امير لبنان

الفصل الاول

النصح بالاخلاص

هضاب لبنان آكام يعلو بعضها بعضاً من ساحل بحر الروم الى قنن صنين مرتصفة على طول البلاد من طرابلس الشام الى ساحل صيداء . رصَّعتها القرى والدساكر ووشحتها حراج الصنوبر والبلوط وتخللتها اودية وبجوات تنساب فيها الجداول والغدران وقد قامت على جوانبها الحدائق والبساتين من التوت والزيتون والتين والرمان . ودُبجت ارضها بطرائق الديباج من النرجس والخزام والاقحوان . بلاد المروَّة والضيافة والشهامة والعفاف . مضى على سكانها دهور طوال وهم يغرسون كرومهم ويجنون ثمارهم ويذودون عن ذمارهم بالبيض الصفاح جانبهم عزيز وحرزهم حريز . يمرُّ بهم العراة من مصر وبابل واليونان والرومان كالطيور القواطع تلتهم ما تراه وتغادر البلاد واهلها فيعودون الى زرعهم وضرعهم يغرسون البساتين ويزرعون الحقول ويسومون القطعان ويبنون البيوت ويشيدون القصور آمنين ناعمي البال الى ان يتاهم غازٍ آخر كما تنتاب الاوبئة البلدان فيظاهرونهُ او يتاغبونهُ حسب مقتضى الحال

لما كثر مرور العراة في بلاد الساحل بين بيروت ولبنان انحدر الامراء آل ارسلان من الشوف الى الغرب ونزلوا قرىً تطلُّ على طريقهم لاستكشافها فُسمّيت التويتات وبنوا فيها دورهم حيث ضافهم سلطان دمشق الملك المؤيد المحمودي الجاكي منذ خمس مئة عام ونزل على الامير سيف الدين ثلاثة ايام

في دار من هذه الدور وقف الامير احمد صباح يوم من اواخر عام ١٨٥٩ وقف في رواق يطلُّ على بحر الروم وغابة الزيتون المعروفة بصحراء التويتات . وكانت سفن الصيادين قد خرجت من بيروت للصيد ونشرت شراعها لنسيم الصبا وقد هب صباحاً من البر الى البحر قبل اشتداد الهجير فجازت خلدة وشقت صدر الماء فارغي وازبد . ونشرت الغزالة اشعتها

الرمال بين الصحراء والبحر فعصفرتها وعبثت بما تجمع على اوراق الزيتون من ندى الليل
ر ضبابًا لطيفًا كالماس الجبين

وقف الامير هنيهة يقلّب طرفهُ في ما يراهُ من جمال الطبيعة ويستنشق نسيم الصباح
سغي الى تغريد الطيور وهمّ بالخروج للصيد ثم عاد الى التفكير في كتاب ورد عليهِ في الليل
ئت من الكولونل روز قنصل انكلترا في بيروت وقال في نفسهِ لامر دعاني القنصل اليهِ
بدّ من تلبية دعوتهِ . ولم يستغرب دعوة القنصل لهُ وتخصيصهُ اياهُ دون ابناء عمهِ لانهُ
ن يعتمد عليهِ بعد ابيهِ والكتاب ليس من القنصل نفسهِ بل من ترجمانهِ . ثم دخل غرفتهُ
تقد الكتاب وقرأهُ ثانية فاذا هو يقول فيهِ

"الجناب الاكرم والملاذ الافخم الامير احمد ارسلان المحترم دام بقاهُ
بعد اداء واجب التحية والاكرام اعرض ان سعادة القنصل امرني كي اكتب اليكم
وكم الى دار القنصلية غداً صباحاً للمذاكرة في بعض الشؤون الهامّة والرجو تشريفكم في الوقت
يّن وادام الله بقاءكم "

فقال في نفسهِ ما هذه الامور الهامّة يا ترى ولماذا لم يكتب القنصل نفسهُ اليّ بالفرنسويّة
يظن انني اكون آلة في يدهِ كما كان المرحوم والدي تلك ايام مضت ولن تعود . نعم ان
لترا وفرنسا ساعدتا دولتنا على الروس في حرب القرم ولكن تلك المساعدة لا تقضي علينا
ستعباد وليس من صواب الرأي ان نجاري خورشيد باشا في ما طلبهُ ولكن لا يليق بنا
نستميت الى هذا الحد

ثم نظر الى ساعتهِ ونادى مسرورًا عبدهُ وامرهُ ان يشدّ على جوادهِ ولبس ثيابهُ بذلةً
، الجوخ الكحلي وطاقًا مزركشًا بالقصب وتقلد سيفهُ وهو لجدهِ الاعلى الامير جمال الدين
.هُ بهِ السلطان سليم الفاتح في مدينة دمشق يوم دخلها ظافرًا . وتنكّب قربينة صنعت لابيهِ
بيت شباب صنعها لهُ اولاد نفاع من فضلات نعال الخيل المطرّقة فجاءت مجوهرةً
السيوف الدمشقية يطلق بها عشرين خرّاشة معًا فتنطلق منها كالمدفع الرشاش ولا يستطيع
للاقها الّا من كان ساعدهُ من الحديد مثل ساعدهِ . والقى على كتفيهِ برنسًا ابيض من نسيج
شق ثم اعتلى صهوة جوادهِ ووضع فردين صغيرين في قربوصهِ وهما هدية لابيهِ من ابرهيم
شا اهداها اليهِ قبل واقعة اللجاة . وسار وامامهُ عبداهُ مسرور وسالم وهما بالعدّة الكاملة
كلٌّ منهما يطقان وزوج طبنجات وبندقية نظامية ابرهيمية من البنادق التي القتها جنود
هيم باشا وهي عائدة الى مصر . فمرّ في طريق متعرّج بين البيوت والحوانيت وكانت نساء

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

لى اكتافهنَّ او رؤوسهنَّ والبراقع مسدولة على وجوههنَّ
ها لينظرن طريقهنَّ . فلما دنا منهنَّ وقفنَ كاسرات الطرف
فون في حوانيتهم ويضعون اكفهم على صدورهم ويحيونهُ
الى السياح والناس ينظرون اليهِ سروراً لان قلوبهم كانت
وت وكان الهجير قد اشتدَّ وعلا صوت الصراصير فوقف
قي من الصنوبر الذي غرسهُ الامير فخر الدين المعني وهي
ميم باشا كالجبار بين الاطفال حتى اذا كثر رفس الجواد
ً في طريق الميدان فالباشورة . وعرف اصحاب الحوانيت
هِ لكنهم لم ينهضوا للسلام عليهِ لاعتقادهم ان اهالي لبنان
من نسل الملوك . ولا هو بادأهم بالسلام انفةً وعتوًّا . ودار
طريق المصيطبة الى بيت الكولونل روز قنصل الانكليز
بن عند الباب وامسكا بركاب جوادهِ فنزل عنهُ ونفح
كبيرة كواها تطل على حديقة غناء نسقت فيها اشجار
لورد والياسمين وكانت الغرفة مفروشة بالبسط الفارسيَّة
من نسج دير القمر ومكتب كبير من خشب الجوز مطعم
كراسي انكليزيَّة كبيرة مكسوة بالجلد البني امامها موائد
ورحب بهِ ثم أُتي بالقهوة ودار الحديث بينهما على شؤُون
مير من ان نصارى المتن والعرقوب وزحلة ودير القمر قد
عمل لهم الأَ سبك الرصاص ولف الفشك فلا عجب اذا
بلغني ان كسروان كلها متحفزة للثورة وان يوسف بك
ل ازرهُ واكدَّ لهُ ان فرنسا لا تتخلى عن الموارنة بوجه
بلغني ان خورشيد باشا قال لكم مثل ما قال قنصل فرنسا
فلم اقابل خورشيد باشا . فقال القنصل نعم لم تقابلهُ انت
ت نكد ومضى اثنان منهم الى خلوات البياضة لهذا الغرض
لك من عواقب الثورة فانهُ اذا استفحل الخطب فلا يبعد
لا نرضاهُ لكم ولا للدولة العثمانية وامس كان عندي سعيد
ليس الخوف من عقالكم بل الخوف من جهالكم وانا اعلم

طاعتهم للعقال ولكن ما كل وقت يكون العقال في يقظة من امرهم

طالت المذاكرة نحو ساعتين حتى اذا حان وقت الغداء دعا القنصل الامير للغداء معهُ ومعها شاب انكليزي اسمهُ السرهنري بدمونت في غرفة مجاورة لغرفة الاستقبال وجلسوا بعد الغداء يدخنون التبغ ويشربون القهوة ويتكلمون في مصالح الجبل وتربية امرائهِ وسبب الخلاف بين اليزبكية والجانبلاطية وبين النصارى والدروز الى غير ذلك مما يهتم بهِ قناصل الدول خاصة وكان كلامهم بالفرنسوية . وقد سرَّ السرهنري بحديث الامير احمد وطلب ان يسمح لهُ بزيارتهِ في دارهِ بالشويفات فقال حباً وكرامة وان سمحت دني آتي بنفسي واصحبك . فقال السرهنري اني لا اكلفك الى ذلك وسازورك بعد غدٍ مع احد قواسة القنصلية . ثم استأذن الامير احمد في الانصراف فودعهُ الكولونل روز والسرهنري بدمونت الى باب القنصلية

ومرَّ وهو راجع في طريقهِ ببيت رجل اسمهُ الشيخ درويش ويكنى بابي فخر. وكان هذا الشيخ قد رآهُ ذاهباً الى دار القنصل فجلس في رواق بيتهِ ينتظر عودتهُ حتى اذا مرَّ بهِ قام اليهِ ودعاهُ لينزل ويشرب القهوة . واعتذر الامير عن النزول بفوات الوقت فقال لهُ لأَزلت المرحوم والدك كان يشرفنا كلما نزل الى بيروت وبيتنا مستعد لقبول الزوار وامس شرفنا الشيخ والسرعسكر . وما زال بهِ حتى ترجَّل وصعد معهُ الى رواق كبير يطل على الطريق ولما جلس قال لهُ الشيخ درويش يا سبحان الله انك جلست على الكرسي الذي كان يجلس عليهِ المرحوم والدك وهو الكرسي الذي يجلس عليهِ دولة الوالي كلما زارنا هات اخبرني اين كنت ولا تخفِ عني شيئاً فان المرحوم والدك كان يطلعني على كل اخبارهِ واسرارهِ وقد كان صديقاً لهُ واوصاني لأكون صديقاً لك قل لي اين كنت . فقال الامير كنت في بيت الكولونل روز لشغل خصوصي

فقال الشيخ اي نعم لشغل خصوصي اسمع يا ابني ولا تملّك الاجانب منك ولا تحد عن طريقة ابيك رحمهُ الله ولماذا لم تذهب الى بيت الوالي مثل سائر مناصب الجبل

فقال الامير اني ذاهب اليهِ

فقال الشيخ احسنت احسنت وتفضَّل خذ القهوة . انظر ما اجمل هذه الفناجين فانها من الصيني الحر اشتراها المرحوم والدي من دمشق الشام كل فنجان بعشرة فندقليات اذا رميتهُ الى الارض لا ينكسر والظروف من صياغة اسطانبول فضة روباص وذهب بندقي والمرجان الذي على طبقة الظروف اشتريتها انا من اسطانبول اخذتها من الدلال بثمن بخس بالنسبة

لي باشا الصدر السابق وبيعت مع بعض التحف بعد ما قتل .
نها كانت للسلطان مصطفى . نعم كانت للسلطان مصطفى فاهداها
ترينها بمالي . كل ما عندي اشتريتهُ بمالي لاني اكره المهاداة
نت الآن تشرب القهوة في فنجان من الصين وظرف كان يشرب
له'
هذا الرجل وحبهُ للفخر والمباهاة ولذلك لقب ابا فخر فلم يسؤهُ
ة على قدر الامكان فلم يكد يشرب القهوة حتى نهض وقال
بدَّ لي من روءية دولة الوالي
فانا اذهب معك اليهِ ولكن قد حانت صلاة العصر ولا بدَّ لي
اترك الصلاة مطلقاً فعلى الطائر الميمون
ب اليهِ ان يشرفهُ الى الشويفات وركب جوادهُ وسار الى دار
ساعة دار فيها الحديث على شوُّون الجبل وكان الوالي
وقال لهُ انتم سيف الدولة ولا غنى لنا عنكم ولا غرض لنا الاَّ
كف يد الاجانب عنها ولا بدَّ للدولة من ذلك مهما كلفها
ها مثل ابناء عمك
عن خاطر الدولة لان طاعتها فرض علينا ولكن يا حبذا لو
رب اهلية
دهُ ولكن اذا كان لا بدَّ من الحرب الاهلية فالدولة لا تتغاضى
ي ليفتك بالضعيف وقد ابنت رأيي بالاسهاب لشيخ العقل
لهُ لكم ولا اخفي عليك ان ترددك على القنصل لا يرضينا
ذي اعلمهُ ان دولة الانكليز من اشد الدول صداقة لدولتنا العلية
ولكن ليس كل رجالها على رأي واحد
لامير ان مدة الزيارة انقضت فقام وودع فوقف لهُ الوالي
ستقبلهُ فيها على خلاف عادتهِ . وكان هذا الحديث باللغة
لما كان في الاستانة مع ابيهِ وهو يحسن التكلُّم بها كما يحسن
قد اذن فركب جوادهُ وعبداهُ معهُ وسار راجعاً الى الشويفات
كان يفكّر في كلام القنصل المسهب وكلام الوالي الموجز

ِ الجبل وما يمكن ان تأول اليهِ اذا نشبت فيهِ حرب اهلية تسفك فيها الدماء وتحرق
، وراجع ما كان من نتائج الحروب الاهلية السابقة وكيف اضعفت على ضعف وذلّ على
ال لا بدَّ لي من اتباع نتيجة التمحال وحمل اشدّ عمي على اتباعها . ووصل الى نهر
وهو تائه في فيافي الافكار وحانت منهُ التفاتة فرأى سوة جماعات وراء مطحنة تخفق
وغض طرفهُ وظل سائرًا
كانت الشمس قد آذنت بالمغيب وانتشر ذهب الاصيل على ربى لبنان والبس الافق
معلمًا من البرفير والارجوان

الفصل الثاني

بارقة الامل

في احوال الناس سرٌّ غامض لا ينطبق على قاعدة معلومة وهو الاتفاقات الكثيرة التي
لى غير انتظار . يخطر على بالك رجل لم تره منذ سنين كثيرة وفي الساعة التي يخطر
الك فيها تراه آتيًا لزيارتك كأن قوة روحية تقدمتهُ ووصلت اليك فأعلمتك بقدومهِ
وتفتش عن عبارة قرأتها في كتاب فتقع عينك عليها حالما تفتح الكتاب وقد تفتش
مرةً اخرى فلا تجدها الاَّ بعد العناء الطويل فكيف اتفق ان عثرت عليها في المرة الاولى
ويشغل بالك بامر هام وترتبك فيهِ ولا ترى وجهًا لحلهِ ثم تقابل احد اصدقائك
ا او رجلاً لا تعرفهُ ولم ترَهُ قبلاً فتجد عندهُ حل المشكل والخبر اليقين كأنهُ سخر
متك وقت حاجتك اليهِ
على هذا النمط كان الامير احمد في نظر السرهنري بدمونت فلم يكد يخرج من دار
صليَّة حتى دخل السر هنري مكتبهُ وعاد الى اتمام الكتاب الذي شرع في كتابتهِ الى امهِ
كرًا فيهِ خلاصة ما جرى لهُ يومًا بعد يوم من حين وصولهِ الى بيروت . وكان قد اخبر
عن كل ما رآهُ وسمعهُ من حين قدومهِ وعن درسهِ جغرافية البلاد من بيروت الى صيداء
بينهِ مكان الواقعة التي جرح فيها جدّهُ الاعلى كونت بدمونت لما اوفدهُ ملك الانكليز
قّب بقلب الاسد لفتح بيروت فقد عين مكان الواقعة بالتدقيق وكانت تقاليد عائلتهِ تجعلها
بقرب نهر الدامور المعروف عند الاقدمين باسم تاميراس او داموراس حيث حدثت المعركة
حربية المشهورة بين انطيوخس ملك سورية ونيقولاوس قائد الجيوش المصرية فدارت الدائرة

ا الفا رجل وأخذ الفا اسير وعادت فلولها الى صيداء وذلك قبل
: . لكنهُ وجد ان شكل الارض هناك لا ينطبق على الوصف
دهِ بل ينطبق على جهات خلدة حيث تكثر نواويس الحجر التي
برة بما جاء في دليل اورشليم من ان خلدة على اثني عشر ميلاً
م القديم وهو ما دوّن ينطبق على الامم الحديث فالواقعة حدثت
كهف من الكهوف التي قرب التويفات ولا بدّ من ان تكون
خادمهُ ولف سدّ باب الكهف الداخلي عليهِ بعد ان لفهُ بردائهِ
مير احمد وعرف انهُ من امراء التويفات شعر كأن بارقة من
علم انهُ من طائفة الدروز اصحاب الطريقة السرية الخاصّة بهم
جعل يسترق اللحظ ويتفرّس في وجههِ . وكان الكولونل روز يعلم
والاثرية فاشار الى عائلة الامير وقال للسر هنري لا يبعد ان
ند التي نجد الامير منذ سبع مئة سنة في ضواحي هذه المدينة
اف ان نتقاضياها الآن
اما الآن فانا في جوار الامير والعرب يرعون الجوار ويحمون
، حماكم وضيف عليكم
هنري جاء هذه البلاد للتفتيش عن رفات جدهِ لانهُ توفي فيها
، اكثر رجالهِ وأُسر من بقي منهم حيًّا وارجو ان تبذل جهدك

اني من الساعة في خدمتهِ باذل جهدي في تحقيق بغيتهِ
مروّتهِ وكرم اخلاقهِ واتفق معهُ على ان يزورهُ بعد يومين ليريهُ
ـ القديمة
لامور كلها لامهِ وهو يتعجب من هذا الاتفاق الغريب ويقول
ل لها : — فاذا عدت ومعي الوثيقة وختم قلب الاسد عليها فلا
وت ولا يبقى اعتراض لاقلين ولا لامها . اواه يا اماه لو تعلمين
د آليت على نفسي ان لا اكتب الى اقلين حتى اجد الوثيقة .
يها ختم قلب الاسد وانهُ وضعها على صدر سيدهِ لما لفهُ بردائهِ
خ العائلة وان باب المغارة الى جهة الشمال الغربي وقد سدها من

الداخل على اسلوب يظهر منهُ ان مهمتها عندنا لا عدوان اهتدي اليها ان شاء الله .
الامير شاب في نحو الرابعة والعشرين تلوح على وجهه لوائح الشهامة وعزة النفس وهو
الفرنسوية ولا بدَّ من انهُ يحسن لغة العربية وكولونل روز يكرمهُ كثيرًا وقال لي ان
كان من اخلص الناس لنا لكنهُ يخشى ان لا يكون مثل ابيهِ لان الذين علَّموهُ
الفرنسوية اثروا في ذهنهِ فضلاً عن ان امهُ وآدابها تكفي هذا التأثير . ولا ادري
لا يسعى رجالنا في نشر اللغة الانكليزيَّة وتعليمها لابناء الامراء والعظماء كما يسعى الفرنسو
في نشر لغتهم فاننا اذا فعلنا استفدنا تجارةً وسياسةً . وقد رأيت كثيرين هنا يتكلمو
الفرنسويَّة والايطالية ولم ارَ احدًا يتكلم الانكليزيَّة من ابناء البلاد غير اثنين او ثلاثة
احد يهتم بتعليم اللغة الانكليزيَّة غير بعض المرسلين الاميركيين . وسازور الامير بع
واكتب اليكِ عن زيارتي لهُ بالتفصيل . ثم فصَّل لها كيفية سفرهِ من الاستانة العلي
بيروت لكنهُ لم يذكر لها شيئًا عن المهمة السياسية التي جاء لاجلها

وكانت الباخرة الفرنسويَّة على اهبة السفر فطوى الكتاب وارسلهُ مع مكاتيب القن
وركب هو والقنصل جوادين وخرجا للنزهة على رمل بيروت الى ان بلغا البحر ورأيا
الشمس وقد امتدَّت اصابع الشفق حتى بلغت الافق الشرقي وهو منظر بديع قرأ عنهُ
الكتب ولكنهُ لم يرهُ قبل الآن فقال ما اجمل هذا المنظر وما ابدعهُ للتصوير اين مص
الطبيعة يأتون هذه البلاد فيرون فيها كل يوم منظرًا بديعًا تعجز الوانهم عن تصويره

فقال القنصل نعم هي كما تقول وفوق ما تقول ومتى جاء فصل الربيع تعشقها تعشقً
هضاب اسكتلندا وجبال سويسرا شيئًا مذكورًا في جنب جبال لبنان وهضابهِ ولكن
كيف صار اقرع اجرد من توالي المحن وهذه المدينة التي كانت من اعظم المدائن الرو
تكاد اعلامها تندرس ولولا الاصلاح القليل الذي نالها في زمن الدولة المصرية لصارت
بعد عين . اين ارز لبنان وبلوط باشان اين المعاقل والمصانع لا ترى مكانها غير اديرة الر
ومزارع الفلاحين . اما دور الامراء والمشايخ فلا تذكر في جنب ما كانت عليهِ قصور الا
في سالف الزمن . اين المدارس والمشاهد التي كانت بيروت غاصَّة بها في عهد الرومان
منها غير بعض الاعمدة الكبيرة مبثوثة بين الخرائب والانقاض دالة على عظمتها السالفة

فقال السر هنري أوَ تبقى الحال على هذا المنوال

فقال القنصل كلاَّ لان دوام الحال من المحال فان لم تفلح مساعينا احتلَّت فرنسا ا
كما احتلَّت [illegible] فلا بدَّ لنا من وضع حد لسوء الادارة

الفصل الثالث

الغداء على الغدير

شويفات قرية كبيرة تفضلها في غزارة مائها وكثرة بساتينها
ٍفخامة مبانيها وهي قرية كفرشيما او قرية الفضة . نزلها الامراء
نزل الارسلانيون الشويفات . وبنى الشهابيون الدور الكبيرة
ن فيها وفي ما جاورها من رياض الغدير وهو نهر شتوي يفيض
يجفُّ في الصيف حتى لا تبقى فيهِ نقطة ماء
امير من آل شهاب اسمهُ الاميرعباس لم يتنصَّر مع اخوتهِ
م مثل اقاربهِ في حاصبيا ووادي التيم وكان عندهُ خطيب
لا يجادل اخوانهُ الاَّ بالتي هي احسن ولا منع زوجتهُ واولادهُ
ـيدة التمسُّك بالنصرانية والاكرام لقسوسها . وكثيراً ما قصدهُ
ثم انتهى الجدال بينهما بقولهِ لكم دينكم ولي ديني فيتركان
دخان الجبيلي والتقيفي فان المطران كان مولعاً بالاول والامير
ـ بالسعوط ومع المطران حقَّة مرصعة بالماس اهدتها اليهِ
براطور نبوليون الثالث لما زارها في فرنسا فلم يكن يسعهُ الَّا استنشاق
وتقديها الى الامير حتى يرى حجارة الماس على غطائها والامير
من صنع الصين لكن حلمة تبغهِ كانت من الكهرباء وتحتها
ـعة بالذهب . والتبغ نفسهُ تضيب طويل من الورد الاحمر
، ورداً كثيراً في حديقة دارهِ لهذه الغاية فلا تلبث القصبة
ها قبلما تجف
ان وابنة اسمها سلمى وفي اليوم الذي مضى فيهِ الامير احمد
لونل روز قامت الاميرة سلمى وطالبت امها بوعدها وهو النزول
اء هناك لان مطر الخريف كان قد كسا الارض بساطاً
نجَّهُ بطراز معلَّم . فنادت امها جاريةً اسمها زهرة وقالت لها
الغدير وقولي للخزندار ان يرسل غداءنا الى هناك ويدعو ام
، سلمى الى صفا ابنة عمها تدعوها الى النزهة معهما . ثم ركبت

الاميرة هند وابنتها وابنة سلفها خيولاً عربية مطهمة تتهادى بها عليها من الحلى ونزلن الى الغدير ونزل معهن مرجان وبيده نارجيلة جوزتها من البلور المطرّش وقلبها من الفضة والذهب وقد علّق على جنبه كيس التنباك من المخمل الاحمر المزركش بالقصب ونزلت زهرة ومعها طاس من الفضة وجارية اخرى بطاس آخر وخادم يحمل سجادتين وساروا الهوينا وقد تكبّدت الشمس السماء فلم يصلوا الى الغدير الّا قبيل الظهر . ثم تبعهم بعض الخدم والحشم ومعهم ما طهاهُ الطهاة من فاخر الطعام وسلتان من العنب والتين . فمدّوا سماطاً للاميرات ووقفت الجواري في خدمتهن حتى اذا اكتفين من الطعام واكلن الحلوى والفاكهة اتكأن يتطارحن الحديث . وكانت ام يوسف من افكه نساء القرية حديثاً واوسعهن رواية فلا يطيب للشهابيات عيش بدونها فيدعونها من بيت الى بيت ولا يخرجن للنزهة الّا وهي معهن تطرفهن بالاحاديث المختلفة بعضها صحيح وبعضها مختلق او مزوّق فحدثتهن تلك الساعة عن اعمال السحر والتعزيم التي كان يعملها الشيخ بشير تلحوق وكان من اعلم اهل زمانهِ وامهرهم وادهاهم . ومما قصَّتهُ عنهُ انهُ كان يضع ابريقاً بين رجليه ويتلو عليهِ بعض الآيات من القرآن والزبور فيدور الابريق من جهة الى اخرى من تلقاء نفسهِ بقوة السحر وانهُ كان يوقف عصاهُ فتقف ثم يأمرها فتدور امام الجلوس من امام واحد الى امام آخر من غير ان يلمسها احد . ويضع ابريقين في زاويتين من زوايا الغرفة واحداً ملآناً والاخر فارغاً ثم يتلو بعض الآيات فينتقل الابريق الفارغ من مكانهِ ويسير الى مكان الابريق الملآن ويسير الابريق الملآن من مكانهِ الى مكان الابريق الفارغ هذا والناس ينظرون ويعجبون ولا يشكّون انهُ يفعل ذلك بقوة سحرية . ويضع بيضة في اناء ويسلقها فتثب من الماء الغالي من نفسها وتبعد عنهُ . واعجب من ذلك قدرتهُ على شفاء المجانين من جنونهم لكنهُ لا يستطيع ذلك ما لم يقفل باب غرفتهِ عليهِ ويبقى فيها عشرة ايام او اكثر صائماً جاهداً واخيراً يأتيهِ ملك الجن ويقول لهُ اطلب ما تريد فيقول الشيخ ان فلاناً اصيب بالجنون واطلب منك ان تساعدني على شفائهِ فيقول لهُ ملك الجن لبّيك وسعديك قد اجيب طلبك . ولما تورّمت امرأة الشيخ احمد تلحوق حتى ظُنَّ انها حامل وطال الزمن عليها ولم تلد ولا شفيت من الورم امرَّ الشيخ بشير يدهُ عليها فشفيت للحال وزال الورم كلهُ وأُتي اليهِ بالشيخ يوسف تلحوق وهو مجنون جنوناً مطبقاً فابقاهُ عندهُ يومين ثم ارجعهُ الى بيتهِ صحيح الجسم والعقل

وكانت كلما اوردت قصَّة من هذه القصص تستشهد على صحتها باسماء كثيرين من الرجال المعروفين في البلاد حتى لم تبقَ شبهة في نفس الاميرة هند وابنة سلفها ان كل ما كان الشيخ

قبيل السحر الحقيقي اما الاميرة سلمى فقالت ان كان الشيخ بشير ماهرًا
لا يستعمل سحرهُ في ما ينفعهُ وينفع ابناء عمهِ وانا لو كنت مكانهُ اقدر
لتهم يملكونني الدنيا
، وجهها وقالت اسكتي ولا تتكلمي بهذا الكلام مَن منا ينكر الجنّ الم
ولما رآهم ملأوا المكان الذي كان فيهِ وضاق بهم ذرعًا وهم يرقصون
صرفهم عنهُ الّا بان امرهم ليذهبوا وينقبوا لهُ الارض التي فوق نهر بيروت
في ساعتين من الزمان ولكنهم جعلوا جلالها ممتدةً عرضًا من اعلى الى
ع ولا لشيءٍ ثم عادوا اليهِ يطلبون عملاً يعملونهُ لهُ فحار في امرهِ واخيرًا
فرأى بلاسًا اسود فقال لهم خذوهُ واغسلوهُ لي حتى يصير ابيض فمضوا بهِ
لم يعودوا ولولا هذه الحيلة لخطفوا روحهُ
يسف على كلامها وقصّت عليهنّ قصّة القديسة هندية التي كان ملك الجان
، تيس من المعزى فتركب عليهِ وتذهب بهِ الى بلاد الصين وتعود منها
لخواجه جاماتي وتذهب وترجع في ليلة واحدة من غير ان يشعر بها احد.
واجه جاماتي من الحرير الذي جلبتهُ لهُ من بلاد الصين وها دارهُ امامنا
ذلك ما استطاع رجل فلاّح ان يبني دارًا مثل دور الامراء
: سلمى سمعت ابي يقول ان الجاماتي كان يدين الامراء ويستدّ الحرير
يبيعهُ لتجار الافرنج بثمن غالٍ وهذا سبب غناهُ
من اين عرف ابوكِ ذلك والجاماتي نفسهُ يقول ان الحرير يأتيهِ من الصين
: صفا الحق مع سلمى وانا سمعت ان ميخائيل طوبيا صار اغنى من قارون
من الامراء والفلاحين بثمن بخس ويبعهِ لتجار الافرنج في مرسيليا
ف انا لم اسمع ان ميخائيل طوبيا استخدم الجن مثل الجاماتي ولكن لا احد
م اللعين خزاهُ الله. ثم قصّت قصة رجل اراد آخر ان يقتلهُ غيله فاتى احد
كتابة سحرية على قطعة من الشحم ومضى وعلقها في مغارة عميقة فجعلت
ـيب الشحم رويدًا رويدًا وكلما ذاب منهُ شيءٌ نحل جسم الرجل حتى كاد
الاطباء عن شفائهِ واخيرًا استشاروا لهُ احد السحرة فعرف بسحرهِ امر
ها حتى وجدوها ونزعوا الكتابة عنها فسلم الرجل من الموت ثم شفي ولولا

فقالت سلمى اذا كان الامر كذلك فلماذا لا يستعين ولاة بالسحر على الخلاص من عدائهم بدل المخاطرة بانفسهم ورجالهم . انا لا اصدق شيئاً من ذلك

فقالت ام يوسف هاك قصة جرت للمرحوم ابي يوسف بالقرب من المكان الذي نحن فيهِ الآن . كان ذات ليلة راجعاً من بيروت وكان القمر بدراً فلما وصل الى الاوزار سمع غناءً وزغردةً فظن ان على الطريق اناساً آتين بعروس ثم لما قرب من المكان علا الصوت كثيراً واتاهُ اربعة اولاد وهم يصفّقون ويغنون ويقولون يا ابا يوسف يا ابا يوسف تعال انظر العروس فسار معهم رغماً عنهُ حتى اذا وصل الى قرب المكان رأى عروساً مجلوَّةً وحولها جمهور غفير من الرجال والنساء وهم بالحلى والحلل فقبضوا عليهِ وقالوا لهُ هيَّ نكتب الكتاب فصلَّب يدهُ على وجههِ فانشقَّت الارض وابتلعت العروس وكل الذين كانوا معها . ولما قالت ام يوسف ذلك رتجفت مفاصل الاميرة هند والاميرة صفا واما سلمى فقالت ان معلمي قصَّ عليَّ قصة من هذا القبيل وهي انهُ كان سائراً مرةً في طريق لم يسر فيهِ من قبل فوصل الى بئر سمع صوتاً خارجاً منها فاطلَّ واذا في قعر البئر نساءٌ يستقين ماءً فلم يشك انهنَّ من الجن فاسرع العدو ولما اتمَّ غرضهُ من المكان الذي كان ذاهباً اليهِ خاف ان يعود في الطريق الذي ذهب فيهِ فعاد في طريق آخر يمرُّ من تحت البئر وكان هناك درج يوصل الى اسفل البئر والنساء ينزلن بهِ ويستقين من الماء فلو لم يمرَّ في ذلك الطريق لاعتقد انهُ رأى نساء الجن في البئر

فقالت لها امها لا يمكننا لاَّ التصديق بوجود الجن واولئك يصدقون بوجودهم والمطرب ايضاً وكل احد يصدق بوجودهم وهم الذين رجموا بيت خالك بالحجارة فقد فتشنا عن الراجمين كل مكان ولم نرَ احداً . وقالت الاميرة صفا دعونا من هذا الحديث فقد صرت اخاف من خيالي ولا يمكنني ان انام وحدي الليلة

وقصَّت ام يوسف عليهنَّ قصصاً اخرى مضحكةً فاطربتهنَّ بعد ان خوَّفتهنَّ بقصص السحر والجن فمضى النهار ومالت الشمس الى المغيب وهن لا يشعرن . ولما مرَّ الامير احمد والتفت اليهنَّ ثم غضَّ طرفهُ نظرت ام يوسف الى الاميرة صفا ثم نظرت كلتاهما الى الاميرة سلمى فرأتاها قد احمرَّت واطرقت الى الارض فتغامزتا ولم تقولا شيئاً . وكان العبيد قد اتوهنَّ بالخيل فركبنَ وعدنَ الى بيوتهنَّ

ودخلت الاميرة هند غرفة ابنتها في المساء وقالت لها اين كان احمد يا ترى الظاهر انهُ لم ينظرنا ألم تغيري فكركِ من جهتهِ تقول خالتكِ ان عمهُ واولاد عمهِ يحسبونهُ رأس العائلة وركنها

كنهُ درزي وفوق ذلك فانا لا اميل اليهِ مهما كان
لا يرضى بجيد لانهُ شاب خليع
ال اني اريدهُ. انا لا اريد احداً ولا اريد ان افارقك وافارق ابي

الفصل الرابع

ما وراء الستار

دور الاستانة العلية التي تطلُّ على البسفور اجتمع جماعة من وكلاء
توها خفية الواحد بعد الآخر واوصدوا الابواب وجلسوا ينظرون في
ت اليهِ من الضعف وجعل كلٌّ منهم يقصُّ القصص المخاففة عن
بها اصدقاء يكاتبونهُ منها او التي كان مأموراً فيها . وبعد ان نظروا
وارد الخزينة وفي ما آلت اليهِ حال الجيش بعد عودتهِ من حرب
الحدود اخذوا ينظرون في الدواء فاشار واحد منهم ان يعيدوا قراءة
ظة بان لا يبوح احد منهم بكلمة مما قيل ويقال في ذلك الاجتماع
لى الكتمان واتباع الخطة التي يقع الاجماع عليها . ولا يُعلم حتى الآن
ها والآراء التي ارتأوها ولكن يعلم انهم اجمعوا اخيراً على ان يعملوا
وربَّة ويجعلها تساعدهم على تغيير الحالة . وكان بعض المأمورين في
وا اليهم من اطلعهم على القرار الذي اجمعوا عليهِ . واهالي سوريَّة
نهم لا ينبذون ضغائنهم واحقادهم التي اضعفتهم واذلتهم فتعبث بهم
غرين الى كل من يدعي زعامتهم وكيف لا تكون الحال كذلك وقد
لم قروناً طوالاً ولسان حالهم يقول

ضغائن آباءٍ لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء ابناء

لاجتماع على ايقاد نار الثورة وان يكون القصد منها التنكيل بالنصارى
ض سياسي . وهذا شأن رجال السياسة في كل زمان يبيعون النفوس
قصدونها ولولا ذلك ما كان لنصف الحروب والثورات سبب معقول .
سالف عهدهم وانما يختلفون في الاساليب التي يبتدعونها وقلَّ من
شكوى منهم او يقول كما قال ذاك الاعرابي لعمر بن عبد العزيز

ان الذين عتت في قصر بدءه كتائب واستحق الغرمُ
طلبوا السيف حتى صار رضمه كالسيف شحوف وكأنه يتعمُ
واردت ان يلي الامارة منهم حيث اهديت الامين اسلاً

او من يقول ما قاله اسطور قبل ولي الخلافة

حتى متى لا نرى عدلاً نسرُّ به ولا نرى لولاة الحق اعوانا
مستمسكين بحق قائمين به اذا تلوّن اهل الجور الوانا
يا للرجال لداء لا دواء له وقائد ذي عمى يقتاد عميانا

ولا تحسبنّ العمران الغربي مزيلاً لهذه التشكوى وشافيًا من هذا الداء كلاّ بل ان مع اهل الغرب تفوق مطامع اهل الشرق ودهشتهم من رجال اهل ورجال السياسة يسعون الى نيل مآربهم بكل وسيلة ويستحوذون كل عمل فيدخل رقادهم بلاداً بعيدة تلون صاحبها حتى يعاهدهم معاهدة لا بدّ له من الاخلال بها ثم يتعدّونه الى ان يولوا على بلاده او على خيراتها بحجة مخالفته لذلك العهد . ولا بدّ من ذلك ما دام هذا نزع للبقاء سنّةً للكون

في غرفة من غرف الدار الكبيرة التي يسكنها الامير احمد ارسلان وقد سكنها ابوه من قبله جماعة من الامراء والمشايخ والعقّال اجتمعوا على اثر عودة الامير احمد من عند كلونل روز وتداولوا في احوال الجبل فقصّ عليهم الامير ما قاله له الكولونل وما قاله الوالي بل كلٌّ يبدي رأيهُ ويعيد تاريخ الجبل ويذكر اسباب الاحداث القديمة من عهد آل خ وآل معن وتعرُّض الدول الاوربية لابرهيم باشا وكيف استتبت السلطة للباب العالي البلاد بمساعدة دولة انكلترا ولولاها ما استطاعت الدولة العلية ان تخرج ابرهيم باشا من د الشام بل كان نصف رجال الدروز الآن منتظمين في سلك الجنود المصرية . وبعد كلام يل في هذا الشأن تناول الحديث شيخ اشيب من التلاحقة وقصّ عليهم ما فعله السنيور قنصل الانكليز في دمشق الشام منذ ثماني عشرة سنة لما هرب الامير امين ارسلان والامير عد شهاب ونحو الفين من الدروز الى حوران فراراً من عمر باشا الذي اعتقل امراء الدروز شايخها وكاد يوقع بكل عظيم منهم فان والي الشام اوجس منهم شرًّا لا سيما وانهُ يعلم فعل الدروز بعساكر ابرهيم باشا في تلك البلاد الوعرة فجمع اعوانهُ واستشارهم في الامر شاروا عليهِ ان يلجأ الى السنيور ود لكي يقنع الدروز بالعودة الى الطاعة والرجوع الى

طانهم . والظاهر ان السنيور ود سرّ بذلك لانهُ كان يود ان يتوسط امر الدروز من مسدعٍ بحتى ان لا تقبل وساطتهُ على حد قولهم كل معروض مرفوض فقبل الوساطة على شرطين لاول ان يُطلب العفو لاولئك الرجال من الباب العالي . والثاني ان يؤمنوا على ارواحهم ، ان يأتيهم العفو . فقال لهُ الوالي احمد باشا اني اسمح لهؤلاء العصاة ان يقيموا في دار نقصلية الى ان يصل فرمان العفو من الباب العالي وأطلق كل اقاربهم الذين قبض عليهم دعهم يقيمون معهم في دار القنصلية

فبعث السنيور ود ترجمانهُ الى حوران ومعهُ امر الوالي بالمهادنة الى حين وصول العفو ، الاستانة وكتب معهُ الى الامراء والمشايخ ضامنًا لهم سلامتهم بناء على ضمانة الوالي له صحًا لهم لكي يسلموا وينزلوا الى دمشق . وبعد ايام قليلة عاد الترجمان ومعهُ الامير اسعد هاب (وكان قد انضمّ الى الدروز لانهم وعدوهُ بالولاية على الجبل) والشيخ يوسف عبد لك وغيرهما من مشايخ الدروز وسبعمائة من اتباعهم . ومضى السنيور ود الى الوالي بمشايخ روز فرحّب الوالي بهم واعطى كلاً منهم شالاً من الكشمير علامة العفو والرضا . ثم وصل ية الدروز فضاقت بهم دار القنصلية ورأى السنيور ود انهُ يستحيل عليهِ ان يبقيهم كلهم في رهِ الى ان يرد العفو من الاستانة فسمح لهم الوالي العودة الى بلادهم ما عدا سبعين من ساتهم بقوا في دمشق منتظرين فرمان العفو . وبعد شهرين جاء الفرمان المنتظر وفيهِ امر ريح بالقبض على اولئك المشايخ وقتلهم وارسال رؤوسهم الى الاستانة وكان احمد باشا قد ل من ولاية دمشق وولي علي باشا بدلاً منهُ فجاء كاخيتهُ الى دار القنصلية قبلما اشتهر ما في رمان وقال لمشايخ الدروز على م قطعتم عن التردد على دولة الوالي فتفضلوا واشربوا فنجان قهوة خدع الشيخ يوسف عبد الملك بهذا الكلام وسار معهُ الى دار الولاية فقبض عليهِ حالما لها وبلغ السنيور ود ذلك فخرج الى دار الولاية وابى ان يجلس الا ويطلق سبيل الشيخ بره الوالي بمضمون الفرمان ثم قرأه لهُ فالتفت الى احمد باشا وكان جالساً مع علي باشا وقال كيف كان الاتفاق بيني وبينك ألم يكن على كذا وكذا وقصَّ على علي باشا واقعة الحال قال لاحمد باشا انك لو ذكرت للباب العالي واقعة الحال كما وقعت تماماً لجاء الفرمان بالعفو أ . فاجاب احمد باشا اني ذكرت لهم كل ما حدث بالتدقيق فكانت النتيجة كما ترى . ل علي باشا لا بدَّ لنا من العمل بالامر العالي

فقال السنيور ود ان استطعتم ان تفعلوا ذلك فافعلوا ولكن اعلموا ان انكلترا لا تخفر ذمة ل من فاصلها

ثم احتدم الجدال بينه وبينهم ساعات على غير جدوى واخيراً قال له انك ان لم تسلمنا كل الرجال الذين عندك رفضاً اضطررنا ان نرسل قوة عسكرية واستلامهم عنوةً

فاطرق برهة يتفكر في امره ثم قال نعم نحن اصدقاء منذ عهد طويل ولي عليك جميل لا تنكره واذا كان لا بد لك من العمل حسب امر الدولة فارجو من فضلك ان تنذرني قبل ارسال القوة العسكرية بنصف ساعة حتى اخرج انا والاهل من دار القنصليَّة

فقال له علي باشا وهل مرادك ان تقاومنا بقوة

فقال القنصل حتما ولا بدَّ لي من الدفاع عن شرف القنصلية ولا يمكن ان تمسوا احداً من كل الذين في حمانا ما دمت في قيد الحياة وانت تعلم ما يفعل الناس مستميتين متلما اذا وقعنا في اليأس ولا يخفى عليك ان الدولة الانكليزية لا تدع نقطةً من دمنا تذهب هدراً فاذا شئت ان تلقي دونك في المشاكل فافعل ما تشاء

ثم نهض وهمَّ بالخروج فطلب اليهِ علي باشا ان يتمهل واخذ يفكر في امرهِ ثم قال له اني اعرف الانكليز واعرف مقدرتهم ولا اريد ان اكون سبب خلاف بينهم وبين دولتنا العلية فآخذُ العهدة على نفسي واوقف الامر العالي وغاية ما يصيبني العزل او الابعاد وهما اهون من حرب دولية

ثم امر بان يطلق سبيل الشيخ يوسف عبد الملك فعاد الى دار القنصلية بين ستة من القواسة . واجتمع اهالي دمشق يرون مقدرة قنصل الانكليز ويعجبون بها

قال المتكلم وبقينا في دار القنصليَّة سبعة اشهر لاني كنت في جملة من لجأ اليها الى ان جاء العفو من الاستانة وقد بلغنا ان العفو صدر منها بواسطة سفير الانكليز فاذا كان قناصل الانكليز وسفراؤهم يحموننا ويدافعون عنا اينما كنا فكيف لا نسمع مشورتهم ولا نعمل حسب ارادتهم

وكان المتكلم شيخاً جليلاً مسموع الكلمة وكانت هذه الحادثة معروفة عند بعض الحضور شهدوا بصحتها وكاد ينفض الاجتماع على ان لا يحركوا ساكناً ولا يأتوا عملاً من شأنهِ اثارة حرب اهلية في البلاد ولكن قال واحد منهم قبل انفضاض المجلس هب ان خصومنا اعتدوا علينا وتكرَّر اعتداؤهم فهل نصبر على الضيم فأجاب اكثر الحضور كلاَّ كلاَّ . ثم اتفقوا على ان يرسلوا خبر ما قرَّ عليهِ قرارهم الى الخلوات كلها في الجبل ووادي التيم وحوران

ـ تأتي البقية

الفصل الخامس

سورية في البارلمنت الانكليزي

غطى الضباب مدينة لندن ووقفت المركبات عن السير والناس عن المشي ولم تعد المصابيح تُرى في الشوارع فلم يصل الأعضاء الى دار البارلمنت الّا بشق الانفس . ولما انتظم عقدهم وجلس كلٌّ في مكانه حسب درجته دارت المجادلات على نتائج الحرب بين النمسا وسردينيا ومعاهدة زورك وتنازل امبراطور النمسا عن لمبرديا للامبراطور نبوليون الثالث الذي اعطاها لسردينيا وعلى ماجريات الحرب الاميركية الاهلية والقبض على جون برون الذي عم الترسانة الاميركية بعد ان قتل نصف رجاله وعلى ما جرى لسفراء انكلترا وفرنسا واميركا في بلاد الصين وهم ذاهبون الى بكين قصدًا عن دخولها . وطال البحث في هذه المسائل الى ما بعد نصف الليل

وكان العضو النائب عن لنكشير قد طلب من مجلس النواب ان ينظر في ما شاع من قرب نشوب الحرب في سورية وعما يقال عن دسائس بعض الدول الاوربية رغبة في احتلال تلك البلاد واقفال ابوابها دون التجارة الانكليزية . فلما سانحت الفرصة للمناقشة في هذا الموضوع نهض وقال ان لنا في سورية تجارة واسعة فنرسل الى مدينة بيروت في السنة ما ينيف اكثر من ستماية الف جنيه فاذا نشبت حرب اهلية هناك بارت تجارتنا واذا استولت عليها دولة اوربية فقولوا على تجارتنا السلام . وانا اسأل الرئيس عمّا عنده من الاخبار في هذا الصدد وعن التحوّطات التي اتخذتها الحكومة لمنع هذا الضرر عن التجارة الانكليزية

فقال الرئيس ان الوزارة مهتمة بهذا الامر تمام الاهتمام وقد عقدت [illegible] علمت الدول الذين لا تخفى المطارح المجلس عليه

فقال العضو انا لا اكتفي [illegible] لنا باخبارها [illegible] الوزارة [illegible] الحكومة [illegible] اللازمة لمنع الحرب الاهلية وان تذاكر الحكومة العثمانية [illegible] سورية وتكف يدها عن ذلك

فقال الرئيس ان الوزارة مهتمة بهذه المسائل كلها وهي ترجو ان تطرح على المجلس نتيجة اعمالها بعد وقت غير بعيد ولا يخفى على حضرة العضو الكريم ان الوزارة تهتم بكل امر له علاقة بنا ولكنها لا تكفل النجاح في كل امر لان زمام الدنيا ليس في يدنا

ونهض المستر غلادستون حينئذٍ وكان ناظرًا للمالية وقال ان مالية البلاد لا تمكن الوزارة

من عمل كل ما تتمناهُ ولكن لوزارة لا تحسن بالدقة ... اذ كان ... سياقة
وحفظ متاجرها . ثم قال ولا يخفى على حضرة العضو ... ن حيوش
الصين مع جيوش الدولة التي اشار اليها ولما كانت مصبوة وحدة ...
في عمل يكون من ورائهِ الاضرار ...

ففهم الاعضاء مع كلامهِ تهديدًا خفيًا وكان ... لا يؤاخذ

وفي اليوم التالي اجتمعت اللجنة برئاسة لورد رسل وزير الخارج
سفير انكلترا في الاستانة عن ثورة الافكار التي يراد بها خلع السلطان
كانت ولو بالتنكيل بالمسيحيين حتى تنهض دول اوربا وتنتصر لهم . و...
بيروت عن سعي فرنسا المتواصل في تحريض موارنة الجبل على ...
نظرت في تقرير غرفة التجارة عمّا تستوردهُ سورية من منسوجات انكلـ...
الصوف وعرق السوس . وبعد بحث طويل في هذا الموضوع قرّ رأ...
سفيرها في الاستانة والى سفيرها في باريس وخلاصتهُ السعي في ...
واسطة ممكنة وحمل الدروز على الاخلاد الى السكينة وعدم الاعتز...
يعدونهم بالمساعدة

وفي تلك الليلة اجتمع جماعة من الماليين عند واحد منهم ودار ...
الذي عقدتهُ فرنسا والقرض الثاني الذي طلبهُ فكتور عمانوئيل ملك ...
ضم ممالك ايطاليا بعضها الى بعض

فقال احد الحضور واسمهُ ابن حاييم ان القرض الاول مكّن فكتـ...
على النمسا فاذا تيسّر لهُ بهذا القرض الثاني ان يضمّ ممالك ايطاليا بـ...
ملكًا عليها كلها نكون قد خدمنا اسرة سافوى خدمةً لا مثيل لها جز...

وقال آخر ليس من غرضنا ان نخدمهُ او لا نخدمهُ بل ان نستثمر ا...
علينا فيها . اما فرنسا فماليتها ثابتة وشعبها مجتهد مقتصد ولا خوف عل...
ايطاليا فبلاد فقيرة واكثر خيراتها تذهب الى خدمة الدين فيها . و...
تطول عشرين سنة اخرى لوثقنا انهُ يصلح البلاد ويبني مالية الحكوم...
واحوال ايطاليا لا تزال مرتبكة والسلطة الدينية قوية فيها فلا يحسن الجـ...

وبعد اخذ وعطاء في هذا الموضوع اتفقوا على ان لا يكتتبوا بأ...
ثم قال ابن حاييم كتب الينا الخواجه بخور من دمشق ان الا...

ن على ما يرام وان دروز الجبل يستعدون للحرب الاهلية وقد استدان روساؤهم منهُ نحو
بن الف جنيه بربا عشرين في المئة وطلبوا مئة الف جنيه اخرى وهو لا يرى مانعاً يمنع
ءهم اياها لانهم وعدوهُ برهن ضياعهم في البقاع وهي تساوي اضعاف ذلك . والدروز
ون في ذمة انكلترا فلا يجسرون ان يهضموا لنا حقًّا عندهم
وقال آخر انني التقيت منذ ساعة باللورد فلان فاخبرني ان الوزارة بادلة جهدها في منع
ب الاهلية من سورية وقد ارسلت الاوامر المتشدّدة الى سفيرها في باريس وسفيرها في
تانة ليبذلا جهدهما في ما يمنع اثارة الحرب
فقال ابن حاييم ان تمّ ذلك فهو اصلح لنا وان لم يتم ونشبت الحرب فلا بدّ من ان تلجأ
ة العثمانية الى التعويض على المنكوبين وخزائنها فارغة فينفتح امامنا سبيل آخر للكسب

الفصل السادس

التفتيش الاول

لما حان الوقت الموعود لذهاب السر هنري بدمونت الى التويفات لزيارة الامير احمد
تيش عن المغارة التي فيها رفات جده كونت بدمونت خاطب الكولونل روز في ذلك
ب منهُ ان يسمح لهُ بذهاب الترجمان معهُ لئلاّ يجد الامير احمد غائبًا فيتعذّر عليهِ التكلم
حد لانهُ لا يعرف كلمة من العربيَّة . وقام في الصباح وركب جوادهُ وركب معهُ الترجمان
وقوّاس من قواسة القنصلاتو وساروا نحو التويفات فوصلوها بعد ساعتين من الزمان
الامير احمد في انتظارهم عند نهر الغدير ومعهُ جماعة من الامراء ابناء عمهِ والخدم
ثم فرحّبوا بالسر هنري وساروا امامهُ وكان الامراء بالخيول المطهّمة وقد غطوا سروجها
ح الذهب الوهاج فوق لبد الشعر الاسود وقلدوا اعناقها برصائف من الذهب لوسواسها
جي تسمعهُ الاصائل وتطرب بهِ فيزيد اعجابها وتهاديها فتظنها ترقص رقصاً وهي تسير
. حتى اذا بلغوا دار الامير احمد استأذنوا السر هنري في نصب الميدان اكراماً لهُ
موا قسمين وجعلوا يكرون ويفرون ويتراشقون بالجريد فطرب لذلك طربًا شديدًا .
ت الشمس قد تكبدت السماء واشتدّ الهجير فشكرهم على ما ابدوهُ لهُ وقال انهُ طالما تمنى
ى ميداناً مثل هذا يلعب فيهِ امراء البلاد على صهوات الصافنات الجياد . ثم ترجّل
لوا ودخلوا ديواناً جلسوا فيهِ واستراحوا هنيهة وقدمت لهم الشربات والشبقات ومدّ السماط
فاخر الطعام وأُتي بعدهُ بالحلويَّات وكانوا ثمانيةً الامير احمد وخمسة من ابناء اعمامهِ

والمستر هنري و [illegible] و [illegible] الا[illegible]
الامير احمد . [illegible]

واستراحوا بعد [illegible]
لي من العودة [illegible] بيروت [illegible]
ما حول [illegible] الامير احمد [illegible]
او ماشيين . فقال المستر هنري بل [illegible]
او كان المكان بعيدًا جدًا

فضحك الامير احمد [illegible] اجري [illegible]
لاسيما وانا مضطرون [illegible] في [illegible]
وحدهما قاصدين المغاير التي كان الامير احمد [illegible]
القرية ودارا الى جنوبيها وشرقيها وهبطا في جهة [illegible]
الامير وكانا كلما وصلا الى باب مغارة يراجع [illegible]
وصف المغارة والطريقة التي تطل عليها ويدخل [illegible]
هذه الحال نحو ثلاث ساعات الى ان اجهدهم التعب [illegible]
هنري مكانًا ينطبق على الوصف الذي عنده

وبينما كان المستر هنري والامير احمد يجولان [illegible]
دفن فيها الكونت بدمونت كانت الاميرة حمدة [illegible]
سلفها الى نبع ماء في مكان بين كفرشيما والشويفات
واتى معها رجل قزم كثير المزل والمزاح [illegible]
خاطرًا يقيم في دور الامراء للهزل والتهريج فلما وصل
تخطفها الجن اذا اتت وحدها فاتت بي معها مع اني [illegible]
ابو يوسف اعمى القلب ما وقع هذه الوقعة ولكن لا [illegible]

فانتهرته ام يوسف وقالت اسكت ياخبيث [illegible]
الست سلمى لا تصدق بالجن ولا بالعفاريت

فقالت الاميرة صفا دعونا من سير الجن والعفار[يت]
طول الليل

فقال القزم الحق في يد الست صفا وانا اخاف

ت هند اتاكم ضيوف من اولاد عمكم ملأُوا الدار

فقالت قبحك الله على هذه البشارة نحن نهرب من الناس والناس تلحقنا

فقال اذا اردتِ ان تتخلصي منهم فلا اسهل من ذالك ديّني الفقير منهم فلا تعودي

، وجهُ واطلبي من الغني ان يدينكِ فلا يعود يرى وجهكِ

فقالت اصبت وان كان فراق البدوي بعبا فلا كان البدوي ولا كانت العبا

وقبل ان تتم كلامها وصل الامير احمد والسر هنري والرجال الثلاثة الذين معهم .

طربت الاميرات لما رأين رجلاً بثياب افرنجية ولكن لم يطل اضطرابهنَّ لان الامير

.كان قد اخبرهنَّ انهُ لقي في بيروت عند القنصل شاباً انكليزياً من عائلة شريفة وانهُ

هُ بزيارة التويفات بعد ايام قليلة فلما رأينهُ ادركنَ حالاً انهُ هو الشاب الذي اخبرهنَّ

. وتقدم الامير احمد وعرّفهنَّ بهِ

فنظرت اليهِ الاميرات معجبات من جمال طلعتهِ واعتدال قامتهِ ونظر هو اليهنَّ فرأى

لـــ الشرقي الذي قرأ عنهُ في حكاية الف ليلة وليلة وكتُب الروايات والرحلات وكان

، انهُ من قبيل الشعر والمبالغات

ودعتها الاميرة هند للجلوس معهنَّ وشرب القهوة وقدَّمت لها السكاير وسألت السر

ي عن كيف رأى البلاد وعمَّا اذا كان معهُ احد من اهلهِ وطلبت اليهِ ان يزورهم

يفهم تلك الليلة . وكان الامير احمد يترجم بينها وبينهُ فاجابها السر هنري انهُ آسف

تثقّل عليهنَّ بمجيئهِ اليهنَّ في تلك الساعة ولكنهُ سُرَّ جداً برؤية الاميرات الشهابيات

كان يحسب انهنَّ يحتجبنَ مثل سائر نساء الجبل فاذا هنَّ مثل الاميرات في بلادهِ

يرمن محاوقات الله من نورهنَّ كما لا تحرم الشمس النبات من باهر اشعتها

سرّت الاميرة هند بهذا التشبيه واطرت صفا وسلى اليهِ باسمتين ثم اطرقتا حياءً اما

م كان يتأخر الى الوراء رويداً رويداً وهو يزور بعينيهِ ويقلب شفتيهِ . والتفت اليهِ

ير احمد وقال لهُ مالي اراك تهرب منا يا عنتر

فقال متى حضرت الملائكة هربت الشياطين . فقال الامير اذا كان يجب ان تهرب

مجيئنا

فقال عنتر كنت عازماً على الهرب ولكن ام يوسف مسكتني لانهُ لا يطيب لها عيش

لبعد عني

فقالت ام يوسف اسكت يا لعين وخلّنا من شرك فانت في كل عرس لك قرص

والتفت السرهنري الى الامير احمد كأنهُ يستفهم منهُ عمَّا يقولهُ القزم فترجمهُ لهُ فضحك وهو يقول في نفسهِ هذا مجلس من مجالس الامراء حقيقة وهذا من الاقزام الذين لا يخلو منهم مجلس انس من مجالس الملوك

وكان الخدم قد غلوا القهوة وارادوا تقديمها للسرهنري قبل غيرهِ فأبى الاَّ ان تقدَّم الى الاميرات اولاً . فقالت لهُ الاميرة هند اذًا العادة عندكم مثل العادة عندنا تقديم الاميرات على الامراء . وترجم لهُ الامير احمد ذلك وقال لهُ ان هذه هي العادة عندنا ايضًا ولكنها خاصَّة بالاميرات واما سائر الناس فرجالهم مقدمون على النساء في كل شيء. فعجب السرهنري من ذلك وقال اذًا لم يفضَّل اميرات الشرق الاَّ لان حقهن في التفضيل اثبت من ان ينكر

وكان مجلسهُ مواجهًا لمجلس الاميرة سلمى فلم يسعهُ الاَّ النظر اليها مرةً بعد اخرى فصبغ الحياء وجنتيها وزادها جمالاً على جمال. ولحظ حرج موقفها وشعر من نفسهِ انهُ في موقف تذوب فيهِ المهج فنهض واستأذن في الانصراف فنهض السيدات اجلالاً لهُ فودعهنَّ مصافحةً وعاد ادراجهُ هو والامير احمد وهو مبلبل الافكار وخاف ان يظهر امرهُ فجعل يحاول جمع افكارهِ المشتتة وهو ينظر الى ما حولهُ فيرى صورًا تمر امام عينيهِ ولا يفقه لها معنىً الى ان وقعت عينهُ على نبات صغير الورق لهُ ثمر احمر كحبوب المرجان فوقف وقال للامير احمد انظر هذا نبات الفوَّة الذي يستعمل في الصباغة وهذه اول مرة رأيتهُ نابتًا

وكان عارفًا بعلم النبات مغرمًا بجمع الحشائش فاخذ يصف بعض ما يراهُ منها لكي يخفي ما بهِ من تبلبل الافكار

وألحَّ عليهِ الامير احمد لكي يبيت عندهُ تلك الليلة وارسلت امهُ تلحُّ ايضًا فاعتذر بانهُ لا بدَّ من عودتهِ حالاً لكي يكتب مكاتيبهُ لقيام سفينة البريد في الصباح لكنهُ وعد بالعودة في الاسبوع التالي لاستئناف البحث عن المغارة

الفصل السابع

مطارح النظر

التنازع سنَّة الكون بهِ ارتقت انواع الحيوان والنبات واليهِ مرجع التفاضل بين الشعوب والامم . وهو شامل لاعمق عواطف النفس كما انهُ عامٌّ لما في الكون من العوالم

كان السرهنري بدمونت مغرمًا بابنة خالهِ اقلين براون يراها عين الكمال ومجمع الجمال وهي تدلُّ عليهِ ولا ترى في قلبها ما يجذبها اليهِ لانها رأت منهُ سيرًا على غير الطريق السوي مثل

اكثر الشبان الذين يربون في نعمة وينغمسون في الملاهي . فان امهُ ارسلتهُ الى مدرسة اكسفرد وقطعت لهُ مئة جنيه في الشهر فكان ينفقها وينفق فوقها وهذا شأن اكثر الشبان في تلك المدرسة . وكان قليل الدرس ولكنهُ ذكي الفؤاد فحصَّل ما يكفي لنيل الشهادة وخرج من المدرسة ولا مطمع لهُ في الدنيا الاَّ ابنة خالهِ فلا يرى غيرها ولما رأى منها الدل والصدود رهن نفسهُ لمشيئتها وانقطع عن الملاهي وعكف على الدرس وطلب المعالي ولا غاية لهُ الاَّ رضاها حتى حسدها عليهِ اترابها . اما هي فبقي الدلال شأنها والغنج ديدنها . وحدث ذات يوم ان ذكرت القاب الشرف وانساب الشرفاء فقال ان جدَّهُ كان مع الملك ركارد ملك الانكليز الملقب بقلب الاسد وانهُ كان فارساً مغواراً وانعم عليهِ الملك بلقب كونت قبل وفاتهِ

فتبسمت اقلين قائلة اراك تصدّق هذه الاقاصيص الموضوعة كأَنها حقائق راهنة

فقال لها هذا ليس من الاقاصيص الموضوعة بل هو خبر ثابت بالسند المتصل واما اصدّق ولف كما اصدّق اصدق الناس . والفارس الباسل لا يكذب ولا يختلق الاخبار . وقد ذكر ولف في الخبر الذي نُقل عنهُ انهُ وضع وثيقة لقب جدي على صدرهِ لما دفنهُ وهذا كلام من رأى بعينهِ ولمس بيدهِ . نعم ان مثْلهُ هذا اللقب غير مذكور في سجل الالقاب ولكن اي سجل يحفظ بالتدقيق والناس في دار الحرب . ولم تصفُ الايام لقلب الاسد بعد رجوعهِ وخلاصهِ من الاسر حتى تطالبهُ عائلتنا باثبات ذلك في سجلات الحكومة

فبقيت اقلين على ريبها وقالت لهُ ان انت وجدت الوثيقة اثبتُّ الكونتية لك لانك الوارث الوحيد لهُ الآن

فقال نعم وسأَعمل ذلك وابذل دونهُ كل مرتخص وغالٍ ان كان يرضيكِ

وكانت تتكلم معهُ على سبيل المزاح اما هو فاخذ الامر بالجد وجعل يفتش في كتب الانساب والتواريخ وعقد النيَّة على الذهاب الى سورية ليفتش عن الوثيقة فيها . وكان قد انتظم في وزارة الخارجيَّة فطلب ان يُنقَل الى بلاد الشام فنقل اولاً الى الاستانة ثم الى مدينة بيروت وآمالهُ معلقة باكتشاف الوثيقة وارضاء ابنة خالهِ وهو لا يرى غيرها امام عينيهِ .

اما الآن فعاد من السويفات على غير ما ذهب فقد ذهب اليها وفي قلبه شخص واحد وامام عينهِ مطلب لا يرى سواهُ وهو ان يعود بالوثيقة فترضى ابنة خالهِ عنهُ وترتفع منزلتهُ في عينيها وعاد وقلبهُ يتنازعهُ شخص آخر شخص الجمال والدلال فتاة لم يرَ اجمل منها في بلادهِ ولا في غيرها فتاة من نسل الامراء الذين حاربوا فرسان الصليب ودحروهم في بلاد الشام . ولقد ربي مع ابنة خالهِ وشبَّ معها واحبَّها كما يحبُّ الاخ اختهُ ولكنهُ كان يشعر دائماً انها بعيدة عنهُ

وازداد البعد بتقدمهما في السن فظن انهُ لم يملأ عينيها لسيره في طرق لا ترضيها فغيَّر اسلوب معيشتهِ وبذل جهدهُ في مرضاتها . وكما ظن انهُ بلغ المراد رأى انهُ لم يزل حيث كان بالنسبة اليها لا هي تقصيهِ ولا هي تدنيهِ لكنهُ لم يفشل ولا قطع الامل وقد تحمَّل مشقة السفر الى بلاد الشام قربةً منها وزلفى

والآن شعر كأن آمالهُ كلها كانت اماني واڤلين لا تحبهُ الاَّ كما تحب الاخت اخاها تهتمُّ بامره وترجو لهُ الخير والفلاح تحزن لحزنهِ وتفرح لفرحهِ . تتألم اذا اصابهُ مكروه وتفتخر اذا فعل فعال الكرام وتفتديهِ بنفسها اذا وقع في شدة ولكنها لا تلقي اعتمادها عليهِ ولا تحسب انهُ الرجل الذي يكفلها في السراء والضراء

ثم قال في نفسهِ ولكن من هذه الاميرة ومن هم قومها وما هي اخلاقهم واطوارهم ومن اي مذهب هم وكيف ينظرون اليَّ وقد لا اراها بعد الآن وقد تكون مخطوبة او متزوجة وقد يكون اهلها ارفع مني حسباً ونسباً فلا يتنازلون لمصاهرة الناس مثلنا . كنت استطيع ان اسأل الترجمان عنها ولكنهُ يعد ذلك فضولاً مني . ولا يبعد ان تكون خطيبةً للامير احمد وهي ابنة خالتهِ ولعلها احمرَّت لما رأتهُ . لم تتكلم على مسمعي غير كلمة واحدة حينما عرَّفها بي فقد قالت بالفرنسوية انها تسر بمعرفتي . ما امهر هؤلاء الفرنسويين في تعليم لغتهم ونشرها في الآفاق . هذا كلهُ فعل الرهبنات . يطردونهم من بلادهم وينفقون عليهم في سائر البلدان لينشروا فيها لغتهم . لا بدَّ من ايضاح ذلك لنظارة الخارجيَّة حتى تهتم حكومتنا بنشر لغتنا اهتمام الفرنسويين بنشر لغتهم

سأكتب لامي عن هذه الفتاة وهي تقرأ كتابي لاڤلين فتثور الغيرة في قلبها ذلك القلب الطاهر . قوتل الرجال ما اقل وفاءهم . لا لا لا انساكِ يا اڤلين ابداً . ان افتكاري بهذه الاميرة السورية من قبيل الجنون الوقتي الذي يعتري الشاب . دقائق جديدة تكونت في دماغي كما يقول العلماء ارتسمت فيها اول صورة وقعت عليها لكنها تزول سريعاً كما ارتسمت سريعاً

خطرت هذه الخواطر على بال السر هنري وناجى نفسهُ بها وهو ماسك القلم وعازم على الكتابة لامهِ ونظر الى ساعة امامهُ وقال حسبي من احلام الصبا وانفض رأسهُ مسرعاً كأنهُ يجزر ذباباً حطَّ عليهِ وغرضهُ نزع هذه الافكار من بالهِ وشرع في الكتابة فملأ صفحات كثيرة وصف فيها كل ما لقيهُ في ذهابهِ الى الشويفات ورجوعهِ منها

الفصل الثامن

الاجتماع الثاني

عاد وكلاء الدولة والعلماء الى الاجتماع في دار رشيد افندي وكلهم متشوف الى الاطلاع على ما فعلتهُ اللجنة التنفيذية التي شُكلت لاجراء ما اقروا عليهِ في اجتماعهم السابق وعلى ما ورد عليها من اشياعهم في سورية فقرئ كتاب وارد من دمشق مؤداهُ ان سكانها على اتم الوفاق والوئام وانهُ يتعذر ايقاظ الفتنة فيها لا سيما وان اميرًا من نزلائها لا يستحل خفر ذمة احد بوجه من الوجوه ولا يصدق ان ما طُلب منهُ يعود بالنفع على احد . واعوانهُ اشداء يفعلون كل ما يأمرهم فيستطيع ان يحمي بهم المدينة كلها

ولما قُرئ هذا الكتاب ضحك احد المأمورين وقال ان كانت كل الكتب التي وردتنا على هذا النسق فلا فائدة من قراءتها غير التضليل فان الامير هو الذي اشار على فرنسا باحتلال سورية وارشدها الى السبيل المؤدي الى ذلك فوعدتهُ بجعلهِ اميرًا عليها

فناقضهُ مأمور آخر وكثر الحجاج واللجاج بين الطرفين الى ان تصدَّى لها احد الحضور واطلعهما على كتابة معهُ من سفارة باريس فنظروا فيها ثم نظر بعضهم الى بعض وسمتوا

وقرئ كتاب وارد من بيروت وكلهُ امل وتأكيد وتفاؤل بنيل المراد . فقال احد العلماء اوصوهم ان لا يسرفوا . ثم قرئ كتاب وارد من لبنان يشكو كاتبهُ فيهِ من احد المأمورين ويقول اننا نظنهُ جاسوسًا وطلب ابعادهُ فكلف احد الحضور بالسعي في نقلهِ الى ولاية اخرى

ودار الكلام على الخطة التي يراد اتباعها في كل انحاء الولاية بناء على الكتاب المسهب المرسل من سفارة لندن . ومدار هذه الخطة اثارة الرأي العام الاوربي باعمال تستفز الاوربيين الى "التداخل" ولا خوف من فوز المتعدى عليهم لان دولة عظيمة ستمنعهم من ان يعضدوا بعضهم بعضًا ولا يتسع لها مجال التداخل لان الدولة المناظرة لها توقفها عند حدها وتحبط مساعيها وتمنعها من ازدراد اللقمة التي اختطفتها فتحصل الغاية المطلوبة من غير ضرر كبير

وكان بين الحضور رجل اشيب تدلُّ ملامح وجههِ على انهُ عرك الدهر وذاق ما فيهِ من خلٍّ وخمر وكان صامتًا لا يتكلم ولكن وجههُ يدلُّ على انهُ كان يتتبع المتكلمين ويزن كل كلمة فلما رأى انهم فرغوا من الكلام التفت الى رئيس المجلس وقال لقد علمتنا التجارب ان العامَّة لا تقف عند حد محدود اذا أُطلق لها العنان والذي اخشاهُ هو ان النتيجة لا تكون حسب التقدير فلو نلنا بغيتنا وافتديناها برجل او رجلين او عشرة او مئة لهان الامر وقلنا ويل اهون

من ويلين ولكنني اخاف ان نطلق العنان لغوغاء فيسرفوا في القتل والتنكيل فتفقد البلاد جانباً كبيراً من سكانها الذين عليهم اعتمادنا في الصناعة والتجارة ويتسع المجال للتداخل الاوربي فوق ما نريد . فهما بالغنا في التحذير كي لا يسرفوا لا نوفي الامر حقَّهُ ولا بدَّ لنا من انتداب اناس يعوَّل عليهم لكي يديروا هذه الحركة ضمن حدودها المعقولة فوافقوهُ على رأيهِ وانتدبوا ثلاثة ارسلوهم الى بلاد الشام لهذه الغاية

في الليلة التي اجتمع فيها وكلاء الدولة في الاستانة للنظر في امر يمكّنهم من ابدال الحالة الحاضرة باصلح منها اجتمع ثلاثة من المرابين في بيت الخواجه بخور بدمشق والبيت في حي اليهود يوصل اليهِ بزقاق ضيق لا يسع الاَّ اثنين يمشيان معاً وكذلك باب البيت ضيق واطيء يضطرُّ الداخل منهُ ان يحني رأسهُ حين دخولهِ ولكن البيت واسع رحب في دارهِ فسقية كبيرة يتدفق الماء منها والارض حولها مرصوفة بالرخام المجزَّع وفيها دوائر غرست فيها اشجار الليمون والريحان وامامها ديوان عضائدهُ من الرخام الناصع البياض وابواب الغرف التي حولهُ يحيط بها قوائم من الرخام المنقوش نقشاً بديعاً يمتد بعضها شرفات لها اساطين وحنايا مفرعة

ويدخل من هذه الابواب الى غرف كبيرة مفروشة بالبسط العجميَّة على جوانبها مقاعد من المخمل المعرَّق او الحرير المحجَّر تنار بمصابيح مدلاَّة من السقف زجاجها ملوَّن . وفيها منصات عليها مصابيح اخرى من نوع الطلبا يوقد فيها زيت الزيتون . وفي وسط الغرفة كانون كبير من النحاس الاصفر اوقدت فيهِ نار الفحم لتدفئتها . فدخل الثلاثة غرفةً من هذه الغرف وتداولوا في الانتقال الى بيروت لان اصدقاءهم في اوربا ولا سيما في باريس ولندن كتبوا اليهم انهُ يخشى من حرب اهلية في بلاد الشام وهم لا ناصر لهم ناية فئة علبت تطمع باموالهم وتسلبها اما بيروت فلا يخلو مرفأوها من سفينة اجنبيَّة يلجأون اليها اذا دعت الضرورة

وقال واحد منهم اني لا ارى ما يخشى منهُ فبالامس استدان امير من امراء لبنان عشرين الف غرش من محلنا في بيروت لتزويج ابنتهِ فما دام الناس يهتمون بالانفاق على افراحهم فهم غير مشغولي البال بامر مهم مثل الحروب الاهلية

فقال آخر وانا جاءني من ابن خالي في دير القمر ان الناس هناك لاشغل لهم لاَّ صب الرصاص وعمل الفشك (الخرطوش) وقد اخبروهُ صريحاً انهم ينتظرون ثورة عامة

فقال الخواجه بخور وهذا هو الصواب فان عملاءنا في كل مكان يقولون ان الفتنة كامنة الآن كالنار تحت الرماد ولا بدَّ من ايقاظها قريباً ورأيي ان نستشير الامير المغربي في امر انتقالنا فاني اعتقد فيهِ الاخلاص . فاجمعوا على ان يستشيروهُ ويفعلوا حسب مشورتهِ

الفصل التاسع

العرس والميدان

خُصّت بلاد الشام باقليم لا اعدل منهُ على وجه البسيطة ساحلها من المنطقة الحارّة ينبت فيهِ النخيل والصبر والبرتقال ويقتني مكانهُ الابل لحمل اثقالهم . وجبالها يكللها الثلج اكثر فصل الشتاء والربيع وينبت فيها الارز والبربريس وتقيم فيها الدباب والارانب . والبلاد بين بين الاعتدالُ بعينهِ لا ينبت نبات في المنطقة المعتدلة الاَّ ويجود فيها — التين والزيتون والكرم والتوت واللوز والجوز والمشمش والتفاح والليمون والرمان والصنوبر والسنديان والدلب والشربين والورد والياسمين . كل شجر مثمر وغير مثمر وكل نبت مزهر وغير مزهر . فصول اربعة تتوالى في مواقيتها كأنها جارية على قواعد الحساب . الخريف بوسميهِ يعدُّ الارض للزرع والشتاء بمزنهِ يخترق طبقاتها ويروي جذور اشجارها ويمدُّ مياه ينابيعها ويفعم غدرانها وانهارها ويأتي الربيع بشآبيبهِ فيروي نباتها حتى يزهر ويثمر ثم تمسك السماء عن المطر ستة اشهر متوالية بين الاعتدالين من اواسط الربيع الى اواسط الصيف فتنضج الاثمار وتتيسر الاعمال

واذا ترفّه المرء واراد الابتعاد عن الساحل فلا اكثر من ان يسير ساعتين فيصل مكاناً هواؤُهُ عليل وماؤُهُ غير كأنهُ انتقل من وادي النيل الى جبال الالب

ولكن مهما كثر الخير والمير في بلاد صغيرة كبلاد الشام لا تستوفي اسباب الحضارة ما لم يكن لاهلها بضاعة يتجرون بها حتى يشتروا بثمنها ما لا يجدونهُ في بلادهم من الحاجيات والكماليات فاذا كثر عندهم الحديد فقد ينقصهم النحاس واذا كثر الحرير فقد ينقصهم الكتان واذا كثرت الفضة فقد ينقصهم الذهب . ولقد كان السوريون اهل تجارة من قديم الزمان بل هم اول من ركب السفن وخاض البحار وضرب بالقوافل شرقاً وغرباً وامتدت تجارتهم من الهند الى اسبانيا على طول نصف الكرة الشرقي وساروا بسفن سليمان الى جنوبي افريقية وما ذلك الاَّ لانهم وجدوا في بلادهم من البضائع ما تروج سوقهُ في سائر البلدان . وتقلبت الدول وكرت القرون بغيرها واهالي الشام يسعدون ويشقون ولكنهم لم ينفكوا عن التجارة برّاً وبحراً ومرّت بهم سنون تشيب الولدان وابتلوا بولاة كأنهم زبانية الجحيم ولكنهم لم يفقدوا خصب ارضهم وكبر همتهم

الزمن الذي حدثت فيهِ حوادث هذه الرواية سُبق بقرون كلها ظلم جور وارهاق تلتها فترة صغيرة ساد فيها الامن الفترة التي استتبَّ فيها الامر للامير بشير الشهابي المعروف

بالكبير ثم لابرهيم باشا ابن محمد علي باشا عزيز مصر. في هذه الفترة عاد الناس الى زراعتهم وتجارتهم فنقبوا اراضي الساحل وزرعوا فيها التوت وربوا دود الحرير وبعثوا بهِ الى فرنسا فتدفقت عليهم ميازيب النضار . رجل واحد من اهالي عمشيت لا من الامراء ولا من المشايخ كسب من تجارة الحرير ما استطاع ان يوفي بهِ الاموال الاميرية عن بلاد البترون وبلاد جبيل وبلاد الفتوح دفعةً واحدةً . هذا الرجل واسمهُ ميخائيل ضوبيا اقام في عمشيت قريتهِ وجعل يشتري الحرير من اهالي البلاد المجاورة ويرسلهُ الى مرسيليا وبلغ من علو همتهِ انهُ كان يملي على خمسة من الكتَّاب في وقت واحد كانهُ نبوليون الاول . ولا يستطيع الانسان ان يدير الاعمال الكبيرة الَّا اذا كان كبير الهمة

واقتنى غيرهُ قوافل من الجمال او البغال لنقل بضائع المشرق الاقصى من العراق الى دمشق ومنها الى ساحل بيروت وحمل بضائع اوربا الى داخلية البلاد لنقلها الى المشرق الاقصى . فلا تمرُّ بك ليلة الَّا وتسمع غناء المكارين يحدون جمالهم واجراس بغالهم تحيي ظلمة الليل وتطرب آذان النيام فتتدفق ينابيع النضار على جانب كبير من السكان . خطة جرى عليها اهالي الشام من عهد الفينيقيين واستمروا عليها اكثر من ثلاثة آلاف عام يسعدون بها آونة ويشقون اخرى والدهر في الناس قلَّب

وكان امراء لبنان قد ذاقوا لذة الراحة بعد طول الكفاح وباروا الفلاحين وسبقوهم في زرع التوت وتربية دود الحرير فصارت مزارعهم في البقاع تأتيهم بما يحتاجون اليهِ من الحبوب وحراجهم في الجبل تسوَّم فيها قطعانهم ومواشيهم وبساتينهم في الساحل يربى فيها الدود ويعصر منها الزيت فتمتعوا برفاه العيش وظهر ذلك في اعراسهم ومآتمهم

وكانت الاميرة صفا مخطوبة للامير قاسم من امراء الحدث وجاء الوقت المعيَّن للاحتفال بزفافها اليهِ فجاءها التجَّار والصاغة من بيروت بالاطالس والمقصبات الحلبيَّة والحلى المختلفة من عقود وقلائد وخواتم واساور واقراط وضفائر مرصعة باللؤلوء والماس والياقوت واهدى العريس اليها هدايا فاخرة من انسجة دمشق ودير القمر ومصوغات بيروت وصيداء . وجاء اليوم الموعود للخروج بموكب العروس من كفرشيما الى الحدث وهو يوم احد قبل الصوم الكبير وكانت الاميرة جلنار ام الامير قاسم تخاف ان يكون يوم العرس يوماً مطيراً فنذرت لمار انطونيوس انهُ اذا كان اليوم صحواً تصنع لهُ اكليلاً من الذهب وتعلق امامهُ قنديلاً من الفضة . وعلم المطران بنذرها فلما انحبس المطر من اول الاسبوع وغابت الشمس يوم السبت تحيط بها غيوم حمراء خاف ان يأتي الامر على غير ما يودُّ ولكن اصبح الصباح يوم الاحد ولا غيم في السماء

ولا ضباب في الجو وفاضت اشعة الغزالة على ربى لبنان وانتشرت على ساحل بيروت

وفاخر بحرُ الروم لون سمائهِ وسارت جواريهِ عليها المطارفُ
وسالت على الكثبان غدران عسجدٍ من الشمس فيها الظل غرثان وارفُ
وساحل بيروت الخصيبُ ونهرها وتلك الروابي والقرى والصفاصف
بساط وسيفٌ والنهود ولؤلؤ نضيد على صدر الربى متراصف

وكان الامراء آل شهاب وآل ابي اللمع قد وفدوا الى الحدث من جهات مختلفة اتى كل منهم بموكبهِ من الخدم والحشم فلم تعد تسمع الاَّ صهيل الخيل واطلاق البنادق واصوات الطبول والدفوف والزمور وكلما وصل وفد منهم قوبل بالاغاني والزغاريد وقماقم العطر ومجامر البخور واجتمع اولاد القرية ووقفوا عن كثب مبهوتين مدهوشين والسعيد منهم من أُعطي فرساً ليمشي بهِ اما آباؤهم فقاموا على خدمة الضيوف والاتباع كأنهم كلهم من خدم الامير

وقام الامراء في الصباح واعتلوا صهوات خيولهم فتألف من ذلك موكب كبير يأخذ الطرف مهابةً وجلالاً سارت في مقدمتهِ الاميرة جلنار ام الامير قاسم على جواد اشهب يتهادى بما عليهِ من الحلى والى جانبيها اثنان من خواص اهل القرية ماسكان بركابها ووراءها سائر الامراء وامامهم وخلفهم خلق كثير فيهِ المغنون والمطبلون والمزمرون . وسار هذا الموكب الهوينا وكلما مرَّ ببيت قابلتهُ نساؤهُ بالزغاريد وقماقم ماء الورد الى ان خرجوا من بين البيوت وساروا في الارض البراح بين الحدث وكفرشيما وكان الماء قليلاً في نهر الغدير فقطعوهُ ولقوا هناك وفداً من كفرشيما آتياً لاستقبالهم والترحيب بهم فتصافحوا وهم على ظهور الجياد واكثر رجالهم من اطلاق البنادق ثم نُصب الميدان في سهل فسيح على ضفة الغدير فانقسم الامراء فريقين وجعلوا يترامون بالجريد يهجم الفارس منهم والجريدة في يدهِ ويرمي بها خصمهُ فتخرج كالشهاب الثاقب لان زخم الفرس يضاف الى قوة الساعد ويراها الخصم مقبلة اليهِ فيحيد من طريقها او يغطس تحت بطن جوادهِ او يستلقيها بيدهِ او يدفعها عنهُ بجريدة اخرى . والفتيان من القريتين يجولون في الميدان وكلما وقعت جريدة التقطوها واعطوها لفارس من الفرسان . وظلَّ اولئك الامراء في كر وفر وهجوم ودفاع الى ان تصبَّبت جباههم عرقاً وسبحت جيادهم في عرقها واذا بفتى يصرخ ويقول اخ يا عيني يا امي . كان هذا الشاب يلتقط الجريد فاصابتهُ جريدة ذهبت بعينهِ فالتفَّ عليهِ غيرهُ من الفتيان واتوا بهِ الى الامير الذي ضربهُ وقالوا لهُ انظر يا سيدي عبدك فلان طارت عينهُ . فقال اربطوها لهُ ثم نادى وكيلهُ وقال لهُ ارسل الى هذا المسكين كيس غلة وخمسمائة غرش فتقدَّم ابو الفتى وقبَّل

د الامير ودعا لهُ بطول العمر . ومن يهن يسهل الهوان عليهِ

وكان الامير احمد ارسلان في جملة المدعوين الى هذا العرس وذكرهُ للسر هنري دمونت في احدى خطراته انهُ بيروت فود السرهنري ان يكون حاضرًا ليشهد الميدان لعب الجريد. فدعاه الامير احمد الى الحضور وكان يعمل ان ايدان سينصب على ضفة الغدير وافاهُ السرهنري الى كفرشيما وسارا مع امرائها الذين لاقوا امراء الحدث ووقفا يريان الفرسان تكرُّ وتفر ولم يشتركا معهم وحاول كثيرون اغراء الامير احمد بالنزول الى الميدان لم ينزل معتذرًا بوجود السرهنري معهُ . وهو في الباطن يختي حدوث ما لا يرضاهُ لان الاحقاد الكامنة بين النصارى والدروز كانت قد احدت في الظهور . وتطاول احد الفتيان عليهِ ووجهَّ جريدة اليهِ وهو يقول خذها يا امير احمد ولا تقل اني غدرتك فاستلق الامير احمد الجريدة بمحجن كان في يدهِ ولم يحذفهُ بها . وكان ثما الامير عباس اخوا الاميرة سلمى هناك فبادرا الى الذي رمى الجريدة وتكلما معهُ لان امهما اوجست شرًّا من حضور ابن اختها فاوصت ابنيها ان لا يفارقاهُ وقالت لهما ان العيون محمَّرة فلا تدع ابن خالتكما وحدهُ

ولما انتهى الميدان واصيب الفتى بجريدة فقأت عينهُ . قال بعض الحضور ان هذا الامير الافرنجي لا بد وان يكون عارفًا بالطب فاتوا بالفتى اليهِ فنظر واذا العين قد فقئت تمامًا فقال للامير احمد لا ارى ان رد النظر اليها في الامكان ولكن يجب ان تعالج لكي لا تلتهب ويمتد الالتهاب الى اختها ثم نزع ورقة من جيبهِ وكتب لهُ سطرين الى طبيب في بيروت ليذهب اليهِ بها فاخذها الفتى وقبل يدهُ

ثم سار الموكب في طريقهِ كأن عين ذلك الفتى ذبابة كانت على رأسهِ فاطارتها الجريدة عنها حتى اذا بلغ الموكب دار العروس في كفرشيما علت الزغاريد وطلقات البنادق واصوات الطبول والزمور وبادر رجال القرية الى استلام الخيول والمشي بها . وتصافح الامراء ودخلت ام العريس واعتنقت كنتها. ثم قُدمت القهوة والشبقات ومُدَّت اسمطة الطعام من الخرفان المحمرة والديوك المقمرة والرز المفلفل والالبان والاسماك وانواع الحلوى . ولما فرغ الامراء من الطعام جلس الاهالي والاتباع افواجًا افواجًا حتى اذا امتلأت الخواصر وفرغت الجفان انتظم الموكب ثانيةً وقامت العروس فودعتها الاميرة سلمى وكاد يغمى عليها واعتنقتها الاميرة هند وهي تبكي لانها ربتها بعد وفاة امها فكانت مثل ام لها وودعها ابوها وزوجهُ لانهُ كان قد تزوج بعد وفاة امها . فخنقت العبرات الاميرة صفا لا سيما وانها تذكرت امها وشعرت حينئذٍ باليتم شعورًا اليمًا لم يخامر قلبها من قبل . ثم اركبوها وساروا بها الهوينا وهم ينشدون

الاناشيد ويطبلون ويزمرون الى ان وصلوا الى دار العريس فقام المطران ولفيف الكهنة بصلاة الاكليل ووزعت الهدايا من اكياس القصب ومناديل الحرير ومدّت اسمطة الطعام وزينت الدار وما حولها تلك الليلة واطلقت فيها السهام النارية

وبينما الناس في لهو وطرب يغنون ويزمرون ويطلقون السهام فتشق عنان السماء علت الجلبة والضوضاء وهجم القوم بعضهم على بعض حتى اختلط الحابل بالنابل . فان شابًّا كان يطلق سهمًا فاصاب فتى من اولاد الامراء في راسهِ فوقع صريعًا وظن ابوهُ ان السهم ارداهُ فاستلَّ سيفهُ وضرب الشاب بهِ فانتصر لهُ رفاقهُ وهجموا على الامير وهجم اعوانهُ عليهم وعلا الصياح حتى اختلط الجمع كلهُ اختلاطًا وخرج العريس ومن معهُ وخرج النساء ايضًا وتركن العروس في حجلتها . وكان الظلام حالكًا خارج البيت الّا حيث توقد المشاعل فتركها الرجال الموكلون بها واختلطوا بالغوغاء ومضت ساعتان من الزمان وذلك الجمع كالبحر الزاخر ثم خمد الهيجان رويدًا رويدًا فانجلى عن كثيرين من الجرحى والعريس في جملتهم فانهُ اصيب بعصىً شدخت رأسهُ فعادوا بهِ الى داخل الدار ولكنهم تنشوا عن العروس فلم يجدوها . وتناقل النساء هذا الخبر وبلغ الرجال فجعلوا يفتشون في جوانب البيت وغرفهِ وعادت الضوضاء ومضت ساعتان في التفتيش على غير جدوى

وتضاربت الاقوال حينئذٍ فمن قائل ان الجن خطفت العروس لجمالها ومن قائل ان اميرًا آخر يحبها وتحبهُ ولكن اباها ابى تزويجها منهُ فارسل اتباعهُ اختطفوها وهم الذين صوَّبوا السهم الى ذلك الفتى لكي يقلقوا الجمع ويلهوهُ عنهم . ومن قائل انها كانت تريد ان تترهب ولكن اباها منعها من ذلك وابى الّا تزويجها فجت الراهبات من احتطفها . لكن الاكثرين كذبوا هذا القول الاخير احلالاً للراهبات عن هذا الفعل المنكر . وكيفما كانت الحال فان التفتيش استمر الى الصباح ولم توجد العروس ولا وجد اثر لها وقام في نفوس الاكثرين ان الجن اختطفوها

وجلست الاميرة هند مع ابنتها تلك الليلة وقالت لها لا ادري لماذا اشعر بضيق في صدري على فراق صفا مع ان حماتها تحبها كما تحب الام ابنتها وقاسم من نخبة الشبان نعم انهُ لا يقاس باحمد ولكنهُ افضل من كل اولاد عمهِ . هل رأيتِ احمد بين الحضور هو والامير الانكليزي . يظهر لي ان احمد تغير كثيرًا في هذين الشهرين فصار قليل الكلام كثير التفكير

فقالت الاميرة سلمى الم تسمعي ما قال ابي انهم يطبخون لنا طبخة ويدبرون مهلكًا

فقالت امها ان احمد اعقل من ان يفترض سفسه و ن بلاد كسرب كلها قائمة قاعدة وفرنسا
منا والانكليز لا يساعدونهم ولو تظاهروا بمساعدتهم . اي كل احد يقول الآن ان هذا
لامير الانكليزي جاء مع احمد لانه حليف له مع انه جاء لكي يشهد العرس والميدان لا غير
لا قال لي احمد نفسهُ وقد اوصيت احويش ان لا يعارضه حوة من امر تجدت . ان احمد
ن اعقل الشبان وهو يحبك جدًا وقد قال لي بالامس انك ما عدت تلتفتين اليهِ

فصمتت الاميرة سلمى ولم تقل شيئًا وانتهى حديث على هذه الصورة . ولكن لما حلعت
بابها لتنام فكّرت طويلاً في امر يشغل بالها ودرفت دمعتين سخينتين ثم القت رأسها على
سادتها وسلمت نفسها لسلطان الكرى وهي لا تعلم شيئًا مما جرى لابنة عمها

وعاد السر هنري الى بيروت تلك الليلة وجلس بعد العشاء يكتب لامه ويصف لها
ا رآه في يومهِ . وصف الميدان ولعب الجريد وتهادي اجياد العربية بما عليها من الحلى .
ملابس الامراء المقصبة . واشار الى الفتى الذي فقئت عينه وعجب من رضوح الناس للذل
اعتقادهم القضاء والقدر . ثم وصف ما رآه في بيت العروس واسهب في وصف المآكل
جلوس الامراء حول السماط على المساند وانتقل الى وصف الاميرات وملابسهن وحلاهن .
كان قد رأى الاميرة سلمى واقفة الى جانب ابنة عمها الاميرة صفا كأنهما بدران او لؤلؤتان
لما شرع في وصفهما ارتجف القلم في يدهِ وأرتج عليهِ فكتب يقول اخاف ان اصف لك
جمال هاتين الاميرتين فتطلع اڤلين على كتابي وتقول اني نسيتها حتى صرت ارى غيرها جميلاً
مثلها . الجمال الشرقي غير الجمال الغربي . الجمال الشرقي مسلّح والجمال العربي اعزل . تنظر
لفتاة الشرقية اليك بعينيها فتشعرين كأنها راشت سهامها ورشقتك بها اما الفتاة العربية
تنظرين في زرقة عينيها كاسًا سائغة تودين ارتشافها . ثم قال

لم اهتدِ حتى الآن الى المغارة ولكن بلغني اليوم انهم عثروا على مغارة قرب الشويفات
فيها اسلحة قديمة وسامضي الى هناك في هذين اليومين . اذا وجدتُ رفات جدي والوثيقة
فسأُسمّي نفسي امير لبنان وآتي باڤلين الى هنا فتكون اميرة لبنان هذه احلام اهدس بها
احيانًا ولكن قلبي يحدثني ان اڤلين نسيتني انساها اياي اللورد كارو الذي كتبت لي عنهُ .
اخبريني عن كل ما قالهُ لها بالتفصيل وعن مقام هذا اللورد بين قومهِ فانني لا اعرفهُ

ثم ذكر لها امورًا اخرى عن احوال الجبل وثورة الافكار فيهِ وختم الكتاب وهو يود
الرجوع الى وصف الاميرة سلمى وقلمهُ لا يطاوعه كانهُ يرى حرمًا حُظر عليهِ الدنوُّ منهُ

الفصل العاشر

المجمع البطريركي

شمالي لبنان مقر المردة ومعقل رجال الدين . عصى قياصرة الروم ولم يخضع للخلفاء المسلمين بل كان ينازعهم السلطة في بلاد الشام . وكان لامرائهِ السيادة المطلقة من اورشليم الى انطاكية يحاربون بني امية كما يحارب الاكفاء بعضهم بعضاً . واستمروا على ذلك الى ان وقع الخلاف الديني بينهم وبين اراخنة القسطنطينية فعاون الروم العرب عليهم وتوالت السنون وهم لا يزيدون قوة ولا تزيد بلادهم اتساعاً فضعف شأنهم رويداً رويداً الى ان انقرضوا وبقيت السيادة لرجال الدين لانهم يتجددون بالانتخاب فبنوا اديرتهم على كل معقل واستأثروا بجانب كبير من املاك البلاد

في دير من هذه الاديرة فوق زوق ميكائيل شمالي الطريق الى بزمار دير بكركي لرهبنة انشأتها فتاة حلبيَّة اسمها هندية جاءت كسروان واشترت اولاً دير ما عبدا المتمَّر وانشأت فيهِ الرهبنة ثم استحسنت موقع بكركي وطلبت من رهبانهِ المقايضة فاعطتهم ديرها واخذت ديرهم وبنت فيهِ بناء كبيراً انفقت عليهِ اربعين الف ريال وكانت عازمة ان تزيدهُ فخامةً واتساعاً لجاءتهُ بثلاثين الف حجر منحوت وباعمدة عظيمة من الرخام . ولكن قام عليها مبغضوها وشانئوها ونسبوا اليها السحر والضلال فاضطرَّ البطريرك يوسف التيان الى الاستعفاء لانهُ كان من ناصريها وحرمتها الكنيسة وحرمت اعمالها وحلَّت رهبنتها وبات الدير قفراً لا يأوي اليهِ غير البوم ويقال ان احد المطارنة احرق الثلاثين الف حجر كلسًا زاعمًا ان الحرم تناولها

وكان بطاركة الموارنة يقيمون في دير قنوبين في شمالي لبنان فاختاروا الاقامة في كسروان في الايام الاخيرة لانها مقر وجهاء الموارنة فكانوا ينزلون في الدير الذي يختارونهُ الى ان تنصَّب البطريرك يوسف اسطفان فعقد المطارنة مجمعًا في دير مار يوسف الحصن في غسطا حضرهُ القاصد الرسولي وقرروا في جملة ما قرروهُ ان يكون الكرسي البطريركي في بكركي ثم تكرَّر هذا القرار في مجمع آخر ولكن لم يعمل بهِ . فلما تنصَّب البطريرك يوسف حبيش عمل بهِ واقام في بكركي وحلفهُ البطريرك يوسف الخازن فراد البناء . وامام الدير ميدان صغير في آخرهِ شجرة ميس قديمة العهد وكثيراً ما يمشي البطريرك والمطارنة فيهِ يتلون فروض الصلاة

وفي تاريخ الدويهي ان بكركي كانت بلدة كبيرة في اوائل القرن الخامس عشر والمنظر منها جميل جدًّا يطلُّ على كل بلاد الساحل من جبيل الى بيروت وما وراءها جنوبًا

ان حوادث الجبل المشار اليها في الفصول السابقة جعلت بطريرك الموارنة يدعو المطارنة
وه الطائفة للاجتماع والمذاكرة في ما يجب عمله اذا قام الدروز لمحاربة النصارى .
تمع لديهِ جماعة منتقاة لا تتجاوز اثني عشر نفساً وهم مطران بيروت ومطران صور وصيداء
ران عكاء ومطران قبرص ومطران الشام والخوري نعمة الله الدحداح كاتب السر
وري يوحنا الحاج قاضي النصارى . ومن الوجوه الامير امين منصور ابو اللمع ويوسف بك
م والشيخ كنعان الخازن والشيخ صالح الخازن وترجمان قنصلاتو فرنسا في بيروت
المجلس رهيب البطريرك في صدره والمطارنة على جانبيهِ واكثرهم شيوخ عركوا الدهر
ضهم درس في رومية واطّلع على اخبار الامم الغابرة والحاضرة وعرف تاريخ لبنان وما
نب عليهِ من ايام النعيم والبؤس . فدارت المذاكرة على احوال الجبل من حين تولاه عمر باشا
سوي فانهُ تولى امارتهُ واتخذ بتدين داراً للولاية واتخذ له مديرين الشيخ خطار العاد
شيخ منصور الدحداح الاول درزي والثاني ماروني وولى الشيخ فرنسيس ابا نادر الخازن على
سروان والشيخ ظاهر منصور الدحداح على الفتوح . وولى على بلاد جبيل والبترون والكورة
ثة من المشايخ الحمادية فنفرت الخوازنة من الضيام ولا يأتيهم الثلاث الى واحد منهم ونفرت
ارى جبيل والبترون والكورة لان الحمادية مرفوعة ولا يتهم عنهم منذ نحو ستين سنة .
ان عمر باشا اتخذ النصارى احلافهُ ليرضوا بولاية الدولة وجند منهم الجنود وجعل
نتيري وابا سمرا قائدين عليهم وكتب مصطفى باشا والي بيروت الى البطريرك يثني على
رتهِ في خدمة الدولة وارسل اليهِ هدية نفيسة ظرف فنجان مجوهراً ولكن الافعال التي فعلها
يب باشا بالدحادحة والدسائس التي دُسَّت للدروز لينتقضوا على عمر باشا ويحاربوهُ ثم
سمة البلاد الى قائمقاميتين متناظرتين ثم الى ولايتين وتجدد الفتن واستمرارها — كل ذلك
كّن الضغائن والاحقاد في قلوب النصارى والدروز

هذا من حيث اهالي لبنان ونسبتهم بعضهم الى بعض وكانت الحروب الاهلية التي
ستمرت مئات من السنين لم تكفِ لزعزعة اركان الجبل والتنكيل باهلهِ فتسلط عليهِ عاملان
آخران يرميان بسهم واحد الى غرضين مختلفين الواحد يريد التنكيل بالنصارى لكي يتحزب
م اهل ملتهم من الدول الاوربيَّة ويسعوا في تغيير الحالة الحاضرة والثاني يريد التنكيل بهم
كي يجد سبيلاً لحمايتهم واحتلال البلاد

وكان مدار الكلام في المجمع البطريركي على شؤون الجبل وما يجب عملهُ في تلك
الاحوال وكان كثيرون من الحضور غير عارفين الغاية المقصودة فلما شرحت لهم بهتوا

وخاف بعضهم عواقبها وكثر الجدال بينهم ولا سيا بين مطران بيروت ومطران عكاء واخيرًا تكلم مطران دمشق وكان مسموع الكلمة لتقواه وقال ان نحن جرينا على الخطة التي فصَّلها لنا حضرة الترجمان فقد لا يكون الضرر جسيمًا في نواحي لبنان ولكن المدن البعيدة كدمشق لا تسلم من الافراط ونحن هناك شرذمة صغيرة فلا تبقي منا بقية وما فائدتنا من اصطلاح الاحوال بعد ان نمسي من الغابرين . فقال له الترجمان لقد اوصينا بكم اميرًا مقدامًا عندكم وهو تكفل بمنع كل افراط ولا نظن انهُ يصاب اكثر من اثنين او ثلاثة وقد لا يصاب احد بل يكتفى بنهب بعض البيوت وان كانت حادثة البادري توما اقامت اوربا واقعدتها والقاتل مجهول فكيف اذا حدثت ثورة عامة وبدا اعتداء مقصود

وبعد جدال طويل واخذ وعطاء اجمعوا على ارسال جانب من الرجال المسلحين الى ساحل بيروت وجانب آخر الى جهات زحلة ثم يعود الفريقان من حيث اتيا

الفصل الحادي عشر

المشكل الجديد

ركب الامير احمد وركب معهُ ثلاثة من رجاله وهم بالسلاح الكامل لان النزول الى بيروت لم يعد مأمون العاقبة تمامًا . ولما وصلوا الى الغدير اضطروا ان يصعدوا الى مخاضته لان الماء كان غزيرًا فيهِ على اثر الامطار الكثيرة التي وقعت في الشهر الماضي . ووصلوا الى بيت الكولونل روز نحو الساعة العاشرة صباحًا . ودخل الامير احمد الى مكتب الكولونل واما رجالهُ فدخلوا غرفة في الدار الخارجية وكان الكولونل في انتظاره ومعهُ المستر هنري بشمونت فرحبَّا بهِ وكان البرد شديدًا مع ان الجو كان صافيًا والشمس مشرقة وقد اوقد الكولونل نارًا كبيرة في موقد حديدي دفئت بها الغرفة . ولما استقرَّ المقام بالامير قال لهُ الكولونل بلغني ان ابناء عمك وجمهور المشايخ عازمون على مقاومة القوة بالقوة وهم على تمام الاستعداد وان دروز وادي التيم متحفزون مثلكم وقد كاتبتم دروز حوران وعربها وكلهم قلب واحد معكم

فقال الامير لا يمكننا ان نخفي استعدادنا ولكن غرضنا محصور في الدفاع فاذا اعتدوا علينا اضطررنا ان ندافع عن انفسنا

الكولونل — ان كلمة الاعتداء كلمة مبهمة غير محدودة فقد يتهارش كلبان او يتخاصم رجلان او يقتتل زبانة في احد الخانات فتقوم القيامة ويدَّعي كل فريق انهُ اعتدي عليهِ . وما دامت القلوب ملآنة فلا بدَّ من افراغها وقد كنت اظن ان كلامي لك في السنة

الماضية اقنعتك بالعدول عن هذه الخطة وجعلتك تقنع ... عمك بالعدول عنها فلا ارى حتى الآن الا تمادي الشر والتحفز للقتال متوقعين الاحتجاجات في كل حركة ولا نصائح لمشورة الوالي فقل لابناء عمك ان مساعدتنا لم تصل الى حد محدود ودفاعنا عنهم لا يجدي نفعاً الا اذا كان الحق في جانبهم فان الحق هو الذي يقوينا على الدفاع

الامير — كن على ثقة يا سعادة القنصل ان لا نكون البادئين . وانا معكم في ان كلمة الاعتداء غير محدودة المعنى ولكني اؤكد لسعادتكم اننا غير عازمين ان نلجأ الى القوة الا اذا طفح الكيل فاذا قتلوا منا واحداً هنا وواحداً هناك واعتدوا علينا في جهات مختلفة فمهما توفى حاصتنا وبذلوا من الجهد في تسكين العامة فالعامة لا تستكن ولا تسكت ومحال على احد الفريقين ان يمنع الشرّ اذا اراده الفريق الآخر لان الفريق الذي يريده تتذرّع اليهِ بكل وسيلة فلماذا لا يجتمع القناصل كلهم ويوجبون على النصارى ان يكفّوا عن الاعتداء بالشر

فتنهّد الكولونل ونظر الى صورة معلّقة امامهُ على الحائط تمثل ملكة الانكليز والامبراطور نبوليون الثالث واقفاً امامها يقبّل يدها فقال في نفسهِ ما ابعد الظواهر عن البواطن وكيف يركب اهل السياسة كل مركب خشن في سبيل الوصول الى مقاصدهم وكان قد بلغهُ اجتماع المطارنة والمشايخ في دار البطريرك فان قواس القنصلاتو سمع الترجمان يتكلم مع المطران وهما راجعان على الخطّة التي قرّ القرار عليها وكان قواس قنصلاتو انكلترا نسيباً له فاخبرهُ بما سمع وهذا اخبر الترجمان واتّصل الخبر بالقنصل فرآهُ معقولاً ومنطبقاً على ما اتاهُ الخبر بهِ من وزارة الخارجية بناء على ما وصلها من السفارة في باريس فاستدعى الامير احمد لكي يحذرهُ وكان يعلم ان الوالي يحرّض الدروز . واذا سمعتَ كلام الفريقين لا تجد عليهما ممسكاً ولا تقطع بان الشر ينتج عنهُ . واي لوم على مَن يقول لك كن على حذر واعلم اني لا اتركك اذا رأيتَ عدوك اعتدى عليك او يقول لك استعد لخصمك ولكنك اذا رأيتهُ اعتدى عليك فلا تقابل القوة بالقوة فتضعف حجتك وتمنع صديقك من مساعدتك بل استمت لخصمك قليلاً فيأتي الصديق لمعونتك وتكون الغلبة لك . القولان سياسيّان محكمان واغراض اهل السياسة لا تنال باقل منها

هذه الخواطر خطرت كلها على بال الكولونل في تلك اللحظة التي كان ينظر فيها الى الصورة فان الافكار اسرع من الكهربائية في حركتها وهي مثل صورة كبيرة تمثل معركة من معارك القتال او حادثة من حوادث التاريخ تلمحها لمحة واحدة فتتجلى لك تلك الواقعة او الحادثة بملابساتها الكثيرة في لحظة من الزمان

ثم التفت الى الامير وقال له ان الذي اراهُ وتدل الدلائل كلها عليهِ هو انكم اذا

تهيأتم للحرب فالحرب حادثة لا محالة واذا لم تتهيأوا لها لم تحدث واذا حدثت فلا بدَّ ما تدور الدائرة على النصارى وحينئذٍ تبادر دولة من الدول الاوربية الى احتلال بلادكم وربما لا تمضي بضعة اشهر حتى تروا بوارجها في مرفإِ بيروت وجنودها على ربى لبنان وانتم ادرى بما تصير حالكم اليهِ حينئذٍ . وقد تقول لي كيف يمكن ان نصل الى هذه النتيجة والوالي يحرضنا على القتال فاقول لك ان الوالي قصير النظر في العواقب وهو واضرابهُ في القسطنطينية يرمون الى غرض آخر وربما تحقق امنيتهم ولكنهم لا يعبأُون بكم لان السلطنة واسعة فلا يحسبون حساب بقعة صغيرة مثل لبنان ولكن لو علموا ان العاقبة تكون كما نقدّر الدول الاوربيّة لعدلوا عن هذا التحريض

فادرك الامير غرض الكولونل تماماً ولكنهُ كان يرى يدهُ مغلولة عن العمل لا سيما وان امرًا آخر شغل بالهُ منذ شهرين من الزمان فان امهُ كانت تحبب اليهِ الاقتران بالاميرة سلمى ابنة خالتهِ وهذا كان غرض خالتهِ ايضاً وكانت الاميرة سلمى تنظر اليهِ كما تنظر الى اخويها واذا كلمتها خالتها في ذلك تلميحاً غيّرت الموضوع ولم تبدِ الرفض التام فلما دنا زفاف الاميرة صفا طلبت منها خالتها جواباً صريحاً فاجابتها انت ترين اضطراب الاحوال يا خالتي والشهابيون عن بكرة ابيهم لا يحتملون ذكر الارسلانيين فما هذا وقت النظر في هذه الامور

فعادت خالتها واخبرت ابنها بذلك فزاد انشغال بالهِ وكان قد رأَى اضطراب الاميرة سلمى واحمرار وجهها لما شاهدت السر هنري بدموت فاوجس شرًّا حتى لم يعُد يدعوهُ الى التشريفات وكان وهو يكلم الكولونل روز في هذه النوبة ينظر الى السر هنري من وقت الى آخر وهو يحسب انهُ يرى امامهُ خصماً عنيدًا حتى اذا فرغ من الحديث السياسي التفت اليهِ السر هنري باسماً وقال لهُ عسى ان تطمئن القلوب فنعود الى التفتيش عن المغارة

فلم يسمعهُ الاَّ العود الى المجاملة فقال لهُ لا ارى الآن ما يمنعنا من التفتيش فتعال شرفنا وقتما تريد . فشكرهُ السر هنري ووعدهُ بان يزورهُ بعد ايام قليلة ثم قال لهُ ولكن ما هذا الخبر الذي سمعناهُ وهو ان العروس التي حضرنا عرسها خُطفت من بيت عريسها

فقال الامير احمد نعم وقد اشاعوا ان الجن خطفتها خرافات العجائز والحقيقة مجهولة حتى الآن فمن قائل ان واحدًا من الفلاحين اي من غير الامراء كانت تحبهُ وقد اتفقت معهُ على الهرب ومن قائل انها كانت تريد ان تترهب فمنعها ابوها من ذلك لكنها اتفقت مع بعض الراهبات فخرجت الى بيت في جوار بيت عريسها ولبست هناك لبس الراهبات وهربت معهنَّ ومن قائل غير ذلك وابوها غير مهتم بها والفتاة التي لا امَّ لها ليس لها من يهتم بامرها

فقال السر عسكر [illegible] شيئاً [illegible] اليها

فقال الامير كلا [illegible] شيئاً [illegible] يتعلق بالقلاقل التي في [illegible]

ثم قام وودَّع القنصل والسر عسكر [illegible] بانهُ مدعو للعداء عند احد [illegible] ومرَّ في طريقه على بيت [illegible] وهو لا يلتفت يمنةً ولا يسرة مخافة ان يرى ذلك الرجل [illegible] فلم رآهُ قادماً قام لاستقبالهِ ودعاهُ لينزل و يشرب فنجان قهوة فاعتذر [illegible] وان عمهُ في انتظارهِ [illegible] وكانت السماء قد غامت [illegible] ولم يرَ لهُ بدّاً من التخلص منهُ باية واسطة كانت فودّعهُ واعمل [illegible] وكان لعمهِ دار في بيروت يشتي فيها فسار اليهِ مع رجالهِ الثلاثة وهم يعدون عدواً وكان في الطريق صبية يلعبون تحت المطر فلما رأوا الخيل عادية قاموا [illegible] وهرب واحد منهم اليها فداسهُ فرس احد اتباع الامير وخرجت امهُ في تلك الخطة [illegible] عدو الخيل ورأت ابنها يتخبط بين قوائم الفرس فجعلت تزعق وتصيح واجتمع [illegible] وعلت الضوضاء وترجل الامير ليرى ما حلَّ بالولد فترجل رجالهُ معهُ وكان في قهوة مجاورة كثيرون من اهل العطلة فالتفوا عليهم وكان الولد حياً ولكن كسرت ذراعهُ وتشدخ رأسهُ [illegible] الدم الكثير منهُ واتفق مرور ضابط في ذلك الطريق ومعهُ بعض الجند [illegible] وعرف الضابط الامير فطلب منهُ ان يذهب معهُ الى الوالي وحمل الجند الولد لكي [illegible] حيث يقيم طبيب العسكر واعطى الامير احمد ام الولد كل ما معهُ من النقود [illegible] قتلت ابني وانت تبرطلني بقرشين وحاولت ان تلحق بهِ فردها العسكر [illegible] تتناول الحجارة وترشقهُ بها ووقع حجر منها على فرسهِ فرمح وكاد يتفاقم الخطب [illegible] على هذه الحال مرَّ بهم الوالي ذاهباً الى الجامع لاجل صلاة الجمعة فترجل الامير ورجالهُ حالاً ودعاهُ الوالي للذهاب معهُ فوقع في حيرة لا هو يريد ان يخالف امر الوالي ولا هو يستطيع ان يجيبهُ اليهِ وان اجابهُ فقد لا يُسمَح لهُ بدخول الجامع . واذا جاءت المشاكل ضاقت حلقاتها حتى يضيق المرء بها ذرعاً مهما كان رحب الصدر واسع الحيلة . هنا ولد مضرج بالدماء وامهُ تصيح وتستغيث واهالي بيروت يستخفون باهالي الجبل كلهم و يعدونهم فلاحين ولو كانوا امراء ومن نسل الملوك . والوالي الذي يفضل الامير احمد ان يخسر اية خسارة كانت ولا يراهُ في ذلك الوقت امرهُ بالذهاب معهُ والدخول الى الجامع والصلاة فيهِ وهذه مشكلة اخرى لم يكن ينتظرها نعم

ان بعض اعمامهِ تظاهر بالاسلام ولكن ذلك لم يكن من مذهبهِ فوقع في حيرة ولا حيرة الضب

الفصل الثاني عشر

بوادر الحب

بُذلت الوسائل كلها في التفتيش عن الاميرة صفا لا من قبَل ابيها لانهُ كان قليل الاهتمام بها بل من قبل عريسها وذويهِ فانهم حسبوا اختفاءها عارًا لا يمحى وزادهم قلقًا تلبُّس الامر عليهم فبعثوا بالرسل الى كل ناحية وصوب بعد ان فتشوا بيوت القرية كلها فلم يقفوا لها على اثر وكان يأتيهم كل يوم رجل بخبر جديد فيبحثون و يفتشون فلا يجدون لخبرهِ صحة وجاءهم رجل ذات يوم وقال انهُ كان ذاهبًا الى جهة بسكنتا فامسى عليهِ المساء وغامت السماء فخاف من المطر والليل حالك الظلام والطريق وعر لا يسلك ولا سيما بعد ان مرَّ فيهِ السيل وخرَّبهُ فقصد ديرًا من اديرة الراهبات قريبًا من الطريق وطلب من البواب ان يسمح لهُ بالنوم عندهُ فامتنع البواب اولاً عن اجابة طلبهِ ثم رأى اشتداد الريح فخاف ان يموت بردًا اذا لم يسمح لهُ بالمبيت عندهُ ونحو نصف الليل قرع الباب فقام البواب وفتح واذا امام الباب رجلان معهما امرأة في زي راهبة وهم راكبون خيولاً فدخلا بها ووقف الثلاثة في الصحن الخارجي ودخل البواب وقرع الباب الداخلي فجاءت راهبة فتحتهُ وادخلت المرأة واقفلت الباب وعاد الرجلان من حيث اتيا

فلما سمع الامير ذلك قام في نفسهِ ان هذه المرأة هي عروسهُ نفسها لانهُ شاع وذاع انها كانت عازمة على الترهب فقام من ساعتهِ ونزل الى بيروت واخبر المطران بما سمعهُ من هذا الرجل فاكد لهُ المطران ان الخبر كاذب لان الراهبات لا يقبلنَ فتاةً عندهنَّ ما لم يأتِ بها اهلها ولاسيما بعد ما حدث من القيل والقال في مسألة الراهبة هندية اما الامير فلم يكتفِ بهذا النفي بل طلب من المطران ان يرسل فتشق لهُ الامر فقال ان هذا خاص بسيدنا البطريرك وسارسل الآن اخبره بما وقع و ننتظر اوامرهُ. وكان مع الامير كيس فيهِ عشرون ذهبًا فقدمه الى المطران اجرة قداديس فامتنع المطران عن اخذها اولاً ثم اخذها وقال للامير كنت اظن انك تسمح لنا بنصف المطحنة كما سمحت امك بالنصف الآخر حتى تصير كلها للكرسي فعبس الامير لان ايجار المطحنة السنوي ثلاثة آلاف غرش ولو اراد ان يبيعها لبيعت بثلاثين الفًا او اكثر ولكنهُ عاد فرأى حرج موقفهِ فقال للمطران الذي تقولهُ سيادتك يصير . واتفقا على ان يكتب لهُ حجة بالنصف الثاني من المطحنة فتصير كلها للكرسي

وكانت الاميرة سلمى آخر الشهابيين اخبرت بعقد خطبتها لانها عشيرة صباها وقد ربيتا معًا وحالما بلغها الخبر عرفت حقيقته ولكنها كانت تحسب ان ابنة عمها عدلت عن عزمها ورضيت بقاسم لما رأت من صفات كانت قد احبتها فما عزمت عليهِ منذ اكثر من نصف سنة ثم لما لجَّ الامير قاسم في طلبها ولم ترَ لها مندوحة من قبولهِ ولاسيما بعد ما رأت من اضطهاد زوجة ابيها لها ورأت ان سلمى لا تشجعها على عزمها وغاية ما في الامر انها طلبت منها ان تترك بيت ابيها وتأتي وتسكن معها — لما رأت منها ذلك تظاهرت بالقبول ولم تعدْ تبوح لها بشيء وكانت كبيرة النفس قليلة الكلام فدبّرت امرها على مهلٍ وكانت تعلم خطر السبيل الذي سارت فيهِ ولكن لسان حالها كان يقول

اذا لم يكن الَّا الاسنة مركبٌ ولا يسع المضطر الَّا ركوبها

وكانت الاميرة هند كثيرة الاوهام تصدق ما يقال عن الجن والعفاريت فقام في نفسها ان الجن خطفت ابنة سلفها لكنها رأت الامر فادحًا رهيبًا حتى لم تجسر على التفكير فيهِ بل خافت ان تذاكر ابنتها بهِ ومرّت الاميرة سلمى باعتقاد امها ذلك لكي لا تضطر ان تكذب عليها اذا سألتها عمّا تعلمهُ من امر ابنة عمها لكنها بقيت مضطربة البال عليها ولم يعد يهنأُ لها عيش ومرت الايام وهي لا تزيد الَّا قلقًا. وكثيرًا ما كان يخطر ببالها الامير هنري بدمونت فتسرُّ بالخاطر وتجاريهِ او تنفيهِ من ذهنها وتتسلى عنهُ بعمل تعملهُ او كتاب تقرأهُ. ثم كثر تردُّدهُ في بالها ولم يعد يفارقها بسهولة فقلقت اولاً من جراء ذلك ثم رأت انها مدفوعة الى محبتهِ رضيت او كرهت فلم تعد تحاول المحال بمحو صورتهِ من ذهنها وصارت تودُّ ان تراهُ او ترى منهُ اقل علامة تدلها على ان في قلبهِ مثل ما في قلبها. ولما مضت ايام كثيرة ولم ترهُ ولا سمعت عنهُ شيئًا صارت تقيم في رواق يشرف على طريق الشويفات وكلما رأت فارسًا احدقت بنظرها اليهِ. ولم تنقطع عن لوم نفسها وكثيرًا ما قامت الحرب بين عقلها وقلبها — يقول عقلها هذا شاب اجنبي رأيتهِ مرتين لا غير والمرجح بل المؤكد انهُ نسيكِ الآن ولم تعودي تخطرين بباله فما هذا الغرور بل هذا الجنون. فيجيبهُ قلبها لو لم يكن في قلبهِ عاطفة اليَّ ما كان فيَّ هذه العاطفة اليهِ والَّا فما معنى قولهم ان القلوب شواهد والحب متبادل ناهيك عن انهُ في المرتين اللتين رأيتهُ فيهما نظر اليَّ نظرًا غير عادي وفي المرتين كان الحياء يصبغ جبينهُ وكان يسترق اللحظ واذا نظرت اليهِ غضَّ طرفهُ ولم ارَ شيئًا مثل ذلك في كل الشبان الذين عرفتهم ولا في احمد. ثم يخفق فؤادها وتشعر كأن حجرًا ثقيلاً وضع على صدرها وهي تحاول كتمان ما بها عن كل احد

الفصل الثالث عشر

حل مشكلة

وقف الامير احمد امام باب الجامع وهو يضرب اخماساً لاسداس فضاقت في وجههِ المذاهب وتصبّب جبينهُ عرقاً بارداً ورأى الوالي حيرتهُ فتظاهر بانهُ لم يرَ شيئاً ووقف معهُ يكلمهُ في الصحن والجماعة تصلي وراء الامام ثم دار معهُ ومشيا الى جهة الميضأة وكان يحسن التركية والوالي يسرُّ بحديثهِ وقد علم انهُ آتٍ من دار قنصل الانكليز لكنهُ لم يشر الى ذلك بل حصر الكلام في تغلب النصارى على الدروز في حادثة بيت مري التي حدثت في الصيف الماضي وكيف انهم اثخنوا فيهم وحرقوا قراهم . قال وانت تعلم غيرتي عليكم وحسباني اياكم سيف الدولة ولكن الصدر الاعظم لم يكن يهتم بشكاوي حينئذٍ الاهتمام الواجب لانشغال الدولة بامور اخرى اهم من مسائل لبنان فلما تمهّدت تلك الامور اتجه الالتفات العالي الى الجبل وفي النية قصاص الذين سببوا هذه الفتنة . وها عمك وجميع المناصب والمشايخ موافقون على ذلك ويقيني انك انت معهم ايضاً

فقال الامير انا ابن الدولة وعبدها المطيع . وكان كلام الكولونل روز لا يزال يتردّد في ذهنهِ وهو انهُ اذا دارت الدائرة على النصارى تبادر دولة من الدول الاوربية الى احتلال بلادكم . وصمت قليلاً ثم قال ولكن هل تأذنون دولتكم لي في الكلام بحرية وصراحة . فقال الوالي قلْ ما تشاء فقال هبْ ان الحرب الاهلية نشبت وانا انتصرنا على خصومنا بمعونة الله وبنأيد دولتكم لنا افلا تكون النتيجة ان دول اوربا ترسل مراكبها الحربيَّة وتحتل البلاد حالاً

فتبسم الوالي وقلب شفتيهِ وقال كن مطمئن البال من هذا القبيل فان دول اوربا متخاصمة متناظرة ولا يمكن لدولة منها ان تسمح لاخرى باحتلال هذه البلاد . واحبُّ ما علينا ان نقيم المنافسة بينهم حتى نخلص من شرهِ

الامير احمد . عفوك يا افندينا فانا قرأت في التاريخ ان دولة واحدة منهم تحسب حامية المسيحيين في الشرق والدول الباقيات يسلمن لها بهذا الحق

فقطّب الوالي وجهه لكنهُ قال ان هذا الكلام حبر على ورق فدولة فرنسا تدعيهِ ودولة المسكوب تنازعها فيهِ والحق للقوة ألا ترى ان الفرنسويين ساعدوا محمد علي والانكليز قاوموهم وغلبوهم وانا واثق ان الانكليز معنا في هذه النوبة ايضاً ولذلك لا الومك لاجل ترددك على قنصلهم ألا ترى انهُ معنا

والتفت الامير احمد حينئذٍ الى الباب فرأى الناس قد اخذوا في الخروج فقال في نفسهِ اني اخلص من مشكل واقع في آخر لكنهُ كان قوي البداءة فاجاب الوالي قائلاً نعم اني ارى منهُ كل تشجيع لنا وغيرة على دولتنا ويظهر لي من كلامهِ ان الانكليز لا يزالون مناصحين للفرنسويين ولا يهون عليهم ان تحتل فرنسا هذه البلاد

وكانت الجماعة قد خرجت من الجامع كما تقدم فسار الوالي والامير احمد معهُ وخرجا من الباب الخارجي كأنهما صليا مع الجماعة وخرجا معها وهو امر عادي للولاة والحكام يدخلون المعابد ويقفون في صحنها يتحدثون مع خواصهم في شؤون مختلفة وهم يحسبون انهم اتوا وعبدوا مثل غيرهم كأن الكبراء معفون من القيام بشعائر الدين . وسُرَّ عن الامير احمد لانهُ كان يكره الرياء ولكنهُ لم يكد يسير في الشارع مع الوالي حتى رأى المرأة التي ديس ولدها واقفة لهُ في المرصاد وهي تصيح وتنتحب فسأل الوالي عن قصتها فقيل لهُ ان جواداً من خيل الامير داس ابنها . فوقف وادار رأسهُ الى الامير وشمخ بانفهِ كأن لسان حالهِ يقول لهُ مسكتك وكيف تنجو من يدي . فقال الامير نعم ان ابنها وقع في الطريق فرفسهُ فرس رجل من اتباعي ولكن المسألة عرضية

فقال الوالي ألم يدسهُ فرسك . فقال الامير كلاَّ بل فرس رجل من اتباعي وهو لهُ ليس لي ومع ذلك فالمسألة عرضية وقد نقل الى المستشفى

فاسف الوالي على ما بدر منهُ واراد ان يمحو تأثير كلامهِ من ذهن الامير احمد فدعاهُ لزيارتهِ حينما ينزل ثانية الى بيروت وقال لرئيس الضابطة وكان سائراً وراءهُ خذ هذه المرأة من هنا ولا تدعني ارى وجهها . ثم ودع الامير احمد وسار في طريقهِ فوقف الامير الى ان ابعد عنهُ ثم ركب جوادهُ واسرع الى بيت عمهِ وهو لا يصدق بالنجاة من هذه المشاكل المتوالية

فلما وصل الى بيت عمهِ وجد عمهُ والبعض من مشايخ البلاد في انتظارهِ فهنأوهُ بالسلامة لان احد اتباعهِ كان قد سبقهُ الى هناك واخبرهم عن التقاء الوالي بهِ واخذهِ معهُ الى الجامع بعد ما جرى للولد ما جرى وكانوا يخافون ان يُمنع من دخول الجامع مع الوالي او يأخذهُ الوالي بجريرة الرجل الذي داس فرسهُ الولد فتفضي الحال الى ما لا تحمد عقباه فلما وصل قصَّ عليهم ما جرى لهُ مع الوالي في صحن الجامع وكلام الوالي لهُ وكانوا كلهم من رأي الوالي ويظنون ان انكلترا تساعدهم نكايةً في فرنسا أما هو فاكَّد لهم ان انكلترا لا تساعدهم بل تطلب منهم ان يلزموا السكينة ولو اعتُدي عليهم . فقالوا لهُ اذن تكون العاقبة

وخيمة علينا ولا نعود نستطيع السكن في البلاد بل نضطر ان نرحل منها واروهُ مكاتيب واردة اليهم من دروز حوران ووادي التيم فقرأها وتمعّن فيها ملياً وجاراهم في الحديث . ثم جلسوا للطعام وغيّروا موضوع الكلام امام الخدم وجلسوا بعد ذلك ينظرون في تدبير المال اللازم لما يقصد من الاعمال لان الوالي وعد بكل مساعدة حتى بالرجال والسلاح ولكن خزينتهُ افرغ من جراب ام موسى . وكان الخواجه بخور قد انتقل الى بيروت بعد ما وقف على رأي الامير المغربي فزارهُ عم الامير احمد وطلب منهُ ان يقرضهُ الف كيس اي خمس مئة الف غرش وهو يرهن لهُ ما يملكهُ من الزيتون في صحراء الشويفات واختلفا على المدة ومعدل الربا فالامير طلب ان تكون المدة اربع سنوات ويكون الربا اثني عشر في المئة والخواجه بخور طلب ان تكون المدة سنتين فقط ويكون الربا عشرين في المئة وان الامير احمد يضمن الدين مع عمهِ ولذلك لم يتفقا

وجاء الخواجه بخور حينئذٍ لرد الزيارة ومشاهدة الامير احمد لانهُ كان يعرف اباهُ وكان بينهما صداقة قديمة . ولم تطل اقامتهُ حتى اتصل الكلام الى مسألة الدين . فقال الخواجه بخور لقد بلغت الديون التي استدانها منا جمهور المشايخ والبكوات حتى الآن اكثر من ثلاثين الف كيس وكلها بفائدة عشرين في المئة فلا يمكننا ان نعطيكم باقل من هذه الفائدة لان النقود صارت عزيزة في هذه الايام ولا سيما بعد ما عقدت فرنسا قرضاً وعقدت سردينيا قرضاً آخر استغرقا كل الاموال التي في ايدينا وانتم تعلمون مقدار القلاقل المنتشرة في البلاد كلها ولولا علمي ان الفوز يكون لكم اخيراً لان الدولة معكم ما كنت اخاطر بغرش واحد ولكن مع ذلك من يدري ماذا تكون العاقبة

فجعل الامير احمد يتوسّل اليهِ ليتساهل مع عمهِ ويجعل الربا خمسة عشر في المئة ويعفيهُ من الضمان لان عمهُ يستعيب ذلك . ومما قالهُ لهُ ان الاملاك التي سيرهنها عمي لك تساوي خمسة آلاف كيس على الاقل افلا ترهنها على الف كيس لقد زدتم ها يا خواجه بخور وهذا ليس من العدل ولا من الانصاف ونحن اصدقاء من زمان طويل

فقال الخواجا بخور ليس في اليد حيلة يا امير احمد وانت تعلم اني لست وحدي وان اولاد عمي لا يتنازلون عن غرش واحد

فاخبرهُ الامير احمد انهُ استدان من بيت طراد ولم يدفع سوى ٣ في المئة نعم ان المبلغ الذي استدانهُ زهيد ولكنهُ لو طلب منهم الف كيس بهذه الفائدة لاعطوهُ

فاجابهُ الخواجه بخور ان هذا يكاد يكون ضرباً من المحال في هذه الايام وانهُ لو طلب

منهم اليوم ودفع لهم عشرين في المئة لرأى انهم يمتذرون عن اعطائهِ مئة كيس بهذه الفائدة
ولكن كلام الامير احمد عن بيت مراد حلّ عزائم الخواجه بخور فقال في نفسهِ يجب ان نجمع كل اصحاب البنوك الذين يدينون ونتفق على معدل واحد حتى لا يضر بعضنا بعضاً. وبعد جدال طويل اتفقوا على ان يكون معدل الربا ثمانية عشر في المئة وان تكون المدة ثلاث سنوات ويكتفي الخواجه بخور بالرهن ولا يطلب ضمان الامير احمد
ثم التفت الخواجه بخور الى الامير احمد وسأَلهُ عما اذا كانت الاملاك تساوي خمسة آلاف كيس حقيقةً فقال نعم وهذا لا يقبل الغلط فانها خمس مئة قنطار من اغراس الزيتون والقنطار يساوي خمسة آلاف غرش على الاقل
فقال الخواجة بخور اذًا يمكنهُ ان يستدين عليها الف كيس أُخرى فنحن تحت امرك وامر عمك
وعاد الخواجه بخور الى مكتبهِ فوجد انهُ اتاهُ تحويل على خزينة بيروت بثلاثة آلاف كيس لان شركاءهُ في لندن وفينا كانوا يدفعون الاموال في الاستانة ويأخذون بها تحاويل على خزائن الولايات فأُسقط في يدهِ لان اليوم كان الجمعة والخزينة مقفلة واليوم التالي السبت لا يستطيع ان يعمل فيهِ عملاً فيضيع عليهِ ربا يومين فجعل يشتم ربان السفينة التي لم توصل التحويل يوم الخميس وعدّ ذلك من جملة النحوس التي توالت عليهِ تلك السنة وعاد الى بيتهِ منغص العيش كأَنهُ خسر خسارة كبيرة لا تعوّض

الفصل الرابع عشر

الاميرة صفا

مضى شهران على اختفاء الاميرة صفا ولم يعلم احد مقرها لكن زادت الاشاعات بانها ترهّبت في احد الاديرة وكتب المطران الى البطريرك وبحث البطريرك في الدير الذي اشار اليهِ الامير قاسم فلم يجدها فيهِ ولا وجد ان راهبات الدير يعلمنَ شيئًا من امرها . وكان ابوها يظن انها هربت مع شاب من الفلاحين فحُرمت ميراثها من امها لان الشاب غني جدًّا وكان يحبها ويود الاقتران بها ولكن الشهابيين لا يزوجون الفلاحين ولو صاروا من افقر الناس وصار الفلاحون من اغناهم . وقد قال هذا الشاب لابيها انهُ يتنازل لهُ عن ميراثها من امها وكان وافرًا جدًّا فان امها من نسل الامير بشير الكبير وقد ورثت منها جنائن وبساتين في الحدث والشياح ووطا نهر الكلب وضياعًا ومزارع في بلاد جبيل وسهل البقاع فمال ابوها الى

تزويجه بها ولكن اخوته وابناء عمه منعوه من ذلك وهي لم تكن تميل الى ذلك الشاب . واتفق انه كان غائباً وقت زواجها فاتهموه باختطافها ولكنه عاد من غيبته واتضح انه لم يكن عارفاً بما جرى لها لانه لما رأى اصرار اهلها على تزويجها بالامير قاسم سافر الى مصر لكي يسلوها . فلما رأى ابوها ذلك اشتغل باله وخاف ان يتحقق امر ترهبها فيطلب منه ان يسلمها كل ميراثها من امها وكان كذلك فانه بينما كان ذات يوم يفكر في هذا الامر جاءه رسول من دير العازرية في بيروت ومعه كتاب من ابنته له فلما فضه وقرأه اظلم الضياء في عينيه وقام من ساعته وجاء الى بيت اخيه الامير عباس ابي الاميرة سلمى لانه كان اكبر منه سناً واوسع خبرة واراه الكتاب فارغى هذا وازبد وشتم ولعن وقال للامير قلت لك لا تدع هؤلاء الراهبات يدخلن بيتك وليس طمعهن بصغار على الخزائن والبساتين والاسياع والمزارع ما دمتم لاصقين بهذه الطغمة صيروكم على الارض هذا قاسم الحمار وهذه المحنة كلها للمطران لكي ينتقم له عن صفا وانا احلق لحيتي ان كان المطران لا يعلم انها ذهبت مع الراهبات وان ذلك بعلمه وبدسيسته . هذا امر لا نحتمله ولا نطيقه لم يقع مثله لبيت شهاب من اول مجيئهم الى هذه البلاد الى الآن اسمع ماذا تقول لك في مكتوبها تقول انها فرحة جداً لانها تستطيع الآن ان تصلي لاجل خلاص نفسك واهتداء عمها . من كان يمنعها عن الصلاة وهي هنا ألا يسمع الله في لبنان كما يسمع في ايطاليا ولكن ليس العبرة هنا بل العبرة في قولها انها نذرت لله ان تساعد الفقراء والمساكين بكل ما تملكه اي بكل ما ورثته تكفيراً عن نفس امها لان نفسها لا تزال في المطهر . قم قم لعبوا عليك واخذوا ابنتك ومرادهم ان يأخذوا اموالك . ثم اسمع ماذا تقول انها مبسوطة جداً ولكن البرد شديد في تلك البلاد وهي مصابة بزكام شديد. عدا يتحول معها الى سل في تلك البلاد الباردة وتموت . من يذهب من هنا الى ايطاليا في فصل الشتاء غير المجانين

ولم يقل الامير فارس شيئاً بل جلس يفكر في الامر ويمص المصة بعد المصة من الشبق الذي في يده ويطلق دخانها في الهواء حتى عاد وله سحابة من الدخان وهو يقطب حاجبيه تارة ويرخيهما اخرى كأنه يفكر في مسألة ادبية والامير عباس يعيد تلاوة المكتوب وينظر في معانيه واخيراً قال الامير فارس ليس لنا الا قنصل فرنسا فهو محتاج الينا الآن فأذهب اليه انا وقاسم ونطلب منه ان يرجعها حالاً والا نخرب طائفته كلها

فقال الامير عباس وهذا لا يكفي بل يجب ان نتهدد المطران بالرجوع الى الاسلام ان هو اصر على عدم اجابة طلبكم فاني اخاف ان قنصل فرنسا لا يستطيع ان يفعل شيئاً من

هذا القبيل لان الامبراطورة في يد الاكليروس لا تقدر ان تأمر ولا تجاسر ان تطلب منهم شيئًا والامبراطور في يدها . وعلى كل حال لا بد من ان تكتب الى القنصل والى المطران

وكتبت الاميرة صفا الى الاميرة سلمى وارسلت الكتاب ضمن كتاب الى ابيها ليسلمه اليها وهو باللغة الفرنسوية وتقول فيه

اخني وشقيقة روحي

اطلب السماح منك يا حبيبتي ومن والدتك الحنونة لانني فارقتكما على هذه الصورة وقد كنت اود ان ودعتك بوداع اخير لاني قد لا اعود ارى شيئًا حيًّا في مدة حياتي حينما خرجت من بيت ابي ووقع نظري آخر مرة على الوجوه التي احبها وعلى الاماكن التي قضيت فيها زهرة عمري . على الاماكن التي كنت العب فيها معك والاشجار التي كنت نجلس تحتها . كل ما كنت اتسلى بتربيته من الطيور والرياحين والازهار كل شيء من ذلك له مكان في قلبي ولكن المكان الاول فيه هو لك ولامك ولقبر المرحومة والدتي . آه يا سلمى كم اود ان اراك الآن واضمك الى صدري ونذهب معًا الى قبر والدتي فنضع خدنا عليه واغسله بدموعي . صدقيني يا سلمى اني تركتكم كلكم لاجلها لكي اخلص نفسها لا بد من ان يكون الناس قالوا اقوالاً كثيرة واتهموني تهمًا لا اصل لها الله يسامحهم اما انا فكنت اعرف اني اخترت النصيب الصالح . ولا يحق لقاسم ان يلومني لانني اخبرته صريحًا انه يستحيل عليَّ ان اقترن به بعد ان كرست نفسي لخلاصي فاومه على نفسه وكذلك لا يحق لابي ان يلومني ومع ذلك فاني اصلي لاجلهما دائمًا كما اصلي لاجل ابيك وامك ولا تظني يا حبيبتي اني صرت الآن اسعد مما كنت كلاَّ غير اني ارجو ان يغفر الله لي ولكل الذين احبهم . ارجو عني تقبيل والدتك وتقديم الاحترام لوالدك

ولما قرأت الاميرة سلمى الكتاب وترجمته لامها جلست الاثنتان تبكيان وشعرت الاميرة سلمى كأن بلاطة وقعت على صدرها فلم تعد تستطيع التنفس ومضت ساعة من الزمان وهي تعود الى البكاء كلما وقع نظرها على امها . وصفقت امها بيديها فاتوها بالنارجيلة والقهوة فجلست تتسلَّى بالتدخين وقالت لابنتها هل كنتِ تعلمين يا سلمى عزم صفا على الترهُّب . فقالت اخبرتني صفا بذلك مرارًا ولما رأت اني لم أُصوِّب رأيها لم تعد تكلمني به والظاهر انها لم تصمم الاَّ قبل العرس بيوم او يومين

فقالت امها لا تخافي الاَّ من النهر الهادىء من كان يظن ان صفا تقدر على هذه الحيلة

كن ماذا نقول وماذا نتكلم ابولك يشمت بنا وخالتك تشمت بنا وابن خالتك يشمت بنا
عمت اولى . قال عمك انه سيذهب الى المطران وقنصل فرنسا هو وقاسم ولكن لا فائدة
ذلك وستكون عاقبة تشديدنا انهم لا يعودون يدعونها تأتي الى هذه البلاد . ما خلصنا
سيرة القديسة مندية حتى وقعنا في قصة ابنة عمك . غداً ترين تطوين آلسنة الفلاحين
بنا الله يهونها

ومرّت ساعتان وهما في حديث مثل هذا ودخل الامير عباس وجلس الى جانب زوجته
تاها احد الخدم بنقلة وقال الامير عباس اخذت مني عشرين غرشاً امس ولا بدّ لي من
ترجاعها فقالت له ستخسر عشرين فوقها . ثم اخذا يلعبان لكن الاثنين كانا مشغولي البال
بلما انتهى الدق الاول قالت الاميرة هند هل تظن انهم ينجحون في ارجاعها . فقال لا اظن
نهم طامعون باملاكها فان املاكها تساوي اكثر من ستمائة الف غرش ولا بدّ ما توقفها
كلها للدير وانا خائف على صحتها لانها تقول في مكتوبها الى ابيها انها مصابة بزكام شديد

فتنهّدت زوجته وقالت يجب ان نديم بالنا على سلمى ثاني اختي كنتني عنها مرات كثيرة
حمد ميت حتى ياخذها ولكن هي لا تلتفت اليه ولا سيما بعد ان زارنا هذا الشاب الانكليزي

الامير عباس — ماذا تقولين ماذا تقولين الشاب الانكليزي متى زارنا هذا الشاب

الاميرة هند — رأيناه مرةً ونحن عند النجمة كان ماراً هو واحمد ثم دعاه احمد لحضور
برس ألم تره حينئذٍ

الامير عباس — نعم رأيته أهذا هو . نعم رأيته ولكنني لم اسأل عنه

الاميرة هند . يقول احمد انه وكيل القنصل وانه من امراء الانكليز

الامير عباس . من امراء الانكليز ويكون وكيلاً لقنصل لعله مثل كثيرين
ن الشهابيين

الاميرة هند يقول احمد انه من الامراء الاغنياء لان امراء الانكليز مهما كانوا
غنياء يخدمون في اصغر الوظائف السياسية وقد جاء الى بر الشام لكي يفتش عن قبر واحد
ن اجداده قال انه قتل قرب بيروت ودفن في جهات التوينات او كنرشيا . سلمى تعلم
ه اكثر مني فانها سمعت كل كلمة قالها احمد وسمعت اشياء اخرى عنه من الخدم فاذا كانت
ملق به فهناك المصيبة

الامير عباس لماذا تكون مصيبة ألم يتزوج عبد الله بابنة تشرشل بك الانكليزي فان
كان هذا الامير كريم الاخلاق شهماً فلا مانع عندي ولكن ان كان افاقاً مثل كثيرين

من الأمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لكنها كانت سريعة [illegible]

فقالت [illegible] رأيته [illegible]

[illegible] من هذا [illegible]

[illegible] يتفرس في [illegible]

ولم يشأ ان [illegible]

وقال اذا جاء احمد [illegible]

عمك ولا تدعي احداً [illegible]

هل تعدينني بذلك

فقالت نعم ولكن صفا معذورة لان عمي [illegible]

الى ابنته وحالتها على ما تعلم

فقال ان كانت صفا معذورة [illegible] غير معذورة [illegible]

وقد كانت امك تود ان تعطيك لابن اختها ولكن [illegible]

اعترضتها واوقفت الامر

فقالت الاميرة [illegible] ولا ازال اود ان [illegible] لا [illegible]

اما سلمى فلم تتكلم بشيء بل بقيت صامتة وعادت [illegible]

القراءة في الكتاب الذي كانت تقرأ فيه

وفي اليوم التالي نزل الامير فارس ابو الاميرة [illegible]

وزارا المطران اولاً فوجداه عارفاً بما جرى للاميرة صفا وقال

قبلُ . فقال الامير فارس لقد عرفت الآن وانت [illegible]

فقال المطران ان هذا لا يكن بعد ان [illegible] نذرت العفة

الاستغراب وقال ان قانون الرهبان والراهبات واحد في كل [illegible]

يدخل اولاً تحت التجربة مدة سنة او سنتين ويحق له ان [illegible]

فقال المطران هذا قانون رهبنتنا ونحن لا نعلم قانون [illegible]

مسروراً بهذا العمل وقد كتبت الى سيدنا البطرك ليعترض عليهِ واما اعترضت عليهِ بنفسي لانا لا نسر بمداخلة الرهبنات اللاتينية في طائفتنا ومع ذلك لا اقدر ان اعدكم بنجاحنا

فقال الامير فارس نحن ذاهبان الى قنصل فرنسا فما رأيك بذهابك في ذلك

فقال لا بأس اذهبا اليهِ وهو قادر على مساعدتنا اذا اراد

فقال الامير فارس ان لم يساعدنا فانا اعرف كيف افسد لهم الطبخة

فاضطرب المطران من هذا الكلام وقال ماذا تقول يا ابني لا تخلط شعبان برمضان هذه مسألة وهذه مسألة فمسألة امتك مسألة دينية عائلية ومسألة اهلك مسألة سياسية وهذه هي الفرصة الوحيدة لنا للتخلص من هذه الحالة التي لا تحتمل فارجوان لا تحركوا ساكناً

فقال الامير فارس سياسية او غير سياسية فانا لا اسكت ما لم تردوا لي بنتي

فاطرق المطران وهو ماسك لحيتهُ بيدهِ يفكر في الامر ثم قال للاميرين انتظراني هنا حتى اذهب واقابل القنصل

ونادى قوّاسهُ ولبس جبتهُ وسار الى قنصلاتو فرنسا فقابلهُ القنصل بالترحاب وتذاكرا مليًّا ثم وعدهُ خيرًا

الفصل الخامس عشر

كشف الغامض

اثنان من العملة دخلا مغارة بين التويمات وكفرشيما ظاهرها قد سيط باب في الصخر الكدان الابيض عرضهُ نحو ثلاث اقدام وعلوهُ نحو اربع وقد علاهُ الطحلب وعلت النباتات حولهُ حتى كادت تسدهُ من الاقحوان والشوكران والبخور مريم ونبتت السراخس داخل المغارة من كل ما يكره الشمس ويحب الظل والندى مع انها من [illegible] الركس [illegible] وفيها الحور، انما ابرمها [illegible] حيث [illegible] مزروعًا لامحا واياً الحرير ارعى من التين [illegible] الارض [illegible] قلما يجسر احد منهم من ملك بعمل [illegible] وكثيرًا ما [illegible] في [illegible] تينة او كرمة او توتة او زيتونة

واستمر وقوع المطر ساعة من الزمان فاضطرا ان يبقيا في المغارة كل تلك المدة وصارت عيونهما ترى ما لم تكن تراه اولاً لانها اعتادت الظلام فاتسعت حدقاتها رحمت النور لقليل المنعكس عن جدران المغارة فانتبها الى حفرة في داخلها كأنها باب مغارة أخرى فقاما اليها وجعلا يحفران فازالا التراب واذا هما بباب آخر كالباب الاول ولكنهُ مسدود بحجر كبير

فتعاونا عليهِ ونزعاهُ من مكانهِ ودخلا المغارة الثانية وهي اكبر من الاولى وكان ا
فيها الّا حيث يدخلها قليل من النور من الباب الذي تجاه فتشيا فيها وعدا تما
فاقشعرّ بدناهما ووقفا حائرين ثم اعتمدا على ان يرجعا الحجر الى مكانهِ ويعود
ومعهما شمعة . فعادا بعد الظهر ولم يكن احد يشك في انهما عائدان لزرع تم
انقطاع المطر لان الارض ارضهما وكانا يزرعان التوت فيها ودخلا المغارة
الداخلي ثانية وانارا الشمعة فدهشا مما رأيا فيها فانهما رأيا عظام عشرين او
وبعض تلك الجثث لم يكن باليًا بل كان جافًا مسودًّا ومع بعضها اسلحة قديمة
وفؤوس وخوذ كأن الذين وضعوا القتلى هناك من اصدقائهم لا من اعدائهم
تسمح لهم لسلبهم فالقوهم في المغارة باسلحتهم

فاتفق الاخوان على ان يسدا الباب الداخلي كما كان ويعودا في الليل فيأ
شيئًا فشيئًا حتى لا يشعر بهما احد فسداهُ وخرجا وكانت السماء قد صحت فعا
نصب التوت ووضعا الشمعة على حجر الى جانب باب المغارة

ومرَّ بهما الامير احمد حينئذٍ وكان قد خرج للصيد وحدهُ فوقفا للسلام
التفاتة الى باب المغارة لانهُ لم ينسَ غرض السرهنري بدمونت فرأى الشمعة
الحجر فسألهما عنها فارتبكا في الجواب . فوقف مشتبهًا بامرهما وطلب منهما ان
فجعل كلٌّ منهما ينظر الى اخيهِ وكانا كلاهما من حزبهِ يركنان اليهِ فلم
اخبارهِ بما رأيا في المغارة الداخلية فدخل معهما وازاحا الحجر واوقدا الشمعة
وقال لا بدَّ وان تكون جثة جد السرهنري بين هذه الجثث لا سيما
قديمة . نعم ان الصدأ كان قد اكلها ولكن شكلها لا يزال ظاهرًا وهي من
التي كانت تستعمل في عهد الصليبيين

فامرهما ان يسدا المغارة ولا يخبرا احدًا ابدًا ووعدهما بمشترى كل
وعاد الى دارهِ وهو حائر في امرهِ هل يخبر السرهنري بما رأى فيكثر تردد
والشويفات ويرى سلمى فيزيد ميلها اليهِ وحبها لهُ او يكتم الامر عن كل ا
هنري ان التفتيش عن جدهِ في تلك الجهات ضرب من العبث وعليهِ ان يفتش
اخرى . فقام في نفسهِ عاملان متنازعان عامل الشهامة وكرم الاخلاق يقول
غريب وقد التجأ اليك واستنجد بك وقد صار في طاقتك الى ترشدهُ الى ما
فيجب ان تلبي طلبهُ وترسل تخبرهُ بما اكتشف هذان الرجلان وجزاؤهما

. وعامل الحب والاثرة يقول له هذا مناظرك في حب ابنة خالتك ويجب
عنها بكل طاقتك ولا تدع له سبيلاً للتردد الى هذه الجهات فتنساه وتعود
. الشهامة ان كانت ابنة خالتك قد فضلت هذا الاجنبي عليك فلا خير فيها
، ان تساوها وتنساها . فيقول الحب هذا اغترار بالظواهر فقد اغترّت به
، بالها ابدًا فاذا لم تعد تراه نسيته ونجت من ورطة كان يمكن ان تقع فيها
نبذل كل واسطة لنجاتها منها
، طويل على هذا النمط تغلّب عامل الحب على عامل الشهامة فصمم على ان
لى داره ويخفيها فيها ويسد المغارة ويطمس معالمها . فاستدعى الرجلين
بكل ما يمكنهما حمله من الاسلحة ثم يسدا المغارة ولا يخبرا احدًا واعطى
رة ريالات فقبّلا يده وذهبا وجعلا ينقلان الاسلحة في حالك الظلام
سيوف والخوذ واما الدروع فتركاها في مكانها وسدّا باب المغارة جيدًا وغرسا
نع الدخول اليها
يلة جاء كتاب الى الامير احمد من الكرلونل روز يدعوه فيه الى بيروت
لاد عمه عليه ولكنه خاف من غيرتهم لانهم كانوا يغارون منه لمكاتبة
م وكان يود ان يشركهم في المسؤولية مع وقوعه بين نارين ونام تلك الليلة
جمر الغضا لا يستطيع ان يخالف الوالي ولا ان يعادي القنصل ولا يريد ان
ي لئلا يسأله عما اذا كان قد عرف شيئًا عن المغارة او بلغه شيء عنها لانه
اومة البحث والتنقيب وكانت الشرور قد تفاقمت وعزم الناس عزمًا اكيدًا
نة وكانوا ينتظرون انقطاع المطر واهالي الساحل يردون ان يتهيأوا من
يحدث شيء
يقاث في ذلك الحين شاب من النصارى اسمه كامل جريء الفؤاد قوي
رصاصه من يسدده اليه . اجتمع عليه مرة ستة وحصروه في مطحنة
م وثبا من يدهم وانتقل الى المتن وجعل دأبه ربط الطرق وشن الغارات .
يحسبون ان الفوز سيكون لهم حتمًا لانهم فازوا فوزًا مبينًا في الحركة
ري التي حدثت في الصيف الماضي. واتت الرجال من كسروان وهي بالسلاح
في بعبدا تشجيعًا لنصارى الساحل فخشي الامير احمد ان يذهب بطريق
كامل هذا او بواحد من اتباعه فيحدث ما لا تحمد عقباه فاختار طريق البرج

وصل الى دار الكولونل روز نحو الساعة [illegible] ... رحب به الكولونل
اجلسهُ الى جانبهِ ورحب به [illegible] ... وما عتم ان اتى اثنين
آخرين من مشايخ الدروز [illegible] ... ربع ساعة
لما استقرَّ بهم المجلس وشربوا القهوة [illegible] ... لاوامر التي
صلتهُ من الاستانة فانا اؤكد لكم ان هذه الاوامر غير صحيحة وان [illegible] بها اليهِ
ير مسؤولين عما يفعلون او هم جهلاء لا يعرفون [illegible] الحركة التي امركم
ها ستعود عليكم بالوبال وتجر الشر على رؤوسكم [illegible] جهالكم
الّا فالخطب جلل

فجعل الشيخان ينظر كلٌّ منهما الى الآخر اما الامير احمد فكان [illegible] لان الوالي
يعد يأتمنهُ فلم يطلعهُ على تلك الاوامر مع انه ارسلها الى اولاد عمهِ [illegible] عليهِ ان
تظاهر بجهلها امام الشيخين واستنتج ماهيتها من كلام [illegible] قبلاً
ننا نحن لا نكون البادئين ولكنهم اذا اخرجونا [illegible] عن كلامهِ

ولحظ القنصل ان الامير احمد يتكلم وهو غير [illegible] الاوامر [illegible] ان يظهر
ذلك امام الشيخين فقال لهم اني انذرتكم [illegible] حتى اذا [illegible] عنكم دولة
نكلترا لا يكون عليها لوم

وكان احد الشيخين كبير السن وقور المنظر فقال لهُ اسمع يا سعادة [illegible] نحن نعلم ان
دولة انكلترا تحبنا وتودنا وتدافع عن حقوقنا ولكن ذلك كلهُ يتوقف على رأي [illegible] في
سطانبول وقنصلها في بيروت والسفراء والقناصل يتغيرون كل سنة او كل بضع سنوات واما
دولتنا فلا تتغير وسياستها معنا صارمة كما لا يخفى فاذا لم نطع اوامرها [illegible]
دولتكم اقوى منا وكما منعت ابرهيم باشا المصري عن البقاء في هذه البلاد يمكنها ان تمنع
رجال دولتنا عن القاء الفتن فيها . فاذا كنتم تريدون ان توقفوا هذه الحركة [illegible] عليكم
من ان تأتوا بمركبين حربيين وتهددوا بهما بيروت وترسلوا فرقة من عساكرها الى الشام فيقف
كل واحد عند حدهِ ولا يخفى على سعادتك ان الحركات التي تصير في لبنان اكثرها ليس
منا بل من غيرنا فاذا اوصيتم كل اهالي الجبل حتى يلزموا السكينة لم يحدث فيهِ شيء . ونحن
قد نزلنا الى بيروت خوفاً من القلاقل ونؤكد لسعادتك ان البلاد كلها منتظرة الشهر التالي
ولا بدَّ من قومة عامة اذا كانت بقية القناصل لا توجب على النصارى ان يلزموا جانب السكون

فقال القنصل وما هي هذه الاوامر التي اطلعكم الوالي عليها

ما يصعب علينا ان نجيب سعادتك على هذا السؤال ولكن لا بدّ ما يكون
انبول قد وقف عليها كلها
لسنير عارفاً بها ولا مهتماً بالوقوف عليها وانحى الكولونل ان يخبرهم بذلك
الامير احمد لا يعلم بها و لشيخين لا يفشيان سرّاً اؤتمنا عليه فلم يلح عليهما لكنهُ
كلامهما ان الاوامر ذات شان خطير كما قيل لهُ . ورجا ان يأتيهُ من يخبرهُ
كان يقول ان السياسة تقضي على المرء ان يعرف مقاصد خصمه بكل واسطة
رر قبل الوقوع فيهِ الا انهُ ودّ أن يعرفها ذلك اليوم ليكتب مع البريد يخبر
؛ ورأى ان الشيخ مصيب في طلب مركبين حربيين وعزم ان يكتب بذلك
. وقف على الاوامر السرية التي بلغهُ خبرها لعمل ذلك حتماً
المذاكرة نهض الامير احمد ونهض الشيخان انهوضهِ فودعوا وركبوا خيولهم
احمد الى بيت عمهِ والشيخان الى بيتيهما لانهما كانا قد شتيا في بيروت تلك
رون من مشايخ الجبل على خلاف العادة . وكان لا بدّ لهم من المرور تجاه بيت
ابي نخر وكأنهُ كان جاسوساً عليهم يرقب حركاتهم وسكناتهم فوقف في باب
، وطلب منهم ان ينزلوا و يشربوا فنجان قهوة فاعتذروا اليهِ بضيق الوقت وبقرب
لك بلجام فرس الامير احمد وقال عليّ الطلاق ان لم تنزلوا وتشربوا
ضطروا ان ينزلوا فادخلهم بيتهُ واجلسهم حيث اجلس الامير ونادى بالقهوة
ليهم ما سمعهُ من الوالي من المدح والثناء على الامير احمد وذكائهِ قال وقال
ير احمد ابن ابيهِ وابوهُ كان صديقي والصداقة قديمة بيننا انتم الآن آتون من
نكليز لا بأس فان الانكليز اصدقاء لدولتنا العلية ثم والفرنسوي حالفوها على
ولكن يُرى لي ان السياسة انقلبت اليوم وان افندينا الوالي ما عاد يركن الى
. لم يقل لي ذلك صريحاً ولكنني فهمت منهُ . انا التقطها طائرة . ونحن ما لنا
الاموخ ما دام دولتنا في الوجود . ما هو رأي القنصل قل لي يا امير احمد
تستحي مني كما كان يستحي المرحوم والدك
ير احمد ليس الامر كذلك يا ابا نخر ولكنك انت عارف بكل شيء والذي
تستنتجهُ بذكاء عقلك
و نخر وقال هكذا كان المرحوم ابوك يقول عني نحن احباب من زمان طويل
، معرفة مباركة ان شاء الله تفضلوا خذوا القهوة . هذا بن حجازي يأتيني

هديّة كل سنة لا مثيل لها في كل بيروت ولا في [illegible] وعندي جارية اشتريتها من جواري أسعد باشا كانت محظية عنده [illegible] القهوة [illegible] هاون حسب ولا تدقه في هاون [illegible] القهوة الذي اطيب من غيرها شربتها في [illegible] الى هناك من قِبَل الوالي لبعض الاشغال وكنت اتردد الى بيته [illegible] طيب من قهوة الجارية التي عندي . هذا يقول يا حضرة الشيخ [illegible] هذه القهوة والفناجين والظروف الامير احمد يعرف قصتها [illegible] كي يشرب من هذه القهوة ولما رأى الفناجين [illegible] الآن يقول ما شرب من القهوة التي شربها في بيت الشيخ درويش

فقال احد الشيخين نعم القهوة كما وصفت يا حضرة الشيخ ونحن مسرورون بهذه المعرفة الجديدة والفضل فيها لسعادة الامير وصدق الشيخ الآخر على كلامه ونهضوا [illegible] تمكنوا من وداعه وركبوا وساروا في طريقهم والامير احمد يقول [illegible] طريقا آخر غير بيته بعد الآن حتى نخلص من هذا الثقيل

وسار الامير احمد الى بيت عمه والشيخان الى بيتهما [illegible] على ان يجتمعوا في مساء في خلوة رأس بيروت ويتداولوا في ما يجب عليهم عمله في [illegible]

الفصل السادس عشر

استفحال الخطب

اری خلل الرماد وميض جمرٍ ويوشك ان يكون له ضرامُ
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها الكلامُ

وما الحرب الّا ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرَ اذا ضرّيتموها فتضرمِ
فتعرككم عركَ الرحى بثفالها وتلقحْ كشافاً ثم تحملْ فتتئمِ
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمرَ عادٍ ثم ترضع فتفطمِ
فتغللْ لكم ما لا تغلُّ لاهلها قرًى بالعراق من قفيزٍ ودرهمِ

ليقلْ محبو السلام ما شاؤا في مذامّ الحرب وليطنب كتّابهم في وصف [illegible] ما دام

في الدنيا اناس يتّجرون بالحروب ويكتسبون بها اسمًا وجاهًا او مالاً ومقامًا فهم يوقدون نارها ويذكون اوارها فهي آلة الملوك والوزراء والقواد والرؤساء والمرابين والمورّدين وصانعي الاسلحة والمهمات وكل المرتزقين من مال غيرهم. فما دام هؤلاء يجدون فيها مغنمًا فلن تطفأ نارها

وشر الحروب الحرب الاهلية وشر الناس موقدو سعيرها ولا سيما اذا لم يكن للمتحاربين مصلحة فيها

مضى الشتاء وجاء الربيع فانتعشت الطبيعة ولبست ابهى حللها وحلاها تفجّرت الينابيع واكتست الرياض والغياض اثوابًا سندسيّة مطرزة بالوشي المعلم وانحنت الادواح تحت حملها من تفاح فصي ومشمش عسجدي والطيور تتغنّى في افنانها وعبق اريج الازهار يعطّر الآفاق ويسلي النفوس عن اشجانها. استعد ابناء الطبيعة من نبات وحيوان حفلة طربة الا ابن آدم انتظر انقطاع الامطار لكي يبدلها بوابل من رصاص نادرته يخطف بها النفوس من الابدان قصاء للبانات افراد معدودين

وصلت الاخبار الى الكولونل روز ان الريئة وقعت والنار اشتعلت وقد طرح الصوت وأطلق المدفع وانفضّ رجال كسروان من الساحل اطاعة لامر الوالي والمطران وعادوا ادراجهم واجتمع الدروز حول مشايخهم وهجموا على قرى المتن فالتقاهم النصارى حائري العزائم لان الجنود في الدّرمية وراءهم وقد خافوا ان يقعوا بين نارين لا سيما وانهُ كان قد شاع وذاع ان في يد الوالي اوامر سرّية باستئصال شأفتهم

وصعد السرعسكري نديموت الى سطح القنصلية والنظارة في يده فرأى كأن جبل لبنان استحالت الى براكين كثيرة تقذف الدخان والنيران من افواهها وتمايلت امواجهُ زرافات زرافات مشاة وفرسانًا وقد نشروا الاعلام وانتشروا حول القرى يهاجم بعضهم بعضًا ويترامون رصاص البنادق من وراء المتاريس ثم يستلون السيوف ويبرزون الحتوف الى ان يتغلب فريق على فريق فيذبحهُ ويطردهُ عن قريته ثم يضرم النار في مساكنه. والتفت الى كمرتشيا حيث دار الاميرة فرأى الدخان مسردقًا فوقها فوقعت النظارة من يده وجلس على كرسيّ وسند رأسهُ وقد مرّ في ذهنهِ صور الحروب القديمة التي كانت تنشب في تلك البلاد وتنتهي بحرق البيوت وسبي النساء والذراري فقال في نفسهِ ترى ما حلّ بتلك الاميرة واي فارس اردفها وراءهُ الآن وهي تنادي وتستغيث ولا سامع ولا مغيث هل يفعل ما كان يفعلهُ الفرسان في القرون الوسطى فيتقلد سلاحهُ ويركب جوادهُ ويبادر لانقاذها يهجم على الفارس الذي خطفها ويطعنهُ طعنة تكون القاضية. ولكن انّى لهُ ذلك الآن وهو غريب في بلاد غريبة وقد

ي الامر وكادت [illegible] واهل بيته في
غرفتي [illegible] وقاوم
اعداء فدارت [illegible] عليه [illegible]

وكان الكولونل روز [illegible] واخبره
رأى فتلمس في [illegible] عن عزمه [illegible]
[illegible] اتوا بالرجال من كسروان [illegible] الخزينة
[illegible] الخواطر [illegible] مواعيد
[illegible] يعلمون ان الدائرة ستدور [illegible]

ثمّ عاودتهُ نوبة السعال [illegible] ان
[illegible] من قرى الساحل قد وصلوا الى بيروت [illegible] ولاد مع
[illegible] العجائز ولا طعام [illegible] ولا شراب ولا يعلمون [illegible] فريق منهم الى دار
[illegible] الموارنة وفريق الى دار بطركية الروم [illegible] في
صيطبة وبير النبع ولا بدّ لنا من مساعدتهم [illegible] كما لا يخفى [illegible]
[illegible] كل ما يحدث في المدينة فلا امان عليهم ولا عيش [illegible]

السرهنري — القنصل على حاله وانت ادرى [illegible] عليها [illegible]
[illegible] الحال فاخبرني بما ترتئيهِ وانا استدعي القنصل [illegible]

الترجمان — لم ارَ الاَّ قليلين منهم والباقون لا [illegible]
[illegible] ولابدّ ان يبلغ عدد القتلى والجرحى مبلغًا كبيرًا لان [illegible]
[illegible] الحروب

وودّ السرهنري ان يذهب ويخالط جموع [illegible]
كان يجهل كل طرق الاستدلال عليها وخاف ان [illegible]
[illegible] ويرى العيون رقيبة عليهِ. ثم لام نفسهُ لانهُ فكَّر [illegible] ان لا يهتم
[illegible] بالامر العام وبالبليَّة الكبرى التي تشمل الوقا مثل الاميرة [illegible] حالاً
[illegible] كلهم فجلس مشرَّد الافكار ينظر الى السقف مرةً والى الارض اخرى

وسار الترجمان الى الدار التي يجتمع فيها المرسلون الاميركيون ليستشيرهم في الامر
[illegible] هو عازم ان يذهب بعد ذلك ويرى قنصل فرنسا وقنصل روسيا ثم يعود ويخبر السرهنري
[illegible] وقف عليهِ

الفصل السابع عشر

واقعة الساحل

لما كان السرهنري واقفاً على سطح القصلية يرى الدخان يتصاعد عن سفح لبنان من قراهُ المنتشرة كالحبب على وجه الماء او كالدراري في كبد السماء كان رجال الساحل قد احيوا الليل بالاستعداد لمقابلة الاعداء وانقسموا فريقين فريقاً تولّى حماية النساء والاولاد والذهاب بهم الى مدينة بيروت مع ما خفّ حملهُ وغلا ثمنهُ من الامتعة وفريقاً تسلّح وودّع اهلهُ واقاربهُ وداعاً قد لا يعقبهُ لقاءٌ . فكنت ترى هنا طفلاً متعلقاً بثياب ابيهِ وهو يقول لهُ كيف تتركنا يا ابتِ ومن يبقى مع امي واخوتي وابوهُ يرفعهُ بيديهِ ويقبلهُ ثم يسلمهُ الى أُمهِ ويوصيها بهِ . وهناك امرأة تربط زنار الفشك (الخرطوش) على وسط زوجها وتناولهُ بندقيتهُ ويطقانهُ وهي تنظر الى وجههِ تارةً والى اطفالها اخرى وترفع قلبها الى الله وقدّيسيهِ ليردوا لها زوجها سالماً .وهنالك رجلاً يودّع ابن عمهِ ويقول لهُ أُودعك يا اخي المرأة والاولاد فيجيبهُ ذاك بامان الله كن مستريح البال فهم مثل اولادي واعز . واكثر الاولاد نيام يوقظهم امهاتهم فيفركون عيونهم ثم ينامون . والنساء الجبارات يحملن جرار الماء ليجرين وراء الرجال . والجمال باركة تهدر والناس يحملون عليها امتعتهم وهم يتآمرون في ما يجب اخذهُ وما يجب تركهُ . والمكارون يسبُّون ويشتمون وقد علت الجلبة واختلط الحابل بالنابل ووقف العجائز بعضهنّ يشير بما يجب عملهُ وبنيّ يحسن المصير وبعضهنّ يضرع الى السيدة ومار الياس ومار انطونيوس وكانت ليلة صفا اديمها واغنت دراريها عن بدرها فاسرعت تقابل بين توحش الناس وانس الوحوش

ولما طلع الفجر ركب الامراء وهم بالعدة الكاملة مع كل واحد منهم سيف وقربينة وطبنجتان ومشى الرجال معهم ومع كلٍّ منهم بندقية ويطقان او بالة وطبنجتان او فردان . وسار حملة البيارق في مقدمة الجمع وهم ينشدون الاناشيد الحماسية ومشوا فرقاً فرقاً الى ظهور الوادي رعبدا ونزلوا هناك واشرقت الشمس حينئذٍ وسلطت اشعتها عليهم فكادت تعمي ابصارهم وقبل ان يتموا اقامة المتاريس اقبل الدروز عليهم براياتهم البيضاء واعلامهم ارسالاً حامية ومرّت ساعات والحرب سجال بين الفريقين لكن الدروز كانوا اكثر عدداً واحكم انتظاماً واطوع لقوادهم فاقام فريق منهم يناوش النصارى ودار فريق من ورائهم وكاد يقطع خط الرجعة عليهم ويئس النصارى من الفوز فجعلوا يرتدون القهقرى وكلما وصلوا الى مكان تسهل المترسة فيهِ وقفوا واطلقوا بنادقهم على اعدائهم حتى اذا لم يستطيعوا قهرهم

ن بلوغ قرامم الى ان تخرج عيالهم منها وتصل الى بيروت
ـ الحديث التالي بين اثنين من الدروز
د — من هذا الخيّال الذي يخّي رجالهُ والسيف مسلول بيده
د — اتعني راكب الحصان الازرق او راكب الحصان الاشقر
د — راكب الحصان الازرق فاني اراهُ لا يخاف الموت
د — هذا الامير عبدالله وهذا حصانهُ الابجر وهو مثل الابجر حصان عنتر بن شداد
لهُ بين خيول الشهابيين
د — ان بندقيتك نظامية فلماذا لا تطلقها عليهِ
د — نيشنت عليهِ مرتين وانا ارمي العصفور الطائر ولكني لم اصبهُ لان المجال بعيد
ن لا يصل اليهِ
مد — لماذا لا يهجم عليهِ الشيخ حمدان وما هو نفع كحيلان ان كان لا يلحق الابجر
ود — اخ
مد — مالك قم نتبعهم فقد قاموا من امامنا
ود — الكاتبه ربك يصير سلّم على ام قاسم وقل لها ربي ابنك حتى يأخذ بثار ابيهِ —
يا سيد عبدالله — وارتمى على الصعيد جثه حامد الى وراء صخر ودنا من الشيخ حمدان
ان راكب الحصان الازرق هو الامير عبد الله عقيد النصارى . فقال لهُ ومن اين
. فقال من حصانهِ . فلما سمع الشيخ حمدان ذلك اغمد سيفهُ وصلى قربينتهُ واغار على
عبد الله وهو يقول في نفسهِ كسرنا القوم وقتلنا عميدهم حتى اذا دنا من الامير قال لهُ
ولا تقل اني غدرتك واطلق القربينة عليهِ وكان الامير عبد الله قد تنحّى من وجههِ فلم
شيءٌ من حوّاشيها ثم ارتدّ اليهِ والسيف في يدهِ واطبق عليهِ وكاد يوقع بهِ ولكن
ربعة من اتباعهِ وهجموا عليهِ ببالاتهم فارتدّ عنهُ وهو يقول لهُ ان كنت راعي كحيلان
اليّ وحدك فارساً لفارس
وكان بعض الدروز قد داروا من وراء النصارى واضرموا النار في بيوت الوادي وبعبدا
ه والتفت النصارى فرأوا الدخان يتصاعد من بيوتهم فايقنوا ان الجنود المعسكرة في
بة لن تدفع عنهم مكروهاً خلافاً لمواعيد الوالي ان لم تكن ممالئة لعدوهم عليهم فارتدوا
مض الدور وتحصنوا فيها
والتفت ميخائيل الى منصور وقال لهُ لقد دخل الامير دارهُ وتحصن فيها ويظهر لي اننا

ىتر علينا النجاة بعد ذلك ... لذا ولة ...
وحده في هذه ... لا ... من ...

ا حيث الحديدة تركك و رب
. لامه اني لا اتركه

تأتي ورقته يذهب غصباً عن رقبته. في رأسك.
لفة البيضاء خذها يا ملعون. وسدد اليه بندقيته
جاً من باب داره ومعه صندوق صغير فتناوله

، النصارى ان الدروز تكاثروا عليهم وكادوا
ار وتبعهم الدروز الى قرب الشياح وقتلوا منهم
اسم الملقب بابي طحين
بعد شروق الشمس بساعة او ساعتين وتفرقت في
ن ست سنوات فصاعداً ان يسيروا هذه المسافة
وا معهم لحمايتهم اقيهم الخفر عند فرن الشباك
بامر والي بيروت فلم يعودوا يستطيعون الرجوع

الثا ن عشر
ن الاميرة سلمى
اصل واجتمع بالسرهنري وتذاكرا مع القنصل
ن احوال النصارى الذين وصلوا الى بيروت ذلك
، الذين اصلوا نار الحرب وحرشوا الدروز الى ان
جهم قد وصلوا الى بيروت وجعلوا يفتشون عن
. ابنها او اخاها لم يعد مع الذين عادوا توقن ...
لس تضرب صدرها وتنوح نوحا يفتت الاكباد

واجتمع كثيرات من النساء زرافات زرافات قد اسدلن الشعور وجعلن يلطمن بالمناديل ويندبن ويبكين وسمع اولادهم صوت البكاء والنواح فعلا بكاؤهم وعويلهم وقام الرجال ينتهرونهم لكي يسكتوا او يشاركونهم في البكاء واجتمع عليهم اهالي بيروت واولادها يأتونهم بالخبز والماء ويرثون لبلواهم وكان لاكابر الاهالي اصدقاء واقارب نزلوا عليهم فوسَّع هؤلاء لهم في منازلهم واحلوهم على الرحب والسعة

وسار السرهنري والترجمان من محلَّة الى اخرى يرون الرجال ويستقصون الاخبار والسر هنري يكتب في مذكرتهِ كل ما يراهُ ويسمعهُ وكان يعلم اسم الاميرة سلمى ويعلم انها شهابية ولكنهُ نسي اسم ابيها ولم يكن يدري كيف يسأل عنها فقضى من العصر الى قرب الغروب ينتقل من محلة الى أخرى ومن حي الى آخر فلم تقع عينهُ عليها ولا على امها ولا على ابيها فزاد انشغال بالهِ وكاد يبوح بما في نفسهِ للترجمان لعلهُ يساعدهُ على التفتيش عنها . وبينما هو في حيرة ولا حيرة الضب حانت منهُ التفاتة فرأى القزم الذي رآهُ في كفرشيما لما التقى بالاميرة سلمى وامها على عين الماء بين كفرشيما والشويفات ورآهُ القزم فعرفهُ وجعل يناديهِ قائلاً يا خواجه يا قنصل فهش لهُ السرهنري واخذ بيدهِ وكادت الدموع تهطل من عينيهِ لمَّا قابل الحالة التي رآهُ فيها اولاً وهو يكاد يكون في مجالس انس الملوك والحالة الحاضرة والناس مرتمون على الارض كالانعام واطفالهم يبكون ويتخاطفون كسر الخبز وكأنهُ كان يرى الف رقيب عليهِ فطلب من الترجمان ان يقول للقزم ليأتي معهُ الى دار القنصلية ويقص عليهِ ما حدث لهم . فقال لهُ الترجمان ان القنصل يدعوك للذهاب معهُ الى دار القنصلية فقال حبًّا وكرامة . وكان القواسة قد احضروا لهُ فرساً وللترجمان فرساً آخر فركبا وعادا الى دار القنصلية وعاد القواسة بالقزم اليها

وجعل الترجمان يسألهُ عن الامراء واحداً واحداً الى ان وصل الى اسم الامير عباس فقال ان الامير عباساً تخاصم مع الوالي فان الوالي طلب منهُ ان يوافق الدروز ويكون معهم لانهُ مسلم فرفض ذلك وذهب بزوجتهِ واولادهِ الى ابناء عمهِ امراء حاصبيا منذ اربعة ايام . ثم التفت الى السرهنري وقال لهُ والاميرة سلمى معهم . ففهم السرهنري اسم سلمى واستفهم من الترجمان عما قال فترجمهُ لهُ فاظلم الضياء في عينيهِ ولم ينتبه الترجمان لذلك ولكن القزم انتبه لهُ وقال اني رأيت الاميرة سلمى يوم ارتحلوا وكانت تشير على ابيها ان ينزلوا الى بيروت وتؤكد لهُ ان قنصل الانكليز يحميهم وهو مصرٌّ على الذهاب الى حاصبيا ووادي التيم ولما فرغت حيلتها جعلت تبكي وتتوسل الى امها لكي تقنع اباها بالنزول الى

بيروت او بالذهاب الى الشويفات الى بيت خالتها لان الامير احمد ارسل يدعوهم اليهِ ولكن الامير عباساً رجل عنيد لا يسمع رأْي احد

ثم قال القزم للترجمان قل للقنصل ان الاميرة سلمى تحبهُ وكانت تريد ان تنزل الى بيروت لاجلهِ. فأبى الترجمان ان يترجم هذا الكلام للسر هنري لكن السر هنري طلب منهُ ان يترجمهُ لهُ فترجمهُ لهُ فتضاحك وقال قل لهُ من اين عرفت ذلك . فقال اجمهُ ان العصفورة اخبرتني وانا وان كنت صغير الجسم لكن عمري اربعون سنة وانا أُضحك الناس واضحك عليهم لانيي اعرف ضمائرهم واقرأُ افكارهم في وجوههم وحركاتهم فاننا لما كنا على النجمة ورأيتهُ واقفاً امامها قرأت في عينيها وعينيهِ رسائل الحب بينهما . وقل لهُ ان الاميرة سلمى في حاصبيا الآن ولا امان عليها هناك لان امراء حاصبيا مع النصارى ولا بدَّ ما تدور الدائرة عليهم وليس لهم هناك مدينة يلجأُون اليها مثل بيروت فان كان يحبها حقيقة فليبذل جهدهُ في انقاذها. ثم نظر الى السر هنري وجعل يكلمهُ بالاشارات ففهم السر هنري بعض مرادهِ وزاد اشتغال بالهِ وقال في نفسهِ ان هذا الرجل المشوَّه الخلقة اذكى فؤَادًا من اكثر الذين رأيتهم في حياتي فطايب خاطرهُ واخرج من جيبهِ قبضة من النقود الفضية واعطاهُ اياها وعرض عليهِ ان يبقى في القنصلية وينام مع الخدَم اذا اراد فقبل ذلك شاكرًا وصار دأْبهُ التردُّد على النازحين الى بيروت والمجيء باخبارهم فكان من افضل المخبرين واذكاهم فؤَادًا واكثرهم تدقيقاً واصوبهم رأْياً

وكان السر هنري يسمع ما يأْتي بهِ من الاخبار وهو يفكّر في الاميرة سلمى وما يحتمل ان يصيبها في حاصبيا اذا وقع بها ما يخشى وقوعهُ او اذا لجأَ بها ابوها الى عرب البادية فتاه في القفار وغزا بعضهم بعضاً وأُخذت سبية وقد يراها امير من امرائهم فيتزوج بها رغماً عنها.
وراجع ما كتبهُ قنصل صيداء عمَّا بلغهُ من اخبار حاصبيا فوجد ان الفتنة ابتدأَت فيها ولا امان على الامراء الشهابيين الذين هناك ولو كانوا مسلمين ولكن الحول والطول في تلك الجهات للست نائفة اخت الشيخ سعيد جنبلاط فعزم ان يكتب اليها لكي تحمي الامير عبَّاساً وعائلتهُ ولكنهُ عاد وتذكر ما قالهُ لهُ القزم وهو ان الامير عبَّاساً عنيد ولا يرضى ان يحتمي باحد من الدروز فرأَى ان لا فائدة من الكتابة

ولا اشد على المرءِ من ان يرى نفسهُ مغلول اليدين لدى امر يسهل عليهِ عملهُ ولكن لا سبيل لهُ اليهِ . فلو جاء الامير عباس الى بيروت لكانت حمايتهُ وحماية كل الذين يلوذون بهِ من اسهل الامور على السر هنري ولو كان الوالي ضدهُ ولكنهُ اختار الذهاب الى مكان

في داخلية البلاد دون الوصول اليه حرب تقدد

وكانت هذه الافكار تتردد في ... كولونل

ضطرابة فظن ... يسأله

نه ثم استطرد الحديث الى احوال اللاجئين ... جملاً دل

لى انه كان مشغول البال بامر آخر

الفصل التاسع عشر

النار ولا العار

ومن يخشى اطراف الرماح دنت ... لبسن فوق السابغات من الصبر

وان كريه الموت حلو مذاقة ... اذا ما مزجناه بطيب من الذكر

وما رزق الانسان مثل منية ... اراحت من الدنيا ولم تخز في القبر

ألا ربما كان التصبر ذلة ... وادنى الى الحال التي هي اسمج

وقد يركب الخطب الذي هو قاتل ... اذا لم يكن الا عليه معرج

لا اثقل على نفس الحر من الصنيعة يسديها اليه من ليس اهلها . ولا من الانقياد لرأي ترى من نفسك بطلانه . هكذا كان شأن الامير عباس حينما بعث اليه الامير احمد يدعوه الى الشويفات ليقيم في حماه فانه لما اخبرته زوجته الاميرة هند بكلام الرسول هز رأسه وقال الله الله صار ابن شهاب يحتمي بابن ارسلان لا وتربة اجدادي ثم نادى بغلمانه وقال استعدوا للسفر فاننا ذاهبون الى حاصبيا . وقال لزوجته لا يمكنني الذهاب الى الشويفات والالتجاء الى بيت ارسلان ولا النزول الى بيروت لان الوالي على ما تعلمين وقد سفهت رأيه وحذرته عواقبه فحقد عليّ . ولا البقاء هنا لانه لا بدّ للدروز من مهاجمة الساحل ولا يستطيع النصارى ان يثبتوا في وجههم بعد ان كفل الوالي لهم الفوز فقولي للاولاد ان يكونوا على استعداد فنذهب الى اولاد عمنا في حاصبيا ووادي التيم فانهم بعثوا يلحون علينا بالذهاب اليهم وربما ذهبنا من هناك ونزلنا على عرب الفضل فان الامير عمر الفاعور ارسل اليّ مرتين لنذهب اليه ونحن باختيارنا منازل البدو على غيرهم نكون قد عدنا الى اصلنا او كما يقول المثل اكلنا الفول وعدنا الى الاصول

وكان الشهابيون في كفرشيما والحدث وبعبدا مرتابين في امرهم هل ينتصر الدروز او

كموهُ في هذا الموضوع وهو كان يعلم ان الحرب الاهلية تأول الى
كن ولاة الدولة من ادلالهم وكان يسفه رأي القائلين بها
بينهُ وبين والي بيروت الى المغاضبة لكنهُ طلع بسواد الوجه مع
ولا هو ارضى النصارى وارباب كلاهما في اخلاصهِ . واقام
طوب وكلما حانت لهُ فرصة وبّخ القائمين بهذه الفتنة وسفّه رأيهم
ذا مقام حتى مطران الموارنة صديقهُ الحميم اغتاظ منهُ وكفَّ
الوالي يرى وخامة العاقبة فيأمر الفريقين بالتزام جانب السكينة
دى عليهِ الى ان جاء الرسول من عند الامير احمد يطلب منهُ
ا . وكان يعلم ان الامير احمد رجل جدٍّ لا يقول الاَّ ما يعني
ن لهُ حينئذٍ ان الشرَّ واقع لا محالة وان الدروز واثقون بالفوز
هذه الثقة الاَّ وقد اكَّد لهم الوالي انهُ ينصرهم بالجنود وترجَّح لهُ
صدقهُ وهو ان الوالي اشترى روَّساء الدروز بالاموال الطائلة
ا ولما رآهم ممتنعين عن اجابة طلبهِ برأي بعض عقالهم حذَّرهم
ال التي عرضتها عليكم اعطيها لخصومكم واساعدهم عليكم ان انتم
غرضهُ كان اثارة الفتنة على كل حال عملاً بمشورة الحزب الناقم
د عمل بعض الدروز برأيهِ مكرهين لانهم رأوا انفسهم بين
وما هذه اول مرة استحلَّ فيها رجال السياسة اثارة الحروب
سية

ن لقد قضي الامر واتفق الدروز مع الوالي ووافقهم الامير
بجرُّ عليهِ البلاء . فقوي الميل في نفسهِ الى نصرة ابناء عمهِ لانهُ
ا عمهِ في لبنان لا يأمنونهُ فقال لا بدَّ من الرحيل الى حاصبيا
لي الاسلام مثلهُ رهم من حرب النصارى

مير عباساً عازم على الارتحال الى حاصبيا ولم يعبأ اهلها بارتحالهِ
، حرب ينتهي وكانوا يحسبون ان الفوز سيكون لهم اذا اتقدت
ن كانوا في بعبدا وهم ابطال مشهود لهم والدروز يختون بأسهم

سلمى انا اباها يفضل الذهاب الى حاصبيا على البقاء في كفر شيما

او النزول في بيروت . وكانت تسمع حوادث [illegible] يستعدون حرب اهلية وكثيرًا ما سمعت [illegible] يتكلم عن [illegible] بالضعف غالبين كانوا او مغلوبين مستشهد [illegible] لاهلهم [illegible] وحسبت كل حساب [illegible] او [illegible] لا [illegible] بيروت [illegible] . فلما جاءتها امها تقول [illegible] حضرت الى امها اطلق المستشرم المرتاب [illegible] وكانت [illegible] في [illegible] كتاب الى ابنة عمها الاميرة [illegible] موقف [illegible] في [illegible] يجري [illegible] احمد ارسل يدعونا لنذهب الى داره [illegible] دعوة [illegible] فقالت [illegible] اذا قال ابي قولا لا يرجع عنهُ وانت تعلمين طبعهُ [illegible] لا التسليم لارادته

قالت ذلك لامها رأت اضطراب [illegible] ارادت ان [illegible] اما هي فكانت كارهة لهذا السفر نافرة منهُ اشد النفور ثم مضت الى غرفة [illegible] وكتبت [illegible] ان قنصل الانكليز يحميهم اذا نزلوا الى بيروت . و[illegible] ذلك [illegible] يدها ولكن بداهتها كانت قوية فقالت له اني اشعر بهذا الامر من نفسي وقد سمعت احمد يقول غير مرة ان قنصل الانكليز مضاد للوالي فاذا عرف [illegible] يحميك منهُ

فقال ابوها هذا قد يكون وقد لا يكون والمسألة مسألة حياة وموت [illegible] الى بيدي الى التهلكة وكانت تعلم انهُ اذا قال كلمة لا يعود عنها فتركتهُ . [illegible] الى الكتاب الذي كانت تكتبهُ لابنة عمها وهي تقول في [illegible] مثلها تخلصت من كل هذه الهموم وتجلت امام عينيها حينئذٍ صورة [illegible] وكانت قد مضت ايام كثيرة لم ترهُ فيها ولا سمعت عنهُ شيئاً ولا سمعت اسمهُ بلسان احد فجالت الدموع في عينيها وهي تقول ما اشقى المرأة تحب فتضطر الى الكتمان وتميت قلبها وعواطفها لكي تحافظ على عادات قومها . ولقد طالما عللت نفسي بانني اسلوهُ اذا مضت الايام واما لا ازيد الاّ شوقًا اليهِ فاذا يصيبني اذا ابعدت عنهُ ولم يبق لي [illegible] امل [illegible] اراهُ ورآها القزم وهي على تلك الحال ورأى آثار الدموع في عينيها فلم يحمد عليه امرها

ومضى النهار وهي سكرى لا تدري ماذا تفعل وكان الخدم يبيتون ما يلزم احذهُ من الامتعة ونهضوا في الصباح وركب الامير عباس وزوجتهُ واولادهُ خيولهم وحملوا الامتعة على ستة بغال وركب عليها بعض الخدم ايضاً وام يوسف معهم اخذتها معها الاميرة هند لتسليتهم حتى اذا بلغوا نهر الدامور وجدوا الماء فيهِ غزيرًا الى بطون الدواب وكاد يحمل

لجواري واضطر الامير عباس ان يعود اليهن ويتـددهن
هند والاميرة سلمى فكانتا معتادتين ركوب الخيل فخاض
حسا شرًّا . وتعدوا في البي يوس ووصلوا صيداء بعيد
هو من اصدقاء الامير عباس ومن اهل التقى وقاموا منها
رها عند الغروب وخرج الامراء الشهابيون للقائهم ومعهم
م وانزلوهم على الرحب والسعة . واست الاميرة سلمى بهن
ما وان بعضهن كنّ متعلمات في المدارس الانكليزية
امرة . ورأت عندهم كثيرًا من كتب الادب فاخذت
ر بها في الشتاء الماضي مما شغل بالها ولا يرجى تحققهُ في
قر بهم المقام حتى وردت الاخبار ان الدروز هاجموا
كثيرين من سكانهِ فملا البكاء والنواح في دار الخدم
ند بزوجها وتطلب منها ان ترجعها الى كفر شيما وهي تقول
اقل عقلي . وقلق الامراء لانهم رأوا ان الفتنة اوقظت
كلها

الفصل العشرون

شكوى الحب

التقرير الذي شرع في كتابتهِ للسفير وارسل صورتهُ الى
، . ثم دخل غرفتهُ واخذ قلمًا وقرطاسًا وجعل يكتب لامهِ
ديهِ ولا سيما قولهُ ان الاميرة سلمى خبأة كما يحبها فاخذ
، قرى لبنان وما رآهُ من احوال سكانهِ العارب منهُ وما
وم ومما قالهُ لها مهما اطنبت في جبال هذه البلاد لا اوفيها
لمدا في اجمل فصول السنة ورأيت بحيراتها وجداولها
را في فصل الصيف واقمت فيها نحو شهرين ولكني لم ارَ
في فصل الربيع . والناس هنا اهل جد ونشاط الرجال
والنساء يغزلن ويحكن وكلهم يربون دود القز ويستخرجون

منهُ الحرير وامراؤهم ليسوا على ثروة [illegible] ولا [illegible] فخيمة مثل قصورنا ولكنهم متمتعون بشيءٍ من ابهة السيادة والامارة [illegible] من العبيد والجواري والخيل والبغال ويركب الامير منهم [illegible] البلاد غنية على ما فيها من سوء الادارة ولكن [illegible] سوء الادارة ولا تفهمين مرادي لانك لا تستطيعين ان تتصوري ان حكومة تقسم شعبها قسمين وتحرض القسم الواحد على الآخر لكي يفتك بهِ ويخرب دياره. هذا هو الامر الواقع الآن وقد بذل الكولونل جهدهُ لكي يمنعهُ فما استطاع لان المغرين بالشر اقوى منا . ومما يسوءُني ذكرهُ ان جيراننا عبر البحر مساعدون على هذا التحريض كي يحتلوا البلاد . وقد ذهبت [illegible] وكان اليوم يوماً مشهوداً رأيت فيهِ الدخان صاعداً من منازل [illegible] بالنظارة البحرية التي عندنا جماهير الاهالي [illegible] البيضاء والزرقاء واعلامهم الحمر والبيضاء ومعهم قليلون من الفرسان وهم امراؤهم ومشايخهم يجتمعون ويتفرقون ويترامون بالرصاص ويتضاربون بالسيوف ثم يهجم بعضهم على بعض وينحدر بعضهم من امام بعض وجنود الحكومة معسكرة في الطريق تصدُّ الفارين عن الفرار وخلاصها مع احد الفريقين على الآخر وهي لو ارادت لاطفأَت هذه الحرب بكلمة يقولها قائدها اومدفع يرمي بهِ المعتدين

ونزلت بعد الظهر الى شوارع المدينة واحيائها ورأيت ما تتفتت له الاكباد. رأيت النساء جالسات تحت اشجار التوت او في عرصات البيوت يندبن وينحن والاولاد يبكون طالبين ما يسد الرمق. ورأيت بعض الرجال واقفين حيارى لا يدرون ما يفعلون ولا كيف يعولون عيالهم وعيال الذين قتلوا من اخوانهم وقد نهبت امتعتهم وحرقت منازلهم . ورأيت امرأة بديعة الجمال ومعها ولدان كأنهما بدران وهي تندب ندباً يبكي الترجمان فترجم لي كلامها فاذا هي تقول " انها ذهبت الى القبر تطالبهُ بحبيبها واجابها ان حبيبها ملقى على الطريق تأكلهُ طيور السماء وتنهشهُ وحوش البرية "

نحن باذلون جهدنا الآن لنجمع من المال ما يخفف بعض الكرب عن هؤلاء المساكين ولو بتقديم الخبز لهم . فابذلي جهدك لتجمعي لنا ما يكن جمعهُ من احسان المحسنين وقولي لاهلين ان هذا يومها فارسلوا لنا نقوداً وثياباً ان امكن والنقود احسن لان ارسالها اسهل بتحاويل على الصيارفة ولا بدَّ ما تزيد الحاجة لانهُ يبلغنا ان الاوامر صدرت بقتل كثيرين في انحاء سورية او حيثما يمكن الايقاع بهم ويصعب علينا ان نصدق هذا الخبر لغرابتهِ ولكن ما حدث اليوم يدل على صحتهِ وسنرى ما تفعلهُ حكومتنا في هذه الحال

ق عن الاسيرة سلمى التي رأيتها في بلدة قرب بيروت وقد
داو ابيها ثم بلغني ان اباها ارتحل بها الى بلدة تبعد نحو يومين
.أمن هناك ولا اخفي عليك يا اماه ان لهذه الفتاة في نفسي
لم انس افلين وحبها لي ولكنني كنت اشعر دائماً انها لا تنظر
نها نسيتني الآن او انها كانت تحبني محبة الصداقة او محبة الاقرباء
ة لم تكلمني كلمة تدلّ على الحب ولا انا ذاكرتها في هذا الموضوع
ك كنت اشعر من قلبي اني وقعت في نفسها كما وقعت في نفسي
على التصوّر لا غير الى اليوم فسمعت اليوم ما حقق لي ظني
لهرج الذي رأيته في دارهم فاخبرني بامور وفي جملتها انه عارف
ي وان ابن خالتها طلب الاقتران بها فرفضتهُ وهو الامير احمد
ذا الخبر وذهابها مع اهلها الى حاصبيا في هذه الاوقات بليلا
الغد . لا داعي لاخبار افلين بشيء من هذا القبيل بل يكفي
الى مساعدتها وكرمها ولقد اعطاها الله ثروة وافرة لتساعد بها
.ق بكل ما يمكنها التصدّق بهِ وانا اراقب توزيعهُ على مستحقيهِ
ي خصوصية من حيث املاكهم وريعها وراتبهُ وعلمي في
سورية

الفصل الحادي والعشرون

الشهابيون في بيروت

الى مدينة بيروت بخدمهم وحشمهم واستأجروا بيتاً ولوا بها
ن عما كانت وهم في دورهم لان اكثر مواد الطعام لهم والدخل
املاكهم فلا يدفعون ثمنها اما الآن فاضطروا ان يشتروا الحنطة
ون والحبوب على انواعها والشعير والتبن . وكان لا يزال عندهم
الذي باعوهُ ان انزلوهُ معهم الى بيروت فانفقوهُ في ايام قلائل
الاستدانة منهم من تجّار بيروت وصيارفتها فاعتدل الدائنون
رويداً رويداً يوماً بعد يوم
.ار بينهما الحديث التالي

نقولا — هذه فرصة نادرة يا مارون اذا لم نستغنمها نفقد اي شيء

مارون — وما هي هذه الفرصة النادرة عسى ان لا تكون مثل فرصة الصوف التي خسرنا بها عشرة آلاف ليرة

نقولا — من كان يعلم ان استراليا تغلّ حتى في سنة واحدة وقلاً لدي صوفاً ومع ذلك تورّط الى هذا الحد في المشترى والتجريب كان رأيك ورأي عملك وحيد ما هنالك اني مدتكم الى الصعب وقلت انهُ ستحضر الصعود في ... على ما كنت اقرأهُ في الجرائد الغربية وبناء على ما كتب بهِ اليَّ عميلي من بلاد الانكليز

مارون — ما علينا من مسألة الصوف فما هي هذه الفرصة النادرة

نقولا — الشهابيون في بيروت وقد صاروا على الارض فقد باعوا كل حريرهم وصرفوا ولا امل لهم بشيءٍ من مواسم الغلال وهم يستدينون المئة الآن بعشرين وثلاثين وبحور فاقةٌ عازمون ان يسلخوا جلدهم اما انا ولا رأي لي ان نديهم لاني لا احبّ ان ندين بعشرين وثلاثين بل ان نشتري منهم املاكهم في ساحل بيروت ووطاء المتن فان كل بساتين التوت هناك لهم ويمكننا ان نشتريها منهم الآن بارخص ثمن

مارون — اتعرف كم ايراد الملك الآن

نقولا — اظن ان الايراد قليل لا يزيد على اربعة وخمسة في المئة ولكن اسعار الحاصلات ستزيد فيزيد معها ثمن الملك

مارون — كيف عرفت ان اسعار الحاصلات ستزيد وما ادراك انها لا تنتقص

نقولا — اني اعرف ذلك لسببين السبب الواحد يمكنني ان اخبرك بهِ وهو ان دود الحرير مضروب في فرنسا وايطاليا وقد اجتهد الفرنسويون كثيراً في علاج الضربة ولم يجدوا لها علاجاً فلا بدَّ ما يرتفع ثمن الحرير فيرتفع ثمن بساتين التوت هذا هو الامر الاول . والامر الثاني اخبرك بهِ على شرط ان تعدني انهُ يبقى الآن في سرك

نقولا — اذا كان الامر يحتاج الى كتمان فاعدك بكتمانهِ

مارون — لو ما كان يحتاج الى الكتمان ما كنت اطلب منك كتمانهُ

نقولا — قل لي ما هو وانا اعدك بكتمانهِ

مارون — اني اعلم عن ثقة ان عساكر فرنسا ستحتل سوريا والمرجح انهُ لا يمضي شهران حتى يكونوا هنا

فلما سمع نقولا هذا الكلام ابرقت اسرّتهُ وقال اذا كان الامر كذلك فستتضاعف قيمة

الاملاك حتماً فما العمل ومَن يطلبها لنا من الشهابيين

مارون — ليس لنا الاَّ السمسار عنطوس فهو يدخل فيهم مثل النعس و يلبص عليهم مثل الباطلينوس

ثم استدعياهُ وسألاهُ عن الشهابيين وتدرَّجا معهُ في الحديث الى مشترى الاملاك اي الاراضي المزروعة توتاً وجنائن في ساحل بيروت ووطاءِ نهر الكلب فوجداهُ على تمام الخبرة باحوال الشهابيين واتفقا معهُ على السمسرة وعلى ان يذهب و يعاين الاملاك و يأتيهما بوصفها

وقام من ساعتهِ لهذا الغرض فاجتمع برجل اسمهُ عبد الله كان مستلماً اشغال امير من اغنى الامراء واكثرهم اسرافاً . ويحكى عن هذا الرجل انهُ تورَّط في اختلاس اموال مولاهُ حتى اغتنى واقتنى املاكاً و بنى دوراً فاشتكى منهُ اولاد مولاهُ لابيهم وقالوا لهُ ان عبد الله نهبك والناس كلهم يلوموننا لاننا ابقيناهُ عندنا كل هذه المدة فقال لهم ان هذا الرجل كان جائعاً فشبع الآن فاذا عزلناهُ واتينا بانسان آخر يكون جائعاً فيضطر ان ينهب لكي يشبع فخير لنا ان نبقي الشبعان من ان نستخدم رجلاً جوعان

وكان عبد الله هذا على ما يُطلَب من اتساع الذمة فسارَّهُ عنطوس واتفق معهُ على قسمة السمسرة مناصفةً . وكان الامير قد عرَّض اليهِ عقد سلفة بالفي ليرة فجاءهُ في المساء بعد العشاء وجعل يشكو من ارتفاع الفائدة وان المداينين ما سكون السكين ليذبحوا ذبحاً فلا يعطون المئة باقل من خمسة وعشرين في السنة وبعد كل جهد انزلهم الى اثنين وعشرين

وكان الامير اكولاً يأكل دجاجةً او دجاجتين على عشائهِ ومتى شبع اتكأ على مسند الى ان ينام فيقلَب الى فراشهِ قلباً و ينزل دمهُ الى معدتهِ فلا يبقى منهُ في رأسهِ ما يكفي لتوليد الافكار او لتشغيل العقل فقال لعبد الله وما رأيك فلا اظن ان احداً يدينا باقل من ذلك في هذه الصيغة . فقال عبد الله اني اهتديت الى طريقة أُخرى لاخذ المال المطلوب من غير ان نخسر خسارة تذكر وهي ان الاملاك التي تحت قناطر زبيدة لا يبلغ ايرادها مئة ليرة في السنة و يمكننا ان نبيعها بالفي ليرة وفائدة الالفي ليرة ٤٤٠ ليرة على الاقل فاذا بعناها نكون قد وفرنا ٣٤٠ ليرة في السنة وعندي سمسار يمكنهُ ان يبيعها لنا بهذا الثمن اذا اعطيناهُ سمسرتهُ

ففتح الامير عينيهِ وقال لهُ اعد لي ما قلتهُ ثانية . فكرَّر لهُ الكلام الاول بالتأني . فقال فهمت فهمت نبيع العلقة التي تحت القناطر بالفي ليرة هي والمطحنة طيب بعت اكتب الحجة حتى امضيها لك

وفي اقل من خمسة ايام اشترى غسلوس من جهة الشويفات ومن جهة ... املاكاً بنحو عشرة آلاف ليرة وهي تساوي عشرين و ثلاثين الف ليرة • وبدري غيره من التجار بذلك فجعلوا يتسابقون الى مشترى الاملاك وهي من جنى الشمس حيث لا يهمهم ... الفلاحين لنقب الارض وحرثها وغرسها ولكن الذين تعبوا في اصلاحها ماتوا وورثها الناس لم يتعبوا بها فسهل عليهم بيعها وهكذا انتقل جانب كبير من املاكهم الى تجار بيروت . ولقد احسنوا في ما فعلوا من بيع الاملاك بدل استدانة الاموال ورهنها لانهم لو استدانوا ورهنوا املاكهم لتضاعف الدين في ثلاث سنوات فالذين اضطروا عليهم بالبيع لم يضروهم ولكن جاءهم الضرر من جهة اخرى وهي ان كثيرين منهم رأوا نجاح التجار ومكاسبهم الكبيرة فسوّلت لهم النفس ان يبيعوا املاكهم و يتجروا بثمنها وفاتهم ان التاجر يمارس التجارة ولداً ويربى فيها من صغره حتى يتمرّن عليها ويعرف اساليبها واسرارها وبغير ذلك تكون التجارة خاسرة فلم يمضِ عليهم وقت طويل حتى خسروا كل الاموال التي وضعوها في التجارة وهذا شأن كل من يستسهل الاعمال ويتعاطاها قبلما يتمرّن عليها

الفصل الثاني والعشرون

المذاكرات السياسية

اجتمع مجلس الوزراء في بلاد الانكليز للنظر في ما سيطرح على البارلمنت من المسائل ومنها مسألة عن جبل لبنان والفتنة التي اتقدت نارها فيهِ . فقال وزير المستعمرات هذا هو الامر الذي كنت اخشاهُ من حين شرعت الشركة الفرنسوية في انشاء سكة المركبات من بيروت الى دمشق فقد اخذت الآن تقول ان لها مصالح مالية في سورية لا يمكنها الاغضاء عنها وانهُ لابد لها من ارسال جنودها لحماية مصالحها هناك

فقال وزير المالية الى اين وصلوا في انشاء ذلك الطريق . قال ذلك موجهاً خطابهُ الى ناظر الخارجية

فاجابهُ وزير الخارجية لايمكنني ان اقول بالتأكيد الى اين وصلوا لانهم ابتدأُوا من اماكن مختلفة في وقت واحد على ما كتب بهِ اليَّ قنصلنا في بيروت لان البلاد جبلية وفيها كثير من الآكام والاودية والغدران ولا بدَّ من بناء جسور كثيرة في اماكن مختلفة فبنوا هذه الجسور ومهدوا الطرق بين جانب كبير منها على ميول معتدلة . ولا يسعنا ان ننكر انهُ

صار لهم مصلحة مالية ثابتة في البلاد ولنا نحن ايضاً مصلحة مالية بسبب تجارتنا الواسعة وهي اوسع من تجارة فرنسا بل مثل تجارة اوربا كلها ولكن ليس لنا رأس مال موضوع في البلاد مثل فرنسا الآ اذا اشترينا الشركة الفرنسوية . وقد خابرت بعض الماليين في مشتراها فلم ارَ منهم رغبة في ذلك لانهم يظنون ان ترعة السويس ستبطل طريق التجارية البرية بين بيروت وبلدان المشرق وليس الاعتماد على تجارة دمشق نفسها بل على البلدان الشرقية التي تصل تجارتها الى دمشق

فقال وزير الحربية وهل تظن ان الفتنة خمدت واكتفى الفريقان بما حدث

فاجابهُ وزير الخارجية كلا بل يظهر من تقارير قناصلنا ان النار لا تزال مخبوءَة تحت الرماد وانهُ لابدَّ من امتداد الفتنة الى المدن الكبيرة في داخلية البلاد ودمشق نفسها ليست بأمن من ذلك . والقناصل باذلون جهدهم لاخماد الفتنة وحماية النصارى ولكن الامر ليس في يدهم لانهُ يظهر ان اوامر سرية وردت من الاستانة الى رجال العسكرية لايقاد نار الفتنة وليس المراد بها الفتك بالنصارى دون الدروز بل مساعدة فريق على فريق فيصح ان يساعدوا الدروز على النصارى ويصح ان يساعدوا النصارى على الدروز والمراد اثارة الفتنة على كل حال وتضحية بعض النفوس لغرض سياسي وهو تحريك اوربا لالقاء المسؤُولية على الحكومة الحالية . هذا هو الغرض الذي يرمون اليهِ على ما اتصل بنا واخواننا عبر الخليج يرمون الى غرض آخر ولكنهم يتوسلون اليهِ بطريقة نفسها اي بايقاد نار الفتنة في البلاد ونحن نكاد نكون مغلولي الايدي وقد كتب الينا قنصلنا في بيروت انهُ باذل قصارى جهدهِ لايقاف الفتنة عن هذا الحد واطفاء نارها ويساعدهُ على ذلك صديق قديم لنا من مشايخ الدروز لهُ اكبر سلطة على جماعتهِ فاذا نجح في سعيهِ ووقفت الفتنة عند هذا الحد فلا اظن ان جيراننا يصرُّون على ارسال جنودهم الى هناك واذا لم تقف عند هذا الحد بل شملت البلاد كما يخشى فلا بدَّ لنا حينئذٍ من تدبير آخر

فقال وزير الحربية انا نطلب حينئذٍ ان يكون الاحتلال مشتركاً ونرسل فرقة من جنودنا

فقال وزير المالية وهل في الامكان ارسال جيش لآن مع ما نحن فيهِ من الضيق المالي ولا ارى ان الميزانية تساعدنا على ذلك

ونظروا الى رئيس الوزراء كأنهم يطلبون رأيهُ فقال ليس من الحكمة ان نرسل جنودنا مع جنود فرنسا لانهُ قد يتولَّد من وجود الجيشين مشاكل ليست في الحسبان وفوق ذلك فان جيراننا يستسهلون ان يرسلوا عشرة الآن مقاتل الى هناك ونحن لا نستطيع ان نرسل هذا

العدد ولا يليق بكرامتنا ان يكون عدد جنودنا [illegible] سورية [illegible] حيث نريد ان يقوى [illegible] اسم اوربا [illegible] وحينئذ [illegible] ان [illegible] وربما حينما يتيسر الاستغناء عنهم

فاستصوب الجميع هذا الرأي [illegible] روسيا [illegible] وسفير بروسيا قبلما يكلم سفير فرنسا

واجتمع البارلمنت في [illegible] احد [illegible] قرأ في [illegible] ان حرباً اهلية نشبت في سورية وان لبعض [illegible] الاوربية يداً في [illegible] عند الحكومة وما هي التدابير التي عزمت على اتخاذها [illegible]

فاجابهُ رئيس المجلس ان ما قرأهُ حضرة العضو [illegible] صحيح [illegible] والحكومة تنظر الآن في التدابير التي يجب اتخاذها ومتى [illegible] المجلس بها

فقال عضو آخر ان لنا مصالح [illegible] كبيرة في مدينة بيروت [illegible] يخشى على تلك المدينة وما هي التدابير التي اتخذتها الحكومة لوقاية مصالحنا هذه

فاجابهُ الرئيس ان الاخبار التي وردت اليه حتى الآن لا [illegible] انهُ يخشى على مدينة بيروت وعلى ذلك فقد امرت نظارة البحرية بارجة من [illegible] المتوسط بالذهاب من مالطة الى سواحل بيروت وسواحل سورية

وقال عضو ثالث ان جماعة من المبشرين الانكليز منتشرون في مدن سورية فهل أُخذت الاحتياطات اللازمة لوقايتهم

فقال الرئيس يظهر ان قناصلنا لم يغفلوا عن ذلك ولا عن حماية [illegible] الاميركيين والمرجح ان المحاربين يحترمون الراية الانكليزية مهما كانوا لان [illegible] المجيدة في سورية ولا سيما في بيروت وعكاء لم تنسَ من تلك البلاد حتى الآن

ثم دارت المناقشة في مواضيع اخرى داخلية وخارجية

اما في فرنسا فلم تدخل المسأَلة مجلس النواب بل اكتفت الوزارة بمداولة فيها وبيَّن ناظر الحربية ان الجنود مستعدة للسفر عند اول اشارة وان معارضات انكلترا على ما جاءهم في التقارير السرية لا يعبأُ بها لان انكلترا لا تستطيع ان ترسل جيشاً مثل جيش فرنسا ولا تستطيع ان تمنع ارسال الجيش من فرنسا بعد ان يتفاقم الخطب في سوريَّة ويتحفَّز نصارى كسروان للاخذ بثار اخوانهم

الفصل الثالث والعشرون

استفحال الفتنة

سُرَّ الدروز بالفوز المبين الذي فازوهُ في ساحل بيروت وودُّوا الاكتفاء بهِ حاسبين انهم قهروا الشهابيين وهم عمدة النصارى الآن والي بيروت لم يكن من رأيهم فجمع بعض امرائهم الى الحازمية خارج بيروت وقال لهم انكم لم تفعلوا شيئاً حتى الآن ولم يزل النصارى اقوى منكم كثيراً ولا بدَّ لهم ان يأخذوا بالثار ولا سبيل لاضعافهم حتى تامنوا شرهم الَّا بتخريب مدنهم الكبيرة زحلة ودير القمر وجزين وحاصبيا وراشيا فازحفوا عليها والفوز لكم

فدبّت النخوة في رؤُوس البعض منهم وقالوا لهُ سمعاً وطاعة وخاف البعض الآخر سوء العاقبة ولا سيما لانهم كانوا يعلمون ان دول اوربا لا يمكن ان تسكت عن ذلك فقالوا لهُ اننا في المتن والشوف والعرقوب ووادي التيم كثار ولا يعسر علينا التغلب عليهم ولكن لا يخفى على دولتكم ان نصارى كسروان اكثر منا كثيراً فاذا جاءوا لنصرة اخوانهم فلا طاقة لنا بهم

فقال لهم اننا احتطنا لذلك ونصارى كسروان لا يحركون ساكناً ولو تظاهروا بمساعدة اخوانهم ألم تروا كيف انفضَّ جمعهم من بعبدا حالما امرناهم بذلك . ثم انصرفوا من لدنهُ واكثرهم واثق انهُ يفعل ما وعدهم بهِ

ووصل الى دمشق في تلك الاثناء رجل اسمهُ صادق افندي وجعل يجتمع بمشايخ الدروز من حوران وببعض مشايخ لبنان حتى اذا اتمَّ عملهُ الذي حضر لاجلهِ أُمر بالعودة الى الاستانة بعد ان اسرَّ الى الوالي بما جاء لاجلهِ . ويقول اهالي دمشق ان سلوك الوالي تغير معهم بعد سفر صادق افندي

ثم اجتمع الدروز وحاربوا اهالي جزين وبكاسين وحرقوها وقتلوا كثيرين من سكانهما وزحفوا بعد ذلك على زحلة وكان كثيرون من نصارى العرقوب قد قاموا لمعاونة اهاليها فالتقوا بالدروز عند ظهر البيدر وكادت الدائرة تدور على الدروز وقتل هناك ابن عقيدهم علي ابن خطار العماد. وكان الشيخ اسمعيل الاطرش قد جمع دروز حوران وعربها عملاً بامر والي دمشق وقام بهم لنجدة دروز لبنان حتى اذا دخل وادي العجم وجد فيهِ بعض النصارى من اقليم البلان فقتلهم وهم ١٣٥ نفساً وسار برجالهِ الى ان وصل الى زحلة وفي اثناء ذلك وصلت اليها فرقة من الجنود العثمانية وعسكرت امامها وحينئذٍ هجم الدروز عليها من الجنوب والغرب فصد اهاليها هجماتهم وهم مشهورون بالشجاعة والفروسية وظلت الحرب سجالاً الى ان قدم عليها

رجال من الدروز من جهة الشوف [illegible] لاهالي [illegible] من يوسف بك كرم فظنوهم نجدة منتظرة [illegible] حتى [illegible] الدروز على الحامية فانهزمت من امامهم ورأى هذي زحلة [illegible] فارتدوا رويداً رويداً وظلوا يدافعون من امامهم [illegible] في زحلة وساروا الى جهة بسكنتا . والظاهر ان الخوف من العرب [illegible] ولولا ذلك لتعذَّر اخذ تلك المدينة

وكان في زحلة رجال من اهالي دير القمر ورأى ما جرى [illegible] مدبَّرة وان لا بدَّ من الزحف على دير القمر فكتب [illegible] ترجمان قنصل الانكليز في بيروت يخبره بما جرى في زحلة وبما يوجس منهُ وتوسل اليهِ كي يبذل كل ما في وسعهِ لمنع الدروز عن الذهاب الى دير القمر بانفسهم لانهُ اذا احاط الدروز بها لم يبق لاهاليها مهرب منهم

فسعى الترجمان مع غيره من وجوه دير القمر المتوطنين بيروت لدى قناصل الدول فلبوا طلبهم واتفق قنصل انكلترا مع قنصل فرنسا على الذهاب الى دير القمر لو دفعا ما حدث شيء مما حدث فيها ومما حدث في غيرها بعدها ولكن والي بيروت اقنع قنصل فرنسا بان لا داعي لذهابهِ وانهُ هو اي الوالي يرسل قومندان مركز الولاية لحمايتها وقال مثل ذلك لقنصل الانكليز واقنعهُ بان لا داعي لذهابهِ . ثم ارسل القومندان مذهب وجمع مشايخ الدروز وحرضهم على الفتك بالنصارى . قيل ولما رأى سعيد بك جنبلاط ذلك بعث اثنين من خواصهِ الى اهالي دير القمر يطلب منهم ان ينزحوا اليهِ الى المختارة اذا ورقهم القومندان فصدَّق بعضهم كلامهُ وساروا اليهِ فحماهم واما الباقون فجمع اميرلاي العساكر العثمانية سلاحهم بعد ان تهددهم بان لا امان لهم ان لم يعطوهُ السلاح وكانوا قد اعطوا كل ما عندهم من البارود والرصاص فسلموهُ اسلحتهم فادخل الدروز الى مدينتهم فنهبوها ثم ذبحوا كل الذين التجأوا من الاهالي الى سراي الحكومة . قيل وكان متسلم دير القمر مخالفاً للاميرالاي في هذا العمل الوحشي وحمى كل الذين التجأوا الى داره من الاهالي لكن الاميرالاي امر الجنود والدروز ان يدخلوا دار المتسلم عنوةً ويقتلوا كل من لجأ اليها ففعلوا ثم ان المتسلم نفسهُ جرَّع غصص المنون بعد ان عاد الى بيروت

هذا بالاختصار التام اما التفصيل فتقشعرُّ منهُ الابدان وتذوب لهُ النفوس اسىً فانهم كانوا يذبحون الولد على ركبة والدتهِ وينزعون الطفل من يد امهِ ويضربونهُ بالسيف فيشطرونهُ شطرين ويردونهُ اليها قائلين خذيهِ فقد اكتسيناهُ لكِ ويقطعون اوصال الرجل

عد من الذكور وقد جنَّ بعض النساء مما رأينَ من الفظائع
ذا اطلق العنان لشهوة الغضب وما اقبح التعصب الديني اذا
ين يخالفونهم دينًا . واقبح من هذا وذاك تدبير المذابح وتنظيمها
لك الوالي وزبانيتهُ وتلك الفئة الطاغية في الاستانة فان كان
أول اليهِ الحال ولكنهم اغمضوا عيونهم لكي لا يروا وصموا

ت الى الكولونل روز قنصل الانكليز الجنرال في بيروت
في حاصبيا وراشيا وخلاصتهُ ان الامير سعد الدين كان في
ية على بلاد حاصبيا فاعطيت لابنهِ الامير احمد وكان احمد
طلب منهُ ان يعود الى حاصبيا مع فرقة من الجنود العثمانية
دروزها . واستشار الامير سعد الدين صديقًا لهُ من
هب لئلاَّ يغتاظ الدروز من مطالبتهم بالاموال في ذلك
ن الذهاب لكن الوالي لم يعفهِ بل اضطرَّهُ اضطرارًا
اذا وصل الى حاصبيا وطالب الدروز بالاموال الاميرية
من كل الجهات المجاورة لها . فخرج النصارى منها لمناوشتهم ثم
هجم الدروز على بيوتهم وسلبوها ثم حرقوها وقال امير الاي
ان يحميهم ما لم يسلموهُ اسلحتهم فسلموهُ اياها فبعث بها الى
نعهم من الهرب منها . وبلغ القناصل في دمشق ما حدث
طًا كرديًا من دمشق ليأتي بنصارى حاصبيا اليها وقرَّ القرار
فطلب ان يؤذن لهُ بضرب الدروز ان هم منعوهُ من جلب
ذلك فرفض الذهاب على هذه الصورة فاستدعى الوالي
اورًا الى حاصبيا ومعهُ الاوامر اللازمة لامير الاي الجنود
بيوم واحد أُدخل الدروز الى السراي التي فيها النصارى
ح الغنم ومثلوا بهم تمثيلاً ثم صعدوا الى دار الامير سعد
وقتلوا صهرهُ الامير جهجاه واربعة آخرين من الامراء
صارى . وهجم دروز حوران على راشيا فادخلهم الجنود الى
التجأ اليها من النصارى وبلغ قتلى حاصبيا نحو ٧٠٠ نفس

قتلى راشيا ٥٠٠ وقتلى دير القمر وما جاورها نحو ١٥٠٠ نفس قتلوا كلهم في الدم البارد بعد ان سلموا اسلحتهم لرجال حكومتهم

ولا تحسبنَّ الدروز كلهم اشتركوا في هذا العمل الفظيع - اصتهم وعامتهم . كلاَّ فان بعض العامة وكثيرين من الخاصة كانوا اشد الناس مودة للنصارى فدافعوا عنهم وحموهم في بيوتهم من كل اعتداء ولولاهم ما نجا احد

ولما اطلع السرهنري بدمونت على ما حلَّ بحاصبيا حيث كانت الاميرة سلمى ووالداها جفت شفتاهُ واصطكت ركبتاهُ وكاد يغمى عليهِ ثم غلى الدم الاسكتسي في عروقهِ فاحمرّت جنتاهُ ونهض وجعل يمشي في غرفتهِ ذهاباً واياباً بل يركض فيها ركضاً كمن يطاردهُ عدو فدخل الكولونل روز عليهِ وهو على تلك الحالة وكان قد قرع الباب مراراً ولم يسمع مجيباً ففتحهُ خائفاً ان يكون السرهنري مريضاً فلما وقعت عينهُ عليهِ قال لهُ السرهنري قرأت تواريخ البشر الحاضرين والغابرين فلم ارَ ولم اسمع ان دولةً تقتل رعاياها لغير اثم ولا حرج قضاء لمآرب شخصية كيف صبرنا على هذا الجور وكيف نصبر عليهِ . اذا رأينا رجلاً يعذب نعجة او عصفوراً بغير سبب ألا نتعرض لهُ فهب ان هؤلاء المساكين نعاج او عصافير افلا تقضي الشفقة علينا ان نتعرض لمن يمسك الرجل منهم ويقطع اذنيهِ ويديهِ ثم يذبحهُ ذبحاً . ألا نتعرض لمن يلقي راس الولد على ركبة امهِ ويذبحهُ عليها ألا نتعرض لمن يأخذ الطفل الرضيع من يدي والدتهِ ويطعنهُ بخنجر ثم يردهُ اليها والدم يسيل من صدرهِ . ما هذا التوحش وما هذا الجمود الذي نحن فيهِ . اين الشهامة اين المروءة ثم ما حال اولئك الارامل الثاكلات النائحات النادبات وما حال بناتهنَّ اذا كنَّ قد تُركن لهنَّ واين مقرهنَّ الآن . وفي تلك اللحظة عينها خطرت ببالهِ صورة سلمى ممزقة الاذيال تجري بين الصخور والادغال ووراءها وغد يجدُّ في اثرها فجمد الدم في عروقهِ ثم انتفض كما انتفض العصفور بللهُ القطر وقال للكولونل روز ألا تظن انني استطيع ان اقوم ببعض ما يجب علينا اذا ذهبت الى صيداء واستصحبت قنصلنا او بعض القواسة ومضينا الى جهات حاصبيا ووادي التيم نفتش عن الذين سلموا من القتل والموت فنغيثهم ونأتي بهم الى بيروت

وقبل ان يجيبهُ الكولونل على ذلك شعر انهُ اخطأ في ما قال لان غرضهُ الاكبر من هذا الذهاب شخصي وقد عبّر عنهُ على اسلوب يفهم منهُ انهُ مجرد عن كل غاية شخصية فلام نفسهُ على ما فرط منهُ واستدرك قائلاً ولي في ذلك مأرب شخصي لا اخفيهِ عن الكولونل . ثم قصَّ عليهِ قصتهُ مع الاميرة سلمى من اولها الى آخرها

مير عباساً ويوده لاخلاصهِ ويعلم انهُ على خلاف مع الوالي وانهُ
كنهُ لم يكن يعرف شيئاً عن ابنتهِ ولا عن علاقة السرهنري بها
مة وشعر بسلطة الحب شعور من نسي صديقاً عزيزاً ثم التقى بهِ
قم ولا تتأخر ساعة واني لاستغرب سكوتك عن ذلك الى
هذهِ الاميرة لك ولكن مهما كان شأنها فليس من الشهامة
ا الوقت وانت قادر على مساعدتها . لو كنت مكانك لذهبت

لك وقال لهُ يشقُّ عليَّ جدًّا ان اتركك في هذا الوقت مع
هذا الحر الذي يكاد يزهق النفوس ولكن ما دام الذهاب

. القواسة ان يعد ما يلزم لذهابهم الى صيداء وجهات مرجعيون
تب الى امهِ بخلاصة ما بلغهم من اخبار المذابح وطلب منها ان
صدقات من اهل البر والاحسان وقال لها ان ما ترسلونهُ من
ليهِ اعظم شكر لان علينا ان نطعم الوفاً من النساء والاطفال
م لاقلين وبالالتجاء الى كرمها وحنانها

الفصل الرابع والعشرون

حادثة دمشق

ني ولا اشدَّ منهُ خطراً على البلاد لاسيما وانهُ سلاح الرعاع
وشاً ضارية لا تأخذهم شفقة ولا رحمة . ويا ويح بلاد يطلق
الانتقام من مخالفيهم مذهباً فان التاريخ يشهد انهم كانوا
رتكبون اقبح الموبقات مع اسيادهم الذين هم غرس نعمتهم. واي
كيناً في بيتك وتأتمنهُ على اولادك واموالك ثم تراهُ وقت الشدَّة
والخنجر في يدهِ يغمدهُ في صدرك وصدور اولادك لكي يغتنم
تصل الى هذه الشراسة ولكن ابن آدم يقدم عليها عفواً اذا
ديني . كذا فعل اليهود بالنصارى والنصارى باليهود واهل
نة باهل الشيعة ولا تزال امثال هذه الفظائع تجري في بلدان

المشرق وان زالت الآن من بلدان المغرب حتى لقد يقف المرء حائرًا بين فوائد الاديان ومضارها وايها اكثر لنوع الانسان وان شئت فقل المتنطعين في الاديان لان الدين بريء مما يفعله المتنطعون فيه باسمه

اهالي دمشق من مسلمين ونصارى من الين الناس عريكة واكثرهم وداعة وقد عاشوا السنين الطوال متآلفين متحابين والنصارى قليل العدد جدًّا وكأنهم عائشون في حمى المسلمين وهؤلاء اهل تقى ومسالمة ولا سيما الكبراء منهم ولكن لما اراد ذوو الشأن ان يوقعوا الجفاء بينهم وبين المسيحيين لاغراضهم لم يتعذّر عليهم ان يجدوا من يجيب نداءهم من العامة فحرّضوهم واطلقوهم فانطلقوا كالنار في الهشيم يذبحون ويفتكون الى ان جرت الدماء انهارًا وحلّ بالمسيحيين هناك ما لم يحلّ بهم مثله من زمن الفتح الى الآن . ولولا بعض الصلاح ذوي الشهامة والنجدة لما ابقى الاشرار على احد . كلّ ذلك والوالي متسلح بالاوامر السرية التي في يده وغير خائف ان يطالب بشيء مما فعل

ووصلت اخبار هذه المذابح الى بيروت وهاجر اليها من بقي حيًّا من نصارى دمشق وسائر مدن الشام التي اصابها ما اصاب دمشق فازدحمت بهم منازلها وشوارعها وبساتينها حتى كنت ترى عائلتين او ثلاثًا في غرفة واحدة بل اخرجوا الدواب من مرابطها وسكنوها. والاولاد المعتادون رفاهة العيش كانوا يفتشون عن اوكار النمل ليأكلوا ما فيها من الحبوب واذا اصاب احدهم رغيفًا اجتمع حوله عشرون من امثاله يقاسمونه اياه

وبادر اهل البر والاحسان في اوربا الى معونة اولئك المنكوبين بسخاء حاتمي فارسلوا اليهم اكياس الدقيق واثواب القطن والصوف وكثيرًا من النقود واقيمت اللجان في بيروت لتوزيع الاحسان ولولا ذلك لمات كثيرون جوعًا

وظلّ المنكوبون في بيروت ينقلبون على مثل جمر الغضا ويبحث بعض النساء عن ازواجهن واولادهن وهنّ لا يعلمن أفي عداد من قُتل هم او لم يزالوا في قيد الحياة وكل يوم يصل جريح لم يجهز الاعداء عليه فبقي مغطًى بالقتلى مغمًى عليه من كثرة ما نزف من دمه الى ان افاق ودفعته بقية الحياة الكامنة فيه الى الهرب فجعل يسري ليلاً ويختبئ نهارًا وهو يسدّ رمقه باعشاب الارض الى ان بعد عن مواقع الخطر. والاطفال الذين ارضعتهم امهاتهم لبن الحزن يموت الواحد منهم بعد الآخر. وقناصل الدول يكتبون الى دولهم يشرحون لها وقائع الحال وهم مجمعون على استقباح ما جرى واستفظاعه . ورجال الدولة متربصون ليروا ماذا تكون العاقبة وهم يكذّبون تارة ويشجعون اخرى قائلين ان لا شان للدول الاجنبية حتى

رعاياهم · ووحوش البر وطيور السماء قزت نفوسها من اكل
مها الطبع اليها و يبعدها الشبع عنها وهو شعور جديد لم تعرفهُ
ى منازل اكلتها النار والنجوم تتطلّع عليها فلا ترى فيها غير
م الله على خلق الانسان كما ندم في عهد نوح وودّ ملائكتهُ ان
يطهرها من الاشرار
ان كانت ارض الموعد جنة الله في خلقهِ الارض التي كانت
لتي نشأت فيها دمشق وصور وصيداء واورشليم و بيروت وعكاء
د وصناعة الفينيقيين التي طمع فيها الفاتحون من كل الاقطار
· بلاد الضيافة والشهامة وعزة النفس· هذه البلاد اوصلها سوءُ
يحرّش بينهم ليفترس بعضهم بعضاً

خر والى اين
و نا راجع الى البيت والله ما عاد لي نفس اجلس في القهوة
جرى
ال ان السفرا والقناصل طلبوا مسك كل مشايخ الدروز وشنقهم ·
قل هو خبرني انا القطها طائره من هنا كلمة ومن هنا كلمة . والله
، لطلعوا مقابل كل الافرنج
ت ان فرنسا عازمة ان ترسل عسكراً كبيراً الى هنا
ح من قال لك ذلك· فرنسا كانت مع مولانا السلطان وقت حرب
، الكلام بسرك زادوها قال قتلوا كل النصارى في الشام . هذا
لمار. الله يساعدنا قُل آخر زمان قرب وقت المهدي . ما سمعت
الامير احمد انا ربيتهُ و بالي مشغول عليهِ سألت الوالي عنهُ قال
وران . الله يهونها آخر زمان آخر زمان
ر مع قدّورا افندي على ما تقدّم كان الخواجه بخور والخواجه شمعون
فتهما من دمشق وفي ما يخشى منهُ على بيروت
ة هائلة وقد انتقمنا منهم على ما جرى انا في مسألة البادري توما
الذي كان في بيت الخوري وكل شيلان الكشمير

فقال شمعون وما ادرانا انهم لا يرتدون اليه بعدما يخلصون منهم

بخور — كان بالي مشغولاً من هذا القبيل في اول الامر ... لأن فقد اهمال فان

نحاس دبروها في اسطنبول وتت محدثت توصية ... في الشام وفي بيروت حتى

حوانا الدين في ديرا تمرما اصابهم شيء لئلا يهوجها على اسرائيل فهو يحرس تحت القاضي

شمعون — والصبي الذي اشتروه هل هو شيء كبير

بخور — شيء لا مثيل له في قصور الملوك فانهم كانوا يتوارثونه الآن من جد صحون

زبادي وقوارير كبيرة وصغيرة من كل الاشكال وصنعة قديمة جداً عمرها اكثر من

الف سنة وكان الناهبون عازمين على تكسيره ولكن رشت حسين وصل يوسف اليهم قبلما

كسروا شيئاً منه واشتراه كله بليرتين والذي كان هو كل الصيني الذي اعرفه فيسوى خمسة

آلاف ليرة واشترى ايضاً من شيلان الكشمير ما يسوى الفي ليرة على قوله ولم يدفع ثمنه

الا نحو عشرين ليره . اما الفضيات والنحاس فلا تسأل عنها لانها كثيرة جداً وتسابق

الناس الى مشتراها

شمعون — اذاً سنة مباركة وهل تظن انه يحدث شيء هنا

بخور — لا يبعد فاني كنت عند الوالي امس وكلمني بالتلميح ولم يصرح بانه خائف

من المراكب الحربية لانه اذا جاء مركب واحد حربي لا يعود احد يقدر على شي

شمعون — والاخبار من لندرا

بخور — الدنيا قائمة قاعدة هناك الاعضاء في مجلس النواب يسألون الوزارة مئة سؤال

كل يوم . والقسوس يعظون في الكنائس ويحرضون الناس على الدولة . والنتيجة طيبة على

كل حال لانهم يجمعون الاموال ويرسلونها الى هنا . هذه خلاصة آخر مكتوب وصلني اليوم

يوسف — الله يصرفها على سلامة اقول لك مال الدنيا يبقى في الدنيا وانا قلبي رقيق

فاني حينما ارى هؤلاء الارامل والاطفال يتفتت قلبي واتذكر الايام التي كان يصير فيها لنا

مثل ذلك واخاف ان ينقلب الدهر والدهر دولاب فيصيبنا كما اصابهم . اله اسرائيل حي لا

يموت الله ينجينا من اولاد الحرام

بخور — الحق معك مال الدنيا يبقى في الدنيا هذا سلمون مات وماذا اخذ معه ولكن الله

أوصانا ان نجمع مال الامم . ألا تتذكر ماذا قال لنا لما أمرنا بالخروج من مصر . والمال قوة

كما يقول الانكليز

ودخل ثالث فانقطع الكلام في هذا الموضوع

لفصل الخامس والعشرون

توقّع القضاء

ر احد احياء بيروت قليلة صغيرة متفرقة بين بساتين التوت
ماري الدين سلموا من المذابح فكنت ترى البيت الذي فيهِ
ولم يكد يستقرُّ بهم المقام حتى احذ الرجال منهم يفتشون
ا نساء الحي في تسليك الحرير وكبّهِ فاكتسبن ما ساعدن
م يترك الاولاد يلعبون في الشوارع بل أُرسلوا الى المدارس
ولادهم من الضروريات التي لا بدَّ منها فترى الرجل يقتصد
رأة تبيع حلاها وتعلم اولادها ولا يكتفون بتعليم الصبيان

، وهي غرفة واحدة على دائرها مقاعد من الخشب والاولاد
لم جالس على كرسي الى جانب الباب وامامهُ مائدة صغيرة
، من الرمان — وقف ثلاثة اولاد امام المعلم وجعلوا يقرأُون
اميركية وبينما هم يقرأُون والمعلم يصلح اغلاطهم و بأمر المجتهد
طويل القامة اسمر اللون عابس الجبين لابس دامرًا مرخي
لطول قامتهِ فنهض المعلم واقفًا اكرامًا لهُ ووقف التلامذة
دامرًا في اذنهِ كلمتين ثم خرجا من المدرسة ووقفا امام الباب
ن حيث اتى ودخل المعلم وقرع الجرس وقال للتلامذة
وا يمنة ولا يسرة ولا تتأخروا في الطريق وقولوا لاهاليكم
ضعة ايام وخذوا كتبكم معكم
كتابهُ او كراستهُ وتكاتفوا وخرجوا في صف واحد ثم
ولم يكادوا يصلون الى بيوتهم حتى وجدوا فيها حركة غير
ين للمجيء بهم وقابلهم امهاتهم بلهفة وادخلنهم حالاً الى
معن القليل من ثيابهم و يرزمنها
أل الكبار منهم اباءهم وامهاتهم عن سبب هذا الاضطراب
وهي تقول لاخيها "هس قتل مسلم و بدهم يقتلونا كلنا"

امسكت امها بكتفها وهزّتها وقد ... امسكتي يد مصدوبة

ما ارهب تلك الساعة وما ... في النفوس . ... من الارامل والايتام الذين نجوا من المذابح وقصدوا بيروت للاحتماء بها . ... من النساء اللواتي ذبح رجالهن واولادهن امام عيونهن . الوف من الصبيان والبنات الذين نجوا مع امهاتهم وساروا يوماً بعد يوم مشياً على اقدامهم الى ان ... بلاد الامان . مئات من الرجال الذين ساعدتهم المقادير على النجاة وعلى كلٍّ منهم ان يعول عائلتين او ثلاثاً من عيال جيرانه الذين ذهبوا شهداء السياسة والطمع — كل هؤلاء التجأوا الى مدينة بيروت وهم يحسبون انهم نجوا من كل خطر وفي ساعة واحدة رأوا سيف النقمة مسلولاً فوق رؤوسهم فتصوروا المشاهد الفظيعة التي مرّت بهم منذ شهر او شهرين ورأوا فيها اشلاء القتلى لا تزال تتحرك والدم يفور من جراحها وايقنوا ان نجاتهم كانت حلماً مرّ وانقضى وان السيف ... لا محالة ولم يبقَ لهم مهرب ولا نصير . الجبل وراءهم محروق القرى والبحر امامهم ... ويزبد

مضى العصر ومالت الشمس الى المغيب وطالت ظلال البيوت والاشجار واكدرّ ماء البحر بعد صفائهِ وبدت تباشير الشفق فوق جبال ... وامتدت ... من الشرق الى الغرب . الطبيعة ساكنة جامدة ولكن النفوس ... مضطربة

ماذا نعمل يارجل والى اين نذهب بهولاء الاولاد اولادنا واولاد ... واولاد صهرك

ليس لنا مهرب الآ الى بيت ابرهيم فانهُ واسع ولهُ ... كبيرة متينة ولا ... ما يجتمع بهِ كثيرون من اهالينا واقاربنا فندافع عن انفسنا الى ان يفرجها ربنا

وبعد قليل جمعوا ثيابهم وساروا هي وزوجها وسلمتها وابنة حميها واولادهم الى ان وصلوا الى بيت الخواجه ابرهيم وهو من وجوه بلدهم وكان قد نجا مع الذين نجوا احتمى بيت الست نائفة ثم هرب بعد المذبحة ورحل الى بيروت واستأجر بيتاً كبيرًا فيها لانهُ كان على شيء من الثروة . ولما اتت اموال الاحسان جُعل وكيلاً على توزيعها فخصَّ نفسهُ بجانب كبير منها . اما الآن فهرب من بيتهِ الى بيت رجل من وجهاء بيروت لهُ بوابتان الواحدة داخل الاخرى هو احصن من بيتهِ وكان صاحبهُ مشهورًا بشجاعتهِ وبانهُ من امهر الرجال بلعب السيف لكنهُ كان قد هرب من بيتهِ والتجأ الى دار وجيه كبير من اكبر اغنياء بيروت فلما وصلها وجدها مملوَّة بالناس الذين التجأوا اليها من النازحين ومن اهالي بيروت انفسهم والدار كبيرة ساحتها مرصوفة بالحصى الملونة ولها سور عالٍ على دائرها وفي وسطها حديقة غناء فيها من انواع الازهار والرياحين وفسقية كبيرة يتدفق الماء منها وعلى جانبي الحديقة بناءان فخيمان

ـف الكبيرة الدالة على غنّى وافر ولا عجب فان صاحبها جمع ثروة
من التجارة والمرابحة لكنهُ شعر الآن بالخطر كما شعر غيره فاخذ
الى سفينة بخارية كانت راسية في المرفإ ووافاهُ اليها اولاد عمهِ
ـنة وعزموا على السفر تلك الليلة تاركين الدار تنعى من بناها
ـ والرجال يعدون ما وجدوهُ من الاسلحة ليدافعوا بها الدفاع
ـ والى السيدة والاولاد سهروا مع والديهم الى ان غلبهم
كنهم وجالت نفوسهم في فردوس الاحلام يحلمون بالعابهم
ـض في تلك الليلة الاَّ عيونهم
ـث احدهما الآخر عن حركة الامير بشير الاولى والثانية وعن
بنا التباريج ولكن لم يحلّ بنا مثل هذا الضيق ايذبحوننا ذبح
ولا احد يدفع وقد تخلّى الله عن شعبهِ واسلمنا الى يد الاعداء
ـيام كما انبأنا الجفر ولكن لا بد ما يأتي المسكوب من اقصى

ـد خراب البصرة وما نفعُ مجيئهِ الآن وقد اجتمعت طوائف
ـ بيروت
ـ ينزل رجال كسروان لخلاصنا اين يوسف كرم واين

يوسف كرم مخاوذ معهم ولكنني لا احط بذمتي وعلى كل

ـق الله على تلك الايام ولكن ما العمل والسن لهُ حق
ـتطيع رفع البندقية ولا يزال الرصاص في فخذي من ايام
الله علينا ولكن لا بد ما يجيء المسكوب قلبي يقول لي ان
ـراها غداً
وقال لهُ اين عساكر فرنسا التي وعدتنا بمجيئها فاننا لم نسمع
ـ عازماً على النزول في البحر مع الذين نزلوا ولكننا لم نكتب
ـتربناها اخيرًا من الشهابيين واخاف ان يصيبهم شيء

مارون — الحق بيدك ولكن ذا صاحب شيء وكم ... معهم ... كي يحميهم فماذا تنفع الحجج

نقولا — صحيح ولكن المال اعز من الروح واذ تأخرت في المخزن حتى صفيت اشغالي وما وصلت الى البيت الآ منذ ساعة ولولا ذلك لالزمتني ام منري ان نرحل الى الجرمع الذين نزلوا

مارون — هل تظن ان فرنسا عدلت عن ارسال عساكرها

نقولا — كلاً ما عدلت ولكن الانكليز وضعوا لها الف عرقولة لانهم لا يريدون ان تأتي وتأخذ البلاد وحدها

مارون — الله ينجينا من مناظراتهم و يصرفها على سلام

نقولا — اظن انها تنصرف فان القناصل اجتمعوا كلهم وذهبوا الى الوالي ودرَّكوهُ بالمسؤولية واجتمع عقلاء المسلمين ونبهوا على الجهلاء في الجوامع ان لا يعملوا شيئاً وقد سمعت الآن وانا داخل انهم قبضوا على القاتل وقتلوهُ ولكن الاشرار كثيرون ويقال ان العسكر معهم وهذا الذي يخوفنا . وارسل القناصل يطلبون مراكب حربيَّة فاذا وصل ولو مركب واحد لزم الاشرار حدهم

مارون — الله كريم وكيف حال بخور وشمعون واحوالهم

نقولا — ما على قلبهم فان الوالي طمنهم بنفسهِ

مضى الليل بتباريحهِ واشرقت الغزالة وانعكست اشعتها عن وجوه صفراء لم تغمض لها عين وعيون غائرة لم يغمض لها جفن واطفال يبكون وينحبون طالبين كسرة خبز او شربة ماء ولم يكن الاَّ القليل حتى اهتزت تلك النفوس طرباً كأنهُ بسلك كهربائي وحمل الالوف يستشرفون البحر او يصعدون على السطوح ليتمكنوا من رؤيتهِ وهم يقولون اتى اتى الله ينصرهُ الله ينصرهُ

في اقصى الشمال بارجة تشق سطح الماء وقد رفعت شراعها للنسيم واستعانت بما فيها من البخار يقودها الامل ويسوقها الواجب وكأن اله السلام اوحى الى ربانها ان قمْ على عجل واقصد مدينة بيروت فهناك مئة الف نسمة حياتهم معلقة بخيط من العنكبوت . فقام لا يلوي على احد واستعان بالرياح والبخار حتى اذا اشرف على المدينة جعل يطلق اكبر ما عندهُ من المدافع فاهتزت المنازل — وتكسَّر زجاج الشبابيك واخذت الدهشة قوماً والفرح آخرين · اخذت الدهشة رعاع القوم الذين يتوقعون الفتن والثورات لكي يطلقوا لنفوسهم المنحطَّة عنانها

ء واخذ الفرح العقلاء والفضلاء الذين يعلمون ان الفتن تفضي
الحها
ساعة من الزمان وقال لهُ الحمد لله على انفراج الازمة . فقال
، فقد اويت في بيتي ثلاثين عائلة من هؤلاء المساكين وكنت
وادفع عنهم الاشرار . انا لا افهم هذه السياسة سياسة والينا
شرع وفي اي سنة تحرّض الرعية بعضها على بعض — الله
ضذوا الآن على ايديهم فقد جاء المسكوب وسبع دول ما وقفت
ءِ كسّر نصف الزجاج في شبابيك بيتي
كبير لم ارَ مثلهُ في حياتي مع اني سافرت الى قبرص والى
لوا بالقاتل
ا وقتلوهُ

نهُ لم ينكر انهُ هو القاتل — على كل حال انقضى الاشكال
سفّهت رأيهُ ووافقني اكثر اخواننا ولكن هذا الثرثارة ابا نخر
مة يحضرهُ الوالي في مجلسهِ وقال ان عندهُ كتابات من كل
عدون لاول اشارة حتى ينزلوا على بيروت فقلت للوالي سلمنا
ى حسب رغبتك فمن ينجينا بعد ذلك من الفرنسوي والانكليز
رين على الارواح . فقال لي حلمك يا حاج مصطفى حلمك اما
ئ ساكنًا نعم ان اهاليها ترسل الصدقات ولكن رجال الحكومة
لحالة الحاضرة لا بدّ من تغييرها . وقد انصرفنا من عندهِ
ء ونبهنا في الجوامع حتى لا يصير شيء وقد أتت هذه الفرقاطة
ن ويجامل و يقول انهُ كان باذلاً غاية جهدهِ في حفظ الامن
ميرال
: السلام للفرقاطة
كن كان صوت مدافعنا مثل صوت الفقاعة
قضي الاشكال
ولكن الله يسترنا من عواقبها

وانفرجت قلوب الالوف من سكان بيروت واللاجئين اليها على اثر مجيء البارجة
وسية وجعلوا يعانق بعضهم بعضاً وهنى بعضهم بعضاً بالسلامة وعاد كلٌّ الى منزله

الفصل السادس والعشرون

الذهاب الى العرب

وصل الامير عبّاس وزوجتهُ واولادهُ الى حاصبيا كما تقدم وخرج الامراء الشهابيون
جالهم للقائهم الى سوق الخان ولم يقابلوهم باطلاق البنادق على جري العادة لان الامير عبّاساً
سل ينهاهم عن ذلك وامراء حاصبيا نفسهم كانوا يحاولون ايقاظ الفتنة باية وسيلة كانت لكن
رهم لم يجدهم نفعاً . ولما وصل الامير سعد الدين الى حاصبيا مرسلاً من قبل والي دمشق
مع الاموال الاميرية من الدروز قصَّ على الامير عبّاس ما اشار عليهِ بهِ احد اصدقائهِ في
شق وكان الامير عبّاس يعرف هذا الرجل ويعرف انهُ واسع الخبرة شديد الفراسة فقال
مير سعد الدين لا رأي لي بالاقامة بينكم بعد الآن ولا اظن انهم يضمرون لكم الّا الشر
د دعاني الامير عمر الفاعور امير عرب الفضل اليهِ فارى في تلبية دعوتهِ السلامة . ثم اخبر
جتهُ واولادهُ بما عزم عليهِ فوقع الخبر على زوجتهِ وقع الصاعقة لانها كانت ترى البدو
ين يشتون في ساحل بيروت وهم في حالة من القذر تشمئز منها النفوس فظنت ان كل
دو مثلهم اما الاميرة سلمى فطربت اولاً لهذا الخبر لانها كانت تودُّ ان تقف على حال
دو في قفارهم وترى معيشة نسائهم وبناتهم وتحقق بالخُبْر ما قرأتهُ عنهم بالخَبَر . وكانت
ب ركوب الخيل فتصورت نفسها راكبة مع اميرات العرب يجبن القفار وينشدن الاشعار
طربت نفسها لذلك ثم تذكرت انها تبعد عن السر هنري وقد لا تعود تراهُ فخفق فؤادها
صعد الدم الى وجهها ثم تقلّص عنهُ فاصفرّت وجنتاها وارتجفت شفتاها وجالت الدموع في
ينيها فالقت جبينها على يدها وحاولت ان تنسى كل شيء حتى وجودها

وسرَّ اخواها بهذا السفر لانهما كانا يحبان ركوب الخيل ايضاً ولم يغتظ منهُ الّا امها
ام يوسف وكادت ام يوسف تعدل عن الذهاب معهم وودت ان ترجع الى كفرشيما او
روت ولكنها لم تجد من يوصلها اليهما فعادت تندب زوجها واولادها وسلمت بالذهاب مع
لاميرة هند مكرهة وهي لا تنشف لها دمعة

وكان الامير عبّاس على وفاق مع الست نائفة اخت سعيد بك جنبلاط فارسلت معهُ
ثنين من رجالها ليوصلاهُ الى عرب الفضل ويخبرا الدروز الذين يلتقي بهم في الطريق انهُ

ـير ساقناً كما ظنت الاميرة هند ونزلوا في الطريق على مشايخ
لوا المزار في جبل عجلون فالتقاهم الامير عمر بخمس مئة فارس رائح
بهِ وكانت عيونهُ مبثوثة في البلاد فاوصلت اليهِ اخبارهم قبل وصولهم
.عباس ترجل الاميران وتصافحا فترجل الفرسان كلهم في اقل من
اد . ثم دنا الامير عمر من الاميرة هند وقبل يدها وعاد الى الاميرة
ثحة وقبّل يدهُ بعد ان صافح بها يدها وكانت مسفرة عن وجه يخجل
لظبي وقد تورّدت وجنتاها من هواء الصحراء ومما جاش في صدرها
دفق كالسيل المنهمر كأن الاخلاق التي غُرست في نفوس اسلافها
مل لم تزل من خلفائهم بل بقيت آثارها فيهم تظهر كلما حانت لها

في نحو الخامسة والعشرين طويل القامة ابيض الوجه اسود العينين
لى جاري عادة العرب ولا حلق شعر رأسهِ كما يفعلون لان اباهُ
فعلموهُ مبادىء العلوم وزار دمشق غير مرة وتزيا بزي اهلها وكان
الاحمر فوقهُ رداء من الجوخ الرصاصي وعلى رأسهِ كوفية وعقال
يابهُ ورائحتهُ على انهُ عائش في نعمة ونعيم فسرّت الاميرة سلمى

ب الفرسان لركوبهما وانشقوا شطرين فسار الامير عباس والاميرة
والاميرة سلمى وراءها واخواها وراءها ثم سائر الخدم والحشم الى
ن السهل قد لثم الجبل فصعدوا فيهِ بين المناهل والغدران وواصلوا
وصلوا الى مضارب الامير عمر فلقيا مئات من النساء بالمزاهر
, وهنّ ينشدن نشيد الترحيب ويقلن

هلا بالضيف امير شهاب عزيز ومهابْ
يوف الفضلْ وكل الفضل لآل شهابْ

تقول الدور والباقيات يرددن عليها على نقر الدفوف والمزاهر
ميرة سلمى ووقفتا هنيهة تسلمان عليهنّ وتقولان مرحباً بالزّينات
الفخار حتى اذا دخلتا الحلّة وجدتا الاميرة عاتكة ام الامير عمر
ت على الاميرة هند مصافحةً واعتنقت الاميرة سلمى وقبلتها في

وجنتيها ٠ وجلس الامراء وحدهم في مضرب كبير والاميرات وحدهن وقدمت لهم كلهم
القهوة الجديدة وكؤوس الشراب ثم مدت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمرة وكان عند
الاميرة عاتكة جارية تحسن الطبخ التركي فصنعت للاميرات [illegible] من [illegible] الطعام والحلوى لم
يأكلن اطيب منها

ولم يكن الامير عباس ضعيف البنية ولكن الترفه الكثير و[illegible] [illegible] اضعفا جسمه
فصار لا يقوى على عوادي الادواء وكان قد اكل طعاماً غير صحيح وشرب ماء تطرق اليه
الفساد وهو آت في الطريق او اثرت فيه حرارة الشمس فاصابه [illegible] بعد العشاء
حتى اصابه صداع شديد وكانوا قد اعدوا له مضرباً خصوصياً فنام فيه وجاشت نفسه فتقيأ
ما اكله وحُمّ واصابه شيء من الهذيان ٠ واخبرت زوجته واولاده [illegible] وقد تولاهم
القلق ولما رأت ام يوسف القيء قالت ان سيدي مسموم [illegible] في اذني الاميرة هند
خرجت تدعو الخدم ليأتوها بكثير من اللبن حتى تسقيه وفهم الامير عمر مرادها فاسودت
الدنيا في عينيه وقال لها انا اكلنا معاً من خروف واحد ومن صحن واحد وشربنا القهوة من
الاناء واحدة وانا شربت قبله ٠ فاخذت تعتذر عن نفسها وقالت ربما يكون سيدي قد
شرب شيئاً او اكل شيئاً في الطريق واتوها بكثير من اللبن لكن الامير ابى ان يشربه

وأرسل الامير عمر اربعة فرسان الى دمشق يستدعي طبيباً من امهر اطبائها

واشتدت الحرارة على الامير عباس الى درجة لا تطاق حتى كاد يشتعل ثم انحطت
سريعاً وجعل يشكو من ضيق النفس والعطش الشديد وجعل جلده يجف ثم يتندى بالعرق
واليك ونبضه يسرع ثم يبطئ وازرق وجهه وعنقه وانقبضت حدقتاه ثم [illegible] واصابته
تشنجات صرعية وعقب ذلك سبات عميق

وكان في القبيلة شيخ كبير مارس صناعة التطبيب من غير معلم ومن غير كتاب [illegible]
ا يعرفه عن ابيه وجده ومضيفاً اليه ما عرفه بالاختبار فاستدعاه الامير عمر [illegible]
صب الماء الكثير على رأس الامير عباس قائلاً ان ما اصابه ضربة شمس ٠ ورأت الاميرة
ند ان ما قاله الرجل صواب لان الشمس كانت حارة وكان نورها ساطعاً جداً حتى اضطرت
ن تسدل نقابها على وجهها اكثر الطريق ولم تخف حرارتها بعد غيابها فاذنت لهم في صب الماء
ى رأسه وخالفتها ام يوسف في ذلك وهي تقول مسموم يا ستي مسموم اسمعي مني واسقوه
ابن وزلال البيض لكن الاميرة هند لم تصغ اليها بل امرت بصب الماء وكان ماؤهم بارداً
ان الارض جبلية فانتعش الامير عباس قليلاً ثم عاودته الحمى واسلم الروح

الفصل السابع والعشرون

المأتم

تمرّ الرزايا بالمرء فيراها عن بُعد ويستعظمها قبلما تصل اليهِ ويظن انها اذا وقعت بهِ ضاق بها ذرعًا لاسيما وانهُ يعظّم امرها في غيرهِ ويعجبُ من صبرهم عليها ثم اذا حلّت بهِ فالغالب انهُ يصبر عليها ويجري معها كأنها امرٌ عاديٌّ وقع لهُ لان الامل بالنجاة منها يخفف وطأتها ويحلي مرارتها. ولكن اذا جاء المصاب الاكبر ونفذ سهم القضاء وانقطع الامل من البقاء وخطف الموت عزيزًا ورأى المرءُ امامهُ رزيئة لا يمكن دفعها ولا منعها نفد صبرهُ وغاض ينبوع املهِ وضاقت بهِ الحيل وارتدّ دمهُ الى قلبهِ فلم يعد يغذي دماغهُ لتذكيرهِ بالمواعظ والحكم. فيسمع منك اقوال التعازي ويقول سمعتُ وفهمتُ ويكون قد سمع وفهم ولكنهُ لم يعِ شيئًا — حالة لا يتصورها الاّ من وقع فيها ورُزئ بفقد عزيز ولاسيما اذا كان سندهُ الوحيد ومدبر امرهِ

هذا ما اصاب الاميرة هند واولادها وهي غريبة نزيلة على قوم من البدو في بلاد لم تطأها قدماها من قبل وبين اقوام لا تعرف احدًا منهم

كان زوجها يعرف الامير عمر ويعرف اباهُ وقد حارب معهُ كتفًا لكتف في عهد ابرهيم باشا لكن ذلك كان قبل ان اقترنت بهِ. وكان الامير عمر يواصلهم بالهدايا ولكنها لم ترَ صورتهُ الاّ ذلك اليوم فلم تكد تأنس بهِ وبامهِ حتى وقعت بها هذه الضربة الاليمة

وقد عاشت مع زوجها نحو عشرين سنة على تمام الهناء والصفاء وكانت تهتم بهِ اكثر مما يهتم النساءُ بازواجهنَّ عادةً لان معرّفيها غرسوا في ذهنها انهُ هالك ولا بدَّ لها من ان تجاهد جهادًا مستمرًّا في الصلاة لاجلهِ . فاكثرت من الصلوات والنذور في السنة الاولى والثانية ثم رأت ان زوجها افضل سيرةً وسريرةً من كل الذين تعرفهم حتى من رجال الدين وسمعت مرةً واحدًا يتلو آيةً من التوراة مفادها ان كلَّ من يعمل البر فهو مقبول لدى الله مهما كانت امتهُ فانجلى لها وجه الصواب وقالت ان الله لا يأخذ بالوجوه بل الناس لديهِ حسب اعمالهم ونياتهم . وكانت لا ترى من زوجها الاَّ العمل الطيب والنية الصالحة على ما فيهِ من الرزانة والوقار ومجادلة الناس بالحسنى حتى ان المطران كان يسرُّ بحديثهِ ولا يُسمعهُ كلمة تغيظهُ فزالت الشكوك من نفسها ومنعت القسوس عن الكلام معها في امر زوجها . ثم لما كبر اولادها اتجهَ همها كلهُ الى تعليمهم وتهذيبهم فلم تعُد تهتم بالخلاف الديني الذي بينها

وبينهُ وما يحملونهُ [illegible] فلما
رأتهُ [illegible] مضرّجًا [illegible]
وتكفينهِ ثم غلبتها عواطفها [illegible]

وغلب الحزن الاميرة سلمى فجذبت [illegible] حتى وقعت على الارض وطرحت رأسها على صدر ابنها وهي تبكي وتقول يا بني يا بني . وفاضت الدموع من عيون اخويها وجعلا يبكيان وينتحبان وقد قام كلٌّ منهما في زاوية من المضرب

ووقف الامير عمر حائرًا في امرهِ رأى هذا المشهد [illegible] واغرورقت عيناهُ بالدموع ولكنهُ لم ينسَ هول الموقف وما يتطلب منهُ [illegible] موقف يفكر في امرهِ

وجلست ام يوسف على الارض وقد غلبها الحزن فلم تحاول الندب على جاري عادتها وانها كانت من النادبات الشهيرات ولكن الحزن الشديد يكمّ الالسنة

وعلا البدر فقصرت ظلال المضارب واشتد حلكها بالنسبة الى النور الذي حولها ونبحتهُ الكلاب من كل ناحية فانقطع عواء الذئاب خوفًا ورهبةً . وبركت الجمال وربضت الثيران والاغنام تجترّ وتلوك جرّتها على مهل ووقفت الصافنات الجياد تغمض جفونها ثم تفتحها كلما مرّ خفّاش من امامها . وخمدت النيران امام المضارب وعلا نقيق الضفادع من جوانب الغدران حيث تظللها اغصان الصفصاف والبان فامتزج بخرير الماء امتزاج الحسيني بالعشيران . واجتمعت الخفافيش على اشجار الاجاص والزعرور تختصم وتصيح ولكنها لا تنتش من الحاج الصحيح لانها تكتفي بالكفاف من الطعام ولا تفعل فعل ابن آدم الذي لا يكفيهِ شيء بل يطمع بما في يد غيرهِ ويجور على ابناء نوعهِ

ودخل الامير عمر مشورَهُ وجمع رؤساء عشيرتهِ الادنين وقصّ عليهم ما حدث بالاختصار فقال ان اباهُ كان متآخيًا مع الامير عباس من عهد ابرهيم باشا إخاء الدم[1] وقد اوصاهُ ابوهُ قبل وفاتهِ ان يحسب الامير عباسًا عمًّا لهُ ويبرّ بهِ برّ الاب بابنهِ وانهُ استدعاهُ اليهِ الى جبل عجلون لما علم ان في النيّة قتل امراء حاصبيا واللاجئين اليهم ولكن يظهر انهُ كان مريضًا فاثّرت فيهِ الشمس وقتلتهُ والطبيب يقول انهُ مات من ضربة الشمس ولا بدّ من ان يطالبهُ الشهابيون والحكومة بدمهِ قبلما تنجلي لهم الحقيقة ولكنهُ واثق ان الاميرة هند وابنتها الاميرة سلمى تقرران الحقيقة وهي انهُ وصل المضارب متعبًا ثم اكل من الطعام الذي اكل منهُ ولداهُ واصحاب المنزل واصيب بعد ذلك بصداع شديد وحمى وقضى نحبهُ قبل ان يشرب دواء . قال

(١) ان يجرح كلٌّ منهما يدهُ ويمصّ كلٌّ واحد من دم الآخر

وقد احضرتكم الآن لاستشيركم في امرين الاول ان الامير عباساً كان مسلماً فهل ندع الامام يغسلهُ وندفنهُ مسلمًا والثاني هل ندعو رؤساء العشائر كلهم ونقيم لهُ مأتمًا يليق بهِ . قال ذلك واومأ الى شيخ كبير السن شيبت الايام رأسهُ ولكنها لم تحنِ ظهرهُ كأنهُ يطلب منهُ الجواب على سؤالهِ

فقال هذا الشيخ اما عن الامر الاول فالرأي عندي ان نستشير زوجة الامير ونعمل بقولها ولاسيما اذا وافقها عليهِ اولادها واما الامر الثاني فواجب الضيافة وعهد الاخوة بين الامير المتوفى وبين المرحوم ابيك يقضي علينا ان نحتفل بمأتمهِ كما احتفلنا بمأتم ابيك

ووافقهُ سائر الرؤساء والمشايخ على ذلك وللحال نادى الامير عمر بالسعاة وبعث معهم الى كل احياء قبيلتهِ وعيّن وقت الدفن عصر اليوم التالي واعطى الطبيب قنجراً من عطر الورد حتى يصبهُ في الماء الذي يغسل الميت بهِ فيمنع فسادهُ . واوصى مدبر بيتهِ ان ينحر مئة خروف وعشرة جمال ويطبخها كلها غداء للجموع التي تحضر المأتم وان يطبخ معها عشرين قفةً من الارز ويخبز ما يكفي ثلاثة آلاف نفس ويفعل كما فعل في مأتم ابيهِ بحيث تكون مضارب طبخ الطعام مفصولة عن المضارب التي يقام فيها المأتم ولو لم تكن الارض سهلاً كما كانت حينئذٍ

واتمّ هذه المهام كلها بما لا مزيد عليهِ من السرعة وعاد الى المضرب الذي فيهِ الميت وكانت امهُ قد جلست الى جانب الاميرة هند تشاركها في البكاء والنوح ووقف خدم الامير خارجاً يبكونهُ ويندبونهُ ولا سيما مربي اولادهِ وكان رفيقاً لهُ في صباهُ وشبابهِ وشهد معهُ المواقع التي حضرها وقضى عمرهُ عزباً منقطعاً لخدمتهِ وخدمة اولادهِ فتعر الآن كأنهُ فقد ركنهُ الوحيد في الدنيا وجلس عند باب الخيمة يبكي سيدهُ ويعددهُ ويلوم الموت لانهُ لم يأخذهُ بدلاً منهُ . وجلست ام يوسف الى جانب الاميرة سلمى وهي تندب مرةً وتنوح أُخرى وبات الجميع على هذه الصورة الى ان ثقل سلطان الكرى على الاجفان ولجّ الامير عمر على الاميرة هند واولادها لينهضوا ويناموا في مضاربهم مؤكداً لهم انهُ يتولى حراسة الميت بنفسهِ

وقد يُظن لاول وهلة ان مضارب البدو خالية من كل وسائل الراحة والرفاهة ولكن ليس الامر كذلك لان امراءهم على ثروة واسعة وهم يترددون على المدن القريبة منهم ويقتبسون ما فيها من الكماليات لا سيما وانهُ يزورهم رجال الحكومة احياناً وينزل بعض السياح عليهم ضيوفاً فيضطرون الى اقتناء الامتعة الفاخرة مما يلزم لراحتهم ولذلك تجد عندهم الفرش الوثيرة مهيأة للضيوف ويقتنون الجواري المعتادات على خدمة اهل الرفاهة وباتت الاميرة هند وابنتها في مضرب مبطن بالحرير على فرش وثيرة تغطيها دثر من الحرير والكتان ونام ولداها في

مضرب آخر متصل بهِ وانضربان الى جانب مضرب ام الامير

واصبح الصباح وسوّمت الانعام واجتمع الخيّامون فخاطوا مضرباً كبيرًا من مضارب كثيرة لفقوها معًا وسمكوهُ على عمد عالية وشدوا اطنابهُ فكان منهُ قبة واسعة كقبة نجران ووضعوا الميت في نعش كبير مجلل بشالات الكشمير وصبوا لهُ دكة في وسط القبة وسرجوا اربعة من الخيول المطهمة ووقف السياس بها امام المضرب

ولم يمضِ ساعتان او ثلاث من النهار حتى انتظم عقد النائحات حول النعش وهنَّ مسدولات الشعور وقصَّ بعضهنَّ شعورهنَّ وطرحنها عليهِ اكرامًا للميت وجعلت ام يوسف وامرأة من البدو تتباريان في انشاد ابيات الندب والرثاء والنادبات يرددن اقوالهما والاميرة هند والاميرة سلمى لا تكفان عن البكاء حتى تقرَّحت اماقهما

واعدوا نعشًا آخر يمثل نعش الميت وجعلوا فيهِ حجارة كبيرة وجللوهُ بشيلان الكشمير وجعلوا يحملونهُ ويرفعونهُ فوق رؤُوسهم ويطوفون بهِ حول قبة المأتم والجياد الاربعة ماشية امامهُ وعلى جانبي كل جواد رجلان معهما سيفان مسلولان فوق ظهر الجواد ورجل ثالث يقودهُ ووراء النعش شاعر يعددهُ وباقي الرجال يرددون ما يقول ومن ذلك قولهم

يا سيّدي ويا سيحق	كل القول لك يلبق
لما شاعت اخبارك	الشركا لبست الازرق

وقولهم

يا سيّدي ويا ابن دلال	يا ربع الشكل بالمال
قال السيف خبوني	لغير سيّدي لا تعطوني
اين الكان ينقلني	ويرخي بنودي عالشروال

وكلما اقبل فريق من قبائل العرب وقف في اول الميدان هنيهة ونادى بصوت جهوري معددًا مناقب الميت ثم تناول النعش من حامليهِ وطاف بهِ حول القبة على ما تقدَّم واستمرَّ على ذلك الى ان يصل فريق آخر ويتناول النعش منهُ ودام الحال على هذا المنوال الى ان تكبَّدت الشمس السماء

وكان رؤَساء القبائل جلوسًا مع ولدي الامير في مضرب كبير تجاه قبة النعش يدخّنون التبغ ويشربون القهوة فلما بلغت الشمس الهاجرة جاء الخدم واخبروا الامير عمر ان الاسمطة مدَّت للطعام في مضارب الرجال وجاءت الجواري فاخبرنَ امهُ بمدها في مضارب النساء فنهض الامير ودعا رؤَساء القبائل وسار امامهم فجلس نحو مئتي نفس من الرؤَساء دفعةً واحدةً ولما شبعوا جلس مئتان غيرهم وهلمَّ جرًّا الى ان بلغ عدد الآكلين اكثر من الفي نفس

والاميرة سلمى فاكتنا مع ام الامير عمر في مكان
عاماً
فن عائلة الامير عمر في سفح ذاك الجبل ودفن فيهِ
: الكبيرة وودعت الجماهير الامير عمر وابني الفقيد
ي مضاربهِ مضيّع الرشد لا يعلم ماذا يفعل
'فواجاً افواجاً كل يوم يعزون ولدي الامير كمهم
يل ولما انقضت الثلاثة الايام وثلاثة بعدها جلست
(١) اولادها وجعلوا ينظرون في ما يحسن بهم عملهُ في
ة الامير عمر ورجالهِ او يبقون عندهم الى ان تنجلي
'ميرة سلمى وكان لها الرأي المعلّى ان الفتنة لا تزال
ق بنا ان نكلّف الامير عمر الذهاب اليها في هذه
خر فصل الخريف وحينئذٍ يرحل الامير عمر من
ان يوصلنا الى دمشق . وقلبي يحدثني ان قنصل
نا ويرسل الينا من يردنا الى بيروت ان لم يأتِ هو
كليز لانهم ينقلون لهم البريد بطريق البر الى خليج
في هذا الموضوع لما زارنا آخر مرة
فانت تعنين السرهنري الذي زارنا مع ابن
ين انهُ يبحث عنا وكيف يستطيع ان يهتدي الينا
'ن . ولنسمع ما يقولهُ اخواكِ وصبيهما
عند الامير عمر الى ان يفرجها ربنا . واما صبيهما
ار الامير احمد وهو يدبر طريقة لحمايتهم وكادت
الاميرة سلمى رفضتهُ ووافقها اخواها لانهما كانا
نّع
نها وبين الاخوين وصبيهما واخيراً قالت الاميرة
الزمان الى ان يفرجها الله فاننا لم نر من الامير عمر
لا اظن انهم يسمحون لنا بالرحيل عنهم الآن ما

ربي اولادهم وذهب بهم الى المدرسة

دامت التلاقي قائمة في جميع [illegible] جارية

ودنا اخواها من امها وحدثا يدعيان [illegible] فوق ما نقول حتى بقي هنا وحرس ترة [illegible] مع الاميرة [illegible] عيني الاميرة هند لما قال ولداها ذلك وحضت [illegible] يريد [illegible] شيئاً [illegible] عزم ان يرسل رسولاً يخبر الامير حجر كيف كانت [illegible] وكان الامير حجر يكرمه ويواصله بالهدايا واعطاه مرة خنجر محلًى بالذهب [illegible] من [illegible] استكرة [illegible] استمالته اليه حتى يمدحه اما الاميرة سلمى [illegible] شرًّا وكانت الظنون قد خمرت نفسه قبل الآن [illegible] الامير حجر [illegible] خاف ان يطلب من الامير عمرو ارسال الرسول لئلا [illegible] ذلك [illegible] الاميرة هند فعزم ان يتصاحب مع غيره من الامراء ويرسل رسولاً من رجاله

وألفت الاميرة سلمى الاميرة عاتكة ام الامير عمرو وجعلت تجلس في [illegible] ساعة بعد ساعة تسمع منها اخبار العرب وقصصهم عن الجن [illegible] واحب اخواها يخرجان مع الامير عمرو لصيد والقنص وطابت لها الاقامة [illegible] الاميرة هند [illegible] كثيرًا لبعد كل اقاربها عنها

الفصل الثامن والعشرون

خطر غير منتظر

مضى على قبائل العرب اكثر من اربعة آلاف سنة من حين ورد ذكرهم في التاريخ المكتوب والمنقوش وهم رُحَّل يعيشون بالغزو والنهب وتربية المواشي [illegible] ولم تتغيَّر حالهم

قامت ممالك اشور وبابل وصور وصيداء ومصر [illegible] ثم سقطت و[illegible] قام اليونان والرومان ودوَّخوا المعمور ثم زالت دولهم . وخرج من العرب [illegible] في فتوحهم الى الهند والصين شرقًا واطراف اوربا وافريقية غربًا ولكن اهل البادية [illegible] فيها على بداوتهم لهذا العهد يعيشون في الخيام ويضربون في انتجاع الرزق ويغزو بعضهم بعضًا كما كانوا يفعلون منذ الف سنة والفي سنة . وقد يظن ان بداوتهم هذه على تأصّلها فيهم وتمكّنها من عروقهم تفارقهم اذا خالطوا اهل الحضارة ورأوا فيها من الرفاهة ما ليس في البداوة لكنهم لم يروا في البلاد التي حولهم لهذا العهد ما يرغبهم في الحضارة فبقوا بعيدين عنها ما امكن

ولما لم يكن لقبائل العرب وازع سام يتقضي بينهم ثراهم يلجأون دواماً الى اخذ ثارهم بيدهم وهذا هو السبب الاكبر ما يقع بينهم من العدوان

وكان بين عرب الفضل وعرب بني صخر تارات قديمة واتفق ان عرب بني صخر انسوا الضعف من عرب الفضل او حرَّضهم محرض على غزوهم لكي يضعف الفريقان معاً فشنوا الغارة عليهم وبلغ الامير عمر ان بني صخر زاحفون عليهِ فجمع رجالهُ في سفح جبل عجلون وكان هناك سهل فسيح يبتدئ بوادٍ عند اسفل الجبل ثم ينتشر شمالاً وجنوباً وشرقاً وكانوا نحو ثلاثة آلاف فارس وترك النساء والاولاد في الجبل ومعهم نحو الفين من الرجال لحمايتهم واراد ابنا الامير عباس ان يخرجا معهُ للقتال فنعهما واوصى امهما ان لا تدعهما يخرجان من مضربها واكد لها وللاميرة سلمى انهُ يعود فائزاً مساء ذلك اليوم لان رجال بني صخر لا يقاسون برجالهِ

وخرج هو في مقدمة جيشهِ وكان رجالهُ مسلحين بالسيوف والرماح ومعهم نحو مئتي بندقية من البنادق القديمة ذات الزناد فلما توسطوا السهل رأوهُ يموج بفرسان العدو فتقدم فارس منهم براية بيضاء ومعهُ رسالة الى الامير عمر مفادها ان يسلم للامير حسَّان امير بني صخر الرجلين اللذين قتلا ابن خالتهِ ويردَّ لهُ احمال البن التي نهبها رجالهُ من قافلة كان فيها عشرون جملاً لبني صخر على كل جمل منها نصف قنطار من البن ويسلم لهُ الامير عباساً واهلهُ ليحميهم عندهُ لان بني صخر اولى بحمايتهم من عرب الفضل

فقرأ الامير عمر الرسالة وقال للرسول قل لمولاك ان الرجلين اللذين قتلا ابن خالتهِ انما قتلاهُ بثار قديم لهما عندهُ وان العرب الذين نهبوا القافلة لم يكونوا كلهم من عرب الفضل ولا لم فعلوا ذلك بامرهِ ولا رأى البن الذي يقال انهم نهبوهُ وان الامير عباساً رحمة الله عليهِ لجأ الى حماهُ واوصاهُ بزوجتهِ واولادهِ قبل وفاتهِ وهو وحدهُ حامي الذمار في تلك الديار وعرب صخر معتدون عليها واوطانهم بعيدة في البلقاء وهو يطلب منهم ان ينكصوا على اعقابهم ويعودوا اليها فيعود عنهم والاّ اشبع غربان الجو ووحوش البر من لحومهم

فرجع الرسول واخبر مولاهُ بما سمع فالتفت الى الذين حولهُ واخبرهم بفحوى الجواب فاشرعوا رماحهم وقالوا لهُ مُرنا بالهجوم عليهم فقال هلموا يا شجعان العرب وامتشق سيفهُ وهمَّ بالهجوم معهم فمنعهُ رجالهُ واقسموا عليهِ ان لا يهجم ما لم يبرز لهُ الامير عمر لكن رجالهُ قوَّموا الاسنَّة واطلقوا الاعنَّة فالتقى الجيشان كأنهما جبلان ودار الطعن والضرب وكانت الشمس قد علت عن الافق وارسلت اشعتها في وجوه عرب الفضل فكادت تعمي ابصارهم ·

وانفصلت كتيبة من بني [illegible]
جانبهم . وحين [illegible]
للامير حسان [illegible]
فرسانه يستقصون خيمتهم [illegible]
واتخذوا [illegible]
الشمس كادت تغيب [illegible]
فرسان بني مخزوم [illegible]
ويفرون في اقفيتهم وصعد فريق [illegible]
من فيها وفي جملتهم امه والاميرة هند واولادها [illegible]
جهة البلقاء

ولما بلغوا [illegible] حوله فرسان بني مخزوم [illegible]
رجاله يلمّ شعثهم ويحثهم ليعاودوا الكرة [illegible]
اسرامه والاميرة هند واولادها [illegible] في [illegible]
هذا يومكم يا عرب الفضل النار ولا العار من منكم [illegible]
بين العرب الى آخر الدهر وقد مالت الشمس الآن [illegible]
والطعان . ثم اشار بيده الى الاعداء وهجم عليهم هجمة منكرة
ويسرة حتى دنا من الفرس الذي عليه امه وكاد [illegible]
فسقط واجتمع رجاله حوله يدافعون عنه فسرع [illegible]
وابعدا عنه . ولم يكن الّا دقائق قليلة حتى [illegible]
وكانوا قد احاطوا عليه من كل ناحية [illegible] في وجهه [illegible]
يبعث فيها الارواح [illegible] السلاح [illegible] الامير [illegible]
اسود يحمي ظهره لكنهُ لم يستطع استرجاع الاسرى مع كل [illegible]
استبساله فزادت نخوتهم واستقتلوا كلهم ولكن اجتمع عليهم
الاعداء ومضت ساعة لم تر تلك البطاح مثلها من عهد العماليق
ان الكثرة غلبت الشجاعة وان شمل رجاله قد تمزق فعزه ان يرجع
صخر بهم تلك الليلة

الفصل التاسع والعشرون

خيبة الامل

وصل السرهنري الى صيداء وبات عند قنصل الانكليز واخبره انهُ ذاهب الى حاصبيا فقال لهُ القنصل ان حاصبيا والقرى المجاورة لها امست رماداً وقتل اكثر رجالها ووصل الفارون من النساء والعجائز الى هنا وهم في حالة يرثى لها. فطلب منهُ السرهنري ان يريهُ بعضهم فارسل القنصل قواساً من قواسته فجاءه بشيخ طاعن في السن فقص عليهِ ما جرى من اول الفتنة الى ان جُمع الرجال في السراي وذُبحوا ذبح الغنم. فسألهُ السرهنري عن الامراء الشهابيين فقال لهُ انهم قتلوا ايضاً فسألهُ عن الامير عباس فقال لهُ انهُ رحل الى عرب الفضل في جبل عجلون منذ عشرين يوماً او اكثر

وطلب السرهنري من القنصل ان يسير بهِ الى حيث يقيم المهاجرون من اهالي حاصبيا والقرى المجاورة لها لكي يراهم فسار بهِ الى الخانات التي كانوا مقيمين فيها فقابلهُ النساء بالبكاء والعويل ورأى مناظر تفتت الاكباد فتداول مع القنصل في امرهم ثم مضى وقابل المتسلم واسمعهُ من الكلام امرّهُ واستأجر سفينة كبيرة ليرسل بها المهاجرون الى بيروت وارسل معهم القواس الذي اتى معهُ وكتب الى الكولونل روز يخبره بما سمع ويستأذنهُ في السفر الى جبل عجلون وارسل الكتاب مع رسول وقام يطوف في صيداء ليرى مبانيها القديمة فرأى خان الافرنج وقلعة البحر وصعد الى قلعة الملك لويس ورأى ابراجها وما فيها من المدافع المصرية الباقية فيها من عهد ابرهيم باشا فاعجبهُ منظرها وخرج الى خارج المدينة من عند الميناء القديم ورأى بركة الحلازين البحرية التي كان الصيدونيون يستخرجون الارجوان منها. وركب في اليوم التالي وذهب الى ضواحي المدينة وزار بيت لادي استيرستانهوب واستقصى اخبارها من بعض الذين عرفوها وعاد عند الظهر الى المدينة فوجد الجواب من الكولونل روز ينصح لهُ فيهِ ان لا يوغل في البلاد ما دامت الفتنة قائمة قاعدة ويؤكد لهُ ان الامير عباساً فعل عين الصواب برحيلهِ الى عرب الفضل ولابدّ ما ينزل هناك على الرحب والسعة لان الامير عمر اميرهم من اكرم امراء العرب ووسائل الراحة والرفاهة متوفرة لديهِ. قال الكولونل وقد زرتهُ منذ سنتين واقمت عندهُ ثلاثة ايام فرحّب بي واكرمني غاية الاكرام ووجدت عندهُ كل وسائل الراحة التي يمكن ان توجد خارج المدن ولو كنت اعلم ان الوصول اليهِ سهل لاشرت عليك بالذهاب اليهِ من غير تردد اما والاحوال كما ترى فليس من الحكمة ان تخاطر بنفسك لاسيما وان خصومنا قد

ينسبون ذهابك لغاية سياسيَّة ولا يخفى عليَّ تستعل بانت وكن ما كل
والصبر مرٌّ ولكن ثمرتهُ حلوة كما يقول المثل الفرنسوي · وما دام الاميرة
الفضل فلا خوف عليهم · وبعد شهر او شهرين نرى كيف تتصرف هذه
من المحال · ولقد اسفت جدًّا لما اصاب هؤلاء المساكين على ما وصفت
تصل السفينة التي ارسلتهم بها اليوم او غدًا فيجدوا دنا بعض الراحة و

لما قرأ السر هنري هذا الكتاب رأى ان رجوعه الى بيروت ا
الحاضرة فاستدعى الشيخ الذي رآهُ قبلاً وكان لا يزال باقيًا في صيدا
عرب الفضل ومنازلهم وعدد رجالهم واوصاف اميرهم فقص عليهِ الشيخ
انهم بطون كثيرة تنزل جبل عجلون والسهول المجاورة لهُ فتقيم في الجبل ·
وهم نحو ستة الاف بيت · واذا خرج اميرهم الامير عمر الفاعور لغزو
فارس وقد حاولت الدولة ادخالهم في طاعتها مرارًا فاخفقت لكنهم لا
ما يظهر بل يكرمون رجالها ويهادون الولاة بالهدايا ويقصدهم التجار و
والصوف والغنم والجمال والخيل اذا لم تكن كريمة وقد يبيعون الفرس
او اكثر ويشترون من التجار الاقمشة المختلفة والتبغ والرز والبن وال
النحاسية والحلى والاسلحة ويقيم الى جنوبيهم بنو صخر وهم لا يتفون عن
ذهبت اليهم في تجارة منذ عشر سنوات وكان معي ولداي

ولما نطق بهذه الكلمة اغرورقت عيناهُ بالدموع والقى رأسهُ على عص
الصغير ثم كفكف دموعهُ وعاد الى الحديث فقال نعم ذهبت مع ولدي
بين عرب الفضل وبني صخر لكن العدول من الطرفين اجتمعوا يوم وصول
فاستبشر العرب بنا واشتروا كل ما معنا من البضائع واعطونا غنمًا بدلاً
دوابنا ومعنا قطعان كبيرة من الغنم رزق الله على تلك الايام ياليتني من

فسألهُ السر هنري عن حال المعيشة في بيت امير عرب الفضل · ف
اينما كانوا وقد ضافنا امير عرب الفضل في بيتهِ فاكلنا وشربنا مع رجاله
يأكلون وحدهم وطعامهم الرقاق والرز المفلفل والخرفان والامير متأنق
لهُ الحجال ويطبخون لهُ احيانًا مآكل تركية لان عندهُ الجواري الس
المآكل التركية وعمل الحلويات وهم يكثرون من اكل الحلوى وعندهم ا
من الجبل ويكون في شقوق الصخور العالية · وقد اكلت منهُ وهو اطيب

فقال لهُ السر هنري وكيف ينامون هل عندهم فرش مثلنا

فقال نعم عندهم فرش كبيرة محشوَّة بالصوف الناعم وكثيرًا ما يزورهم كبار رجال الحكومة وينامون عندهم والهواء هناك طيب منعش فينام الانسان ساعتين كأنهُ نام الليل كلهُ قال كنت عازمًا على الذهاب الى هناك فاذهب ولا تخف فان كثيرين من السياح قد ذهبوا الى هناك وانا ذهبت مع جماعة من الانكليز الى مصر بطريق البر ومررنا على عرب الفضل وعلى كل العربان الذين في الطريق من هنا الى عريش مصر . نعم ان السياح كانوا ينامون في خيامهم ولكن امراء العرب كانوا يدعونهم للاكل عندهم فيجدون ما يسرهم

فاطمأَنَّ بال السر هنري من هذا الحديث وسلَّم امرهُ لله وصرف الشيخ بعد ان ناولهُ صرةً من النقود وقام في اليوم التالي وعاد راجعًا الى بيروت

الفصل الثلاثون

البحث والتحقيق

لم يكد السر هنري يصل الى بيروت حتى وصل اليها فؤاد باشا الصدر الاعظم جاء ليصلح الحال من اقرب الطرق خوفًا من مداخلة اوربا وقد فُوِّض اليهِ ان يفعل ما يرى فعلهُ لازمًا لاطمئنان الخواطر وارجاع الامن الى البلاد فقبض على والي بيروت والقاهُ في السجن وسجن معهُ بعض رجال الحكومة لكنهُ لم يفعل ذلك الَّا بعد ان جاءهُ كتاب قوي اللهجة من اميرال الاسطول الانكليزي الذي كان راسيًا تجاه بيروت وصف لهُ فيهِ الفظائع التي جرت وابان لهُ ان الامم الاوربيَّة لا تستطيع السكوت عنها وانهُ اذا لم تبادر الدولة الى الاقتصاص من المرتكبين فالدول الاوربية متفقة على ان تتولَّى هي بنفسها الاقتصاص منهم وارجاع الامن الى نصابهِ . واشار في هذا الكتاب الى ان اللوم الاكبر واقع على كبار رجال الحكومة الذين امروا بهذه الفظائع وتولَّوا اجراءها

فوقع هذا الكتاب وقعًا شديدًا في نفس الوزير وصعد الى دمشق وقبض على واليها وامر بقتلهِ وقتل معهُ المأمور الذي كان في حاصبيًّا وثلاثة من ضباطهِ ومئة وسبعة عشر جنديًّا ونحو خمسين او ستين من الاهالي . وكان الذين قُتلوا من دمشق وضواحيها نحو ستة آلاف نفس

وسُئِل احد وجوه دمشق ليكتب محضرًا يصف فيهِ ما جرى لهُ وكان قد نجا من المذبحة فكتب ما خلاصتهُ

لما فشت الفتنة في لبنان والبلاد المجاورة له اضطربت الافكار
الخبر بالاستيلاء على زحلة كان فرح عظيم وزينت الاسواق الا
كثيرون الى دمشق من البلاد المجاورة لها وامتلأت بهم الكنائس
معقودة بان الامير عبد القادر الجزائري يستطيع مع الفتنة وقد بذل
فاطمأنت الخواطر وعاد الناس الى اعمالهم في السابع والثامن من شهر
استبيحت الارواح ودخل الاشقياء البيوت والاديرة والكنائس وقت
والاعمى من السكان ومن اللاجئين اليهم من قتلوا المجذومين
للتداوي فيها وحرقوا مكانهم

وكما فعل هؤلاء الاشقياء المنكرات فعل الفضلاء الصالحا
والشريف اسعد حمزة والشيخ سليم العطار والشيخ عمر العابد وامثا
برجالهم ينقذون الناس ويمنعون الاعتداء عليهم فخمدت الفتنة في اليو
اليوم الثالث ودامت الشدة الى ان وصل الى دمشق والٍ جديد وا
وانا كنت نائمًا في بيتي فايقظوني صباح الاثنين في ٩ يوليو وا
في المدينة فخرجت الى باب داري لاتحقق الخبر فرأيت الناس يتراكض
فقدوم قواس من قنصلاتو الانكليز لاني تابع لها وبعد قليل حضر قوا
عبد القادر اطلب منهُ رجالاً يوصلونني اليهِ فرجع القوّاس وحدهُ لم
اعطاهُ ستة رجال ولكن لم يمكنهم الوصول اليَّ لشدّة الازدحام و
فانتظرت آملاً ان يتسلحوا ويعودوا اليَّ وبينما انا جالس في انتظا
داري وكسروهُ بالبلطات ودخلوا الدار الخارجيّة وجعلوا يطلقون الر
فخرجت من باب صغير خارجي ومعي ابني وعمرهُ تسع سنوات وان
والقوّاس واخذت معي مبلغًا من النقود لاستعين بهِ بدل السلاح وك
من الثائرين ورأيتهم هاجمين عليَّ ارميهم بقبضة من النقود فيلتهون
الى زقاق ضيق ظننت اني لا اجد فيهِ احدًا فاصل منهُ الى دار الا
خاب ظني وهجم عليَّ رجالهُ ليقتلوني وضرب واحد منهم ابنتي ببلطة
واطلق آخر عليَّ الرصاص مرتين فاخطأني وبادرني واحد ببلطة
وأصبت بضربات كثيرة في جنبي الايمن ولم يعد الذين حولي يستطيعو
لئلاَّ يصيب بعضهم بعضًا فقلت لهم اني ذاهب لاقابل حضرة البك محافظ

مصلحة كبيرة . فقال بعضهم هلمَّ نأخذهُ الى البك فاخذوني اليهِ بعد ما سلبوا مني ساعتي وكل ما معي من النقود . و بينما نحن سائرون لحقنا درويش بعمامة خضراء وشعرٍ مسدول و بيدهِ عصا طويلة في رأسها منجل كبيرة وكان يمدها من فوق رؤُوس الرجال ليجز بها رأسي . حتى اذا وصلتُ الى بيت المحافظ اخذني بيدهِ وصرف الناس عني ووضعني في بيت احد اتباعهِ مع القواس وكان قد صار العصر وليس في البيت الاّ امرأة عجوز والتفتُّ فلم ارَ ولديَّ ولا كنت اعلم ماذا جرى لزوجتي وطفلها الرضيع ووالدتها وخالتها وكنت قد فارقتهم في البيت اما ولداي الكبيران فكان اولهما عند قنصل الانكليز والثاني في مدرسة الروم البطريركية ولم اكن اعلم ايضاً ماذا جرى لهما. واصعدوني الى غرفة عالية (قصر) تطلُّ على الشارع فرأيت منها المحافظ آتياً الى بيتهِ باناس كثيرين وعيالهم فاستغربت كيف يحمي هؤُلاء في بيتهِ ولا يحميني انا فيهِ بل يضعني في بيت احد اتباعهِ وترجح عندي انهُ يقصد الايقاع بي ليلاً ولا يريد ان يقتلني في بيتهِ امام الجمهور فاخبرت القوَّاس بذلك وقلت لهُ الاجدر بك ان تنجو بنفسك . فقال وانت ماذا تفعل فقلت لهُ اني انتظر حتى يخيم الليل وادخل بيت المحافظ فلا اظن انهُ يتجاسر على قتلي في بيتهِ وبيتهُ مملوءٌ بالناس . فقال هذا هو الصواب ولكني لا افارقك الاَّ بعد ان تصل الى بيت المحافظ وحينئذٍ اذهب واخبر الامير عبد القادر. فاستحسنت رأيهُ وانتظرنا الى ان خيم الظلام وحينئذٍ رأينا سبعة رجال جاؤُوا وقرعوا الباب بعنف ففتحت لهم العجوز فسألوها هل فلان هنا فقالت نعم هو في القصر (الغرفة العليا) . فقلتُ دنت الساعة واشرت الى القوَّاس لينجو بنفسهِ ويخبر عما حلَّ بي . و بينما انا اكلمهُ بذلك صرخ واحد من الرجال قائلاً انزل يا فلان فانا صديقك السيد محمد السوطري جئت برجال الامير عبد القادر لكي انقذك فلا تخشَ بأساً فنزلت اليهِ والبسوني برنساً كالمغاربة ومشيت بينهم وصرنا ندوس على القتلى في الازقَّة حتى وصلنا الى بيت الامير وكان مزدحماً باللاجئين اليهِ لان الامير بقي ثمانية ايام متسلحاً يطوف في الشوارع وينقذ الناس من القتل . ولما رأى السيد محمد السوطري ان بيت الامير مزدحم الى هذا الحد طلب منهُ ان يسمح لهُ باخذي الى بيتهِ وهو قريب من بيت الامير فسمح لهُ ومضى بي الى بيتهِ وسألني عن عائلتي فقلت لهُ ان ابني الكبير في قنصلاتو الانكليز والثاني في مدرسة الروم وكان معي ولدان ففرَّقوا بيني و بينهما ولا اعلم ماذا جرى لهما وقد تركت زوجتي وطفلها في البيت . فقال اما ابنك الكبير فلا خوف عليهِ لانهُ لم يدنُ احد من قنصلاتو الانكليز واما الباقون فانا امضي الآن افتش عنهم وهم لا يعرفونني فقد يمتنعون عن المجيء معي فدع القواس يذهب برفقتي لاطمئنانهم

[illegible] وسألت السيد محمد [illegible]
باب البريد [illegible]
العسكري مع اولاد [illegible]
الباب [illegible] حينئذ [illegible] واحد [illegible]
فتوجه اليه [illegible]
أستحلفين ليطلعوني [illegible]
احيه معهم ليدخلوني مكاني

وفي تلك الليلة [illegible]
الثاني [illegible] ثلاثة [illegible]
ثم الى رحل تركي الى قنصل الانكليز [illegible]
وكنت قد اسكنت [illegible] الانكليزي في [illegible]
واحتمت في بيتها [illegible] ارسل القنصل رجلا من [illegible]

وبقيت شهرًا في بيت السيد محمد اسوطري حتى [illegible]
محمود افندي حمزة الى داره [illegible]
وبقيت في بيت محمود افندي الى ان [illegible]

وعادني السيد محمد الامين الشاعر المشهور [illegible]
الذي تراه . فقال [illegible]
[illegible] اهالي دمشق الذين [illegible] هذه [illegible]
الكعبة المشرقة

الفصل الحادي والثلاثون

مؤتمر باريس

ما هذا الحر الذي يزهق النفوس حقًا ان باريس لا تطاق في [illegible]
المتكلم مندوب روسيا والمخاطب مندوب انكلترا
فقال مندوب انكلترا — والحرُّ عندنا شديد ايضًا على خلاف
الحرارة التسعين امس

مندوب روسيا — التسعين ما هذا وكيف تحسبون درجات الحرارة

مندوب انكلترا — سيت انكم لا تحسبون الدرجات مثلنا . ان التسعين درجة فارنهيت تقابل نحو ٣٢ درجة سنتغراد ولكني اشعر رطوبة هنا لا نشعر بها عندنا وعلى كل حال الحر شديد هنا ولا اظنهُ شديداً في بطرسبرج

كلاَّ ولكنهُ يشتد احياناً كثيرة في فصل الصيف . الظاهر ان فرنسا تريد ان تفتح المسأَلة الشرقية من جديد

مندوب انكلترا — هل انتم من رأْيها

مندوب روسيا — انتم تعلمون انهُ لا يمكن ان نكون من رأْيها . ومولاي الامبراطور مستاءٌ جدًّا مما حدث في سورية ولكنهُ يقول انهُ ان كان الحق في المداخلة لدولة واحدة فذلك الحق هو لروسيا لا لغيرها وقد وصلت بارجة من بوارجنا الى مدينة بيروت في الوقت اللازم فمنعت حدوث مذبحة فيها

مندوب انكلترا — نعم لقد فعلت ذلك ومولاتي الملكة شكرت لسفيركم لما لمعيا الحار لانها مستاءة جدًّا من هذه الحوادث وانتم مصيبون في قولكم انهُ لا يحسن بدولة واحدة ان تنفرد بالمداخلة اي بارسال جنودها الى تلك البلاد ولكن هل ترون من الحكمة ان ترسل كل دولة من الدول المتحابة فرقة من جنودها

ففكَّر المندوب الروسي هنيهة ونظر في وجه المندوب الانكليزي لعلهُ يقرأ فيهِ ما يضمر ثم قال لهُ كلاَّ ولكن لماذا نفضل فرنسا على غيرها اذا فضلنا ان تنفرد دولة واحدة بارسال جنودها

فقال المندوب الانكليزي نحن لا فرق عندنا فاذا اردتم فنحن نرسل جنودنا او انتم ترسلون جنودكم او ترسل جنود نمسوية

فلم يجب المندوب الروسي على هذا الكلام بل بقي صامتاً يفكر في ارسال الجنود الروسية اذا امكن ولكنهُ يحسب ذلك ضرباً من المحال

وتكامل الاعضاءُ حينئذٍ ودارت المذاكرة بعد ان تليت عليهم تقارير القناصل كلهم وكان حاضرًا في ذلك المؤْتمر معتمد بريطانيا ومعتمد روسيا ومعتمد تركيا ومعتمد فرنسا ومعتمد النمسا ومعتمد روسيا ولم يسع مندوب تركيا ان ينفي شيئًا مما ذكرهُ القناصل

وبعد بحث طويل اقرَّت الاكثرية على انهُ لا بدَّ من ارسال جنود اوربية لارجاع الامن الى البلاد وتبرَّعت فرنسا بارسال ستة آلاف من جنودها وكانوا مستعدين للسفر عند اول اشارة فشكرها المندوبون على هذه المروءة . وقال مندوب انكلترا يجب ان نقرر ايضاً

ان هذه الجنود ذهبت [illegible]
من هذه السياسة الرشيدة [illegible]
المندوب الفرنسوي لا اقبول بذلك وقال [illegible]
الى ارسال جنودها [illegible]
نرسل جنودنا الى سورية

فقال المندوب الانكليزي [illegible] ان هذه الجنود [illegible]
توطيد الامن فمتى توطد تعود مشكورة [illegible] ذهبت مشكورة [illegible]
حينئذٍ وكان قد اوجس شرًّا من خطب مندوب انكلترا [illegible]
كلها قائلاً في نفسه ان هذا يدل على اتفاق [illegible]
الجنود تخرج من سورية حالما يتوطد الامن فيها [illegible]
المندوبين ولم يقل مندوب فرنسا شيئًا لان كلمة توطيد الامن [illegible]
الكثير والمطل الطويل

وتذاكر اعضاء المؤتمر في امور شتّى تتعلق بهذا الموضوع [illegible]
عقدت بعد حرب القرم سنة ١٨٥٦ والحوا على مندوب الباب [illegible]
حيث المساواة بين كل اصناف الرعية فقال لهم ان الباب العالي [illegible]
بتلك المعاهدة وسيبقى باذلاً اقصى الجهد للقيام بها

وختم المؤتمر وكان ابتداء اجتماعه في الثالث من اغسطس [illegible]
الفرنسوية الى بيروت في السادس عشر منه اي بعد وصول فؤاد [illegible]
في حرش بيروت نصبت خيامها هناك وانتظرت الاوامر · وحلما [illegible]
كل مكان واطمأنت القلوب وراجت الاعمال لاسيما وان اموال
كانت تتدفق لاعانة المنكوبين · وجعل كثيرون منهم يمدحون
وتصرّف الجنود تصرّف الكرام فكانوا يدفعون كل ما يطلب منهم
طعامهم حتى ان الفقراء الذين كانوا لا يأكلون الاّ الخبز الحاف و
الادام صاروا يأكلون اللحم الغريض مما يعطيهم اياه الجنود واكـ
القديمة التي اعطوهم اياها وظهر كأن البلاد انتعشت بعد ما خيم على

الفصل الثاني والثلاثون

الخيبة والفشل

رجع الامير عمر الى مضاربهِ كاسف البال يكاد يتميز غيظاً وكانت الشمس قد آذ
بالمغيب فترجَّل عن جوادهِ واجتمع حولهُ شيوخ قبيلتهِ وكان قد اصيب بجرح في ذر
اليسرى فاتى المتطبب وغسل الجرح بالماء وحمي اداة من الحديد وكواهُ بها كأنهُ ي
ميكروبات الفساد ورش على الجرح رماد خرقة محروقة وربطهُ والامير رابط الجاش لا ي
ولا يتكلم . ثم سأل الذين حولهُ عن عدد القتلى فقالوا لهُ زهاء مئتين وقد ابلينا بلاءً ح
فقتلنا اكثر من ذلك . فامر ان يرسل من يهتم بحمل الجرحى ودفن القتلى وان يستر
الرجال ساعتين من الزمان ثم ينهضوا ويلحقوا بالعدو حيث يبيت تلك الليلة

فقال لهُ رجل شيخ من رجالهِ ليس تبييتهم من صواب الرأي لان الليل حالك الظلام و
نصيب احداً من اولاد الامير عباس . والرأي عندي ان نرسل نستنجد عرب عنزه فانهم استنجد
مرتين في حياة المرحوم والدك فانجدناهم ونضرب موعداً نهجم فيهِ على بني صخر من جهتين مختلفة
فإما ان يثوبوا الى رشدهم ويردوا الأسرى ويصالحونا واما ان نخرب ديارهم ونمحو آثارهم

فقال رجل آخر وهذا ليس من صواب الرأي لان عرب عنزه ارتحلوا الى جهات الجز
او هم على اهبة الارتحال ورأيي ان نرسل الى بني صخر نعرض عليهم افتداء الاسرى ثم نترقَّ
الفرص للاخذ بالثار . وقال ثالث ان الامير حساناً ان قبل بافتداء اسراها لا يقبل بتسلي
الاميرة هند واولادها ولا بدَّ ما يكون قد كتب كتابهُ الآن على الاميرة سلمى على جاري عاد

ولما سمع الامير عمر هذا الكلام صار الضياء في عينيهِ ظلاماً فنهض واقفاً وقال من م
احواننه يسير ورائي ويحمي ظهري وعليَّ انا وحدي بني صخر كلهم

ولكنهُ كان خائر القوى لكثرة ما نزف من دمهِ فارتجفت ركبتاهُ وكاد يغمى عليهِ فقا
لهُ الطبيب تناول الآن شيئاً من الطعام حتى تسترد قوتك وبعد ذلك تنظر في الامر
وشعر هو بخوران قوتهِ فاتكأَ على عمود الخيمة واطرق وهو يكاد يتميز غيظاً من نفسهِ و
سوء طالعهِ لانهُ لو لم يعثر جوادهُ لردَّ الاسرى وقهر الاعداء ولولا اشعَّة الشمس التي اعم
ابصار رجالهِ لما دارت الدائرة عليهم فكأَنَّ التقادير كلها كانت معاندة لهُ . فالتفت ا
الذين حولهُ وكادت دموع الغيظ تنفجر من عينيهِ وقال لهم لا بدَّ لنا من الراحة على ك
حال فعلقوا خيلكم واستريحوا قليلاً

ثم [illegible] وحاول
[illegible] واتكأ
على مسند [illegible] فزادت
[illegible] نجاتهم .
وخيّل له [illegible] الاميرة [illegible] ولد الرجيم
ما كذا تفعل العرب الكرام . [illegible] احويها
ان ابت . فارتعدت [illegible] قد تمكنت
منهُ وجعلت الاخيلة [illegible] يحيي
رجالهُ ويحرضهم [illegible] فيستيقظ وفي اقل من
لحظة يعاودهُ الهذيان

وتمّ خدمه [illegible] الطبيب [illegible] بعض الاعشاب
وسقاهُ علالتها ونزع جزمته من رجليه [illegible] ثم [illegible] وشرب
قليلاً من اللبن فانتعشت قواهُ ولكنه لم يستطع [illegible] والاميرة
هند واولادها لا لانهُ كان يخشى عليهم شرًّا لان العرب لا يسيئون [illegible] ولا سيما اذا
كانوا من كرام القوم بل يحفظون [illegible] وكل ذلك لان الكلام [illegible] سمعهُ عن
الامير حسان كان اوقع في نفسه من ضرب الحسام فجعل يضرب [illegible] ويوازن بين
الاساليب التي يمكن ان يسترد الاسرى بها ويتقي عدوهُ [illegible]
اسلم عاقبة من افتكاكهم ولو بكل ما يتملكهُ . وقال في نفسه [illegible]
الا انهُ يفضل المال على كل شيء فان انا اعطيته [illegible]
فعل ما اريد فاشتري شرفي الآن بالمال القليل ومتى خرجت هذه الازمة [illegible] ثم
استدعى رجالهُ وقال لهم ما قولكم لو عرضنا الفداء على الامير حسان وجعلنا لهُ [illegible] .
فاجمعوا على انهُ ممن يشترى بالمال ولكنهم خافوا ان يصرّ على بقاء الاميرة هند واولادها
عندهُ إما رغبةً في الاميرة سلمى واما طمعًا بان بني شهاب يفتدونها بالاموال الطائلة

وبينما هم في الحديث دخلت ام يوسف وهي تصيح وتقول اين شهامة العرب يا امير عمر
اتترك ستي واولادها في السبي ارسلني الى بيروت حتى اخبّر قنصل الانكليز فان الست سلمى
مخطوبة لامير انكليزي واذا عرف ما اصابها اتاكم بالف عسكري انكليزي

فكان لكلامها وقع عظيم في نفوسهم فاجلسوها وسكنوا روعها وسألوها عن قصة الامير

الانكليزي فأكدت لهم ان في دار قنصل الانكليز في بيروت اميرًا انكليزيًّا من اولاد عم ملكة الانكليز وهو خطيب الاميرة سلمى وقد سافر ابوها بها على غير علمهِ وانهُ لا بد وان يكون آتيًا الآن بالعساكر للتفتيش عنها . فطيبوا خاطرها وجعلوا يتداولون في ايصال هذا الخبر الى الامير حسَّان

اما الامير عمر فصمت ولم يعد يتكلم لانهُ رأَى انهُ ان كان ذلك ينجيهِ من خصم يكرههُ هو وتكرههُ الاميرة سلمى ايضاً فهو يوقعهُ في خصم آخر تحبهُ الاميرة سلمى ولا يمكن نجاتها منهُ فرأَى ان الآمال التي احياها في فؤادهِ اماني فارغة واضغاث احلام فلم يعرف كيف يتقي النبال . فشلٌ وخذلان واسر وذل . ثم هو مضطر ان يحمل العار لينقذ فتاةً تكون لغيرهِ ولا يعود يراها في حياتهِ . فوجم ولم يعد يتكلم وظن رجالهُ انهُ كان يفكر في طريقة لانقاذ الاسرى من غير فكاك فصمتوا هم ايضاً ثم نظروا اليهِ يستوضحونهُ رأْيهُ فقال وهو لا يدري ما يقول ارسلوا اعرضوا عليهِ الفكاك وخذوا من مالي خمس مئة جمل او اكثر حسب دواعي الحال واخبروهُ ان الاميرة سلمى مخطوبة لامير انكليزي وانهُ لا بد وان يكون آتيًا الآن بعساكر الانكليز ومدافعهم وهو يعلم ما حلَّ بهِ وبرجالهِ يوم خربوا عكاء . وان فسَّح الله لي في الاجل اخذت ثاري بيدي والاَّ تركت ثاري لكم لتأْخذوهُ بعدي وقد عاودتني الحمى الآن ولا ادري ماذا اقول . ثم اتكأَ على ذراعهِ واسند رأْسهُ الى كتفهِ . وقام رجالهُ وتشاوروا ساعة من الزمان ثم ارسلوا ثلاثة منهم ومعهم رايات بيضاء ليعرضوا الفكاك على الامير حسان ويخبروهُ بقصة الامير الانكليزي

وكان قد وصل الى القبيلة شاعر دمشقي فنظم ابياتًا في واقعة الحال وانشدها الامير عمر يعزيهِ بها عما حلَّ بهِ ومنها قولهُ

تعزَّ فان الصبر بالحر اجملُ ... وليس على ريب الزمان معوَّلُ
فلو كان يغني ان يُرى المرءُ جازعًا ... لحادثة او كان يغني التذللُ
اذًا فالتعزي عند كل مصيبة ... ونائبة بالحر اولى واجملُ
فكيف وكلٌّ ليس يعدو حمامهُ ... وما لامرئٍ عمَّا قضى الله مرحلُ
فان تكن الايام فينا تبدلت ... بؤوسًا بنعمى والحوادث تفعلُ
فما ليَّنت منا قناةً صليبة ... ولا ذللتنا للذي ليس يجملُ
ولكن رحلناها نفوسًا كريمة ... تُحمَّل ما لا تستطيع فتحملُ

فشكرهُ الامير وامر لهُ بصلة سنية وفرس كريم

[illegible]

[illegible] الأمير [illegible] رحلوا [illegible]
اخذوا [illegible] رحالهم من عرب [illegible] قافلتهم
ازوا [illegible] وحيوانه واستاقوا
[illegible] كبير من [illegible] الاسرى مواصلوا السير
[illegible] الى ان [illegible] واستراحوا
[illegible] ثم قاموا في الصبح [illegible] والامير
[illegible] لا يصدق ما يرى [illegible] قد [illegible] من حي في الحلّة
[illegible] النساء لقائهم بالدفوف [illegible] في اليوم التالي
[illegible] الولائم وادبرت الخمور [illegible] الامير حسان [illegible] الاميرة هند [illegible] الامير عمر
[illegible] مضرب كبير قرب مضرب زوجته [illegible] جاريتين [illegible] الاميرة هند
مضرب آخر . وكان في [illegible] شاعر من [illegible] قصيدة يمدحهُ بها
يذكر مناقبهُ الحسان وبلاءهُ بالاعداء ويحذرهُ من [illegible]

تجافَ عن الاعداء بقيًا فربما [illegible]
ولا تبرِ منهم كل عود تحتهُ [illegible]
اذا انت اقتيتَ السيه من العدى [illegible]
وهبك اتّقيت السهم من حيث تتقي فكيف [illegible] من حيث لا تدري

ففطن الامير حسان الى مراده وظن به السوء [illegible] احد [illegible]
خذهُ الى خيمته ويحفظ به الى ان ينظر في امره [illegible]
أسهُ يخارها فذهبت بعقله وقام قاصدًا مضرب الاميرة هند [illegible]
ليها امرهُ فقالت له الى اين يا سيئ الفعال اتريد ان تتركها عارًا بين قبائل العرب . وامسكت
وردتهُ من حيث اتى وكان يخشى صولتها وقد طلّق نساءً كثيرات قبلها اما هي [illegible] وكان
يجلس امامها كالعبد الذليل فعاد الى مضربه سكران بخمرتين خمرة الظفر وخمرة العنب تخيّل
انهُ راكب على جواده والفرسان تسابق بين يديه فجعل يضرب يمنةً ويسرةً كأنهُ
يجندل الاقران ويصيح مرةً بعد اخرى ثم يضحك حتى يستلقي على ظهره ويقوم ويسير مهرولاً

طالبًا الخروج من المضرب فيمسك بهِ عبدهُ ويردهُ الى مكانهِ واذا اكثر من الجلبة والعربدة اتت زوجتهُ اليهِ وتهددتهُ فيضحك لها اولاً ويحاول القبض عليها ثم يقول لها انا الفارس المغوار انا قاهر عرب الفضل هه هه من انتِ حتى تقفي في طريقي تعالي يا حبيبتي هه هه هه ألا تأتين اذهبي عني يا لكاع اغربي من وجهي لا بدَّ ما اطلقك وآخذ الاميرة هند لا لا بل الاميرة سلمى هه هه هه اين الاميرة سلمى اذهب يا لعين وائتني بها اذهب والاَّ قطعت رأسك بهذا السيف . ثم يلوح بيدهِ كمن يستل سيفًا من غمده

ولم يهتم الخدم بسكرهِ لانهم كانوا معتادين ان يروهُ سكران اما زوجتهُ فخافت ان يسمع احد من الاميرات الاسيرات صوتهُ وحاولت وضعهُ في فراشهِ فدفعها عنهُ واراد الخروج لكن السكر كان قد اضعفهُ فتغلبت عليهِ هي والعبد واجلساهُ على فراشهِ ولم يعد يستطيع القيام لكنهُ بقي يعربد ويهذي ساعةً من الزمان ثم جاشت نفسهُ فاستفرغ بعض ما في معدتهِ وانطرح في فراشهِ كالميت الى ان اصبح الصباح

الفصل الرابع والثلاثون

التزلف والنفور

الاميرة هند وابنتها وولداها في خيمة سوداء من الشعر مرفوعة العماد مبطَّنة بشقق الحرير الدمشقي المخطط بالاصفر والازرق وهي جالسة على اريكة متكئة على مسند عابسة الوجه مقطبة الجبين والسيكارة في يدها والامير حسَّان واقف امامها يكلمها بصوت منخفض ويسترق اللحظ الى الاميرة سلمى وهي جالسة الى جانب امها مستندة الى مسند آخر لكنها صامتة لا تتكلم وحاول الامير حسَّان جهدهُ لكي يصلح منطقهُ حتى يكون بلغة مفهومة لدى الاميرة هند فقال لقد ابنت لحضرتك اننا لم نقصدك انتِ واولادكِ بسوء على الاطلاق ولم يكن لنا غرض الاَّ عرب الفضل لاخذ الثار وكشف العار وانتم آل شهاب من العرب الكرام الذين يعرفون عادات القبائل ولا يرضون لنا بذلة اذا امكننا ان نرفعها عنا

الاميرة هند — انا لا اجادلك في ذلك ولا اقول لك ان لا تأخذ ثارك من اعدائك ولكن كان في امكانك ان تخبرنا حتى نرحل عن عرب الفضل او ان تخبر رجالك لكي لا يمسونا بمكروه ولا يحملوا اليك بنات شهاب سبايا كما حملونا ما هذا ظني بك يا امير ولا تستطيع ان تعتذر بانك لم تكن تعلم اننا نازلون على الامير عمر لانني ارى انكم تعلمون كل شيء في هذه البلاد

فقال لا انكر عليك انني كنت عالمًا بنزولكم على عرب الفضل وكنت احسدهم على هذا

الشرف ولكن [illegible] كنت [illegible] أحد
بثارنا منهم [illegible]
[illegible] في [illegible] ذلك [illegible]
الى ان يبعد عن [illegible] ولكن [illegible]
وقومهُ والله لا ينصر [illegible]

الاميرة هند — [illegible]

الامير حسان — [illegible] الرحب والسعة
ونحن ندافع عنك [illegible] اولادك [illegible] وان
شئتم ان نرحل بكم الى مكان آخر [illegible] اولادك
وغاية ما نتمناهُ رضاؤك ورضاء الاميرة سلمى [illegible]

وكان واقفًا ويدهُ اليسرى على مقبض سيفهِ ويدهُ اليمنى [illegible] حين يتكلم
وهو كهل في نحو الاربعين من العمر قصير القامة اسود الشعر [illegible]
خفيف اللحية عصبي المزاج

فقالت الاميرة هند لماذا تكلمنا وانت واقف [illegible] تجلس وتستريح

فرفع يدهُ الى رأسهِ وقال العفو يا مولاتي [illegible] الاميرة [illegible] امرتي
بالجلوس فانا اجلس اطاعة للامر

ثم جلس مكانهُ متربعًا ووضع سيفهُ على حضنهِ [illegible]
الكهرباء وماسورتهُ من الكرز فمصَّ منهُ مصتين واتاهم خادم آخر [illegible] للاميرة
هند اولاً ثم للاميرة سلمى واخويها فتناولتها الاميرة هند منهُ واما الاميرة سلمى [illegible] عن
شربها وكذلك اعتذر اخواها

ولما شربت الاميرة هند بعض فنجانها قالت لهُ يا حبذا لو كنت توصلنا الى [illegible]

فنظر اليها مستغربًا وقال الم يبلغكم ما حدث في الشام فقد حدث فيها اكثر مما حدث
في حاصبيا

فلما سمعت هذا الكلام صرخت قائلة ماذا تقول اقتلوا نصارى الشام ايضًا وارتجفت يدها
ووقع الفنجان منها وضربت بيدها على المسند وقالت قلت لاحمد ان هذا العمل كلهُ دسيسة
والغرض منهُ قتل كل النصارى فلم يصدقني

ثم القت رأسها على يدها وقالت الله يجازيهم الله يجازي الذي كان السبب ما هذه

المصيبة ما هذه البليَّة اين اهلي الآن اين اخوتي واخواتي واولاد عمي واولاد خالي

وقالت لهُ الاميرة سلمى هل انتم على يقين من صحة هذا الخبر

فقال نعم وقد سمعتهُ من اكثر من واحد من الذين كانوا هناك وقد ارسل الينا والي دمشق لنزحف مع دروز حوران على جبل لبنان فلم اشأ ان افعل ذلك لان الدروز اعداؤنا ولا اركن اليهم. ولم افهم ما هو غرض الوالي من ذلك ولا كيف استحلَّ قتل الآمنين في دار الولاية نفسها. ونحن نشكر الله لاننا في هذا الدفر مستغنون عن الشام وعن النزول اليها. و بلادنا الآن قاحلة لاننا في فصل الخريف ولكن متى جاء الربيع تجدينها من جنان الخلد وسترينها في ذلك الفصل ان شاء الله

قال ذلك موجهاً كلامهُ الى الاميرة سلمى

فقالت لهُ ابقى هنا الى الربيع لا سمح الله . ثم كيف تقيمون في هذه الخيام وقت المطر

فقال ان المطر لا يخرق الخيام ولا سيما اذا كانت محكمة النسج مثل هذه الخيمة . وفصل الشتاء عندنا من ابدع الفصول وسترينهُ ان شاء الله وقد سمعت انكِ تحبين ركوب الخيل فخيلي كلها تحت امركِ وامر اخويكِ وعندي مهرة بيضاء تتجلى كالعروس

ثم صفَّق بيديهِ فدخل عبد اسود فقال لهُ هات غزالة ياشيبوب لتراها الاميرة سلمى . فذهب وبعد دقائق قليلة عاد يقود مهرةً كالريم وقال لها هذه المهرة لا يعلو ظهرها احد غيركِ وهي وديعة كالحمل وسريعة كالنعامة

فشكرتهُ وقالت في نفسها لعل لهُ ابنة من عمري اركب معها . وكانت قد رأت نساء كثيرات في المضارب وعرفت ان واحدةً منهنَّ زوجتهُ ولكنها لم ترَ لهُ اولاداً وحقيقة امرهِ انهُ كان قد تزوج بابنة عمهِ وولد لهُ منها ولدان ماتا بالجدري ولم يرزق غيرهما ثم طلقها وتزوج كثيرات غيرها وكان كلما سمع بابنة حسناء يخطبها الى ابيها ثم لا يلبث ان يكرهها ويطلقها وعُرف بهذا الخلق حتى كان العرب يخفون بناتهم عنهُ . فلما وقعت الاميرة سلمى في اسرهِ لم يشكَّ احد في انهُ يتزوج بها حالاً رضيت بذلك او لم ترضَ. اما هو فهابها في اول الامر وخشي ان ينظر اليها كما ينظر الى غيرها من بنات قبيلتهِ ولكنهُ لما جالسها وسمع حديثها سوَّلت لهُ نفسهُ ان يخطبها الى امها وابت عليهِ عادات قومهِ ان يخاطبها في ذلك قبل ان يريها ضروب الكرم . وكان لهُ نديم ربي معهُ وشاركهُ في كل طرق الفساد فاطلعهُ على مرامهِ فسهلهُ لهُ قائلاً انها اسيرتك وليس لها ملجأ غيرك ويستحيل عليها ان ترفض طلبك

وجاء الرسل من قبل الامير عمر الفضل طالبين فك الاسرى واخبروا الامير حساناً ان

الاميرة سلمى مخطوبة لامير انكليزي . فهالهُ خبر لكنهُ لم يصدقهُ وسأل الاميرة هند عن حقيقته فاستغربت ذلك ولم تسألهُ عمّن اخبرهُ بهِ بل قالت لهُ انها غير مخطوبة لاحد . فسرّي عنهُ واستدعى الرسل وقال لهم انهُ يرد ام الامير عمر اليهِ ان هو افتدى بمئة ناقة ومئتي جمل واما الاميرة هند واولادها فليسوا اسرى بل هم ضيوف عليهِ وقد اكرمهم على الرحب والسعة وهو اولى منهُ بحمايتهم وسيبقون في حماهُ الى ان يسكن الاضطراب في جبل لبنان ثم يردهم الى بلادهم آمنين . وكان معهُ رجال من شيوخ قبيلتهِ فاشاروا عليهِ ان يرد ام الامير عمر اليهِ حالاً حسمًا لاسباب النزاع وان ما غنموهُ من الماشية يكفي بدلاً مما فقدهُ تجارهم فاستصوب رأيهم ونادى الرسل وقال لهم " هوذا ام الامير عمر خذوها لا فداء ولا فكاك لكي تعلموا اننا اكرم منكم وان ليس غرضنا العداء وانما الاخذ بالثار ورد ما سلبتموهُ من رجالنا " ثم امر لها بهودج وارسل معها جارية لخدمتها . فرأوا ان لا سبيل لهم للاعتراض ولا للادعاء بان الاميرة سلمى مخطوبة لانها هي كذّبت الخبر فعادوا من حيث اتوا

ومرّت الايام والامير حسّان يزيد تودداً الى الاميرة سلمى وهي تزيد منهُ نفوراً . وقد ظلم الحبّ من سمّى مثل هذا حبًّا لانهُ ميل شهواني دنس . وضعفت سلطة زوجتهِ عليهِ بازدياد شغفهِ بالاميرة سلمى فصار يتهددها بالطلاق كما لامتهُ . واسقط في يد الاميرة هند ولم تعلم كيف تنجو من هذه البليّة اما ولداها فأخذتهما الغيرة والانفة وعزما على الفتك بهِ ان لم يرعوِ عن غيهِ . ولازمت الاميرة سلمى خيمة امها ولم تعد تخرج منها وقلّ اكلها فنحلت وذبلت ومرّت الايام والشهور وهي تزيد سقمًا ونحولاً وذاك الطاغية يزيد جراءة وقحة واخيرًا اتفق مع نديمهِ على ان يبعد الاميرة سلمى عن امها وينقلها الى خيمة بعيدة ويحضر الشيخ ويكتب كتابهُ عليها غصبًا . فاحتال النديم عليها ذات يوم واحتملها هو ورفاقهُ وساروا بها خلسة الى تلك الخيمة فركضت امها حافية حاسرة الى خيمة ولديها وهي تلطم وتنوح فاختطف احدهما سيفًا والآخر هراوة واسرعا وراء اختهما فلاقاهما الامير حسان ورجالهُ وقبضوا عليهما واعتقلوهما وجاء الشيخ ليكتب كتاب الاميرة سلمى فسأل من وليّ امرها فقطنت الى قولهِ وقالت انا ولية امر نفسي ولا اريد الاقتران بهذا الرجل مطلقًا قالت ذلك وهي لا تدري كيف اتتها القوة لتنطق بهذا القول لشدّة ما حلّ بها من الجزع ولكن النفوس الكبيرة يظهر مضاؤها في المكاره . فقال الشيخ اذن لا استطيع ان اكتب كتابها . والظاهر ان الامير حسانًا لم يكن يتوقع هذا السؤال فوقف مبهوتًا لا يدري ماذا يفعل فاشار اليهِ نديمهُ وانفرد بهِ وقال لهُ ليس لك الا ان تذلها هي وامها حتى تصغر نفساها وتضطر ان تفتدي امها

نفسها فقال اصبت . وامر ان تخرجا من خيمتها وتنتقلا الى خيمة صغيرة ونقدم لها لوازم الطعام فقط وتجبرا على اعداده بايديهما من عجن وخبز وطبخ واقام عليها الجواسيس وابقى الولدين بعيدين عنهما

الفصل الخامس والثلاثون

الاحتفال في الحرش

اشرقت الغزالة وانتشرت اشعتها على ساحل بيروت فتململ ندى الليل من حرها وتجمعت نقطهُ على اوراق التلقاس كالدر وانبسطت على اوراق التوت كاغشية الحرير ثم ركبت متن الهواء وطارت الى اعالي الفضاء فغطى الضباب تلك الهضاب ساعة من الزمان ثم تقشع عنها وصفا اديم الارض ووجه السماء وجفت الرمال الا حيث وقع عليها ظل الصنوبر ثم امتدَّ الجفاف اليها كلها وعلا صرير الصراصير

ما هذه النصب العالية وما هذا الشعاع الذي يزري بشمس الضحى . دكة تعلوها قبة فوقها سحب بناطح السحاب وفي وجههِ سيوف منظومة بعضها مع بعض كالشعاع المنتشر من كوكب درّي حولهُ اكاليل الازهار وشعار الامة الفرنسوية واعلامها منتشرة ومجموعة على اشكال شتى تأخذ بالابصار رونقاً وبهاء

وما هذه الاطناب النازلة من اعلى القبة كاعمدة الصبح وقد التفّت عليها اكاليل الازهار والرياحين وامتدت كالهواجر الى ابعاد شاسعة

الميدان واسع بين الصنوبر والبساتين في ضاحية بيروت تستعرض فيهِ الوف الجنود من عهد ابرهيم باشا ومن قبل عهدهِ وهو الآن مزدحم مكتظ ترمي فيهِ الرمل فيقع على رؤوس الناس الا في دائرة كبيرة حول الدكة والنصب تركت فراغاً للولاة والقواد ورؤساء الخدمة الدين واعيان المدينة وامامها مركبات المدافع والخيول مقرونة بها والجنود وضباطهم بافخر الملابس والحلل

بُمْ بُمْ بُمْ شهب تلمع ورعد يصقع والناس يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت

بُمْ بُمْ بُمْ ارتفعت اعمدة الدخان وسردقت فوق تلك الجماهير فحجبت عنها اشعة الهاجرة . ثم صمت كل صوت وسكن كل متحرك وتقشع الدخان وظهر على الدكة تحت القبة الحبر جليل القدر بحلتهِ الحبرية حولهُ لفيف من الكهنة يسبح الله بالحان شجية وتحتهُ رؤساء الانام بملابسهم الرسمية ثياب مقصبة ونياشين تتألق في الصدور . وربات الجمال بالحلي والحلل

[illegible]

وحوله [illegible] من [illegible]

[illegible] لا يحصى [illegible]

[illegible]

موسيقى [illegible]

[illegible]

وراءها وصدرت [illegible] من [illegible]

[illegible]

دام الاحتفال ثلاث ساعات [illegible]

تتصف واهالي بيروت يتغنون مدهوشين [illegible]

فوق رؤوسهم

ثلاث ساعات دام الاحتفال [illegible]

ساعات حتى اختل عقدهم وانفض جمعهم [illegible]

مزدحمون لا طعام ولا شراب [illegible]

مغيبها ولولا باعة الكعك وسقاة السوس [illegible]

فقدم لهم انفر انواع الطعام والشراب

ولكن هل كان الوالي اطيب نفسا من [illegible] السوس [illegible]

وجها من بياعة اللبن . هل كان احد من المجتمعين في [illegible]

والاحبار والتجار والشرفاء والاغنياء الذين [illegible]

كان احد منهم انعم بالاً من المزدحمين حول تلك الدائرة من

قال احد الفضلاء ان في كل متر مربع من اكواخ الفقراء [illegible]

ما في كل متر مربع من قصور الاغنياء . ايطاليا افتر مملكة اور[وبية]

في مملكة اخرى كما تجد فيها . واسبانيا تتلوها في الفقر ولكن

اكثر من سكان انكلترا وفرنسا

والذين شاهدوا ذلك الاحتفال من اهالي بيروت وضواحيها حسبوا ان الجنود الفرنسوية احتلّت سورية ولن تخرج منها فتمّت امنيّة فرنسا التي تمنتها من زمنٍ حروب الصليب وامنية فريق كبير من سكان سورية . ومضت الشهور والجنود تزيد تودّدًا الى الاهالي والاهالي لا يجدون سببًا للشكوى بل لم يجدوا الّا كل ما يستحق الشكر اذ كثرت الاموال وراجت الاعمال وشيدت المباني الفخيمة في بيروت وساعدت العساكر اهالي لبنان في بناء بيوتهم المحروقة

كان مارون ونقولا التاجران قد اشتريا بساتين كثيرة في سفح بيروت واراضي فسيحة في المدينة فربحا ربحًا وافرًا بارتفاع اثمانها وبغلاء سعر الحرير ولم يكن نصيب غنطوس السمسار وعبد الله الوكيل قليلاً . ورأى الخواجه بخور والخواجه شمعون ان ابتياع الاملاك اربح من تدبير النقود فعضا اصابعهما ندامةً على فوات الفرص وبادرا الى مشترى ما يمكن مشتراهُ من الاراضي التي قرب ساحة السمك اذ بلغهما ان المدينة ستمتد من تلك الجهة

واجتمع جماعة من الوجوه في بيت كبير من كبراء بيروت وكان الشيخ درويش ابو فخر معهم اتى من غير دعوة شأن كل فضولي . ودار البحث على الاحوال الحاضرة بعد ما قتل فؤاد باشا والي دمشق وكثيرين من المأمورين والضباط واعتقل والي بيروت . فقال واحد من الحضور ان الافرنج رشوا الوزير حتى فعل هذا الفعل المنكر وقال آخر بل انهُ فعل ذلك باوامر من اسطنبول لكي يسكت دول اوربا . وكان بين الحضور رجل دمشقي اتى حديثًا من دمشق وشهد ما حدث فيها فقال لهم ان الوزير لم يفعل عشر معشار ما يطلب منهُ فانا قد شاهدت كل ما حدث في الشام ولولا لطف المولى وشهامة الامير عبد القادر ما ابقوا احدًا والعملية مدبَّرة من اسطنبول اعترفنا بذلك او لم نعترف ولا اقول ان القصد قتل هذا المقدار من الاهالي بل ايقاظ الفتنة لكي تتداخل دول اوربا على ما قال لي احد العارفين بدخائل الامور والظاهر ان اصحابنا لا يهمهم خربت الدنيا او عمرت اذا كان لهم غرض سياسي

فقال له آخر وما هو هذا الغرض السياسي هل يريدون ان يسلموا البلاد للافرنج قبّحهم الله وقبّح سياستهم انها كلها نفاق

وقال الشيخ درويش الحق في يد الشيخ مصطفى فاني انا سمعت الوالي يقول لمشايخ الدروز انهُ يساعدهم ويحميهم . ولما زارني في رمضان الماضي قال لي يا ابا فخر يجب ان تجتهد وتستميل الامير احمد رسلان . فعملت كل واسطة معهُ والمسأله مدبرة كما قال الشيخ مصطفى ولكن ما عمرهُ خطر ببالي انها تطلع في الآخر من راس الوالي ويلقى كل اللوم عليهِ

فقال الشيخ مصطفى حبسوهُ يومين على عيون الناس وبعدها يفرج عنهُ

فقال الشيخ درويش [illegible]

فقال الشيخ مصطفى [illegible] حتى يخفوا [illegible] ولكن [illegible] قال آخرون [illegible]

[illegible] قنصل الانكليز [illegible] الفرنسوي دخل على هذا الشرط [illegible] من الترجمان والترجمان [illegible]

الشيخ مصطفى [illegible] ولكن [illegible] هنا راجت الاشغال واصبحت احوال [illegible] العسكرية [illegible] الدولة العثمانية [illegible]

فاجابه الشيخ درويش ان الفرنسويين لا يعرفون [illegible] وانا قد تصادفت مع كثير من منهم [illegible] في بيتي فعرفت منهم [illegible]

وبعد اخذ وعطاء على هذا النمط [illegible] الجميع بالتزام السكينة الى ان يرد ما يحدث في الاستانة [illegible] حدوث امر ذي بال فيها

الفصل الخامس والثلاثون

مؤتمر بيروت

اجتمع معتمدو الدول الست الموقعات على عهدة باريس اجتمعوا في مدينة بيروت للنظر في حوادث لبنان وغرضهم البحث عن الجانين وعقابهم والتعويض [illegible] حكومة للجبل يؤمن معها حدوث ما حدث ورأى المؤتمر ان يقدم [illegible] مسألة التعويض لان الشتاء كان على الابواب واراد ان يعطي اولئك المساكين [illegible] يسدون به جوعهم ويكسو عريهم ويساعدهم على بناء بيوتهم اذا ارادوا العودة اليها . وانتقل بهيئته الى دمشق ورأى ما حلّ بها من الدمار وقدّر الخسائر بثلاثة ملايين من الجنيهات وبعد بحث طويل واهتمام الوزير بتقليل التعويض المطلوب الى اقل ما يمكن الوصول اليه عيّن مقداره وقيل انهُ قيمة المسلوبات او ما يراد ردهُ منها وكثرت القوائم في ذلك ولكنها

كانت مأكلاً لاهل الطمع ولم يصل الى الفقير منها الأ شيء لا يذكر. وقد طُبع الناس على الظلم حتى وهم متساوون فيهِ وراسفون في قيوده يظلم بعضهم بعضاً. خُلق في الانسان موروث من الحيوان لا يفلت منهُ الأ قليلون. وكم من مرة وقفت ارملة مسكينة وطفلها على ذراعها امام بيت رجل كبير من اهالي بلدها تطلب منهُ ان يحنّ عليها بجزء مما سُمح بهِ لها من مسلوباتها وهو ينتهرها و يقول لها لم اقبض شيئاً او هذا كل ما سمحوا لك بهِ و يعطيها ربع ما اخذ. ومما زاد الطين بلة ان المسلوبات قسّطت اقساطاً وأُعطيت بها سندات فجعل الصرّافون يشترونها من اصحابها باقل من قيمتها فقلّ ما نال اصحابها منها

ولما انقضى البحث في مسألة التعويض انتقل اعضاء المؤتمر الى البحث في المسألة الاولى اي عقاب المجرمين فطلب فوّاد باشا من رؤساء النصارى ان يكتبوا اسماء كل الذين يعلمون انهم ارتكبوا الجرائم. فارتكبوا الشطط حتى صار اعضاء المؤتمر عليهم بعد ان كانوا معهم فاضطروا ان يعدّلوا طلبهم وما زالوا يعدلون واعضاء المؤتمر يطلبون المزيد في التعديل الى ان انحصر الطلب في نفر قليل من اعيان الدروز فقبض عليهم واودعوا السجن وفي جملتهم الامير احمد ارسلان

وعاد المؤتمر الى النظر في الامر الثالث وهو انشاء حكومة منظمة في جبل لبنان يؤمن بها العودة الى مثل ما حدث فيهِ فبحث في هذا الموضوع طويلاً وقرّر اعضاؤهُ بعد النظر والروية ان يتولّى ادارة الجبل متصرف مسيحي تختارهُ الدولة العلية بالاتفاق مع سفراء انكلترا وفرنسا وروسيا ويساعدهُ مجلس ادارة ينتخب اعضاءهُ سكان الجبل فهو كمجلس الشورى في البلدان الدستورية وقرروا سنّ دستور لادارة الجبل على غاية الدقّة وفرضت المساواة التامة بين جميع سكانهِ وانتهت جلسات المؤتمر في اوائل شهر مارس

الفصل السابع والثلاثون

النجاة من السجن

هذا يومك يا مسرور سيدك في السجن واخاف ان يقتلوهُ لا لانهُ مجرم مثل غيرهِ بل لانهُ كان يتردّد على قنصل الانكليز فلا بد لك من تخليصهِ وقد عرضنا الامر للقنصل فوعدنا خيراً وهو صادق في وعدهِ ولست خائفة منهُ بل من اولاد الحرام ان يغدروا باحمد. خذ ما شئت . هذه عشرة آلاف غرش خذها و برطل بها السجان او برطل من تريد واذا ما كفّت خذ غيرها لحد مئة الف غرش وانا اعتمادي عليك بعد الله ولا تخبر احداً على

الاطلاق بل دبّر كل شيء وحدك ولكن لا بد من العجلة لاني خائفة جداً ان تضيع الفرصة علينا . آه يا ربي ما هذه المصيبة من اين اتتنا هذه البليّة . قلت له الف مرة دامك وهذه الاجتماعات قلت له انزل بنا الى بيروت وخلصنا من اولاد عمك ومن مشايخ العقل دامت له امش مع قنصل الانكليز مثل ما مشى المرحوم والدك فما سمع مني . الله يجازي الذين كانوا السبب الله يخرب بيوتهم مثل ما خربوا بيوت الناس . قم يا مسرور وخذ ما شئت ولا تدعني ارى وجهك الا واحمد معك (قالت ام الامير احمد هذا القول والدمع ملء عينيها)

فقام مسرور ووضع نصف النقود في كرمه ونصفها في كيسه وهي مئة ليرة فرنسوية وركب الى بيت الدين حيث كان امراء الدروز ومشايخهم مسجونين وجعل يتردد على السجان ويشرب معهُ الدخان ولما استوثق منهُ اعطاهُ عشرين ليرة فجحظت عينا الرجل لانهُ لم يرَ في حياتهِ نصف هذا المبلغ في يدهِ واتفقا على ان يسكرا الخفراء لانهُ خاف ان يرتاعوا فلا يكتموا السر كلهم واشترى مبرداً كبيراً من بيطار واحضرهُ الى السجان فاوصلهُ الى الامير احمد لكي يقطع بهِ القيود من رجليهِ وانتظروا الى ان كانت ليلة مظلمة من ليالي الحاق تلبدت الغيوم في سمائها وحجبت نجومها فدخل السجان واخرج الامير احمد وسار بهِ الهوينا الى ان وصلا الى الباب الخارجي فوجدا الخفراء قد استيقظوا واوقدوا ناراً اضاءت ما حولهم فعاد بهِ من حيث اتى وجاء مسرور في الصباح فاخبرهُ السجان بما جرى . ووصل الى مأمور السجن في ذلك اليوم كتاب من غير امضاء يقال فيهِ ان احد الامراء المسجونين عازم على الفرار فتعهد ابواب السجن واقفلها بنفسهِ وضاعف عدد الخفراء

واجتمع مسرور بالسجان فاخبرهُ السجان بما حدث فعزم ان يذهب الى المأمور ويرشوهُ ولكنهُ لم يجد اليهِ سبيلاً فعاد يفكر في الامر فلم يجد اسلم من ان يقيم مقام الامير احمد فرجع الى الشويفات واحضر عبداً آخر من عبيد مولاهُ وصباغاً اسود واتى بهِ الى السجان ليعطيهُ للامير احمد حتى يصبغ بهِ وجههُ ويديهِ

فتمت الحيلة ووضع مسرور القيود في يديهِ ورجليهِ بدل مولاهُ وخرج الامير احمد من السجن وسار مع عبدهِ الآخر وجعلا يسريان ليلاً ويختفيان نهاراً الى ان وصلا بلاد بشارة واختفيا عند الشيخ نصار احد مشايخها ومرّت ثلاثة ايام ومسرور يدّعي انهُ مريض في سجنهِ لا يخرج منهُ واخيراً دخل المأمور يفتقد المسجونين فرأى العبد مسروراً بدل الامير احمد وشاع الخبر حالاً في بيت الدين وقامت لهُ البلاد وقعدت وقبض على السجان واودع السجن وتحدث مؤتمر المعتمدين بهذا الامر واصرّ معتمد فرنسا على معاقبة العبد والسجان والتفتيش عن

الامير احمد ومعاتبته ايضاً وكان مؤاد باسا مؤيداً له وحالفهما لورد دوفرن معتمد انكلترا لأن الكولونيل روز كان يعتقد براءة الامير احمد ولو لم تكن لديهِ الادلة الكافية على ذلك وقد اعجب بشهادة العبد مسرور كما اعجب بها كل من سمع عنها ٠ وأرسل الرجال للتفتيش عن الامير احمد في كل انحاء الجبال وجهات الولاية ووصل ثلاثة منهم الى قرية الشيخ نصار الذي كان الامير احمد مختفيا فيها وكانوا متنكرين فلما وصلوا الى العين التي يستقي منها نساء القرية جلسوا واخرجوا زادهم وجعلوا يأكلون وطلبوا الماء من النساء ليشربوا فامتنعن لانهنَّ يتنجسنَ من كل من يشرب من آنيتهنَّ من غير المتاولة واخيراً اتت امرأة من نساء النصارى بجرتها وسقتهم ووقفت تحدثت معهم ووقف غيرها من النساء معها واجتمع بعض الاولاد ٠ فاشارت عليهم احدى النساء ان ينزلوا في المنزول في دار الشيخ نصار فقالت اخرى ان عند الشيخ نصار ضيوفاً فقالت الاولى هؤلاء ليسوا ضيوفاً بل هم امير من امراء جبل لبنان وعبده فاسكتتها الثانية قائلة ان هذا الكلام لا اصل له والتفتت اليها وعضّت على شفتها فادرك الرجال حالاً ان ضالتهم المنشودة في بيت الشيخ نصار شيخ تلك القرية لكنهم تجاهلوا ذلك وبقوا في مكانهم الى ان انصرف النساء عنهم وقرَّ قرارهم على ان يعود واحد منهم الى بيروت يخبر بما سمعوا ويبقى اثنان منهم في القرية او ينزلا ضيفين على الشيخ نصار ليراقبا حركات الامير احمد وسكناتهِ

فعاد احدهم وسار الاثنان الباقيان الى دار الشيخ نصار ونزلا في المنزول الذي ينزل فيهِ الضيوف وهو غرفة كبيرة فيها فرش كثيرة يزورها الشيخ كل يوم ليرى النزول فيها ويسألهم عن راحتهم ٠ ويقدّم لهم الطعام في اوقاتهِ الثلاثة من غير ان يُسألوا عن غرضهم لكن الشيخ اوجس خيفةً لما رآهما فرحّب بهما على جاري عادتهِ واخبر الامير احمد بذلك واخرجه في ظلمة الليل من باب سري وارسل معهُ اثنين من خدمهِ ليوصلاهُ الى حدود بلاد حوران فيصير في بلاد الامان لان حوران ملجأُ الدروز وليس للدولة كلمة نافذة فيها

فسار الامير احمد معهما ماشياً على قدميهِ بزي فلاّح من فلاحي تلك البلاد الذين يذهبون الى حوران للتعيش فيها ولم يأخذ عبدهُ معهُ لئلاّ يعرف بهِ بل امرهُ بالعودة الى التويتات ليخبر امهُ بسلامتهِ وبانهُ صار في بلاد الامان ٠ وقد كان معتاداً المشي مسافات طويلة يخرج الى الصيد في الصباح فلا يعود الاّ بعد الظهر وقد يقضي النهار كلهُ ماشياً على قدميهِ يصعد في التلال وينزل الى الاودية ولا يشكو تعباً لا لانهُ لا يتعب من المشي بل لان خفة روحهِ كانت تنسيهِ التعب اما الآن فكان الهمُّ قد انهك قواهُ واشتدَّ لومهُ لنفسهِ

نهُ ما فعل حسب مشورة امهِ وانتقل الى بيروت وانقطع عن مجاورة قومهِ لا سيما وانهُ كان
تقد انهم مخطئون في عملهم وكانت صورة ابنة خشيهِ الاميرة سلمى لا تبرح امام عينيهِ وقد
طعت اخبارها عنهُ بعد ان رحل بها ابوها عن حاصبيا ووصلهُ نعيهُ ولكنهُ لم يصلهُ من
مدر يوثق بهِ ولا كتبت اليهِ خاتمهُ في هذا الشان ورأى المستقبل كلهُ مظلماً امام عينيهِ
س على عين ماء في ظل صخر وغسل يديهِ ووجههُ وكان التعب قد اخذ منهُ كل مأخذ
كأ على الصخر وران سلطان الكرى على جفنيهِ وحلم انهُ وصل الى بلاد حوران فاحلهُ شيخها
الرحب والسعة وصار يركب مع قومهِ ويغزو العرب المجاورين ثم وقع في ايديهم اسيراً
ضعوا القيود في يديهِ ورجليهِ وضيّقوا خناقهُ ورأى الاميرة سلمى وهو على تلك الحالة واذا
مع الجواري تحلب البقر وعليها ثياب اسمال وسيدتها تشتمها وتضربها فهبّ كي ينقذها
ا ونسي قيوده وسلاسلهُ فوقع واصاب جبينهُ الصخر فشدخهُ فنهض من نومهِ والدم ينزف
جبهتهِ فقال هو حلم ولكن ما اقبحهُ وعاد يغسل جبينهُ الى ان انقطع الدم

شمعون — قللوا التعويضات حتى لم يبقَ منها شيء يذكر . قدّروا تعويضات الشام
ثمئة الف كيس وانزلوها الى مئة وخمسين الفاً والآن مراد الوزير ان ينزلها الى خمسة وسبعين
ا فما عادت تحرز

بخور — ان الدولة لا تدفع نقوداً بل تعطي سندات عليها بالمبالغ التي يلزم دفعها ويمكننا
نشتري هذه السندات باقل من ثمنها الاصلي عشرين او ثلاثين في المئة وهذا باب واسع
ج يجب ان لا نتغاضى عنهُ

شمعون — كلاّ وليس لنا مناظر الآن فيهِ ولكن بلغني ان مرادهم ان يفتشوا عن المسلوبات
لها ويستردوها فماذا فعل يوسف بالصيني الذي اشتراهُ وسائر الامتعة المنهوبة

بخور — صرّف بعضها وارسل البعض الآخر الى مصر وهي مطلوبة هناك

شمعون — لقد احسن في ما فعل لانهُ بلغني ان القناصل والمعتمدين يشددون لاسترجاع
كل المنهوبات . وهل تظن ان العساكر الفرنسوية تبقى هنا

بخور — لا اظن ويظهر من المكاتيب التي اتتني اول امس انهم يرحلون في اوائل الصيف
كانت فرنسا طلبت ان يعين والي الجبل من بيت شهاب ولكن انكلترا اعترضت على ذلك
لدولة معها ولا يبعد ان يعين الوالي من الخارج وعلى كل حال الهُ آبائنا معنا وهو يدبر
كل الامور لخيرنا

الفصل الثامن والثلاثون

السلطان عبد العزيز

امي فقد عددتُ منها اكثر من تسعين مدفعاً ولم ابتدئ من الاول"
مام منصبين من الطين فيهما قصب قائم عليهِ قفل من الحرير حسب
تي كان الحرير يحلُّ ويلف عليها و بيدها كوفية تكبهُ عليها حتى
هي في نحو العاشرة من عمرها وليس في الغرفة التي كانت فيها غير
مطوية وبعض آنية الطبخ من كانون وقدور وصحاف — غرفة حقيرة
ذرة غبار ولا رائحة خبيثة بل بالضد من ذلك ترى امامها خميلة
لازهار الجميلة الالوان من الريحان والافسنتين والقرنفل والفل
ا في الغرفة وامتزج بهوائها امتزاج الراح بالماء . وهناك ورد جوري
تفتح لكي يخرج منها ماء الورد فان صاحب البيت بناء واجرتهُ كافية
ك الوقت اذ ارتفعت الاجور لكثرة المباني التي كانت تبنى بمال
ولكنهُ كان يتقاضاها يوم السبت ويسكر بها يوم الاحد ويقضي
السكر وهذا دأبهُ فتضطر زوجتهُ ان تسلك الحرير وتخرج ماء
تكتسب هي وابنتها ما يكفيهم
المدافع وانا آتية وسمعت الناس يقولون انهُ مات السلطان عبد
عند مدخل البستان فبست يدهُ وسألتهُ عن الخبر فقال انهُ صحيح
كنهُ طمن بالي
ا مدهوشة وقالت " مات السلطان " وحاولت ان تدرك معنى هذا
كرت ايام الخوف الماضية حينما قُتل رجل واحد وكيف انها هربت
لنا وتأخر ابوها عن الرجوع الى نصف الليل فقلقوا عليهِ . لكنها فهمت
نها وقال لها انهُ ليس هناك ما يخشى منهُ . وهو رجل صالح وكل الناس
ر سنهِ ولصلاحهِ فصمتت ولم تقل شيئاً ولكنها بقيت تنظر الى امها
اذا كانت مطمئنة او مضطربة
، صوت اطلاق المدافع وكان جرجس يكيل ثوباً من القماش
ذرع وهو جالس متربعاً في دكانهِ بسوق البزركان والدكان مرتفعة

عن ارض السوق قدر ذراع و نصف ... حتى يتربع صاحبه فيه ... مصفوفة امامه
مظللة فوق الدكان في الوقت نفسه من الشمس والمطر ولا يرى ... الا ... يكاد
يصل الى الارض وارتفاع الدكان عن ارض السوق مثل غيره من الدكاكين التي تجري في
اسواق بيروت كلها اشتد وقع المطر ... سمع صوت المدفع ... يده ... اكياس
الورق الى مكانه وخافت امرأة فسدلت مناديلها على وجهها وسارت ... ضربة باسرع
واتفق ان مر رجل من التجار ... جرجس يعرفه فاستوقفه وسأله عن
سبب اطلاق المدافع ... في ... السلطان عبد المجيد وجلوس السلطان عبد
العزيز. فسأله جرجس هل من خوف علينا. فرفع ... رجليه ... سفتيه ... من يقول لا
اعلم ولكن الامر لا يخلو من الخطر. وكانت ... اصحاب الدكاكين المجاورة قد تطاولت كي
يسمعوا ما يقوله التاجر ولم يكد جرجس يرى ... حتى نزل من دكانه ورفع الدرونديز
وانزل الغلق الاعلى ورفع الاسفل واقفل الباب فاقتدى به كل اصحاب الدكاكين ولم تكن
الا دقائق قليلة حتى لم تعد ترى دكاناً مفتوحاً في تلك السوق وانقفل كثيرون دكاكينهم في
سائر الاسواق واسرعوا الى بيوتهم وجعل الناس يتكلمون همساً ولا يجترئ احد ان يرفع
صوته كأن آثار الجور والظلم رسخت في نفوسهم رسوخ ... عن سلف فلا
يحدث حادث حتى تراهم يذعرون ويهربون الى بيوتهم كأنه فعل عصبي منعكس لا دخل
للادارة فيه ولا لقوة اخرى من قوى العقل

وكان نساء مسلمات ومسيحيات في مار الياس يغين بندورهن مذعورات ما سمعن اصوات
المدافع وجعلن يضرعن الى مار الياس او الخضر المعقف ... في ... وهن في ...
سواء كانهن من مذهب واحد لا فارق بينهن

وخرج ابو فخر من بيته ليسأل عن سبب اطلاق المدافع فلقي ... الشيخ مصطفى صاعداً
من المدينة فاخبره بموت السلطان عبد المجيد وتنصيب السلطان عبد العزيز ... الحمد لله الذي
نجانا الله من احتلال الفرنسوية لبلادنا واعطانا سلطاناً لا يفضل الافرنج علينا

فقال له الشيخ مصطفى ومن قال ان السلطان عبد المجيد كان يفضل الافرنج علينا. وجاء
الظاهر انك غائب عن البلد ألا تعلم ان كل هذه الحركات والقلاقل مسببة عن ذلك ولكن
هذا سر لا يعرفه غيري اطلعني عليه الوالي لما زارني في رمضان الماضي

والتقى مارون بنقولا وقال له لم نستفد فائدة تذكر من مجيء الفرنسوية ولم نكد نفرح
بمجيئهم حتى خرجوا عن آخرهم واخاف ان تهبط اسعار العقارات التي اشتريناها

ن ان سياسة الانكليز تغلب سياسة الفرنسويين
ت من الاول ان الانكليز غير راضين عن مجيء العساكر
، بقرش واحد لان سياسة الانكليز دائماً غالبة ألا تتذكر ما
كانت معهُ ولكنهم قوّموا اوربا كلها عليهِ حتى ألزموهُ ان
مصر
لا أرى ان الاسعار هبطت ولا هي مائلة الى الهبوط واسعار
لا بدَّ ما تصطلح الاحوال في ايام السلطان الجديد
في الاحوال الحاضرة فقال شمعون كتب اليَّ ابن خالتي من
. سيستدين اموالاً كثيرة فتروج الاشغال وتكثر المكاسب في
تب لك ذلك والسلطان لم يجلس الاَّ امس . فاجابهُ شمعون انهُ
سية . ولكن ابن خالتي وكل اصحابنا في فينا وباريس ولندرا
، عبد العزيز من قبل ان يتولَّى وامور مثل هذه لا تخفى عليهم
لعلماء في دار رشيد افندي وهنَّأ بعضهم بعضاً بانفراج الازمة
ا وخرجت الجنود الفرنسوية من بلاد الشام وجلس السلطان
لنة بعد ان وعدهم المواعيد الوثيقة انهُ يكف ايدي اوربا ولم
دَّروا . واعترض احد العلماء على ذلك بان الجنود اسرعت في ما
الامكان ان يفعلوا غير ذلك . واجمعوا على تقديم التشكر لفوَّاد
ذي انتدب لهُ
البارلمنت الانكليزي فاشارت الى وفاة السلطان عبد المجيد
. وذكرت الاول بفضائلهِ واشارت الى ان الامة الانكليزية
من النفع منهُ لبلادهِ وشكرت فرنسا على ما أبدتهُ من الغيرة
والى حفظها لوعودها واخراج جنودها منها حالما استتبَّ الامن
ية تعقيداً
مجلس النواب بفرنسا فاعترض زعيم الراديكاليين على خروج
مة ولمح الى ارتشاء قائدهم فانتهرهُ رئيس المجلس واشتدَّ الجدال
خيراً طلب الرئيس الاقتراع على الثقة بالوزارة فكانت الاغلبية
ي مجلس الشيوخ فلم تلقَ من الاهتمام ما لقيتهُ في مجلس النواب

[illegible]

حاس كولن [illegible] [illegible]
وقع [illegible] [illegible] [illegible] تتكسر [illegible]
[illegible] ورأى [illegible] [illegible]
لللاد تقع عليهم [illegible] [illegible]
[illegible] وشكر [illegible] [illegible]

وكان فؤاد [illegible] [illegible]
كان مستعداً للاستقبالهم [illegible] [illegible]
ان الوقت والتفت الكولونل [illegible] [illegible]
عشر دقائق وهو يقدر على [illegible] من [illegible] [illegible] التفت الى
سر هنري وقال [illegible] ماذا جمع [illegible]

فقال السر هنري لا بدّ لي من الذهاب بنفسي [illegible] [illegible]
قائم مع الشيخ اسمعيل الاطرش معونة الامير [illegible] [illegible]
[illegible] الدائرة فان [illegible] [illegible]
اسره [illegible] مرارة [illegible] فقد رأى ان لا [illegible] [illegible]
[illegible] او تسرق وزاد في [illegible] ان ترجى [illegible] وتموت [illegible]

فقال الكولونل وكيف تذهب بنفسك [illegible] [illegible]

السر هنري — يا حبذا لو امكنني ان آخذ فرقة من الجنود [illegible] [illegible]
[illegible] كل واحد منهم بثة من البدو [illegible] السيف و [illegible] [illegible]

الكولونل روز — ان ذلك غير ميسور لانهُ لا يجوز لنا [illegible] جنوداً في بلاد الدولة
الّا بقرار دولي خاص · ولا يزال البارلمنت مجتمعاً فاذا سمع الاحرار اننا اخرجنا جنوداً [illegible]
[illegible] اقاموا الدنيا واقعدوها متخذين ذلك حجة ضد المحافظين لاسقاطهم من الوزارة · ولكن قد
نستطيع ان نطلب من الوالي فيعطينا فرقةً من الجنود التركية

السر هنري · وما ادرانا انهم لا ينضمون الى بني صخر فنخرج من شروتنا في تمرين

الكولونل — هذا بعيد الاحتمال لانهم اميل الى الدروز منهم الى البدو وليس لهم مصلحة

خصوصية في الانضمام الى هذا الفريق او ذاك ولا بدّ ما يفعلون بامر الوالي

فصمت السر هنري وفكّر في الامر هنيهة ثم قال اظن ان هذا هو الرأي الصواب فنطلب من الوالي مئتي فارس وانا اقوده بنفقاتهم

فقال الكولونل ولا اظن انهُ يمانع اذا ذهب معك عشرة من الجنود البحّارة لحمايتك

ووصل فؤاد باشا في الميعاد وكان راكبًا جوادًا مطهمًا وامامهُ ووراءهُ كوكبة من الفرسان فلاقاهُ الكولونل الى باب المنزل وتصافحا وسلم على السر هنري مصافحةً لانهُ كان قد رآهُ مرارًا في المخابرات السابقة وجلس الثلاثة في غرفة الاستقبال يدخنون التبغ الجبيلي ويتجاذبون اطراف الحديث باللغة الفرنسوية فابان فؤاد باشا ان مهمتهُ قد انتهت ولا يبعد ان يعود من سوريا قريبًا وشكر للكولونل روز وللسر هنري ما ابدياهُ من المساعدة لهُ ولحكومتهِ . واستطرد الكولونل روز الحديث الى احوال الدروز في جبل حوران واحوال البدو المجاورين لهم . فرآهُ عارفًا بما بينهم من الضغائن وبنشوب الحرب بين عرب الفضل وبني صخر وبانحياز الدروز الى عرب الفضل وحاسبًا ان هذه الحرب ستضعف الفريقين فيسهل كبح جماحهما والتسلط عليهما فاخبرهُ الكولونل ان في اسر بني صخر اناسًا يهمّ السر هنري انقاذهم منهم ويودّ ان يذهب اليهم بحامية من الجنود العثمانية

فاستحسن فؤاد باشا ذلك وعرض عليهِ خمس مئة فارس يرسلهم مع السر هنري فشكرهُ السر هنري على ذلك وانتقلوا الى الكلام على حكومة لبنان وغرض فرنسا من رد ولايتهِ الى الامراء الشهابيين واعتراض اللورد دفرن على ذلك فاران فؤاد باشا انهُ كان يفضل ان يقسم الجبل الى قسمين يضاف قسم منهما الى ولاية دمشق وقسم الى ولاية بيروت . فبيّن لهُ الكولونل ان الدول الاوربية لا توافق على ذلك فليس من الحكمة محاولتهُ . اما البقاع فلا بأس بضمهِ الى ولاية دمشق لان اكثر سكانهِ من غير المسيحيين

ولما انتهت الزيارة قام فؤاد باشا فودَّع بما يليق بهِ من الاكرام

الفصل الاربعون

فصل الخطاب

مرَّ على الامير احمد ايام لم يرَ اشد منها الى ان خرج من حدود الشام ودخل بلاد حوران ولم يكد يصل الى تلك البلاد حتى التقى بجماعة من دروز لبنان فعرفوهُ وساروا بهِ الى الشيخ اسمعيل الاطرش فرحب بهِ واكرم وفادتهُ وانزلهُ في افخر بيوتهِ واقام جماعة من رجالهِ على

خدمته والتف حوله كثيرون من دروز الجبل ومشايخهم الذين هربوا من لبنان وكانت عيون الشيخ اسمعيل تتسقط الاخبار وتأتيه بها من كل ناحية فلا يجري شيء في دمشق ولا في لبنان ولا في بيروت ولا في بلاد الجولان كلها الا ويأتيه خبره وكان له اصدقاء في بيروت يرسلون اليه ما يبلغهم من اخبار الاستانة واخبار البلدان الاوربية ويقفونه على اهم الاخبار السياسية. وقد بلغه كل ما حدث في مؤتمر بيروت وما قرّ عليه قرار عقلائه من اختيار والٍ مسيحي للجبل من غير طوائفه فاخذ يتداول مع الامير احمد في طريقة لارجاع دروز الجبل الى بيوتهم فقرّ رأيهما على ان الامير احمد يكتب الى قنصل الانكليز الجنرال في بيروت يطلب منه ان يتوسط امرهم عند ولاة الامور فكتب اليه واخبره عن احوال بلاد حوران وما جاورها

ولما بلغ الامير احمد ما حلّ بخالته واولادها بعث رسلاً الى الامير حسان امير بني صخر يتودد اليه ويخبره ان الاميرة هند خالته ويطلب منه ان يطلق سبيلها وسبيل اولادها وارسل مع الرسل هدايا فاخرة من منسوجات دمشق وامتعتها . وكان الامير حسان غائباً في بعض غزواته فانتظره الرسل الى ان عاد وقدموا اليه الهدايا وسلموه كتاب الامير احمد فلم يحفل به ولا قبل الهدايا لان الاميرة هند واولادها كانوا يسمعونه مر الكلام فاضطر الرسل ان يعودوا فارغين ثم اوعز الى بعض اعوانه فاقتفوا اثرهم وقتلوا واحداً منهم وسلبوا ما معهم فعادوا وخبروا بما جرى لهم فارغى الشيخ اسمعيل وازبد وكتب الى الامير عمر امير عرب الفضل ان يمده بخمس مئة من فرسان حوران اذا قام لمحاربة بني صخر ودارت المراسلة بينهم ثم اجتمع الاثنان واجتمع الامير احمد معهما وقرروا خطة الهجوم

وفي الوقت المعين خرج فرسان الدروز من حوران وواصلوا السير الى ان [illegible] عجلون فالتقاهم الامير عمر وانزلهم على الرحب والسعة واولم لهم ولائم ثلاثة ايام حسب عادة الضيافة عند العرب وقاموا في اليوم الرابع وساروا اربعة آلاف فارس ومعهم الجمال تحمل الزاد والماء وقصدوا البلقاء وكانت اخبارهم قد وصلت الى الامير حسان فجمع رجاله وحلفاءه وخرج للقائهم في سهل فسيح يبعد عن الجبل الذي كان ممتنعاً فيه نصف مرحلة

ونام الفريقان تلك الليلة في السهل يفصل بينهما غدير صغير وخرائب مدينة قديمة . نام الخليون واما الشجيون فاحيوا الليل بين احلام مرعبة وهواجس مزعجة - الامير حسان متطير من تلك الواقعة لان غراباً مرّ عن يساره حالما خرج من مضربه وزجره فلم يزدجر والشاعر الذي غنّاه بالامس ابتدأ نشيده بقوله " يا دار غيّرك البلى " واليوم الذي اضطرّ ان يخرج فيه

سهِ وقال في نفسهِ ان دارت الدائرة على رجالي عدت الى المضارب
ها ولو عيرني العرب ابد الدهر لانهم سبب هذه البلية . ثم اغمض
قبض سيفهِ فارتخت اصابعها ووقعت فحلم ان جوادهُ عثر بهِ في حومة
مذعوراً . ثم عادت بهِ الهواجس الى فيافي الخيال ففكر بالاميرة
لب النياق والدمع قد قرَّح جفنيها فادارت وجهها عنهُ خجلاً منهُ او
اللئام اذا رأوا الضعيف ذليلاً بين ايديهم وفكر باخويها وقد صارت
ُ شفقة عليها ولا رثى لحال امهما بل احتدم غيظاً على زوجتهِ لانهُ
م من طعامها
يفكر الاَّ باخذ الثار وكشف العار وتخطر بباله الاميرة سلمى فيردد

مسكنها في السماء فعزِّ الفؤاد عزاء جميلا
طيع اليها صعوداً ولن تستطيع اليك نزولا

منهُ اليها ابن خالتها وذلك الامير الانكليزي الذي اخبرتهُ عنهُ
العهُ لانهُ اوقعهُ في حب فتاة لا يستطيع الوصول اليها وعزم ان
يسقيهُ دواء السلوان (١)

حمد يطير فرحاً لان المقادير يسَّرت له ان ينتقم منائهُ واولادها من
ذلك لا بدَّ وان يلين قلب سلمى ويزيل منهُ كل اثر من حب ذلك
تخلّى عنها وقت الشدَّة مع انهُ من اقدر الناس على نجاتها كيف لا
البحر وكلمة واحدة منهُ للوالي تقيم البلاد وتقعدها ولا بدَّ لي من ان
ف تجاهلهُ

يكن يفكر الاَّ بتحالف رجاله مع عرب الفضل حاسباً ان ذلك يعزز
ا من تشديد الوطأة في طلب المتأخر من الاموال الاميرية . وكان قد
ب نفر قليل من رجال الجبل وعفت عن البانين فلم يبقَ لهُ همٌّ الاَّ ان
ية وودَّ ان تنتهي هذه الواقعة باسرع ما يكون حتى يعود رجالهُ الى

---

(١) يسقاهُ العاشق فيموت حبهُ

ولم يكد ذنب السرحان يعلو فوق الافق حتى [illegible] معسكر [illegible] وهديد
[illegible] واشتدت الضوضاء وجعل الفريقان [illegible] الهجوم [illegible] تسابق وكان
أة الامير عمر واتجه [illegible]
التائدان [illegible] الامير [illegible] كل [illegible]
ب وكل بقعة ومسيل [illegible] عدوهم
ع الكمين الذي [illegible] تكد [illegible]
[illegible] اطلاق البنادق [illegible] في [illegible]
[illegible] وصاح [illegible] واصطدم [illegible] الرمح
ت العقبان و [illegible] ووقفت [illegible] في [illegible]
[illegible] متهلل الجبين وهو يقول لا تطير [illegible]
الشمس واشتد [illegible] والحرب [illegible]
ت الاصلال من وقع [illegible] سيف
البرابيع . وبينما الجياد تكاد تسبح في عرقها [illegible]
ما ولم تكد الشمس تميل عن الهاجرة حتى [illegible] في [illegible]
ون خطوة ويتأخرون خطوتين [illegible]
ين في وجوههم وفي [illegible]
[illegible] . وكان الامير احمد [illegible]
حوران فجعل يفتش عن [illegible]
يكد يصل اليهم حتى [illegible]
تار من مكمنه في تلك [illegible]
الامير حسان [illegible]
الا الصبر في ذلك المأزق الحرج [illegible]
[illegible] الامير حسان ورجاله . ويالها من ساعة تكسرت فيها [illegible] الارواح
[illegible] وتطايرت الجماجم عن الابدان وانتشرت الجثث على [illegible] وبين القوم
[illegible] الموت الزؤام ويحسبون ان لامناص لهم من شرب كأس الحمام وقد زرّت الرياح
جيوبها وادارت المنون عليهم خطوبها علا الغبار من الشمال فظنوه اعصاراً وماج
بالفرسان فخالوه تياراً . وقال كل لسان الدولة الدولة جنود النظام سيارقها وفرسان

لفريقان في مَن المعنيُّ بهذه الغارة ورأوا فرصة للكف عن القتال
ة الحال ولم يكن الأ دقائق قليلة حتى وصلت الفرسان وقد عقد لواءها
يش العثماني ومعهُ السرهنري بدمونت ونفر من الجنود البحارة فوقعت
مين فانفصلا ووقفا منتظرين الاوامر ولما تم انفصالها نادى سليم باشا
والشيخ اسمعيل فاقتربوا منهُ وترجلوا في حضرتهِ فامرهم بالركوب ثانية
فلم يكن مجيب واخذ رجالهُ يفتشون عنهُ فوجدوهُ ملقى بين صخرين
ن جوادهِ الواقف امامهُ . فانهُ اصيب برصاصة في صدرهِ فصرعتهُ
فحملوهُ الى امام سليم باشا مغمى عليهِ لكثرة ما نزف من دمهِ وبادر
ومواساة الجرح وعادوا بهِ الى مضربهِ فاسلم الروح وهم في الطريق
عم الامير عباس فنصبهُ اميرًا على قبيلتهِ

الخاتمة

عباس بالرياحين وازهار الخريف وانتظم فيها عقد جمهور منتخب من
اء الشهابيين والارسلانيين ثم حضر والي بيروت ومتصرف لبنان
ة من قسوس اللاتين واقتصر الاحتفال على هؤلاء بسبب الحداد
جرَّبت سعينة الدير فلم تحملها فعادت الى بيت ابيها وخرجت الاميرة
على ذراع عمها واتت امها وابنة عمها وراءها والدموع تتساقط من
ي ووضع يدهُ في يدها فكالهما القاصد الرسولي واهديت اليهما الهدايا
وجدها الامير احمد في المغارة
، الى امهِ تلك الليله يصف لها حفله اكليلهِ وقال انهُ وجد اسلحة جدهِ
يها الوتيقة وعليها ختم الملك ركاردس قلب الاسد فلا شبهة في لتبهِ
وطلب اليها ان تعرض ذلك على جلالة الملكة وتطلب منها ان تلقبهُ
ن

وتم كثيرين من وجاهتها وشفي بعض المصابين بالتنويم ولما انصرف عنها قام الدكتور بريد
خطب خطبة برهن فيها ان المغنطيسية الحيوانية وتم من تدودنام . وكتب بعضهم الى
فونتين ليعود الى منشستر ويرى ما يدعيهِ الدكتور بريد فعاد اليها ورأى ان الاساليب
ي يستعملها الدكتور بريد للتنويم المغنطيسي لا يلم بها احد وان بريد سمّى المغنطيسيّة
لحيوانية بالتنويم او الذهول انتهى . الاّ ان الذهول الذي اشار بهِ الدكتور بريد هو الذي
ت على الامتحان . وتعليلهُ لهُ هو اول تعليل علمي وهو ان التحديق المستمر يشلّ المراكز
عصبية المتسلطة على العين ويزيل توازن المجموع العصبي فيرتخي جفناها وينطبقان . فصار
لك يده شيئاً لامعاً امام عيني من يريد تنويمهُ ويرفع يدهُ به حتى يضطر الناظر اليهِ ان
ظر الى الاعلى فيتعب سريعاً ثم يدني الشيء اللامع منهُ رويداً رويداً فتتعب اجفان
نيهِ وتنطبق واذا لم تتعب في النوبة الاولى كرّر ذلك عليها وامر الناظر ان يوجه عينيهِ
قله الى ذلك الشيء

وقام كثيرون من العلماء بعد بريد في اوربا واميركا وبحثوا في التنويم واساليبهِ وفوائدهِ
ضارهِ وجمهورهم على ان سببهُ الاستهواء وان الذين ينوَّمون بسهولة اعصابهم ضعيفة وقد
مون من غير استهواء ولكن هذا لا ينفي فعل الاستهواء بالذين اعصابهم سليمة . واشتهر
نهم في معالجة المرضى بالاستهواء في نسي فصار الناس يقصدونهُ من كل فج ولقبوهُ برجل الله
ولذلك يقسم تاريخ التنويم او الذهول الى اربعة اقسام الاول الزمن الذي مرَّ عليهِ قبل
م مسمر حينما كانت افعال التنويم تنسب الى قوة روحية او شيطانية والثاني زمن مسمر حينما
ارت تنسب الى فعل مغنطيسي قائم في الشخص المنوّم . والثالث زمن بريد الذي نسب
نويم الى فعل فسيولوجي محض . والرابع زمن برنهيم وشركو وغيرهما من الذين ينسبون كل
اهر التنويم الى فعل الاستهواء

(٢) حقيقة التنويم

لكل انسان حالات مختلفة من الشعور تتغيَّر بتغيُّر المؤَثرات التي تؤَثر فيهِ . افرض انك
لس في نادٍ تسمع خطبةً علمية فما دمت منتبهاً ذا لا تشعر بشيء آخر شعوراً شديداً ولكن
يكون دماغك خالياً من كل شعور لانك قد تشعر ان المقعد الذي انت جالس عليهِ بارد
حار او خشن وان جارك قلق في مجلسهِ او نائم وان واحداً وراءك يتكلم مع جارهِ . وقد
ى هذه المؤَثرات فيتحوَّل انتباهك اليها كما اذا شعرت بحرارة شديدة في المقعد الذي انت
هِ او اذا كبا جارك لوجههِ فاصاب رأسهُ ظهر المقعد الذي امامهُ او علا صوت الرجل الذي

راءك فتصير افكارك تثب من موضوع الى آخر اي تتشتت ولا تبقى مجتمعة كما كانت اولاً .
يحدث لك مثل ذلك اذا نعست وصرت بين النوم واليقظة فان الافكار تتوارد على ذهنك
حينئذٍ وكل منها يحاول ان يقيم فيهِ ليستأثر بهِ ويطرد ما سواهُ فتختبط الافكار اختباطاً وتصير
لمؤثرات الخارجية تؤثر فيك تأثيراً كبيراً فاذا سخن فراشك ظننت انك زججت في اتون
اذا بردت قدماك ظننت انك حافياً تمشي على الثلج واذا كنت قد ثقلت عشاءك حسبت
نك في معركة دموية وجسمك هدف لنبال الاعداء . ثم تزول الاحلام رويداً رويداً
ي يزول هذا الشعور المختبط المرتبك و يستولي عليك السبات رويداً رويداً الى ان تنام
وماً عميقاً خالياً من الشعور

وهذا حال من ينام النوم الصناعي او المغنطيسي تضطرب افكارهُ اولاً ثم تصير كالاحلام
ينام نوماً خفيفاً ثم نوماً عميقاً يستغرق فيهِ

والنوم الطبيعي والصناعي متشابهان الاَّ ان الصناعي يحدثهُ آخر ولا بدَّ لمن ينامهُ من ان
ثق بفعل المنوّم وبالاستهواء و يستيقظ عقلهُ الباطن فيصير يتذكر اموراً نسيها في اليقظة
يعمل ما يؤمر بهِ وتبدو عليهِ علامات الشعور بحسب ما يلقى اليهِ فاذا أُطعم سكَّراً وقيل لهُ
ذا صبر تأفف من طعمهِ كأنهُ يأكل الصبر السقطري واذا أُطعم صبراً وقيل لهُ هذا سكَّر
ستطاب طعمهُ كأنهُ سكر

ويحدث هذا النوم من تعب الاعصاب كما قال الدكتور ريد اما سائر افعال المنوَّمين فلا
علَّل بتعب الاعصاب بل بأفعالها المختلفة فالتيبُّس مثل الذي تتيبَّسهُ اعضاء النائمين النوم
مغنطيسي سببهُ ان الدماغ ينبّه العضلات حتى تتوتَّر على اشد قوتها. فاذا امسكت فتاة عصاً
بدها وحاولت نزعها منها طاوعتك عضلاتها حالما تتعب من الشد . هذا اذا كانت مستيقظة
ما اذا كانت نائمة النوم المغنطيسي فان دماغها يأمر عضلاتها لكي لا تطاوع من يحاول نزع
عصا منها . وقوة العضلات شديدة جداً ولكننا لا نستعملها كلها في اليقظة

وبذلك يعلَّل ايضاً زوال الالم من الذين ينامون النوم المغنطيسي فانك اذا نخست اصبعك
رة شعرت بألم شديد ومركز هذا الشعور ليس في اصبعك بل في دماغك فاذا زال الشعور
ن الدماغ بمخدر من المخدرات كالافيون والبنج لم تشعر بالالم وكذلك اذا زال هذا الشعور
لاستهواء اي باقناع العقل ان الالم قد زال

وبهِ يعلل عدم خروج الدم من اجسام المنوَّمين اذا نخستها بابرة لان الدم الذي يخرج من
اهر الجسم يخرج من الاوعية الشعرية وهذه تضيق وتتسع بواسطة الاعصاب فاذا قضتها

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

الاعصاب حتى ضاقت لم يعد الدم يخرج منها فلا يخرج من الجلد مكان الحمر

وكذلك الشعور بالطعوم المختصة بعصب الذوق اذا سمع النائم اسم السكر الذي كان يشعر به حينما يأكل السكر فشعر به واذا سمع اسم الصبر تذكر كان يشعر به حينما يأكل صبراً فشعر به ويحدث مثل ذلك في اليقظة لمّا واستطابهُ حاسباً انهُ لحم ضان ثم قلت لهُ انهُ لحم كلب جاشت نفسهُ وتقيّأ واذا تذكر اكلةً طيبة فاض لعابهُ كأنهُ يتهيأ لاكلها وكذلك اذا ذكر له ويحدث ايضاً في النوم الطبيعي فيحلم النائم انهُ اكل اكلةً طيبة فيستطيبها فيطرب لهُ اي يتذكر هذا الشعور تذكراً

والافعال التي يؤمر بها النائم فيفعلها بعد ما يستيقظ تعليلها بعض المؤثرات التي تؤثر فيهِ حال نومهِ فتفعل بهِ في اليقظة ايضاً

واغرب من ذلك ان يقال لهُ ان على يديهِ حرّاقة ولا يكون عليهِ شيء فيحمر ما تحتها كأنها حرّاقة صحيحة ومن ذلك لأنهُ يشعر حينئذٍ بشعور على جسمهِ وهذا الشعور يؤثر في الاعصاب التي تحكم في ورود الدم في ان الحراقة وضعت عليهِ فيكثر ورودهُ اليهِ كما لو كانت عليهِ حرّاقة حقيقية

ومن هذا القبيل ان البعض يتوهمون انهم جرحوا في مكان ما من جسمهم المكان ويخرج منهُ الدم

ومنهُ ان من كان لمفاوي المزاج رضيّ الاخلاق تجرح يدهُ مثلاً و اصبعهِ فلا يكترث لهُ فيشفى حالاً واما العصبي المزاج الشديد الحق ويصيّر الحبّة قبة فاذا جرحت يدهُ التهبت وعسر شفاؤها وقد يضطر الى عملية جراحية لشدة فعل اعصابهِ باعضائهِ

اما المتوّمون الذين يعرضون اعمالهم في المحافل العمومية لادهاش الناس واخذ اموالهم فقلما يعتمدون على اعمال التنويم الحقيقي او قلما يكتفون بها والغالب يستعملون الخفّة والتدجيل ويعتمدون على الوهم الذي يستولي على الحضور على غير ما هي عليهِ ويسمعون الاقوال على غير ما قيلت فيهم الذين ينتدبون وقد يكون واحد من المشعوذين بارعاً في تكييف صوتهِ حتى تسمعهُ من رؤية غرائب الافعال كما ابنا في مقالة سابقة

اكتشاف مصري عظيم

اذا قلنا " اكتشاف مصري " لم نعنِ اكتشافاً علمياً يعود بالنفع على نوع الانسان كاكتشاف التلغراف والتلفون ومصل الدفثيريا وما اشبه بل اثر من آثار الاولين . لاننا لا نزال في المشرق نعيش في الماضي واعمال اجدادنا اعظم من اعمالنا بما لا يقدَّر خلا ما يعملهُ الاجانب في بلادنا

والاكتشاف المشار اليهِ اكتشفهُ الاستاذ نڤيل في خرائب طيبة في السابع من شهر فبراير الماضي . فانهُ هو والمستر هول اكتشفا سنة ١٩٠٣ هيكلاً مصرياً قديماً من عهد الدولة الحادية عشرة في الدير البحري امام لقصر ومن ثم جعلا ينقبان عن هذا الهيكل وقد ساعدهما في ذلك المستر ايرتن ثم المستر كُرلّي

وكان هل وكرلي ينقبان هذا الشتاء في الجهة الجنوبية من الهيكل فاكتشفا غرفاً من غرف الكهنة يمتد تاريخها من عهد الدولة الثانية عشرة الى عهد الدولة الثامنة عشرة واكتشفا ايضاً سور الحرم الجنوبي . وهذا السور مثل السور الجنوبي في هيكل الملكة حتشبسو المعظم الذي تبيَّن انهُ السور الشمالي لحرم هيكل من عهد الدولة الحادية عشرة

ثم جعل المستر هول ينقب في مؤخر الهيكل ليعرف كيف ينتهي فاكتشف داراً واسعة في جانبيها صفان من الاعمدة متجهان نحو الجبل وهي منحوتة في الصخر

وكان هول وايرتن قد اكتشفا سنة ١٩٠٤ بناء من عهد الدولة الثامنة عشرة في مؤخر هذا الهيكل فجعل الاستاذ نڤيل ينقب فيهِ فاكتشف الاكتشاف العظيم المشار اليهِ في صدر هذه النبذة وذلك انهُ اكتشف اولاً غرفةً منحوتة في الصخر جدرانها معطاة بصور بارزة تمثل الملك تحتمس الثالث يقدّم التقدمات الى الاله امن ووجد في وسط هذه الغرفة بقرة من الحجر ملونة ومذهبة وهي بقدر البقرة الطبيعي . والبقرة رمز لحتور الهة آكام الصحراء الغربية التي كانت تعبد بنوع خاص في الدير البحري . وقد صُنع هذا التمثال للملك امنحتب الثاني خليفة الملك تحتمس الثالث . وهذه الغرفة لا تخص الهيكل الذي من عهد الدولة الحادية عشرة ولو كانت في آخرهِ بل تخص هيكل الدير البحري نفسهِ وهي من عهدهِ والظاهر انها كانت محراباً لهذا التمثال . وهذه اول مرة وُجد فيها تمثال في محرابهِ سليماً من كل كسر ولا عَمّا في هذا التمثال من دقة الصناعة . وستنقل الغرفة والتمثال الى دار التحف في القاهرة

و[illegible] شيء اخي [illegible] كثيرة مصرية قديمة لآثار الدينية متعلقة بالمعبودة هتور من [illegible] صورة من الحجر المدهون تمثل البقرة التي [illegible] هذه [illegible]

[illegible] العاديات [illegible] في كشف هذه الآثار القديمة لجرد البلدة العالية [illegible] وبرّ وحجرّ وردّا في التوراة لا قصد [illegible] على هذه البلاد [illegible] حقائق العلمية او تاريخية [illegible] لا [illegible] هذا الاكتشاف حتى [illegible] صورة [illegible] فنشرتها جمعت تحت [illegible] جمعيات التنقيب عن الآثار المصرية [illegible] حتى يتيسر لها اكتشاف ما لا [illegible] مدفوناً في هذا القطر من آثار سكانه الاقدمين

الخطة المثلى

[illegible] قد [illegible]	أفترى [illegible]
لا [illegible]	[illegible] اسمى
[illegible] الارض لا لا	رفيق الاصبع [illegible]
[illegible] لا كرمية قدمي	[illegible] كيف [illegible]
[illegible]	[illegible] جميع [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] حقا [illegible]	كم وكم [illegible] الملك [illegible]
كم [illegible]	[illegible] تيا [illegible]

***

كم هصور قد شق مهجة [illegible]	[illegible] كم [illegible]
كم مظلوم قد صب كاس احتكام	[illegible] لاموا الدلاء
اذ اتاه مفاجئاً [illegible]	[illegible] والكاس القوي [illegible]
ابين الاطماع كعقًا [illegible]	بازدياد الكفاح [illegible]

كم بريءٍ قد راح فيهِ شهيدًا وقوي يزداد معهُ عناء
ليس حد لطامع في مناه لعليل الظمآن يعدو شفاء
بوجودٍ واللانهاية فيهِ لاحي البحث كم تزيد جلاء

***

انت ضيف أيا ابن آدم حينًا فوق ارض كم قد طوت كبراء
سكّن النفس واتئد سباق حيث لا يرتجي المجدُ بقاء
بين حد حتنا الكدود مديبٌ وسكون يولي الجسوم ارتخاء
ثم فرقٌ لدى اللبيب جليٌّ بين بين الحكيم يبغي استواء
كم غني قد زاد عنهُ عناه الف ضعف ويستزيد ارتقاء
بحلال اثريت او بحرام او بغدر تردي بهِ الرصفاء
مال "روتشلد" لوحويتَ يومًا بعد ذا العمر لا تنال شفاء
مثل هذا الغني بالكون تلقى رؤساء البلاد والعلماء
نزاع وشقوة ودفاع وعراك كم اضعف الأقوياء

***

ايها الخلق ساء عهد ارتقاءٍ بالبلايا على البرية جاء
فاحتكار في قاصيات بلادٍ لاتّجار يوافق الاغنياء
باغتناطٍ باتوا بها وسواهم عند فتحٍ قضوا بها شهداء
أن عيش الرجاء حسبُ حكيم باعتدال بهِ ينال الصفاء
ثبات وهمة ونشاطٍ قام يسعى ويسترد مساء
مستمر الضمير ردًّا وثيًّا ليس يبغي عن الكمال التواء
وبرفق يسعى لما يبتغيهِ وبداهُ يوازر البؤساء
يردع النفس عن طوال الاماني برجاء يجر معهُ رجاء
واعتباط الفؤاد اعظم غنم باحتواهُ قد حازت السعداء
مثل هذا اغنى غنيٍّ بحق وعظيم يستصغر العظماء

حمص شاكر نعمة الله سلوم

الشعر والشعراء

هل عرفتم لعاشقٍ نظراءَ عشقَ الارضِ قلبهُ والسماء
نقطع البرَّ منهُ لحظةُ عينٍ حين يجتاز فكرهُ الجوزاء
يصلح الحسنُ عندهُ كل خلقٍ فيسوّي الاحياءَ والاشياء
شبَّ مذ شبَّ عاشقاً لا يبالي حكمةً كان عشقهُ ام خطاء
عشق الروض والغياض وازهاَ رَ الروابي والاغصن الخضراء
وصغار النجوم تبدو وتخفى والدراري والقبة الزرقاء
وفضاء البحار والسحب تحكي سفُناً تحتها تشقُّ الماء
وسكونَ الدجى كأن الكرى التي عليهِ مع الظلام غطاء
وحفيفَ الاوراق تهتزُّ من عشقٍ لان الغصون تهوى الهواء
هام بالغاب زانها الشجر العالي وزان الفضاء والصحراء
يسمعُ الوحشَ والطيور فيهوى كلَّ صوتٍ كأن فيهِ غناء
ايُّ تاجٍ يتوّجُ الغابَ في كلّ صباحٍ يزال عنها مساء
دررٌ من اشعّة الشمس صيغت ملأتها مهابةً وبهاء
واذا الشمس بالحجاب توارت تكتسي الغاب حلةً سوداء
تحتها تنضوي الطيور فتمسي دونها كلُّ جنةٍ غنَّاء
ان في الغاب للقوافي عروساً جمة الحسنِ تفتن الشعراء
تتراءى فلا يراها سواهم وهي ليست لغيرهم تتراءى
ولذا يرتجي من الزمن الشاعرُ لو أنهُ يجيب الرجاء
عيشةً في الخلاء لا عيب فيها غير ان لم يسمع الغوغاء
حيث لا خبث في الهواء ولا في التربِ والماء يجلب الادواء
حيث لا رزق كلما ركض المرء مجدّاً وراءهُ يتناءى
فهو ما بين خوف سبقٍ وكدٍّ كغريق يصارع الانواء
لا تطيب الحياة الّا لمن يهربُ منها ويهجرُ الاحياء

***

ليت شعري متى ارى شعراء الشرق يوماً بفضلهم اغنياء

ورثوا من تقدموهم فنالوا شرَّ إرث مذلةً وشقاء
بين هجوٍ كالسبّ او هو أدنى ومديح تَعدُّهُ استجداء
عُوّدوا الذلَّ فالكبيرُ كبيرٌ فيهم حين يسأَلُ الكبراء
ليس كالمال حين يلهو بيعاً بها وشراء للقرائح سُمٌّ
انما الشعر للنفوس غذاءٌ أفسدوهُ فصيروهُ هذاء
يتبع الشعرُ اهلهُ فامتهاناً وابتذالاً او عزّةً وإباء

ايها الشاعرُ اتقِ الله واذكر أنَّ للشعر حكمةً عليـاء
كن دليلاً الى سبيلٍ سويٍّ ومناراً يبدِّدُ الظلماء
ثمَّ لا تنسَ موطناً كانَ يوماً لك كالامِّ نسبةً ونماء
فاحترم عهدَهُ وعهدَ بنيهِ ثمَّ عُلِمهُمُ كذاك الوفاء
علِّمِ الشعب انَّ للشعب ديناً يمنح النفس قوةً ورجاء
قل لهُ أنهُ كذلك حرٌّ يعبدُ الله مطلقاً كيف شاء
خُلقَ الدين رحمةً غير انَّ الناسَ كانوا لبعضهم اعداء
نبذوهُ سرّاً وشادوهُ جهراً واقاموا منهم لهُ رؤساء
فانبرى بعضهم عدوّاً لبعضٍ يخدعون الجهّالَ والبسطاء
عمرك الله ليس اعجب امراً من رؤوسٍ تهشّمُ الاعضاء

ليس هذا القريض الاَّ حديث الروحِ أوحتْ بنظمهِ إيحاء
فتملاكْ بهِ العواطفَ واملأْ كلَّ نفسٍ فضيلةً وعلاء
واتخذهُ الى القلوب سبيلاً وتلطفْ تصطدْ بهِ العنقاء
لا تهاجم بهِ عفاف العذارى لا تضلل الاحداث والضعفاء
لذ برأيِ الجمهور في كلِّ صعبٍ وصُنِ العدل وارحم البؤساء
لا تصف أيَّ حالة قبل ان تدرسَ منها الافعال والاسماء
لا تقلدْ فيهِ ولا تتكلف في المعاني مشقّةً وعناء
قل سلامٌ على القديم ودَعهُ نكفانا تقلّدُ القدماء
وتعلّم اذا رأيت دعيّاً كيف تعمى عن ان ترى ادعياء

وتجلّدْ لصنعةٍ وهبَ الله ذويها تجلدًا وعزا
لهوًى في نفوسهم زاولوها وكذا الله يخلقُ الاهواء
عشقوها فأسكرتهم زمانًا ثمّ ماتوا من سكرهم فقراء
فهمْ كالشموع تفنى احتراقًا وهمُ كالشموع تلقي ضياء
رحم الله من مضى ولنفاخرْ ان للعلم عندنا شهداء

القاهرة نقولا رزق الله

بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

بقلم مدام اسحق صروف

يجدر بالكاتب وقد خطت هذه البلاد في سلم المدنية شوطًا بعيدًا نظرًا الى ما كانت عليهِ منذ نيف وعشرين عامًا ولا سيما بعد النهضة الادبية التي يقوم بها سراة هذا القطر وكرامهُ بانشائهم المدارس للتثقيف والتهذيب ان يجيل القلم محوّلاً انظار اولئك الوجهاء الافاضل الى حالة تعليم البنات في هذا القطر ناحيًا في ذلك نحو افاضل كتاب الغرب الذين جعلوا البحث في ترقية المرأة واعلاء مقامها غرضًا يرمون اليهِ ومضمارًا تتبارى فيهِ جياد كتّابهم ويقدحون لهُ زناد افكارهم

ولما كانت حياة الرجل ترتبط بالمرأة ارتباطًا لا انفكاك لهُ اذ هي سبب سعادتهِ او شقائهِ رأيت ان اتحف القراء الكرام بسؤَالين بعث بهما كاتب مشهور من كتَّاب الانكليز الى بعض الكتاب المشهورين في عالم الادب والتحرير قائلاً ان ما ينظرهُ الغير من العيوب والنقائص في اخلاقنا لا ننظرهُ نحن. اما السؤَالان فهما

(١) ما هي العيوب الاكثر شيوعًا بين طبقات الفتيات اللواتي تعرفونهنَّ ؟

(٢) ما هي المبادئُ الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلَّى بها والاخلاق التي يجب ان تتخلق بها ؟

قال الكاتب وقبل ان أبدأ بسرد الاجوبة التي وردت عليَّ من اولئك الكتَّاب لي كلمة لما . لا مشاحة في ان كل فتاة لا تبذل جهد طاقتها في معرفة ما استتر من عيوبها من ء نفسها لهي جديرة بالشفقة والحنان . وكلَّما اكتشفت نقيصة فيها انتصرت انتصارًا باهرًا تجنب تلك النقيصة . واجتنابها لها يذكي فيها روح الهمة الى اكتشاف سواها ممَّا يعدهُ ن نقائص فيها

فقد قال احد الحكماء كلما اكتشف العاقل عيبًا خفيًّا فيهِ راد غنى ومجدًا ليس لان ى العيب فيهِ بل لانهُ لم يعد عيبًا مستترًا . ولا بدع فالواجب على المرء ان يهتدي الى وئهِ ولو كان في ذلك حطٌّ من انفتهِ وكبريائهِ وكسر لعنان عظمتهِ وخيلائهِ . وكفى المرءَ ً ان تعدَّ معايبه

ولقد خاطب حكيم من حكماء الانكليز الفتيات قائلاً تأكدنَ ايتها الفتيات ان فيكنَّ ص مهما كنتنَّ صالحات في استطاعة كل فتاةٍ منكنَّ ان تعرف ما فيها من العيوب لق بكنَّ ان تطهرنَ انفسكنَّ منها بوضع مرآتين نصب عيونكنَّ واحدة لتزيين الوجه حدة لتزيين العقل واذا رأيتِ ايتها الفتاة قبح اخلاقك في تلك المرآة فلا تقلبيها وتضعي ها مكانها لتريك ان اخلاقك جميلة رضية بل ابذلي ما في وسعك اذا كنتِ نبيلة فاضلة صلاح عيوبك فان عيبًا صغيرًا يشوّه جمال الطبع

كلٌّ ينظر الى عيوبهِ بعينين والناس تنظر الى عيوبهِ بعيون فانتنَّ لا تستطعن ان رن عيوبكنَّ كما ينظرها الغير . وصديقك ايتها الفتاة من صدقكِ فالمكِ وابكاكِ اليوم حككِ غدًا . فالفتاة التي لا تقبل النصيحة ولا تريد ان تعرف او تقف على عيب من بها المستترة لهي قصيرة النظر في العواقب واما التي تقبل النصيحة وتعمل بها فانها تزيد ة من الجمال على سلسلة حياتها

اما الشبان الذين تكرموا فاجابوا على اسئلتي بصدد ما نحن فيهِ فقد توخوا كل كياسة ف . وبديهيٌّ ان حميدي الاخلاق المفطورين على النبل وكرم الخلال يتجنبون بيان ص الآخرين اذ ايسر على الواحد منهم ان يذكر محامد من يحب ويتجنب ذكر سيئاتهِ . اشار بعضهم الى الملابس فقال ان الفتاة تنفق الوقت الطويل في تنميق ثيابها وتنسيق يها وقلما تفكر في شيء آخر . وذهب غيرهُ الى ان تشوُّقها العظيم الى الملابس الجميلة وطمعها اقتنائها وتحميل ذويها عبئًا ثقيلاً فوق طاقتهم كل ذلك من السيئات الشائعة بين مات . وطالما ادّى الى خراب بيوت عامرة . وقال آخر انهنَّ يحاولن اكتساب الجمال

بالتبرُّج والطلاء بالالوان الكاذبة التي لا تلبث ان تذهب بجمالهنَّ الطبيعي ولو انفقن معظم اوقاتهنَّ باعمالهنَّ المنزلية لاستفدن وافدن وذلك خير من ذهابهنَّ الى دكان بضاعة ينفقن معظم اوقاتهنَّ فيهِ

وكتب اليَّ احدهم فقال ان اتّباع الفتيات الازياء الجديدة اتباعاً فائق الحد امر غير محمود وداعٍ الى الاسراف في غير محلهِ وان كان لكل جديد طلاوة . وكذلك يقال في اهتمامهنَّ الشديد بزينتهنَّ الخارجية واهمالهنَّ لزينتهنَّ الداخلية . فالواجب على كل امرأة ان تراعي خطة الاعتدال في الملابس غنية كانت او فقيرة

واشار بعضهم الى ان فتياتنا يفتقرن الى الرصانة والهمة الادبية وترك الطيش والحيد عن جادة الحق . فان هذا كلهُ ينشأ عن فسادٍ عام في الهيئة الاجتماعية اذ المبادئ الصحيحة والغايات القوية السامية في الحياة تتطلب ضد ذلك على خط مستقيم . واقدس الواجبات التي يجب على الفتاة اتباعها في زهرة صباها يعيبها ثرثرة اعتادها وامور شائنة تتخلق بها وتقتل وقتها الثمين في قراءة روايات غرامية تفعل في نفسها فعل الكهرباء في الاسلاك فتذرف الدمع حيناً وتصعّد الزفرات احياناً . قال انها تقتل وقتها في قراءة تلك الروايات مع ان هنالك كثيرات من بنات حواء ينتظرنَ منها المساعدة والمعونة ان ادبيَّة وان ماديَّةً وهي قادرة على نفعهنَّ لانها قد تكون اسمى منهنَّ ادراكاً وابلغ علماً واعظم فهماً

وذهب كاتب من اولئك الكتَّاب الى ان من العيوب المحزنة فيهن صرف وقت قصير في التفكير في امور الحياة وبعبارة اخرى حرج صدرهنَّ وسآمتهنَّ وملالهنَّ كما وقع امر خطير فاذا اعتدن ان يثقفن اخلاقهنَّ من تلقاء نفوسهنَّ بلغنَ مقاماً قصيًّا في الآداب وكنا زينة الحياة الدنيا

وقال آخر ان فتياتنا في اشد الحاجة الى عزم ماضٍ وبُعد نظر في العواقب حتى لا يقعن في شرك الشبان الادنياء الذين ينصبون لهنَّ الحبال والمصايد فيشغفن بحبهم ولو كنَّ اقسى من الصخر قلباً ومن الحديد صلابة . فاذا استطعن ان يقفنَ سدًّا قويًّا في سبيل تيار الشر الجارف حوَّلن مجرى حياتهم من الشر الى الخير

هذه زبدة الاقوال التي تكرم بها كتَّابنا الافاضل على سؤالي الاول واجوبتهم هذه لا تخلو من فائدة فالحياة ليست دميةً تلهو بها الفتاة عمَّا يُطلب منها بل هي دقائق تتخللها واجبات مقدسة كما يتخلل الهواء دقائق الاجسام . تلك الواجبات القاها الحق سبحانهُ على عاتق كل

كل فتاة ذات وقار واحتشام وميل شديد الى اكتساب ما يجلّ مقامها ويعظم
يرفع شأنها ولا يتم لكُنَّ ذلك الاَّ بعد تثقيف اخلاقكنَّ وترويض عقولكنَّ بمطالعة
لحكماء والعلماء وان كان ذلك لا يتسنى لكنَّ الاَّ في فترات تنتهزنها من ساعات العمل
من تضحية بعض اوقات الملاهي والمسرات لبلوغ ذلك المقصد الحميد
ضع كل فتاة نصب عينيها غاية شريفة ترمي اليها ألا وهي حياة امرأة فاضلة عفيفة
بلة . ولا اعني بالغنى مالاً تالدًا وصل اليها بطريق الارث وانما اعني ان تكون مدبرة
تذخر لحوادث الايام ما تدفعها بهِ . ولا اعني بالجمال جمال الوجه وسائر ما يعدهُ
جمالاً وانما اعني ادبًا وتواضعًا وكمالاً هذه الصفات التي تزيد الفتاة احترامًا واجلالاً
ند فوّق بعضهم سهام الانتقاد الى السيدات بلهجة ينفد الصبر معها ولا سيما اذا كانت
واحدة منكنَّ فقال ان كثيرات لا همَّ لهنَّ الاَّ اغتياب غيرهنَّ فيقلن فيهنَّ كل
ن . ولو اتت المغتابات على حين غرة منهنَّ لوقفنَ لهنَّ اكرامًا واحترامًا وقبلنهنَّ
شفاه التي اغتابتهنَّ قبلات احرّ من نفس المحموم
ا زنابق الحقل ويا ازاهر الربيع اخلصنَ في الحديث وليكنْ كلامكنَّ على الاشياء
مخاص ونكبْنَ عن ذكر معايب صديقاتكنَّ وانبذنَ الاغتياب ظهريًّا والا فما هي تلك
ة اذا كانت صديقتكنَّ لا تكاد تخرج من منزلكنَّ وتتوارى عن انظاركنَّ حتى تتحول
ن التي كانت تطريها وتسبّح بحمدها ساعة وجودها بينكنَّ الى ناب افعى سامة وتتحول
شفاه التي قبلنها الى ثلم صيتها والطعن عليها . فخير لكن ان تكنَّ صمًّا بكمًا من ان
الشفاه ساعيات نامَّات . ومما يحرج الصدر ويحزن النفس شيوع ذلك في الجمعيات
وغير العائلية . فاذا لم تحادثنَ في امور مفيدة ومواضيع ترقي العواطف وتنميها
فالصمت زين والسكون سلامة   واذا نطقت فلا تكن مكثارا

رحمة صروف

فوائد منزلية

الزيت للشعر

لبرلنتين الذي يدهن بهِ الشعر زيت خروع نقي ممزوج بالكحول معطَّر . وزيت الزيتون
او زيت اللوز يقوم مقامهُ وهو يفيد الشعر الجاف لانهُ يلينهُ ويغذي اصولهُ ويجعلهُ

تقليل السِمَن

يشكو بعض النساء من السِمَن الزائد واذا قلتَ لهنَّ ان يقلّلن الطعام يقل سمنهنَّ اجبنك انهنَّ قليلات الاكل جدًّا . وقد يكون ذلك صحيحًا ولكن لا بدَّ لهنَّ من ان يقللن الاكل ايضًا ولا سيما المآكل السكرية والشوية والدهنيَّة ويجب ان يكون تقليل الاكل متدرجًا منتظمًا فيخف الجسم رويدًا رويدًا الى ان يصير بالقدر المطلوب

لعَب الاطفال

الصبي الصغير يفضل آلة صنعها بيدهِ ميزانًا صغيرًا او قوسًا ونشابًا او سيفًا من الخشب على الآلات الثمينة التي تشتريها لهُ . والابنة الصغيرة تفضل لعبةً تصنعها بيدها من الخرق على اللعب الثمينة التي تشترى لها . فليُترَك الصغار وشأنهم واذا اكثروا من الجلبة فليس من الحكمة ان تنتهرهم امهم ولا سيما اذا لم يقلقوا احدًا بجلبتهم . ولا بدَّ للصغار من مكان يلعبون فيهِ غرفة تخصص لهم في البيت او سقيفة او ساحة فليتركوا فيها يلعبون قدر ما يشاؤون فانهم يتسلُّون وتقوى ابدانهم . واذا انتهرتهم امهم دقيقة بعد دقيقة زادت قلقًا على قلق فاضرَّت بنفسها واضرَّت بهم

الهواء النقي والماء النقي

كتبت لادي باجت المعدودة من كبار الكتَّاب ومن اهل العلم ايضًا انها كانت ترى صديقة لها نحيفة الجسم كاسفة البال وقد بدت عليها علامات الشيخوخة والضعف مع انها لم تناهز الاربعين ثم رأتها بعد سنة او سنتين واذا هي قد استردَّت شبابها وعادت كما كانت في صباها فاستغربت ذلك وسألتها عن قصتها وعما فعلتهُ حتى زال منها ما بدا عليها من الضعف والنحول فقالت العلاج في بركسن هناك يعالج الدكتور غجنبرج على طريقة الدكتور كنيب بالهواء والماء وحسن الاعتناء

ثم قالت لادي باجت انها قصدت ذلك المكان في شهر يناير الماضي وكانت الارض مغطاة بالثلج واقامت فيهِ اياماً فرأت ان العلاج يقوم فيهِ باكل الاطعمة الخفيفة واكثرها من الاطعمة النباتية وشرب اللبن النقي والماء القراح والتعرُّض المستمر للهواء النقي ونور الشمس والنوم الباكر والقيام الباكر . ومن رأيها ان كل احد يستطيع ان يبقى على تمام الصحة و يبلغ

شيخوخة وعليهِ كل امارات الشباب اذا راعى هذه التدابير الصحية الاعتدال في الاكل
نصار على شرب الماء القراح واستنشاق الهواء النقي والنوم الباكر والقيام الباكر
ومن غريب ما ذكرتهُ عن الدكتور غجنبرج انهُ يعالج كل انواع الزكام حتى النزلة الوافدة
ة كبيرة تُبلُّ بالماء البارد وتعصر جيداً و يعرّى المصاب و يلفُّ بها جيداً كما يلف الطفل
ء ثم يدثَّر بالاحرمة الكثيرة ويلقى على سريرهِ من غير حركة فيشفى من الزكام . والذين
فون هناك لا يحتذون حذاء ضيقاً مطلقاً واحذيتهم في الغالب خفاف واسعة او نعال
اقدامهم واقدامهم من غير جوارب وهم يمشون بها على الثلج ولا يشكون ضيماً

الحذاء الضيق

الحذاء الضيق من آفات الحضارة الحاضرة و يظهر ضررهُ بنوع خاص في الشتاء فان
م لا تدفأُ في الحذاء الضيق لانهُ يمنع حركة الدم فيها ولا يكون بينهُ و بينها طبقة من
ء تسخن فتدفأُ هذا فضلاً عن الالم الذي يصيب الانسان من ضيقهِ ومن المسامير التي
. منهُ

قنينة العطر

خذ قنينة واسعة وضع فيها طبقة من ورق الورد الجوري وفوقها طبقة من الملح الناعم
طبقة من ورق الورد وفوقها طبقة من الملح وهكذا الى ان تمتلئ وتلبد جيداً وسدها
كها فكلما فتحتها تضوّعت منها رائحة عطر الورد

تنظيف الكفوف

اذا اتسخت كفوف الجلد الفاتحة اللون فافركها اولاً بزبدة الطرطير واتركها عليها ساعة
الزمان ثم امزج مسحوق التبن الابيض ومسحوق القصَّار اجزاءً متساوية وافرك الكفوف
ا المزيج واتركهُ عليها الى اليوم التالي ثم انزعهُ عنها بفرشاة وافركها بالدقيق الذي اضيف
ه قليل من الاسبيداج او الطباشير ثم امسحها بقطعةٍ من الجوخ الناشف

خداع الاولاد

لا تخدع ولداً على الاطلاق فاذا اردت ان تسقيهُ دواء وكان الدواء كريه الطعم فلا
ل لهُ انهُ طيب الطعم لانهُ ينفر منهُ اشد النفور حالما يشعر بكراهة طعمهِ ولا يعود يصدقك
[illegible]

باب الزراعة

لجنة الجمعية الزراعية

وخلاصة اعمالها

قدمت لجنة الجمعية الزراعية الخديوية تقريراً باعمالها الى اعضاء الجمعية العمومية في اجتماعهم الاخير وخلاصتهُ

اولاً اعضاء الجمعيه

ان عدد اعضاء الجمعية زاد زيادة عظيمة في السنة الماضية فبلغ عدد الاعضاء الذين دفعوا قيمة اشتراكاتهم فيها ٣١٣١ وكان عدد الاعضاء الذين دفعوا اشتراكاتهم في السنة التي قبلها ٢٤٣ . والمديريات متفاوتة في عدد الاعضاء الدافعين فيها قيم اشتراكاتهم كما ترى في هذا الجدول

الدقهلية	٩٣٩	جنيهاً
الشرقية	٤٦٥	"
الغربية	٣٥٥	"
القليوبية	٣٠٠	"
المنوفية	١٩٥	"
البحيرة	١٨٢	"
المنيا	١٤٠	"
الاسكندرية ومصر	١٢٩	"
اسيوط	١٢٥	"
الفيوم	١٢٥	"
الجيزة	١١٠	"
جرجا	٠٤٥	"
بني سويف	٠٣٠	"

وعدد الجنيهات يدل على عدد الاعضاء لان قيمة الاشتراك صارت جنيهاً فقط

تانيًا بزرة القطن

ان الجمعيه اهتمت بانتقاء بزر القطن العفيفي من البزر الهندي الدي يخالطهُ احيانًا
بدتها مصلحة الاراضي الاميرية فنقت كمية من البزر باليد وزرعتها في قطعة ارض
طة فنتج من محصول هذه القطعة. ٢٢٥ اردبًا ووزعت هذا القدر على مزارعين مشهورين
ة والاجتهاد في جهات تنتج ارضها عادةً قطنًا حسنًا ودلك بشرط ان يمكنوا الجمعية من
ول على البزرة التي تنتج من محصول هذه الزراعة لتوزعها على عموم الاهالي في السنة
ة والكمية التي سيتيسَّر توزيعها في العام المقبل ستكون ٢٥٠٠٠ اردب على الاقل ٠
من هذا القدر مقدار وافر من الارز. فعسى ان يتم للجمعيَّة ذلك لان البزرة التي باعتها
في العام الماضي لم تكن منتقاةً على ما يظهر فقد كان الهندي فيها اكثر منهْ في قطن صغار
أجرين عندنا الذين لم يشتروا البزرة منها واضطررنا ان نقلع شجر القطن الهندي لكي
تلف سائر المحصول

ثالثًا الاسمدة الكيماوية

قالت لجنة الجمعية في تقريرها " ان استعمال الاسمدة الكيماوية وعلى الاخص نيترات
دا يزداد زيادة مستمرة ومنتظمة وقد ثبت نهائيًا ان محصول القمح والشعير يزداد زيادة
ة يترتب عليها ربح وافر للمزارع اذا سمد بنيترات الصودا. ولا يوجد في القطر المصري اراضٍ
ستفيد زراعة القمح والشعير فيها فائدة عظيمة من نيترات الصودا مهما كان معدنها لان
ي القطر المصري تحتاج الى النيتروجين الذي في نيترات الصودا اكثر مما تحتاج الى غيره
" واما في ما يختص بالقطن فالنتائج التي ظهرت للآن غير حسنة وعلى العموم يمكننا ان
ان السماد يفيد زراعه القطن في الاراضي الضعيفة اما في الجهات الخصبة فانهُ يزيد نمو
ت اكثر مما يلزم ويؤَخر ميعاد الجني ٠ وفي عزم الجمعيَّة ان تعمل في العام المقبل جملة
ب في اراضٍ مختلفة المعدن على امل ان تصل الى حلٍّ مرضٍ لهذه المسألة ٠ وعلى
رع ان يحفظ لزراعة القطن كل ما يوجد لديهِ من سباخ المواشي واما الاسمدة الكيماوية
تعملها لتسميد باقي المزروعات من القمح والشعير والذرة ٠ وبهذه الطريقة يمكنهُ ان يجد
ة وافرة من الاسمدة الطبيعيَّة للقطن وهذا هو احسن علاج للاشكال الذي نحن
دد الآن "

وقد بلغ ثمن الاسمدة التي باعتها الجمعية في العام الماضي ٦٨ الف جنيه ربحت بها
٢٦ جنيهًا فقط اي نحو اربعة في المئة

رابعاً قلة محصول القطن

التنفيذيَّة في تقريرها انها اهتمت بما هو ظاهر من قلة محصول القطن في
ع ازدياد مساحة الاراضي التي تزرع قطناً . وليس ذلك فقط بل درجة
الخليج لم يأتيا طبق المرام . والاسباب التي ذكرتها اللجنة لذلك هي اولاً
هية . وثانياً طول زمن المناوبات لان مياه الري الصيفي لم تعد تكفي بسبب
ذا لم تطل مصلحة الري مدة البطالة اضطرَّت ان تحرم بعض الاراضي
مياه الري فيترتب على ذلك اعدام محصولها بالمرَّة . وثالثاً غمر اراضي القطن
ابطال المناوبات بعد تجفيفها زماناً طويلاً

ن السبب الاكبر لقلة محصول القطن وضعفهِ هو زرع الارض قطناً مرةً
ن زرعها مرةً كل ثلاث سنوات وذلك اولاً لان القطن يأخذ من الارض
ة لهُ ولو كانت قليلة في كميتها فلا تستردها الارض بسهولة اذا استراحت
بل لا بدَّ من ان تستريح سنتين او اكثر . وثانياً لان القطن يروى مراراً
الصيف حين اشتداد الحر والتبخر فيتبخر ماء الري حالاً من الارض ويبقى
ن فيهِ . ولو كان الماء غزيراً يصرف من الارض صرفاً كما يصرف ماء الارز
وثالثاً ان الاراضي الواقعة على اطراف الترع الطويلة تضرُّ غالباً اكثر من
في لان هذه الترع قلما تسلم من تجذُّب المياه اليها مما يجاورها فتختلط مياهها
الصرف ويزيد الملح فيها فاذا رويت بها الاطيان التي عند اذنابها ريًّا
غالب انها لا تسلم من الضرر

خامساً الحشرات المضرة

رق القطن ودود لوز القطن . ودود اللوز اشد ضرراً من دود ورق
صغير يضع بيضهُ على اللوز فيفقس منهُ دود صغير يخرق اللوز وحينما تكبر
ل من لوزة الى أُخرى وهي تصيب اللوز في كل اطوار نموهِ . ويكثر فتكها
وقد ثبت للعالم بعلم الحشرات الذي استخدمتهُ الجمعية لهذه الغاية ان دودة
على النباتات التي من فصيلة القطن كالباماياء والتيل . فاشارت اللجنة بان
ان تقلع كلها من الارض وقت قطعهِ لئلاَّ تفرخ ثانيةً ويغتذي دود
الشتاء وكذلك جذور القطن يجب قلعها حتى لا تفرخ وتكون مقرًّا لديدان
تخزين حطب القطن في الغيطان من سنة الى أُخرى . والباماياء التي تزرع في

يف بهذا الدود . وقد اتلف هذا الدود في العام الماضي
ـعة قطناً ولكن وجد في جوارها نبات الباميا. و يغلب على
اء الى القطن

انواع القطن

ـعة لكي يعلّم الانسان بها نفسهُ جدولاً بيّنت فيهِ النسبة
طول الشعرة وثخنها ومقدار مدها في الغزل فقالت ما يأتي

القطن الاميركاني

ـفدان ومتوسط محصولهِ نحو ١١ مليون بالة وهو اربعة انواع
ـتهِ من بوصة وثلاثة اثمان الى بوصتين وقطرها $\frac{1}{1562}$ من
ـنها الواحدة بجانب الاخرى لبلغ عرضها كلها بوصة واحدة
وشعرتهُ حريريَّة ولقصر بسهولة وهو اجود انواع القطن كلها
ول شعرتهِ من بوصة واحدة الى بوصة وربع وثخنها $\frac{1}{1260}$
ل من ٤٠ الى ٦٠ وهو ابيض او ضارب الى الصفرة
ـء من ثلاثة ارباع البوصة الى بوصة وقطرها $\frac{1}{1290}$ من
٣٠ الى ٤٠ وهو لين و يصلح للحمة
ـعرتهِ من $\frac{7}{8}$ البوصة الى بوصة وقطرها $\frac{1}{1290}$ من البوصة وهو
ـكنة

القطن المصري

ـ نحو مليون و٣٧٥ الف فدان ومقدار المحصول نحو ستة

شعرتهِ بوصة وثلاثة اعشار الى بوصة وستة اعشار ومقدار
ـو اسمر اللون
ـمن بوصة واربعة اعشار الى بوصة وثمانية اعشار ومقدار
ـ، ويمتزج جيداً بالسي ايلند
ـ من بوصة الى بوصة واربعة اعشار
ـتهِ من بوصة وثلاثة اعشار الى بوصة وستة اعشار ومقدار

مدهِ من ٨٠ الى ١٢٠ وهو دقيق ناعم ولكنهُ اسمر

ومتوسط ثخن الشعر في هذه الانواع كلها $\frac{١}{١٢٦٥}$ اي لو وضعت ١٥٢٦ شعرة الواحدة بجانب الاخرى لبلغ عرضها كلها بوصة واحدة

ويظهر من ذلك ان طول شعرة القطن المصري يقرب من طول شعرة القطن الاميركي المعروف بالسي ايلند وهو دقيق مثلهُ وقد يمد في الغزل اكثر منهُ

قطن برازيل

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ٦٠٠ الف قنطار وهو ثلاثة انواع متوسط طول شعرتها نحو بوصة وعشرين ومتوسط قطرها $\frac{١}{١٢٦٥}$ ومدها في الغزل من ٣٦ الى ٦٠ وقطن برازيل كلهُ جاف تلمس خيوطهُ فتظن انها اسلاك من الحديد

قطن بيرو

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ١٦٦ الف قنطار وهو ثلاثة انواع الاول السي ايلند المزروع في بلاد بيرو وقطر شعرتهِ من بوصة الى بوصة وسبعة اعشار وثخنها $\frac{١}{١٢٠٠}$ ومدها من ٤٠ الى ٥٠ والثاني قطن بيرو الخشن وطول شعرتهِ من بوصة وخمس الى بوصة ونصف وهو يمزج بالصوف لخشونتهِ والثالث قطن بيرو الناعم وطول شعرتهِ من بوصة الى بوصة وعشر وهو ناعم حريري نظيف

قطن ازمير

صدر منهُ سنة ١٩٠٣ نحو ٩٨ الف قنطار وهو نوع واحد قصير الشعر طول شعرتهِ من سبعة اثمان البوصة الى بوصة وثمن وقطرها $\frac{١}{١٥٠٠}$ ومقدار مدهِ في الغزل من ٢٠ الى ٣٦ وشعرهُ خشن متجعد لكنهُ متين

القطن الهندي

مساحة الارض التي تزرع قطناً ١٥ مليون فدان ومقدار المحصول نحو تسعة ملايين قنطار وهو اربعة انواع الاول السورات وطول شعرتهِ من ثمانية اعشار البوصة الى بوصة وعشرين وقطرها $\frac{١}{١١٨٠}$ فهي ثخينة جدًّا ومقدار مدها ١٦ الى ٢٦ والثاني قطن بنغالا وطول شعرتهِ ثمانية اعشار البوصة على الاكثر والثالث قطن روتش وطول شعرتهِ ستة اعشار البوصة الى بوصة والثالث قطن رنجون وطول شعرتهِ ثمانية اعشار البوصة الى بوصة

والقطن الهندي كلهُ قصير الشعر ثخينهُ ومدهُ في الغزل قليل جدًّا ولا يصلح الاَّ اذا كانت تقاويهِ من بزرة السي ايلند

القطن الصيني

محصولهُ السنوي نحو سبعة ملايين قنطار وهو ابيض خشن قصير الشعر قليل المد في الغزل

قطن جزائر الهند الغربية

بلغ محصولهُ سنة ١٩٠٤ نحو ٣٠٠ الف قنطار وهو من اصلين السي ايلند والوطني والاول طويل الشعر دقيق يمد كثيرًا ولكنهُ ليس من شكل واحد والثاني اقصر شعرة منهُ واخشن ويتضح من ذلك ان القطن المصري اجود انواع القطن كلها بعد السي ايلند

باب المراسلة والمناظرة

غرائب الشعوذة

حضرات الافاضل منشئي المقتطف

قرأت ما كتبتموهُ في الجزء الثالث عن مناجاة الارواح فرأيت ان انقل اليكم بعض ما شاهدتهُ بنفسي عسى ان تتكرموا بتعليلهِ

اني لا اعتقد صحة السحر ولا اصدق بهِ وطالما وقفت موقف المعارض لمدَّعي السحر والشعوذة ولي ولع شديد بمناقشتهم ودحض اعمالهم ولذلك فاني كلما سمعت بواحد منهم اجتهد لكي اراهُ وانتقد اعمالهُ واكتشف خداعهُ

وقد كنت بالاسكندرية في منتصف الشهر الماضي وسمعت هناك برجل مغربي من اهالي شنقيط نقل اليَّ عنهُ انهُ يأتي بالغرائب والعجائب ومن ذلك انهُ يخاطب الجن ويخاطبونهُ بمسمع من الحاضرين. ويشير بيدهِ الى اي انسان ممن حضر مجلسهُ فيخرج من ثيابهِ (اي المشار اليهِ) ثعبان عظيم يسعى على الارض . وانهُ يطرح على المائدة او الكرسي سترًا ثم يرفعهُ فلا يراها الحاضرون كأن الارض ابتلعتها ثم تعود الى مكانها. وغير ذلك مما يندهش الانسان لسماعهِ ولا يصدقهُ

فتاقت نفسي لرؤية ذلك الرجل وسعيت لمقابلتهِ فاتيح لي ذلك في منزل بعض الاصدقاء ليلاً وقد غصَّ المكان بالمتشوفين الى رؤية اعمالهِ وكلهم من ذوي الفضل والتعقل . وقد وجدت الرجل بينهم غير مكترث ولا مؤدب في مجلسهِ لانهُ يقرب ان يكون مستلقيًا على ظهرهِ

وقد وضع احدى رجليهِ على الاخرى . وهو اسمر اللون وفي سن الاربعين تقريبًا ولغتهُ مغربية لا تفهم الاَّ بصعوبة

وبعد ان قدمني اليهِ رب المنزل قائلاً عني (انهُ ممن ينكر الجن وعلم الفلم وهو يرغب في رؤْية شيءٍ من اسرار هذا العلم) وجدت اثر امتعاض باديًا على وجههِ ثم رمقني بطرفهِ شزرًا واعتدل في مجلسهِ وتكلم كلامًا طويلاً لم افهم منهُ غير ما يقرب معناهُ من انهُ لا يجب ان يظهر اسرار علمهِ امام من ينكرها وانهُ لولا انحراف في مزاجهِ لكان اقنعني بالبرهان القوي والحجة الدامغة . . . . . الخ

وبعد التي واللتيا ورجاء بعض الحاضرين واستعطافهم اياهُ سمح بان يظهر امامي اربع الاعيب

(الاولى) طلب كوبة ممتلئة ماء فاعطاني اياها قائلاً لفها بمنديلك وضعها داخل اثوابك ففعلت ذلك ثم طلب ورقة كبيرة فاحضر لهُ صاحب المنزل جريدة من الجرائد اليومية فلفها شبه صرة وكتب ورقة صغيرة وضعها داخلها وقال لي اشر الى من تثق بهِ من الحاضرين ليأخذ هذه الصرة بيدهِ فاشرت الى بعض افاضل العلماء ممن في المجلس ولي بهِ ثقة عظيمة فاخذها بيدهِ فتمتم الرجل بعض كلمات لم نفهمها ثم طلب مني كوبة الماء فاخرجتها واذا هي خالية من الماء بالمرة فاخذها مني ونحن جميعًا ننظر اليها ووضعها تحت الصرة السابق ذكرها وثقب طرفها فانسكب منهُ الماء حتى ملأَ الكوبة بالقدر الذي كان فيها اولاً ومن الغريب انا وجدنا الجريدة التي كانت ملفوفة صرة غير مبتلةٍ. فاخفيت اندهاشي ولم اتظاهر الاستغراب مثل غيري من الحاضرين وصرت احاول محو ما خامر قلوبهم من غرابة هذه الاعجوبة بعض التعليل العقلي الذي يدور حول محور اللباقة وخفة اليد ولكن كانت نفسي غير مقتنعة : اقول اذ لم يتبيَّن لي شيء من هذا القبيل

فحنق الرجل عليَّ واغتاظ وقال اظنك اوكاتو فان كنت كذلك فها انا اوقعك في مشكل لننظر ماذا تدافع بهِ عن نفسك

(اللعبة الثانية) طلب من بعض الحاضرين ساعاتهم فاعطوهُ خمس ساعات اعطاني اياها وقال لفها بورقة وامسكها جيدًا بيدك فانها وديعة عندك يجب ردها واحذر ان تضيع منك فتناولتها ونظرت فيها جيدًا ووضعتها بيدي في ورقة ومسكتها بيدي مسكًا شديدًا

ثم طلب الرجل قطعًا من السكَّر فاحضرت لهُ ووضعها في ورقة ايضًا ونحن نراها واعطاها لوجيهٍ من الحاضرين ثم سكت هنيهة وطلب مني الساعات ففتحت الورقة واذا ما فيها قطع من السكر فقال اين ما اودعتهُ عندك ايها المحامي الفاضل فقلت على الفور ها هي الساعات وناولت

الورقة التي كانت بيد ذلك الوجيه فاذا هي فيها

(اللعبة الثالثة) اعطاني ساعة ذهب واعطى آخر ساعة فضة وبعد قليل طلب مني الساعة فوجدتها فضة وتحولت ساعة الفضة التي بيد الاخر الى ذهب

(اللعبة الرابعة) اخذ كوبة ممتلئة ماء ولفها في منديل كبير وضرب بها الحائط فاذا بالمنديل لا شيء فيهِ وكأن الكوبة دخلت في الحائط ثم طلب مني ان اضع يدي تحت شيء يسترها وانا باسط كفي فاذا بالكوبة موضوعة فوق راحتي . وبعد انقضاء هذه الالاعيب المدهشة لاحظت ان قلماً من الرصاص كان في يدهِ سقط منهُ على الارض بغير ان يتنبه لهُ فدفعتهُ نحوي بعصا كانت بيدي وتناولتهُ بدون ان يشعر بهِ وخبأتهُ في جيبي ثم طلبت منهُ ان يخاطب الارواح فاذعن بعد عناء واستعطاف وبحث عن القلم في جيوبهِ وثيابهِ وحولهُ وتحتهُ فقلت ألا تعرف اين القلم وقد كان بيدك الآن او لا تستطيع بعلم الاقلام ان تعرف موضعهُ فاغتاظ من ذلك غيظاً شديداً وتمتم بكلمات لا نفهمها وبارح المجلس وهو يرغي ويزبد ويتوعدني انهُ في مقام اخر سيحملني على الاذعان والاعتقاد بعلمهِ

فهل عند معارفكم الواسعة من دليل عقلي اعلل بهِ اعمال هذا الرجل واقشع عن فكري غياهب تلك الاوهام لانهُ كاد يغلب عليَّ الاعتقاد بوجود شيء اسمهُ سحر ابرهيم زكي

[المقتطف] اذا راجعتم ما كتبناهُ في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف تحت عنوان السحر في التعودة وفي المجلد السادس والعشرين تحت عنوان السحر الحلال رأيتم فيهِ مفتاحاً لحل اعمال هذا المتعوذ . ويظهر لنا انهُ كان معهُ خادم يساعدهُ فالكوبة التي لفتموها بالمنديل هي غير الكوبة التي كان فيها الماء وقد كان في كمهِ اناء من الكاوتشوك فيهِ ماء وضعهُ في الحريدة لما لفها ثم ثقبهُ فنزل الماء منهُ وملأ الكوبة . والظاهر انهُ تناول الورقة التي فيها الساعات منكم في اول الامر وحركها بيدهِ ليظهر لكم وللحضور ان الساعات فيها وفي تلك اللحظة ابدل الورقة بورقة اخرى كانت في جيبهِ فيها قطع سكر . ثم ابدل الورقة التي في يد الوجيه بالورقة التي فيها الساعات وانتم لم تنتبهوا وكذلك ابدل الساعتين بخفة فلم تنتبهوا لذلك

والكوبة التي تظاهر انهُ وضعها في المنديل لم يضعها فيهِ بل اخفاها او سلمها لخادمهِ خفيةً عنكم ثم اظهرها فوق راحتكم

وهذه الاعمال من اسهل اعمال المتعودين وهم يعملون اعمالاً اغرب منها جداً. وفي اللغات الاوربية كتب تعلّم كيفية عملها . وامهر المتعوذين لا يدّعي الاَّ الخفَّة والمهارة

التقريظ والانتقاد

بحر الاداب

وضع حضرة الفاضل الاخ بلاج مفتش اللغة العربية في مدارس الفرير بمصر كتاباً نفيساً سماهُ بحر الآداب اهدى الينا القسم الاول من الجزء الخامس منهُ فاعطاه اسماً على مسمى بحراً جامعاً لما تفرّق في كتب الادب من قواعد الانشاء وامثلتهِ حتى اذا كان فيهِ عيب فهو غزارة مادتهِ وامتزاج قواعدهِ بالامثلة الكثيرة من بليغ المنظوم والمنثور. ولا مشاحة في ان الاكثار من مطالعة نفيس الكلام وقت درس القواعد يقوي ملكة الانشاء في النفس ولكن المتعلم يود ان يرى القواعد وما يوضحها من الشواهد في كتاب وحده والامثلة الكثيرة المسهبة في كتاب آخر ولكلٍ من الطريقتين فوائد ومزايا . واليك فصلاً من هذا الكتاب موضوعهُ تمييز جيد الكلام من رديئهِ وهو

حسن الكلام هو سلامتهُ وتحسين لفظهِ واصابة معناه وجودة مقاطعهِ واستواء اقسامهِ وموافقة مآخيرهِ لمبادئهِ مع قلة ضروراتهِ بل عدمها اصلاً نظماً كان او نثراً فاذا كان الكلام بهذه المثابة كان بالقبول حقيقاً وبالحفظ خليقاً كقول معن بن أوس

لعمرُك ما اهديتُ كفي لريبةٍ ولا حملتني نحو فاحشةٍ رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني طبعي عليها ولا عقلي
واعلمُ اني لم تصبني مصيبةٌ من الدهر الاَّ قد اصابت فتى قبلي
ولست بماشٍ ما حييتُ لمنكرٍ من الامر لا يمشي الى مثلهِ مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذي قرابةٍ وأوثرُ ضيفي ما أقام على اهلي

وقول الشنفرى

أُطيل مطال الجوع حتى أُميتهُ واضرب عنهُ القلب صفحاً فيذهلُ
ولولا اجتناب العار لم يلفَ مشربٌ يعاش بهِ الاَّ لديَّ ومأكلُ
ولكنَّ نفساً مرَّةً لا تقيمني على الضيم الاَّ ريثما اتحوَّلُ

وقول النابغة

ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلمُّهُ على شعثٍ ايُّ الرجال المهذَّبُ

ومن المعلوم ان الكلام اذا جمع الجزالة والسلاسة واشتمل على الطلاوة وبعُد عن سماجة التركيب وورد على السمع المصيب استعذبهُ وعلى الفهم الثاقب قبلهُ . فان جميع حواس الجسد تسكن الى ما يوافقها وتنفر مما يضادّها فالعين تألف المليح وتقذى بالقبيح والانف يرتاح الى الطيب ويتضرّر من المنتن والفمُ يلتذ بالحلو ويمجّ المرّ واليد تنعم باللين وتتأذّى بالخشن والسمع يانس بالكلام السلس ويميل الى المألوف ويصغي الى الصواب ويهرب من الخطاء وينقبض عن الوخم ويتأخر عن الجافي ولا يقبل الكلام المضطرب الاَّ الفهمُ المضطرب . وليس شأن التحسين في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربيّ والعجميّ والقرويّ والبدوي وانما هو في جودة اللفظ وصفائهِ وحسنهِ ونقائهِ وكثرة طلاوتهِ مع صحة السبك والتركيب والخلوّ من اوَد التأليف . وانما يطلب في المعنى ان يكون صوابًا ولا يكفي في اللفظ ذلك بل لا بدّ ان يكون على ما وصفتهُ من النعوت المتقدمة

فلذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر في القصيدة وبالغوا في تجويد الفاظها ليدلوا على براعتهم وحذقهم في صناعتهم . ولو كان المدار على المعاني فقط لطرحوا اكثر ذلك واسقطوا عن انفسهم تعبًا طويلاً . على ان الكلام اذا كان لفظهُ عذبًا سلسًا ومعناهُ وسطًا دخل في جملة الجيد كقول الشاعر

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسّح بالاركان من هو ماسحُ
وشُدّت على حُدْب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ

فان هذه الالفاظ رائقةٌ معجبة مع انهُ ليس تحتها كبير فائدة . ثم اعلم ان المعنى اذا كان صوابًا واللفظ باردًا كان مستهجنًا مذمومًا مردودًا . مثالهُ قول عمرو بن معديكرب

قد علمتْ سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الاَّ انا
شككتُ بالرمح سرابيلهُ والخيلُ تعدو زيمًا حولنا

وقول ابي العتاهية

مات والله سعيد بن وهْبِ رحم الله سعيد بن وهبِ
يا ابا عثمان ابكيت عيني يا ابا عثمان اوجعت قلبي

وكما انهُ لا خير في الالفاظ النافرة والتراكيب المعقّدة كذلك لا خير في المعاني المستكرهة السخيفة . وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناهُ الاَّ بكدّ ويستفصحونهُ اذا وجدوا الفاظهُ كزّة غليظة وخاسئة غريبة ويستحقرون الكلام السلس العذب

ولم يعلموا ان السهل امنع جانبًا واعز مطلبًا واحسن موقعًا وابدب مستمعًا وقد وصف الفضل ابن سهل عمرو بن مسعدة فقال هو ابلغ الناس ومن بلاغته ان كل احد يظن ان يكتب مثل كتابته فاذا رامها تعذرت عليهِ. ومن الكلام المطبوع السهل ما وقَّع به علي بن عيسى وهو " قد بلَّغتك اقصى طلبتك وانلتك غاية بغيتك وانت مع ذلك تستقلُّ كثيري لك وتستقبح حسني فيك فانت كما قال رؤبة

كالحوت لا يكفيهِ شيءٌ يلهمهْ   يصبح ظمآنَ وفي البحر فمهْ "

ومن المنظوم المطمع قول البحتري

ايها الراغب الذي طلب الجو   د فأَلى كرومَ الاحيا وانضى
رِد حياض الامام تلقَ نوالا   يسع الراغبين طولاً وعرضا
هو اندى من الغمام واوحى   وقعاتٍ من الحسام وامضى
يتوخى الاحسان قولاً وفعلاً   ويطيع الاله بسطًا وقبضا
فضَّل الله جعفرًا بخلال   جعلت حبهُ على الناس فرضا

والجزل المختار من الكلام هو الذي تعرفهُ العامة اذا سمعتهُ ولا تستعملهُ في محاوراتهم. فمنهُ في الشعر قول مسلم بن الوليد

وردنا رواقَ الفضل فضل بن جعفرٍ   فحطَّ الينا الحزلَ نائلهُ الجزلُ
بكفي ابي العباس يستمطر الغنى   ويستنزل النعمى ويسترعف النصلُ
ويستعطف الامر الابيّ بحزمهِ   اذا الامر لم يعطفهُ نقض ولا فتلُ

وفي النثر قول يحيى بن خالد " اعطانا الدهر فاسرف ثم عطف علينا فعسف " وقول سعيد بن حميد " انا ممن لا يحاجُّك عن نفسهِ ولا يغالطك عن جرمهِ ولا يلتمس رضاك الاَّ من جهتهِ ولا يستدعي برّك الاَّ من طريقتهِ ولا يستعطفك الاَّ بالاقرار ولا يستصحك الاَّ بالاعتذار فقد نبت بي عنك غرَّة الحداثة وردَّتني اليك الحنكة وباعدتني منك الثقة بالايام فادَّتني اليك الضرورة فان رأيت ان تستقبل الصنيعة بقبول العذر وتجدد النعمة باطراح الحقد فعلت فان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة وان ايام القدرة وان طالت قصيرة والمتعة بها وان كثرت قليلة " انتهى

ويقيننا ان من استظهر ما في هذا الكتاب من الامثلة وعندهُ مادَّة اكتسبها من كتب العلم او من العمل سهل عليهِ التعبير عنها بافصح التراكيب ولا سيما اذا تعلَّم قواعد اللغة ومرن عليها . فلمؤلفهِ الفاضل جزيل الشكر

الفونوغراف والسكورتاه

وضع حضرة العالم المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي رسالتين وجيزتين في احكام قراءة الفونوغراف واحكام السكورتاه ابان في الاولى منهما انهُ اذا رُسم كلام القرآن على اسطوانة الفونوغراف كما يرسم عليها غيرهُ من الكلام ثم اديرت فصدرت الكلمات القرآنية منها مستوفية للشروط بدون ان يكون بها خلل وقصد من رسم مخارج تلك الكلمات في الاسطوانة سماعها للعظة والتدبُّر فلا شك في الجواز وفي ان السماع عبادة . واما اذا اختلَّت حروف تلك الكلمات ولم تصدر مستوفية او قصد من رسم مخارجها او سماعها اللهو واللعب او كان في محل لا يليق قراءة القرآن فيهِ ولا سماعهُ فلا شك في منع ذلك وعدم جوازهِ

وابان في الثانية ان عقد ضمان قومبانية السكورتاه عقد التزام لما لا يلزم شرعًا بل هو فاسد شرعًا لانهُ معلَّق على خطر تارةً يقع وتارة لا يقع فهو قمار معنًى ولكن صرَّحوا في معتبرات المذاهب ان المسلم المستأمن في غير دار الاسلام يحلُّ لهُ ان يأخذ مالهم برضاهم ولو بربًا او قمار لان المحرَّم هو الغدر او الخيانة فما اخذهُ برضاهم وليس فيهِ غدر ولا خيانه يكون حلالاً وعلى ذلك يقال اما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام واخذ بدل المال الهالك فيها ففي هذه الصورة لا يحل لمسلم اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام واخذ بدل المال الهالك في غيرها ايضًا ففي هذه الصورة يحل لهُ ما اخذهُ من البدل لانهُ انما اخذهُ برضاهم في دارهم بدون غدر ولا خيانة . واما ان تكون مباشرة العقد في غير دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال الهالك في دار الاسلام ففي هذه الصورة لا يحلُّ اخذ ذلك البدل . واما ان تكون مباشرة العقد في دار الاسلام ولكن اخذ بدل المال الهالك في غيرها ففي هذه الصورة يحرَّم مباشرة العقد والاقدام عليه في دار الاسلام ومع ذلك يحل اخذ بدل المال الهالك متى كان الاخذ في غير دار الاسلام برضاهم . والحاصل ان المدار في حل اخذ بدل المال الهالك منهم على ان يكون اخذ ذلك البدل من مالهم في دارهم وبرضاهم

قاموس ابكاريوس

شهرة هذا القاموس تغني عن التعريف . وضعهُ المرحوم الخواجا يوحنا ابكاريوس وطبع منذ اكثر من عشرين عامًا . وقد نقحهُ الآن حضرة نجلهِ الدكتور يوسف ابكاريوس

واضاف اليهِ زيادات كثيرة وعني حضرة الدكتور فرنكلين هسكنس بمراجعتهِ وطبع ثالثة في المطبعة الاميركية في بيروت وثمنهُ ١٢٥ غرشاً بعاملة بيروت . وهو من اوسع القواميس الموضوعة لتفسير الكلمات الانكليزية بالعربية وادقها ولا بدَّ من ان يزيد الاقبال عليهِ بزيادة انتشار اللغة الانكليزية في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

مختصر البيان

في تحقيق الايمان

وضع هذا الكتاب الشيخ الجليل جرجس بن العميد الملقب بابن المكين من نوابغ الامة القبطية في القرن الثالث عشر للميلاد

كان ابن المكين عارفاً باللغة القبطية واليونانية واسع الاطلاع في اللغة العربية حسن الانشاء فيها فيلسوفاً لاهوتيًّا قوي الحجة ترهَّب في دير ابي يحنس القصير المشهور بدير البغل (وهو الآن خراب) ووضع هذا الكتاب في تفنيد اقوال المعترضين وايضاح ما اشكل فهمهُ من الآيات الكتابيَّة وقد طبعهُ الآن حضرة القمص بطرس عبد الملك خادم الكنيسة المرقصية الكبرى

ولابن المكين كتاب تاريخي لم يطبع حتى الآن ولهُ ايضاً تكملة تاريخ الطبري وحبذا لو عني حضرة طابع هذا الكتاب بطبع هذين الكتابين ايضاً

لاجل النيل

رسالة صغيرة وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وضمنها كتاباً بعث بهِ الى جناب السر وليم ولككس اجابةً لما اقترحهُ من طلب المعلومات التي يعلمها المصريون عن فيضان النيل ورسالتين نشترا في المقطم في هذا الموضوع وسنأتي على بعض ما نشر فيها في جزء تالٍ

ترجمة الشيخ عبد القادر الرافعي

الشيخ عبد القادر الرافعي مفتي الديار المصريَّة بعد الشيخ محمد عبده تولَّى منصب الافتاء ثلاثة ايام واستأثرت بهِ رحمة ربهِ . وقد ترجمهُ ولدهُ الاستاذ الفاضل الشيخ محمد رشيد الرافعي وذكر تاريخ بيتهِ واخلاقهُ ومؤلفاتهِ واقوال الجرائد فيهِ من عربيَّة وغير عربية

الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٣	٦	٢	صباحًا
البدر	٩	٨	١٢	"
الربع الاخير	١٥	١٠	٣٧	مساء
الهلال	٢٣	٦	٧	"

السيارات

يصير عطارد نجم الصباح في اواخر الشهر

والزهرة نجم المساء ولكنها تظهر وقتًا قصيرًا

والمريخ يرى الى حد الساعة الثامنة

والمشتري يبقى ظاهرًا من ساعتين الى ثلاث بعد الغروب

وزحل نجم الصباح الشهر كلهُ

السفر بالاتوموبيل الى القطب الجنوبي

في نية المسيو هنريك ارتوسكي ان يسافر الى القطب الجنوبي بالاتوموبيل فيصل بسفينة الى طرف بحر روس حيث العرض ٧٨ درجة ويبقى بينهُ و بين القطب الجنوبي ١٢٩٦ كيلومترًا يقطعها بالاتوموبيل على الجليد بعد ان يقسمها الى ثلاث مراحل

الاتوموبيل المسلَّح

لما صُنع الاتوموبيل قال كل احد انهُ سيقوم مقام مركبات الخيل والبغال على انواعها فكان كذلك ولم يقل احد انهُ سيقوم مقام الخيل في الحرب و يفوقها من كل وجه . ولكن يظهر من التجارب التي جُرّبت في بلاد النمسا وفي بلاد فرنسا انهُ قد صُنع الآن اتوموبيل مسلح مدرَّع يسير في كل الطرق والاراضي سواء كانت سهلاً او جبلاً وفيهِ مدفع من المدافع السريعة الطلقات موضوع في برجٍ دوَّار في اعلاهُ يدور الى كل الجهات و يسدد الى الغرض اينما كان . وجسم الاتوموبيل نفسهُ مدرَّع بطبقة رقيقة من الفولاذ (الصلب) ولكنها متينة جدًّا لا يخرقها رصاص البنادق الَّا على نحو ثمانين قدمًا ولا يؤَثر فيها اذا كان البعد ثلثمئة قدم . وإطار عجلهِ مجهز بمادة خاصَّة تسدُّهُ حالاً اذا خرقهُ الرصاص حتى اذا خرقتهُ عشر رصاصات بقي الاتوموبيل قادرًا على السير عشرين دقيقة فيبعد عن العدو و يُصلح . وهو يدار من الداخل وفيهِ

ن الغازولين ما يكفيهِ لسير اربعمئة ميل بهِ عشرة آلاف قنبلة لمدفعهِ واذا هاجم فرقة ن الجيش افناها في دقائق قليلة وهو بعيد عنها حتى لا يؤثر رصاصها فيهِ واذا فاجأته فاجأة ودنت منهُ ولم يستطع مقاومتها هرب ن وجهها وابعد عنها لانهُ اسرع من لفرسان جدًّا

ويقال ان الاتوموبيل النمسوي الفرنسوي جُرِّب فوفيا بالعرض وان روسيا وصت معملاً في فرنسا على كل الاتوموبيلات لمسلحة المدرعة التي يستطيع ان يصنعها لها

شيوع الاتوموبيل

لقد شاع استعمال الاتوموبيل جدًّا وكنهُ لم يقم حتى الآن مقام مركبات الخيل والبغال في كل مكان لان المعامل التي تصنعهُ لا تستطيع ان تصنع كل ما يطلب منها فقد صنعت معامل اميركا في العام الماضي ٢٧٨٤٠ اتوموبيلاً بلغ ثمنها كلها ٩٥٥٣٧٢٠ جنيهاً بيع منها ٢٢٩٧٠ اتوموبيلاً في اميركا نفسها ١٠٣٦ في البلدان الخارجية

التلغراف الاثيري

خطب الكونت اركو في المدرسة الحربيّة ببرلين في فوائد التلغراف الاثيري اي الذي لا سلك لهُ فابان انهُ صار في الامكان الآن نقل الاشارات بهِ من مكان الى آخر ولا تؤثر اشاراتهُ في غير المكان المرسلة اليهِ. وان فوائدهُ الحربيّة ظهرت في حرب الروس واليابان وثورة الهريرو . وفوائدهُ التجارية تظهر حيث يتعذَّر مد الاسلاك كما في الغابات الممتدة وبين الجزائر وحيث يعتصب الناس او يثورون ويقطعون الاسلاك التلغرافية

نصائح للمحامين

خطب اكبر محامٍ في اميركا خطبة نفيسة على اخوانهِ المحامين ونصح لشبانهم منهم النصائح التالية قال

واضبطوا على صنعتكم وارفعوا مقامها ولا تطلبوا بها الغنى فتصير تجارةً . اعتدلوا في اجوركم . ساعدوا المسكين بصنائعكم ومشوراتكم . وعلموا ان المحامي يشتغل كثيراً ويعيش كريماً ويموت فقيراً . واذا اردتم ان تدَّخروا للشيخوخة فالزموا الاقتصاد واقتنوا ملكاً في مدينة آخذة في النمو واذا لزمتم المال تستدينوا بعض ثمنهِ وترهنوه فان الحركة تزيد نمو المدينة فيكون ذخراً لكم في الشيخوخة . لا تضاربوا ولا تحجموا عن عمل الاحسان واعكفوا على درس الشريعة والتاريخ في كل اوقات الفراغ واظهروا ثمار درسكم في مجالس القضاء . وابعدوا عن السياسة وعن التشيع لفئة من الناس واذا اكرمكم الحكام فكونوا مستحقين لاكرامهم

واذا لم يكرموكم فلا تفشلوا فان في السماء مَن اذا قال لكم "نعمّا ايها العبد الصالح" فقوله اشرف من كل القاب الشرف وامجد من كل امجاد العالم

ادراك الحيوان الاعجم

ألّف الاب وسمن كتاباً حاول ان يثبت فيهِ ان اعمال الحيوان الاعجم التي تظهر فيها آثار العقل انما هي اعمال غريزيَّة لا عقل فيها فكتب بعضهم الى جريدة ناشر ينتقده ويقول انهُ شاهد افعال بعض الجعلان في روسيا وهي تدلّ دلالة واضحة على ان فيها شيئاً من التعقل من ذلك انهُ رأى جعلاً يدحرج دحروجتهُ برجليهِ يدفعها الى الوراء دفعاً كعادة الجعلان . وبينما هو سائر بها على هذه الصورة اتى جعل آخر ووقف وراء الدحروجة وحاول دفعها برجليهِ فوقفت بينهما لا تتحرك لتساوي القوتين على الجانبين. ولما رأى الجعل الاول انهُ يدفع الدحروجة فلا تندفع وقف وجعل ينظر اليها ويتفحصها ثم عاد يدفعها فلم تندفع فوضع رأسهُ تحتها وحاول دفعها كما يدفع العامل الحجر المحل فلم تندفع فدار حولها ورأى الجعل الآخر فهجم عليه فهرب هذا من وجههِ وجدَّ الاول في اثرهِ ولما لم يدركهُ تركهُ وعاد الى الدحروجة ودفعها فاندفعت ويستحيل ان يراهُ احد يفعل تلك الافعال ولا يقول انهُ كان يفعلها بعقل وروية كما يفعلها الانسان وذكر امثلة اخرى

الربح من اصباغ الفحم

ان اكثر الاصباغ المستعملة اليوم يستخرج من قطران الفحم الحجري على اسلوب استنبطهُ الانكليز واستفاد منهُ الالمان . فان الالمانيين اخذوا الامتياز بعمل هذه الاصباغ وألّفوا لذلك شركتين كبيرتين راس مالهما خمسون مليون جنيه ويبلغ الربح السنوي الذي توزعانهِ من عشرين في المئة الى ثلاثين في المئة

دار الزراعة الدولية

وافقت اكثر بلدان الارض في انشاء دار للزراعة في ايطاليا تكون كمدرسة لها . ومن البلدان التي امضت هذا الاتفاق ايطاليا وروسيا والسرب والبلغار والبرتغال والمكسيك وسويسرا وايران واليابان وبلجكا واسبانيا وفرنسا والدنمارك واليونان واسوج وهولندا والمانيا والنمسا وبريطانيا ومصر والولايات المتحدة الاميركية وكوبا وقد تبرّع ملك ايطاليا بالنفقات اللازمة لبناء هذه الدار واتمامها سنة ١٩٠٧

هبة علمية

وهب المستر الفرد بيت مدينة همبرج مئة الف جنيه لتنشئ بها مدرسة جامعة

مجلة الشتاء

ارانا حضرة العالم الفاضل والمنشىء اللوذعي سليم بك عنحوري صاحب مجلة الشتاء مقالة مسهبة موضوعها "البدو في القرن العشرين" نشرها في الجزء السادس الذي سيصدر في آخر هذا الشهر وضمنها خلاصة ما عرفهُ بالخُبر والخبر من احوال البدو واطوارهم ووصف هيئتهم الاجتماعية بنوع عام. وهي مثل حفلة السلاملك التي صدرت في الجزء السابق ومثل كل ما يكتبهُ في حسن الوصف والرصف فنوجه انظار القراء اليها. وستختم سنة المجلة الاولى بهذا الجزء

سكان السلطنة الانكليزية

٣٠٠ مليون في اسيا
٤٣ مليونًا في افريقية
٤٢ مليونًا في اوربا
٧ ١/٢ ملايين في اميركا
٥ ملايين في استراليا

وهم مقسومون حسب اديانهم هكذا

٢٠٨ ملايين هنود براهمة
٩٤ مليونًا مسلمون
٥٨ مليونًا مسيحيون
١٢ مليونًا بوذيون
٢٧ مليونًا وثنيون من اديان مختلفة

نازلة مناجم كوريير

مناجم كوريير يستخرج منها الفحم الحجري في ولاية بادكاله بفرنسا فيها نحو سبعة آلاف عامل واربعة واربعون عرقًا من عروق الفحم يستخرج منها في السنة نحو مليوني طن. وكانت موصوفة بحسن ادارتها حتى انهُ لم يكن يقتل من المعدنين فيها رجل واحد كل سنة مع ان الرجال الذين يستخرجون الفحم الحجري في بلاد الانكليز لا يستخرجون مليوني طن من الفحم حتى يقتل منهم اكثر من اربعة رجال بسقوط الحجارة عليهم من سقف الفحم. لكن نزلت بمناجم كوريير في الشهر الماضي نازلة لا مثيل لها فاشتعل الغاز الذي فيها وقتل اكثر من الف ومئة نفس من المعدنين

القانون ترسترام

خسر رجال الدين ورجال العلم خسارة لا تعوَّض بوفاة العالم المحقق واللاهوتي الورع القانون ترسترام الرحالة الطبيعي الشهير صاحب التآليف الكثيرة. ولد سنة ١٨٢٢ ودرس في مدرسة اكسفرد الجامعة وساح في صحراء افريقية سنة ١٨٥٦ وفي سورية ومصر سنة ١٨٥٨ ثم عاد الى فلسطين سنة ١٨٦٣ و١٨٧٢ و ١٨٨١ ولقيناهُ حينئذٍ في بيروت فساعد المقتطف بكتبهِ وصورها

وساح في بلاد الارمن والعراق العربي ثم ساح في الصين واليابان وغربي اميركا ووصف هذه البلدان في كتبهِ

وهو اول من استخدم رأي الانتخاب الطبيعي في علم الحيوان في مقالة نشرها سنة ١٨٥٩ قبلما نشر كتاب دارون في اصل الانواع لكنهُ بنى كلامهُ على المقالة التي قدمها دارون وولس الى جمعية لينيوس الطبيعية في اول يوليو سنة ١٨٥٨

ومن كتبهِ الكثيرة(١) كتاب الصحراء (٢) بلاد اسرائيل (٣) حيوانات التوراة ونباتاتها (٤) مشاهد المشرق (٥) نبات سورية (٦) المنائر الذهبية السبع (٧) تخطيط فلسطين (٨) ارض مواب (٩) مسالك فلسطين (١٠) حيوانات فلسطين ونباتاتها (١١) عادات بلاد التوراة (١٢) اسفار في اليابان . ولهُ عدا ذلك مقالات كثيرة في المجلات العلمية والقواميس العمومية . وكانت وفاتهُ في الثامن من شهر مارس الماضي

السمنت

يزيد استعمال السمنت في البناء زيادة عظيمة سنة فسنة فقد قدَّر بعضهم انهُ استُعمل منهُ سنة ١٩٠٠ ما ثمنهُ نحو ٣٢ مليون ريال وسنة ١٩٠٣ ما ثمنهُ نحو ٤٦ مليون ريال . والزيادة مطَّردة واكثر انواع السمنت استعمالاً سمنت برتلند

الفحم الحجري

بلغ ما استخرج من الفحم الحجري في البلاد الانكليزية في العام الماضي ١٥٠ ١١١ ٢٣٦ طنًّا فزاد عمَّا استخرج في العام الذي قبلهُ ٣٦٦ ٦٩٩ ٣ طنًّا

اقلام الرصاص

اقلام الرصاص والاصح ان يقال اقلام البلباجين يصنع كثير منها في نوبرج بالمانيا فان لها فيها اربعون معملاً تصنع في السنة ٣٥٠ مليون قلم يبلغ ثمنها اكثر من نصف مليون جنيه

طفل مدى الحياة

توفي بالامس طفل عمرهُ ست واربعون سنة فانهُ لما صار عمرهُ سنة توقف نموهُ جسدًا وعقلاً وبقي هذه السنين كلها يأكل ويشرب ويلبس مثل طفل عمرهُ سنة

الانكليز والمسكرات

شرب الانكليز من المسكرات في العام الماضي ما ثمنهُ ١٦٧٩٤١ ١٦٤ جنيهاً . وهذه الجنيهات تزن ١٣٨٥ طنًّا ولو اريد نقلها بسكة الحديد للزم لها ٢١٠ مركبات كبيرة من مركبات سكة الحديد

الاوربيون والطاعون

امات الطاعون نحو ربع مليون في ولاية بمباي في العام الماضي ولم يكن بينهم من الاوربيين سوى عشرة

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والثلاثين



فيلكس سوارس

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

ر) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

رجال المال والاعمال

فيلكس سوارس

نياناً الى الحام بعض الاوربيين الزاعمين ان امم المشرق منحطة عنهم او انها
الفساء ولن تقوم لها قائمة . فنورد لهم حجة على فساد قولهم الاسرائيليين الذين
ساووا معهم في الحقوق المدنية فانهم جاروهم او فاقوهم في العلم والفلسفة
. والحمية الصغيرة من مسيحيي سورية ومسلميها الذين نزلوا البلاد
مد قريب لاجل التجارة فانهم كادوا يقبضون على تجارة سورية كلها وعلى
لدان . اما الاسرائيليون فامرهم مشهور ولا سيما اذا ذكرت العلوم الفلسفية
ة يطأطئ لهم كل اوربي لان ميزان المال في يدهم على قلة عددهم . وهذا
: تساووا فيها بغيرهم في الحقوق المدنية كما هو ظاهر في فرنسا والنمسا واميركا
ا في هذا القطر بعد ان توطد الامن فيه وروعيت حقوق الاجانب .
ول المتوالية عن رجال المال والاعمال وذكرنا فيها الاوربيين والاميركيين
عدهم وعملوا الاعمال العظيمة باموالهم ووعدنا ان نستطرد الكلام الى اغنياء
تحقون ان يذكروا مع اولئك العظام ولكن وجدنا امامنا عقبتين تعذر علينا
مونة الوصول الى الاخبار الصحيحة المدققة التي يمكن ايرادها ومن ذكرها
انية ان اكثر رجال المال لا يزالون في قيد الحياة والكتابة عنهم قد تعد

وكان المرحوم فيلكس سوارس من اول ... مهمته وكان ... الاساليب التي جرى عليها في ... الكبيرة ... البنك العقاري المصري الذي ... في ... لكي يقرض ... من عقاري وربًا معتدل . ومعلوم ان هذا ... ان اصبح ... في مصر اذ ربع الاطيان وبلا ثمنها فلولا الاموال الانكليزية ... التي ... بال الفلاحين لكان شأنهُ ضعيفًا جدًّا الآن ... قد ... ما وقد ... الاطيان والاملاك عمومًا من ارتفاع الاسعار فاستفاد ... في القطر ... لا ... ايضًا وعاد بالربح الوافر على مؤسسيه ... السهم من اسهمه ... الآن نحو ٨٠ ... المدفوع من ثمنه الاصلي ١٢٥ فرنكًا لا غير . ومتى ذكرت الاعمال النافعة ... هذا القطر وجب ان يذكر البنك العقاري في مقدمتها

وتناول شركة الدائرة السنية التي حلّت محل الحكومة ... السنية لاهالي القطر بالتقسيط بعد ان ... بمقدار محدود ... تلك الاطيان مرهونة عليها واقتسمت الربح ... بينهم وبين الحكومة ... العادي من ٥ جنيهات الى نحو ٢٨ جنيهًا ... التأسيس من جنيه ...

ومما يذكر من اعماله الكبيرة التي اسسها او ... في تأسيسه معمل تكرير السكر في الحوامدية الذي انشئ سنة ١٩٠٢ ... السكر ... بدلًا من ... يكرّر فيها ثم اعادته مكرّرًا الى القطر وسكة حديد حلوان ... الحكومة ونقلت محطتها من قرب القلعة الى ما بين دواوين الحكومة في ... وسكة حديد الشرقية التي بيعت لشركة سكة حديد الدلتا ... والبنك الاهلي المصري والبنك الزراعي وشركة كوم امبو وغير ذلك من الشركات العمومية والخصوصية

وقد يُظَنّ لاول وهلة انهُ لم يكن يعمل عملًا الا ... مقدار ما ينالهُ ... من الربح . وهذا خطأٌ كما تدل اعمال كثيرة عملها وهو لا يرجو منها ... ان ... نفعًا عامًّا للبلاد مثال ذلك سكة حديد حلوان فان محطتها في مصر كانت قرب القلعة فكان الوصول اليها متعذرًا او يدفع الراكب اجرة مركبة توصلهُ اليها قد تزيد على اجرة سكة الحديد فاتفق هو وشركاؤُهُ مع الحكومة على نقل محطتها الى قرب دواوين الحكومة واهتمّ باصلاح حلوان وترغيب الناس في سكنها لطيب هوائها فصارت اضعاف ما كانت عليهِ ولا نبالغ اذا قلنا ان اربعة اخماس المباني في حلوان بنيت بعد ان اهتمّ صاحب الترجمة بها .

عي عن البيان ان ربحهُ السوي وربح شركاء من بنات السكة ... دون ا ...
نتذكر ان الارباح نعت في وقت من الاوقات ... في المئة ركانت سهم شركة ...
ون ثمنها الاساسي وبقيت على ذلك الى ان ابتاعتها شركة سكة حديد الدلتا بضعف ...

ومن قبيل ذلك معمل تكرير السكر في الحوامدية ... على ان ... هو مشتركوهُ نفعا
صيًّا ولم يربحوا منهُ ولا لوم عليهم ولا ريب لان الاعمال الصناعية ربحها قليل محدود
سبب المناظرة الشديدة ولا يتوفر الكسب الا من الاعمال الصناعية الجديدة التي لا مناظرة
بها . وبقيت مكاسب هذا المعمل اقل من القليل الى ان بيع لشركة اخرى

ومن هذا القبيل ايضاً حفر البئر الارتوازية في طنطا وتوزيع الماء منها على منازل
سكان فان الماء خرج وطعمهُ مخالف لطعم ماء النيل الذي يستقيهِ السكان من الحنفية فلم
قبلوا عليهِ ولذلك لم يكن الدخل من اداء ... سقا ... فكان صاحب ... مودة
الماء وفائدته حتى انه كان يجلب منهُ الى مصر ... ما ... منهُ
... في ... لم تسطعهُ مع علمنا انهُ ... لا نشوهُ ... ان ... تحقق ...
قبال الناس عليهِ فوجدنا ان الذين ... عملوه ... حالاً وساروا ... لا
ستطيبون ماء الحنفية بارائهِ ورأيناهم يظهرون ... وسهولة استعمالهِ ورخص ... ورجعنا
شتريناهُ ذلك فقال اني على تمام الثقة من نجاح هذا المشروع اذا لقينا اقل مساعدة من
لحكومة في منع الناس عن الاستقاء من ماء الحنفية حيثما يأس ودكرت لهُ ان المسألة
سألة عادة فقط فاذا اعتاد الناس شرب ماء البئر الفوا طعمهُ ولم يعودوا يستطيبون غيرهُ
ارتأى ان تبنى حنفيات في المدينة يعطى منها الماء بالفقراء مجانًا ووقت ... كوليرا رحمة
بهم فزادت الثقة الناس بهِ وشاع استعمالهُ فزاد الربح منهُ وارتفعت اسعار اسهمهِ كما لا يخفى

والشركة الاخيرة شركة كوم امبو سألناه ... عازمين على طرحها للاشتراك
لعمومي فقال كلاً لا ساعيرو ... من نجاح هذا المشروع حتى الآن ونخشى ان نزيد نفقات
لري هناك على ما يمكن ان ينتج من الارض فلا رأي لنا في اشراك الناس بعمل قد تكون
ـهُ خسارة عليهم

ومع اقدامهِ على الاعمال العظيمة لم يكن يقدر لها النجاح الذي يحتنهُ كما تدل كل الاعمال
لكبيرة التي عملها فالدائرة السنية وهي من اعظم الاعمال التي كان لهُ اليد الطولى فيها لما وصل
لسهم منها الى سبعة جنيهات قال صريحًا انها تجاوزت الثمن الذي تستحقهُ فقيل لهُ ان كبار
زارعي البلاد ادرى منهُ بهذا الامر وهم متهافتون على مشترى هذه الاسهم ولكنهُ كان

معتقدًا صحة قولهِ ولما بلغ ثمن السهم عشرة جنيهات قيل لهُ في ذلك فقال لا اعلم فقد اضعت قوة الحكم . ولكن كانت اسعار الاطيان قد اخذت في الارتفاع فلم يعد حكمهُ السابق ينطبق على الاحوال الحاضرة

وكذلك الاطيان واراضي البناء التي باعها ارتفعت اثمانها كلها ارتفاعًا فاحشًا لم يكن يقدرهُ لها حتى ان الذين اشتروها منهُ ربحوا منها اكثر مما ربح هو

وكان يتالم من انكار الجميل ومن تفسير الافعال على غير حقيقتها

عابهُ مرةً احد اصحاب الجرائد اليومية وكان قد استفاد من فضلهِ فائدة كبيرة فوقف يفكّر في الامر ثم قال ان المرء مطبوع على انكار الجميل . ولكن بدت على وجههِ امارات الالم الادبي الشديد . ولامهُ آخر واظهر عيوب عمل من اعمالهِ فقال ان فلانًا يرى هذه العيوب الطفيفة ويندّد بها ولكن هل يدري كيف كان هذا العمل قبلما توليناهُ . ثم جعل يشرح لنا ما كان فيهِ من العيوب وما تمَّ فيهِ من الاصلاح فاستغربنا ان رجلاً عظيمًا مثلهُ يهتم بانتقاد المنتقدين وابنَّا لهُ استغرابنا ولكننا عدنا فتذكرنا ان هذا الضعف يبدو على اكثر الناس متى جازوا سن الكهولة

وكان جلودًا على الشغل ولو اقتصر على ادارة الاشغال بنوع عام . رأيناهُ مرةً في مكتبهِ بُعَيْد وفاة ابنهِ وكان مصابًا بزكام شديد فنظرنا اليهِ نظر الاستغراب فقال لا تستغربوا لانني لا اتسلَّى عمَّا حلَّ بي الاَّ بالشغل

وكان طويل القامة نحيف الجسم يتأنَّى في كلامهِ ويبسط آراءهُ بالسهولة التامَّة في التعبير عن افكارهِ سواء كان بالعربيَّة او الفرنسوية او الايطالية . يذكر الكليَّات كأَنها مقدمات اوليَّة ولاسيما حينما يبحث في المسائل المالية فلا يجلي مرادهُ تمامًا الاَّ العالم بهذه المسائل المزاول لها

وكان يفتخر بالبنك العقاري ويعدُّهُ اعظم اعمالهِ كلها لانهُ مدَّ الفلاَّح بالمال فاستطاع ان يشتري الاطيان ويغتني بها ولولا ذلك لانتقلت اطيان القطر الى فئة صغيرة من الاغنياء

وكان مغرمًا بجمع التحف الصناعية وفي بيتهِ كثير منها كما في بيوت غيرهِ من اغنياء الاسرائيليين . ويذكر لهُ معارفهُ اموراً كثيرة تدلُّ على سعة صدرهِ . قصدهُ بعضهم حين الاكتتاب في اسهم البنك الاهلي وقال لهُ بلغني ان البنك سيغطَّى مرارًا كثيرة واودُّ الاكتتاب بمبلغ كبير حتى ينالني منهُ شيءٌ يذكر وليس عندي المال الكافي لادفعهُ للاكتتاب فقال لهُ اكتتب بالمبلغ الذي تريدهُ ولا تدفع شيئًا فنحن ندفع عنك . فاراد الرجل ان يكتتب بالف سهم فنظر اليهِ وقال لهُ اكتتب بخمسة آلاف او عشرة آلاف

وقصده آخر صبيحة يوم من ايام الآحاد فقال له اتيتنا في الصباح على غير العادة فهل من
ة نقضيها لك . فقال الرجل نعم يا خواجه سوارس ولم يكن مرادي ان اتعبك بل ان
ـ الكاتب فلاناً بقضاء غرضي . فقال له ما هو فاقضيهُ لك لان الكاتب ليس هنا الآن .
الرجل طلب مني اليوم مبلغ كذا من النقود والبنوك كلها مقفلة فلا سبيل لي الى هذا
فاتيت بهذا التحويل لعلي استلف المبلغ المطلوب من بنككم فقال اهذا الكل تعال معي
معهُ الى حيث الصراف وقال له اعطِ الخواجه فلاناً كل ما يطلبهُ منك

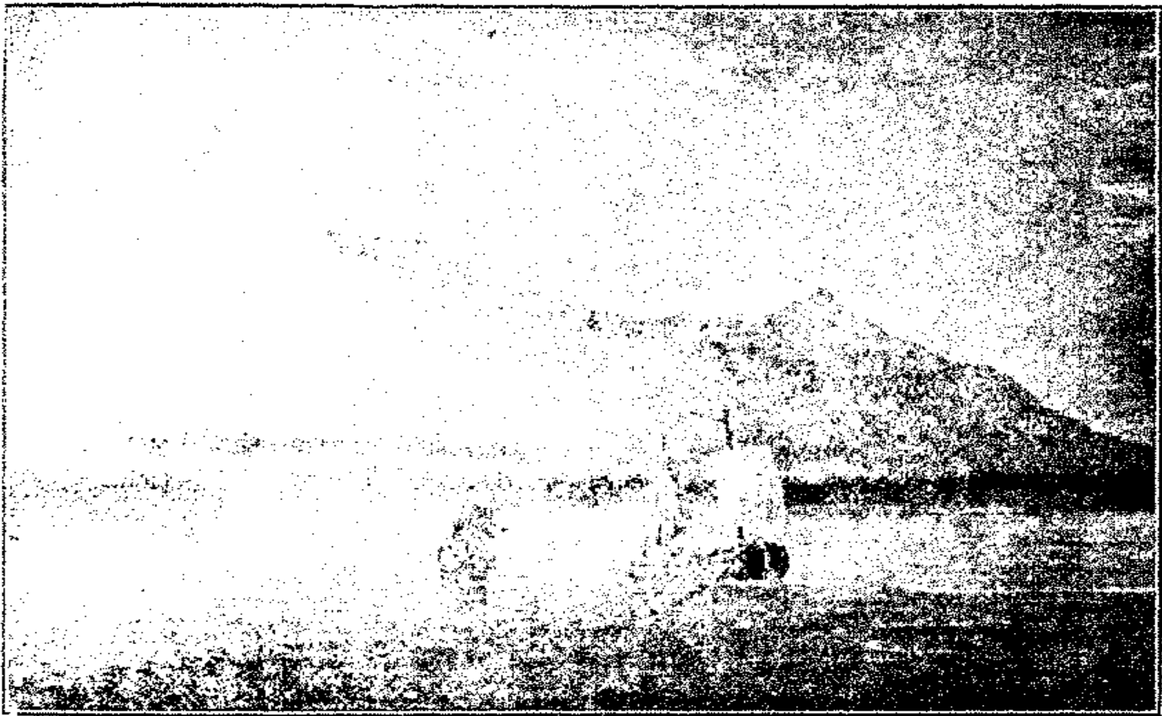
ومتى ذكر فيلكس سوارس او سعد سوارس يعلّق اهالي العاصمة اسمهُ بامرين كبيرين
ـ اقدامهُ على الاعمال العمومية العظيمة والثاني اهتمامهُ بالفقراء والتصدُّق عليهم . وتروى
وادر كثيرة متعلقة بالامر الاخير تدلُّ كلها على انهُ كان من كبار المحسنين وبقي الى
ظ نفسهُ الاخير يهتم بالفقراء حتى قيل انهُ اوصى ذويهِ والذين حولهُ ان لا يصنعوا لهُ
ل الازهار لتوضع على نعشهِ بل يدفعوا ثمنها للفقراء . ويعلّق خاصة اصدقائهِ اسمهُ بمزايا
ـ ايضاً كصدق الوعد وحب اشراك الغير في النفع والترفُّع عن الانتفاع من غفلة الغافلين
ذلك من الاخلاق الكريمة مع البعد عن التظاهر بالغنى حتى انهُ قلما نُظر راكباً مركبة
؛ وغالب ما كان يرى ماشياً او في مركبة مأجورة ولكن ذلك لم يحط من قدرهِ ووجاهتهِ
ـ ذرّة

وقد اهتم اهالي العاصمة بل اهالي القطر بمرضهِ الاخير ووفاتهِ اهتماماً شديداً وكان
نهِ موكب منقطع النظر مشى فيهِ الامراء اعضاء العائلة الخديوية والاورد كروم ونظار
مة المصرية ووكلاء الدول الاجنبية وكل عظيم في هذه العاصمة وملأت اكاليل
ـار مركبات كثيرة وسير بجثتهِ الى الاسكندرية بقطار خاص فاحتفل باستقبالها ودفنها
كما احتفل بتشييعها من العاصمة وسيبقى اسمهُ منقوشاً في صفحات التاريخ كرجل من
ـب الهمم الكبيرة ومن اكبر المحسنين

وكانت ولادتهُ سنة ١٨٤٢ وتوفي والدهُ وعمرهُ ست سنوات عن غير ثروة فربتهُ امهُ
ـ مع اخوتهِ في الاعمال التجارية والمالية وتوفي في الثالث عشر من شهر ابريل
ثروة تقدَّر بنحو مليون جنيه اوصى منها بمئة وعشرين الف جنيه لزوجتهِ ولكل
بنائهِ الثلاثة وبثمانين الف جنيه لكلٍ من بناتهِ الخمس وبما بقي لبعض المستخدمين
ـال الخيرية

بركان يزوف

البراكين او جبال النار كثيرة منتشرة على وجه البسيطة تبلغ نحو ٣٠٠ عددًا واكثرها حول الاوقيانوس الباسيفيكي وفي جزائره فقد عدوا هناك نحو ٢٥٠ بركانًا من البراكين العاملة وعدوا حول الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي جزائره ٣٩ بركانًا وفي الاوقيانوس الهندي ثلاثة فقط . وبراكين البحر المتوسط تعد من براكين الاوقيانوس الاتلنتيكي لان هذا البحر جزء منهُ . اما البراكين غير العاملة اي التي كانت ثائرة في غابر الزمن وهي الآن خامدة فاكثر من ذلك كثيرًا



الشكل الاول يزوف قبل ثورانهِ سنة ٧٩

وبركان يزوف في ايطاليا من البراكين العاملة خمد قرونًا كثيرة قبل سنة ٧٩ للميلاد وكان منظرهُ حينئذٍ كما ترى في الشكل الاول ولعلهُ ثار قبل ذلك ثورانًا عظيمًا جدًّا ونفث كل ما في جوفهِ من المعادن والصخور المصهورة ثم خمد وانخسف رأسهُ فغار في جوفهِ واستقرَّ امرهُ على ذلك السنين الطوال فغرست الكروم والجنائن على جوانبهِ ووصفهُ استرابو الجغرافي اليوناني الذي كان في القرن الاول قبل المسيح وقال ان جوانبهُ كانت على غاية الخصب واسعة

الحقول ملتفة الاشجار الاّ ان شفيره كان صخورًا جرداء تدلّ على انهُ كان فوهة بركانية .
وهذا رأي ديودورس الصقلي المؤرخ الروماني الذي نشأ في القرن الاول بعد المسيح لان ثورانهُ كان قديم العهد جدًّا نسيهُ الناس ان كان قد حدث في عهدهم فنزلوا سفحهُ مطمئنين وبنوا ثلاث مدن كبيرة ستابيا وهركولانيوم وبمباي وسكنوها آمنين غدر الزمان وظلوا كذلك لا شيء يقلق بالهم او يكدّر صفاء عيشهم الى ان كانت سنة ٦٣ للميلاد فزلزلت الارض حينئذٍ زلزالاً عنيفًا هدم كثيرًا من بيوتهم وتلتها ست عشرة سنة لم يحدث فيها شيءٌ من ذلك فبنيت البيوت وزادت العمارة جدًّا

وفي الرابع والعشرين من شهر اغسطس سنة ٧٩ للميلاد ثار يزوف ثورانهُ المشهور في التاريخ فخرب تلك المدن ودفنها في قبر بقيت فيهِ الى ان نُبشت معالمها منذ عهد غير بعيد

وكان بلينيوس الاكبر العالم الطبيعي اميرًا على الاسطول الروماني في بحر مسينا ومعهُ بلينيوس الاصغر ابن اخيهِ فكتب هذا الى تاشيتوس المؤرخ الروماني يصف لهُ ما شاهدهُ وما حلَّ بعمهِ فقال انهُ رأى عمودًا اسود صعد من قمة الجبل ظنهُ في اول الامر دخانًا وقتامًا ثم رأى انهُ تراب ورماد وحجارة قذف بها الجبل فصعدت كشجرة كبيرة وانتشرت من اعلاها كما تنتشر الاغصان من شجر الصنوبر

وكان بلينيوس الاكبر من اعظم علماء عصرهِ ومن اشهر الباحثين عن اسرار الطبيعة فراقهُ ذلك المنظر واراد الدنو من الشاطىء فدنا اولاً من مرفإ راسينا فرأى السماء تمطرهُ رمادًا وحجارة والبحر قد انحسر كثيرًا فلم يستطع النزول الى البر فسار بسفينتهِ الى استابيا ونزل فيها واتى بيت صديق لهُ اسمهُ بمبنيانوس واقام فيهِ الى المساء وهو يرقب الجبل ويحاول تسكين روع السكان ولما خيَّم الليل ظهرت النيران في الجبل السنة متفرقة فقال انها من احتراق الحراج والمزارع ثم دخل غرفتهُ ونام حاسبًا ان ليس في الامر ما يخشى منهُ

وزاد وقوع الرماد والحجارة حتى كادت دار البيت تمتلئ وخاف خدام بلينيوس سوء العاقبة فايقظوهُ فرأى صديقهُ بمبنيانوس واهل بيتهِ قد قاموا واجتمعوا يفكرون في طريقة للنجاة وقرَّ رأيهم على الخروج من البيت لئلاَّ يدفنوا فيهِ احياء فربطوا وسائد على رؤُوسهم لكي تقيهم وقع الحجارة وساروا على ضوء المشاعل لشدة الظلام مع ان الوقت كان صباحًا وظلوا كذلك الى ان بلغوا الشاطئ قصد الهرب بسفينة لكنهم وجدوا البحر هائجًا لا يقارب والسفن بعيدة عن الشاطىء. وفرش خدام بلينيوس لهُ قلعًا اجلسوهُ عليهِ وكثرت الابخرة الكبريتية حينئذٍ حتى اضطرت الجماعة ان تتفرق هربًا منها وبقي مع بلينيوس اثنان من

الخدم فانهضاه لكنهُ وقع من ايديهم ميتاً كأن الابخرة الكبريتية خنقتهُ

وطمرت تلك المدن الثلاث من ذلك الحين ومات كثيرون من سكانها ولم يكشف شيء من آثارها الاَّ منذ نحو مئتي سنة

ويروى ان رماد يزوف وصل حينئذٍ الى شواطىء افريقية وحجب الشمس عن رؤية حتى قال اهلها ان العالم انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتتوارى في الليل

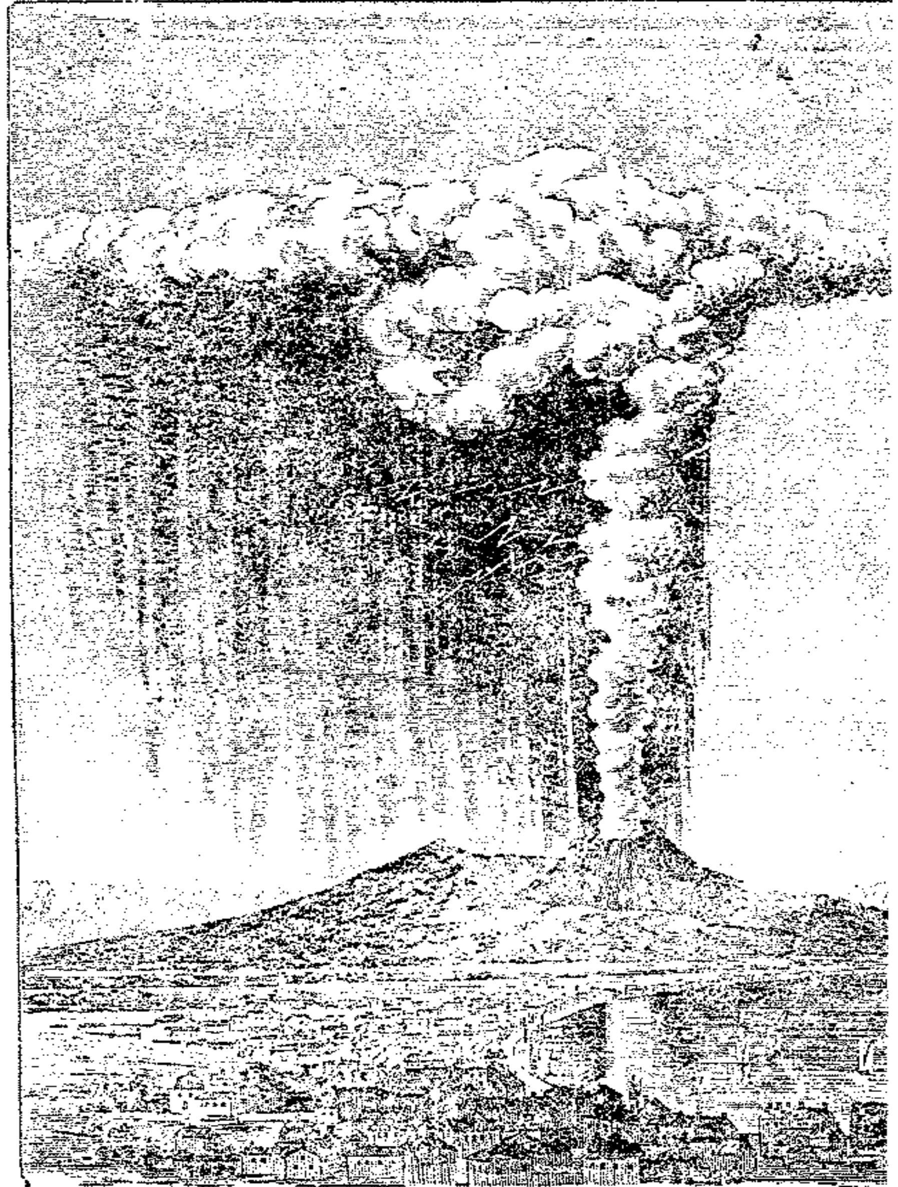
وثار يزوف بعد ذلك مراراً عديدة ففي سنة ٤٧٢ للميلاد انتشر الرماد المقذوف منهُ في كل اوربا وقلقت لهُ الخواطر في القسطنطينية . وتوالى الثوران الى ان ختم سنة ١٥٠٠ بثوران افرغ فيهِ جهدهُ . ثم خمد زماناً طويلاً فنمت الاشجار والانجم على جوانبهِ بل في داخل فوهتهِ دليلاً عن انقطاع المتصعدات السامة منهُ ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٤١ فثار ثوراناً عظيماً ونفث الحمم وجرت الصهارة منهُ واكتنفت القرى التي بنيت على سفحهِ الى جهة خليج نابلي ومعها انهار من الماء السخن . ثم تكرر الثوران اربع مرات في ذلك القرن . ومن ثم لم يعد الخمود يستمر زماناً طويلاً بل صار الثوران يتكرر مرة بعد اخرى ولكنهُ لم يكن عنيفاً جدًّا الى ان كانت سنة ١٧٧٩ فثار ثوراناً عظيماً وقذف بالرماد والحجارة والمواد المصهورة فارتفعت ١٦٠٠٠ قدم فوق البحر ثم هبطت على جوانب فوهة البركان وانتشرت حولها كبحر من نار وكان يشعر بحرارتها على بعد ستة اميال وجعلت الحمم تندفق من فوهة البركان كالفضة المصهورة وتجري على سفحهِ بسرعة فائقة في اول الامر ثم تقل سرعتها رويداً رويداً حينما تبرد وتجمد

وثار سنة ١٧٩٤ فخرب مدينة تري دل غريكو وجرى منهُ نهر من الحمم قُدّر ما جرى فيهِ بستة واربعين مليوناً من الاقدام المكعبة وفتح اخدوداً حذاء حضيضهِ طولهُ ٢٣٧٥ قدماً وعرضهُ ٢٣٧ قدماً وملأهُ حمماً . ثم ثار سنة ١٨٢٢ فخرج منهُ عمود من الرماد والبخار والحجارة المصهورة بلغ ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم وظهر فوق البركان كما ترى في الشكل الثاني

وثار ايضاً سنة ١٨٤٨ وصعد منهُ عمود من البخار ظهرت فيهِ الوان قوس قزح ثم ثلاث عشرة من دوائر البخار خضراء وبيضاء وسوداء وارتفعت حتى صار منها شكل مخروطي وانفجر من تحتها نهران من الحمم

وعاد الثوران سنة ١٨٥٥ وكان عظيماً جدًّا فان بين الفوهة القديمة المعروفة بجبل سما وهي المرسومة في الشكل الاول والفوهة الثانية التي تكونت حينما خربت بمباي وهركولانيوم هوَّة عميقة جدًّا فخرجت الحمم من هذه الفوهة وجرت مثل نهر من النار عرضهُ ٢٠٠ قدم

ت كشلال ارتفاعهُ الف قدم ثم جرت من هناك الى الوادي وحرقت
ربت بيوت السكان ودام هذا الثوران من سنة١٨٥٥ الى سنة١٨٥٨
١٨٦٧ واشتدَّ سنة ١٨٦٨ . ووصفهُ مكاتب التيمس حينئذ فقال



الشكل الثاني بزوف في ثورانهِ سنة ١٨٢٢

قمر يؤثر في ثوران هذا البركان فان ازدياد الهيجان يتأخر يوماً عن
مر . وقد قال الاستاذ بلمياري ان للثوران دوراً معلوماً فليس فيه
وليم هملتون اول من راقب هذا الدور في الثوران الكبير وقد راقبناهُ

نحن في ثوران سنة ١٨٥٥ وعرفنا الاوقات التي يكثر فيها خروج الحمم والاوقات التي يقل خروجها ولو كان هناك طريق يسهل سلوكهُ الى قمة البركان لارشدنا السيَّاح الى الاوقات التي يمكنهم فيها الصعود والوصول الى قرب الفوهة من غير ضرر "

واستنتج المستر ملت من البحث المدقق ان مركز الثوران في قلب البركان على ستة الى ثمانية اميال تحت قمتهِ

وثار سنة ١٨٧٢ وخرجت الحمم من القمة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٥٥ فقتلت ٢٠ نفساً كانوا وقوفاً يشاهدون الثوران وقذف الصخور الى علو اربعة آلاف قدم وكانت الصعقات شديدة جدًّا فخاف سكان القرى المجاورة وهربوا الى نابلي

وثار في اواخر ابريل واوائل مايو ١٨٨٩ وكان فيهِ مخروط تكوَّن من الحمم في الشهور العشرة السابقة فتقوضت دعائمهُ وغار في جوف الجبل وحينئذٍ اخذت الحمم الذائبة تنفجر منهُ ولكن لم يكن مقدارها كثيرًا

وعاد الى الثوران في اواخر سنة ١٨٩٣ وجرت الحمم منهُ فكانت تظهر كانهار من نار جارية على جوانبهِ . ثم ثار في اواخر سنة ١٨٩٧ وجرت الحمم منهُ في مجريين كبيرين وعاد الى الثوران في اوائل سنة ١٨٩٩ وجرت منهُ انهار الحمم

ويقال جملةً ان يزوف ثار احد عشر ثوراناً عظيماً بين سنة ٧٩ للميلاد وسنة ١٦٣١ . ثم ثار اربع مرات في القرن السابع عشر وثلاثاً وعشرين مرة في القرن الثامن عشر وخمساً وعشرين مرة في القرن التاسع عشر الى سنة ١٨٧٢ ومن ثم الى الآن لم ينقطع ثورانهُ انقطاعاً تامًّا فاما انهُ بلغ الآن اوج ثورانهِ او انهُ لا يزال يجمع قوتهُ ويتحفز لثوران يكون اعظم من كل ثوران قبلهُ . ولما كان مركز ثورانهِ عميقاً جدًّا فالانباء بهِ قبل وقتهِ ضرب من المحال الا ان الاستاذ بلمياري يظن ان الثوران يزيد شدَّة حينما يكون القمر هلالاً وحينما يكون بدرًا كما تقدم

والثوران الحالي الذي توالت اخبارهُ التلغرافية هذا الشهر بدأ في اواخر شهر مارس الماضي ففي الثامن والعشرين منهُ زلزلت الارض وانفجرت الحمم من البركان وجرت على جانبهِ ثم تعاظم الثوران وتوالت الاخبار عنهُ فنذكرها حسب تواريخها

٥ ابريل — اشتدَّ الثوران وقذف البركان حجارة كبيرة وصلت الى اوّل محطة من محطات سكة الحديد الصاعدة الى الجبل

٦ ابريل — تولَّدت فوهة جديدة واخذت تقذف الحمم بغزارة فجرت حتى كادت تبلغ بلد بسكو تركاسه



صورة بركان يزوف في معظم ثورانهِ والحجارة تسقط منهُ على رؤوس السكان وانهر الحمم تجري على جوانبهِ



صورة يزوف بعد ما خمد ثورانهُ وتكوَّن فيهِ مخروط جديد من الحمم

٧ ابريل — خربت بسكوتركاسي فقد زلزلت الارض تحتها بعد نصف الليل وجرت الحمم بسرعة فائقة في مجريين سعة احدهما مئتا متر وكان سيره متجهاً نحو قلب البلد ولم يكد سكانها يخرجون منها حتى دخلتها الحمم وحرقتها ولم تصر الساعة ٦ صباحاً حتى اكتنفتها من كل ناحية وخسفت الارض بالفوهة المقابلة لمدينة نباي وفتحت فوهة جديدة الى الجانب المقابل وكثر سقوط الرماد في نابلي

٨ ابريل — زاد خروج الحمم من الفوهة الاصلية وتوالت الهزات والصعقات فهجر الناس القرى التي عند سفح الجبل وجرت الحمم في قرية اوتاجا وكنهر جارف . قال الاستاذ متيوتشي مدير مرصد يزوف ان الثوران بلغ حدًّا فائقاً وقد تغطت الارض بالحمم حول المرصد وترى الصخور المحماة الى درجة الحمرة تقذف بالالوف الى علو ٨٠٠ متر او ٩٠٠ امتار واصوات الانفجار المتتابع واصوات وقوع الحجارة تصم الآذان والارض تتزلزل وتئز وآلات رصد الزلازل تكاد تتكسر من شدة اهتزازها والكهربائية شديدة جدًّا

٩ ابريل — خف الثوران قليلاً وقل خروج الحمم ولكن زاد قذف الرمال ووقعت الحجارة على كوى المرصد فكسرت زجاجها وزادت الزلازل عنفاً

١٠ ابريل — خف الثوران في الليل الماضي لكنهُ زاد في الصباح ودلت آلات رصد الزلازل على ان مصدر الاضطراب عميق في قلب الجبل . ووقع سقف في مدينة نابلي ذلك اليوم من ثقل ما تراكم عليهِ من الرماد البركاني

١١ ابريل — ارسل الاستاذ متيوتشي يقول ان الرمل والرماد لا يزالان ينهالان من الجبل لكن الثوران خف كثيرًا وقدَّر ان الفوهة الكبرى هبطت ٢٥٠ مترًا عما كانت قبل الثوران

وقل وقوع الرماد في الثاني عشر من الشهر وعاد فزاد في الرابع عشر والخامس عشر ثم قل في السادس عشر والسابع عشر

وقد كان اشدُّ الثوران في السابع من ابريل حين خربت بسكوتركاسي ولم يشاهد اهل هذا العصر ثوراناً اشد منهُ في زمانهم لكن الانسان طبعهُ النسيان فقد يخمد بزوف غداً وينقطع ثورانهُ فيعود الناس يبنون البيوت التي خربت ويزرعون الحقول التي تلفت ويعيشون آمنين كأنهُ لم يكن شيءٌ مما كان

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

قالت مجلة ستراند الانكليزية ان حفظ الصحة في جميع اطوار العمر
الهرم امرٌ اشتغل الناس بهِ في كل عصر وامة . وقد قام الكتّاب حديثًا م
يكتبون في انحطاط الامم مما بعض السبب فيهِ الاكل والشرب والنوم والر
فخطر لنا ان نستطلع بعض الراسخين في فنّ الطب آراءهم في هذا الموضوع
الآتية وهي

(١) ايمكنكم ان تخبرونا في اي سنّ يجوز ان يبدأ باطعام الاطفال و
اي سنٍّ يجوز اطعامهم اللحم وما اشبه

(٢) هل شدة القابلية في الشبّان دليل صادق على مقدار الطعام الذي

(٣) قيل ان البالغين لا يحتاجون الى قدر ما يحتاج اليهِ الاولاد من
سنّ تبدأ حاجتهم اليهِ تقلّ

(٤) هل من قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ
الى ثقل جسمهِ

(٥) لما بلغ كورنارو سنّ الاربعين او نحوها عيَّن لنفسهِ ١٢ اوقية
و ١٤ من الطعام السائل كلّ يوم فعاش مئة سنة . وربما احتاج سا ك
الشمالية الى اكثر من ذلك . ولكن هل تظنّون انهُ يمكن تعيين مقادير ا
لكلّ فرد وهل من ذلك فائدة

(٦) هل تظنون ان اهل اليسر يفرطون في الاكل

(٧) هل تظنون ان الشعب الانكليزي يفرط في شرب الشاي

(٨) ان الشيب الباكر عثرة كبيرة في سبيل استخدام العمّال . فما هي
الشعر وحفظ لونهِ الطبيعي

(٩) ألا يبالغ اهل العصر الحاضر في تربية بنيهم على الرفاهة والدلال .
على شظف العيش افضل لهم

(١٠) ما هي افضل الوسائل الى حفظ جمال المرأة وحسنها [1]
(١١) ما هي خير طرق الرياضة للجميع على اختلاف الاقاليم والفصول
هذه هي المسائل التي سألناها جماعة من الاطباء فجاءتنا الاجوبة الآتية

اجوبة الدكتور روبرت بل

الدكتور بل من مشاهير اطباء الانكليز ولهُ كتب كثيرة في الطب . وها هي اجوبتهُ بالتتابع

(١) ان الطبيعة نفسها تجيب عن السؤَال المتعلق بطعام الاطفال بانها تجهزهم باسنان اللبن الى أن يبلغوا السابعة من سنهم . فمتى سقطت اسنان اللبن وحلّت الاسنان الدائمة محلها فلا بأس من اكل الطعام الجامد ولكن لا أفضل من اللبن والبيض والجبن والارز والعدس والحمص ونحوها في ما تحويهِ من خصائص التغذية مهما يكن عمر آكلها

(٢) ليست القابلية بالدليل الصادق على مقدار الطعام الذي يحتاج الشبان اليهِ . فان الاولاد لا يأكلون لسدّ جوعهم فقط بل للتلذذ بما يأكلون . وخير طريقة تتبع في اطعام الاولاد قصر طعامهم على المآكل المغذية البسيطة فيظهر بعد ذلك ان قابليتهم تطابق حاجتهم. ثم انهُ اذا لم يحمل جهازهم الهضمي فوق طاقتهِ فان صحتهم تكون احسن ونموّهم أكمل

(٣) ان مقدار الطعام الذي يحتاج اليهِ البالغون يتوقف كثيرًا على نوع المعيشة . فان العمل في الخلاء مثلاً يزيد تأكسد الدم فيتقوى الهضم ويترتب على ذلك ازدياد القابلية . ومع ذلك فان البالغين اقلُّ حاجةً الى الطعام من الاولاد الذين في طور النمو . واذا بلغ المرءُ سنّ الاربعين فخير لهُ ان يقلل كمية طعامهِ

(٤) لا قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ كلّ يوم بالنسبة الى ثقلهِ اذ لا علاقة بين الثقل ومقدار الطعام اللازم لحفظ الصحة . والغالب ان اقوياء الاجسام يكونون قليلي الاكل كثيري الشرب واذا وجد رجل قوي الجسم مفتول العضل وآخر سمين وكانا متساويين في الثقل فان الاول يحتاج الى اكثر مما يحتاج الثاني اليهِ من الغذاء ويحسن استعمالهُ اكثر منهُ. وليست العبرة بمقدار الجوامد والسوائل اللازمة لحفظ الصحة بل بمقدار ما تحويهِ من المواد الغذائية (انظر الجواب الخامس)

(٥) لا ريب عندي ان العناية بالطعام امر ممكن ومفيد معًا ولكن يصعب الجري على

---

(١) الجمال يلاحظ صورة اعضاء الجسم والحسن لون الوجه

قاعده كورنارو اذ العبرة بكمية
الصحة لا عن لما عن مقدار
الدهنية وهذا المقدار يحاسب

(٦) ان اهل اليسر يفرطون في الا
واعتقادي ان عدد الذين يموتون من الا في
الافراط في الشرب . ولست من الذين يقولون
يمتنعون تمام الامتناع عن شربه ولكني اعتقد
ولقد اختبرت احوال الناس على اختلاف مدة
عن شرب المسكر هم على انهم مفرطون في الاكل

(٧) نعم ان الشعب الانكليزي مفرط في
بالمعدة وبالتالي بسائر الجسم من المواد
بان لا تزيد مدة نقع الشاي على ثلاث دقائق
الاوراق . وهذا الوقت كاف لاستخراج

(٨) مسألة الشيب مسألة صعبة .
لصحته . والغالب ان الشعر الغليظ اقرب الى
الاسوداد . واحسن الطرق لحفظ الشعر
بالجمجمة فيعوق ذلك الدورة الدموية

(٩) لا ريب اننا مبالغون في ترفيه اولادنا
حاجة الى رياضة اشد ليصيروا رجالاً

(١٠) افضل الوسائل الى حفظ صحة امرأة
وخصوصاً ما تعلق منها بالقناة الهضمية . وثانياً الامتناع
وثالثاً تدفئة الجسم وخصوصاً الاطراف . ورابعاً الامتناع
الاحذية العالية الكعوب . وخامساً الاكثار من الر
الالعاب الرياضية

(١١) كل رياضة تستلزم مشياً كثيراً في
والذراعين تعد رياضة حسنة . ويقال بالاختصار ان ال

اجوبة الدكتور جون هدون

(١) اللبن خير طعام الاطفال حتى يتموا الشهر التاسع من عمرهم . ولا يجوز اطعامهم نباتاً . وقد جربت تجارب جديدة في اميركا فاطعم بعض الاولاد ارزاً وخبزاً ولوزاً وما يشبهها ولم يطعموا شيئاً غيرها فنموا اصحاء اقوياء الى الغاية

(٢) ان القابلية ليست مرشداً صادقاً في طور من اطوار العمر وارضاؤها مجلبة للامراض عاجلاً او آجلاً . والحقيقة ان حسن القابلية من اعظم الادلة على صحة الامم

(٣) البالغون اقل حاجة الى الطعام من الاولاد الذين لم يكمل نموهم . فاذا لم يقللوا الاكل فالغالب انهم يسمنون والسمن في الحقيقة مرض يجب على كل من يريد التمتع بالمعيشة ان يجتنبهُ . وقليل هم الذين ينهضون عن الطعام ومعدهم غير ملآنة

(٤) الاعتقاد العمومي ان كمية الطعام يجب ان تكون على نسبة ثقل الجسم ولكن هذا الاعتقاد خطاء فقد رهن الاستاذ فشر ان صحة المصارعين تكون على احسنها من جميع الوجوه اذا أكلوا من المآكل اللحمية نصف ما اعتادوه فقط فاذا كانت هذه حال المصارعين الذين يجهدون عضلاتهم كثيراً فلا بدع ان يكون غيرهم مثلهم . واذا كان الانسان لا يأكل طعاماً حيوانياً فلا يحتاج الى شرب السوائل اذ الجوامد والسوائل في الاطعمة النباتية متناسبة ولا ريب ان الامراض تنشأ عن الاكثار من شرب السوائل كما تنشأ عن الاكثار من اكل الاطعمة الجامدة حتى بين الذين لا يأكلون سوى الاطعمة النباتية

(٥) ان اكل ١٢ اوقية من الطعام كل يوم كاف لاكثر الناس على شرط ان يكون الطعام مواد حيوانية ولا يبعد ان يثبت الاختبار خطأ القول المشهور وهو ان الانسان اكثر حاجة الى الطعام شتاء منهُ اليهِ صيفاً . فقد حدث ان رجلاً دهمهُ الثلج وسدَّ عليهِ المسالك والمعابر فبقي ستة اشهر لا يأكل سوى الخبز واللبن وكانت صحتهُ على احسنها مع ان متوسط درجة الحرارة كان ٢٠ درجة تحت الصفر في تلك المدة . ولم تمنع كورنارو الصحة الجيدة والعمر الطويل الآ بتنظيم امر طعامه واظهار مزيد العناية بذلك . فكان اذا اكل اوقيتين زيادة عن القدر الذي عينهُ لنفسهِ وهو ١٢ اوقية اعتراهُ المرض مما دلَّهُ على ان ١٢ اوقية هو غاية ما يمكنهُ اكلهُ كل يوم وهو متمتع بالصحة الجيدة ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد بانهُ لو اكل اقلَّ من ذلك اي عشر اواقي مثلاً لكانت صحتهُ اجود ولعاش اكثر من مئة سنة واني أعرف رجلاً أسير عليهِ بالاّ يأكل اكثر من ١٢ اوقية كلَّ يوم ففعل فكانت النتيجة ان وزنهُ خف ٧ ارطال وان صحتهُ تحسنت ولحظ ان كلَّ النقص كان من

بطنهِ . ويظهر ان البطن هو اول مكان من الجسم تجتمع الشحم فيهِ عند السمن وآخر مكانٍ يخلو منهُ عند زوال السمن

(٦) الغالب ان الاوربيين والمصريين يفرطون في الاكل . ومتى عرف سبب الانحطاط الذي قام الكتّاب يكتبون فيهِ ويبحثون فسيظهر انهُ الافراط لا التفريط هذا من جهة الطعام لا غير

(٧) كلامهُ عن الشاي لا يختلف في جوهرهِ عن كلام سابقهِ وخلاصتهُ ان الشاي الجيد لا يضرُّ بشرط ألاَّ تطول مدة نقعهِ

(٨) حسن الصحة وعدم تغطية الرأس البتة خير ما يمنع الشيب الباكر

(٩) نعم ان شبابنا كثيرو الترفُّه والتنعُّم ألا ترى الفرق ظاهرًا بين الاولاد الذين يسرحون ويمرحون في الشوارع بين الاوساخ والاقذار وفي كل فصل من الفصول وهم يلبسون الاطمار البالية وبين الاولاد الذين يسجنون في البيوت لا يخرجون منها الاّ في اوقات معلومة كما يفعل الاغنياء والاوساط باولادهم . فان هؤلاء نحاف ضعاف واولئك اشداء ممتلئو الابدان

(١٠) جوابهُ عن حفظ صحة المرأة وجمالها مثل جواب سابقهِ عنهما

(١١) جوابهُ عن خير طرق الرياضة مثل جواب سابقهِ ايضًا ويزيد عليهِ ان المشي يجب ان يكون تصعيدًا في الجبال وبسرعة تكفل عمل الجلد بسهولة لان عدم عملهِ يجلب لامراض كثيرة

اجوبة الدكتور كد

من مشاهير الاطباء وقد كان طبيبًا خصوصيًّا للورد بكنسفيلد وزير انكلترا المشهور نذكر من اجوبتهِ ما جاء بهِ غيرهُ او تضمن امرًا جديدًا وأما ما وافق بهِ غيرهُ ولم يتضمن امرًا جديدًا فنضرب عنهُ صفحًا

(٢) نعم ان القابلية مرشد صادق في الشباب

(٣) تبدأُ حاجة البالغين الى الطعام تقلُّ في نحو الثالثة والعشرين

(٦) ان الاغنياء عندنا يفرطون غالبًا في الاكل وخصوصًا اكل اللحم ويقللون اكل الخبز بخلاف الفرنسويين فانهم يكثرون من اكل الخبز

(١١) خير الرياضات المشي فركوب الدراجة او ركوب الخيل والتجذيف لمن يستطيع ذلك

سياسة التعليم في القطر المصري [1]

بلغ ما اخذتهُ الحكومة من التلامذة اجرة للتعليم سنة ١٨٨١ اي قبل الاحتلال الانكليزي بسنة نحو ٢٣٠٠ جنيه مصري فقط. وبلغ ١٧٠٠٠ ج.م سنة ١٨٩٠ ثم زاد بعد ذلك سنة فسنة فصار ٧٦٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٤ وقدر انهُ يبلغ ٩٠٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٥ . ولا يُعلَّم الآن مجاناً الاَّ بعض التلامذة مثل تلامذة مدرسة المعلمين والتلامذة الذين يتعلمون صناعة التلغراف في مدرسة الصنائع والفنون ببولاق واما تلامذة المدارس الاميرية الابتدائية والثانوية ومدارس التعليم العالي كمدرسة الطب والحقوق فيدفعون كلهم اجوراً للتعليم

ولكن يجب ان لا يفهم من ذلك ان ما يدفع لهذه المدارس يقوم بنفقاتها ولا ان تلميذاً من التلامذة يدفع كل ما ينفق على تعليمهِ في المدارس الاميرية بل هو يدفع جزءا صغيراً منهُ فان تعليم كل تلميذ يكلف الحكومة انفاق ٧٨ ج م في السنة ووالداهُ لا يدفعان من ذلك سوى ١٥ جنيهاً وما بقي وهو ٦٣ ج . م يدفعهُ المموّلون (اي دافعو الضرائب)

وقد كثر الانتقاد على السياسة التي تتبعها الحكومة المصرية في هذا الشأن وعرَّض بعضهم بمستشاريها من الانكليز قائلاً انهم يقصدون اضعاف التعليم العالي لانهم لا يشاؤُون ان يتأهل المصريون يوماً ما للاستغناء عن المساعدة الاوربية في حكومة بلادهم وان كان المستشارون لا يكرهون تعليم الفلاحين القراءة والكتابة ولا مساعدة المدارس الصناعية تخريج الصناع. فمنذ سبعين سنة تكلم اللورد مكولي عن تهمة مثل هذه فقال " هل نبقي اهالي الهند جهلاء لكي يبقوا خاضعين لنا " ثم اجاب عن هذا السؤال بالنفي والازدراء قائلاً " ان الحكومات كالافراد قد تشتري وجودها بثمن فاحش والسياسة التي مؤداها ان يقتل الانسان نفسهُ لكي يحيا هي غاية في الحرق والسخافة سواء كانت في الافراد او في الحكومات" [2] ولا ازيد شيئاً على ما قالهُ اللورد مكولي ردّاً على الذين يتهموننا هذه التهم التي تكذبها وقائع الحال في مصر وفي كل بلاد تخفق عليها الراية البريطانية او يعلو فيها النفوذ البريطاني

واذا غضضنا الطرف عن كل انتقاد لا مسوّغ لهُ مثل هذا الانتقاد فمن المرجح ان

(١) من تقرير اللورد كرومر عن سنة ١٩٠٥ (٢) خطبة في مجلس النواب في ١٠ يوليه سنة ١٨٣٣

سياسة التعليم العمومي التي تتبع في مصر الآن يجب ... كثيرون ... لا عرض لهم ضدها ولذلك يحسن بي ان اوضحها في هذا الفصل

يراد بهذه السياسة ابطال التعليم المجاني تدريجاً من مدارس الاميرية التي فوق الكتاتيب وزيادة الاجور فيها . و... مسوّغ في ماهية هذه المدارس وفي العرض المقصود بها وفي تغير احوالها . فلا يخفى ان نظام هذه المدارس كله اجنبي والعرض منها تعليم التلامذة تعليماً اوربياً لكي تعد جمهوراً من الشبان المصريين لخدمة الحكومة ولتعليم ... بعض الفنون . وسبب انشائها الغيرة التي ابداها محمد علي منذ سنة ١٨٣٦ ... البلاد اي الاقتداء بالاوربيين . ومن حين انشئت تلك المدارس الى ان العيت بعد موته كان التعليم فيها مجاناً وكان التلامذة يطعمون ويكسون وتدفع اليهم كل نفقتهم من خزينة الحكومة . و... كانت الحكومة تجلب التلامذة الى مدارسها بالقوة الجبرية وكانت النتيجة انه خرج من المدارس حينئذٍ عدد يزيد على الوظائف التي كان يمكن ان تعطى لهم . ولذلك الغى عباس الاول تلك المدارس . ثم اعيدت لما تولّى اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ على النسق الذي كانت عليهِ قبلاً وزيدت فيها حقوق التلامذة حتى صارت مدة التعلُّم تحسب لهم في المعاش . ولا تخفى الاسباب التي دعت اسمعيل باشا الى الجري على تلك الخطَّة فقد قال يعقوب باشا ارتين وهو اخبر الناس في امور التعليم في مصر " ان فكر الحاكم كان موجَّهاً حينئذٍ الى اعداد الموظفين الذين يصلحون للادارة "(١)

واول من حاول جعل اجرة على التعليم في مدارس الحكومة هو رياض باشا لما كان ناظراً للمعارف العمومية سنة ١٨٧٤ ولكن مضت عدة سنوات والاجور خفيفة جداً ولم تصرَّ الحكومة على اخذ الاجرة الاَّ منذ عهد قريب . ولما كان إعداد الناس لخدمة الحكومة وحاجات البلاد العليا لا يتم الاَّ بالوسائط التي جرى عليها محمد علي باشا واسمعيل باشا لم يكن لهما مناص من الجري على الخطة التي جريا عليها . فلما صار في الامكان القيام بمطالب الحكومة من غير الالتجاء الى تلك الوسائط لم يبقَ موجب للخطة التي جريا عليها بل صار يجب العدول عنها تدريجاً في ما يختص بمطالب الحكومة

ويجب على الحكومة ان تتوخّى جعل اجرة التعليم في كل مدارسها المفرنجة مقاربة للنفقات التي تنفقها عليهِ . والاموال التي تنفقها الآن على هذه المدارس تصير تنفقها على التعليم الاهلي اللازم لحاجات الامَّة

---

(١) التعليم العمومي في مصر (بالفرنسوية) صفحة ٩٦

لما احتلّ الانكليز مصر سنه ١٨٨٢ وجدوا ان كل ما تنفقهُ الحكومة على المعارف العمومية انما تنفقهُ على تعليم اولاد فئة صغيرة اكثرها من اغنى اغنياء السكان ولا تعلّمهم الاّ تعليماً اوربيًّا فاخذوا في تغيير تلك الحال وبذلت الهمة منذ سنة ١٨٨٤ لاخذ الاجور من التلامذة ولابطال التعليم المجاني تدريجيًا ولكن بقي النجاح في هذا السبيل بطيئًا جدًّا الى عهد قريب . ولقد تيسّرت زيادة الاعانات للكتاتيب الاهلية مدة السنوات الثمان الاخيرة من الوفر الذي حصل في نفقات المدارس المتفرنجة (اي الجارية على النظام الاوربي) بازدياد دخلها من اجور التلامذة منذ سنة ١٨٩٨ الى الآن

ولذلك فابطال التعليم المجاني وازدياد اجرة التعليم في المدارس المتفرنجة ليسا من دلائل التأخر ولا هما مضرّان بمصلحة البلاد الحقيقية بل هما بمثابة ابطال امتياز استغرق حتى الآن كلّ اموال نظارة المعارف وانفاقها على التعليم الموافق لمصلحة اهالي البلاد عمومًا . ثم ان التعليم المجاني وُضع ليستفيد منهُ الفقير ولكن لم يستفد منهُ فعلاً الا اهل الغنى والجاه ومحسوبوهم بواسطة نفوذهم ودسائسهم واما التلامذة المحتاجون المستحقون للمساعدة فكانوا مضطرين ان يدفعوا اجرة تعليمهم . وكانت نتيجة ذلك رديئة وعاقبتهُ سيئة في البيت وفي المدرسة فضعف شعور الوالدين بانهم مكلفون بتعليم اولادهم وبدفع نفقاتهم وصاروا يقصدون من وضعهم في المدرسة التخلّص من نفقات تعليمهم واعالتهم . وامتلأت المدارس بخليط من الاولاد من غير التفات الى استعدادهم العقلي ومقام والديهم في الهيئة الاجتماعية . وكثيرون دخلوا المدارس لا لتحصيل العلم بل للتعيش على اسهل سبيل . ونتج من ذلك ضرر آخر لا يقلّ عن الضرر المتقدم ذكرهُ فداحةً وهو ان الوالدين صاروا يدفعون اولادهم للجري في خطط لا تمكّنهم احوالهم من إعدادهم لها فضلاً عما تقدَّم من الضرر الذي الجأ عباس باشا الاول الى اقفال المدارس . فنشأت في البلاد طائفة من الشبان الذين تعلّموا نصف تعليم وآبوا بالخيبة واكثروا من الشكوى والتذمُّر

وهذا الامر لا يختص بمصر وحدها فقد اشار اليهِ المسيو فلكس مرتل المفتش العام في نظارة المعارف العمومية بفرنسا بكلام غاية في الاقناع ينطبق على كل تنشيط مفتعل تأتيهِ الحكومة للتعليم الذي من نوع ما في مدارس الحكومة المصرية قال : —

„ اننا اذا جعلنا التلامذة يزيدون جمهور الكتّاب والمتهافتين على المناصب الصغيرة في الحكومة بتعليما اياهم تعليمًا نظريًّا محضًا كما يفعل معلمونا الآن في كل مكان تقريبًا وكم يودُّ اكثر والدي التلامذة غرورًا منهم نكون قد انفقنا اموال الحكومة في سبيل لا نفع منهُ بل

منهُ ضرر كبير لانهُ يكون قد [illegible] عدد [illegible] من [illegible] عن الاعمال النافعة وعن الانتظام في خدمة [illegible] وهم احسن [illegible] لانفسهم وللأمة والوطن"(١)

واذا اريد تمهيد السبل للتلامذة [illegible] كي يدخلوا المدارس العليا ووسائطهم المالية لا تكفي [illegible] مدارس يعلَّم بها من كان مثل اولئك التلامذة . [illegible] هذه الاعمال تعليم التلامذة الذين يستحقون ان يساعدوا انفع جدًّا من تكثير مدارس الابتدائية [illegible]

ولا يحسن ان يساعد اولاد الفقراء على دخول المدارس الابتدائية لتعلم العلوم الاوربية ما لم تدلّ الدلائل على انهُ يمكن تعليمهم العلوم [illegible]

ولهذه الاسباب لا اشك في ان السياسة التي [illegible] الاموال [illegible] لترقية التعليم الابتدائي الاهلي وللمدارس الصناعية و[illegible] التعليم في المدارس [illegible] من اجور التلامذة على قدر الامكان هي سياسة رشيدة موطدة الاركان . ولا بدَّ من بذل الجهد كما يبذل الآن فعلاً في تمهيد السبل لاجل التعليم العالي ولكن يجب ان لا يكون هذا التعليم كلهُ على نفقة جمهور المموّلين

واختم هذا الفصل بجدول تظهر فيهِ النتائج التي وصلنا اليها بعد خمس عشرة سنة . وقد ذُكر فيهِ عدد التلامذة الذين كانوا يحضرون المدارس التي تحت ادارة الحكومة سنة ١٨٩٠ وسنة ١٩٠٥

	١٨٩٠	١٩٠٥
(١) كتاتيب الحكومة(٢)	١٩٦١	٧٤١٠
(٢) دار تخريج المعلمين للكتاتيب	٠٠٠٠	١٤٧١
(٣) المدارس الابتدائية العالية	٥٧٦١	٧١٧٥
(٤) المدارس الصناعية	٠٣٩٣	٠٥٦١
(٥) المدارس الثانوية	٠٧٣٤	١٣٤٥
(٦) الكليات الفنية	٠٣٨٢	٧٤٣
المجموع	٩٢٣١	١٨٧١٢

(١) استشهد به السر ادورد ملك في تقريره عن التعليم الصنعي (كلكتا ١٩٠١)

(٢) هذا عدا التلامذة في الكتاتيب الاهلية التي تحت مراقبة الحكومة

وزادت الاموال التي تنفقها الحكومة على التعليم في هذه المدة من ١٠٤٠٠٠ ج . م الى ٢٣٥٠٠٠ ج م ثم اضافت الى نفقات التعليم ٤١٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٦ فصار مربوط نظارة المعارف لهذه السنة ٢٧٦٠٠٠ ج .

ومن رأيي ان التعليم متقدم في القطر المصري على قدر ما تسمح بهِ احوال البلاد . ويعترض سرعة تقدمهِ صعوبتان الاولى عدم وجود المعلمين المتخرجين في فن التعليم . وساعود الى هذا الموضوع في ما بعد والثانية الحاجة الى مباني صالحة للمدارس . فقد انفقت مبالغ طائلة في السنين الاخيرة على بناء المدارس ومع ذلك لاتزال نظارة المعارف العمومية محتاجة الى مباني اخرى لان ما بني لها لا يفي بحاجتها فقد بيَّن المستر دنلوب في مذكرة كتبها حديثاً " ان الحاجة ماسة الى ٤٠٠٠٠ ج . م وهو تقدير معتدل جدًّا " . ولا اشك في صحة قولهِ ولكن لابدَّ من حفظ موازنة المالية ولو بالاغضاء عن لوازم التعليم . واختشي انهُ يمضي وقت قبلما تتمكن نظارة المالية من منح هذا المبلغ كلهِ . واذا منحتهُ فانا مرتاب جدًّا في امكان استعمالهِ بالسرعة المطلوبة اذا روقب انفاقهُ المراقبة الواجبة

القبريَّات (١)

قبريات العرب

لم يأْلف العرب الأَنصاب التي تقام على القبور ومما نعلمهُ من امرها ان النعمان بنى على قبر نديميهِ ما عُرف بالغريين ويُروى ان جسَّاساً وضع على جثة كليب يوم قتلهِ حجارة لئلاَّ تأْكلها السباع . اما في الاسلام فعرف امرها بدليل ما جاء في الحديث " اعلم بالحجر قبر اخي " . ولما مرَّ حيَّان بن سلمى الكلابي بقبر عامر بن الطفيل العامري (المتوفى سنة ١١ ه ٦٣٢ م) وعليهِ انصاب قال ما هذه الانصاب . فقالوا نصبناها على قبر عامر فقال : ضيَّقتم على ابي علي . ويسمَّى ما يوضع على القبر عند العرب من الحجارة جثوة مثلثة والجمع جُثَى قال الشاعر :

(١) نظن ان اوَّل من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة في رحلتهِ المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ ه (١٨٧٠م) الجزء الاول صفحة ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٢٥ وكرَّرت في الجزء الثاني مرارًا . وكأن هذه الكلمة تعريب حرفي للفظة (Epitaph) الافرنجية وهي يونانية الاصل مجوتة من كلمتي (Epe) بمعنى على و (Taphos) بمعنى قبر

أصبحَ على قبريك من مدمنٍ ... [illegible] تروى جدثكا

اما القبريَّات فلعلَّها وجدت عند بعض القبائل القديمة حتى عن مجوسهم من الاعاجم الذين اقاموا الانصاب وكتبوا على قبور موتاهم كما سيأتي . ثم كثرت بعد الاسلام وقد ذكر ابن بطوطة في رحلتهِ انهُ شاهد كثيرًا من قبور الخلفاء والعلماء والصالحين في رصافة بغداد والبصرة والكوفة وغيرها وعلى كل قبرٍ منها اسم صاحبهِ ووفاته

وروى انهُ رأى على مقربة من مدينه ظفار اليمن موضع يقال له الاحقاف فيه بنية فيها قبر مكتوب عليهِ " هذا قبر هود بن عابر (صلعم) " — وبقرب الجامع الاموي في دمشق على تابوت " يا زكريا ان نبشّرك بغلامٍ اسمهُ يحيى " وغير ذلك

ومما عرف من قبريات العرب ما روي عن بعضهم ان عبدالله بن جدعان التيمي لما نفاهُ ابوهُ خرج في شعاب مكة فجاء شقًّا في الجبل فدخل فيهِ فرأى جثثًا طوالاً على سررٍ لم يرَ مثلهم طولاً وعظمًا وعند رؤوسهم لوح من فضة فيهِ تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم آخرهم موتًا الحارث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة . ويروى ان اللوح من رخام كتب فيهِ " انا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت . وتحتهُ مكتوب :

قد قطعتُ البلاد في طلب الثروة والمجد قالص[1] الاثوابِ
وسريتُ البلاد قفرًا لقفرٍ بقناةٍ وقوَّة واكتسابِ
فأصاب الردى بنات فؤادي بسهامٍ من المنايا صيابِ
فانقضت مدّتي واقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي
ودفعتُ السفاه بالحلم لمَّا نزل الشيب في محل الشبابِ
صاح هل ريت لو سمعت براعٍ ردَّ في الضرع[2] ما قرى[3] في احلابِ[4]

قيل ولما قُتل سيف بن ذي يزن الحميري وهو في الصيد دفن بمقبرة اجداده في صنعاء اليمن ووضع في سريرهِ عند راسهِ لوحٌ كتبت فيهِ هذه الابيات

انا ابن ذي يزنٍ من فرع ذي يمنٍ ملكتُ من حد صنعاء الى عدنِ

(١) من قلص الثوب بعد الغسل اذا انكمش (٢) الضرع لذوات الخف او الظلف والبقر ونحوها بمنزلة الخلف للناقة والثدي للمرأة (٣) جمع (٤) الاناء الذي يحلب فيهِ ويروى هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة المخزومي ولم اجدهُ في ديوانهِ المطبوع

جلبتُ من فارس جيشًا على عجلٍ في البحر احملهم فيه على السفنِ
حتى غزوتُ بهم قومًا مهاجرةً في البرّ جاسوا خلال الحي من يمنِ
بالخسف والذلّ حتى قال قائلهم ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاحنِ
فاوقعوا بهم والدهر ذو دوَلٍ حتى كأنَّ معار القوم لم يكنِ
حتى اذا ظفرَتْ نفسي بما طلبت وزال ما كان في قلبي من الحزَنِ
ونلتُ اكثر مما كنتُ آملهُ من قتلي الحُبْش حتى طاب لي وطني
جاء القضاء بما لا يستطاعُ لهُ دفعٌ ولا يشترى يا قومُ بالثمنِ
من بعد ما جبتُ احوالاً مصرمةً قطر البلاد فلم اعجز ولم اهنِ
قد صرت مرتهنًا في قاع مظلمة له دركي من ناوٍ ومرتهنِ

وكتب على قبر رجل من كندة هذه الابيات

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا ان الحمام كم علينا قادمُ
لو تنزلون بسعْبنا لعرفتمُ أن المفرّط في التزوّد نادم
لا تستغرُّوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرّق هادمُ
ساوى الردى ما بيننا في حفرةٍ حيث المخدّم واحدٌ والخادمُ

وقيل اقبل سيل باليمن في خلافة ابي بكر الصديق (رضه) فكشف عن باب مغلق فظن كنزًا فاستئذن ابو بكر بشأنهِ فكتب لمستأذنيهِ لا تحرّكوا حتى يقدم اليكم كتابي . ثم فتح فاذا برجلٍ على سرير عليهِ حلة من ذهب وفي يدهِ اليمنى لوحٌ مكتوب فيهِ :

اذا خان الامير وكاتباهُ وقاضي الارض داهن في القضاء
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضي الارض من قاضي السماء

واذا عند رأسهِ سيف اشدّ خضرةً من البقلة مكتوب عليهِ " هذا سيف عاد بن إرَم "

وروى ابن بطوطة في رحلتهِ (جزء اول صفحة ٣١) انهُ رأى بقرب مدينة الخليل في فلسطين قبر فاطمة بنت الحسين بن علي وباعلى القبر واسفلهِ لوحان من الرخام في احدهما مكتوب منقوش بخط بديع "بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء ولهُ ما ذرأ[1] وبرأ وعلى خلقهُ كتب الفناء وفي رسول الله أُسوة[2]. هذا قبر ام سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهُ" وفي اللوح الآخر منقوش "صنعهُ محمد بن ابي سهل النقاش بمصر" وتحت ذلك هذه الابيات

(١) خلق ومثلها برأ (٢) قدوة

اسكنت من كان في الاحشاء مسكنهُ لرغم مني بيت الترب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الائمة بنت الانجم الزهر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر [1]

وكتب على قبر عبد الله بن جعفر المتوفى سنة (٩٠ هـ ٧٠١ م)

مقيمٌ الى ان يبعث الله خلقهُ لقاؤك لا يرجى وانت قريبُ
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيبُ

وروى الرياشي انهُ رأى على قبر ابي هاشم الاسدي بوسط هذين البيتين

الموت اخرجني من دار مملكتي والموت اضرعني [2] من بعد تشريفي
لله عبدٌ رأى قبري فاعتبره [3] وخاف من دهره ريب التصاريف

وكتب على ضريح سيبويه امام النحاة (١١٠ هـ ٧١٩ م) ابيات لسليمان بن يزيد العدوي وهي:

ذهب الاحبَّةُ بعد طول تزاورٍ ونأى المزار فاسلموك واقشعوا [4]
تركوك اوحش ما يكون بقفرة لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قُضي القضاءُ وصرت صاحب حفرةٍ عنك الاحبَّة اعرضوا وتصدَّعوا [5]

ووُجد على قبر ابي الهندي الشاعر وهو اول من وصف الخمر في الاسلام (١٨٠ هـ ٧٩٦م) هذه الابيات:

اجعلوا ان متُّ يوماً كفني ورق الكرم وقبري المعصرهْ
وادفنوني وادفنوا الراح معي واجعلوا الاقداح حول المقبره
انني ارجو من الله غداً بعد شرب الراح حسن المغفره

ولما احتضر ابو نوَّاس الشاعر قال اكتبوا هذه الابيات على قبري (توفي ١٩٥ هـ ٨١٠ م)

وعظتك احداث صُمتْ [6]
ونعتك ازمنةٌ خفتْ
وارتك قبرك في القبو ر وانت حيٌّ لم تمتْ
وتكلَّمت عن أوجهٍ تبلى وعن صوَرٍ سبتْ [7]

---

(١) من خفرت الجارية اذا استحيت اشدَّ الحياء فهي خفرة (٢) بمعنى اذلني ومنهُ المثل (الحمى اضرعتني للنوم) يضرب في الذل عند الحاجة (٣) يريد جعله يعتبر وهو لم يرد في كتب اللغة بهذا الوزن والمعنى بل يقال اعبر الشاة اذا تركها عاماً لم يجزها فطال صوفها (٤) تفرَّقوا (٥) تفرَّقوا (٦) بمعنى ساكتة (٧) مستريحة

الى جنب قبر ابي نوّاس قبرية وقيل انها من نظمه وهي :
زرتُهُ متابعاً سقى الله بَرْدَ العفو صاحبة القبرِ
لترى قمر الدُجى وشمس الضحى بين الصفائح والقفرِ
ما ملّت البُكا وقلب عليها يرتجي راحة الصبرِ
الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ ه ٨١٩ م " هذا قبر محمد بن ادريس

هو بجود بنفسه (٢٢١ ه ٨٣٥ م) ان يكتب على قبره
حيٍّ تسمّعي إسمعي ثمّ عي وعي
رهنٌ بمصرعي فاحذري مثل مصرعي
عتاهية اوصى ان يكتب على ضريحه هذا المفرد
أ يكون آخرهُ الموت لعيش معجّل التنغيص
برية لما حضرتهُ الوفاة (٢٦٥ ه ٨٧٨ م)
القبور الدوارسِ كأنهمُ لم يجلسوا في المجالسِ
ارد الماء شربة ولم يأكلوا ما بين رطبٍ ويابسِ
ب المهولُ بسكرةٍ فلم تنجي منه ألوف فوارسِ
عظ واعتبر بنا ولا تكُ في الدنيا هديتَ آنسِ
واكناف فارس وما كنت من ملك العراق [illegible]
ا وحيب نعيمها [illegible]
يحيى بن عدي (٣٦٤ ه ٩٧٤ م) [illegible]
، اسحق بن درتة [illegible] على قبره [illegible]
صار بالعلم حيّاً وشقيّ قد مات جهلاً وعيّا
كي تنالوا خلوداً لا تعدّوا الحياة في الجهل شيّا
توفي (سنة ٣٩١ ه ١٠٠٠ م) ان يُدفن عند رجلي موسى بن جعفر
: " وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد "
لمنصور ابي عامر المعافري الاندلسي المتوفى سنة ٣٩٤ ه ١٠٠٣ م
ك عن اخباره حتى كأنك بالعيان تراهُ
ي الزمان بمثله كلاّ ولا يحمي الثغور سواهُ

واوصى ابو العلاء المعرّي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م ان يكتب على قبره

هذا جناهُ ابي عليَّ وما جنيتُ على أحدْ

ونظم ابو الصلت الاشبيلي قبل وفاته (٥٢١ هـ ١١٣٤ م) ابياتاً واوصى ان تكتب على قبره وهي

سكنتكِ يا دار الفناء مصدقاً ... بأني الى دار البقاء أصيرُ

واعظمُ ما في الامر انيَ صائرٌ ... الى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ

فياليت شعري كيف القاهُ عندها ... وزادي قليلٌ والذنوبُ كثيرُ

فان أكُ مجزيًّا بذنبي فانني ... بشرّ عقاب المذنبين جديرُ

وان يكُ عفوٌ ثمَّ عني ورحمةٌ ... فثمَّ نعيمٌ دائمٌ وسرورُ

ونظم ابن الزقّاق اللخمي البلنسي الشاعر هذه الابيات واوصى ان تكتب على قبره (٥٢٨ هـ ١١٣٣ م) وهي آخر نظمه:

أإخواننا والموت قد حال دوننا ... وللموت حكمٌ نافذٌ في الخلائقِ

سبقتكمُ للموت والعمر طيّةٌ ... وأعلم أن الكل لا بدّ لاحقِ

بعيشكمُ او باضطجاعيَ في الثرى ... ألم يكُ في صحبٍ من العيش رائقِ

فمن مرَّ بي فليمضِ بي مترحماً ... ولا يكُ منسيًّا وفاء الأصادقِ

ونظم محمد بن ابرهيم الشلبي الاندلسي قبريتهُ قبل ان ادركتهُ الوفاة سنة ٥٣٢ هـ ١١٣٧ م

لئن نفذ القدرُ السابقُ ... بموتي كما حكم الخالقُ

فقد مات والدنا آدمُ ... ومات محمّدٌ الصادقُ

ومات الملوك واشياعهم ... ولم يبقَ من جمعهم ناطقٌ

فقل للذي سرَّهُ مصرعي ... تأهبْ فانك بي لاحقٌ

ونظم ابو محمد المقرّي الخياط (المتوفى ٥٤١ هـ ١١٤٦ م) على لسان ميت

ايها الزائرون بعد وفاتي ... جدثاً ضمني ولحداً عميقا

سترون الذي رأيتُ من الموت عياناً وتسلكون طريقا

ونظم ابن منذر الطرابلسي قبريتهُ قبل ان لفظ انفاسهُ (٥٤٨ هـ ١١٥٣ م)

من زار قبري فليكن موقناً ... ان الذي ألقاهُ يلقاهُ

فيرحم الله امرأً زارني ... وقال لي يرحمكَ اللهُ

واوصى ابن زُهر الطبيب الاندلسي ان يكتب على قبرهِ هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته الناس (توفي سنة ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م)

تأمل بحقك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دُفعنا اليهِ
تراب الضريح على وجنتي كأنيَ لم امشِ يوماً عليهِ
أُداوي الانام حذارَ المنونِ وها انا قد صرت رهناً لديهِ

وقال ابو محمد البطليوسي الاندلسي عند موتهِ يخاطب أَبا مروان صاحبهُ وأمر ان يدفن بازائهِ ويكتب على قبرهِ :

ياصاحبي قم فقد أطلنا انحن طول المدى هجودْ
فقال لي لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيدْ
تذكركم ليلةً نعمنا في ظلها والزمانُ عيدْ
وكم سرورٍ همى علينا سحابةً ثرَّةً تجودْ
كلٌّ كأن لم يكن تقضّى وشؤمهُ حاضرٌ عتيدْ
حصَّلهُ كاتبٌ حفيظٌ وضمَّهُ صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا رحمةُ من بطشهُ شديدُ
يا رب عفواً فانت مولىً قصَّر في شكرك العبيدُ

ونظم ابن مطروح الشاعر في مرضهِ الذي توفي فيهِ (٦٤٩هـ ١٢٥١م) ليكتب على قبرهِ :

تجزع للمرت هذا الجزعْ ورحمة ربك فيها الطمعْ
ولو لذنوب الورى جئتهُ فرحمتهُ كل شيء تسعْ

وقال ليكتب على باب تربتهِ

هذه تربةُ من قد عظمت منهُ الذنوبُ
والكريم المحض من يعصى فيعفو ويثيبُ

واوصى عبد الله بن باقٍ المالقي (توفي سنة ٧٥٢ هـ ١٣٥١ م) ان تكتب على قبرهِ ابياتٌ حفرها بنفسهِ وكان قبرهُ بين قبري شيخيهِ الخطيبين ابي عبد الله الطنجالي وابي عثمان بن عيسى :

ترحَّم على قبر ابن باقٍ وحيّهِ فمن حقّ ميْتِ الحيّ تسليمُ حيّهِ
وقل أمَّن الرحمن روعةَ خائفٍ لتفريطهِ في الواجبات وغيهِ
قد اختار هذا القبر في الارض راجياً من الله تخفيفاً بقدر وليّهِ
فقد يشفع الجارُ الكريمُ لجارهِ ويشمل بالمعروف اهل نديهِ
واني بفضل الله اوثق واثقٍ وحسبيَ ان اذنبت حب نبيهِ

ولما كشف الفرنسويون بعد تغلبهم على آخر ملوك بني زيان في تلمسان وجدوا ان اكثر اضرحتهم مؤرخ ومنها ضريح السلطان ابي حمو (١) كتب عليه جملة القاب كثيرة (توفي سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٨ م) وفيه رخامة سطر عليها هذان البيتان وهما مكتوبان بالخط الكوفي ظن انهما قبل هذا العهد وانهما ليسا له وهما

الموت باب وكل الناس داخله والقبر لا شك معنى الراحة
فكن على حذر وارتقب من وجمة الموت ايها العاقل

ونظم اسعد مصطفى القيمي ابياتاً على ان توضع على قبره وفيها تاريخ (توفي سنة ١١٧٨ هـ ١٧٦٤ م)

قبر به من اوحشته دنوه وبدا اسود فعله مجحود
قد ضاع منه عمره بيطالة والعيش منه بالتكدر ما صفا
مادا طوى قبر القيمي ارخوا مستمنح للعفو اسعد مصطفى ١١٧٨ هـ

ووجد على قبر قد أناخت بك روحي وجعل العفو قراها
فهي تخشاك وترجو ك ولا تقطع رضاها

ووجد على آخر

تناجيك اجدات وهن سكوت وسكانها تحت التراب خفوت
ايا جامع الدنيا لغير بلاغة لمن تجمع الدنيا وانت تموت

ووجد على آخر

ان الحبيب من الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها يامن يعد عليه اللفظ والنفس
لا يرحم الموت ذا جاه لعزته ولا الذي كان منه العلم يقتبس
قد كان قصرك معموراً له شرف فقبرك اليوم في الاجدات مندرس

ووجد على آخر قف واعتبر يامن ترى قبري وما بي قد جرى
بالامس كنت نظيركم واليوم أبراني البرى
قل ربنا ألطف بنا وارحم عظاماً في الثرى

عيسى اسكندر معلوف

(١) ولد السلطان ابو حمو سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م وملك ثلاثين سنة وكان مولعاً بالأدب الف لولده ابي تاشفين كتاباً في ادب السياسة والملك سماه (قلائد الدرر) وفيه كثير من المواعظ والحكم والتدابير

ميزان التجارة المصرية [1]

ان البحث عن سير التجارة المصريَّة الخارجية محفوف بالصعوبات الملازمة لهذا البحث في جميع البلدان ولكن التجارة المصرية سائرة على خطوط جلية قليلة وذلك يسهّل صعوبتها . فمصر بلاد زراعية محملة ديناً ثقيلاً واعتمادها هو على ما تصدرهُ من حاصلاتها " الخام " لتشتري بهِ كل ما يرد عليها بما فيهِ من الوقود والخشب والبضاعة المصنوعة وجانب كبير من الاطعمة التي يحتاج اليها اهلها وايضاً لتدفع قيمة ما يستحق عليها من فائدة الدين واستهلاكهِ . ثم ان وارداتها وصادراتها تؤخذ عليها رسوم تعين بحسب تثمينها فلذلك يضطر الامر مصلحة الجمارك الى تثمين البضاعة تثميناً مدققاً مضبوطاً فتكون جداول الحساب الرسمية التي تبيَّن بها تجارة القطر من وارد وصادر اساساً يعتمد عليهِ ويركن اليهِ في احصاء تجارتها

ولكن يدخل في هذه القضية البسيطة اعتبارات كثيرة يتسع فيها مجال الحدس والتخمين وهي المقصودة بالبحث في هذه المذكرة

فاول اعتبار منها هو درجه الحساب الرسمي للواردات والصادرات من الضبط والتدقيق . فقد تقدم ان الواردات والصادرات تؤخذ عليها رسوم تعيَّن بحسب تثمينها . اما الواردات فيثمن ثمنها في الثغر الذي تصل اليهِ واما الصادرات في الثغر الذي تصدر منهُ . ولكننا اذا شئنا تثمين كل بضاعة حين تحصيل الرسم عليها افضى ذلك الى احتكاك وتأخير لا نهاية لهُ واقتضى مصروفاً عظيماً ايضاً . فلتخفيف الكلفة على الناس وعلى مصلحة الجمارك ايضاً تثمن البضاعة " الخام " الواردة والصادرة من حين الى حين بحسب سعر السوق في اليوم الذي يتفق على تثمينها فيهِ مع جماعة من اكابر تجار تلك الواردات او الصادرات فالثمن الذي يعين لكل صنف من اصناف البضاعة وهو المعروف بالتعريفة يفرض انهُ هو قيمة ذلك الصنف او ثمنهُ مدة العمل بتلك التعريفة

فبالنظر الى الاحصاء قد تكون طريقة التثمين هذه اصح على تمادي الايام من طريقة تثمين البضاعة حين مرورها في الجمرك حال الورود او الصدور . لانهُ وان كانت اسعار السوق

(١) مذكرة للمستر روسن اوردها اللورد كرومر في تقريره لسنة ١٩٠٥

قد تعلو وتهبط كثيراً في خلال المدة المعينة لذلك التثمين لكن الصعود والهبوط يتعادلان فيها على توالي الايام فيفني احدهما الآخر وتؤمن بها عوامل الخطاء الكثيرة التي لا تفارق الطريقة الاخرى

اما البضاعة التي تثمن هذا التثمين فهي البضاعة الخام فقط . واما ما كان من البضاعة كالعدد والآلات والاثاث والثياب المخيطة ونحوها فلا غنى عن تثمينها على حدة . غير ان اصناف البضاعة التي تنطوي تحت التعريفة تبلغ ٥٦ في المئة من اصناف البضاعة كلها والباقي وقدره ٤٤ في المئة يجلب ١٢ في المئة منهُ تجار موثوقون بطريقة تتأكد مصلحة الجمارك معها ان القيمة التي يثمنونها بها هي القيمة الصحيحة وما يفضل عن ذلك وهو ٣٢ في المئة فقط هو كل ما يحتمل فيهِ عدم الضبط في التثمين . وهذا يرجح ان معظمهُ يثمن بالضبط ايضاً او يذكر اصحابهُ قيمتهُ الصحيحة وعليهِ يكون احتمال الخطاء وعدم الضبط في التثمين محصوراً في مجال ضيق

وما دام كلامنا في مسألة التثمين يخلق بنا ان نقارن جداول الحسابات المصرية بجداول البلدان الاخرى التي ترسل تلك البضائع الى مصر لنرى منزلتها من الضبط والصحة بتلك المقارنة . واولى تلك الحسابات بالمقارنة حسابات الجمارك البريطانية لان ٥٤ من تجارة مصر كلها تختص ببريطانيا العظمى وارلندا . فمن مقارنة ارقام الصادر من بريطانيا العظمى وارلندا الى القطر المصري في الدفاتر البريطانية بارقام الوارد على القطر المصري من بريطانيا العظمى وارلندا في الدفاتر المصرية يزيد ما في الدفاتر المصرية على ما في الدفاتر البريطانية حسب المنتظر متى اخذ على عدة سنين . ولكن الزيادة لا تساوي اجرة النقل وغيرها من المصروفات التي تزيد قيمة البضاعة البريطانية بارسالها من بريطانيا العظمى الى القطر المصري . واذا استثنينا الفحم الحجري الذي تبلغ اجرة نقلهِ مبلغاً عظيماً زال الفرق بين ما في الدفاتر البريطانية والدفاتر المصرية واصبحت قيمة الوارد على بر مصر متساوية في دفاتر البلدين تقريباً

فيستدل من ذلك على وقوع خطاء في حساب الجمارك الانكليزية او المصرية او في كليهما بقدر ما يصرف على نقل البضاعة التي نحن بصددها من بلاد الانكليز الى مصر . غير ان هذه البضاعة معظمها اصناف مصنوعة ومصاريف نقلها زهيدة بالنسبة الى ثمنها وربما كانت اقل من ٥ في المئة من ثمنها . وزد على ذلك ان الانكليزي ميال الى تثمين بضاعتهِ التي يرسلها الى مصر باكثر من ثمنها فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ استنتجنا النتيجة التي استنتجناها آنفاً بناء على اعتبارات اخرى وهي ان احتمال الخطاء في تثمين الواردات المصرية محصور في دائرة ضيقة

ات واما الصادرات فكلها من حاصلات البلاد " الخام " الأ ما
درية معفاة من رسوم الجمارك فيسهل تعيين تعريفة لها بناءً على
ق . وهذا ما يفعلونهُ شهرًا فشهرًا ولكنهم اعتادوا منذ زمان طويل
ن سعر السوق عند تثمين الصادرات لاخذ رسوم الجمرك عليها فهذا
رات في الدفاتر الرسمية اصلاحًا مهمًّا لانها انما تدل على ٩٠ في
السوق فيجب ان يضاف اليها ١١,١ في المئة لمعرفة سعرها في السوق
المصرية قطن والقطن على اصناف متفاوتة في الجودة واسعارها
ف جودتها ولكن تعريفة الجمارك تعين للقطن سعرًا واحدًا ثابتًا
صنافهِ والسعر المعول عليهِ هو سعر " برون جود فير " وهو اوطأ
تصدر من القطن فلذلك ايضًا تكون ارقام الصادرات في دفاتر
رها في السوق
معرفة قيمة الواردات والصادرات فسعرها الحقيقي الذي تباع وتشرى
حساب البلدان بعضها مع بعض — يمكن ان يظنّ مختلفًا عن تلك
فعلاً . اما الواردات فيصحُّ ان تحسب قيمتها المقيدة في دفاتر
يدفعهُ التاجر فيها لان الفرق بينهما في الزيادة او النقصان يفني
الزمان . واما الصادرات فالثمن الذي يدفع فيها يكون اعلى من
تصدر منهُ بمقدار قيمة عمولة التاجر وربحهِ ونحوِ ذلك . فبمقارنة
ريطانية من هذا القبيل نصل الى النتائج التالية (وقد سوّانا
سوق باضافة ١١,١ في المئة اليها)

بالوف الجنيهات الانكليزية

١٩٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤
١٠٥	٩٢٣٥	١٠٦١٨	١١٥٨٢	١٢٥١٣
١٢٥/	١١٩٠٦	١٢٩٨٤	١٢٩٨٤	١٤٣٠٢
٩,٨	٢٨,٩	٢٨,٦	١٢,١	١٤,٣

ثمن ما يرد الى بريطانيا من القطر المصري على ثمن ما يصدر من القطر المصري

فهذا الفرق العظيم بين ما في دفاتر الجمارك المصرية والجمارك البريطانية يزيد عن مقدار مصروف النقل ولا ريب في ان بعضهُ ناتج عن خطاء في الارقام البريطانية اذ النظر فيها يظهر مبالغات لا تعلّل بغير هذا التعليل ولكن البعض الآخر لا يعلل كذلك اذ التثمين البريطاني يزيد دائماً عن التثمين المصري زيادة عظيمة مع انهُ لا يعسر على رجال الجمارك البريطانية ان يقفوا تثمين ما يرد من مصر مثل القطن وبذرة القطن وغيرهما من الواردات الخام القليلة الاصناف لان اسعارها تذكر في الاسواق البريطانية يومياً وتعرف صحة التثمين منها . ولهذا لا بدَّ ان يكون بعض تلك الزيادة ربحاً لاهل هذه البلاد

غير انهُ مهما كان السبب في ذلك الفرق فقد بان جليًّا مما تقدم ان الارقام الرسمية لا يصح البناء عليها الاَّ بمزيد الاحتراس والحذر . وللوصول الى الغرض المقصود من هذه المذكرة نضيف ١٥ في المئة الى ارقام الحاصلات منها ١١,١ في المئة لتعويض العشرة في المئة التي تطرح من سعر السوق والباقي اي ٣,٩ في المئة لتعويض ما ينقص من سعر القطن بتثمينهِ باقل من ثمن متوسط اصنافهِ . ونضرب صفحاً عما مرّ الكلام عليهِ آنفاً من اسباب الفرق التي ليست بمعينة

هذا ولمسألة ورود النقود وصدورها دخل عظيم في قضاء الاشغال التجارية . فكل سنة يرد على بر مصر مقادير عظيمة من الذهب مدة موسم القطن ثم يصدر منهُ بعض ما ورد عليهِ فقط . غير ان الجمارك المصرية لا تأخذ رسماً على المعادن الكريمة الواردة والصادرة فلذلك لا تراقب عليها مراقبة دقيقة فيحتمل انهُ يدخل القطر ويخرج منهُ كثير منها ولا يرد لهُ ذكر في دفاترها ولا هي تدعي الاحاطة بهذه المسألة والتدقيق فيها بل انها تنشر ارقام الوارد والصادر منها في جداول حسابها وتنبه بانها مأخوذة مما قيل لها عنها . غير انهُ لا ريب في ان معظم الذهب من وارد وصادر هو ما ترسلهُ البنوك وهذا يظهر في حساب الجمارك واما ما لا يظهر فيها فيكون كثير منهُ لاشغال لا تؤثر في ذلك الحساب

فاذا راعينا ما تقدم من الاعتبارات لم يخلُ النظر في الجدول التالي المتضمن حركة التجارة في الثماني عشرة سنة الماضية من فائدة للقارىء

باولوف الجنيهات المصرية

السنة	الواردات: بضاعة	الواردات: نقود	الواردات: الجملة	الصادرات (والمعاد اصدارها): بضاعة	اصدار ١٥ في المئة	نقود	الجملة	زيادة الواردات على الصادرات	زيادة الصادرات على الواردات	متوسط كل ثلاث سنوات: زيادة الصادرات على الواردات
١٨٨٨	٧٧٣٨	٢٠٣٩	٩٧٧٧	١٠٧٥١	١٦١٤	٢٦٤٣	١٥٠١٥		٥٢٣٨	
١٨٨٩	٧٠٢١	١٩٠٠	٨٩٢١	١٢٢٧٠	١٨٤٠	١٩٦٤	١٦٠٧٤		٧١٥٣	٥٨٢١
١٨٩٠	٨٠٨١	٢٩٧٢	١١٠٥٣	١٢٢٠٩	١٨٣١	٢٠٨٥	١٦١٢٥		٥٠٧٢	
١٨٩١	٩٢٠١	٢٨٢٥	١٢٠٢٦	١٤١١١	٢١٢٧	١٥٢٤	١٧١٣١		٥١٠٥	
١٨٩٢	٩٠٩١	٣١٢٦	١٢٩١٧	١٣٦١٣	٢٠٥٢	٢٠٤١	١٧٧٨٣		٤٨٦٦	٥١٦٧
١٨٩٣	٨٧١٩	٢٩٤٧	١١٦٦٦	١٣١١٢	١٩٦٧	٣٥١٧	١٨٥٩٦		٦٩٣٠	
١٨٩٤	٩٣٦٦	١٩٩٦	١١٣٦٢	١٢٢٢٠	١٨٣٣	١١١٦	١٥١٦٩		٣٨٠٧	
١٨٩٥	٩٤٩٠	٤٢١٩	١٣٧٠٩	١٢٦٠٩	١٨٩٢	٢٩٢٢	١٧٢١٤		٣٥٠٥	٤٣٥٦
١٨٩٦	٩١٢٩	٤٤٢٠	١٣٥٤٩	١٣٦٣٧	٢٠٤٥	١١٢٦	١٧٥٠٨		٣٩٥٩	
١٨٩٧	١٠٦٠٤	٢٩٢١	١٣٥٢٥	١٢٧٦٢	١٩١٤	٢٣٦٩	١٧٠٤٥		٣٥٢٠	
١٨٩٨	١١٠٣٣	٢٧٣٠	١٣٧٦٣	١٢٣١١	١٨٤٧	١٠٩٢	١٦٠٥١		٢٢٩٥	٣٢١٢
١٨٩٩	١١٤٤١	٤٥١٦	١٥٩٥٧	١٥١٩٢	٢٣١٤	١٥٠٢	١٩٧٧٨		٣٨٢١	
١٩٠٠	١٤١١٢	٤١١٥	١٨٢٢٧	١٧٣٥٣	٢٦٠٣	٢٦٠٣	٢٢٥٥٩		٤٣٣٢	
١٩٠١	١٥٢٤٥	٣٠٨٦	١٨٣٣١	١٦٤٠١	٢٤٦٠	٢٤٣٢	٢١٢٩٣		٢٩٦٢	٣٥٠٢
١٩٠٢	١٤١١٥	٤٧٧٩	١٨٨٩٤	١٨٣١٤	٢٧٤٧	١١٣٤	٢٢١٩٥		٣٣٠١	
١٩٠٣	١٦٧٥٣	٦٤٣٢	٢٣١٨٥	١٩٩١٢	٢٩٨٧	١٧٨٦	٢٤٦٨٥		١٥٠٠	
١٩٠٤	٢٠٥٦٠	٧٦٠٧	٢٨١٦٧	٢١٠٠٧	٣١٦٠	٢٧٣١	٢٦٩١١	١١١٦		٥٠١
١٩٠٥	٢١٥٦٤	٤٧٩٢	٢٦٣٥٦	٢٠٦٧١	٣١٠٢	٣١٧	٢٧٠٦٥		١٢٠٤	

فزيادة الصادرات على الواردات وبالعكس قد حسبت لكل ثلاث سنوات في الجدول السابق ليحيط القارئ علماً بحال التجارة المصرية بنظرة واحدة ولان ذلك يفني التغيرات العرضية . ويظهر من هذا الجدول ان الصادرات زادت على الواردات نحو ٨٠٠٠٠٠ ج . م في كل سنة من السنوات الست الاولى من المدة المذكورة آنفاً ثم جعلت تنقص تدريجاً حتى بلغت ادناها في السنوات الثلاث التي انتهت اخيراً وهبطت دفعة واحدة فيها حتى صارت مساوية للواردات تقريباً

وقبل البحث في اسباب ذلك نبحث عن المؤثرات التي تؤثر في جانب واحد من جانبي الحساب فتزيده او تنقصه دون ان تؤثر مثل ذلك في الجانب الآخر ثم نسعى في تقدير قيمة تلك المؤثرات

فاقوى تلك المؤثرات ما تُكلَّف مصر دفعهُ من مال [illegible] وعلى حساب الديون

الاجنبية . فان هذا الحمل الثقيل يدفع على شكل صاد
وارد من الواردات . ومقداره يمكن تعيينه بالضبط لا
كلهم خارجون عن القطر المصري . ويضاف الى ما يد
له ايضاً وكذلك قيمة السندات التي تشرى لحل الاحا
يجب ان يحسب حساب الاموال التي تقبض من اصدار
جمعهُ من هذه الاموال وطرحنا منهُ ما يجب طرحه و
لمتوسط ثلاث سنوات وغيّرنا زيادة الصادرات والواردات

بالوف الج

مدد ثلاث سنوات	متوسط زيادة الصادرات	متوسط ما يدفع للدين الخ
١٨٨٨ — ١٨٩٠	٥٨٢١	٤٨٠٠
١٨٩١ — ١٨٩٣	٥٨٦٧	٥٦٠٠
١٨٩٤ — ١٨٩٦	٤٣٥٦	٥٥٠٠
١٨٩٧ — ١٨٩٩	٣٢١٣	٥٥٠٠
١٩٠٠ — ١٩٠٢	٣٥٣٢	٤٦٠٠
١٩٠٣ — ١٩٠٥	٥٠١	٦٥٠٠

اما سبب ازدياد المدفوع على حساب الدين في مدة
دين الدائرة السنية في شهر اكتوبر الماضي

ومتى حذفنا المدفوع على حساب الدين كما تقدم
عشرة سنة الماضية ان الصادرات زادت على الواردات في
حتى ادركت الصادرات وتجاوزتها الى ان بلغ تج
٩٩٩٠٠٠ ٥ ج . م في السنة

ويبقى مع ذلك مؤثرات اخرى تؤثر في حساب التج
لو امكن معرفة مقدارها هي بالضبط ولكن معرفة ذلك من
لأول وهلة عند ذكر عدد قليل منها فقط

فمن ذلك ما يزيد الواردات وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي ينفقها السياح في القطر المصري

نفقة جيش الاحتلال

نفقات شركة قنال السويس

الربح الناتج من سك النقود الفضية خارج القطر

مكاسب المضاربين المصريين في البورصات الاجنبيَّة

العمولة التي يأخذها وكلاء شركات الفحم والبواخر ومصاريف شحن الفحم من بورت سعيد الخ

اجرة النقل في السفن المصرية

النفقات التي تنفقها السفن في الموانئ المصرية وتدفع بحاويل على البلاد الاجنبية

الذهب الذي تنقلهُ السفن لدفع اجرة النقل وثمن البضاعة

دخل الاجانب المقيمين في القطر المصري مما لهم في الخارج وفوائد الاموال التي تثمر في البلدان الاجنبيَّة

الاموال التي تستدان من الخارج الخ

ومن ذلك ما يزيد الصادرات فيؤثر في الجانب الآخر من حساب التجارة وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي يدفعها المقيمون بالقطر المصري في سفرهم الى خارجهِ والنفقات التي ينفقونها ايام العطلة التي يقضونها هناك

خسارة المضاربين المصريين في البورصات الاجنبية

الاموال المصرية التي تثمر خارج القطر وهلمَّ جرًّا

فبعض هذه المؤثرات قد يقدر بالتدقيق ويتكرر سنة فسنة كنفقة جيش الاحتلال فانها نحو ٣١٠٠٠٠ ج . م في السنة ونفقات شركة قنال السويس فانها تبلغ نحو ٤٢٠٠٠٠ ج . م في السنة من الاموال الاجنبية والربح من سك نقود الفضة فقد بلغ متوسطهُ ١٤٠٠٠٠ ج . م سنويًّا في الثلاث السنوات الاخيرة ولكنهُ كان اقل من ذلك قبلها

والاموال التي يجلبها السياح معهم تبلغ مبلغًا عظيمًا وهي في ازدياد دائم وتقديرها يحتمل للخطاء الكثير ولكنها ربما زادت عن ١٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة يقابل بعضاً منها ما يصرفهُ الذين يسافرون الى خارج القطر على سفرهم ومعيشتهم مدة غيابهم عنهُ

وما تصرفهُ السفن في الثغور المصرية على شراء زادها والرسوم التي تؤخذ منها وما شاكل

لا يقل عن ٥٠٠٠٠٠ ج . م سنوياً معظمة يدفع ... في البلاد الاجنبية .
سب المضاربين وخسائرهم تمي عصراً ... على مر الاعوام ولكن ... ان اكاسب
الخسائر بكثير في الاعوام الاخيرة . ... امور ... يحصل ... مبلغاً
ولكن لا سبيل لنا الى تقديرها

يتضح مما تقدم اننا اذا غضضنا النظر عن استدانة ... ميزان التجارة يتأثر بمؤثرات
، متكررة وتأثير هذه المؤثرات ترجيح كفة الواردات لا محالة ولكن يتعذر علينا تقدير
هذا الترجيح وتعيين ميزان التجارة لذلك لسنة ... مدة من ... الا ... من امر
المؤثرات ما بقي بذلك ... نعلم ان مجموع تأثيرها كلهُ لا يكفي لتعليل الفرق الحاصل
بين الواردات والصادرات

وهذا القول يؤيدهُ الجدول الذي ذكرناه ... حوياً الارقام المبينة لارتقاء سير
ة فان معظم العبرة بهذه الارقام هو في كونها تدل على التغييرات التي حدثت في السنين
رة في الجدول اذ الفرق فيها بين مدة ومدة يظهر ان تلك التغييرات مستقلة عن تأثير
ات التي تعتبر ثابتة . مثال ذلك ان الفرق بين مدة الثلاث السنوات الاخيرة والمدة
بلها بلغ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً زيادة في قيمة الواردات وليس بين المؤثرات التي
النظر فيها مؤثر يمكن ان ينتج هذه الزيادة العظيمة مهما ازداد مقدار تأثيره ولا بدَّ
ا من سبب آخر

وهذا السبب هو دخول رأس مال جديد الى البلاد على وجوه شتى لانهُ وان يكن
، رأس المال الى القطر متواصلاً من قبل ذلك باعوام لكنهُ زاد زيادةً عظيمة جداً
نهضة التجارية والمالية التي ابتدأت باقبال محصول القطن سنة ١٩٠٢ — ١٩٠٣ فان
ك التي كانت موجودة زادت اموالها من الخارج كثيراً و نشأت بعض بنوك جديدة
ات عديدة باموال اجنبية وزيدت البضاعة المجلوبة بالدين زيادة عظيمة وزيد الدين
على مصر للامم الاخرى بطرق عديدة . على ان معظم هذا الدين من اموال البنوك
، دين الدائرة السنية كان بزيادة رأس مال البنك العقاري المصري بل ان جزءاً من
، مال الشركة الجديدة هو من مال البنك المسلف على اسهم تلك الشركة

والمرجح ان زيادة الواردات على الصادرات المذكورة في الجدول الاخير هي عبارة عن
، المال الجديد الذي دخل الى القطر ولكن يتعذر علينا اثبات ذلك اذ كثير من ذلك
، لا يظهر في الحسابات التي تنشر وبعض ما ينشر منها كان الاكتتاب بهِ في مصر

هذا وان كانت النتائج التي استنتجاها في هذه المذكرة مبنية على اساس صحيح فهذه الحال لا يمكن ان تدوم الى ما لا نهاية لهُ اذ لا يعرب عن البال ان القطر المصري قطر مديون وسيظل مديوناً مدة ازمان طوال . وكل قطر يستدين المال يلتزم ان يدفع فائدة دينهِ لمداينيهِ من جملة صادراتهِ . وذلك وان كان قد يخفى مدة استدانة المال لا يخفى بل يظهر بكل قوتهِ متى بطلت الاستدانة . ولهذا ارى ان الارقام الدالة على ميزان التجارة في الجدول المذكور آنفاً لا يدوم ازديادها وارتقاؤُها بل لا بدَّ لها من الرجوع الى الحالة الطبيعية ولكن هل يكون ذلك بازدياد الصادرات او نقصان الواردات — مسألة لا يمكن الحكم فيها الآن وانما يحكم فيها على توالي الزمان

تخميس حكم زهير (١)

حلمتُ فهذبت الزمانَ واهلهُ وجدتُ فاججلت العام وهطلهُ
وما خلتُ ان البؤس يوفد رسلهُ واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ

الى اجلٍ نحيا متى يدعنا نجبْ فلا قدرٌ يزجيهِ او دمع منتحبْ
فان فاز سهم للردى لستُ ارتهب رايتُ المنايا خبط عشواءَ من تصب
تمتهُ ومن تخطئ يعمر فيهرم

ورثت عن الآباء حسن سريرةٍ وأورثت ابنائي اطايب سيرةٍ
وصانعت جار السوء رعياً لجيرةٍ ومن لم يصانع في امورٍ كثيرةٍ
يضرَّس بانياب ويوطأ بمنسمِ

سلوا الحيَّ عن خلقي يضع زهر روضهِ اذا ما كريماً اغضب الدهرُ أرضهِ
واحمي الحمى من ان يداس بارضهِ ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ
يفرهُ ومن لا يتَّقِ الشتمَ يشتمِ

واني لكسَّاب الثناء بفعلهِ قليل التماس المال الاَّ لبذلهِ
واني لذو مجدٍ يعاش بظلهِ ومن يكُ ذا فضلٍ ويبخل بفضلهِ
على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمَمِ

(١) هي الحكم المشهورة في معلقة زهير ابن ابي سلمى المزني وقد نشر هذا التخميس اولاً في جريدة السودان

وسيان عندي [illegible] وحر [illegible]

فمن يبذل المعروف [illegible] حسبهُ [illegible] لا [illegible]

[illegible] الدر لا [illegible]

ولي شيمة [illegible] الغدر مرة [illegible]

يهاب الردى ضربي و[illegible] [illegible]

وان يرق اسباب [illegible] سلم

وكل امرء لا بدّ يجري [illegible]

ومن يقصد الخوّان يصرع [illegible] [illegible]

يكن حمدهُ ذمّاً [illegible]

اذا الخيل جالت للورى في براحهِ كل [illegible]

فتليَ من يحمي الحمى بكفاحهِ ومن [illegible] يذد [illegible]

يهدّمْ ومن لا يظلم الناس يُظلم

واني لمولى الصبر اجتنب [illegible] [illegible]

فمن يتجلّد يتّقِ البؤس باسهُ ومن لم يزل [illegible]

ولا يعفِ يوماً من الذل يندم

خليليّ ما للطرفِ اجرى عقيقةُ اذكركما [illegible]

ارى الغرب دلاًّ والاماني طريقةً ومن يغترب يحسب [illegible]

ومن لا يكرّم نفسه لا يكرم

وان امرءًا يدعوك أنّاتِ ضيقةٍ ويكفر [illegible]

وقد تبرز الايام كل حقيقةٍ ومهما يكن عند امرءٍ [illegible]

وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

وكل أبيٍ لا يفوه بمغضبٍ وهل تردهي الاحداث [illegible]

ابى النطق الا ان افوه بمعجبٍ وكائن ترى من صامت [illegible]

زيادتهُ او نقصهُ في التكلمِ

وما السيف الاّ نصلهُ لانجادهُ وما المرء الاّ فعلهُ

وما اصغرا الانسان الاّ عمادهُ لسان الفتى نصف ونصف

فلم يبقَ الاّ صورة اللحم والدمِ

حكم انكليزية

الحِكَمُ (جمع حِكمة) اقوال وجيزة تتضمن معاني جليلة لتهذيب الاخلاق فهي كالامثال من هذا القبيل ولا تختلف عنها الا في شكل عبارتها . وتشبهها ايضا من حيث شيوع معناها بين الامم المختلفة

لا يجوز لاحد ان يخجل من الاقرار بخطإه لان اقراره هذا بمثابة قوله ان حكمتهُ اليوم اكثر منها امس

مَن يكذب كذبة لا يعلم ما قد حمل نفسه من احمال الثقيل لانهُ يضطر ان يخترع عشرين كذبة ليثبتها

الاعتدال هو السلك الذي ينظم كل الفضائل تنظيم السلك للآلي

الذين يقتدون بالناس كالذين يحرسون بيوت غيرهم ليصلحوا ما فيها ويتركون بيوتهم للخراب

كل الذين فيهم شيء من الخير يصرفون زمن كهولتهم في الاقلاع عن جهل شبابهم او التكفير عن اغلاطهِ

الذين يصيرون اغنياء في شيخوختهم انما يعطون لله فضلات الشيطان

أقربُ السبل واسهلها لا تصادف بالعقل والحكمة في تبي احد ان توافقه على مذهبهِ

من ينكر الخير في الناس لا خير فيهِ

القلم لازم فانهُ وان لم يكن غير سحر فهو الضابط الذي يمنع العقل من الشرود والتيه

ما الموت الا خادم ينزع عنا ثيابنا الوسخة بعد ما تلطخها مستنقعات الارض واوحالها ويلبسنا اثواب البوص والارجوان

ما البليَّة الاَّ ان تحطّ نفسك في منزلة احطّ من منزلة عدوّك

الكتب والجرائد اسلحة بطيئة العمل في هدم الضلال ولكنها ثابتة اكيدة

لا شيءَ يُطلق اللسان في الكلام كالخمر والغرور والعجب

حبُّك لله حبُّك للطبيعة وحبُّك للطبيعة حبُّك الانسان وهو حب واحد ولو كان ثلاثة

انما يعلم الانسان في يومهِ انهُ كان جاهلاً في امسهِ ثم يعلم في غدهِ ما علمهُ في يومهِ

المال كالسماد لا خير منهُ الاَّ اذا نُشر

لا يكون لاحد اصدقاء صادقون اذا كان يكثر من ...

اخترْ افضل سبل المعيشة فالعادة تصيرها شهيّة

اشد الناس جرماً من الادى اقربهم اليه عهداً

اذا انتقم الانسان كان مثل عدوّه واذا صفح كان افضل منهُ

المسرف يسلب وارثهُ والبخيل يسلب نفسهُ

خيرُ اللطفِ ما ينفي فضول التكلّف والتجيّن

ما من احد افلح ولم تصبهُ شدة

متى اقلعتْ عنا رذائلنا تملّقنا انفسنا بانّا اقلعنا عنها

التملق اكثر البضائع رواجاً وما من تملّق منهُ الا انّا نرى فيه ما منهُ ما يجب ان نكون عليهِ

انظر الى من يمدحك قبل ان تلتذ بمدحهِ فان الحكيم يمدح من ضنّ به فتمدحهُ لغناه

يجب ان نهتمّ بالمستقبل اهتماماً لا يحرمنا لذة الحاضر لانهُ ليس من ... مخافة ان نشقى غداً

قد يصير الانسان عالماً بعلم غيره ولكنهُ لا يصير حكيماً الا بحكمة ...

مجانبة الذمّ اعسرُ من كسب المدح لان المدح قد يكتسب ... و الذم فلا ينال الاّ اذا قضى المرء عمره لا يقول نكراً ولا يعمل شرّاً

يصيبُ اهل العلم ما يصيب سنابل الحنطة التي تعلو وتشمخ قبل البلوغ حتى اذا امتلأت انحنت وطأطأت رؤوسها

زلاّتُ الفضلاء تذاع بين الناس اكثر من فضائلهم

الحقُّ لا يحتاج الى ناصرٍ واما الكذب فيكلف الانسان جهدهُ في حفظهِ

لا عار في الاقتصاد لانهُ خير للمرء ان يعيش بالقليل من ان يسرف

فرحي بخيبة اللئيم كفرحي بنجاح الكريم

اوسمة الشرف لمن لا فضل لهُ كطغراء الملك على النقود الزيوف

اللقب الشريف قد ينتقل الى الولد واما الصفات التي تشرّف الا التي لا تُنقل . ولو استطاع المرء ان يورث فضائلهُ او يقف عقلهُ وعلمهُ باموالهِ لكان الشرف الموروث اثمن المزايا

كل احد يبتغي العمر الطويل ولكن ما من احد يبتغي الشيخوخة

اعظم الفرق بين التصرف والاستقامة في الباعث على العمل فان المستقيم يعمل ما يراهُ واجبًا والظريف يعمل ما يراهُ لائقًا برفعة شأنهِ

الوشاية تصيب افضل الناس كما ان احلى الاثمار تنقرها الطيور

لو كتب المرء كل آرائهِ في الحب والسياسة والدين والعلم مبتدئًا من شبابهِ الى شيخوختهِ لرآها اخيرًا صبرة من المخالفات والمناقضات

اذا اضطرَّني احد الى البعد عنهُ فسلواي انهُ يبتعد عني

غاية الغايات ان نكون السعداء في البيت فاذا لم نكن سعداء هناك فلا نكون سعداء في مكان آخر

السعادة ثمر اذا لم ينمُ في بيوتنا فمن العبث ان نطلبهُ في بساتين الناس

من يجعل المزء سلاحًا لمقاومة الحق وجد في يدهِ نصلاً لا مقبض لهُ ربما جرح بهِ نفسهُ اكثر مما يجرح بهِ غيرهُ

اكتشافُ مصدرٍ جديد للسعادة في الارض افضل من اكتشاف سيَّار جديد في السماء

لطفُ المرء خير دافع لفظاظة الناس

ليس للمرء الخيار في الحياة او الموت ولكن لهُ الخيار في نوع الحياة

قطف الازهار التي تنمو في جوف الهاوية خطر ربما ادَّى الى السقوط فيها

الأَرزاقُ التي تُنال بالجد اثبتُ غالبًا من الاملاك التي تاتي بالارث

اكثر ما رُجِّحهُ العلماء من الكتب التي خسر بها طابعوها

من يطلب الدنيا فقد ينال منها ما يكفيهِ ولكنهُ لا ينال منها ما يرضيهِ

الشرف امتياز وهمي ما لم يكن مصحوبًا بممارسة الفضائل التي يحق ان تكسبهُ

اللطيف من يعرف كيف يرضيك بلا تملق ويخالفك من غير ان يغيظك

ارتكاب الشر غير جائز مطلقًا واما احتمالهُ فجائز اذا كان فيهِ دفع شر اعظم منهُ

يقول من لا يرى الاَّ الخير في الدنيا ان القرطاس صُنع منهُ جناحا ملاك المعرفة ويقول مَن لا يرى الاَّ الشرَّ فيها بل صُنع منهُ جناحا ملاك الموت لانهُ لم يخترع الانسان ولا الشيطان شيئًا اقطع ممَّا يفعلهُ القرطاس فهو يفطر القلوب ويثل عروش الملوك ويقلب نظام الامور

يوحنا ورتبات

قصيدة السموأل

كتب الاستاذ مرغوليوث في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية يقول ان الدكتور هرشفلد نشر قصيدة اكتشفها في مكتبة كمبردج منسوبة الى السموأل ومكتوبة بحروف عبرانية . وقال ان السموأل هذا هو عين بطل نبإ الذي ينسب اليه الوفاء في امثال العرب ونسبت اليه بعض الاشعار في الاصمعيات وكتاب الحماسة . ولا غرابة في نسبة الاشعار اليه لان من عادة العرب ان ينسبوا الشعر الى كل ذي شأن حتى لقد نسبوه الى آدم جد البشر وقالوا انهُ رثى بهِ ابنهُ هابيل.

اما القصيدة الفخرية التي مطلعها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ فكل رداء يرتديهِ جميل

فقد نسبها ابن قتيبة الى دكين والذي حمل غيره على نسبتها الى السموأل هو قولهُ

لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ منيع يردُّ الطرف وهو كليل

(قال في الحماسة ولمكان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظنَّ ان هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال لهُ الابلق الفرد)[1] . ولهُ غير هذه القصيدة احد عشر بيتاً جمعها نولدكي وسبعة عشر بيتاً نشرها اهلورت في الاصمعيات قوفيتها كلها التاء المضمومة الا ان الاولى منها من بحر الوافر والثانية من الخفيف وقد استشهد الجاحظ ببيت مثلها في كتاب البيان والتبيين وهو من الكامل وذكر صاحب كتاب الفرد بيتين منهُ برواية ثعلب وذكرها صاحب اللسان بروايته واضاف اليهما بيتاً ثالثاً (قال في مادة قوت من لسان العرب وانشد ثعلب للسموأل بن عادياء

رُبَّ شتمٍ سمعتهُ فتصامتُ وعيٍّ تركتهُ فكفيتُ

ليت شعري واشعرنَّ اذا ما قرَّبوها منشورةً ودُعيتُ

أَلِيَ الفضل ام عليَّ اذا حو سبتُ اني على الحساب مقيتُ

اما القصيدة التي من بحر الوافر فمنها قولهُ

أعاذلتي ألا لا تعذليني فكم من امر عاذلة عصيتُ

وفيت بادرع الكنديِّ اني اذا ما خان اقوام وفيتُ

---

(1) المقتطف [illegible]

واوصى عاديا يوماً بان لا تهدّمْ يا سموأل ما بَنَيْتُ
بني لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلّما شئتُ استقيتُ)

وفي هذه الابيات قصة ما جرى له في امر الادرع التي اودعه اياها امرء القيس وان عادياء اباه على قول الاكثرين او جده على قول ابن دريد بني له حصناً واوصاه ان لا يهدمه . وكل من يعرف هذه القصة يستطيع نظم هذه الابيات

والقصيدة الواردة في الاصمعيات دينيّة اعترف ناظمها بالمعاد وذكر اص وفيها شيء يدل على ان ناظمها يهودي لانه جعل الثاء المثلثة تاء مثناة في بعض ا " الخبيث " " الخبيت " على قافية دُعيت ونسب صاحب لسان العرب ذلك الج والبيت الواردة فيه الى رجل يهودي غير السموأل لان السموأل من تيماء لا من في مادة خبت الخبيت الحقير الرديء من الاشياء قال اليهودي الخيبري

ينفع الطيّب القليل من الرز ق ولا ينفع الكثير الخبيت

وسأل الخليل الاصمعيّ عن الخبيت في هذا البيت فقال له اراد الخبيث و لكنه عاد فنسب الابيات الى السموأل (حيث قال في مادة خنت واخت الله وهو خنيت قال السموأل

ليس يعطى القوي فضلاً من الما لِ ولا يُحرَم الضعيف الخنيت
بل لكلٍّ من رزقه ما قضى الله وان حزّ انفهُ المستميتُ

ولعلّ الابيات نسبت اولاً الى يهودي ثم قيل انه السموأل

اما القصيدة التي اكتشفها الدكتور هرشفلد فلا ذكر لها في كتب العرب و ان ناظمها يهودي ولا شيء فيها مما يدل على انها قديمة . وبعض شطورها من وبعضها من الكامل وبعضها لا وزن له كأن ناظمها كان يجهل قوانين النظم ولم شعراً وهو يجهل قوانين النظم غريب في بابه ولكنه ليس منقطع النظير

وقصد الشاعر ان يفاخر رجلاً من المسلمين انتقص اليهود فخاطبه مفاخراً وذ الاسماء والالقاب كما وردت في القرآن كالخليل اي ابرهيم والذبيح اي اسحق و موسى . . . فنظم هذه القصيدة ونسبها الى السموأل لكي يكون لها وقع عند قارئها ا

واحدة ولذلك لم تتم هذه الابيات كما اراد ناظمها فبقيت من المهملات

(ثم اورد الاستاذ مرغوليوث نص القصيدة بحروف عربية نقلاً ذلك هرشفلد وترجم ابياتها الى الانكليزية . ويظهر لنا ان الكاتب الذي كتبها اخطأ قراءتها في اصلها العربي فاخطأ في كتابتها او حفظها خطأً ثم كتبها من اليها ابياتاً سخيفة من عنده لا تنطبق على وزن لان بعض ابياتها صحيح و اكتشاف التحريف فيه ولا يعقل ان ناظماً يستطيع نظم ابياتها الصحيحة المغلوطة لفظاً ووزناً عدا ما فيها من السخافة المعنوية . وهاك بعض ابياتها كما مرغوليوث وكما نظن انها كانت قبلما حرفها الكاتب وهذا لا ينفي عنها انها من

الابيات كما اوردها الاستاذ مرغوليوث	صحتها على ما نظن
١ أَلا ايها الصف الذي عاب سادتي	١ أَلا ايها الضيف الذي ع
أسمع جوابي لست عنك بغافل	أَلا اسمع جوابي
٢ وهذا ذبيح فداهُ بكبشهِ	٢ وهذا ذبيح قد فداهُ
براهُ بديا لانتاج الثياتل	براهُ بديهاً لا
٣ وهذا رئيس اصطفاهُ وخصهُ	٣ وهذا رئيس فاصطفاهُ
واسماهُ اسرائيل بكر الاوائل	وسماهُ اسرائيل
٤ انصت لفخر يترك القلب موهلاً	٤ أَلا انصت لفخر يترك ال
ويشب ناراً في الضلوع الدواخل	ويشب ناراً في

اما الابيات التي نظن انها اصيلة ولم يقع فيها الاّ تحريف قليل فهي

فهذا خليل صيّر النار حولهُ   رياحين جنات الغصون ا
السنا بني مصر المذكلة التي   لنا ضربت مصر بعشر
السنا بني السلوى مع المن والذي   لنا فجر الصوان عذب
على عدد الاسباط تجري عيونها   فراتاً زلالاً طعمهٔ غير
وقد مكثوا في البر عمراً مجدداً   يغذيهم الباري بخير ا
السنا بني الطور المقدس والذي   تدخدخ للجبار يوم ا

ومهما يكن من امرها فهي حديثة كما قال الاستاذ مرغوليوث نظمها وتناقلها الحفاظ فزادوا فيها وحرفوها وناظم « اذا المرء لم يدنس من اللوم ع

فظائع الجزار

اشار الكولونل تشرشل الى فظائع الجزار في كتابهِ عن لبنان فقال "ان سرد فظائعهِ كلها امر صعب تشمئز منهُ النفوس . ووصف صفات ليس فيها صفة رضية لا ترتاح اليهِ الطباع. فاذا اشرت الى اخلاق حاكم أُبيح لهُ ان يجري على اهوائهِ ثلاثين سنة وهي من اقبح الاهواء التي ترددت في صدر انسان من غير ان يُردع عنها ولو بكلمة توبيخ او انذار فليس غرضي من ذلك اظهار القبائح التي ترتعد من ذكرها الفرائص ولا وصف سيرة بلغت ادنى دركات الشر والفضيحة بل توجيه الانظار الى حقيقة تلك الحكومة التي كان نائباً عنها وفعل افعالهُ باسمها ولم يشذّ عن خطتها " وبعد ان اورد هذا الكلام الجارح قال ان الجزار كان يميل الى انشاء المباني وجمع الكتب وقد ذُكر لهُ ذلك كفضيلة اتاها وكدليل على محبتهِ للعلم والعلماء ولكن المطّلع على سيرتهِ واخلاقهِ يرى ان هوى نفسهِ الذي حملهُ على جمع الكتب كان يمكن ان يحملهُ على حرقها كلها في ساعة واحدة بل لا يبعد انهُ لو توقّف اصحاب تلك الكتب التي ابتزها منهم ابتزازًا عن تسليمها لهُ لحرقها وحرقهم معها لان الفرن كان من آلاتهِ التي يرغب فيها وكثيرًا ما زجّ الناس فيهِ احياء اذا انكروا عليهِ اخذ اموالهم . واذا اراد ان يعترف لهُ احد بشيء وهو ينكرهُ فكثيرًا ما كان يأمر باحماء طاسة من النحاس وتلبيسهِ اياها على رأسهِ حتى يحتر دماغهُ ويتذكر ما يريد تذكيرهُ بهِ ولا يزال في بيروت رجل ابتزّ كل امواله وبقي يظن ان عندهُ اموالاً غيرها فاحمى صاجاً من الحديد واجلسهُ عليهِ عاريًا

ومن مبانيهِ التي تستحق الذكر مسجد وحمام يعجب بهما كل من يراهما من السياح لكنهُ نهب لاجلهما انقاض المباني القديمة في قيصرية وصور وعسقلان وسخر الناس سخرة في بنائهما ونقل الحجارة والاعمدة اليهما. وكان يذهب بموكبهِ عصر كل نهار لمشارفة العمل فيسير الانكشارية في مقدمة الموكب وهم بالسلاح الكامل ووراءهم التفكجية على الاقدام وبيد كلّ منهم سوط من جلود الثيران ثم الجلاّد وبيدهِ البلطة التي يقطع بها الرؤوس ووراءهُ الجزار على ظهر جوادهِ ويأتي بعدهُ جمهور كبير من الخصيان والمماليك والشبقجيَّة والخدم والحشم وكلهم طوع امرهِ ورهن اشارتهِ . ويُبسط لهُ بساط في مكان مرتفع يشرف على العمل فيجلس عليهِ والشبق في يدهِ وهو يجيل طرفهُ في ما امامهُ وعيناهُ كعيني النسر حتى اذا رأى احدًا واقفًا عن العمل امر بقطع رأسهِ لكن الخوف منهُ كان يريح الجلاّد غالبًا من

القيام بما أمر به لان [illegible] الذي يأمر [illegible]
الناس من التعب [illegible]
زمّت اسوار عكاء [illegible]

وان كان الجزار قد [illegible]
اقل منهما في معاملة [illegible]
الانتقام من الوالي [illegible]

وتفصيل ذلك [illegible]
فوجّه اليه [illegible]
الخصيان ان يشدّدوا المراقبة عليهن [illegible]
اربع مئة مملوك من اجمل [illegible] المتفرق [illegible]
منهم يبقون في السراي ولا [illegible]
السراري كن يرينهم من كوى [illegible]

وعاد الجزار من الحج [illegible]
على الفتك بهما [illegible] حركات السراري [illegible]
الازهار مع خادم اسمه [illegible] ثم رأى تلك الطاقة [illegible] مع واحدة من [illegible]
متبسماً وقال لها من اين اتيت بهذه الازهار [illegible]
باسماً قولي لي الصحيح يا بنتي ولا تخفي عني شيئاً فقد رأيت [illegible]
فقولي لي من ارسلها اليك [illegible] وان كنت [illegible]
عريساً لائقاً . فاعترفت بكلامه وقالت له ان [illegible]

وكان قبيل ذلك قد عزم على الفتك ببعض [illegible]
فاستدعى سليم باشا السرعسكر وقال له اني عازم على تأديب الامير [illegible]
فكن مستعداً لذلك ثم كتب الى المشايخ يستنهض هممهم ويدعوهم [illegible]
عيون قرب حاصبيا . فجمع سليم باشا عساكر الهوّارة والارنؤوط و[illegible]
مماليكه الى قسمين وارسل قسماً منها مع سليم باشا وابقى قسماً في عكاء
وكان الخزندار بين الذين ابقاهم في عكاء . وسار سليم باشا برجاله وحيثم قرد
ذلك بقليل جرى الحديث السابق بين الجزار وبين زليخة فلما اعترفت له
الذي ارسل اليها الازهار قام ونزل بها الى جنينة القصر والبلطة في يده

ورماها على الارض وقال لها اذهبي يا لعينة [illegible] شاركك من بقية السراري . فعلت [illegible]
اليك [illegible] بطة من
يده واستلّ سيفه وقطع رأسها ثم امر [illegible] عبيدًا [illegible] رؤوسهنّ بيده ونادى
بارعة من الحوريّة [illegible] السراري فصاروا يدخلونهنّ واحدة واحدة
ويسلبونهنّ [illegible] حتى [illegible] ثم [illegible] الى المماليك
فاوجسوا شرًّا وجعلوا ينظرون بعضهم الى بعض مدهوشين لانهم كانوا يعلمون ما وراء ذلك
واخيرًا قال واحد منهم ماذا تنتظرون من رجل ظالم لا يشفق ولا يرحم هلمّ الى السلاح
وكان للخزندار غرفة عالية في برج من السراي [illegible] الخزنة في ذلك البرج فلجأوا اليها واقفلوا
باب البرج وكان من الحديد

وكان الجزار لا يزال جاريًا في جريمته حتى اذا ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان
اللواتي لا ذنب لهنّ غير جمالهنّ [illegible] عليهنّ [illegible] وامتدّ ان
المماليك لجأوا الى برج الخزينة وتحصنوا فيه [illegible] بالخروج حالاً فقالوا له انا
نراك لا ترتوي من شرب الدماء [illegible] على حياتنا واذا حاولتَ اخراجنا بالقوة
دافعنا عن انفسنا الى آخر رمق من حياتنا ثم نسفنا برج البارود (وكان ملاصقا للخزينة)
فهلك وخرب المدينة على رأسك [illegible] بعد [illegible]
ولا يالك [illegible]
يحاولونه باطلاق الرصاص [illegible] من [illegible]

واستمر الجزار [illegible] المدينة [illegible]
هربوا الى بيوتهم [illegible]
يتوسلون اليه ليعفو عن [illegible] المماليك اذا
يئسوا من اجابته [illegible] البارود . اي ان لا مناص له من اجابة
سؤلهم وقال اني اسمح لهم بالخروج ولكني اريد ان يحضروا امامي لكي اوبخهم على انكارهم
للجميل وكفرانهم بالنعم . وابى المماليك ان يجيبوه الى ذلك وابى هو ان يسمح لهم بالخروج مالم
يحضروا اليه ومضت ثلاثة ايام على هذا النمط ولكن خمسة عشر منهم وهم الرجال وجدوا
سبيلاً للفرار في غضون هذه المدة ففروا وقوّموا خطواتهم الى خان حاصبيا حيث التقوا
سليم باشا ورجاله وقصّ الخزندار قصتهم عليه وكيف خرجوا من البرج بعد ان ملأوا
جيوبهم ذهباً من صناديق الخزينة وكيف اعدّ لهم بعض الاهالي خيولاً ركبوها ونجوا

فاتضحت واقعة الحال [illegible]

الاحوال هنا رجالاً من اعوان [illegible]

الباشا هو [illegible] لا [illegible]

ان مولانا السلطان ولاني على صيداء [illegible]

نظير ولائنا لولي نعمتنا وسنقيم من عدي مرة [illegible] ولا [illegible]

الى حرب الامير يوسف الانعريق [illegible] كي [illegible]

عليهِ ويرسل رأسهُ الى الباب العالي [illegible]

فسرُّوا بهذا الكلام وارسلوا [illegible] الامير [illegible]

الامير يوسف رأيهم [illegible] والرجال [illegible] صيدا [illegible]

فأُسقط في يدهِ لان رجالهُ [illegible] مكروهاً من [illegible]

واستشارهم واحداً بعد واحد [illegible]

وزحف سليم باشا باتباعهِ على صور [illegible] قد [illegible]

فيها حامية كبيرة لا تقل عن الفين [illegible]

فنهبوا بيوتها وفعلوا فيها المنكر حتى رأت البلاد [illegible]

باشا من هناك قاصداً عكاء [illegible]

ليكلموا اصدقاءهم من المماليك [illegible]

مباني المدينة مع من بقي فيها من الجنود واخرهم [illegible]

الليلة وهم يحسبون ان الجزار خائف منهم ولولا [illegible]

والجنود قد هجمت عليهم وهم نيام [illegible]

الوهم الخطر الذي هم فيه فانفرط عقدهم [illegible]

وتشديد عزائمهم فلم يفلحا ولما رأيا ان الدائرة قد دارت [illegible] دمشق

بفلول اتباعهما حتى اجتمع لهما نحو اربع مئة رجل [illegible]

ثم ارسلوا يطلبون العفو من الجزار فعفا عنهم

والمماليك الذين بقوا في البرج عفا الجزار عن بعضهم [illegible] البعض

وجدع الانوف وصلم الآذان على جاري عادتهِ · ثم ارسل بقية [illegible]

واقتلع الاشجار من الحديقة ولم يبقِ فيها شيئاً · وزادت اخلاقهُ شراسة [illegible]

بهت رواية ... رحل ... اخاح ... لي اما ... حدم
دي ستهوب المتهور ... في بلاد ...

وذكر الدكتور ... السراري ... الحرار ... الحج ارسل عساكره
... بقيادة سليم باشا ... وكان الضابط على عسكر الاكراد الملا اسمعيل
كان مع سليم باشا صديقه ابرهيم ... لوس ... ويك ودو ... المتاع
... وكان شجاع ... المهيب ... مثل
حد منهم . فلما وصل سليم باشا ... واتهم
اليك بخيانته ... كثيراً
كان يمسك امرأة منهن ... وقد
ات سبعا ... الحرار
تخليص البلاد من ... ابرهيم
لوش ورجعوا الى ... صور
... وات في وجوههم ... من ... قائلاً
بد لرجالنا من ... ان
طونا ما يلزم لنا من ... له اكم
عدتم قولاً ما احدثوه ... ما بلغ
ليم باشا هذا الجواب ...
حدو ملاس ...
... عدد نقود لم تتبع ... من
برو او من الخارج ...
بطعمة لان تجار ... من
شيعة وواحد من النصارى

وقام سليم باشا برجاله وسار الى عكاء ونزل خارجها وارسل الشيخ طاها رسولا الى الملا
اسمعيل كبير الاكراد فاستماله عن سليم باشا وكان هو ورجاله عمدة العسكر وكان الحرار قد
لمّ كل من وحده في عكاء فخرج بهم وابتدأ القتال مع المماليك ورجال القابوس اما الملا
اسمعيل فانحاز عنهم برجاله ووقع القتل في رجال سليم باشا فلجأ الى المرسة وفرّ ابرهيم
لوش الى بلاد الحصن ولجأ الى اولاد موسى باشا وكانوا حكام البلاد وكان معهُ اولادهُ

يعقوب وناصر [illegible]
من الدولة [illegible]
فسلموه اياهُ فقطع رأسهُ [illegible]
الى سليمان باشا [illegible]
واستمر الجزار [illegible]
بعض [illegible] ولم يكن [illegible]
بعد ان مثّل بهم وقطع [illegible]
في اقصى البلاد . [illegible]
شخص منهم [illegible]
وقطع [illegible]
ذلك تعصّب عليهِ مملوكاهُ سليم [illegible] كبير [illegible]
المتآمرون غيظاً منهُ وحاصروهُ في عكا [illegible] لا التجأ من [illegible]
الذين يستعملهم في البناء فلبسهم [illegible]
والطبجية ورآهم الجارحون عليهِ [illegible]
الليل وحاربهم وظهر عليهم فدعوا لهُ وتفرّق عنهم [illegible]
وكاد البلاد وقهر العباد" انتهى

وذكر الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ١٢٠١ ان [illegible]
عليهِ اربع رصاصات وهربوا الى دار سليم [illegible] وكان [illegible]
ونسائهِ مواصلة معرم على قتلهم [illegible] الى ان دخل [illegible]
قتلهم فاطلقوا عليهِ الرصاص [illegible] ذكر وخرج سليم [illegible]
العسكر واغوات الهوّارة وابو عرّة رئيس المغاربة [illegible]
قائد الارناؤوط مع بعض المغاربة . ثم فصّل تبييت الجزار [illegible]
الشيخ محمد القاضي الى ان قال وقتل الجزار جميع السراري [illegible]
واختلاف الرواة والروايات مؤيد لما تقدم من تطرّف الجزار في الظلم
النفوس التي الفت الهوان لم تعد تشعر بهِ والرجال الذين كان يسهل علي
الماء لم يجسر احد منهم ان يفتدي قومهُ وبلادهُ بنفسهِ فيهجم عليهِ ليخ
الناس من شرهِ . ولولا الموت صديق المظلوم وناصر المهضوم ما ابقى ولاة الد

الالعاب الاولمبيّة

نكتب هذه السطور والالعاب الاولمبيّة قائمة في بلاد اليونان كما كانت تقام في عهد [ملو]كهم وشعرائهم الذين جاءها لهم شيء لا يحصى [illegible] فقد جاءها في هذه المرة ملك الانكليز [وملـ]كة روجتهُ مع كثيرين من الكبراء والعظماء من كل امة [illegible] ليونانيين ان يحيوا ذكر الالعاب ويجددوها [illegible] [illegible] قومهم [illegible] ويهذب اخلاقهم [illegible] عقولهم واجرامهم [illegible] [illegible] لم [illegible] غيرهم [illegible] الآن

وقد ترجمنا كتابا صغيراً منذ اربع وعشرين سنة [illegible] الاعمال [illegible] عن [الا]لعاب الاولمبية رأينا ان ننشر بعضهُ هنا الآن [illegible] ما تتم به الفائدة

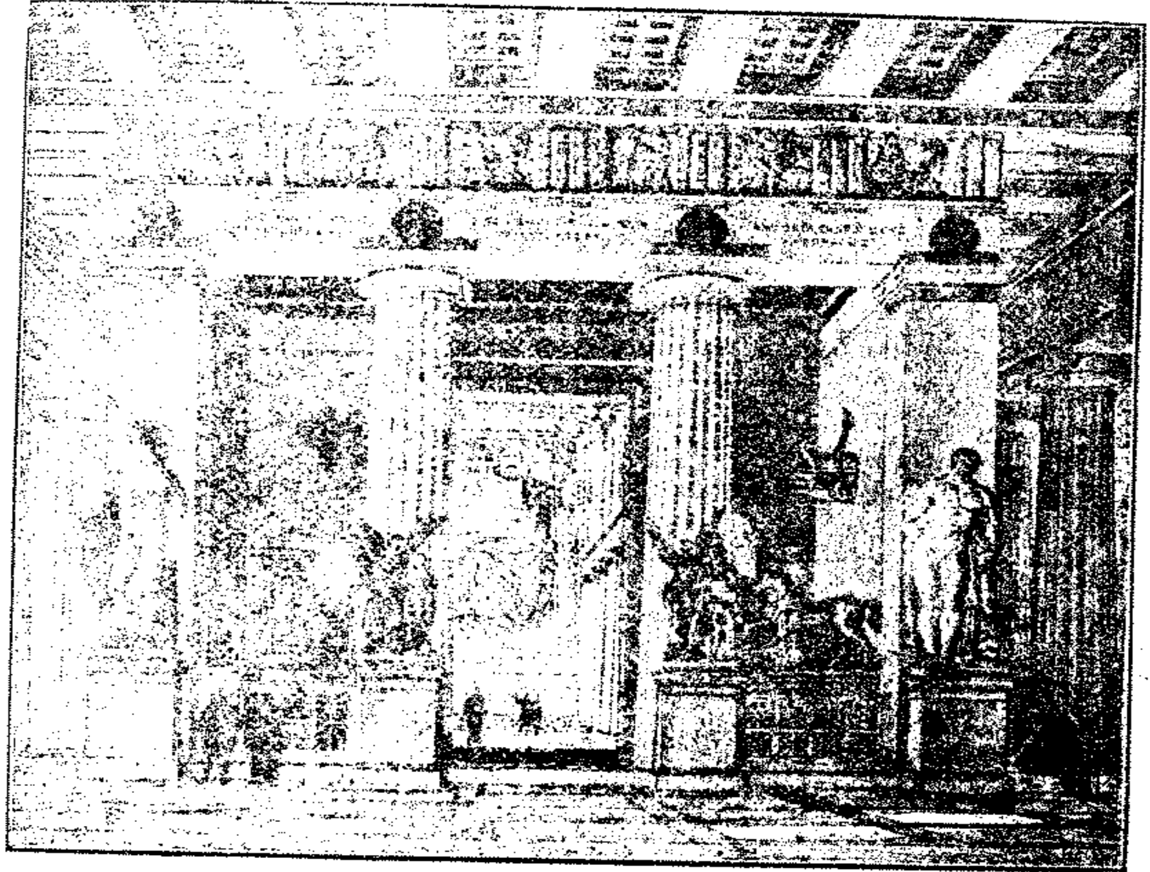
من يطالع تواريخ اليونان واخبار رجالهم واعمالهم المشهورين يجدها محشوة بذكر [الا]لعاب اليونانية . وقد شاعت هذه الالعاب في الازمنة [illegible] حتى انها كانت تقام في [كل] مدينة ببلاد اليونان واسيا الصغرى [illegible] انها لم تكن تقام في اول امرها الا في اربعة [اماك]ن قرب هيكل دلفي ووادي نميا [illegible] برزخ كورنثوس [illegible] مدينة اولمبيا [illegible] [illegible] العيتيّة والبيثية [illegible] [illegible] الاولمبية [illegible] الايسمية والاو[illegible]

وقيل في خرافاتهم ان الالعاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]ها هرقل بعد ما ذبح الاسد [illegible] والايسمية جددها تيسيوس بعد ما ذبح اللصوص [والا]ولمبية انشأها هرقل ايضاً والصحيح انها قديمة جداً لا يعلم وقت انشائها

وكانت تقام بقرب مدينة اولمبيا كما تقدم . وسميت هذه المدينة اولمبيا نسبة الى اولمبس [وهو] جبل في تساليا كان يظن انهُ مسكن الآلهة . وزفس (المشتري) رئيس الآلهة على زعمهم [يسمّ]ى زفس الاولمبي [illegible] ثم بني لهُ هيكل عظيم في أليس فسميت المدينة التي اقيمت حول هذا [الهيـ]كل اولمبيا مع انها تبعد عن جبل أولمبس بعداً شاسعاً

وكان هذا الهيكل من اعظم هياكل اليونان فان طولهُ ٢٣٠ قدماً وعرضهُ ٩٥ قدماً [وارت]فاعهُ ٦٨ قدماً وهو مبني من المرمر الباري الفاخر ويحيط بهِ رواق اعمدتهُ من المرمر [وجد]رانهُ مزدانة بالنقوش والتماثيل وابوابهُ مصنوعة من النحاس الاصفر . وكان فيهِ تمثال زفس [الذ]ي صنعهُ فيدياس اشهر نقاشي اليونان ارتفاعهُ ستون قدماً وهو جالس على عرش من

ج والذهب مزدان بالنقوش ومرصع بالحجارة الكريمة وعلى رأسهِ اكليل من الزيتون وفي تمثال النصر وفي يسارهِ صولجان مصوغ من كل المعادن الثمينة . والتمثال نفسهُ اكثرهُ العاج وثوبهُ ونعلاهُ من الذهب . وكانوا يمسحونهُ بالزيت المقدس على الدوام فيعكس نور س عند ما تقع عليهِ حتى قال اليونان ان الذي يراهُ يظنهُ زفساً نفسهُ



صورة هيكل زفس من الداخل على ما يظن

ولم تكن هذه الالعاب مثل العاب الفتيان بل كانت مثل المجالدة والمصارعة . ولم يكن سمح بها الاَّ للرجال والشبان ولا ينتصر فيها الاَّ القوي الحاذق المروض جيداً . وكانت حاضرة (اي المسابقة عدواً) اشهرها ثم المصارعة فالمقاذفة فالملاكمة . وأُضيف اليها بعدئذٍ سابقة في المركبات . وبعض الاحيان كانت تعطى الجوائز للشعراء والخطباء ولكن المحاضرة كانت اكثرها اعتباراً في عيونهم

ولم تكن هذه الالعاب تقام الاَّ مرةً كل اربع سنوات ولذلك جرت عادة اليونان ان قسموا الزمان الى اولمبيادات وكل اولمبياد اربع سنوات . ولم يسمح لاحدٍ ان يشترك فيها لاَّ اذا كان يوناني المولد حسن الاخلاق طيب النسب . وكان على المشتركين فيها ان يروّضوا

اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر قبل قيامها وان لايحتالوا على الفوز فيها احتيالاً والاّ عوقبوا عقاباً صارماً . وكانوا يذهبون قبل المحاضرة الى امام هيكل زفس ويحلفون انهم لايستخدمون الحيلة لاحراز الجعالة بل يجرون بموجب سنن الالعاب تماماً . ثم يأتون الى الميدان وهو فسحة من الارض مفروشة بالرمل طولها نحو ست مئة قدم . فينادي المنادي قائلاً " هل من احدٍ يعيب هؤلاء المحاضرين بانهم مستعبدون لاحد او عائشون عيشة غير لائقة " فاذا لم يتصدَّ احد لذلك اذن لهم ان يحاضروا . وحينئذٍ يجتمع عليهم اصدقاؤُهم يشجعونهم وينصحونهم الى ان يجيء الوقت للشروع في المحاضرة فيقفوا في اول الميدان صفاً واحداً بعد ان يخلعوا اثوابهم لئلا تعيقهم ويصوّبوا عيونهم وعقولهم نحو الغرض الذي يحاضرون لاجلهِ وحينئذٍ يبوّق المبوق فيندفعون اندفاع السيل والناس يزدحمون حول الميدان وينادونهم باعلى اصواتهم لكي يشجعوهم . ثم يقع واحد من المحاضرين وهو عادٍ فيضج الجمهور بالضحك عليهِ ولكن المحاضرين لا يلتفتون اليهِ ولا يلوون على احد لانهم يعلمون انهم اذا اضاعوا خطوة واحدة اضاعوا الجعالة . ولا يزالون يعدون حتى يدنوا من حد الميدان حيث يجلس القاضي فيتقدم واحد منهم على رفقائهِ ويجتاز الحد قبلهم فيضج الجمهور كلهُ باصوات الفرح والتهليل ويعطى ذلك الرجل سعف النخل علامة الظفر ويحدق بهِ انسباؤُهُ واصدقاؤُهُ ويعانقونهُ بدموع الابتهاج . ثم يرفعونهُ على اكتافهم ويجتازون بهِ بين الجمهور فيعلو الضجيج ويتجمع الناس حولهُ يهنئونهُ ويرمونهُ بالازهار . فيستعز بحلاوة الظفر لان هذه الغلبة تكون فخراً لهُ ولوطنهِ مدى حياتهِ وبعد موتهِ ايضاً . وعند ما تنتهي الالعاب يكلل ويلبس حلة فاخرة ويسير هو وكل الغالبين الى المرسح وهم بالاكاليل وسعوف النخل والحلل الفاخرة والناس من حولهم يضجون بالتهليل وتتبعهم الخيول والمركبات التي احرزت قصب السبق مزدانة بالازهار البديعة حتى اذا بلغوا المشهد بوّق المبوق ونادى المنادي باسماء الذين احرزوا قصب السبق واسماء مدنهم فتعلو اصوات الجمهور ويرشقونهم بالازهار والاكاليل ثم يضحون الضحايا للآلهة وتسجل اسماؤُهم في سجل ليبقى ذكرهم الى الابد . وبعد ذلك يذهبون مع اصدقائهم الى الولائم الفاخرة التي يولمونها لهم

وعند ما يعودون الى مدنهم يخرج اليهم الناس ويلاقونهم باصوات الفرح واغاني الظفر وقد يثغرون لهم ثغرة في الاسوار لكي يدخلوا منها دخول الفاتحين . ويقيمون لهم التماثيل ويتغنى الشعراء بمدحهم . واحسن اشعار بنداروس الشاعر اليوناني نظمها في مدح الظافرين في هذه الالعاب

قيل انهُ طلب منهُ مرةً ان ينظم قصيدةً في مدح بيثياس الذي احرز قصب السبق في الالعاب النيمية فطلب مالاً كبيرًا فاستعظم اصدقاءُ بيثياس هذا المال وقالوا اننا نقيم لهُ تمثالاً من النحاس بمال اقل منهُ . ثم لما ترووا في الامر قالوا ان القصيدة خير من التمثال فاعطوهُ المال الذي طلبهُ . فافتتح القصيدة بقولهِ انهُ ليس صانعًا للتماثيل التي لا ترى الاَّ



صورة ابني دياغوراس يكللان والدهما

حيث تنصب بل ناظم اشعار تطير في الآفاق وتطير معها شهرة بيثياس الذي نال اكليل الظفر . فكان كما قال

وحدث مرةً في هذه الالعاب حادث لهُ وقع عظيم في نفوس الناس وهو ان ابني دياغوراس الذي حاضر في شبابهِ وحاز اكليل الظفر اتيا الى اولمبيا وحاضرا في ميدانها ونالا اكليل الظفر ايضاً . فاسرع ابوهما الشيخ ليهنئهما بذلك فاعتنقاهُ ونزعا الاكليلين عن

رأسيهما ووضعاها على رأسهِ ثم حملاهُ على كتفيهما كأَنهُ هو الظافر واجتازا بهِ في الميدان فحياهُ الجم الغفير باعلى اصواتهم لان اليونان يكرمون الشيوخ وقالوا لهُ مت الآن ياد ياغوراس لانك بلغت اقصى امانيك . فغلب عليهِ الفرح حتى انهُ احنى رأسهُ على كتف ابنهِ الاكبر واسلم الروح

والمكان الذي كانت تقام فيهِ الالعاب الاولمبيَّة وادٍ بديع المنظر وقد شاد فيهِ اليونان افخر مبانيهم من هياكل ومذابح ومشاهد وانصاب وتماثيل وكان لا يزال فيهِ الى عهد بلينيوس الاكبر نحو ثلاثة آلاف تمثال لان اليونان كانوا يصنعون تمثالاً لكل من يفوز في الالعاب الاولمبيَّة يضعونهُ فيهِ . وافخر مبانيهِ هيكل زفس المتقدم ذكرهُ رسمهُ لبون المهندس اليوناني في القرن السادس قبل المسيح ولم يتمَّ بناؤُهُ الاَّ بعد اكثر من مئة سنة ويتلوهُ الهيريون هيكل هيرا زوجة زفس وملكة السماء وهو اصغر من هيكل زفس قليلاً ويشبههُ في شكلهِ المترون اي هيكل ام الالهة وهو صغير جدًّا بالنسبة الى الهيكلين الاولين لكنهُ كان كثير النقش والزخرفة مثلهما

ولم يكن يسمح لاحد من غير اليونان بالاشتراك في هذه الالعاب ولكن لما تغلَّب الرومان على اليونان جعلوا يشاركونهم فيها وكان بين الفائزين طيباريوس قيصر ونيرون الظالم

وكانت الالعاب تقام في البدر الاول من الانقلاب الصيفي وحينئذٍ ينادي المنادي في كل بلاد اليونان بابطال الحروب والخصومات وتصير بلاد اليس التي تقام الالعاب فيها حرماً من دخلهُ امن على نفسهِ ولو كان من اكبر الجناة وشهر الالعاب شهر حرام لا حرب فيهِ ولا خصام

والظاهر ان الالعاب الاولمبيَّة قديمة العهد جدًّا ولكن لم ينتظم امرها الاَّ سنة ٧٧٦ قبل المسيح حين كتب اهالي اليس اسم كرديس الذي فاز في المحاضرة ومن ثم صارت تتوالى اسما الظافرين ولم تبق الالعاب على حالة واحدة بل زادت اشكالها وبنيت المباني الفاخرة في المكان الذي كانت تقام فيهِ ودامت اثني عشر قرناً الى ان أُلغيت بامر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني في السنة العاشرة من ملكهِ (٤١٨ للميلاد) وبقيت الى زمن الاولمبياد السابع والسبعين تتم في يوم واحد ثم صارت تمتد حتى بلغت خمسة ايام . وقد رجح العالم كروس انها لما بلغت اقصاها كانت تجري على هذا النسق

في اليوم الاول تذبح الذبائح الدينية ويقسم المتبارون اقسامهم ويتبارى المبوقون وفي اليوم الثاني يتبارى الغلمان في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمواثبة والمناجزة

وفي اليوم الثالث وهو اعظم الايام يتبارى الرجال في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمناجزة ثم يتسابق الرجال اللابسون السلاح الثقيل

وفي اليوم الرابع تجري المباراة في الالعاب الخمسة اي المواثبة والمحاضرة والمقاذفة والمصارعة ورمي المزراق ثم سباق المركبات

واليوم الخامس للحفلات والمواكب والولائم وتكليل الظافرين باكاليل من اغصان زيتونة مقدسة من الزيتون البري في غابة اليس . وهاك وصفاً موجزاً لكل من هذه الالعاب

(١) المحاضرة (اي المسابقة جرياً) بقيت مدة الثلاثة عشر اولمبياداً الاولى في ميدان طولهُ نحو ٦٠٠ قدم ثم زيدت المسافة حتى بلغت ثلاثة اميال وكان المتبارون يجرون اربعة اربعة ثم يتبارى السابقون من الاربعات

(٢) المصارعة ادخلت في الاولمبياد الثامن عشر وقد عدها فلوطرخس المؤرخ افضل الالعاب الاولمبيَّة وهي مثل المصارعة الجارية في هذه الايام وكان لا بدَّ للفائز من ان يرمي خصمهُ ثلاث مرات على الارض . وكانوا يدهنون ابدانهم بالزيت لكي يتعذر القبض على اعضائهم

(٣) المواثبة وهي من الالعاب الخمسة وقد زعموا ان واحداً من الفائزين وثب وثبة واحدة بلغ طولها ٥٥ قدماً وهذا لا يكاد يصدق . وكانوا يستعينون على الوثب بحمل الاثقال في ايديهم لكي يزيد زخمهم وبوضع الواح مرنة تحت اقدامهم لكي تضاف مرونتها الى قوة الوثب

(٤) الملاكمة اضيفت في الاولمبياد الثالث والعشرين . وكان المتبارون فيها يربطون ايديهم بسيور من الجلد لكنهُ لم يكن يسمح لاحد ان يلكم خصمهُ لكمة مميتة

(٥) المناجزة وهي ممزوجة من الملاكمة والمصارعة فيصرع الخصم خصمهُ ويبرك عليهِ باللكم والضرب والجذب وكل عمل غير العض الى ان ينقطع نفسهُ او تنكسر اصبع من اصابعهِ

(٦) سباق المركبات اضيف في الاولمبياد الثالث والعشرين وكان يجري في ميدان كبير طولهُ ١٢٠٠ قدم وعرضهُ ٤٠٠ قدم تدور فيهِ المركبات اثنتي عشرة دورة وكان في آخرهِ عمود تدور حولهُ ودورانها هذا اصعب ما تعملهُ وكانوا يقولون ان الخيل ترتعب حينما تصل اليهِ لغير سبب ظاهر . وكان عدد المركبات يبلغ احياناً اربعين مركبةً وقد وضع سباق المركبات ليتبارى فيهِ الملوك والاغنياء

واضيف الى الالعاب الجري على ظهور الجياد في الاولمبياد الثالث والثلاثين واخيراً اضيف اليها مباراة المنادين والمبوقين في الاولمبياد الثالث والتسعين الَّا ان المقام الاول بقي

للجري على الاقدام وبقيت علامة الظفر اكليلاً بسيطاً من اغصان الزيتون تقطع بمنجل من الذهب من زيتونة برية كأن الغرض الاول والاهم مجازاة الهمة والاقدام مجازاة ادبية يكرمها الناس لا لقيمتها المالية بل لدلالاتها المعنوية

وكان يباح لكل فائز ان ينصب لنفسهِ تمثالاً في اولمبيا من البرنز او الرخام وكان المتبارون يتبارون عراة فصارت التماثيل تصنع عارية فبذل النقاشون جهدهم في تمثيل الجسم الانساني كما هو وبرعوا في ذلك براعة فائقة كما برع المتبارون في ترويض اجسامهم وتقوية عضلاتهم. ثم ان تباري الشعراء في مدح الفائزين اغراهم باحكام ملكة الشعر حتى صارت قصائد المدح من ابلغ الشعر اليوناني ولم تكن مدحاً مبتذلاً مشحوناً بالمبالغات الشعرية كالمدائح العربية بل كانت من الشعر التخيلي الذي يعبّر بهِ اللسان عن عواطف النفس بصور خيالية بديعة وتمتزج بهِ الحكم والنكات الادبية امتزاج الماء بالراح

الاَّ ان رغبة اليونان في الالعاب الرياضية ضعفت بعد زمن الاسكندر المكدوني لانهُ لم ينظر اليها بعين الرضى مفضلاً الصيد والقنص ومقارعة الاقران في ميادين الحرب والطعان على المباراة الجارية على قوانين وقواعد معلومة فان الاولى طبيعية يشترك فيها المئات والالوف واما الثانية فصناعية تقتصر على قليلين ولا يكون الفوز فيها الاَّ لواحد من جماعة فتضعف همة المتبارين معهُ وقد توغر قلوبهم حسداً منهُ . والفرق بين الذاهبين مذهب الاسكندر والذاهبين مذهب اليونانيين كالفرق بين الانكليز والالمان من هذا القبيل

ولما زال الملك من اليونان ضعف شان الالعاب الاولمبية جداً ثم زالت تماماً بانتشار الديانة المسيحية في عهد الملك ثيودوسيوس كما تقدم واقيمت آخر مرة سنة ٣٩٣ للمسيح وكان الفوز فيها حينئذ لرجل ارمني اسمهُ فراستاد ثم اخذت المباني تخرب ونقل تمثال زفس الى القسطنطينية واحترق فيها بنار اصابتها سنة ٤٧٦ وخرب هيكلهُ خربهُ القوط او النصارى وضعف شأن التصوير والتمثيل حتى ان من يرى الصور البزنظية التي مثلوا بها ملوكهم وقديسيهم لا يصدق ان صانعيها من نسل الذين صنعوا التماثيل اليونانية

ولما احتل الفرنسويون بلاد المورة سنة ١٨٢٩ اخذ بعض علمائهم ينقبون عن آثارها فوجدوا شيئاً كثيراً منها . ولكن البحث الحقيقي عن الآثار الاولمبية تمَّ على نفقة الحكومة الالمانية بين ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ وتكاد تلك المعاهد تعود الى رونقها السابق

ايضاحات لغوية

(١) في ان العرب ربما استغنوا عن لفظة بغيرها

ان للاستعمال في اللغة سطوة كسطوة العادة فمتى اعرض الناس عن زيٍّ اصبح حسنهُ قبحاً وكذا حال ما هُجر استعمالهُ من الكلم في الحديث والكتابة فبعض هذا المهجور أُميتَ استغناء عنهُ بغيرهِ من ذلك (١) وَدَعَ استغني عنهُ بترك و (٢) وَذَرَ استغني عنهُ بترك ايضاً و (٣) واحدة المخاض استغنيَ عنها بخلفة و (٤) أصبية وأغلمة استغني عنهما بصبية وغلمة و (٥) جمع المرأة على لفظها أُهمل استغناء عنهُ بالنسوة و (٦) ما أَجوَبَهُ . استغني عنهُ بما أجوَدَ جوابهُ و (٧) ما أَقيلَهُ أُهمل استغناء بما اكثر قائلتهُ

قال سيبويهِ وقد يُستغنى بإفعالَّ عن فَعِلَ وفَعُلَ نحو إزراقَّ واخضرَّ واصفارَّ واشرابَّ وابياضَّ واسوادَّ

قد علمت ان ما تركهُ العرب من الالفاظ قد أُميت ولم يعُد من احد ينطق بهِ هذا واعلم ان بين اللفظ والاستعمال من الهجر والوصال مثل ما يقع بين الاحباء فبعض الالفاظ يكثر استعمالها في عصر ويندر في عصر ويستفيض في بلاد ويقلُّ في بلاد وهذا شأنهم في الأزياء وربَّما استعمل في بلدٍ لفظ غريب حتى فشا على الالسنة فصار مبتذلاً يعب الفصحاء استعمالهُ لكثرة ابتذالهِ . وهذه سنَّة الناس في الالفاظ يواصلونها فتجري على ألسنتهم واقلامهم ويهجرونها حتى لا تنطق بها الالسنة ولا تكتبها الاقلام وتبقى مهجورةً في بطون المعجمات حتى يأتي من يختارونها على المبتذل فيتداولوها في الاستعمال ويرغبوا عما يرادفها مما كان متداولاً بينهم ومستفيضاً على مقاولهم ويراعهم

واما الذي أُميتَ من عهد العرب الاوَّلين كوَدَعَ ووذر فلن ينطق به لسان أبد الآباد

(٢) في ان اللغويين قد يذكرون مفردات ثم يتبعونها بجمع يصلح لواحد منها دون ما سواهُ على غير تعيين

ان اللغويين قد يأتون بمفردات متعددة ويعقبونها بجمع او اكثر وهو انما يصلح لاحدها لا لجميعها وذلك اعتماداً على فهم القارىءِ في ردها الى ما تصلح لهُ . منهُ (١) قول ابن منظور في مادة " ف ض ل " الفضل والفضيلة معروف ضد النقص والنقيصة والجمع فضول فالفضول انما يصلح جمعاً للفضل لا للفضيلة كما لا يخفى على عاميٍّ فضلاً عن خاصيٍّ و (٢) قولهُ في مادة (ص ر ع) " فهو مصروع وصريع والجمع صرعى " فصرعى انما هي جمع صريع

جمع مصروع و (٣) قوله " الاصلاف والصلماء : الصلب من الارض في حجارة والجمع
لاف " لانهُ غلب غلبة الاسماء فأجروهُ في التكسير مجرى صحراء ولم يجروهُ مجرى رقاء
ل التسمية (اللسان في ترجمة ص ل ف) و (٤) قولهُ في مادة (ق ر ذ ح) القُرذوح
القُرذُح : شجر واحدتهُ قرذحة فالقرذحة انما هي واحدة القرذح وواحدة القرذوح قرذوحة كما
و بيّن ومنهُ قول المجد في مادة (ف ط ن) فاطن وفطون وفطين وفطِن وفطُن وفطّن والجمع
طُن وهو انما يصلح جمعًا لبعض هذه الصيغ لا كلها و(٦) قول ابن فارس في المجمل " الاران
المثران : كناس الوحش والجمع المآرين " وهي جمع للثاني لا للاول و (٧) العشي بالكسر
العشاء كسماء : طعام العشيّ والجمع اعشية فالاعشية جمع العشاء كسماء لا غير

قلت في هذه الطريقة خفاء ينبغي العدول عنها وذكر كل جمع عقب مفرده ولا وقع
التباس على من لا قِبَلَ لهم بتخصيص صيغة الجمع ببعض المفردات المتقدمة عليها او يتكل
ليهم ان يعرفوا كيف يُجمع باقيها ولا بدّ في كتب اللغة من ذكر المفرد وجمعه او جموعه
ي اوضح صورة واظهر عبارة

(٣) في ان التصحيف قد دسّ في اللغة ما ليس منها واثبت ذلك في كتبها

اعلم ان تشابه الحروف في الصورة والنطق واهمال التنقيطها منشأ التصحيف ولقد تصحّف
ملة من الكلم على مؤلفي اللغة فادرجوها فيها وهي ليست منها . من ذلك (١) تصحيفهم
بر بالسبر و (٢) تصحيفهم السوْرة بالراء بالسوْدة بالدال (٣) وقول الجوهريّ
ئب اكلس بالكاف وصوابهُ اطلس بالطاء و (٤) الحُنْد بالنون . وزان عنق بمعنى
لاحساء والركايا فهو تصحيف الحتد بالتاء المثناة . وفي لسان العرب " روى ابو العباس
ن ابن الاعرابي قال الحند : الاحساء واحدها حنود قال وهو حرف غريب واحسبهُ
لحتد من قولهم عين حتد لا ينقطع ماؤُها " و (٥) قولهم الروذة بالذال المعجمة : بمعنى
ذهاب والمجيء وهي تصحيف الرودة بالدال المهملة من راد يرود . وفي اقرب الموارد : راذ
وذ روذًا : ذهب وجاء عن القاموس وفي ذيل اقرب الموارد في الصفحة ٤٧٠ ما نصهُ
روذة : الذهاب والمجيء . قال ابو منصور هكذا قيّد هذا الحرف في نسخة مقيدة بالذال .
ل وانا فيها واقف لعلّها رَوْدة من راد يرود . و (٦) الفيذان : الذي يظن فيصيب مصحّف
فيدار بمعنى السيء الظن يظن فيصيب . و (٧) تاجت فيه اصبعي فهو مصحف تاخت فمادة
ج لا تناسب هذا المعنى وقد نقلتها في الذيل عن التاج . و (٨) الافلود : الغلام التام الناعم
سمين ورد في العباب ولم يرد في الصحاح ولا في المحكم ولا في اللسان فهو مصحف الاملود

و (٩) الاطل يقال ما ذاق له اطلاً اي شيئاً وهو مصحف الاكل و (١٠) التق
مصحف التقدة بمعنى الكزبرة والكروي كما قال الازهري . قلت لا بدّ من استق
المصحفات ونشرها في المجلات صرفاً الكتّاب عن استعمالها

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

الكاهن والملك في مشهد التاريخ

في اتحاد الكاهن والملك

وفي هذا الفصل نرى الملك والكاهن جالسين متصافحين على ان اعينهما على العا
قيامهم . وهاك شرح الحالة

بعد ذلك الصدام الهائل الذي ثار في جو التاريخ عبارة تحجب شمس الحقيقة
عيون الناظرين اختبر كلٌّ من الكاهن والملك قوة الآخر وشدّة بأسهِ فتعذّر على
وقد عضتهُ انياب الهرم ان يلوي ذراع اخيهِ الفتى الذي امتدّ ساعده وزاد خبرة في
الحربية وهي عمدة اركانهِ . على انّ هذا ايضاً تعذّر عليهِ استئصال شأفة اخيهِ التي
جذورهِ في تربة الاجتماع البشري . فاكتفى باذلالهِ اولاً . على انه فطن الى ما ور
من الخطر اذ خشي من العامّة سوء المنقلب عملاً بعواطف الحب والاحترام لرئيسهم
الذي ارضعهم لبان الدين والتقوى . وقد رأوا من ذله في هرمهِ ما اساهم سيئات
ويضاف الى ذلك سطوة التعصُّب الديني في الهيئة الواطية التي يحملها على التحزّب
ضعف المبدإ ولو كان ذلك الرئيس مذنباً . هذه كانت هواجس الملك . فرأى ان
الامر بالتي هي احسن . ولقد اصاب فان رد الفعل من النواميس الحاكمة على الاخلاق
على الهيولى . ومن تعمّق في فلسفة الاكوان رأى وحدة النواميس في الماديات وال
او تفرعها عن اصل واحد فكأنّ الكون مؤلف من جوهر واحد بسيط تنوّعت صور
لتأثير قوة بهِ لا وسيلة لنا لاكتشافها بالحواس وفي ذلك من الاهمية ما فيهِ . فخشي
ان تنقلب عواطف الجمهور عليهِ فيرموا بهِ من حالق . وقد ظهر ذلك الانفعال في فر
١٨١٥ برجوع البوربون وعود التعصُّب الديني والغيرة الدينية الى ما كانت عليهِ قبل
وزيادة . فما ذكر وما لم يذكر من الاسباب حمل الملك على العدول عن خطتهِ الا
سحق الكاهن — وابدل اهانتهُ لهُ بمظاهر الحفاوة والاكرام فصافحهُ وعقد معهُ صلحاً

سور متى كسرت شوكة احد المتحاربين فجلسا على ما رأيت في بداية الفصل — شأن
مثلين الذين يتصافحون بعد ما يمثلون الحرب . وحقًا ان حوادث الكون الاجمالية تمثل
رواية من اغرب ما تصوَّرت العقول

فابرقت اسرَّة الجمهور وبردت حرقة قلوبهم التي كانت تتلظى في صدورهم وحمدوا رب
على انتهاء الازمة وبشروا انفسهم بحلول العصر الذهبي الذي تعم فيهِ السعادة ارضنا كما
الانبياء الكرام والفلاسفة العظام . وخيل لهم ان السعادة حصلت باتحاد الدين والسياسة
والمتوقعون السعادة في هذا العالم بذلك الاتحاد ليسوا بقليلين . على انهُ طاش سهمهم و
وأَلم . لانهُ ثبت ان ذلك الاتحاد شر حوادث الدنيا وعلة نوائبها . فانهُ لم ينشأ عن
نصوحة في الكاهن ولا عن عفة صحيحة في الملك ولا عن غيرة صادقة في الاثنين على
الجمهور. فشهر الملك سيفهُ لتأييد صولة الدين ورفع الكاهن صوتهُ واعظًا ومنذرًا بالخضوع

ثم عمدا الى رشوة الجمهور وذلك على خلاف المألوف . وكيفية الرشوة انهما فتحا
ساحة المدينة سوقًا تباع فيها الرتب والالقاب السياسية والدينية بابخس الاثمان . وكا
احد عينيهِ لانتقاد احوال عصرهِ وبلادهِ رأى في ساحة الهيئة من صنوف المراتب والم
ووسائل الفخر والعظمة المنشأة بتعاضد السياسة والديانة ما يشغل عقلهُ وقلبهُ عن كل م
اصلاحيٍ . فصفا لهما الجو بعد عبوسهِ واصبح تسلطهما على الضمائر امرًا ميسورًا . و
بذكر فضائلهما السنة الشعراء ونطقت بتقريظ محامدهما اقلام البلغاء . ولكن متى
الملوك رؤساء الدين ورجال الدين اعوان السيف فبشر الامة بالدمار . واني ارى
الامة بذلك كالاحس المبرد اغترارًا بما عليهِ من الدماء ومنبعها لسانهُ . وان انحطاط
يقاس بتهافتها على الرتب والمظاهر الفخيمة وهي لاهية عن النظر في شؤونها الم
ولا تصلح حال امة ما لم تصرف نظرها عن المدح الى الجد وعن القول الى العمل
التقاليد الى الحقائق لانهُ على الحقائق وليس الأعليها تشاد العظمة الحقيقية

وخلاصة ما حدث في اوائل هذا الفصل انقسام الامة في مشهد التاريخ الى
الاولى الحاكمة وفيها رجال الدين والسياسة والثانية المحكومة وفيها التجار والزارعون
والاطباء وهي القسم الاكبر وفيها حياة الامة . ومن الغريب سيادة تلك عليها و
موارد ثروتها المحصلة بعرق الجبين وكد اليمين . فتمتعت بها ناعمة البال ولها على اخذ
الفضل والمنة ولا تحسب خدمة الجمهور واتعابهُ شيئًا بالنسبة الى نظرة ابتسام منها
تلك الابتسامة هزءًا واحتقارًا

وان ولد الدهر نابغة قبل زمانهِ وكانت بين جنبيهِ روح اشرف من ان تؤخذ بالتملّق التدليس وقصد رفع الغواشي عن محيا الحقيقة قضي عليهِ بامر الكاهن والملك ومات شهيد لحق المنبوذ باسم كافر او ثوري وحل عليهِ القدر المبرم كسقراط الفيلسوف اليوناني وشيشرون الخطيب الروماني وساقان رولا الواعظ الايطاليّ ويوحنا هس المصلح الالماني وغيرهم في سائر الامصار والاعصار الذين كانوا في حلك الجهالة كواكب الهدى تحجبتهم عن العيون غيوم الاستبداد الكثيفة المنساقة برياح الاغراض الدسائية . فيالعوج الطمع البشري

ومن اسهل الامور على القوة المتحدة الدوام ايّ شاءت بدون ادنى احتساب لانها تثبت عليهِ من انواع الجرائم ما يثير الجمهور عليهِ فيصرخون بحمية — اهلكوا الكفار — استأصلوا لبثرات الخبيثة . صونوا حياة ولي نعمتنا من ايدي المتعالين — ادفعوا عن الدولة والوطن — الى غير ذلك من الاقوال . وويل لمن اصابهُ تيار التعصب والتحيز من جمهور اعمى لقادة دهاة . ومن لي باعلام الجمهور ان عائدة صياحهِ عليهِ لانها تحرمهُ نخبة اعوانهِ وخيرة اخوانهِ فيكون ذلك قد سعى الى حتفهِ بظلفهِ . واذا راجعت تاريخ الاستبداد لاتجد من قضي عليهِ الا احد الجرمين — الكفر او الخروج على الحاكم — مع ان كثيرين منهم راح ضحيا كغاليليو الذي قضي عليهِ لان الله كشف لعقلهِ ان الارض هي التي تدور لا الشمس كما كانوا يزعمون ولو اتيح لاولي التعصب اليوم ما اتيح لهم يومئذٍ لقضوا على فلاسفة الاعصر الحديثة قضاءهم على غاليلي وهم يحسبون انهم يحسنون

على ان نور الحقيقة يستحيل اخفاؤُهُ فقد اخذ يتألق في سماء الافكار من خلال غيوم الاستبداد . فايقن الجمهور باغترارهِ ووهم ان اتحاد الدين والسياسة من شر البوائق ولكن ما العمل وقد تكبل بالقيود والاغلال . ويا ويل من حكمهُ ظالموهُ وهيئة حاكموهُ فان نتيجة شكواهُ زيادة بلواهُ . وهيهات ان يثبت احد في ميدان كهذا ترتعد لدى اهوالهِ جبابرة القتال . وقد كانت فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر مشهداً لذلك كما هو معلوم عند المتصفحين تاريخها

على ان الاختبار اثبت ايضاً ان ذلك الاتحاد كان وبالاً على الدين والسياسة اكثر منه على الجمهور . فان الناس اذ لم يتجرأوا على مناوأتهما جهاراً خوفاً من العقاب تشبثوا باطناً بمعتقداتهم . ولا قوّة في العالم تتغلّب على المعتقد . فمقتوا الدين وآلهُ والسياسة واعوانها فانهم لما رأوا الملك واقفاً نفسهُ لخدمة الدين وهم لم يأنسوا فيهِ روح الايثار الذي هو لباب الدين الحقيقي وخلاصتهُ فهموا ان ذلك التدين احبولة لصيد النفوس . فلجأوا الى الريا

لموازنة الى ان قوي ساعدهم فقام الانكايز على ملكهم في اواسط القرن السابع عشر وادانوه
كاس الحمام وفعل الفرنسويون فعلهم في اواخر القرن الثامن عشر وحدث مثل ذلك في كوبا
يلبين في اواخر القرن التاسع عشر

ولا اقصد في ما بسطته من الافكار الحط من كرامة الاديان وعيب الكثيرين لا في من
جال الدين القائلين بوجب الطاعة لله وللحكام . ولكني اثبت حقائق تاريخية واضحة خلاصتها
ن مزج الدين بالدنيا يفسد الاثنين

وخلاصة ما يقال هنا ان المتهد التاريخي حتم سقوط الكاهن والملك امام قوة الجمهور
خابت آمال المستبدين ولم تتم سعادتهما لا في احتلالهما ولا في ائتلافهما . ولو لم يكن
داعي اليهما من غريزيات الطبع ولوازم الحضارة لولا من عالم الوجود ولكن التاريخ ابو
عجائب . فقد اظهر ان الجمهور يقصد الاصلاح لا غير . فهل غرضي الملك والكاهن ليستيد
ا ما هو افضل من ذلك . فلاحت في نور الوقائع التاريخية الحقيقة الفلسفية التي كثيرا
ا اغفلها المؤرخون وهي ان الدين والسياسة جعلا لاصلاح الجمهور وتهذيبه . وان الجمهور جعل
صلاح الدين والسياسة وتهذيبهما

وقالوا ان الثورة ليست دليل التوحش في الشعب كما ورسخ في ذهن الارتقاء فيهم وفي
لانكايز الذين سبقوهم الى ذلك بنحو قرن ونصف ... المتوحش الموت الادبي و ...
الا ... عنوان الامم الراضخة للجور والاغتصاب ... السمين غير شاعرة بحالها . وقد
سموا سير التاريخ في دائرتين متراكزتين الواحدة تمثل الدين والثانية تمثل السياسة وكل
ائرة مؤلفة من حلقات متصلة كحلقات دائرة الدين في ... الوسوم الدينية الا ...
كعصر التصوف الاصلاح الديني وحلقات السياسة في القرون ... الموت ...
لاصلاح القانون

في انفصال الكاهن عن الملك

في هذا الفصل ظهر كل من ممثلي الدين والسياسة في مكانه الخاص مقتصرًا على شؤونه
ير متعرض لما يختص باخيه الا لدى الاقتضاء وضمن حد الاعتدال وقد ترفعا عن
بامهما ثانية كان بيد الجمهور الذي قصدا التهامه . فاعتدلت طبيعتهما ولانت عريكتهما ولاذ
الرصانة والوقار واخلصا القصد والنية في خدمة الجمهور . وتعلما ان الاخلاص عنوان الشرف
خلاصة الادب ومجد النفوس ومصدر النعمة وحياة الانسانية وعماد المدنية وروح الاصلاح
اخلصا الود للجمهور . فظهر ان الثورة عليهما كانت بركة لهما وللجمهور . فهي دليل حياة الجمهور

ووسيلة لتنقية دم الهيئة والنظام فهي كهدم بيت قديم بقصد ترميمهِ . وان المبادئ ا
كازهار الربيع تنبت في جهات عديدة . وان الحياة الادبية تستدعي الحرية المدنية
السيطرة على الافكار تميت الفضيلة الشخصية . وان الديانة اس العمران . وفصل الدنيا
السياسة هو الوضع الطبيعي اللائق بهما والحال الوحيدة الموافقة لهما وللجمهور . وذلك
من النظر في غرضها الاساسي . فغرض الدين العلاقة بالعالم الروحي وتربية العو
الادبية . وغرض السياسة ادارة الشؤون المعاشية والاجتماعية وصيانة الآداب الظا
فالدين منفصل عن السياسة فلسفيًّا . واذا مسَّها ضمن دائرة محدودة . وعليه قيادة ا
الى السلام . ومتى نفخ ببوق الحرب لم يبقَ دين . والديانة السياسية هي ديانة الخاصَّة لا
الجمهور . وهي ليست لاجل الآخرة بل لاجل الدنيا

وكما ان تعرُّض السياسة للدين مضر بهِ كذلك تعرُّض الدين للسياسة مضرٌّ بها
حدث لكمبيز الفارسي في مصر وانطيوخوس ايفانيس في اورشليم . فالاول اهان الثور
معبود المصريين فثاروا عليهِ . والثاني تعرَّض لامور اليهود الدينية وهم اشدُّ الناس
بتقاليدهم فهاجوا عليهِ وابلوا في عسكرهِ واستقلُّوا وهم نفر قليل وهو ربُّ القبائل والامصار
بلاد النيل الى وادي الغنج ومن صحراء العرب الى بلاد القوقاس . وبعكس ذلك دولة ا
التي يخضع لها الآن اكثر من اربعمئة مليون من البشر فانها سائدة بحكمتها وراحتها
تعرُّضها للاديان

جاء في تاريخ البطالسة . " ومما وفقهم في سياستهم انهم لم يغيِّروا من قوانين المص
السياسيَّة والدينيَّة الاَّ ما ندر وتركوا امورهم الداخلية تجري على النمط القديم ولا
الدينية . فانهم اكرموا دين المصريين واقاموا عبادتهم القديمة باحتفالات باهرة و
هيا كلهم فلذلك اطاعهم المصريون فندرت الخيانة في ايامهم كل الندرة مع انها كانت ك
في ايام دولة الفرس . فقبل المصريون عوائد اليونان شيئًا فشيئًا وامتد تمدُّنهم في البلاد و
مما لم يسبق لهُ نظير في ايام تسلط الظالمين وهذا احسن مثال للحكام"

والخلاصة ان المجتمع الانساني لا يحصل على الراحة والحرّية الاَّ بوقوف كل من -
السياسة وخادم الدين عند حدودهِ والاقتصار على الوسائل التي يسوغها العقل والقانون
تنفيذ مطالبهِ واحراز رغائبهِ . وبذلك يحصل الجمهور على السعادة القصوى في هذه الد

حمص باحث عصري

باب تدبير المنزل

لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
ة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

تابع ما قبله

انتقاداً شديداً الى الفتيات حيث قال ان كثيرات منهن لا يوقرن
، الشيخوخة ولاسيما اذا كانت اميالهنّ وآراؤهن مباينةً لاميالهم وآرائهم.
؛ تتخذ النصح ظهريًّا وتنبذ المتروة قصياً . فتسرف في الانفاق على الحلي
داء البذخ غير مكترثة لما يعانيهِ والدها من النصب والعناء . فتعتاد
حتى اذا صادت زوجة لم تستطع امساك يدها والادخار الى غدها .
زوجها على شيء من الغنى او كان والدها لا يكاد يحصل على قوتهِ وقوت
، وكدّ يمينهِ

لد وقفت منذ عهد قريب امام ضريح فتاة توفاها الله في ابان عمرها
العه اربعاً وعشرين سنةً وكانت قد تخرجت في اكبر كليات البلاد
ادىء وقويم الآداب . وربَّ واحدةٍ منكنّ تسألني ماذا فعلت تلك
أتسنمت عرش الهناء والسعادة ام ظنت نفسها ارفع طينة واسمى نبعةً
ا . ام امتنعت عن مدّ يدها الى اعمالها المنزلية انفة واستكباراً فجعلت
اهتمام بنفسها دون سائر بنات حواء

وسها عادت الى بيت ابيها لتجزي امها عما لها عليها من المنة والفضل
عمال المنزلية حاسبة ان السعادة لاتتم لها الاّ باسدائها المعروف لتجعل
ذاتها حباً براحة الاهل والاصدقاء ممثلة بقول من قال

لانسان ما يحسنهُ   اكثر الانسان منهُ ام اقلّ

قابلتُ والدتها فانصرت الدموع على خديها هملاً يكاد يحرقهما كما حرق ى مهجتها . ولم اتفرس فيها حتى صعدت الزفرات وهي تقول . كانت فتاتي ولا تشقي نفسها لتسعد غيرها وتجلب لهم المنافع وتدرأ عنهم المضار لتريح ضميرها غير احد أجرًا ولا مريدة على عملها شكرًا

آخر ان من اشد العيوب الشائعة بين فتياتنا معاشرتهن لشبان في آدابهم واخلاقهم هذه المعاشرة تثلم سمعتهنَّ وتمس كرامتهنَّ . ومن معايبهنَّ ايضاً تكلمهن بصوت ـ الطرق المطروقة متظاهرات ان ذلك بدر منهن عن غير عمد فستملن به السفهاء بعين الشر والدناءة و يقدمون على مخاطبتهنَّ وفي ذلك من ما فيه العيب

نكد الزمان في هذه الايام ان اسافل شبان هذه البلاد يتحرشون بالمخدرات وهنَّ سائرات في الطريق لايبدينَ اقل اشارة ولا ينبسن ببنت شفة فيجرحون الادبية و يؤلمون نفوسهنَّ الشريفة

شباناً هذه صفاتهم وهذه اخلاقهم لئام يستحقون كل تأنيب وتقريع من كل رجل ي في عروقهما د. الطهر والعفاف . وحريٌّ بالفتاة في مثل هذه الحال ان تلزم الصمت ل اليهم نظرًا

لق بكنَّ ايتها الفتيات ان تعلمن ان الرزانة والرصانة والابتعاد عن كل ما يشين زينتكنَّ الحقيقية وجمالكنَّ الباهر فحافظن على سمعتكنَّ محافظتكنَّ على جوهر الحياة . طاهرة الذيل تقضي ايامها في بيت ابيها ليس لارتكابها زلة تؤاخذ بها بل لاهمالها لم على سمعتها ايام صباها

تب اليَّ عالم فاضل فقال . من العيوب الشائعة ان الفتيات لا يبالين بصحتهن ولا صب عيونهنَّ هدفاً يرمينَ اليه فتراهنَّ واهنات العزم يائسات كسفينة تتقاذفها امواج ياة حتى صدق فيهن المثل " زاد في الرقة حتى انقطعا "

ل آخر انهُ يعاب على الفتاة ان تكون اشبه بالرجال منها بالنساء مستبدة بامورها ا تفقد به مزية اللطف ورقة الخلق التي شرَّفها الله بها ويعاب على المرأة ان تجعل رئيس وزوجها المرؤوس واعني بذلك ان تكون هي سائدة ويكون هو مسودًا

ني لا اكتفي بما ذكرت من العيوب الشائعة بين الفتيات . على اني لم اذكر كل ما ورد ائل التي بعث بها اليَّ اخلاصاً لا انتقادًا . واذا صدق ظني فانكنَّ قد لا تباليں

! لانها تظهر امامكنّ صغيرة حقيرة ولكنّ نقطة صغيرة سوداء كافية لان
صع البياض
ن سعيدةً الاّ اذا حُدِق النظر في دقائقها اد الامر الصغير يبعث عاقبةُ
ئر . فلا تحاولنَ ستر عيوبكنّ بمحل الاعذار التي تعتذرن بها او تموّهن

مهما بذل من الوسائل لطيّهِ في سجلّ الاعراض لا سبرأن منهُ والمرأة
في جمالها الادبي . واعني بذلك محافظتها على شرفها وشرف عائلتها سرًّا
إاطن الخطاء والضعف منها والابتعاد عنها
لفتيات أرسل اليّ اجابةً على سؤالي الاول ولا اجدُ مدوحة وقد اتسع
ب الحميدة التي يجب ان تتحلّى بها كل فتاة
يبدو لنا جلية مما اجاب بهِ الكتاب على سؤالي الثاني رمو
الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلى بها والاخلاق التي يجب ان

انهُ يود ان يرى المرأة ليمه احاسب شريفة العواطف ذات تواضع ووقار
ق لاهل بيتها وسائر ذوي قرباها فاذا عاشرها احد لم يخف عليهِ شيء
الى ان الكمال في المرأة يظهرُ انطباعا على المسدد و ... رابتسامة
تسامح من يذنب اليها باعطائها السريع وحلقها الرضي الذي ... عليهِ
، حتى اذا مست باناملها قلبًا مضروبًا حزانه من الصمت ... ان الى

انسميهِ في المرأة ضعفًا ما هو الاّ قوة جذابة لا يستطيع امرؤ ان يصع
بها القلوب وتستميل اليها الخواطر في كل عصر توجد فيهِ . تلك القوة
يف واخلاص في الفكر والقول والعمل
ان تكون خشنة متكبرة اذ الخشونة والكبرياء عادة ذميمة في الرجال
. انها مشوهة لجمالهنّ على انواعهِ . وكتب اليّ آخر يقول ان نقاوة
ة جمالاً وتجعلها ملاكًا بشريًا . وان الامانة في المرأة لازمة واجبة وهي
لمنزلية وما يدخل تحت هذا وامانة ادبية تظهر جليًا في مراعاتها عواطف
رأة حين من الدهر كانت تعد فيهِ دمية (لعبة) يلهو بها المرء فتحتقر

ـفي عينيهِ ولا يحسب لها حساباً في الهيئة الاجتماعية فكانت تظن نفسه
لتتزوج فلا تأتي عملاً نافعاً في الحياة الدنيا وهذا الفكر كان يرافقها في اد
فيها الاكدار والاحزان ولا سيما اذا لم تتزوج . اما الآن وقد اختلفت ا
فانها عرفت ان لها في الهيئة الاجتماعية مقاماً وانها لم توجد لتكون دمية
سواءٌ كان ذلك بالتثقيف والتهذيب في مغاني العلم ودور الادب او بـ
ما لهنَّ من الحقوق وما عليهنَّ من الواجبات . لا انكر ان الزواج امر
الزواج واعدهُ سرًّا مقدساً تأمر بهِ الشرائع ولكن الواجب على الفتاة الاّ
في الحصول على قرين لان ذلك كما سبق القول يبعث بها على الاحز
عليها ان تفرغ جهدها لتكون في مستقبل ايامها امرأة فاضلة مفيدة
فتتطلب اسمى المراتب باتمامها الواجبات المرومة واضافتها كل يوم فضيلة ا
بالمعاشرة والاختبار حتى اذا صارت زوجة كانت قد أُشربت تلك المباد
تغرس فيها الامانة والاخلاص لزوجها . فالامانة افضل حلية تزدان بها
كالشمس نقية كالزنبقة البيضاء فتبدو للعالم اجمع انها قادرة ان تصون
وتدرأ عنها المظانّ والشبهات

وغني عن البيان ان كثيرين من المشهورين مدينون للمرأة مما احرز
ولنا على ذلك شواهد وادلة يعرفها كل من تصفح تاريخ حياتهم . وفي كل
الفتيات اللواتي حرمن ولم يتزوجن فهنّ عرائس غير مكللات وملكات غ
خير وسلام على الانسانية . فكم عمّرن دوراً وخدمن مرضى وكم رفضن
رغبة في خدمة والديهنّ او اعالتهم او اعالة سواهم . اليس ذلك نتيجة
ففلورنس نيتنجال تلك الفتاة المشهورة في التاريخ انكرت نفسها ولم تكن
ففضلت ان تظلّ عمرها في مستشفيات الجيش خادمة لجرحى والمرضى و
من الم المصاب بما اوتيتهُ من اساليب الدعة والحلم . ومثلها الزاهدة الراهبة د
من بيت الى بيت يوم تفشى الوباء في انكلترا مدفوعة الى ذلك بعواطف
فخراً ان تعدّ في مقدمة الذين يشار اليهم بالبنان في تاريخ انكلترا

وفي كل مكان وزمان امثلة لتينك الفاضلتين اللتين لم يطوّق ا
فيجب علينا والحالة هذه ان نحترم السيدات غير المتزوجات ونبجل ذكره
الابطال في اعمالهنّ

ـدقون قاذفين فيهنَّ ان يطأطئوا الرأس امامهنَّ احتراماً واكراماً
ضميرها الصالح رقيباً على حركاتها وسكناتها وانى يكون ضميرها صالحاً
ب نقياً طاهراً
ينبوع الحياة الجسمانية فهو ايضاً ينبوع الحياة الروحانية . ففي الحالة
الى كل الجسم فينعشهُ ويحييهِ وفي الحالة الثانية تنبعث منهُ العواطف
طهر والصيانة وحب النفع للآخرين وسائر ما يكلل رأس الفتاة
السعادة والهناء . فطوبى لانقياء القلوب رحمه صروف

مدارس الطبخ

في الاسكندرية ومدن الارياف لا اقلَّ من عشرة آلاف بيت كبير
ين لطبخ طعامهم كما يستخدمون الاطباء لمعالجة امراضهم . والطباخ
الصحة وهو اذا كان عارفاً بصناعتهِ تمام المعرفة لم يعسر عليهِ ان يوفر
م من غير ان تقل كميتهُ او يقل نفعهُ . فاذا كان متوسط ما ينفق في
على طعام اهلهِ مئتي جنيه فقط في السنة بلغ المال المقتصد من نفقة
وهي متوسط اجرة الطباخ الماهر الآن عدا الفائدة الصحيَّة التي ينالها
الطعام المغذي السهل الهضم الذي لا يتعب الجسم
لسكان في هذا القطر تبلغ نحو ثلاثة او اربعة في المئة سنوياً فبيوت
لاثمائة بيت او اكثر كل سنة ولذلك فالبلاد تحتاج الآن الى نحو
، ثم تحتاج كل سنة الى ثلثماية طباخ متعلم صناعة الطبخ علماً وعملاً
: الطبَّاخ منهم ثمانين جنيهاً في السنة لم تكن هذه الاجرة غالية
ك البيوت على طعامها وبالنسبة الى ما يوفرهُ الطباخ الماهر الذي تعلَّم

بالاسكندرية ومدن الارياف الكبيرة من الفنادق والمطاعم ما يحتاج
، ومتوسط اجرة الطباخ فيها الآن اكثر من متوسط اجرتهِ في البيت
الفنادق والمطاعم ان الطبَّاخ الماهر يوفر اكثر من اجرتهِ سهل عليهم
ن او ستين في المئة

عليهِ فصناعة الطبخ عمل كافٍ للمعيشة المتوسطة واكثر ريعاً من الاستخدام في المصالح
ية ومن التعليم في المدارس الصغيرة ومن كثير من الاعمال . واذا انشئت لهُ عشر
كبيرة لم تفِ بحاجة البلاد لانهُ لا ينتظر ان يتخرج في المدرسة منها اكثر من
طباخاً كل سنة . ويسهل انشاء هذه المدارس في العاصمة والاسكندرية ويحسن ان
حكومة بامرها كما تهتم بانشاء المدارس الصناعية لان الطبخ صناعة والزم الصنائع كلها
ـهُ لزومهُ عن لزوم صناعة الطب

تعليم البنات

ترح احد الالمانيين اقتراحاً مآلهُ انهُ كما ان كلَّ شاب الماني صحيح الجسم ملزم بالخدمة
ية مدة ثلاث سنوات كذلك يجب ان تخصص الشابات قسماً من اعمارهنَّ لخدمة
ذلك بان تنشئ الحكومة دوراً لتعليمهنَّ تدبير المنزل وتربية الاولاد والتمريض
من الاعمال المفيدة وتنفق على تلك الدور ما تنفقهُ على الشؤون الحربية
لذي اقترحهُ هذا الالماني سبقهُ الاميركيون اليهِ . فان فتاة اميركية انشأت مدرسة
ان بولاية بنسلفانيا للفتيات المخطوبات شعارها "كيف يصير الرجل سعيداً"
تعلمن فيها الطبخ والخياطة واستقبال الضيوف والمشترى من السوق وما اشبه من
النسائية

خسارة السمك

نااد البعض ان يقلو سمكة موسى بعد ان يُنزَع جلدها وعظمها وزعانفها . وقد بيّن
ـي طمسن العالم الطبيعي المشهور ان ذلك خطأٌ فان جلد هذه السمكة وزعانفها
تزن نصف وزنها تماماً وهي اذا طُبخت مع قليل من البقول وصُبَّ عليها قليل من الخمر
وعصير ليمونة حامضة كان من ذلك طعام لذيذ مغذٍ والاّ فطرح الجلد والعظم والزعانف
ارة نصف السمكة

عدوى الامراض

ـدوى في عرف الاطباء انتقال المرض من المريض الى السليم بالملامسة ولكنهم
ا الآن [illegible]

كان الهواء فاسدًا سهل انتقال المرض من مكان الى مكان و بالعكس . ومثل ذلك يقال الاثاث والملابس والآنية الوسخة فانها تربة صالحة لنمو جراثيم الامراض وتكاثرها فاسم من مسهلات العدوى

ومما يسهل العدوى الازدحام وعليهِ نسمع بتكاثر الامراض في السفن المزدحمة وبكثنا الجنود والسجون وغيرها من الاماكن التي يكثر ازدحامها و يعسر تجديد الهواء فيها . وفيء كل مريض مفرزات مضرة فلا بدّ من تهويتها منعًا لضرر تلك المفرزات

وهاك جدولاً يبين مدة الحضانة والعدوى في بعض الامراض المعدية التي تص الاطفال والاولاد بنوع خاص

المرض	الحضانة	مدة المرض بعد الحضانة	زمن العدوى
جدري الماء	١٢ — ١٩ يومًا	١٠ — ١٨ يومًا	قبل سقوط القشور
التهاب اللوزتين	١٨ — ٢١ «	١٦ — ٢٤ «	مدة الاصابة كلها
الحصبة	١٣ «	١٠ — ١٤ «	مدة الحضانة
الشهقة	٧ — ١٤ «	٤ — ٦ اسابيع	مدة الاصابة كلها
الدفثيريا	٢ — ٦ «	٣ — ١٤ يومًا	بعد زوال الغشاء باسبوع
الحمى القرمزية	٢٤ ساعة — ٦ ايام	٣ — ٧ «	مدة المرض حتى سقوط القشور
التيفويد	١٤ — ٢١	٧ — ٢١	حتى زوال الاسهال
الجدري	١٠ — ١٢	٧ — ١٤ «	حتى سقوط القشور

دلالة النبض

اذا كان نبض المريض ممتلئًا قويًّا سريعًا دلّ ذلك على شدة جهاد الاعضاء الحية في الجسم لمقاومة المرض

واذا خفّ بعد ذلك دلّ على انقلاب في حال المريض من رديء الى اردأ

والنبض الشديد البطيء يصحب الاحتقانات الدموية مثل السكتة الدماغية على الغا

والنبض غير المنتظم في ضرباتهِ ينذر غالبًا بضعف القلب . واذا كان النبض سريعًا منتظم كان ذلك نذيرًا بالتوؤم واشتداد الخطر

باب المعروف والمنظوم

أحلام وهيبة (١)

هفَتْ أم البنينَ للإضطجاعِ تراعيها
ونامت تُمسك الاجفانَ مهلاً وترسلها
وأبسط ما يكون الحب معنًى اذا لم
(وهيبةُ) وابتسام الحلم باد على شفتيـ
وهل ناغتك امك في دعابٍ كأن
لمحتٍ وراءهُ من كل معنًى وان كان
فمن " بي بي " الى " با با " الى ما يتذ عر
ولفظ تُقبلين لهُ ولفظ تريـن
فكيف تميَّزَتْ لكِ وهي طرًّا سواء ع

***

" وهيبةُ " ما ترين الآن حتى أثرتِـ
يخادعك المنام وذا دليلٌ على ان
فما الأحلامُ غير حياة ضيقٍ وان
كأنك " يا وهيبة " لم تزالي ببعض ا
فان نمتِ التقى شطر بشطر فكان
وما يقضي الصغير اليومَ نوماً لا مر

***

رأيتك " يا وهيبة " ذات ثغر عليهِ مر
فلم اشكك وربك ان فجر الـ بيان يـ

(١) وهيبة هذه بنت الشاعر وهي بكر ابويها تحبو اليوم الى

[illegible] اليك في [illegible] الاماني ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] من [illegible]
فان النفس مثل [illegible] ... اذا [illegible] البقاع
عجبت ليائس ترك المعالي ... واحجم عن كبيرات المساعي
ألم يك قبل هذا الدهر [illegible] ... يشق عليه حتى مد باع
ويحسب بسطة الدنيا جميعا ... [illegible] تدراع الى الدراع
ومن لم ينسح في المجد يعجز ... وما [illegible] الا [illegible] بعد اقتناع

مصطفى [illegible] الرافعي

الاحتفالات والتجريبات

[illegible] مستر [illegible]

[illegible] على ما [illegible] [illegible] [illegible] المشرق عن
[illegible] عن عدم وقوفها
لا في المخطوطات [illegible] الكتاب [illegible]
في [illegible] الادب [illegible] الآن
[illegible] والادب [illegible]
[illegible] احياء [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على الاستفادة [illegible]
في تبيض الوجه [illegible] [illegible]
[illegible] عن [illegible] او [illegible] ذلك على
فالرجل في هذا العصر يلبس قبعة او [illegible] ضيق [illegible] وتضغط [illegible] كانها طوق من
[illegible] عرقا والدم [illegible] من ضيق قبتها وارتفاعها و[illegible]

وهو متحمل كل ذلك بالصبر او بالتذمر ومن ذلك لا يحـ
روحه . ويلبس حذاء ضيقا تشبها بالمسد او بـ سيبيات
قدميه وهو صابر على بلواه لا يجسر ان يخـ عـ المودة فيلبـ
انبهت الآن الى عادة اقبح من هاتين العادتين ولو لم تكن
يتركون العنان لاظافرهم فلا يقلمونها فتطول وتصير كاظافر
الصين وتخشى ان تضع يدك في يد الواحد منهم لئلا يحـ
بالاظافر قد تكون عواقبهُ وخيمة جدًّا فعسى ان تشددوا ا
العادات الثلاث لبس الياقات الضيقة العالية الصلبة ولبس
حتى تصير كاظافر الكواسر

من القصر الى القبر

يا صاحب القصر الذي شاده   فاستنفد
اقمتهُ كالطود في هضبة   تردُّ عاد
أزرتهُ الابراج في جوها   فانتظم
اطلعتَ فيهِ كوكبًا دايبًا   اغنى عن
قلَّصت ظل الليل عنهُ وما   رعيت .
انشأت روضًا زاهرًا حولهُ   يعطر ا
ورحت بالرتبة في صدرهِ   تُدِل ذ
كانما الرتبة كل الذي   ينيله ا
هب انهُ الاوفر في حسنهِ   او قصر
وهبك روكفيلر تحوي الذي   يضلل ا
فالمال ان اجهدهُ ربهُ   فالفقر ،
والمال كالطائر ان هوَّمت   حراسةُ
والمجد للمال وكل الذي   نراهُ مـ
هذا نهار ساطع مشرق   والليلة ا
بنيت للبنك فاغنيتهُ   بجدك

بنيت ما لو قدروا قدرهُ   لقيل هذا الميت في لحدهِ
وأدتَ فيهِ الامل المرتجى   حيًّا ولم تأس على وأدهِ
أغمدت فيهِ صارما طالما   تثلَّم الدهر على حدهِ
واريت فيهِ ولدًا ليتهُ   قضى قرير العين في مهدهِ
وليتهُ ما شبَّ في زخرف   يبكي [illegible] الدهر على [illegible]
وليس من يأسى على مطلب   [illegible] كمن يأسى على فقدهِ
غدرت بالبيت الذي [illegible] الـسود فلم تبق على ودهِ
هدمتهُ والمجد ظل [illegible]   [illegible] الظل من عدهِ
أكنت من كوكب في [illegible]   تذيب قلب الدهر من بعدهِ
وكان ينتابك مسترشدًا   من بات محتاجًا الى رفدهِ
فاليوم لا القصر كما ترتجي   منهُ ولا الكوخ على عهدهِ
واليوم رب القصر يذري دما   من جفنهِ آنا ومن كبدهِ
[illegible] الموت من [illegible]   [illegible] من أيامهِ
واسودَّ ذاك [illegible]   وابيض ذاك [illegible] من فودهِ
هل يعلم الشرقيُّ ان الردى   [illegible] الدهر لم يبدهِ
وانهُ [illegible] بالاسى   وما خروج السيف من غمده
وان هذا الدهر في هزلهِ   [illegible] بالكاذب من وعدهِ
[illegible]   [illegible] امرح من [illegible]
[illegible]   [illegible] الدهر من كبدهِ
[illegible]
[illegible]
فإن عدا بارقا حادثه   لا تأمن القاصف من رعدهِ
اسرع حوض البحر في جزرهِ   وسيرهُ يثنيُ عن مدهِ
والكل ظمآن يرى صادرًا   وما قضى الأرب من وردهِ

مصطفى لطفي المـ[illegible]

ضوء الصبح المسفر

موء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الاعشى ... وكلاهما احمد بن علي القلقشندي المصري المتوفى سنة ٨٢١ . وقد عني بطبعهِ وتصحيحهِ حضرة ندي سلامه صاحب جريدة الواعظ واما المحفل بكل كتاب ... يطبع وينشر على همة طابعهِ وناشرهِ ولا سيما اذا عني بتصحيحهِ وتفسير غامضهِ وطبعهُ بحرفٍ واضح ق جيد مثل هذا الكتاب

و في صناعة الانشاء كما يدل اسم الكتاب الذي اختصر منهُ على ما كانت جارية عليهِ المؤلف . ومن الفوائد التي نؤثرها عنهُ شرحه لاسماء المناصب التي نرى كثيرًا في سلاطين مصر من المماليك وغيرهم ولا توجد في كتب اللغة كالاتابك ومعناهُ ابو وهو اكبر الامراء المقدمين

أس نوبة وهو الحاكم على المماليك السلطانية وقد جرت العادة ان يكونوا اربعة امراء مقدم الف وثلاثة طبلخانات

ير مجلس وهو من جملة امراء الالوف وممن يتحدث[1] على الامراء والكحالين وممن في لا يكون الاَّ واحدًا

ير سلاح وهو الذي يحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة

ير آخور وهو المتحدث على الاصطبلات السلطانية وما فيها من الخيل والجمال والجمّال ن يكون مقدم الف

.وادار وهو الذي يبلغ الرسائل وكل الامور عن السلطان ويقدم القصص اليهِ وعليهِ يد هو وامير جاندار وكاتب السر ويأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب

ير جاندار وهو الذي يستأذن على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الايوان ستلم الباب واذا اراد السلطان تعزير احد او قتلهُ كان على يدهِ وهو المستلم

[1] [المقتطف] يظهر ان معناهُ له الكلمة

لزردخاناه التي هي ارفع قدرًا من الاعتقالات في السجن المطلق وهو الذي يطوف با[illegible]
حول السلطان في سفره صباحا ومساء

والاستادار وهو المتحدث في بيوت السلطان كلها من المطبخ والشراب خاناه و[illegible]
الغلمان وهو الذي يمشي بطلب السلطان ويحكم في غلمانه وباب داره وله حديث مط
تصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي [illegible]
لماليك وغيرهم

والجاشنكير وهو المتحدث [illegible] امر السماط مع الاستادار

والخازندار وهو المتحدث في خزائن الاموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك

وشاد الشراب خاناه وهو المتحدث في امر الشراب خاناه السلطانية وما يعمل فيها من
السكر والفواكه والحلوى

واستادار الصحبة وهو المتحدث في المطبخ السلطاني وله الاشراف على ما يطبخ [illegible]
لاطعمة مع المشي امام الطعام الى حين مد السماط والوقوف بدلا السماط مع مقدّم المماليك

والمهمندار هو الذي يتلقى الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم ممن يرد على [illegible]
سلطانية من اهل المملكة وغيرها

وامير شكار وهو المتحدث في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيد السلطاني

معجم البلدان

معجم البلدان من اشهر الكتب العربية وضعهُ العلامة المحقق الشيخ ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية وقد عني حضرة محمد [illegible] امين الخانجي الكتبي بتصحيحه وطبعه بعد ان اضاف اليه مستدركًا سماهُ معجم العمران في المستدرك على معجم البلدان وسيقع الكتاب في ثمانية اجزاء فيها ٣٦٠ صفحة بقطع المقتطف وحروفه والمستدرك في جزئين فيهما نحو ١٢٠ صفحة. وقد تمّ طبع الجزء الاول والثاني من الكتاب وهما ينتهيان في آخر حرف الت

ترجمة يوسيفوس الانكليزية

لتاريخ يوسيفوس ترجمة انكليزية قديمة مشهورة وهي ترجمة هوستن وقد طبعت الآن طبعة جديدة بعد ان وقف عليها الاستاذ مرغوليوث ونقحها مقابلاً اياها على النسخة اليونانية التي حررها العالمان نيس وفن دستنون وقدم لها مقدمة مسهبة وعلّق عليها بعض الحواشي وق

، المقدمة والحواشي خلاصة البحث التي وصل اليها العلماء الباحثون في مؤلفات يوسيفوس
لصنا مقدمتهُ في جزء آخر من المقتطف

خير الدين

خير الدين اسم مجلة اسلامية عمومية مصورة تصدر في غرة كل شهر قمري بمدينة تونس
ي العدد الاول منها صورة باي تونس والوزير خير الدين باشا التونسي الذي سميت
سمهِ تيمناً وفيها ترجمتهُ . وورق المجلة وطبعها على غاية الجودة والاتقان وفيها فوائد علمية
فعسى ان توفق الى نشر وسائل المدنية الحديثة التي كان خير الدين باشا يرغب في
بين قومهِ

وقاية الاسنان

رسالة وضعها حضرة الدكتور علي بك البقلي في وقاية الاسنان وهو من الاطباء
صاصيين في امراض الفم والاسنان فضمنها كثيراً من الشروح والوصايا الصحيَّة التي لا
ى عنها وثمنها خمسة غروش صاغ

تقرير دار العلم السمثسونية عن سنة ١٩٠٤

Annual Report of the Smithsonian Institution, 190·
U. S. National Museum.

أُهدي الينا هذا التقرير السنوي وهو يتضمن شرحاً موجزاً لكيفية انشاء دار التحف
ية التي ينفق عليها من المال الذي وهبهُ المستر سمثسن . وبعدهُ جدول فيهِ مقدار التحف
يخية والطبيعيَّة المجموعة في هذه الدار وقد بلغ عدد الاشياء الاثنولوجية فيها ٤٨٠٤٥٦
ر البشرية التي من قبل زمن التاريخ ٣٨٧٤٥٥ . وعدد الحشرات ١٥٨٢٦٣٧ وعدد
ماك ١٦١٥٠١ وعدد الطيور ١٣٦٢٢٦ وجملة ما فيهِ من الاشياء ٥٨٩٨٤٩٣ ويلي ذلك
ب مسهب عن الجيولوجيا الاميركية وما فعلهُ الجيولوجيون الاميركيون من سنة ١٧٨٥
لا آن وصور كثيرين منهم ثم كلام موجز عن الديانة البوذية وصور تماثيلها وتحفها المجموعة
ك الدار ولا سيما صورة بوذة نفسهِ

باب المسائل

(١) المستحيلات

مدرسة قلباريزو الجامعة باميركا . السيدة اسما نجار . قرأت في المقتطف قولكم من رابع المستحيلات فما هي المستحيلات الاربعة

ج حينما نقول رابع المستحيلات نشير الى قول الشاعر

ايقنت ان المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي

فالغول الحيوان الوهمي الذي يقال انهُ شيطان يأكل الناس . والعنقاء قيل انها طائر معروف الاسم مجهول الجسم . والخل الوفي الصديق الذي يوفي الصداقة حقها دائماً . وكل ما يُعدُّ مستحيلاً بعد هذه الثلاثة يعد رابع المستحيلات

(٢) علامات الموسيقى الشرقية

ومنها . هل للموسيقى المستعملة في الكنائس الشرقية نوطات مثل نوطات الموسيقى الاوربية

ج ان الموسيقى المستعملة في كنائس الارثوذكس لها علامات مثل علامات الموسيقى الاوربية واما الموسيقى المستعملة في الكنائس الاخرى فلا نظن انهُ وضع لها علامات تقيدها حتى الآن

(٣) تقدم الشهور

سان باولو بالبرازيل . الخواجه جب[illegible] قودم ما الداعي الى فرق كل شهر من سنة يوماً واحداً مثلاً اذا كان اول فبر[illegible] هذه السنة يوم الخميس يكون في السنة الت[illegible] يوم الجمعة وهكذا بقية الشهور

ج ان ايام السنة العادية ٣٦٥ وبقسمتها على ٧ اي ايام الاسبوع يخرج [illegible] اسبوعاً ويبقى واحد فتستغرق السنة العا[illegible] ٥٢ اسبوعاً كاملاً ويوماً فوقها ول[illegible] تبتدئُ السنة التالية متأخرة يوماً من [illegible] الاسبوع عما ابتدأت بهِ السنة التي قبلها هذا في السنين العادية واما سنة الكبيس التي يحسب فيها فبراير ٢٩ يوماً فتتأ[illegible] مبادئُ الشهور بعدهُ يومين عما كانت [illegible] السنة التي قبلها ويتضح ذلك لكم باقل نظ[illegible]

(٤) مكتشف دود القز

ومنهُ . مَن مكتشف دود القز وفي زمن كان ذلك ومتى دخل بلاد الشام

ج يظهر ان الصينيين اول من[illegible]

كتشف دود القز وربّاهُ واستخرج الحرير
هُ وذلك قبل المسيح باكثر من ٢٦٤٠ سنة
قل بزر دود القز الى القسطنطينية سنة
٥٥ للمسيح وانتشر منها في بلاد الروم ولم
 في تاريخ من التواريخ ذكرًا للسنة التي
خل فيها الى بلاد الشام ولا يبعد ان
كون دخولهُ اليها تأخر قرنًا او قرنين بسبب
روب العرب

(٥) آكلات اللحوم وآكلات النبات

ومنهُ . ان الحيوانات ذوات الاربع
نها ما يأكل اللحوم ومنها ما يأكل النباتات
ل ذلك فيها من قبيل العادة او هو خلقي
لماذا لا تأكل من الاثنين كالانسان

ج هو خلقي فيها الآن ولكن بعضها
ذّ عن نوعهِ كالكلاب والقطط فان اصلها
ن الضواري آكلات اللحوم فقط فاعتادت
كل الخبز كالانسان . الاّ ان طول الزمن
لذي مرَّ على الحيوانات وهي مقسومة الى
لذين القسمين الكبيرين غيَّر اعضاء الهضم
يها وغيَّر اذواقها ايضًا فلم تعد اعضاؤها
صالحة لهضم ما لم تعتد اكلهُ ولا عادت
ستطيبهُ لو اكلتهُ ومع ذلك فكثير منها
أكل الاطعمة النباتية والحيوانية معًا
الدجاج فانها تأكل الحبوب وتأكل الديدان
كالدباب القطبية فانها تأكل الاسماك
الاعشاب وكالقرود فانها تأكل الاثمار
تأكل البيض والحشرات وهلمَّ جرًّا

(٦) نهاية الافق

ومنهُ . هل من نهاية لهذا الافق الذي
نراهُ فوق رأسنا

ج الارض كرة في فضاءٍ واسع جدًّا.
والذي نراهُ ونقول انهُ الافق او السماء او
قبة السماء انما هو نور معكوس عن الهواء
الذي يحيط بكرة الارض ولولاهُ لرأينا
فوقنا ظلامًا دامسًا لا نهاية لهُ . اما الهواء
فمحدود والمرجح انهُ يمتد الى نحو مئتي ميل
فقط حول كرة الارض ووراءهُ فضاء
لا يعلم نهايتهُ الاّ الله

(٧) تكوُّن الدمع

ومنهُ . كيف يتكوَّن دمع العين حالاً
في ساعة الحزن او الفرح الشديد

ج الدمع موجود في الغدة الدمعية
يقطر منها قليلاً قليلاً بما يكفي لترطيب
العين وباطن الجفنين ويجري من هناك الى
الانف ولكن اذا حدث حادث ما في
انقبضت به العضلات التي حول العين
وانقبضت معها العضلات التي حول الغدة
الدمعية فانعصرت بانقباضها وخرج الدمع
منها كما في السعال الشديد والضحك الكثير
وتهيج العواطف في الانسان يؤثر فيها مثل
ذلك فتهطل الدموع منها في البكاء والحزن
والالم والخوف والاضطراب والسرور
ويضعف انقباض قناتها في الشيخوخة فيصير
الدمع يخرج منها دوامًا

تقال الارواح
ـ ابرهيم سرومي . كتبتم
رمن المجلد الثلاثين
والثلاثين مقالة للكولونل
المغنطيسي قيل فيها ان
جسم الى آخر فهل تنتقل
رحال خروجها من
فيه
يدَّعون بانتقال الارواح
زعمون ان الروح تفتش
لاَّ فتدخل جوفها وتستقر
نهم لم يقيموا دليلاً علميًّا
مزاعمهم

ت يرسل البصل

فندي جبرائيل . الى اي
الذي يصدر من القطر
ه يستعملونهُ وما سبب
وطن اخرى
بصل المرسل من القطر
اضي ٣٩٣٣٤٩ جنيهًا
ترا والنمسا والمانيا وفرنسا
كما ترون في هذا الجدول

١٨٤٧٧٠ جنيهًا
١١٤٩٣٧ „
٠١٩٨٩٢ „
٠٨٨٩٠٧ „
٠١٦٨٥٨ „
٠١٢٨٧٧ „ „ تركيا „ „
٠٠٨٦٨٦ „ „ الجكا „ „
٠٠٨٢١٢ „ „ ايطاليا „ „
٠٣٨١١٠ „ „ اميركا „ „

والبقية الى سائر البلدان وهو يستعمل في الطعام ولعمل المخللات واذا تأخر موسم البصل في البلدان التي يرسل اليها البصل المصري غلا ثمنهُ فيها والاَّ رخص

(١) زرع البصل

ومنهُ . في اي بلاد يزرع البصل غير القطر المصري

ج يزرع في كل البلدان تقريبًا ولاسيما في المنطقة المعتدلة

(١١) مقطوعية البصل

ومنهُ . ما مقدار المقطوعية اللازمة للخارج سنويًّا

ج يبلغ مقدارها حتى الآن نحو مئة الف طن وهي آخذة في الازدياد كما ترون في هذا الجدول

السنة	الطن	الثمن جنيهات
١٩٠٢	٤٩٩٣٣	١٠٠٦٩٧
١٩٠٣	٧٣٧٢١	١٩ ١٥٨
١٩٠٤	٧٩٢٦٧	٢٦٥٢٦٤
١٩٠٥	١١٢٣٨٤	٣٩٣٣٤٩

واذا بكر المزارعون في زرع البصل وارسالهِ الى الخارج فلا يبعد ان يزيد رواجهُ كثيرًا ويحسن ان يهتموا بجلب

البصل الرومي القليل الحرارة فان اروج من سرق البصل الحار

(١٢) اطباء التنويم المغنطيسي

ومنهُ . هل يوجد اطباء في القاهرة ملون التنويم المغنطيسي وهل ينام المرء كان اكبر من المنوم وهل من فرق بين الجسم وضعيفهِ من هذا القبيل وما هي مرار التي ربما تنتج عن التنويم المغنطسي

ج نعم يوجد فيها بعض الاطباء الذين يعاملون التنويم المغنطيسي ومنهم الدكتور جلو الذي نشرنا خطبتهُ في الصفحة ٢٩٥ المجلد التاسع والعشرين من المقتطف اخبرناهُ اننا لسنا من رأيهِ . ولم نرَ حتى ن مريضاً واحداً شفي بالتنويم المغنطيسي ين ينامون النوم المغنطيسي ينامون سواء كانوا اصغر من المنوم او اكبر منهُ . وضعيف الجسم اسهل نوماً من قويهِ . واذا تكرر التنويم فلا يبعد ان يضعف الاعصاب كثيراً ويضرّ بالصحة

(١٣) التنويم والعمليات الجراحية

ومنهُ . هل يمكن اجراء العمليات الجراحية بواسطة التنويم واذا امكن ذلك فلماذا لا يستعملونهُ

ج نظن انكم تريدون استعمال التنويم بدل الكلوروفورم ثم عمل العمليات الجراحية والمرء نائم النوم المغنطيسي فان كان هذا هو المراد فالجواب نعم يستعمل التنويم احياناً بدل الكلوروفورم لابطال الالم وقت العمليات الجراحية ولكن الخوف من ضررهِ منع اكثر الجراحين من استعمالهِ

الانباء الرصدية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	١	٩	٧	مساء
البدر	٨	٤	١٠	"
الربع الاخير	١٥	٩	٣	صباحاً
الهلال	٢٣	١٠	١	"
الربع الاول	٣١	٨	٢١	"

السيارات

عطارد نجم الصباح الشهر كلهُ

الزهرة نجم المساء وتغيب بعد الغروب بنحو ساعة ونصف

المريخ نجم المساء ويغيب مع الزهرة تقريباً

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل نجم الصباح ويشرق قبل الشمس بساعتين ونصف الى ثلاث ساعات

ة العالم

رات التي تدور حولها
هذا العالم الواسع . وكل
بت التي تراها في قبة
سنا تدور حولها سياراتها
حول شمسنا اما النظام
ى وسياراتها) فتكون
، تشكل الشموس الاخرى
، النظام الشمسي وكن
موس في انتظامها بعضها
تشكل العالم كله جملة
مثل تشكل الارض
ل تشكل النظام الشمسي .
ها الاستاذ هومن كوبلد
كبير وضع حديثاً في
نتج منه ان في هذا العالم
نثرة فيه على ابعاد مختلفة
ا وهي مختلفة الاقدار
وبينها تجمع سديمية
، اخرى شديدة الحرارة .
سام غير منتظم بل هي
ر ولكنها منتظمة بعضها
واحد حلزوني دولابي
لحارة في اطرافه البعيدة
كزه وهي تسير حول نقطة
سطح العام لنظام العالم .

والنجوم القريبة من الشمس تشاركها في
هذا السير

نازلة سان فرنسسكو

سان فرنسسكو "ملكة الباسيفيكي"
اصيبت بزلزلة شديدة في الثامن عشر من
شهر ابريل هدمت جانباً كبيراً من مبانيها
الفخيمة ثم نشبت النار فيها ففعلت فعلاً ذريعاً
بدأت الزلزلة بغتة في الساعة الخامسة والدقيقة
١٣ صباحاً ودامت الهزة الاولى دقيقتين او
ثلاثاً فعلت فعلها الذريع . ثم حدثت هزة
ثانية بعد خمس دقائق وثالثة في الساعة الخامسة
والدقيقة ١٥ وتكررت الهزات بعد ذلك ولكن
كان الفعل الاكبر للهزة الاولى واضطرمت
بعدها النار في احياء كثيرة وقام الناس
والجنود ورجال المطافئ لمقاومتها بالماء ولكن
انفجرت انابيب الماء فلم يعد استقاؤه ممكناً
وانشقت انابيب الغاز واتصلت الاسلاك
الكهربائية بها فاتسعت النار واضطر رجال
المطافئ ان ينسفوا المباني عن اساسها
بالديناميت لكي يمنعوها من الانتشار والارجح
انهم لم ينسفوا اكثر من ربع المباني وكان
فعل الزلزلة على اشده في الاماكن الواطئة
من المدينة حيث الاسواق والمخازن وكان
الناس لا يزالون نياماً حين الهزة الاولى فلم
يكن في تلك الاماكن كثيرون منهم ولذلك
لم يقتل بها الا عدد قليل بالنسبة الى فعلها

التشديد . والظاهر ان مركز الزلزلة كان تحت المدينة مما يلي البحر ولذلك تكونت الهزات فيها وكانت عنيفة جدًّا حتى قال بعض المشاهدين انهُ كان يرى ارض الاسواق والشوارع تتموَّج تموُّجاً كانها سطح الماء . وامتدَّ فعل الزلزلة الى المدن المجاورة فبلغ طول البلاد التي اثَّرت فيها تأثيرًا عنيفاً نحو ٣٠٠ ميل وعرضها نحو ٥٠ ميلاً . وعلت امواج البحر فلقت بعض السفن على البر ثم عادت واعادتها معها

ويظهر من تأثير هذه الزلزلة بآلات رصد الزلازل انها اشد من زلزلة الفرس التي حدثت في ٥ ابريل من العام الماضي واخف من الزلزلة التي حدثت في اواسط اسيا في ٩ و ٢٣ يوليو من العام الماضي ومن الزلزلة التي خربت مدينة لسبون سنة ١٧٠٥ . والمظنون انهُ لم يقتل بها سوى الف نفس من السكان لكن تلف بها و بالنار ما يساوي ستين مليونًا من الجنيهات

دم الانسان وسائر الحيوان

كتب الدكتور اهلنهوث مقالة في المجلة الانكليزية المسماة "منثلي ريفيو" قال فيها انهُ اكتشف طريقة للتمييز بين دم الانسان وسائر الحيوان حيث التمييز بينهما لازم في تحقيق الجرائم كما لو قتل رجل آخر ووجدت آثار الدم على القاتل فادعى ان الدم دم بهيمة لا دم انسان . قال كريات دم الانسان ... وكريات دم الطير و ... بعض الاحمر مستطيلة ليست مجوفة . ... من تجارب عملتها انهُ اذا حقن ... الانسان حيوان من ذلك ... راسبًا لا في دم الانسان حقنت بدم حيوان ... يخرج من هذا المصل لا يحدث ... مزج بدم ذلك الحيوان ولو ... منذ زمان طويل

وقد امتحن بطريقته هذه عدة جرائم فطابق امتحانهُ الواقع ... يكون له علم سابق بالامر

ويمكن بهذه الطريقة ... الحيوانات المختلفة ... ارنب حقنت بدم حصان ... التي يراد امتحانها لمعرفة نوعها لونها ونتج عن ذلك راسب ... والتجربة تصح سواء كان الدم جديدًا ...

واتصل من ذلك الى تبيان ... الانسان والقرود على ما في ... قال ولما ثبت لي ان مصل الارنب ... حيوان معلوم يحدث راسبًا في ... قريب النسب اليهِ كما بين الفرس ... والكلب والثعلب خطر لي انهُ ... اثبات ما بين الانسان والقرد

نقد افدت العلم فائدة لا تقدر
مصل الارنب المانحة بدم
٣٤ صنفا مختلفاً من الناس
واسب مما دل على انهم من
ضفت المصل نسبةً الى دم ٨
من القرود فكانت النتيجة
استنتج ان الانسان والقرود
. ولا يلزم عن ذلك ان
ل من القرود المعروفة الآن
لنوعين صلة قرابة ونسبا كما
مارك وداروين وهيكل. انتهى
بق ما ذكرهُ حضرة الدكتور
عن اكتشاف العالم منشدبكوف
ا " دليل حديث على ناموس
ت في مقتطف يناير الماضي

دراة بيروت

. كتور كستليي مقالة ضافية
ظواهر الجوية في بيروت من
الى سنة ١٩٠٠ بعد على
أحذت في مرصدها تلك المدة
كل سنة في كتاب اداره
لمسوية . ومن ثم ما ورد فيها
ط شهري لضغط الهواء كان في
١٨ فيلغ حينئذٍ ٨ و٣٠ من
في يونيو سنة ١٨٩٣ فبلغ

٧٠ و٢٩ من المقدة

وبلغ اعلى متوسط شهري للحرارة في اغسطس فكان ٥ و٨١ الدرجة وادناهُ في يناير فكان ٤ و٥٥ الدرجة . ومعظم الحرارة ٣ و١٠١ في اكتوبر سنة ١٨٩٨ واقلها ٣٠ في ديسمبر سنة ١٨٩٧ والدرجات كلها بميزان فارنهيت

اما متوسط ما يقع من المطر كل سنة فبلغ ٦٥ و٣٥ من المقدة منها ٨ و٥٩ في المئة شتاء و٥و١٨ في المئة ربيعاً و٧ و٠ في المئة صيفاً و٢١ في المئة خريفاً. ووقع المطر في اغسطس في ثلاث سنوات من السنين المذكورة وفي يوليو في خمس سنوات . واعظم مقدار وقع من المطر في ٢٤ ساعة كان ٣/١ ٥ المقدة وذلك في شهر اكتوبر وينزل البرد في خمسة أيام او ستة كل سنة . ولم يُرَ الضباب في سوى ١٩ يوماً من المدة كلها . واكثر الرياح تسلطاً عليها الريح الغربية الجنوبية . وتثور الزوابع والعواصف فيها نحو سبع مرات في السنة

الاستاذ كوري

لا يذكر اسم الراديوم الا ويذكر معهُ اسم مكتشفيهِ الاستاذ كوري وزوجتهِ فانهما اكتشفاهُ وعرفا كثيراً من خواصهِ بالبحث الدقيق . وقد تُوفي الاستاذ كوري حتفهُ في ٩ من شهر ابريل فانهُ كان ماشياً في احد

...ع باريس فصدمتهُ مركبة والقتهُ على
...ض واتفق ان مركبة كبيرة كانت مارّة
...ئذٍ حيث وقع فوق عجلها على رأسهِ
...لف انفاسهُ وهو في عنفوان قوتهِ واوج
...تهِ نخسر العلم بفقدهِ خسارة لا تقدَّر

ولد بباريس في ١٥ مارس سنة ١٨٥٩
...س في السربون وكان اكثر اشتغالهِ
...هربائية والمقاييس الكهربائية وجُعل
...اذاً في المدرسة البلدية وكان هناك فتاة
...ا ماري سكلودوسكي تدرس في تلك
...رسة فاقترن بها سنة ١٨٩٥ واكتشفا
...ديوم ودرسا خواصَّهُ معًا . ومنحتهما
...ية الملكية الانكليزية نشان داقي سنة
١٩... واقتسما جائزة اوزبرس مع المسيو
...دي وجائزة نوبل في الطبيعيات مع المسيو
...ل وجُعل المسيو كوري عضوًا في الانستتي
...نسوي في العام الماضي . ولا شبهة ان
...كتشاف الذي اكتشفهُ مع زوجتهِ خلَّد
...هما في صفحات التاريخ وسيكون لهُ اعظم
...ن في مباحث العلم وميادين العمل

العائلات في فرنسا

من رأي المسيو برتيليون رئيس قلم
...يق الشخصية في باريس انهُ يجب ان
...ن كلُّ عائلة مؤلَّفة من والدين وثلاثة
...لاد على الاقلّ . وان تخفف الضرائب
... الوالدين الذين عندهم اولاد كثار او
تزال تمامًا عن عاتق الذين لهم اكثر من ثلاثة
اولاد وتفرض ضريبة خصوصية على العزب
رجالًا ونساء وعلى الوالدين الذين لا اولاد لهم

هذا والحكومة الفرنسوية تعطي نحو ٦٠
فرنكًا معاشًا لكلّ ولد في عائلة يزيد عدد
اولادها على الثلاثة فقلّ متوسط وفيات
الاطفال من ٣٨,٢ الى ٢٢,١ في الالف
وأُلفت جمعيات كثيرة من الاطباء الاغنياء
وغيرهم من اصحاب الاموال والوجهاء غايتها
تدبير مساكن رخيصة الاجرة للعائلات
الكبيرة الفقيرة . منها جمعية اسمها جمعية
إسكان العائلات الكبيرة بنت منازل خاصة
بالعائلات الكبيرة فقط وهي صحية فسيحة
حسنة الترتيب واسعة الغرف ذات شرفات
اجرة كل شقة منها ٤ جنيهات الى ١٦ جنيهًا
في السنة وهي اجرة لا تكاد تكفي لادارة
هذا العمل

ثروة المدارس الجامعة

ان الذين يغارون على مصلحة هذا القطر
وانتشار العلوم العالية فيهِ يطلبون من
الاغنياء الكرماء مئة الف جنيه او مئتي الف
جنيه لانشاء مدرسة جامعة فلو اجيب
طلبهم — ولا تدل الظواهر على انهُ يجاب
قريبًا — فكيف تكون هذه المدرسة بالنسبة
الى المدارس الكبرى . ففي الولايات المتحدة
الاميركية مثلاً مدارس كثيرة تبلغ ثروة

ـرسة منها اكثر من مليون جنيه .
لاانند ستانفرد تبلغ ثروتها ...ر
ـيين من الجنيهات ومدرسة كولمبيا
يين ومدرسة هارفرد خمسة ملايين
ومدرسة شيكاغو اربعة ملايين
كورنل ثلاثة ملايين ومدرسة يابل
ومدرسة جونس هبكنس اقل من
قليلاً ودار البحث العلمي التي انشأها
في وشنطون ثروتها مليونان من
ت. مدارس مثل هذه تستطيع البحث
نشر العلوم العالية واصحابها لا يجارَون
ان العمران

احشاء رعمسيس الثاني

عمسيس الثاني المعروف عند اليونان
بسوسترِيس اعظم فراعنة مصر توفي
٣١٦ سنة وقد وجدت جثته محنطة
بروضة الآن في دار التحف المصرية كما
. وكان المصريون اذا ارادوا تحنيط
خرجوا احشاءها ووضعوها في قوارير
ص . وقد وجد اهل البحث القوارير
ضعت فيها احشاء رعمسيس الثاني
بالامس وبحث فيها الاستاذ لورته
اتذة موغونك ورنو وريفو فوجدوا
والامعاء والكبد في ثلاث قوارير
ة فيها بالقلي والطيوب وملفوفة بلفائف
ص ووجدوا القلب في القارورة الرابعة

وقد صار صلباً كالقرن فقطعوا منه قطعة
وفحصوا فيها بالميكرسكوب فوجدوا فيه عضلاته
متقاطعة كما تكون الياف عضلات القلب

حرارة الشمس

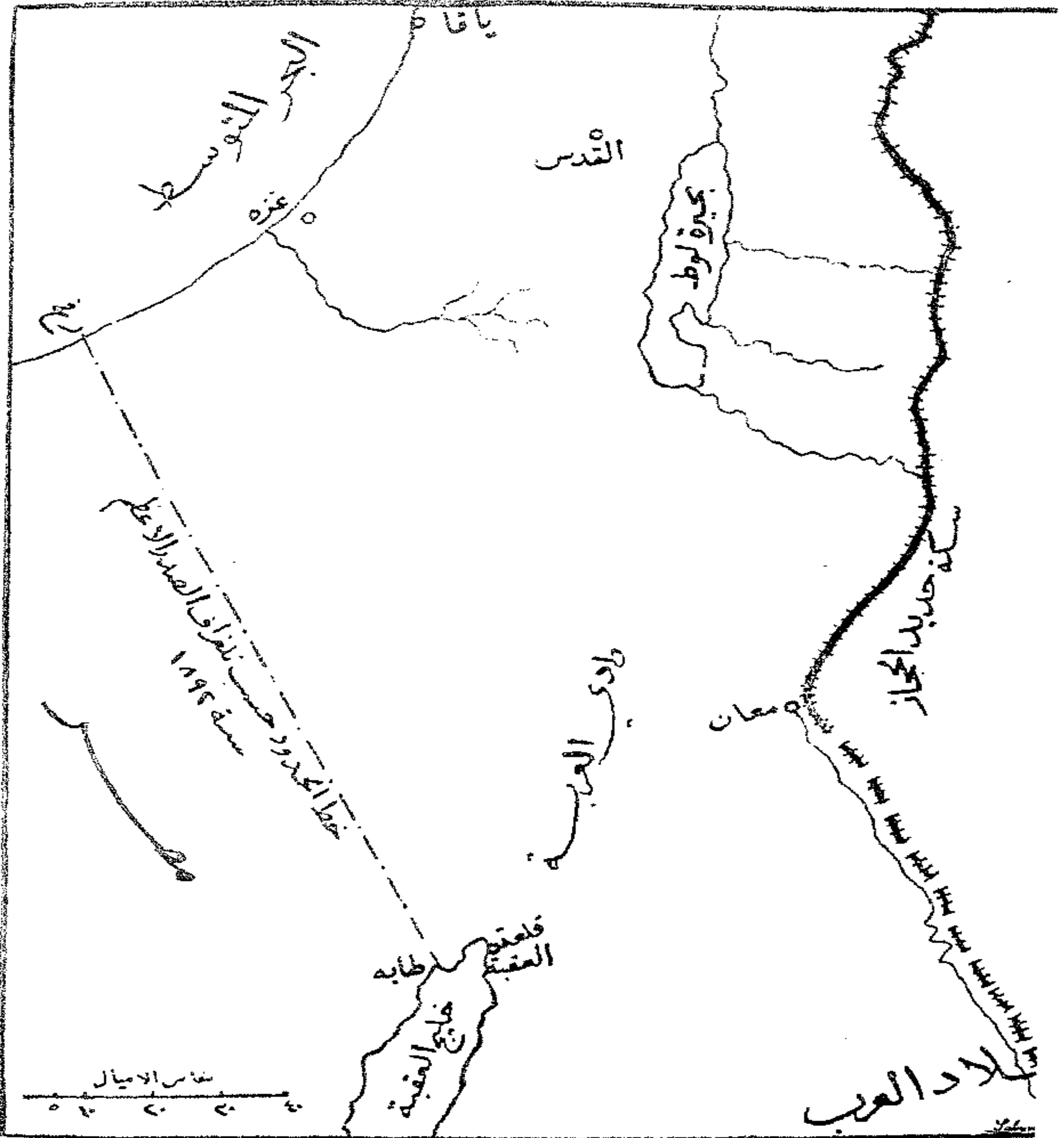
عرض المسيو هنري مواسان رسالة على
اكادمية العلوم في باريس موضوعها حرارة
الشمس قال فيها انهُ فاز في تجاربهِ المعروفة
بالاتون الكهربائي باستقطار التيتانيوم واستنتج
من الحرارة التي استخدمها لاستقطارهِ نتائج
حسب بها درجة حرارة الشمس في قرصها حيث
يتبخر التيتانيوم كما يظهر في الطيف الشمسي
ومقدارها ٣٠٠٠ درجة بقياس سنتغراد على
ما يرجَّح. وفي حساب البعض ان تلك الحرارة
تبلغ ٦٥٩٠ درجة والبعض الآخر انها تبلغ
٣٠٠٠ درجة فقط

دواء للحمى الملارية

جذر الجنطيانا من العقاقير المقوية في
الطب ولكن بعض الناس يستعملونهُ علاجاً
للحمى الملارية منهم اهالي مدينة آلريا في
كورسكا فان الحمى شديدة الوطأة عندهم
ويعالجونها بجذر الجنطيانا وقد قاموا حديثاً
يعترضون اشدّ الاعتراض على ادخال
الكينا الى بلادهم لمعالجة الحمى المذكورة
بدلاً من الجنطيانا قائلين انهم لا ينبذون
علاجاً استعملهُ آباؤُهم واجدادهم منذ قرون
وهم يتناولونهُ مسحوقاً او يمضغونهُ مضغاً

فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف



الحدود بين القطر المصري والقطر الشامي حسب ما تم الاتفاق عليه سنة ١٨٩٢
وهي منقولة عن خريطة طبعت سنة ١٩٠٥

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤

سيناء والعقبة

مضى الاسبوع الاول من الشهر الماضي والحرب على قاب قوسين او ادنى وموقع الخلاف لحد الفاصل بين مصر والشام . لكن انفرجت الازمة حالاً كما اشتدَّت حالاً وقد وفـ صحف اليومية حقها من التفصيل فنقتصر على ذكر جغرافية البلاد التي عليها الخلاف وتاريخ نابر ووصفها الحاضر لعلَّ في ذلك فائدة للقراء

يتفرع البحر الاحمر من طرفهِ الشمالي الى فرعين او لسانين احدهما غربي ومدينة السويـ ، طرفهِ ويسمى خليج السويس والآخر شرقي وقلعة العقبة في طرفهِ ويسمى خليج العقبة والارض نهما صخور وصحاري وهي الآن قاحلة قليلة السكان ولكنها لم تكن كذلك في غابر الازمان طور سيناء في منتصفها مما يلي رأْس المثلث الذي بين اللسانين وعلاقتهُ بتاريخ اليهو لنصارى اشهر من ان تذكر . وقد ذكرنا طرفاً من تاريخها منذ عشر سنوات في كلام ن "ايلة والبتراء والانباط" وها بعض ما ذكرناهُ هناك

قال ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخهِ ان خالد بن الوليد قال لعبد المسيح اخبر ا رأيت من الايام قال رأَيت المرأَة من الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأ شام في قرىً متصلة وبساتين ملتفة وقد اصبحت اليوم خراباً . ثم تعزَّى ابن خلدون ع لك بقولهِ ان الله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

اذا خرج السائح من مصر قاصداً الشام برًّا بطريق العقبة وجبال الشراة فاول مكا لغهُ من حدود الشام العقبة عند طرف اللسان الشرقي من لساني البحر الاحمر . هنا كانت مدينة ايلة وعلى مقربة منها كان مرفأ سفن سليمان الحكيم التي كانت تجلب لهُ البضا ن الهند وشرقي افريقية ذهباً وصندلاً وحجارة كريمة . امتلك بنو اسرائيل تلك المدينة ا

وتعاقب عليها ملوكهم وملوك ارام (الشام) الى ان تغلب عليها رصين ملك ارام
بنحو سبع مئة وخمسين سنة وبقيت فرضة للسفن الذاهبة الى بلاد الهند والآتية
صّر اهلها في بدء النصرانيَّة وصارت كرسي اسقف وبقيت كذلك الى ان غزا النبي
الاخيرة الى تبوك فاتاهُ يوحنا بن رؤبة صاحب ايلة فصالحهُ على الجزية وكتب
تابًا فبلغت جزيتهم ثلثمئة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بني اميَّة فلما كان عمر بن عبد
أخذ منهم غير ثلثمئة . ومن ثم غاب ذكر هذه المدينة فلم تعد تذكر في كتب
نادرًا. ويقال ان الصليبيين اخذوها سنة ١١١٦ للمسيح واستردها صلاح الدين
بهم سنة ١١٦٧. ثم اخذها ريتلد شاتيلون سنة ١١٨٢. وذكرها ابو الفدا بعد ذلك
ثم وايلة على ذراعين او لسانين من البحر قد طعنا في البر الشمالي وصار بين
لمذكورين للبر دخلة الى الجنوب في البحر وفي تلك الدخلة الطور وعلى طرف اللسان
وعلى طرف اللسان الغربي القلزم . ثم قال " وايلة كانت مدينة صغيرة وكان بها
وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وهي في زماننا برج وبهِ والٍ
ليس بها مزدرع وكان لها قُلَيعة في البحر فابطلت ونقل الوالي الى البرج في الساحل" .
ن من هذه المدينة الاَّ الانقاض وليس العبرة بها بل بمرفإِها الذي كان فرضة
الهند وجنوبي افريقية ومقرَّ تجارة واسعة النطاق كثيرة المكاسب جعلت الفضة
اورشليم مثل الحجارة كثرةً فانقطعت التجارة وخربت المدينة وردم المرفأُ وليس
شرق كلها من يسأل عن سبب ذلك
نا الآن الى ما قالهُ ياقوت الحموي عن ايلة في معجمهِ الجغرافي فاذا خلاصتهُ ان
مدينة على ساحل بحر القلزم وقيل هي آخر الحجاز واول الشام .. وقدم يوحنَّة
لى النبي من ايلة وهو في تبوك فصالحهُ على الجزية وقرَّر على كل حالم بارضهِ في
ا فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار واشترط عليهم قرى من مرَّ بهم من المسلمين وكتب لهم
يحفظوا ويُمنَعوا فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على اهل ايلة عن الثلاثمائة دينار
قال احيحة بن الجلاح يرثي ابنهُ

فما هبرزيٌّ من دنانير ايلةٍ بايدي الوشاة ناصعٌ يتأكّلُ
باحسن منهُ يوم اصبح غاديًا ونفَّسني فيهِ الحِمامُ المعجَّلُ

محمد بن الحسن المهلبي مدينة ايلة جليلة على لسان البحر الملح وبها مجتمع حج الفسطاط
خراج ايلة ووجوه الجبايات بها نحو ثلاثة آلاف دينار وينسب اليها جماعة من

الرواة منهم يونس بن يزيد الايلي صاحب الزهري توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ واسمعيل بن يعقوب الايلي مات بايلة سنة ٢٥٨ وحسان بن ابان بن عثمان الايلي وُلي دمياط وتوفي بها سنة ٣٢٢ "

ويؤخذ من ذلك كلهِ ان مدينة ايلة التي قامت العقبة مقامها كانت فرضة بحرية منذ ثلاثة آلاف سنة وعظم شأنها في زمن الملك سليمان الحكيم ثم ضعفت رويداً رويدا لم يبقَ فيها في بدء تاريخ الاسلام سوى ثلاثمائة بالغ او ثلاثة آلاف وكان اكثر حينئذٍ من اليهود فادعوا ان معهم كتاباً من النبي لكي لا ينالوا بمكروه . ثم اشتهرت في ا الصليبيَّة وضعف شأنها بعد ذلك حتى لم يبقَ بها في زمن ابي الفداء سوى برج بهِ وا مصر لكنها عادت فازدهت بعد ذلك وذكرت في القرن الخامس عشر كمدينة من ا الكبيرة وعادت فانحطت وليس بها الآن الاَّ قلعة حصينة لها اربعة ابراج على زواياها ا وهي في يد الحكومة العثمانية . ويبتدئ الحد المتفق عليهِ بين مصر والاملاك العثماني ثلاثة اميال غربيها ويمتد من هناك شمالاً بغرب الى ان يصل الى عمودين نصبا في عهد ا باشا قرب رفح الى الشمال الشرقي من العريش كما ترى في الخريطة المقابلة

اما برية سيناء او شبه جزيرة سيناء فاكثرها قفار قاحلة وبينها اودية خصيبة ينبت النخل والطرفاء وكثير من الاعشاب والانجم التي ترعاها الجمال ويقع فيها مطر غزير تتر الاودية وسكانها نحو ثلاثين الفاً من البدو . فاذا وجهت الحكومة المصرية عنايتها الى ته كما وجهتها الى تعمير السودان لم يتعذَّر عليها ان تبني سدوداً لحفظ مياه الامطار و الاودية بها فيكثر فيها الزرع والغرس ويتلطف هواؤها وتغزر امطارها وتصير مصيفاً لا هذا القطر وربما عاد الناس الى استخراج الذهب والنحاس منها كما كانوا يستخرجونهما ق

هذا من حيث الطرف الجنوبي الشرقي من طرفي الحد الفاصل بين مصر والشا الطرف الشمالي الغربي فقال فيهِ بدكر في دليله لسورية المطبوع سنة ١٨٩٨ ما ترجمته

" من غزة الى العريش ١٣ ساعة . ففي ساعة وخمس دقائق تصل الى تل العجول وادي غزة الذي يبتدئ من عند حبرون ويمر بقرب بير سبع . وعلى ساعة الى الجنوب ال من تل العجول بقرب تل الجمعة خرائب امجرار وبعد ساعة وربع دير البلح (وهو دارم الق وهناك جامع الخضر قائم على خرائب كنيسة قديمة) ثم تصل بعد ساعة و ٣٧ دقيقة الى يونس وفيهِ جامع حسن البناء من عهد السلطان برقوق والى الجنوب من خان يونس الديار المصرية . وبعد ساعة و ١٧ دقيقة تصل الى تل رفح وبعد ساعتين ونصف الى ال

وبعده الى خربة البرج ثم الى وادي العريش وبعد ٢٠ دقيقة تصل القلعة والكورنتينا
" والعريش مدينة رينوكولورا القديمة وقرب الصهريج الذي في ساحة قلعتها ناووس
ي قديم عليهِ كتابات مصرية ويقال ان ملكاً حبشيًّا من ملوك مصر بناها منفى للجناة
ت كرسي اسقفية في اول عهد النصرانية ومات فيها بلدوين الاول ملك اورشليم سنة
١ ولا يزال فيها حجر يقال لهُ حجر بردويل اي حجر بلدوين. واخذها نبوليون في ١٨
سنة ١٧٩٩ وفيها عقدت معاهدة العريش في ٢٤ ينايرسنة ١٨٠٠ التي بموجبها خرجت
. الفرنسوية من القطر المصري "

يقال ابو الفداء "ومما هو داخل في حد مصر الجفار وهو المعروف برمل مصر وبهِ منازل
ة اشهرها واكبرها قطية ثم الورّادة وبهما سكان ونخيل والذي يحيط بالجفار بحر الروم
م الى بحيرة تنيس ومن بحيرة تنيس الى القلزم ومن القلزم الى تيه بني اسرائيل ومن
، اسرائيل الى بحر الروم عند رفح من حيث ابتدأنا واما تيه بني اسرائيل (اي شبه
سينا) فيقال ان طولهُ اربعون فرسخا (١٢٠ ميلاً) وعرضهُ قريب من طولهِ وارضهُ
رفيها رمال وبها عيون ردية الماء ويحيط بهِ الجفار وحدود القلزم وحدود بيت المقدس.
لاماكن المشهورة بالجفار رفح وهي منزلة في طرف الجفار من جهة الشام وعلى مرحلة
ة. والعريش وهي الآن منزلة على شط بحر الروم وبها آثار قديمة من الرخام وغيره وهي
ب والجنوب من رفح على مسيرة يوم . قال ابن مطرّف وسمي الجفار لان الدواب تجفو
. تهلك من السير . قال ابن حوقل ان الجفار في ايام فرعون كانت معمورة بالقرى
عنها قال الله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومهُ وما كانوا يعرشون ولذلك سمي
، عريشاً "

كانت رفح مدينة عامرة على ما قالهُ المهلبي "فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ولها والٍ وعلى
ميال من رفح من جنب غزة شجر جميز مصطف من جانبي الطريق عن اليمين والشمال
، شجرة متصلة اغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين وهناك منقطع رمل الجفار"

ا وبعد عن الاحتمال ان تبقى الحدود بين مصر والشام قفرًا بلقعاً كما هي الآن فان
سنة كفت لاعادة العمارة الى القطر المصري فتضاعف عدد سكانهِ وفاضت الخيرات
وثلاثون سنة تكفي لاعادة العمارة الى الشام اذا تولاَّهُ اناس يحسنون سياسةُ
، امورهُ فيتضاعف عدد سكانهِ وتفيض الخيرات عليهم وحينئذٍ تتصل مصر بالشام
الحديد ويصير كل قطر منهما متمماً للقطر الآخر



صورة بنيامين فرنكلين منقولة اصلاً عن صورة ماسون تشمرلين

عيد فرنكلين

يعيّد اهالي هذا القطر وغيره من الاقطار الشرقية اعياداً كثيرة على مدار السنة حتى ...الويوم من عيد . واذا بحثت عن هذه الاعياد رأينها كلها للانبياء والاولياء والشهداء لاناس لهم علاقة بالاديان المنتشرة فيه ولا يعيدون لقائد من القوّاد العظام ولا لعالم من ء الكبار ولا لرجل افاد نوع الانسان بعلمه وقد كان هذا شأن الاوربيين ايضاً ولكنهم وا الآن الى اكرام العلماء كما يكرمون الاولياء ولا يزال اكرامهم لهم قاصراً على المحافل ة فلا يعيد الشعب كله لنيوتن او لباستور كما يعيدون لمار فرنسيس او لمار يوسف

ومن العلماء الذين يشار اليهم بالبنان ولا يخلو كتاب في علم الطبيعة من ذكرهم بنيامين كلين العالم الاميركي مكتشف كهربائية الجو ومنشئ الجمعيّة الفلسفيّة الاميركية في مدينة دلفيا . وقد احتفلت تلك الجمعيّة بمضي مئتي سنة على ولادته بين السابع عشر والعشرين شهر ابريل الماضي . ودعت المدارس الجامعة والجمعيات العلمية الى مشاركتها في هذا حتفال فلبيّ دعوتها نحو مئتي نائب من اميركا واوربا وفي جملتهم السر جورج داروِن الذي ، رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني في الصيف الماضي وهو ابن داروِن الشهير . وقد ب الى جريدة ناتشر رسالة مختصرة في وصف هذا الاحتفال قال فيها ما خلاصته

ابتدأ الاحتفال ليلة السابع عشر من ابريل واجتمع النوّاب برئاسة الاستاذ ادغر سمث ن الجمعية فخطب فيهم ذاكراً نصيب فرنكلين في تأسيس الجمعية الفلسفية . ثم تقدم ب وسلموه الخطب التي جاءوا بها من قبل المدارس والجمعيات التي انابتهم عنها وكنت ائباً عن مدرسة كمبردج والجمعية الملكية ودار العلوم الملكية ومجمع ترقية العلوم البريطاني عية المتيورولوجية الملكية . وقد ناب النواب عن ١٢٠ من المدارس والجمعيات العلمية . مى الاحتفال تلك الليلة بقيام المستر كارنجي وهو لابس حلة الرئيس لمدرسة سنت اندرو معة ومنح مس ارون درجة الدكتورية وهي من نسل فرنكلين ولها منصب علمي لانها ة مدرسة ردكلف التابعة لمدرسة هارفرد الجامعة

وقضي اليوم التالي والذي بعده الى اليوم العشرين بتلاوة المقالات العلمية فتلي فيها ٢٣ ة وفي جملتها مقالات من تشمبرلين وده فريس وبكرنج وهول ولورنتز وذكرت انا خلاصة ة قدمتها الى الجمعية الملكية ولم تنتشر حتى الآن

وفي صباح التاسع عشر من الشهر منحت مدرسة بنسلفانيا الجامعة رتباً علميّة وفي جملتها

رتبة لملك الانكليز وقد ناب عنهُ في استلام براءتها السر مورتمر دورند سـ
وشنطون . ورتبٌ لده فريس ولورنتز ومركوني وزرفورد • ثم خطب المستر
ما لفرنكلين من الايادي في انشاء تلك المدرسة وسار المدعوون بعد الـ

وفي صباح يوم الجمعة خطب المستر فورنس والاستاذ اليوث والمستر سـ
سفيرًا لاميركا في لندن عن مواهب فرنكلين واعماله وكان في صدر النادي
التي غنمها الجنرال غراي من اميركا وقت الثورة الاميركية تم اهداها الآن لـ
كندا الى رئيس الولايات المتحدة . وختم الاحتفال بوليمة فاخرة شرب
ويَر متشل الطبيب المشهور نخب الحضور واطربنا بفكاهة حديثهِ . انتهى

وقد كتبنا ترجمة فرنكلين ونشرناها في المقتطف منذ اثنتي عشرة سنة و
نشر بعضها الآن اتماماً للفائدة

فرنكلين انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميرَ
لغرض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون وكان في اول امرهِ
من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهورًا بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال
بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم . وولد لهُ سبعة عشر ولدًا وكان بنيامين الحا
والاصغر بين اخوتهِ ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقا
الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الاَّ مبادئ القراءة والكتابة وكان
الكتب فقرأ كثيرًا من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طبَّاعا فاتسع لهُ
وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجُّ اترابهُ ويفحمهم في الجد
على اكل الاطعمة النباتية لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع ا
قصيدتين وطبعهما فراجتا كثيرًا لكنَّ اباهُ اضعف عزيمتهُ بقولهِ لهُ ان الشعر
شروى نقير فترك الشعر وعكف على النثر . واكثر من المطالعة في كتب الادب
والتحبير وكان يحل المنظوم ثم ينظمهُ ثم يحلهُ ثم ينظمهُ حتى ملك ناصية الانشاء
من ذلك كثيرًا حين تولى المناصب العالية ودافع عن آرائهِ العلمية والسياسية

وانشأ اخوهُ جريدة سياسية فجعل يكتب المقالات ويرضيها بامضاء مصـ
اليهِ فيستحسنها وينشرها وهو لا يعلم ان اخاهُ كتبها . وقرأ الناس هذه المقالات
فعلم مقدرتهُ في الانشاء . ثم انفصل عن اخيهِ وباع كتبهُ وسافر الى نيويورك

يعمل بهِ فانتقل الى فيلادلفيا ودخلها صفر اليدين تكاد ثيابهُ تكون اخلاقاً وجعل
ـ في اسواقها لعلهُ يجد عملاً يعمل بهِ او بلغة من العيش يتبلَّغ بها وبعد عناء طويل
ـهُ احد الطباعين ثم اشترك مع ابن رجل غني وانشأ مطبعة وجريدة سياسية وتعرَّف
ـ القوم وانحاز الى الشعب ضد الحكومة واقتصر في معيشتهِ على الضروري من المأكل
ـب وكان آية في الاجتهاد والاقتصاد وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمره بامرأة
في اعمالهِ وساعدتهُ في ارتقاء سلم النجاح
ثم اخذ يدرس اللاتينيَّة والفرنسوية والايطالية والاسبانية وبعد قليل انتظم في خدمة
ـة وعيّن وكيلاً لمدير البريد ولما اتسعت امامهُ موارد الرزق انشأ مجمعاً علميًّا وهو
ـ الآن بمجتمع فرنكلين وانشأ مدرسة كلية وهي المعروفة الآن بمدرسة فلادلفيا الجامعة
اذا شرع في عمل عامّ نافع لا ينسبهُ الى نفسهِ بل الى غيره لكي لا يبقى للحساد سبيل عليهِ
ـسنة ١٧٤٦ اتى رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ الدكتور سبنس فاراهُ هذا بعض التجارب
ـائية وكان عمر فرنكلين اربعين سنة فعجب بها واخذ يمتحنها بنفسهِ ويتوسَّع فيها شأن كبار
ـ الذين لا يكتفون بما تسلَّموهُ بل تقودهم فطرتهم الى التوسُّع فيهِ وخطر لهُ من ذلك
ان البرق ظاهرة من ظواهر الكهربائية فانشأ رسالةً في هذا الموضوع وقدمها الى الجمعيَّة
الملكية فهزأ بها المتصدّرون في المحافل العلمية في بلاد الانكليز ولكن علماء فرنسا رحَّبوا
ـ العلاَّمة بفنون فتُرجمت الى اللغة الفرنسويَّة وشهد الملك لويس الخامس عشر التجارب
ـرة فيها فاعجب بها
ارتأى العالم ديفاي الفرنسوي ان الكهربائية التي تتولد من الزجاج تخالف الكهربائية
ـلد من الراتينج فسمى الاولى زجاجية والثانية راتينجية فخالفهُ فرنكلين في ذلك وقال
ـهربائية الزجاجية انما هي زيادة في مقدار الكهربائية الطبيعي والراتينجية نقص فيهِ
لاولى ايجابية والثانية سلبية وعكف على درس هذا الموضوع واقام الادلة على صحة
وابان سبب ميل الكهربائية الى الافلات من رؤوس الاجسام وعلَّل كيفية تجمعها
ـنة الليدنية وكاد يتصل الى اختراع التلغراف الكهربائي لانهُ كان يرسل الكهربائية
سلاك المعدنية مسافة طويلة واشار بان ينصب قضيب من الحديد على رأس برج
ـاتاً لما ارتآهُ من ان البرق والرعد حاصلان من الكهربائية واشار ايضاً بان تنصب
ـن المعدنية فوق البيوت وتوصل بالارض لكي تقيها من الصواعق . وكان ينتظر بناء
مدينة فيلادلفيا لكي يتحقق ما قالهُ من ان الصواعق من نتائج الكهربائية ولكن فرغ

قبل ان تمَّ البرج فصنع طيارة بسط عليها منديلاً من الحرير ووضع في رأسها سلكاً وربطها بخيط من الحرير واطارها في ساحة البلد وهو يوهم من يراهُ انها لابنهِ وربط ف الخيط الاسفل مفتاحاً من الحديد . ومضت حصة من الوقت وهو لا يرى للكهربائية ب ذلك المفتاح فأُسقط في يدهِ وعزم على الرجوع الى بيتهِ وحينئذٍ رأَى النسال الذي في الخيط منتفشاً كما ينتفش الصوف المكهرب فادنى يدهُ منهُ فلصق بها كما تلصق الاجسام ؛ المكهربة فايقن بوجود الكهربائية في الجو وبعد قليل وقع المطر وبلَّ الطيارة وخيطها يصالها للكهربائية ولما ادنى يدهُ من المفتاح وثبت شرارة الكهربائية منهُ اليها فملأَ بائة قنينة ليدنية واجرى بها تجارب كثيرة

إقرَّ العلماء لفرنكلين بالفضل في اكتشاف كهربائية الجو واتخذموا القضبان التي اشار اية البيوت من الصواعق وجعلوهُ عضوًا في المجامع العلمية وقلدوهُ نياشين الافتخار ت شهرتهُ في اوربا وبلغت اميركا وطنهُ وكان قد انقطع عن الاعمال واكتفى بالمال التي ذخرهُ باجتهادهِ واقتصادهِ وعكف على الدرس والتنقيب في المسائل الطبيعيَّة ، اهل بلدهِ لم يقنعوا منهُ بذلك بل جعلوهُ مديرًا عامًّا للبريد واشتغل في غير ذلك من ؛ العامة فانشأ دار الشفاء في فيلادلفيا ورصف شوارع المدينة بالبلاط ووضع فيها ر وساح في اوربا مرارًا ولقي كثيرين من العلماء وبقي عاكفًا على المباحث العلمية في ائية وغيرها من المواضيع الطبيعية

ولما شبت نار الثورة الاميركية بذل جهدهُ في اطفائها ولكن الحكومة الانكليزية لم سهُ بل عزلتهُ عن منصبهِ بعد ان تهكم عليهِ احد رجالها امام جمهور من اشرافها فانحاز الى ن عليها وعاون وشنطون في وضع دستور الاتحاد الاميركي وذهب الى فرنسا واقنع ا ليساعدوا الولايات المتحدة . ثم نُصب سفيرًا لبلادهِ في فرنسا وانتخب عضوًا في دمية الفرنسوية وانشأ لها مقالة عن الشفق القطبي . ولما انقضت الحرب وتمَّ الصلح بين را واميركا سعى في عقد المحالفات بين بلادهِ وممالك اوربا ثم عاد الى فيلادلفيا ودخلها جليل القدر طائر الصيت بعد ان دخلها منذ ستين سنة وهو لا يملك شيئًا فخرجت ة كلها لاستقبالهِ واطلقت المدافع من القلاع ترحيبًا بهِ ودقت الاجراس من ئس وقابلهُ الناس كأنهُ ملك عظيم الشأن ثم انتخبوهُ رئيسًا لولاية بنسلفانيا وبقي بين ب والدفاتر الى ان وافتهُ المنية في السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٧٩٠ ولهُ من العمر وثمانون سنة ودفن باحتفال عظيم وحدَّت عليهِ الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسوية ايضاً

قبريات العجم

كان الاقدمون ينقشون على نواويسهم صور مواكب الجنازة والمعارك والانتص والصيد ونحو ذلك من الرموز التي كان لها في خرافاتهم ومعتقداتهم شأن كبير . وكث كانت القبور تفتح طمعاً بما فيها من الحلى ونحوها حتى كثرت الاشارة في القبريات الى فتح القبور والتهديد والوعيد لمن يقدم على فتحها

وكان الرومان ينقشون على قبور الاغنياء والعظماء القابهم وبعض اعمالهم وعلى الفقراء آيات حكمية فقط . ومثل ذلك كان يفعل اليونان وغيرهم

وكان بعض ملوك الفرس يحفرون قبورهم في جانب جبل او صخرة عالية وينقرو مقدمها ما يشاكل مقدَّم هيكل لهُ ثلاث طبقات والقبر في الطبقة الثانية ويتوصل اليهِ و يغلب على الظن ان التابوت يكون من ذهب فلذلك كانت قبورهم تنهب حينما يدوخ ا بلادهم فاعتنوا بالاضرحة والقبور كثيراً . ومن اعظمها ما شيدهُ كورش ملكهم وهو بناء مرتـ عروشهِ من رخام ابيض حجارتهُ كبيرة جداً وطول مقصورة التابوت فيهِ نحو ١١ قدماً وعـ سبع اقدام ولها باب واحد لا منفذ فيها سواهُ وهناك وضعت جثة في تابوتها الذهبي و على الضريح ما ترجمتهُ " انا كورش الملك العظيم الاكميني " وكان حول الضريح اعمدة و

اما قبور المسيحيين فيغلب ان ينقش عليها الفاظ الرحمة مثل قولهم (رقد في الر (ولتسترح نفسك بسلام) مع اسم الميت وتاريخ وفاتهِ

وهاك امثلة القبريات عندهم على اختلافها :

من اقدم القبريات ما حفر على ناووس من المرمر اكتشف في صيداء في اوائل ١٨٨٧ م [١] باللغة الفينيقية وهذا تعريب ما هو محفور عليهِ " انا تبنت كاهن عشترت الصيدونيين ابن اشمنعزر كاهن عشترت ملك الصيدونيين الراقد في هذا الضريح انبه من يريد ان يفتحهُ ان ليس فيهِ ذهب ولا فضة ولا حجارة كريمة واحذرهُ انهُ اذا تجاسر و سترهُ واقلق راحتي لا يكون لهُ توفيق تحت الشمس ولا يكون لهُ راحة في قبرهِ "

ومنها ما وُجد على قبر وزير لملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية بالخط الهيروغ معرَّبهُ " ان الرجل اطعم الفقير وآوى البائس وساعد المسكين ولم يأتِ في حياتهِ شرًّا و يرجو وهو حيّ نيل الراحة الابدية بعد الموت "

(١) نقل هذا الناووس وغيرهُ من الآثار الى متحف الاستانة العلية في السنة نفسها

منها ما كتب على ضريح هوميروس بطل الشعراء وقد عربناه بتصرف قليل

تغطي رأس هومير المقدس زهور تحترق اليوم يرمس
بدا مثل الاله بمعجزات بها نطق الورى والدهر أخرس

نُقش على قبر اليونيداس الذي قتل في معركة ثرموبيلي بين الفرس واليونان في القرن قبل الميلاد ما معربه " ايها المار في الطريق سر الى اسبرطة وأنبئ سكانها انا متنا يعين لشرائعها "

نصب الاثينيون لديستين شيخ الخطباء تمثالاً من الشبهان (البرونز) حفروا على قاعدته بة : " لو كانت سطوتك يا ديستين مضارعة لقوة جنانك وفصاحتك لما استطاع مريخ نيين ان يستظهر على اليونان قط " سنة ٣٢٢ ق م

لما احتضر ارخميدس الفيلسوف الرياضي (سنة ٢١٢ ق م) اوصى اصدقاءه ان على قبره اسطوانة مرسومة ضمن دائرة مع الاعداد تظهر نسبة احدهما الى الآخر

اوصى سيبيون الافريقي قبل موته في منفاه (١٨٣ ق م) ان يكتب على ضريحه هذه " يا ايها الوطن الناكر الجميل انك لا تضم عظامي "

اوصى سلاً احد حكام الجمهورية الرومانية قبل وفاته (سنة ٧٨ ق م) ان يكتب على ه ما يدل على سجيته وهو " لم يحسن اليَّ احد الا وقد تبته . ولم يقذني احد الا عاقبته "

لما قتل بمبيوس القائد الروماني المغوار (سنة ٤٨ ق م) وأحرقت جثته دفن رماده في ء ونُصب عليه حجر كتب عليه بفحمة " بمبيوس الكبير "

ولما حضر الموت انوشروان العادل امر ان يكتب على ناووسه " ما قدمناه من خير من لا يبخس الثواب وما كسبناه من شرٍّ فعند من لا يعجز عن العقاب "

ونظم شاعر لاتيني قديم قبرية لاولاد عربتها بقولي :

ان هذي القبور ضمت جسوما ومحت من جمالهن رسوما
فهي لولا الاهمال والفقر كانت كسراج ينير ليلاً بهيما
كم فقير في طيها كان ينشا لو اردنا ارتقاءه شهماً عظيما
بأكف لصولجان أعدت ورؤوس بالتاج تلقى نعيما
من صغير يضيق عنه فضاء حلَّ لحداً فحلَّ فيه رميما

وكُتب على قبر رافائيل المصور الايطالي الشهير كلمات باللاتينية ختمت ببيت من عربته : (توفي سنة ١٥٢٠ م)

ان الطبيعة في الحياة تخافهُ والآن تخشى ان تموت بموتهِ

ونظم الشاعر الفرنسوي ماترن رنيه قبريةً (توفي سنة ١٦١٣ م) فعرّبتها نظماً :

لقد عشتُ من دون اعتناء مجاريًا بطبعي نظامات الطبيعة خاملا
وأعجب من موت اتاني مفكرًا بمن لم يفكر فيهِ كيف تنازلا

ونظم الشاعر فرنسيس بومونت المتوفى سنة ١٦١٦ ملخص ما كُتب على قبور وستمنستر(١) وهذه المقطعة تعدُّ من الطبقة العالية في اللغة الانكليزية نظمتها معرَّبةً :

تأمل بالمصير وكن جزوعا فكم رمم هنا دفنت جميعا
وكم تحت الثرى عبد وضيعٌ يجاور آمنًا ملكا رفيعا
مليكٌ ليس يطمع في فتوحٍ وصار بوحشة المنفى قنوعا
أطاعتهُ الرعايا صاغراتٍ فصار لأصغر الاشيا مطيعا
ينادي منذرًا من طيّ قبرٍ ولا يلقى لما يُلقى سميعا
يقول "دعوا اتكالكمُ جميعًا على مجدٍ حسبناهُ منيعا"
فهذي الارض قد زرعت ملوكًا وامسى روضها منهم مريعا ٢)
تقول عظامهم للناس "ذقنا بكاسات الرَّدى السمَّ النقيعا"
تحوَّل جسمهم حالاً هباءً وقد ملأ البسيطة والرقيعا
وعالمُ كل أُبهةٍ وفخرٍ نراهُ مثلهم معهم صريعا

ونظم الشاعر الانكليزي الشهير شكسبير قبريتهُ قبل وفاتهِ سنة ١٦١٦ وهذا معر نقلاً عن دائرة المعارف العربية :

صاح باللهِ لا تشقّ حجابا عن ترى من في ذا الضريح أقاما
يا رعى اللهُ من رعى القبر لكن لعن اللهُ من نبش آثار العظاما

فامتنع الناس عند قراءتها عن نقل رفاتهِ من مقبرة سترتفورد الى مقبرة وستمنستر

ونظم والو الشاعر الفرنسوي الشهير لتمثال مداموازيل لاموانيون ما عرَّبتهُ نظماً

أرى تمثال آنسةٍ تسامى ففاقت في مبادئها الاناما
ونقواها قد اشتهرت بذكرٍ لها في الخافقين بنى مقاما

(١) هي مقبرة الشهيرة التي كان اسمها القديم Thorn Island حيث كانت كنيسة سكسونية فبـ ذلك المقبرة اولاً بامر ادوار وأ دورد ورممها هنري الثالث وفيها من قبور العظماء قبور ثلاثة عشر ملكاً وخـ ملكات ثم قبور العلماء والشعراء والفلاسفة وغيرهم (٢) خصبًا

وكانت نصرة الفقراء حتى أذيقت في عنايتها الحماما

ونظم ايضاً قبرية والدته المتوفاة سنة ١٦٧٠ بلسانها ما عرّبته ايضاً :

انا زوج لمن تسامى اعتبارا وبجنبٍ للخير نال وقارا
فاتفقنا على البساطة عمرًا ما عرفنا نميمة وانتهارا
فاترك البحث هل بنيّ اقتدوا بي او اضاعوا هذي الصفات احتقارا
واقرإ النظم معجبًا بصفاتي وتحذّر ان تنقل الاشعارا

وكتبت الجمعية العلمية في فرنسا على تمثال موليير الذي اقامته في محل اجتماعها (توفي ١٦٧٣ وهو يشخص رواية المريض الوهمي وكانت الجمعية قد رفضت قبوله فيها كان يحب الهزل) ما معناهُ : " ان عدم انتظامهِ في جمعيتنا لم ينقص شيئاً من مجدهِ هُ انقص كثيرًا من مجدنا "

ووجد في رومية قبرية لاتينية عرّبتها بقولي :

بالمجد عاش وبالفضيلة قد يعيش وانما بالذكر سوف يعيشُ

ونظم لافونتين قبريتهُ سنة ١٧١١ م فعرّبتها :

ذهبتُ كما أتيت بدون شيءٍ لعلّي ان أُذخّرَ المال الفاني
وانفقتُ الزمان بكل حرصٍ فبين النوم والكسل الاماني

ب على قبر ادسون في مقبرة وستمنستر (المتوفى سنة ١٧١٩) قصيدة طويلة لخصتها بقولي :

أديسنُ في هذا الضريح ينامُ وتذكارهُ بين الشعوب يقامُ
فضيلتهُ طارت باجنحةٍ الى نعيمٍ بهِ طيبُ الخلود مرامُ
هنالك ترنيم الملائك دائمٌ يشاركهم فيهِ وليس يضامُ
محاكمنا فيها السياسة انما محاكمهم فيها يسودُ نظامُ
فصبرٌ يريناطرق عدلٍ وحكمةٍ تؤدّب بالاخلاص فيهِ كرامُ
يعلمنا كيف الحياة وموتنا فطاب بهِ ميدا وطاب ختامُ

ونقش على تمثال الفيلسوف المحقق نيوتن الشهير بالاتينية ما معناهُ :

ن الاحياء ان نشأ في العالم انسان البس الناس ثوب مجدٍ لا يثمّن " ونقش على ضريحهِ منستر قاعدة تربيع الكميات الثنائية المشهورة في كتب الجبر وتوفي سنة ١٧٢٧

نظم الكسيس بيرون الفرنسوي قبرية جان باتست روسو اختصر بها حياتهُ (توفي سنة ١ م) — « هذا ضريح الشهير والتعيس روسّو فالبربان قبرهُ وباريس مهدهُ وبخنصر

سيرته انهُ عاش نحو ثلاثين سنة حُسد عليها والباقي صرفهُ بحالة يرثى لها»

ونظم بيرون قبرية أُخرى معرَّبها

يامن يمرُّ بقبري وهو يسألني عن الحياة وعمَّا كنتُ في القدمِ
هو الجنون اذا ما كنت منهمكاً فانت من عدمٍ تمضي الى عدمِ

ونظم روبرت برنس المتوفى سنة ١٧٩٦ قبريَّة لصديق لهُ من الشعراء محصَّلها تعريباً

ليستوقف القاري لدى القبر شاعرٌ ذكيٌّ حكيمٌ للاخاء نصيرُ
ولكنما فيهِ الرعونة اثَّرت فمهما ارتقى بالمجد فهو حقيرُ
ألا قف سواء كنت في مسرح العلى تفكرُ ام في الارض حيث قبورُ
فهل غير ضبط النفس او كسب حكمةٍ ومعرفةٍ للمكرمات جذورُ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير فكتور هوغو قبرية لولد صغير دفن قرب البحر سنة ٤٠
فعرَّبتها بتصرف قليل :

انتَ يا عشب الحقول الناضرهْ وزهور الروض في تلك السفوحْ
وذباباً طنَّ بعد الهاجرهْ حاديَ الراعي الى حيث يروحْ
انتَ يا موج الخضمّ المنشدِ بلسان الريح أعلى النغماتْ
انتِ يا اشجار غاب اسودِ نثرت حزناً عليهِ الثمراتْ
ورجوماً من اعالي الجَلَدِ قد ترامت فوقنا منحدراتْ
وطيوراً في غصونٍ زاهرهْ قد شفت انغامها منا الجروحْ
وسهولاً فوق ماءٍ ناشرهْ نسماتٍ عرفها الذاكي يفوحْ
وجداراً زهرهُ الدرُّ المصونْ او شهابٌ قد تجلَّى في سماهْ
وحقولاً مذ بكت فيها العيونْ بسم السنبلُ غضاً في بهاهْ
اظهري الآن خشوعاً وسكونْ لصغيرٍ حلَّ قبراً في صباهْ
اعرضي عن حركاتٍ ثائرهْ قد اثارت في حشا الأمّ القروحْ
واتركي الميت قرب الباصرهْ ودعي الأمَّ على النجل تنوحْ

ونظم الشاعر تنسون الانكليزي قبريَّة السرجون فرنكلين الرحالة الشهير الذي مات القطب الشمالي واقيم لهُ ضريح في مقبرة وستمنستر سنة ١٨٤٧ ما معرَّبهُ :

عظامك لم تضمّ الى ضريحٍ ولكن ضمها القطب الشمالي
ونفسك لم تردْ في الارض قطباً لتكشفهُ ولكن في الاعالي

ونظم الشاعر توماموور المتوفى سنة ١٨٥١ قبرية لبعض ابطال عصره . عرّبتها ملخصةً :

بعيشك لا تهمل مدافن شجعانٍ لهم عزماتٌ أُضرمت مثل نيرانِ

فليتهمُ عادوا اتحاداً كما مضوا لكبح جماح الجورعن مجد اوطانِ

فانّ ضريحاً ضمّ ميتاً محامياً عن الوطن المحبوب في ظلّ سلطانِ

أجلُّ من القصر الذي فيه جحفلٌ يرمدون كسب الضريلاً لتيشانِ

ونظم هذا الشاعر ايضاً قبريّة لاحد المنفيين عرّبتها ايضاً :

لجا المنفيُّ من حرّ الهواجر الى بَرْد الظلال وكان صابرْ

فحاذر ان تسميهُ نداءٌ فتوقظهُ وكان العمر ساهرْ

غيوث دموعنا تجري عليهِ كأنداءٍ على عشب المقابرْ

تعاهدهُ الندى في الليل ولاّ ليحفظ فوق مدفنهِ الازاهرْ

كذلك دمعنا المسفوح سرّاً ليحفظ ذكرهُ في النفس ناضرْ

ونظم الشاعر الفرنسوي الشهير لامارتين المتوفى سنة ١٨٦٩ قبريةً لولدٍ عرّبتها

كان هذا الوليدُ يحلو ابتساما لَعِباً لاهياً يسرُّ الأناما

فلماذا الطبيعة الآن جارت وأرادت بحطبها أنْ يضاما

أفليست طيور روضك تكفي ونجوم السما تنير القتاما

وزهور الرياض ترسل عَرْفاً وزلال المياه يطفي أواما

فأخذتِ الوليد من حضن أمٍّ لضريح تحت الازاهر قاما

هل رأيتِ الوليد عبأً بارضٍ او اخذتِ الصغير يقصي المراما

لا اراكِ البهيجة الآن قلباً مثل أمٍّ ولو طربتِ ابتساما

ان قلب الحنون مثلكِ رُحباً ملأتهُ الاكدار همّاً وهاما

ونظم الشاعر الغزلي الفرد دي موسه قبريتهُ (توفي سنة ١٨٨٠) ومعرّبها :

اغرسوا الصفصاف حول المقبره ذا اصفرارٍ وغصونٍ مزهره

إنني احببتُ ظلاً وارفاً منهُ فوق اللحد وهو المخبره

وكُتب على قبر جورج اليوت القصصية الانكليزية المشهورة المتوفاة سنة ١٨٨٠ ابيات قصيدة لها معناها " ايمكن ان اتمتع بالاتحاد مع جوق المرتلين من اولئك الموتى الخالدين ن يحيون ثانية في افكارهم فيكونون افضل مما كانوا في حياتهم "

بير ان يكتب على ضريحهِ ما عرّبهُ بعضهم محصلاً :

ه رجالاً ذوي علمٍ هم فيهِ اعرفُ
م وعلّمهم كيف الدراهم تصرفُ
م باب الذي يبقى من المال متلفُ

بالموسيقى توفي سنة ١٩٠١ فاقامت لهُ زوجةُ على

قام اصدقاء سيفتون ومريدوه تمثالاً على ضريحهِ
في ونقشوا على قاعدتهِ اربعة ابيات من قلم المسيو
سبيل وطنهِ ذكره حيٌّ لا يموت "

الخاتمة)

ب المقدس وسير القديسين وغيرها مما لا تسعهُ
ا المرضوع سوى شذرات قليلة باللغة الانكليزية
ي شيء منها ولكني اطلعت في كتاب خزائن
ين احدهما ذكرهُ في الصفحة ٣٣ وهو الجزء الثالث
وفيهِ وصايا العلماء عند حضور الموت تأليف ابي
، والثاني في الصفحة ٨٥ العدد الثامن وهو
الاشعار) جمع احمد بن خليل اللبردي الدمشقي
ء الى حرف الهاء وفيهِ بياض كثير . وحبذا لو

كتب التي لم اطّلع عليها ولا وقفت على اسمائها وقد
ايها بعد عوات محلها مثل قول بهاء الدين زهير وقد
بريني وهو آخر نظمهِ :

ا هذا حديث لا يليق بنا
سترو القبيح واظهروا الحسنا

ء وقد حضر وفاتهُ وربما كان هذا من الاوصاف
امع حالة الميت عند النزع كما ورد مثل ذلك

اني اظن البلى لو كان يذهب[illegible] صدّ البلى عن بقايا وجهه الحسنِ
يا يومهُ لم تدع حسنًا ولا ادبا [illegible] حكت به اللحد والكفنِ
لله مقلتهُ والموت يكسرها كأن آجالهُ سكرى من الوسنِ
يردُّ انفاسهُ كرهًا وتعطفها يدُ المنية [illegible]
يقول ما ابصرت عيني وما سمعت اني بلا ابصرت عيني ولا اذني
لم يبقَ من بدني جزءٌ علمت به الا وقد حلَّه جزءٌ من الحزنِ
كأن اللحاق به اهنا واحسن بي من ان اعيش سقيم الروح والبدنِ

وفي الختام ارجو المعذرة عما فرط من الخطاء في النقل او الترجمة والعصمة لله وحده وهو
نهُ وتعالى اعلم عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] كانت هذه الاختيارات والتعريبات اكثر مما نشرناه منها [illegible]
ق المقام او لاننا لم نرَ فائدة خاصة من نشره

نفائس الدلاَّلين

من قبل ان قال عنترة العبسي او قيل على لسانهِ "حصاني [illegible] ل [illegible] ض عبار ا
ي و اعا" كان الدلاَّلون يبيعون كل علق نفيس حتى اتهد باعو [illegible] رة المملكة الرومانية
لما . عرضها الحرس الخاص للبيع سنة ١٩٣ للميلاد بعد ان قتلوا امبراطورهم برتيناكس
ا مزادها على يوليانوس احد اغنياء رومية وكان سلبتيانوس حمو برتيناكس قد عرض ان
ي كلاًّ منهم ما يساوي ١٦٠ جنيهًا تعاملتنا وهم نحو عشرة آلاف رجل [illegible] يوليانوس
ض ان يعطي كلاًّ منهم ما يساوي مئتي جنيه اي انهُ اعطاهم مليونين من الجنيهات ثمن
كة الرومانية فنادوا بهِ امبراطورًا

ومتى كثر الغنى تنافس الاغنياء في اقتناء التحف النادرة والاعلاق الثمينة . وقد لا يكون
ثمينًا لذاتهِ ولا تكون منهُ منفعة ما ومع ذلك يغالي الاغنياء بثمنهِ لندرتهِ ولانهم
خون الامتياز بهِ على غيرهم . والظاهر ان الانكليز والاميركيين فاقوا الناس اجمع
الاة بما هو نادر فاذا وقف دلاَّل متهور من دلاليهم وعرض شيئًا نادرًا او منقطع النظير
بق اغنياؤهم الى ابتياعهِ وتزايدوا بالمئات والالوف كأن الذهب صار ترابًا . فهم يتنافسون
و يغالون بثمنهِ بيض الاوك وهو طائر انقرض منذ ستين سنة وعثروا على نحو سبعين بيضة

يضة منها مئتي جنيه الى ثلثمئة جنيه. وآخر بيضة
نيهات . ومن النوادر الغريبة المتعلقة بذلك ان
ا صغيرًا فيهِ اشياء مختلفة دفع ثمنها كلها نحو ١٨٠
ن كبيرتين تبيّن انهما من بيض الاوك فباع
بعئة وثمانين جنيهًا

ص البوق الذي بوّق بهِ المبوق جاي في واقعة
ثة الذين خلّد تنيسن اسمهم بشعرهِ المشهور عند
ين جنيهًا

ت في بيت مع امتعة اخرى وبيعت الامتعة في
لدلال الى مخزنهِ وبعد قليل جاءهُ رجل بمركبة
كم تدفع ثمنها فقال ادفع ٣٠٠ جنيه فبهت الدلال
نهُ قال له لا اظن ان صاحبها يبيعها بهذا الثمن ثم
غة القرن السادس عشر وطلب الخبير ان يشتريها
المزاد وعرضها للبيع فبلغ ثمنها ١٥٣ جنيهًا لو
شتراها بها

جدها ارل كرفنتري في بيتهِ في غرفة مهجورة
للبيع بالمزاد سنة ١٨٧٤ فرسا مزادها على ارل

ورة جيورجينا دوقة ديفنشير وهي من تصوير
١٨٧٦ اشتراها رجل اسمهُ اغنو بمبلغ ١٠١٠٠
سرقت دخل اللص الغرفة التي كانت فيها وقطعها
بهِ احد . فعرض صاحبها جائزة الف جنيه لمن
عنها في كل مكان فلم يجدوها واخيرًا ثبت ان
بل لكي يلجئ صاحبها الى اطلاق رجل من اتباع
ن قصة مشهورة سنأتي عليها في فصل آخر .
صاحبها للمستر بيربنت مورغان الاميركي

وقد اشترى بيربنت مورغان من التحف الثمينة ما
في هذا الجدول

صورة العذراء التي صورها رفائيل لكنيسة مار انطوني
القطيف الذي صنعهُ ڤان ايك
الالواح التي صورها فرنجونارد لمدام دي باري
اربعة قطف رسم المصور بوشه
صورة غاينسبرو المذكورة آنفاً
مجموعة غاليناتو الفضية
مجموعة مناحيم من الخزف الميورقي
مجموعة غارلند من الخزف الصيني
صورة من تصوير هوبا
والجملة

ويقال انهُ اشترى صورة ايطالية مشهورة بمليون جنيه ا
هذا ونعود الى نفائس الدلالين فمن اثمنها حقٌ من ال
مركيز انجلسي وبيع بالمزاد فبلغ ثمنهُ ٤٠٠٠ جنيه . ومنها
تودور بلغ ثمنها ٤١٠٠ جنيه . وكاسٍ أُخرى من البلور بيـ
١٦٢٧٥ جنيهاً وكان صاحبها قد قدر ان ثمنها يصل الى
ستة عشر الفاً. ومنها ماسة اغرا الوردية كانت من جواهر ا
وأُخذت من سلطان دهلي سنة ١٨٥٧ وأُخرجت من بلا
من الطعام واطعمت لفرس ووصلت الى بلاد الانكليز وبيـ
فقط وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما تساويهِ لان زنتها ٣١
وقد بيع بالامس مكتوب من مكاتيب نلسن التي كـ
جنيه . وبيعت الكمنجة التي كان يستعملها انطونيو ستراديـ
ورقة واحدة من طوابع البوستة فبلغ ثمنها ١٤٥٠ جنيهاً و
اقل من غرش طبعت لبوسطة مورتيوس

والظاهر ان الصور تلقى من الراغبين ما لا يلقاهُ غيره
صورتين من تصوير نيقولا الياس المصور الهولندي بالف

جنيه واشترى اخر صورة بثلاثة آلاف جنيه ثم باعها بستة آلاف وصورة مسز سدنز
صورها رينلدز واخذ ثمنها ١٥٠ جنيهاً بيعت منذ عهد قريب بسبعة عشر الف جنيه
ي اشتراها باعها باثنين وعشرين الف جنيه . وبيعت سنة ١٦٨٣ صورة من تصوير
برو بستة وستين جنيهاً ثم بيعت منذ سنتين بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٥٠٠ جنيه . وبيعت
صور أخرى من تصويره فبلغ ثمنها معاً ٨٩٠٠ جنيه ولو كان أعطي فيها مئة جنيه في
، لعدها صفقة رابحة

وبيعت صورة من تصوير المصور رمني بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٢٠٧ جنيهات و١٠ شلنات
ت الاجرة التي اخذها لتصويرها اربعين جنيهاً لا غير . وباع المصور ملايز صورة من
ر بنحو خمسة جنيهات ثم بيعت بعد ذلك بثلاثين سنة بمبلغ ٢٣٢٦٦ جنيهاً . واشترى
صورة قديمة في باريس بخمسين فرنكاً ثم ثبت انها من تصوير رفائيل فباعها بثمانين
فرنك . واشترى آخر صورة من تصوير روبنسن بخمسة جنيهات وهي تساوي الآن
آلاف جنيه

رابطة السلام[1]

يها الرئيس وايها التلامذة . افتتح المقال بالشكر لكم . بالشكر القلبي للذين تكرّموا
انتخابي لمنصب الادارة من غير اختلاف واني اعدّ ذلك شرفاً لي واهنئكم لانكم باعادة
قد اعدتم انتخاب مساعدي الفيور الدكتور روس صاحب الهمة العلياء

يانتم ايها الشبان تتأهبون الآن للجري في ميدان العالم ولي الثقة انكم قد عقدتم النية على
، ما فيهِ من الشر ومعاضدة ما فيهِ من الخير حتى تتركوهُ وهو احسن مما كان لمَّا دخلتموهُ .
ّ من انكم تفكّرون الآن في العمل الذي تختارونهُ والاشغال التي تشتغلون بها وما هي
لاظهار مقدرتكم . وعسى ان تسألوا ايضاً ما هي الشرور التي يجب عليكم ان
بلوها او تضعفوا قوتها على الاقل وما هي الاعمال التي يجب عليكم ان تقوموا بها نحو
وامتكم . وستجدون العالم اصلح مما وجدهُ اسلافكم وهذا مما يسرُّ الخاطر ولكن لا يزال
ّ كبير يفوق كل الشرور فداحةً فاوجه اليهِ انظاركم في هذه الساعة ألا وهو قتل الناس
م بعضاً كأنهم وحوش ضارية اي استخدام الحرب لحل ما بينهم من المشاكل مع ان

[1]) خطبة المستر اندرو كارنجي المثري الشهير في مدرسة سنت اندرو الجامعة

اني اظن البلى لو كان يذهبهُ ... صدّ البلى عن بقايا وجهه الحسن
يا يومهُ لم تدع حسنًا ولا ادبا ... الّا حكات بهِ اللحد والكفن
لله مقلتهُ وامرت يكسرها ... كأن أجفانهُ سكرى من الوسن
يردّ انفاسهُ حزنًا وتعللها ... [illegible]
يا قول ما ابصرت عيني وما سمعت ... اذني فلا ابصرت عيني ولا اذني
لم يبقَ من بدني جزء علمت بهِ ... الّا وقد حلّه جزء من الحزن
كان اللحاق بهِ احنا واحسن بي ... من ان عيش سقيم الروح والبدن

وفي الختام ارجو المعذرة عما فرط من الخطإ في النقل او الترجمة والعصمة لله وحدهُ وهو
هُ وتعالى اعلم

عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] كانت هذه الاختصارات والقديات اكثر مما نشر حذفنا كثيرًا منها
ن المقام او لاننا لم نرَ فائدة خاصة من نشره

نفائس الدلالين

من قبل ان قال عنترة العبسي او قيل عن لسانهِ "حصاني كان دلال المنايا فخاض غبارها
ى وباعا" كان الدلالون يبيعون كل علق نفيس حتى انهم باعوا رة المملكة الرومانية
لنا . عرضها الحرس الخاص للبيع سنة ١٩٣ للميلاد بعد ان قتلوا امبراطورهم برتناكس
مزادها على يوليانوس احد اغنياء رومية وكان سلبتيانوس حمو برتيناكس قد عرض ان
ي كلاً منهم ما يساوي ١٦٠ جنيهًا بعملتنا وهم نحو عشرة آلاف رجل فزاد يوليانوس
ض ان يعطي كلاً منهم ما يساوي مئتي جنيه اي انهُ اعطاهم مليونين من الجنيهات ثمن
كة الرومانية فنادوا بهِ امبراطورًا

ومتى كثر الغنى تنافس الاغنياء في اقتناء التحف النادرة والاعلاق الثمينة . وقد لا يكون
ثمينًا لذاتهِ ولا تكون منهُ منفعة ما ومع ذلك يغالي الاغنياء بثمنهِ لندرتهِ ولانهم
ون الامتياز بهِ على غيرهم . والظاهر ان الانكليز والاميركيين فاقوا الناس اجمع
لاة بما هو نادر فاذا وقف دلال مشهور من دلاليهم وعرض شيئًا نادرًا او منقطع النظير
ق اغنياؤهم الى ابتياعهِ وتزايدوا بالمئات والالوف كأن الذهب صار ترابًا . فما يتنافسون
ويغالون بثمنهِ بيض الاوك وهو طائر انقرض منذ ستين سنة وعثروا على نحو سبعين بيضة

ضهِ وهم يغالون بها الآن فيباع ثمن البيضة منها مئتي جنيه الى ثلثمئة جنيه • وآخر بيضة منها في العام الماضي بلغ ثمنها ٣١٠ جنيهات . ومن النوادر الغريبة المتعلقة بذلك ان حضر مزاداً في قرية واشترى صندوقاً صغيراً فيهِ اشياء مختلفة دفع ثمنها كلها نحو ١٨٠ ثم وجد في قاع هذا الصندوق بيضتين كبيرتين تبيَّن انهما من بيض الاوك فباع ا بمئتين وثمانين جنيهاً وباع الاخرى بمئة وثمانين جنيهاً

من التحف التي باعها الدلال بثمن فاحش البوق الذي بوَّق بهِ المبوق جاي في واقعة ٍ فا وقت حرب القرم حين هجم الستمائة الذين خلَّد تنيسن اسمهم بشعرهِ المشهور عند يز فقد بيع هذا البوق بسبع مئة وخمسين جنيهاً

منها ثلاث كؤوس من الفضَّة وجدت في بيت مع امتعة اخرى وبيعت الامتعة في يامًا الكؤوس فلم يشترها احد ونقلها الدلال الى مخزنهِ وبعد قليل جاءهُ رجل بمركبة وطلب ان يشتريها فقال لهُ الدلال كم تدفع ثمنها فقال ادفع ٣٠٠ جنيه فبهت الدلال بظن انها لا تساوي ثلاثة جنيهات لكنهُ قال لهُ لا اظن ان صاحبها يبيعها بهذا الثمن ثم ىخبيراً واراهُ اياها فوجدها من صياغة القرن السادس عشر وطلب الخبير ان يشتريها ئة جنيه فقال الدلَّال لا ابيعها الاَّ بالمزاد وعرضها للبيع فبلغ ثمنها ١٥٣ جنيهاً ولو ك الرجل ثلاثة جنيهات او نحوها لاشتراها منها

منها ثلاث كؤوس من خزف سفر وجدها ارل كوفنتري في بيتهِ في غرفة مهجورة ها الى الدلال كرستي المشهور فعرضها للبيع بالمزاد سنة ١٨٧٤ فرسا مزادها على ارل عشرة آلاف وخمسمائة جنيه

ن اغرب نوادر الدلالة ما حدث لصورة جيورجينا دوقة ديفنشير وهي من تصوير غاينسبرو بيعت هذه الصورة بالمزاد سنة ١٨٧٦ واشتراها رجل اسمهُ اغنو بمبلغ ١٠١٠٠ بعد ايام قليلة التفت اليها فوجدها مسروقة سرقها اللص البرعة التي كانت عنها وقطعها رها ونقلها وخرج بها من غير ان يشعر بهِ احد . فعرض صاحبها جائزة الف جنيه لمن اليها وبحث رجال البوليس السري عنها في كل مكان فلم يجدوها واخيراً ثبت ان ث اللص المشهور سرقها لا طمعاً بثمنها بل لكي يلجئ صاحبها الى اطلاق رجل من اتباع كان مسجوناً في باريس ولهذا اللص قصَّة مشهورة سنأتي عليها في فصل آخر . رُدَّت الصورة الى مكانها وباعها صاحبها للمستر بيربنت مورغان الاميركي ، الف جنيه

وقد اشترى بيربنت مورغان من التحف الثمينة ما دفع ثمنهُ ٧٤٠٠٠٠ جنيه كما ترى
في الجدول

صورة العذراء التي صورها رفائيل لكنيسة مار انطونيوس البادواني	١٠٠٠٠٠ جنيه
القطيف الذي صنعهُ ڤان ايك	١٠٠٠٠ «
الالواح التي صورها فرنجونارد لمدام دي باري	٧٠٠٠٠ «
اربعة قطف رسم المصور بوشه	٨٠٠٠٠ «
صورة غاينسبرو المذكورة آنفاً	٤٠٠٠٠ «
مجموعة غاليناتو الفضية	٦٠٠٠٠ «
مجموعة مناحيم من الخزف الميورقي	٩٠٠٠٠ «
مجموعة غارلند من الخزف الصيني	١٥٠٠٠٠ «
صورة من تصوير هوبما	٥٠٠٠٠ «
والجملة	٧٤٠٠٠٠

ويقال انهُ اشترى صورة ايطالية مشهورة بمليون جنيه ولكنهُ لم يستطع اخراجها من ايطاليا
هذا ونعود الى نفائس الدلالين فمن اثمنها حقٌّ من البلور وُجد بين المهملات في بيت
انجلسي و بيع بالمزاد فبلغ ثمنهُ ٤٠٠٠ جنيه . ومنها كاس من الفضة وهي المعروفة بكاس
بلغ ثمنها ٤١٠٠ جنيه . وكاس أُخرى من البلور بيعت بالمزاد في العام الماضي فبلغ ثمنها
١٦ جنيهاً وكان صاحبها قد قدَّر ان ثمنها يصل الى ٥٠٠٠ جنيه فوصل الى اكثر من
عشر الفاً. ومنها ماسة اغرا الوردية كانت من جواهر السلطان بربر مؤسس سلطنة المغول
ث من سلطان دهلي سنة ١٨٥٧ وأُخرجت من بلاد الهند بان وضعت في قلب كرة
طعام واطعمت لفرس ووصلت الى بلاد الانكليز وبيعت بالمزاد فبلغ ثمنها ٥١٠٠ جنيه
وهو ثمن بخس بالنسبة الى ما تساويهِ لان زنتها ٣١ قيراطاً ولونها قرنفلي جميل
وقد بيع بالامس مكتوب من مكاتيب نلسن التي كتبها الى زوجتهِ اما هملتون بالف
. وبيعت الكمنجة التي كان يستعملها انطونيو ستراديڤاري فبلغ ثمنها ٧٥٠ جنيهاً وبيعت
واحدة من طوابع البوستة فبلغ ثمنها ١٤٥٠ جنيهاً وهي وحيدة في نوعها وثمنها الاصلي
ن غرش طبعت لبوسطة موريتيوس
والظاهر ان الصور تلقى من الراغبين ما لا يلقاهُ غيرها من التحف فبالامس اشترى واحد
نين من تصوير نيقولا الياس المصور الهولندي بالف ومئتي جنيه ثم باعها بثلاثة آلاف

ومئة جنيه واشترى اخر صورة بثلاثة آلاف جنيه ثم باعها بستة آلاف وصورة مسز س
التي صورها رينلدز واخذ ثمنها ١٥٠ جنيهاً بيعت منذ عهد قريب بسبعة عشر الف ج
والذي اشتراها باعها باثنين وعشرين الف جنيه . وبيعت سنة ١٦٨٣ صورة من تص
غاينسبرو بستة وستين جنيهاً ثم بيعت منذ سنتين بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٥٠٠ جنيه . وبيـ
اربع صور أُخرى من تصويره فبلغ ثمنها معاً ٨٩٠٠ جنيه ولو كان أُعطي فيها مئة جنيه
حياته لعدها صفقة رابحة

وبيعت صورة من تصوير المصور رمني بالمزاد فبلغ ثمنها ٣٢٠٧ جنيهات و١٠ شلن
وكانت الاجرة التي اخذها لتصويرها اربعين جنيهاً لا غير . وباع المصور ملايز صورة
صوره بنحو خمسة جنيهات ثم بيعت بعد ذلك بثلاثين سنة بمبلغ ٢٣٢٦٦ جنيهاً . واشتـ
رجل صورة قديمة في باريس بخمسين فرنكاً ثم ثبت انها من تصوير رفائيل فباعها بثمانين
الف فرنك . واشترى آخر صورة من تصوير روبنسن بخمسة جنيهات وهي تساوي الا
سبعة آلاف جنيه

رابطة السلام [1]

ايها الرئيس وايها التلامذة . افتتح المقال بالشكر لكم . بالشكر القلبي للذين تكرّ
اعادة انتخابي لمنصب الادارة من غير اختلاف واني اعدّ ذلك شرفاً لي واهنئكم لانكم باعا
نتخابي قد اعدتم انتخاب مساعدي الغيور الدكتور روس صاحب الهمة العلياء

وانتم ايها الشبان تتأهبون الآن للجري في ميدان العالم ولي الثقة انكم قد عقدتم النية
مقاومة ما فيهِ من الشر ومعاضدة ما فيهِ من الخير حتى تتركوهُ وهو احسن مما كان لما دخلتموه
لا بدّ من انكم تفكّرون الآن في العمل الذي تختارونهُ والاشغال التي تشتغلون بها وما
لسبيل لاظهار مقدرتكم . وعسى ان تسألوا ايضاً ما هي الشرور التي يجب عليكم ان
ستأصلوها او تضعفوا قوتها على الاقل وما هي الاعمال التي يجب عليكم ان تقوموا بها نحـ
طنكم وامتكم . وستجدون العالم اصلح مما وجدهُ اسلافكم وهذا مما يسرُّ الخاطر ولكن لا يزا
بهِ شرٌّ كبير يفوق كل الشرور فداحةً فاوجه اليهِ انظاركم في هذه الساعة ألا وهو قتل النا
بعضهم بعضاً كأنهم وحوش ضارية اي استخدام الحرب لحل ما بينهم من المشاكل مع ا

(١) خطبة للمستر اندرو كارنجي المثري الشهير في مدرسة سنت اندرو الجامعة

الحرب هي كما قال فيها روسو " قبح سيطان حتذ حنم من فيها ". وان ـ عدّها كذلك احد الناس وافضلهم واتقاهم من اقدم العصور الى الآن

قال هوميروس الذي كان قبل المسيح بنحو ثمانية وخمسين سنة " ان من اشترك في فظائع الاهلية بارادته فقد تعدى حقوق الدين والاهل والوطن "[1] وانطلق زوس رئيس الآ قوله مخاطباً اريس اله الحرب "دعني منك ومن شكاويك ايها الخائن انك اكره الي من ارباب الاولمبس لان دأبك الخصام والحرب والقتال "[2]

وقال يوربيدس (٤٨٠ — ٤٠٦ قبل المسيح) " لماذا تشرعون رماحكم ايها الناس تطعنون بها اخوتكم . اليكم عن ذلك احذروا ايها الحمقى الذين تبغون جراء التجارة بالحر طالبين ان تسكّنوا اضطراب الناس بالقتال لانه ان كانت الحكومات تفصل بسفك الدم لا نهاية للخصام "

وقال تيوسيديدس بين سنة ٤٢٣ و٤٠٣ قبل المسيح . " تنشأ الحروب من اسباب حقيرة و طفيفة والغالب ان يكون مبدأها نفثة غيظ ". ثم قال ما يجب ان يكون دستوراً لنا وهو "من يلجأ الى التحكيم لم تجز مناجزته". ومدح ارستيدس بركليس لانهُ رضي بالتحكيم تجنباً للقتال

وقال اندوسيدس (٤٤٠ — ٣٨٨ قبل المسيح) "هذا اذاً ايها الاتينيون هو الفرق المميز بين الاتنين السلم هو الامان للشعب والحرب الدمار العاجل "

وقال اسوكراتس (٤٣٦ — ٣٣٨ ق . م) "يجب ان نسالم الجميع ونبسط بالسلم ولكن ذلك لا يكون الّا بعد ان نقتنع ان الراحة خير من التعب والعدل خير من الظلم و ... خير من الطمع بما للغير " " خطبتهُ في السلم "

ولقد توخت كتب المشرق الدينية الحض على السلم فقالت" ان بوده عاش مزيلاً للعداوة مقوياً للصداقة مسالماً ومحبًّا للسلام مغرماً بهِ ومتكلماً عنهُ هنا ... حرّم القتل وتجـ

---

(١) [المقتطف] نظم ذلك سليمان افندي البستاني في الترجمة العربية بقولهِ في الالياذة (صفحة ٥٤

فلا شرع لا مأوى ولا اسرة لمن يشتهي في القوم يسد عائيا

(٢) [المقتطف] وقد ترجمها البستاني بقولهِ في النشيد الخامس صفحة ٤٣٤

فاطرق زفس معيطاً وقال عتوت ولا تستقرّ بحال

فلا تشكُ امرك بعدُ اليا فانك ابغض ربّ لديا

فدأبك ما زال بين الانام شقاقاً وفتنة واختصام

وان كانت الترجمة الانكليزية مطابقة على الاصل اليوناني فيكون الاولى بالبيت الاخير ان يكتب هكذا

فدأبك ما زال بين الورى خصاماً وقتلاً وحب الوغى

ءًا من الحشمة والحنان لطيفاً شفيقاً على كل الاحياء .
جمع التروس والرماح وردّ القسي والسهام الى جعبها"
بقرون كثيرة ان مقاومة السلم اثم". واوصى بوذا
جميع الناس" وقال الهنود" ان من كان كريم
احد"

يشرون (١٠٦ — ١٣ ق م) " لا يجوز ان يقوم
مران الاّ دفاعاً عن دينهم او كيانهم. ولحسم الخصام
ش والاول سبيل الخلائق التي أُعطيت قوة العقل"
كثيراً في الحض على السلم قبلما اجمعنا على شيء
نت في خطر مبين". هذا قول قائد محب لوطنهِ وهو

م) " لما علم مجلس الشيوخ بشبوب الحرب اختار
الى الملكين المحاربين ليقولوا لهما بلسان الشيوخ
لهما ان يلقيا سلاحهما ويفصلا خصومتهما بالتحكيم
بين "

" لقد شاع حب القتال وشر الحرب الذي هو جنون
الوعى ويداي ملطختان بالدماء فلا يحلّ لي ان المس
بماء جارٍ"

" انما نقتص من القاتل اذا قتل رجلاً ولكن ماذا
ون امّة بامرها . ان حبّ الظفر جريمة كالقتل
لازل"

تر اقدر الناس على ايقاظ الفتنة ووقوع العداوة .
ح "

المسيح بثلاثين سنة " لا حرب بين الذين لم يولدوا
الملاذ او التفاني في طلب المجد والسلطة "

والآن استميحكم بذكر بعض الاقوال التي قالها آباء

ـة الاولون لانهُ لا بد من ان يكون لها وقع بنوع خاص في نفوس الذين يدرسون الدينية منكم

ال يوستنيانوس الشهيد الذي توفي سنة ١٦٥ " لقد تمّت النبوات لاننا نحن الذين قتل بعضنا بعضاً لم نعُد نقاتل اعداءنا "

قال القديس ايرونيموس (١٤ — ٢٠٢) " ان المسيحيين قد صنعوا سيوفهم ورماحهم سلام ولا يعرفون الحرب "

قال أكليمندس الاسكندري الذي كتب في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث " ان لمسيح لا يستعملون شيئاً من آلات القتال "

قال ترتليانُوس (١٥٠ — ٢٣٠) " كيف يمضي المسيحي الى الحرب وكيف يحمل ؟ وقت السلم والرب قد حرَّم السيف علينا فانهُ امرنا بطرح السيف حينما قال لبطرس سيفك من يدك "

قال اورجنُوس (١٨٥ — ٢٥٤) " ان الملائكة لتعجب من ان المسيح جاء بالسلام الى ، وهي تراها مشحونة بالحروب "

قال القديس كبريانوس (٢٠٠ — ٢٥٧) " ان المسيحيين لا يحاربون من يحاربهم ، يحق للبريء ان يقتل الاثيم "

قال ارنوبيوس الذي كتب نحو سنة ٢٩٥ " انهُ لو جرى الجميع على قول المسيح واطلقوا ، السلاح لعاشوا بالسكينة والامن وقويت بينهم رابطة الحب والوئام "

قال لكتنتيوس الذي كتب في اوائل القرن الرابع " انهُ لا يجوز للرجل الفاضل ان لان الحرب والفضيلة ضدَّان. والذي نهى الله عنهُ ليس القتل المدني لان هذا تجازي شرائع المدنيَّة بل القتل الذي تحللهُ الشرائع المدنيَّة وهو قتل الناس في الحرب ولذلك ، للمسيحي ان يتسلَّح بالسيف والرمح لان العدل سلاحهُ . والامر الالهي لا يستثني ن الدم مقدَّس وسفكهُ محرَّم فهل هذا سبيلكم الى النعيم ان تخربوا المدن وتقفروا وتقتلوا السكان او تستعبدوهم "

قال اثناسيوس (٢٥٦ — ٣٧٣) " انهُ حينما يسمع الناس تعاليم المسيح يبدلون الحرب عة ويرفعون ايديهم بالصلاة بدلاً من رفعها بالسلاح "

قال القديس اوغسطينوس (٣٥٤ — ٤٣٠) " ان حرب الدفاع هي الحرب الوحيدة ويجوز فيها وحدها للجندي ان يقتل خصمهُ اذا لم يجد سبيلاً آخر لوقاية بلده او اخوته "

ن خصم المسيحيين الالد سنة ١٧٦ معيرًا اياهم باهم يحرّمون حمل السلاح
يًا واحدًا في جيش كبير من الجند الروماني يبلغ ثلث العساكر الرومانية كلها
غريغوريوس الكبير الى ملك لماردبا يقول له " انك باختيارك السلام
ه صانع السلام "
وشنتيوس الثالث معترضًا على الحرب بين فيلبس ملك فرنسا وريكاردس
المسيح ترك السلام لتلامذتهِ حينما كان عازمًا على تتميم عمل الفداء مريدًا
ا تركهُ لهم وقت موتهِ اثبتهُ لهم وقت قيامتهِ بقولهِ سلام لكم وهو اول
مة . والسلام ثمرة المحبة التي هي اتمام الناموس . وكيف يحب الله من

" انهُ اذا كان في اعمال الناس شيء يجب ابطالهُ ونفيهُ وتجنبهُ ومقاومتهُ
رب "
ان المدافع والبنادق آلات محرَّمة وعندي انها من اختراع الشيطان
دم في حلم الآلات الجهنميَّة التي استنبطها ابناؤُهُ لمات غمًّا "
يخ الديانة المسيحيَّة اوضح من ان رجالها الاولين كانوا يقولون ويحتمون
الناس في الحرب وحرَّم عليهم الانتظام فيها . ولقد كان السبب الاكبر
ن وغير المسيحيين من الرومانيين ان المسيحيين ابوا الانتظام في سلك
مَّا تلا ذلك من التغيير اذ نرى قسوس المسيحيين يرافقون جنودهم الى
رون على رفع اصواتهم الى الحق سبحانهُ طالبين منهُ ان يؤيّد جيوشهم
قبيح وهو قتل الناس . واذا كانت الأُمتان المتحاربتان مسيحيتين كما يحدث
ل امَّة منهما يطلبون من اله الحروب باسم ملك السلام ان يؤيد امتهم
، كنائسهم وهم ناشرون الرايات امثلة للمذابح الدمويَّة . ما هذا الالحاد
ان الوثنيين كانوا لا يجسرون على الدنو من آلهتهم قبل ان يغتسلوا
الحروب
يم كل المشترعين قد تغيَّرت بعض التغيُّر حينما عُمل بها ولكن مما يقضي
يح واتباعهِ من حيث الحرب والمحاربون قد انقلبت تمامًا . وما احسن ما
دد وهو " لا اقبح مما اجمع عليهِ الناس الآن من جهة الحرب فقد وقع
لة والحاكم والمحكوم على نصرة الشر في اوسع معانيهِ . أليس انسانًا ثوبًا

سًا ولقبهُ لقباً مخصوصاً فتصير لهُ سلطة على ارتكاب كل الموبقات على القتل والنهب ونزع والسعادة يفعل ذلك ويجازى عليهِ احسن جزاء . وسيأتي عصر لا يصدق اهلهُ انا تزيد اكراماً للناس على نسبة ما يزيدون في إشقاء غيرهم الاَّ بعد ان يروا الادلة ية على ذلك في تاريخنا "

وقال باكون " لاسبيل لان تعد الحرب مقدسة ما لم تسحق الديانة المسيحية في هاون ب منها ديانة جديدة "

ويظهر لي ان الديانة المسيحية لم تقصر في شيء من اعمالها كما قصَّرت في نظرها الى الحرب اذا ا الآن بما كان عليهِ رجالها القريبون من عهد المسيح . وسكوتها حينما تستطيع ان تمنع ، لو نطقت بكلمة . وصمتها في زمن تأجج نيران القتال . واغضاؤها في زمن السلم عن المجاهرة ل الانسان المخلوق على صورة الله مخالف لتعاليمها الاساسية . واستخدام شعائرها ة للغايات الحربية الاثيمة — كل ذلك دعا الوزير بلفور لتشهيرها بقولهِ " ان الكنيسة ، الآن بمسائل لا تساوي غبار الميزان بالنسبة الى الامور الجوهرية التي يُطلَب منها ام بها "

ويمكن ان تملأ مجلدات كبيرة باقوال كبار المحدثين الذين ذموا الحرب — فاجتزئ ، منها

قال لورد كلارندون (١٦٠٨ — ١٦٧٤) " لا نستطيع ان نصور صورةً لجهنم من صورة بلاد نشبت فيها حرب "

وقال جبون " ان اللص والقاتل ينعتان بنعتهما الحقيقي ولكن فعال جيش كبير تعدُّ شريفة محللة "

وقال السر داڤد بروستر (١٧٨١ و ١٨٦٨) الذي كان رئيساً لهذه المدرسة " لا شيءَ يخ نوع الانسان اغرب من ان الحرب ابنة البربرية تبقى في عصر النور والعمران الاَّ ا حيث مرَّ على الديانة المسيحية نحو الفي سنة وهي تلقي اشعة نورها واجتهاد بعض ، في الاستدلال على جواز الحرب بآيات من الكتاب "

وقال الوزير جون هاي الذي توفي حديثاً وهو من اعظم وزراء اميركا واحكمهم " ان ، اسخف جهلات الناس واقبحها "

ولقد عمل الانسان اعمالاً جليلة في ارتقائهِ من حال الهمجية فابطل كثيراً مما كان معيباً واما الحروب فلا تزال وصمة عار تلطخ الارض وتعيب العمران . ولكن هذا

من اشعة النور . فانظروا كيف كانت الحروب وكيف صارت لم
ان الناس يستحلون اغتيال الحكام والقواد ويستأجرون من يسمهم
قتلون الاسرى او يستعبدونهم ويعذبون من يقع حيًّا في يدهم من
لا يعفون عن امرأة ولا عن رضيع . وكان غرضهم الاول

ن اذكر لكم خلاصة تاريخ الامور التي خففت ويلات الحروب
د المجمع اليوناني الامفكتيوني الذي انشئ قبل المسيح بثلاثة قرون
الوا انهُ اذا تحارب اليونان وجب ان يتحاربوا كأناس يقصدون ان
وا احراق البيوت وتخريب البلاد وقالوا ان الحروب خاصة بالجنود
اعداء يجوز قتلهم
ير في تخفيف ويلات الحروب كتاب غروتيوس في حرية البحر الذي
انيا وبريطانيا والبرتغال كانت تدعي ان البحار مقفلة الاَّ عن
ايا . وكتابهُ الثاني الذي موضوعهُ حقوق الحرب والسلم فانهُ اثَّر
لناس حتى ان الكردينال رشليه عفا عن حامية المضروط في مدينة
منهُ ان يستبيحهم قتلاً ونهباً لانهم مراطقة وقتلهم فضيلة فنقم عليهِ
الشيطان ورئيس الكفار . ثم جاءت عهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨
ين سنة في المانيا والثمانين سنة في هولندا وعصر التوحش في بلدان
تأثير كتاب غروتيوس في النفوس القائل ان كل ملك مستقل
تساوية في الحقوق وانهُ لا بدَّ من الجري على موجب قوانين العدل
اسم ذلك الفاضل في انتقال الناس من الحروب الدموية التي
الحروب الخاضعة للقوانين الدولية والحقوق المتبادلة فهو ابو السنن
من حيث علاقتها بالحرب والسلم
ـولية بان ليس لها قوَّة تنفذها فلا يدعو الناس للعمل بها الاَّ حب
مديونون ديناً عظيماً للذين عززوها
يّاً في قوانين الحرب الاصلاح الذي تضمنتهُ معاهدة باريس سنة
طون (١٨٧١) . واتفاق بروكسل (١٨٧٤)
مت تسليح السفن التجارية وارسالها للغزو والنهب فاقتصرت الحروب

البحرية على السفن الحربية المجوزة لها ولم تعد السفن التجارية في خطر من ان تعتدي عليها سفن تجارية اخرى تسلحها الحكومة . وحكمت تلك المعاهدة ايضاً ان حصر المرافئ لا يعتد به ما لم يكن فعلياً وانهُ يجوز للعدو ان ينقل بضائعهُ في سفن غيره ما لم تكن البضائع مما يمنع نقلهُ في وقت الحرب

ومعاهدة وشنطون حلت المشكلة التي كانت بين انكلترا واميركا في مسألة ألاباما بالتحكيم ولولا حلها لبقيت محلاً للنزاع بين فرعي الشعب المتكلم باللغة الانكليزية والفضل في حلها للمستر غلادستون

قال المستر مورلي في كتابهِ سيرة غلادستون ان معاهدة وشنطون وتحكيم جنيفا اشرف اعمال السياسة التي عملت في القرن التاسع عشر لمنع الحروب وهي ادلُّ دليل على ان جمهورتين من جمهورات اميركا الثلاث الكبيرة لا تجريان على هوى النفس

وظلَّ الناس ينهبون المدن التي يفتحونها عنوة الى اواسط القرن الماضي اي الى ان جاء اتفاق بروكسل وحرَّم ذلك على الجنود الفاتحة • وحرَّم ايضاً قتل الحامية اذا استأمنت فجرى الناس على ذلك مع انهم كانوا يجرون على ضده منذ مئة سنة

وخلاصة ما تمَّ الى الآن في تخفيف ويلات الحروب العفو عن النساء والاولاد وكل من لا يستطيع القتال ومعاملة العدو بالرحمة اذا طلبها والاعتناء بالاسرى والامتناع عن نهب المدن وعن اخذ شيء مما تملكهُ الرعية الاَّ بعد دفع ثمنهِ او اعطاء وصلٍ بهِ لدفع ثمنهِ وقتما يتيسر ذلك وصار سم المياه واغتيال الحكام والقوَّاد والمخادعة في الاتفاق من عيوب الزمن الماضي التي لا يرجع اليها . وبطل تسليح السفن التجارية واطلاقها لتفعل فعل القرصان وأيدت حقوق الشعوب المحايدة وحفظت اموالهم وقيدت حقوق التفتيش بشروط كثيرة وهذا كلهُ من نتائج القوانين الدولية . نعم ان الانسان لم يقتل هذه الافعى السامة اعني بها الحرب لكنهُ قلع بعض انيابها وسيتمكن من قتلها يوماً ما

فترون من ذلك ان ناموس الارتقاء قد فعل فعلهُ الشافي حتى في ميادين الحرب فازال بعض شرورها واصلح بعض مفاسدها ولا بدَّ من ان يتمَّ عملهُ . ولكن فعلهُ لم يتناول حتى الآن الاَّ الاعراض اما الجوهر وهو قتل الناس فلم يمس . ثم انهُ قد تولَّد حديثاً شرٌّ جديد مثل اقبح الشرور التي أُزيلت من الحرب باجماع الناس على استهجانها . فان جنتلس وغروتيوس وكل الذين كتبوا قبل بنكرشويك اوجبوا اعلان الحرب رسمياً قبل الشروع فيها لكي لا يؤخذ العدو على غرة جارين في خطَّة الرومان وغيرهم من كارهي الخيانة المترفعين عن

الغدر ووافقهم الناس على ذلك الى اوائل القرن الماضي وحينئذٍ زعم البعض ان الـ
على غرّة امر جائز ويقول البعض الآن ان اعلان الحرب ليس واجباً بل يمكن الشـ
قبل اعلانها رسمياً . هذا هو الامر الوحيد الذي رجعنا فيهِ الى الوراء . غدر قبيح
عن استئجار القتلة لاغتيال القوّاد بالسم او بالخنجر وسم المياه التي يشرب منها
والاتفاق معهم على امرٍ ثم الغدر بهم . نعم ان اغتيالك الخصم وانت تذاكرهُ في حلّ
و بينهُ من الاشكال بطريقة ودية وقبل ان تعلنهُ ببداءة الحرب غدر قبيح يستهجن
صناعة قتل الناس التي هي اقبح الصناعات واي غدر اقبح من ان تصافح خصمك بيد
وتلاطفهُ في الحديث والخنجر في يدك اليسرى تطعنهُ بهِ خلسةً . والحرب بين الامم
بين الافراد فاي مبارز لا يعلن خصمهُ بعزمهِ على مبارزتهِ ، وعسى ان ينظر مؤ
التالي في هذا الامر ويثبت ان الغدر على هذه الصورة مناقض لقوانين الحرب وان
من العود الى الاصطلاح القديم وهو اعلان الحرب قبل شبوبها فانهُ اقرب الى الشهامة

نأتي الآن الى الامر العظيم الذي يعتمد عليهِ اضداد الحرب وانصار السلم وهو

اول من اشار بالتحكيم من المحدثين امرك كروس الذي ولد بباريس سنة ١٠
الّف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع لم يبقَ منهُ الى الآن الاّ نسخة واحدة وقد اشا
اناس كثيرون قبلهُ ولكن كروس اول من قال بان يستعاض عن الحرب بحسم ما بين ا
الخلاف بمجلس تحكيم عام يفصل في ذلك الخلاف و يكون فصلهُ حكماً نافذاً على المتقا

واهتمَّ الملك هنري الرابع سنة ١٦٠٣ باتحاد ممالك اوربا كلها لابطال الحرب
اراد ان يفعل ذلك بالقوة فحبط مسعاه

وقام بعدهُ من بين وندق لورين ووليم بن مؤسس جماعة الكواكرز في بنسلفانيا
وكنت وملل وغيرهم ونادوا كلهم في ابدال الحرب بقانون تفصل بهِ الخصومات الدول
كلهُ دليل على رغبة الناس المتزايدة في ابطال الحرب وابدالها بالقانون والتحكيم

ولقد كانت مؤتمرات السلم تلتئم بعد الفراغ من الحرب لعقد الصلح بين المحاربين
مؤتمر السلم الذي أُقيم في مدينة الهاي بهولندا هو اول مؤتمر انشئ للبحث عن الوسا
يحفظ بها السلم قبل الحرب وقد حضرهُ ارباب ست وعشرين امةً وفي جملتها كل الدول
والتأم بدعوة من قيصر روسيا الحالي في ٢٤ اغسطس سنة ١٨٩٨ . وهو اول مؤتمر
فيهِ امنية كروس لانهُ مجلس تحكيم عام للفصل في الخصومات التي تقع بين الدول . و
القرن الماضي في القرون التالية بانهُ لم ينتهِ حتى ولّد مجلساً عالياً يتقاضى اليهِ نوع الانـ

وفتح المؤتمر في عيد ميلاد القيصر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وسيحفظ الناس هذا اليوم عيداً سنوياً يسمونهُ يوم السلام لان فيهِ خطا نوع الانسان اكبر خطوة نحو الغرض الذي يسعى اليهِ وهو ابطال آفة الحرب . وان في قبول امم الارض كلها دعوة القيصر وارسال مندوبيها الى هذا المؤتمر لدليل على ان الرغبة في ابطال الحرب والتخلص من ويلاتها امرٌ عام شامل . ثم لما اقرّ اعضاء المؤتمر على القوانين التي اتفقوا عليها وبعثوا بها الى دولهم المختلفة لم تجد منها غير القبول والمصادقة وبعضها مثل مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة صادق عليها بالاجماع

فلم يبقَ والحالة هذه موجب للحرب فان في الهاي مجلساً اعضاؤُهُ من اعلم رجال القضاء والسياسة في الدنيا واحكمهم وهو مستعدٌّ للنظر في ما يقع بين الدول من الخلاف والفصل فيهِ بالعدل والانصاف . وقد فصل حتى الآن في عدة من الخصومات فاولاً فصل في الخلاف بين الولايات المتحدة والمكسيك . ثم عيّن الرئيس روزفلت للفصل في الخلاف بين بريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا واميركا وفنزويلا ففصل فيهِ . ومنذ عهد قريب كادت نار الحرب تستعر بين انكلترا وروسيا بسبب مسألة الصيادين والبوارج الروسية ولكن القوانين التي اقرّها مؤتمر الهاي توجب تعيين لجان مختلطة في مثل هذه الحال للبحث عن الاسباب ففعلت انكلترا وروسيا بحسب ذلك وزال الخلاف من بينهما . وبموجب هذه القوانين اقترح الرئيس روزفلت على اليابان وروسيا ان تعقدا مؤتمراً يفصل بينهما ويعين شروط الصلح فافلح في ذلك والفضل فيهِ لمؤتمر السلم . فلا شبهة في ان انشاء هذا المؤتمر او هذه المحكمة العليا التي تفصل بين الامم من غير حرب هو اعظم ما عملهُ الانسان حتى الآن وسيثلُّ بهِ عرش الحروب وينصب التحكيم بدلاً منها . ولا اجبار فيهِ فلا احد يستطيع ان يجبر دولتين متخاصمتين على التقاضي اليهِ . واذا تقاضتا اليهِ فلا احد يستطيع ان يجبرهما على العمل بموجب ما يقضي بهِ فهو مثل الشرائع الدولية سلطتهُ قائمة بعدلهِ فترغب الدول في التقاضي اليهِ من تلقاء نفسها . وما دامت الرغبة في تجنب الحروب آخذة في الازدياد فلا يبعد ان تقيد الدول انفسها بالتقاضي اليهِ في المسائل التي يخشى من ان تفضي الى الحرب والامور مرهونة باوقاتها والسلم لا يسود بالقوة بل بالعقل فان الدول كانت تحفظ لنفسها الحق في عدم التسليم بما يمس شرفها او مصالحها ثم تنازلت ثلاث منها عن ذلك ووعدن بالخضوع لحكمهِ في كل الامور ولا بدَّ ما يقتدي بهنَّ غيرهنَّ

ستأتي البقية

الفرد والجماعة

يولد اولادنا ويربون على ما نريد من الاخلاق وما يرونهُ فينا وفي معاشرينا من الطباع التي تبدو لهم بالكلام والمعاملات ثم نرسلهم الى المدارس فيقيمون فيها الزمن الذي تتكوَّن فيهِ الملكات وترسخ الطباع فيعودون الينا باخلاق جديدة قد تكون موافقة لما ربيناهم عليهِ واردناهُ لهم وقد تكون مخالفة لذلك او مناقضة لهُ

كم من رجل لا علم لهُ ولا رأْي ولا خلاق ارسل ابنهُ الى المدرسة غرًّا جاهلاً فرجع منها اليهِ متعلماً متهذباً يعرف ما لهُ وما عليهِ ولا يسير الاَّ في طرق الكمال . وكم من رجل يُعدُّ آية في العلم والفضل والجد والاجتهاد والرزانة والمهابة ارسل ابنهُ الى المدرسة فاقام فيها بضع سنوات ثم عاد منها اليهِ مطبوعاً على الكسل واللعب او منغمساً في الملاهي والمنكرات

ولا مشاحة في ان الاخلاق موروثة واولادنا يرثون اخلاقهم منا ومن اسلافنا وقد لا يرث الولد من ابيهِ او امهِ بل من جدهِ او جدتهِ لابيهِ او امهِ او من احد اسلافهما وقد تمتزج فيهِ اخلاق والديهِ او تتضارب فيكون منها اخلاق جديدة ليست فيهما ولكن ذلك كلهُ لا ينفي تأْثير العشراء ولا سيما الذين يعاشرهم في المدرسة مدة تكوُّن الاخلاق في النفس . وقد رأَينا كلاماً في هذا المعنى للسر مارتن كنواي في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منهُ ما يأْتي

ارتأَى الاقدمون في الجماعة انها مؤلفة من افراد مستقلين الواحد عن الآخر ولكلٍّ منها آراء خاصة تختلف عن آراء غيره من اوجه كثيرة . وكانوا يزعمون ايضاً ان رأْي الجماعة نتيجة آراء الافراد الذين تتألف الجماعة منهم او انهُ الرأْي المشترك بينهم . فاذا كانت آراء البعض مخالفة لآراء البعض الآخر انفى بعضها بعضاً واذا كانت آراء بعضها موافقاً لآراء البعض الآخر حصل من مجموعها رأْي عام هو رأْي الجماعة او الرأْي العمومي

اما نحن المحدثين فنعلم انهُ لا الجماعة ولا رأْي الجماعة على ما زعم الاقدمون . وانهُ وان كانت الجماعة مؤلفة من افراد مختلفة فلا يمكن تعيين رأْيها من تطابق آراء بعض افرادها ورأْي الفرد الذي تتألف الجماعة منهُ انما هو نتيجة حالة اوجدتهُ عليها ممازجتهُ للجماعة وذلك الرأْي يدوم ما دامت تلك الحالة . فقد يتفق ان تلك الحالة لا تفارقهُ لشدتها فتصبح خلقاً او بعض خلق لهُ مدى العمر . على ان الغالب انها تزول باسرع مما طرأَت وان ذلك الرأْي ينحل باضمحلال الجماعة التي احدثتهُ

فالانسان من حيث هو فرد غير الانسان من حيث هو عضو في الجماعة ولكلٍّ منهما فعل في الآخر على الدوام . يولد طفل الانسان ويكبر حتى اذا جعل يسرح ويخرج من البيت الى الشارع ويقترن بجماعات الاولاد يمسي عرضة لتأثير تلك الجماعات فيه اما للخير واما للشرّ. فكلما كانت شخصيته قوية كان اقوى على مقاومة المؤثرات والعوامل الخارجية ولكن اقوى الناس شخصية لا يزال عرضة للمؤثرات

والهيئة الاجتماعية وبعبارة أخرى الجماعة المتمدنة تجعل شغلها الشاغل تقييد كل فرد من افرادها بقيودها وضوابطها . فما نسميهِ تعليماً او تهذيباً انما هو في الحقيقة تمرين الولد على نظام الجماعة لا تجهيزهُ بما يمكّنهُ من اتباع خطة ذاتية مستقلة

حالما يترك الولد حجر والديهِ ويرفع نير التربية البيتية عن عنقهِ ولو مدة وجيزة وينتظم في عقد اقرانهِ عاملاً حرًّا يرى نفسهُ عاجزاً عن العمل الى حدٍ لا يصدّق . فاذا رام مشاركتهم في لعبهم شعر من نفسهِ بعجز عن الخضوع لقوانينهم فينضم اليهم ثم ينفلت عنهم بغتةً ويخرق نظامهم فيعامل بالقسر والاكراه نتيجة ذلك . وليس في العالم اعسر قياداً من الولد لاول عهدهِ بالمدرسة وذلك لضعف قوة الاجتماع في ذهنهِ وعليهِ فلا بد من معاملة الصغار في المدرسة معاملة افراد مستقلين في بادئ الامر وبعد الجهد يتعلمون العمل معاً والخضوع المشترك . وهذا الخضوع المشترك هو الغاية من التمرينات البسيطة التي يدربون عليها معاً مثل الترنيم والانشاد والتصفيق بالايدي وما شاكل . وبمرور الايام يشعرون تدريجاً بانهم جماعة مرتبطة برباط واحد ويأخذون يتكلمون عن انفسهم مثل ذلك في جدّهم ولعبهم حتى اذا جازوا سن الطفولة صار فكر مشاركة الجماعة متأصلاً فيهم

ثم يأخذ هذا الفكر في الارتقاء والاتساع بشدة حتى انك لا ترى في الجماعات جماعة اقوى سطوة على افرادها من جماعة الاولاد على افرادها . ومن الخطاء الفاضح ان يظنّ ان التهذيب في المدارس العمومية يتوقف في الاكثر على المعلمين . فانهُ يتوقف في الاكثر على صفة المجتمع الذي يتألف الاولاد منهُ . ففي وقت الدرس والتعليم يعلّم افراد كلّ فرقة بعض العلوم والفنون ويعدّون للجهاد في مضمار هذه الحياة . ولكن التهذيب الرئيسي يجري خارج غرف الدرس والولد يتعلّم ما يمكنهُ عملهُ وما لا يمكنهُ من رفاقهِ في وقت اللعب . والمجتمع الصبياني يحكم على افرادهِ حكماً مطلقاً لا مردّ لهُ فما يحللهُ يحلّل وما يحرّمهُ يحرّم . والرأي العمومي في المدرسة يقضي قضاءهُ مبرماً على الاولاد بلا رحمة ولا حنان . وهذا الرأي العمومي هو الذي يكيّف طبع الولد ويسمهُ بسمتهِ مدى العمر

ومما يصعب ادراكهُ جدًّا كيفية نشوء ذلك الرأي وارتقائهِ . فهو ليس ثمرة فرد واحد ولا
رًا من معلّم ولا ينشأ اعتباطًا في معهد علمي جديد . وكلما كان نتيجةً قويةً كان نموهُ بطيئًا .
و يرسخ في نفوس التلامذة المتقدمين رسوخ النواميس العمومية و يعدي التلامذة الجدد
سرع من عدوى الامراض او بنسبة قابلية كلٍّ منهم للاختلاط بالجماعة . ونتداولهُ الاجيال
ن غير ان تغير فيهِ تغييرًا يذكر

ثم ان الرأي العام ليس واحدًا في المدارس المتعددة التي من طراز واحد بل يختلف في
احدة عنهُ في غيرها فلكل مدرسة ذاتية مستقلة وكلٌّ منها تسم تلامذتها بسمة خاصة بها .
د على ما تقدَّم ان معتقد التلامذة الديني ليس ما يحاول معلموهم اقناعهم بهِ بل ما يسلم
جماعة رفاقهم معًا . ومن طبع الولد معاندة ما يحاول الكبار اكراههُ عليهِ فلا يقبل عن
بب نفس من الآراء الَّا ما صدر عن الجماعة التي هو جزءٌ منها

هذا ما قالهُ السر مارتن كنواي وهو من الاهمية بمكان عظيم . فيجب على الوالدين
لحالة هذه ان يسألوا عن اخلاق التلامذة الذين تضمهم المدرسة كما يسألون عن اخلاق
اتذتها ودرجتهم من العلم بل ان اخلاق التلامذة اولى بالسؤَال عنها من كل وجه .
لُّ خطاءٍ في هذا الامر يفضي الى ضرر دائم

ثم استطرد السر مارتن الى امر آخر لا تقل اهميتهُ عن هذا الامر وهو ان التعليم
يني الذي يجبر التلامذة عليهِ اجبارًا ينتج ضد الغاية المطلوبة لان التلامذة يصيرون
رهون الرسوم الدينية التي أُجبروا على تعلمها والعمل بها . فتلامذة المدارس الدينية اقلُّ
ينًا من تلامذة المدارس غير الدينية لان الاولين يصيرون يكرهون رسوم الديانة لكثرة
يجبرون على القيام بها وامثلة ذلك كثيرة جدًّا نراها كيفما وجهنا نظرنا . ولا يميل التلامذة
الامور الدينية الَّا اذا اتجهوا اليها هم بتنبيه داخلي او خارجي كما يميلون الى غيرها من
ائل العمومية سواءٌ كانت نافعة او ضارَّة

والتأثير الاكبر في نفس الشاب للعشراء الذين يعاشرهم في المدرسة وخارجًا عنها والجهة
، يتجه اليها جمهور كبير من الناس ولا سيما اذا كان من حزبهم او مذهبهم فانهُ ينقاد اليهم
عًا كما بجاذب كهربائي وقلَّ من ينتبه ويتفكر حينئذٍ هل جماعتي على هدًى او على ضلال
انهُ شأن من يسير مع التيَّار مضطرًّا غير مختار . فللعشراء والقرناء التأثير الاكبر في
ميال والآراء

نوادر من تاريخ الجزار

كلما اردنا اقفال هذا الباب يخطر على بالنا نوادر غريبة مما ذكرهُ الدكتور مشاقه في تاريخهِ فنعود الى ذكرها لا لتسلية القراء بذكر النوادر التاريخية بل للاستدلال على احوال بلاد الشام منذ اقل من مئة عام البلاد التي كانت فيها دمشق عاصمة الاراميين وبيروت مرضعة العلم والحكمة في زمن الرومان وصور وصيداء سيدتا البحار ومركز تجارة الشرق والغرب في عصر الفينيقيين واورشليم قبلة النصارى ومهبط وحي اليهود وعكاء عاصمة الفلسطينيين وتدمر عروس البرية وبيسان عاصمة المدن العشر وغير ذلك من المدائن الكبيرة التي كانت حافلة بالسكان والعمران

في تلك البلاد وفي عاصمة من عواصمها تربَّع الجزار وتغطرس ومثَّل بالناس من كل الامم ولم يجسر احد على تخليص البلاد من شرهِ لان الهوان كان قد امات النفوس فلم تشعر بهِ

ومن هذه النوادر ومن اغربها انهُ كان في دمشق رجل عاقل حكيم من يهودها اسمهُ المعلم حايم فارحي . قال الدكتور مشاقة انهُ كان نابغة في حسن الطباع ومكارم الاخلاق وقوة الادراك فلما قتل الجزار اولاد السكروج مديري خزينتهِ على ما تقدم استدعى المعلم فارحي هذا اليهِ وجعلهُ مديرًا لخزينتهِ . وكثيرًا ما كان يغضب عليهِ ويسجنهُ ثم يطلقهُ ويردهُ الى منصبهِ لشدة حاجتهِ اليهِ . وفي اوقات غضبهِ عليهِ جدع انفهُ وصلم احدى اذنيهِ وفقأ عينهُ اليمنى فصار اجدع اصلم اعور ومع ذلك بقي في خدمة مولاهُ واي دليل اقوى من هذا على الذل والصغار

وكان الجزار يتأخر في دفع الاموال المفروضة عليهِ للباب العالي ويعتذر باحتياجهِ الى تعبئة الجنود لقمع ثورة لبنان وادخالهِ في طاعة الدولة فسئمت الدولة من مطالهِ وتعللاتهِ فكتبت اليهِ ان المدة طالت ويظهر انك غير قادر على اخضاع الجبل ولذلك صممت على ان ترسل وزيرًا مقتدرًا بالجنود الكافية . فكتب اليها انهُ سيفتح الجبل ويخضعهُ بعد ايام قليلة لانهُ رأى الضعف باديًا على اهلهِ وقد منع وصول الذخائر اليهم من البقاع والسواحل وهم لا يقدرون على المعيشة بغيرها . وبعد مدة وجيزة ارسل بشارة كاذبة الى الدولة مؤداها انهُ فتح الجبل فوجد فيهِ مئة وعشرين الف رجل من النصارى وستين الفًا من الدروز وثلاثين الفًا من المسلمين الشيعيين ومثلهم من السنيين . فبعثت الدولة اليهِ سيفًا مجوهرًا وشكرتهُ على همتهِ

وكان المعلم حاييم محبوساً فلم يعلم بما كتبهُ الجزار ولم يكن الاَّ ايام قليلة حتى ارسلت الدولة الى الجزار اوراق خراج النصارى وزادت عليها مئة وعشرين الف ورقة برسم نصارى لبنان فأُسقط في يدهِ واخرج المعلم حاييم من السجن وطلب ان يتجيهُ من هذه الورطة فقال لهُ المعلم حاييم لا بدَّ لك من دفع هذا المبلغ من خزينتك الآن ثم ندبر طريقة التخلص منهُ . فدفع قيمة هذه الاوراق من خزينتهِ . وبعد اشهر ارسل بشارة الى الدولة يقول فيها ان نصارى لبنان دخلوا كلهم في دين الاسلام . ثم لما مضت السنة ودخلت السنة التالية وارسلت اليهِ الدولة اوراق خراج نصارى لبنان ردَّها اليها قائلاً ان نصارى لبنان دخلوا في دين الاسلام كما عرضت قبلاً فارتفعت عنهم الجزية وكان ذلك بتدبير المعلم حاييم

واتمَّ الدكتور مشاقة قصة المعلم حاييم فقال انهُ لما توفي الجزار توجهت ولاية صيداء الى سليمان باشا احد مماليكهِ وهو كرجي الاصل وكان حليماً محباً للسلامة يكره الغطرسة ويحب العدل والانصاف ويعامل الرعية كلها معاملة واحدة وكان لهُ صديق من المماليك الشراكسة اسمهُ علي باشا فجعلهُ كتخدا لهُ واستدعى الاثنان المعلم حاييم وقالا لهُ نريد استخدامك لاننا عرفنا امانتك في خدمتك للجزار. فقال نعم انني خدمتهُ بكل امانة ولكن مكافأتهُ لي كانت تشويه صورتي وقلع عيني ولم يكن لي ذنب سوى تقديم النصيحة لهُ ليتوقف عن بعض اعمالهِ التي تعود عليهِ بالتعب وعلى البلاد بالخراب فاذا كنتم عازمين ان تسيروا في خطتهِ فارجو ان تعفوني من الخدمة وتسمحوا لي بالاقامة في بيتي او بالتوجه الى اقاربي في دمشق . فكان جواب سليمان باشا لهُ اني اكره كل عمل يضر الناس ويغيظ الله وغايتي راحة الرعية ورضا الدولة بدفع الاموال المرتبة لها سنوياً ولا اطلب منك لنفسي سوى الف ربع ذهب فتدفعها توضع في جيبي يوم الجمعة لكي اوزعها على الفقراء حين خروجي من الجامع واما نفقات بيتي فهذه مفوَّض امرها الى تدبيرك كما اني افوض اليك جميع اعمال الايالة فلا اصدر امراً الاَّ بتدبيرك واعاهدك على ذلك والله على ما اقول شهيد اني لا اغدر بك ولا اخالف رأيك في شيء

فقال المعلم حاييم ان عمار البلاد يلزم لهُ اولاً العمال ذوو الكفاءة لادارة المصالح المنوطة بهم المنزهون المتعففون عما بايدي الناس . ثانياً ان تؤمَّن الرعية على دمائها واموالها من حكامها . ثالثاً ان يكافأ خدَّام الحكومة الامناء بالترقي اذا قاموا بما يطلب منهم وان يقاصُّوا اشد القصاص اذا اهملوا او ارتشوا ولا يستخدموا بعد ذلك في خدم الحكومة . ثم ان مشايخ المتاولة الذين نزحوا عن اوطانهم بعد استيلاء الحكومة عليها عائشون الآن بالسلب والاعتداء وقطع الطرق وتضطر الحكومة ان ترسل الجند وراءهم من وقت الى آخر فمنهم خسارة كبيرة

على الاهالي وعلى خزينة الحكومة فالاولى تأمينهم لكي يعيشوا مطمئنين ويكفوا الناس شرهم. ولقد صارت الاموال ثقيلة على الاهالي بما ضيف اليها بدلاً من مثر وكانت اجزار التي لم يوجد فيها شيء من النقود ولكن الدولة حسبت ان كل ما وجد في سنداته هو اموال مستحقة على البلاد مع انهُ كتبها من غير حق وهي زيادة عن الاموال الاميرية فاذاً يلزمنا استحصال المال لتسد بهِ ما يبقى علينا بعد مصاريف الايالة واذا فرضناهُ على الاهالي ارهقناهم وعجزوا عن دفعهِ ووقعنا في ارتباكات جديدة وعندي انهُ يجب ان نأخذ المال من تجار الاجانب وذلك بان نحتكر بيع الغلال والزيت والقطن لهم يومياً وندفع لاصحابها ثمنها الذي تباع بهِ في السوق في ذلك اليوم وما بقي من الثمن يكون للخزينة

فقال لهُ سليمان باشا وعلي باشا افعل ما تشاء واكتب الاوامر ونحن نمضيها. ففعل حسبما أمر فعين الولاة على لبنان وطرابلس ويافا وغزة وأمَّن مشايخ المتاولة واقام كتَّاباً في خزينة عكاء جرجس مسدية وابرهيم الصابونجي واقام في ديوان التحريرات العربية المعلم حنا العوره وكان مجدوع الانف من فضل الجزار. وصلحت احوال الولاية واستتبَّ الامر لسليمان باشا وطاعتهُ البلاد واحسن المعلم حايم ادارتها على موجب القواعد التي وضعها لسياستها فنشطت من عقال الخمول ورفلت في حلل الحبور. والنفس الصغيرة اقل شيء يرضيها كما يرضي الطفل الصغير. ومرَّت خمس عشرة سنة ضرب الامن فيها رواقهُ فعاشت الزراعة وراجت التجارة وتوفرت الاموال فانبسطت النفوس بعد انقباضها وتغنى الشعراء بمدح ولاتهم بعد ان كانوا يسرون بنكبتهم يدعون عليهم بالنار والسعير ترى ذلك واضحاً من مقابلة ما قالهُ الشعراء وقت وفاة الجزار بقصائد المعلم بطرس كرامة التي كان يمدح بها الامير بشيراً فقد قال احدهم في وفاة الجزار

بشراك يا قلبي الكليم ومنيتي   بممات من بمماتهِ غاية منيتي
الموت مكروه ولكن قد حلا   بممات هذا الظالم الباغي العتي

وقال آخر

ولَّى الجزار ولا عجبٌ   ومضى بالخزي وبالاثم
وبميتتهِ الباري عنَّا   أرّخ قد كفَّ يد الظلم

وقال المعلم بطرس كرامه مهنئاً الامير بشيراً بحضور خلعة الولاية لهُ من سليمان باشا سنة ١٨١٥ حسب العادة السنوية

صدحت على غصن السرور قماري   وروت سعودك عن ضيا الاقمار

وجلا الزمان مطالعاً قد زانها ... من نور مجدك طالع الانوار
واتى الهنا يهدي القلوب مسرةً ... تروي المسامع اطيب الاخبار
وعلا الحمى برفيع عزك بهجةً ... عمت بعدلك ربع كل ديار
وسرت نسيمات الهناء بشائراً ... اهدت ثناك بعاطر الازهار
وزهت بنور شهابك العليا وقد ... ابدت لديك جواهر الاسرار
واهتزَّ لبنان البهيج وقد غدا ... بك مخصباً متدفق الانهار
طابت مرابعهُ فاصبح مطلعاً ... لكواكب العلياء والاسحار
قلدتهُ نعماً وقد طوقتهُ ... كرماً بعقد محاسن الآثار
ووهبتهُ شرفاً بحسن امارة ... وكسوتهُ ثوب الثنا المعطار
وجعلتهُ بالامن ربعاً ترتعي ... فيهِ السخال مع الهزبر الضاري
وافضتَ فيهِ جداول الخيرات من ... صافي سحائب جودك الفوار

وقال في مثل ذلك في العام التالي

هبطت نسيمات السرور ... بحديث ربات الخدور
وسرت فاهدت للفوا ... د عرار ذيلك العبير
مرّت بهنّ سحيرةً ... فتحملت نشر الثغور
وتارّجت اذ لاثمت ... تلك المباسم في البكور
جاءت ضحى فتماوجت ... في عرف لبنان العطير
والروض قد خلع الربيـ ... ع عليهِ كالثوب النضير
يزدان بين مسلسل ... مثل العذار ومستدير
والزهر يشرق ضاحكاً ... في غرة الصبح المطير
لعبت بهِ ايدي الصبا ... تلوي النحور على الخصور
والغصن صفق راقصاً ... يهتز من فوق الغدير
ولحان هاج بهِ الهوى ... كحنين ساجعة الطيور
يا صاح هل للصب من ... الم الصبابة من مجير
ام للمتيم غير تذ ... كار الاحبة من سمير

وهو شعر شاعر لا يرى امامهُ الَّا ما يروق الناظر ويسرُّ الخاطر ولكن ما اسرع ما تغيرت تلك الصورة بعد وفاة سليمان باشا سنة ١٨٢٠ وكان علي باشا قد توفي قبلهُ وخلفهُ

ابنهُ علي [illegible] المعلم حاييم [illegible] ولا [illegible] حتى [illegible] ما تمكّنوا منهُ ليسعى في
جلب الولاية [illegible] لهُ [illegible] لا [illegible] اعمال
الحكومة [illegible] وكان يحسن [illegible] المعلم
[illegible] الاسرائيلي [illegible] وجهت منصب
ولاية صيدا الى [illegible] ابرهيم
باشا [illegible] وكان [illegible] العام
الماضي وهو

" ان عبد الله باشا لم يتصرف [illegible] ويعادهم
ويعقد حلقة [illegible] منهم وكان المعلم حاييم [illegible] حكامه [illegible] وقدم لهُ
النصيحة الواجبة لانهُ كان صادق [illegible] عبد الله باشا [illegible] ويراعي
حقوق صداقته لكنهُ لم يتصح [illegible] ان هذا اليهودي
قد عتا وتكبر على اهل الاسلام حتى ان [illegible] وقد قال العزيز العليم
ان اليهود اشد عداوة للذين آمنوا فكيف يبقى [illegible] وان عمك
المرحوم سليمان باشا كان رجلاً [illegible] وانه [illegible]
لبيها وقد صارت الحرية كلها [illegible] لا [illegible]
والحريمة بيت مال المسلمين [illegible] في بيت يهودي [illegible]
احتالوا على هلاك المعلم حاييم اولاً [illegible] بيتهِ
ويصعهُ [illegible] الحكومة [illegible] امره [illegible]
من موآزرة صيدا [illegible] المعلم حاييم [illegible]
واجتمع الشيخ مسعود الماضي وعمر افندي البغدادي [illegible] جميع
المسلمين فرحوا برفعك يد هذا اليهودي عن اعمالهم [illegible]
لانهُ ساحر ماهر ورد على ذلك ان لهُ كتبة [illegible] في الباب العالي [illegible]
الذي سعى في توجيه الولاية اليك رعاية لخاطر المعلم حاييم ولا بد من ان حاييم كتب اليهِ
الآن بما حدث والذي يقدر على التولية يقدر على العزل لا سيما واليهود اعداء والدولة تفتش
عن المال لا عن الرجال فما دام حاييم في قيد الحياة فلا يستريح البال من تدبيره . فصمّم
عبد الله باشا على قتلهِ غير مقدّر العواقب وارسل تلك الليلة ابرهيم [illegible] روج اخته
وامرهُ بقتلهِ فاداهُ الى خارج منزلهِ وخنقهُ وطرحهُ في البحر ". وسنقص عاقبة هذا الغدر



صورة تمثال بوذه جالساً يتأمَّل وهو من النحاس (البرنز)
مرصع بالحجارة الملوَّنة حول رأسه

الديانة البوذية

اخر القرن السادس او اوائل الخامس قبل التاريخ المسيحي
لاحها واسم مؤسسها جوتاما ويسمّى ساكياموني وبوذا وابوهُ
تقطن وادي الكنج عند سفح جبال حمالايا وعلى بعد نحو

ن والاقاصيص الموضوعة ما يأتي :—
، غرور هذا العالم واباطيله وهمومهِ فاعتزل عن الناس وهو
سنين وعاش عيشة الزاهد العابد ٠ وهذا العمل يسمّى عند
قي كذلك ست سنوات درس في خلالها النظامات الفلسفية
ي اعمالهِ فلم يستطع حلَّ مسألة الوجود . ولما بلغ الخامسة
جديد وذلك انهُ بينما كان جالساً في ظلِّ شجرة يتأمل على
لشرور والى طريق الخلاص منها
مكان الى مكان مدة ٤٥ سنة يذيع البشرى فالتفَّ حولهُ
كلامهِ ومات بين تلامذتهِ وهو ابن ثمانين سنة

تعاليمهُ

سامية الاولى ان الوجود محفوف بالمكاره والاحزان ٠ والثانية
والسعي وراء المعيشة وملذاتها والشيخوخة والمرض والموت .
ن بالحياة الاولى بل قد ولد قبلها مراراً لا تحصى في الدهور
شهواتها يولد مخلوقاً جديداً تكون حالتهُ على حسب اعمالهِ
سابقة جرياً على ناموس العلة والمعلول . اي ان صفة المرء
يجة الاعمال التي عملها منذ بدء الوجود . وهذا ما يبقى من
ى الى مخلوق آخر فيعيّن صفتهُ وحالتهُ . وما الافراد سوى
ن العلل والمعلولات . وكلُّ حلقة هي نتيجة الاعمال المختلفة
ث لاحقاً . وبناموس العلة والمعلول الذي تقدم ذكرهُ
رى من الاختلاف الظاهر في توزع النعم والنقم على الناس

بلا نظر الى صفاتهم الادبية ومؤدى ذلك ان ما يحصدهُ الانسان الآن لا بدَّ ان يكون قد زرعهُ قبلاً وما يزرعهُ فاياهُ يحصد

والحقيقة الثالثة ان الاحزان والهموم تزول بزوال الشهوات والاهواء

والرابعة ان الخلاص يكون بتوخي طرق وهي الرأي الصحيح والعزم الصحيح والقول الصحيح والفعل الصحيح واكتساب الرزق من السبيل الصحيح والسعي الصحيح والفكر الصحيح والتأمل الصحيح

وللبوذية شريعة ادبية ذات عشر وصايا بل عشرة نوام وهي

(١) لا تقتل بل لا تؤذي حيًّا يشعر

(٢) لا تسرق

(٣) لا تزنِ

(٤) لا تكذب ولا تنطق بكلمة بطالة

(٥) لا تشرب مسكرًا

(٦) لا تتناول طعامًا في غير اوانهِ

(٧) لا تشهد المراقص والملاعب والحفلات العمومية

(٨) لا تلبس ثيابًا منعمة ولا تدهن بالطيوب

(٩) لا تنم على فرش كبيرة وثيرة

(١٠) لا تحمل ذهبًا ولا فضة

وغاية الحياة ما يسمونهُ "نرفانا" وهو ان تكون المعيشة هادئة بعيدة عن التجارب وذلك يتأتى باطّراح الشهوات والاميال الشديدة مثل الشهوة والبغض والغضب والحسد والغش فيؤول الامر الى ان الانسان لا يعود يولد ثانية لكي يتطهر

وعندهم ان مؤسس البوذية واحد من كثيرين مثلهِ يظهرون في ازمنة مختلفة وكلٌّ يستطيع ان يكون بوذا اي ان يبلغ طريق الخلاص لنفسهِ وللغير بانكار النفس وكثرة التأمل

طغمة البوذية

وعند البوذيين طغمة من الرهبان والراهبات يسكنون الاديرة حابسين انفسهم على العزوبة والفقر والطاعة . والوصايا الخمس الاولى من العشر المتقدم ذكرها فروض حتم عليهم العمل بها واما الخمس الباقية فنوافل

ومن الفضائل التي يوصى كلُّ بوذي بالتحلي بها احترام الوالدين والمعلمين والعناية بالزوجة

والاولاد والخضوع للحكام وكبح النفس والصبر وطول الاناة والوداعة والقناعة والتصدق على البائسين وحفظ حياة المخلوقات ذات الحس والشعور والاهتمام بخير كل حي

وبوذا وتعاليمه وطغمته ثالوث البوذية . وكلمة الشهادة بالبوذية هي اشهد ببوذا ودهارما وسنغا . ومعنى دهارما تعاليم بوذا وسنغا طغمته

انتشار البوذيَّة

لما مات بوذا كان تلاميذه واتباعه كثارًا . وفي اواسط القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي اخذت البوذية تنتشر في الهند وانتحلها ملوك سيلان مذهبًا لهم ومن سيلان امتدت الى الصين في القرن الاول وكوريا في القرن الرابع واليابان في السادس وبرما وسيام وارخبيل ملقا في الخامس والسابع ولم يأت آخر القرن الحادي عشر حتى زالت سيادتها تمامًا من الهند منشإها الاصلي . وهي الآن الدين الرسمي في نبال وتيبت ولها اشياع بين المغول والقلموق في اسافل نهر فولكا وفي جنوبي سيبيريا . ولكن كانت حيث تحل تتكيف طبقًا لاخلاق منتحليها ومذاهبهم الموروثة حتى كانت قواعدها الاساسية تتغير او تندك ويقوم على اطلالها مذاهب متضاربة ومعتقدات متناقضة . على انها كانت تؤثر تأثيرًا عظيمًا في آداب الامم التي تنتحلها وعاداتها وعقائدها

والبوذية الآن قسمان كبيران جنوبي واشياعه منتشرون في سيلان وبرما وسيام ولا يزال محافظًا على تعاليم بوذا الاصلية بتقاوتها وبساطتها . وشمالي واتباعه في اواسط اسيا وشرقيها وهو كثير الخرافات والخزعبلات

ويصوَّر بوذا غالبًا بصورة شاب حليق الذقن وفي اعلى رأسهِ نتوء يسمونهُ "سنام الحكمة التامة" . وشعرهُ جعد قصير وقد جاء في التقاليد ان تجعدات شعرهِ كانت فيما مضى حلزونًا جاءهُ ليحمي رأسهُ من اشعة الشمس . وعلى جبينهِ حجر كريم بشكل خرزة واذناهُ طويلتان تتدليان حتى تمسا أعلى كتفيهِ احيانًا وهما مثقوبتان . وذراعاهُ طويلتان وطول الذراعين دليل على شرف الاصل عند الهنود . ورداؤهُ ملقى على كتفهِ اليسرى واليمنى عارية . وهو اما واقف يعلّم او متربع يفكر او مضطجع في غيبوبة ينتقل بها الى حال نرفانا

والعرش الذي يجلس عليهِ او يقف فيهِ مؤلف من زهر النيلوفر المتفتح علامة الطهارة والكمال وخلف رأسهِ هالة على شكل ورقة تين في الغالب وهي تذكار للشجرة التي بلغ في ظلها طور البوذية (انظر الرسم المقابل)

من عامل الى وزير

جون [illegible] اول عامل انكليزي [illegible] في [illegible] [illegible] تناولوا مناصب سامية في وزارات [illegible] [illegible] [illegible] المنصب الذي يتقلده المستر جون برنس الآن [illegible] [illegible] والعمل مستقلاً

اما المنصب الذي [illegible] رئاسة مجلس الادارة [illegible] [illegible] انه يصادق على القروض المحلية ويراقب مالية احكام [illegible] ويجري كل [illegible] جديد [illegible] الاهالي [illegible] . وقد أطلقت يده في الادارة [illegible] انه يستطيع [illegible] [illegible] من بعض الوجوه . ولا يدخل [illegible] في سن القوانين [illegible] [illegible] امور [illegible] والعمال ويسن القوانين الصحية [illegible] العمومية

كان وهو ابن عشر سنوات عاملاً بسيطاً [illegible] العمال [illegible] احوالهم فنشأ شديد العطف عليهم عاقداً النية ان [illegible] [illegible] الرشد حتى احد يكاتب الجرائد في شأنهم [illegible] [illegible] خطب مرة في جمع من العمال [illegible] [illegible] كان مستخدماً [illegible] عنده [illegible] من خدمته لانه حضر اجتماعاً [illegible] [illegible] [illegible] ارباب الاعمال [illegible] [illegible] [illegible] واسعده [illegible] [illegible] وجد في [illegible] [illegible] كاملة العدة . وقد ساعده على [illegible] [illegible] الذهن شديد [illegible] في [illegible]

وفي سنة ١٨٨٦ حوكم [illegible] من الاشتراكيين [illegible] [illegible] الشعب [illegible] عن نفسه [illegible] [illegible] [illegible] الشاغبين [illegible] . ولكن قبض [illegible] [illegible] الشعب [illegible] بلندن فدافع عن نفسه وعن العمال دفاعاً حمل فيه على الحكومة حملة شديدة [illegible] حقد القاضي والمحلفين فحكم عليه بالحبس ستة اسابيع

وفي سنة ١٨٨٩ عيّن عضواً في مجلس بلدية لندن . ثم لم يمضِ على ذلك ثلاث سنوات حتى عين عضواً في مجلس النواب في وزارة الاحرار . فجعل همهُ البحث في نظام السجون

والمركبات في لندن وبدل المصر والسيس في خدمة المعدنين وانقص ساعات عملهم الى ثماني ساعات . ولم يكد يدخل مجلس النواب حتى اتى ابتداء عجباً في حومة عدائه لكنه لا يتكلم في موضوع لا يقف عوده [illegible] الاعضاء انهم سيسمعون قولاً ويرون عملاً

ومن الامور التي اشتغل باصلاحها مسائل العمال الذين [illegible] وساعات العمل لمستخدمي سكة الحديد وقوانين التعدين والعناية بالاعمال والسم من الاستعمال الادهان التي فيها رصاص والمعامل التي تحت الارض واستخدام النساء والبنات وغيرها من المسائل العمومية الخصة بالعمال وخصوصاً الفقراء منهم

وهو خطيب مطبوع قوي الحجة شديد العارضة علاً خطبه بالاحصاءات مما يدعو الى سآمة السامع [illegible] ولكنه يكثر فيها من [illegible] والاقتباس المليحة فلا سبق للسآمة [illegible] وعادته ان يستعين [illegible] الاحصاءات ويكتب رؤوس الاقلام مما يريد الاستشهاد به من الارقام والملح وعنده مكتبة وسعة [illegible] في كتبة الكتب التي يرجع اليها في مثل المسائل التي يشتغل بها وقد كلفه جمع هذه نفقة كبيرة لانه من العمال الفقراء كما لا يخفى

وله كتابات كثيرة اهمها مقالة في [illegible] والمسكر قرأها على جمع من العمال في منشستر. وهي مقالة لا احسن منها ولا اسهل في بيان عواقب المسكر الوخيمة مثل المرض والحمى والفقر وارتكاب الجرائم قرأ قبل كتابتها مجلدات [illegible] الكحول [illegible] مساعده على تحريرها والاستدلال فيها [illegible] من احوال العمال

واوفاه من زعماء العمال الذين [illegible] الوزارة صيّر له اعداء كثيراً شأن كل كبير وعظيم [illegible] عاش في المدة الاخيرة بين [illegible] ظنا حملهم [illegible] وبار [illegible] قليلة من الاشتراكيين [illegible] ودون [illegible] ان [illegible] ثورة [illegible] وعلماً يطرق [illegible] المتهمين [illegible] قولاً و [illegible]

ومما [illegible] قوله ان يوم [illegible] لى [illegible] في رجال [illegible] الداري [illegible] العمال وقد تم هذا القول فيه ولكنه [illegible] انما هو في العرض لا [illegible] وفي طريقة الوصول الى العرض لا في العرض نفسه

وهو ليس اكثر عجباً بنفسه اليوم منه لما كان [illegible] في المدرسة او يخطب على العمال . فان النجاح لم يذهب بما فطر عليه من المبادىء السامية ولا انساه اصدقاءه الذين كانوا السبب في ميل الجمهور اليه وفي ما ناله من القوة . وهو ادرى الناس بان اصلاح المسائل الاجتماعية

لا يأتي دفعةً واحدةً بل تدريجياً. فلو كان في روسيا لكان زعيم
وروسيا في حاجة الآن الى رجل مثله ولكنهُ يعلم ان مسير الا
انكلترا انما يكون على مهل لا على عجل وهذه هي قاعدتهُ التي جعلم

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

(تابع لما قبلهُ)

اجوبة الدكتور نيوهام

(٤ و ٥ و ٦) يحسن بالرجل البالغ ان يطلع على الجدولين
فالاول يبيّن ما يجب على البالغ ان يأكلهُ من المواد التي لا غ
الاعتيادي والعمل الشاقّ

	في الراحة	في العمل الاعتيادي
	اوقية	اوقية
البروتييد	٢,٥	٤,٦
المواد الدهنية	١	٣
الكربو هيدرات	١٢	١٤,٤
	١٥,٥	٢٢

والجدول الثاني يبين ما تحويهِ اصناف الطعام المختلفة م
الجدول الاوّل ومن الماء والاملاح المختلفة

اصناف الطعام	ماء	بروتييد	دهن	كر
لحم غير مطبوخ	٧٥	١٥	٨,٤	
سمك	٧٨	١٨,١	٢,٩	
دجاج	٧٤	٢١	٣,٨	
خبز ابيض	٤٠	٨	١,٥	
دقيق الحنطة	١٥	١١	٢	
ارز	١٠	٥	٠,٨	

اصناف الطعام	ماء	بروتييد	دهن	كربوهيدرات	املاح
معكرونة	١٣و١	٩	٠و٣	٧٦و٨	٠و٨
اروروط	١٥و٤	٠و٨	...	٨٣و٣	٠و٢٧
اوبياء يابسة	١٥	٢٢	٢	٥٣	٣و٤
بطاطس	٧٤	٢	٠و١٦	٢١	١
جزر	٨٥	١و٦	٠و٢٥	٨و٤	١
كرنب	٩١	١و٨	٠و٥	٥و٨	٠و٧
زبدة	٦	٣و٣	٨٨٠	...	٢و٧
بيض	٧٣	١٣و٥	١١و٦	...	١
لبن	٨٦و٨	٤	٣و٧	٤و٨	٠و٧
سكر	٣	..	..	٩٦و٥	٠و٥

الدكتور جون رودس

(٩) لا أرى ان شبان العصر مفرطون في الترفه وانما يلزمهم لعب العاب تقوي فيهم روح الرجولية اذ اي رجولية تراها في الذين يقفون لمشاهدة الالعاب الرياضية التي يلعبها غيرهم وهم مكتوفو الايدي يدخنون او في الذين يشربون ويسكرون طول اوقات الفراغ

(١١) يجب ان تكون الرياضة مركبة مثل الطعام ولا فرق في نوعها بشرط ان يتوفر الهواء النقي فيها

الدكتور كالب صليبي

[المقتطف] هو ابن صديقنا المرحوم الياس الصليبي اللبناني منشيء المدارس الانكليزية في جبل لبنان . ربي في البلاد الانكليزية وتخرج في مدرسة ادنبرج الجامعة ونال شهادة الامتياز الاولى . ومن مؤلفاته دائرة الحياة . والنشوء . ومفتاح العلم . وخمسة مجلدات في السلسلة العلمية . ومقالات كثيرة في المجلات الطبية والعلمية وهو شاب في الثامنة والعشرين من عمره

(٦) لا شبهة في ان الاغنياء يفرطون في الاكل كما ان الفقراء يفرّطون فيه . وكثير من طعامنا يدخل الافواه التي لا تستحقهُ . فكم من رجل ذي اسنان قوية حفر قبره باسنانه حتى لقد قال بعضهم ان الافراط في الاكل اكثر اضرارًا بالناس من الافراط في شرب المسكرات

(١١) اهمّ ما يتعلق بالرياضة ان يكون الهواء خالصًا ما امكن من الغازات المضرة

والغبار والاَّ فهي تجلب الضرر بدل النفع . وخير للمرء ان يجلس في الشمس حيث الهواء نقيٌّ من ان يتروض في غرفة مقفلة الشبابيك فاسدة الهواء . ومن الناس من تكون صحتهُ جيدة بلا رياضة على شرط ان يكون معتدلاً في معيشتهِ نظيفاً

الدكتور حبلي

(٢) ان الحيوانات البرية تعرف معنى الشبع بخلاف الحيوانات الداجنة . واولادنا يعرفون معنى الشبع اذا كان طعامهم الخبز والادام العادي ولكنهم قلما يعرفون لهُ معنى اذا كان طعامهم اللحم والحلوى

(٦) ان الافراط في الاكل والشرب اعظم سبب لاكثر العلل الصغيرة التي تبدأ تصيب المرء قبل اواسط العمر مثل علل الروماتزم المختلفة فان السبب الاول فيها فقد التوازن بين الداخل الى الجسم والخارج منهُ وهذا ناشيءٌ عن تحميل الجهاز الهضمي فوق وسعهِ من المآكل الكثيرة الغذاء التي لم تطبخ جيداً

هذا وان عادة الاكل ثلاثاً في اليوم او اربعاً من الاطعمة المشكلة الكثيرة المواد النتروجينية لعادة تفضي الى عواقب وخيمة عاجلاً او آجلاً . فان الحيوانات الدنيا تأكل حينما تجوع فقط واما الانسان فيأكل في اوقات معينة بصرف النظر عن القابلية فيصاب بالتخمة . واردأ اشكال الافراط في الاكل انما هو في المصابين بالتخمة والذين امتلأ دمهم من فضلات الغذاء المضرة لان اجسامهم لا تستطيع التخلص منها بالوسائط الطبيعية . وهذا الصنف من الناس يكثر في المدن بين الاوساط والاغنياء وخير علاج لهم اراحة جهازهم الهضمي بتجويع انفسهم ساعات قليلة . ومن افضل العلاجات للذين اصابتهم التخمة من الافراط في اكل الاطعمة الحيوانية صباحاً الاقتصار على اكل كسرة من الخبز وشرب قليل من القهوة صباحاً

(٨) ان الشيب وراثي على الغالب ولكن يمكن تأخيرهُ في الذين ليس وراثياً فيهم بالعناية بصحتهم وعدم اجهاد قواهم العقلية والبدنية

ثم اوردت المجلة آراء طبيبين آخرين من مشاهير الاطباء وهي لا تختلف في مؤداها عن الآراء المذكورة في الاجوبة المتقدمة وختمت المقالة بما يأتي . قالت :

"انهُ وان يكن الاطباء قد اختلفوا رأياً في بعض الامور فقد اجمعوا على البعض الآخر ومما اجمعوا عليهِ هو ان الشاي القوي مضر وان الاغنياء يفرطون في الاكل وخصوصاً اكل اللحم . وان اللبن خير طعام للاطفال حتى تطلع اسنانهم"

البس لكل حالة لبوسها

اتضح من مقالة سابقة موضوعها الفرد والجماعة ان الجماعة تؤثر في الفرد كما تؤثر فيه الوراثة الطبيعيَّة وهذا كان رأي الناس عموماً حتى قيل

عن المرء لا تسألْ وسَلْ عن قرينهِ فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

ولكن لما ثبت فعل الوراثة الطبيعية وكثر البحث فيها وعُلِم ان اخلاق الانسان موروثة من والديهِ واسلافهم ضعف الاعتقاد بتأثير العشراء والوسط الذي يقيم فيهِ الانسان حتى ان فيلسوفاً مثل جان جاك روسو بنى كتابهُ في التربية والتهذيب على مراقبة ظهور الاخلاق في الولد وتعهُّدها بما يقوي الحسن منها ويُضعف القبيح واهمل امراً آخر وهو تأهيل الولد للنجاح في الهيئة الاجتماعية التي يوجد فيها حتى يلبس لكل حالة لبوسها ويجري مع العمران في سيرهِ

كنتَ منذ خمس سنوات او ست تدخل مكاتب كبار المحامين في هذا القطر فترى اشتغالهم كلهُ محصوراً في درس الدعاوي واستنباط الادلة على صحة دعاوي موكليهم . واذا سمعتَ كلمة "سمسار" قطب من سماعها جبينك حاسباً اياها من القاب العار والازدراء وكنت ترى السمسار يأتي مكتب المحامي الكبير ويستخدمهُ في كتابة شروط التفويض بالبيع ويعطيهِ اجرتهُ جنيهاً او جنيهين وهو (اي السمسار) يأخذ اجرتهُ مئات الجنيهات ان لم يكن بالالوف. فلما رأى المحامون ذلك جعل بعضهم يحترف السمسرة مع المحاماة فوجدوا ان ربحهم منها اضعاف ربحهم من المحاماة فلبسوا لهذه الحالة الجديدة لبوسها وجروا معها ولولا ذلك لبقي ربحهم اقل من القليل بعد ان غلت المعيشة وتضاعفت النفقات كلها

وكنت منذ عشر سنوات ترى الشبان النابغين يتهافتون على مناصب الحكومة في الادارة او القضاء وقد حظرت عليهم الحكومة مشترى الاطيان في المديريات التي يقيمون فيها ومعاطاة الاعمال كلها ولكنهم لما رأوا ان مكاسب اخوانهم المحامين والمشتغلين بالزراعة او بالتجارة تفوق مكاسبهم وان نفقات المعيشة زادت جدًّا جعلوا يستعفون من خدمة الحكومة الواحد بعد الآخر واضطرَّت الحكومة ان تنظر في زيادة رواتبهم كلهم لكي تبقي الاكفاء في خدمتها

وما حدث في القطر المصري يحدث في كل البلدان السائرة في سبل الارتقاء فان رجالها لا يكتفون بما وجدوا عليهِ او وُجدوا فيهِ بل يطلبون مجاراة ابناء عصرهم والاَّ اضطروا ان يتأخروا عنهم

بعث الينا احد الفضلاء بالامس كتاب مدرسة هارڤرد الاميركية الجامعة عن سنة ١٩٠٥ فرأينا في مقدمته امرًا من هذا القبيل رأينا ان اساتذة تلك المدرسة الشهيرة يتقاضون رواتب قليلة جدًّا في جنب الارتقاء العظيم الذي ارتقته اميركا وعلى غلاء المعيشة فيها فراتب الاستاذ الذي من الدرجة الاولى خمسة آلاف ريال في السنة اي الف جنيه لا غير والذي من الدرجة الثانية او الثالثة اقل من ذلك اي ٣٦٠٠ ريال في السنة او ستين جنيهاً في الشهر ورواتب المدرسين اقل من ذلك حتى لقد يبلغ راتب المدرس اقل من خمسة عشر جنيهاً في الشهر. ولما رأى رئيس المدرسة واصدقاؤه ان هذا الاجحاف في حقوق الاساتذة يفضي الى استعفاء الكثيرين منهم او يبقون فيها مضطربي البال لان رواتبهم لا تقوم بمعيشتهم وحفظ كرامتهم في الهيئة الاجتماعية التي هم فيها اتفقوا على جمع مبلغ كبير من المال ينفق ريعهُ في زيادة اجورهم فاكتتب المتخرجون من المدرسة واصدقاؤهم باكثر من مليوني ريال لهذا الغرض النبيل وريع هذا المال يكفي لزيادة الرواتب كلها عشرة في المئة

وهذا عين ما تفعلهُ الحكومة المصرية الآن من قبيل اهتمامها بزيادة رواتب مستخدميها على اختلاف درجاتهم ناظرة في ذلك الى غلاء المعيشة بسبب ازدياد الثروة العمومية والاولى ان يقال بسبب كثرة الذهب فانهُ لما كثر رخص فغلا ما يشترى به بالنسبة اليه اي انهُ لما رخص الجنيه لم يعد يساوي اردبًا ونصفًا من الحنطة كما كان قبلاً بل صار يساوي اردبًا واحدًا فقيل ان ثمن الحنطة غلا والحقيقة ان الذهب رخص فالموظف الذي كان ينقد عشرين جنيهاً في الشهر كانت اجرتهُ هذه تساوي ثلاثين اردبًا من الحنطة فلما رخص الذهب صارت العشرون جنيهاً تساوي عشرين اردبًا فقط وقس على ذلك ثمن اللحم والخضر واجر البيوت وما اشبه فانها كلها زادت خمسين في المئة ثمنًا او اجرة. فبهذه الحالة الجديدة الطارئة على البلاد يجب ان تتغيَّر الاجور بموجبها

وهذا التغيُّر في اثمان الحاجيَّات انما هو جزء صغير من مجمل التغيُّر العمومي في كل المعايش والآراء والافكار فانك كيفما التفت لا ترى الاَّ تغيرًا سريعًا جاريًا مع الزمان فان المصري الذي كان يركب فرسًا مطهمًا او بغلة زرزورية او حمارًا حصاويًّا وينفق مئات الجنيهات ثمنهُ وثمن عدتهِ صار يركب مركبة مصنوعة في باريس او لندرا يجرها فرسان من افراس روسيا او المجر وقد ابدلها الآن بالاتوموبيل الغازوليني او الكهربائي. والذي كان يلبس جبة وقفطانًا وعمامة وطربوشًا مغربيًّا صار يلبس سترةً وبنطلونًا وطربوشًا اسلامبوليًّا ولا يبعد ان يلبس غدًا برنيطة. ولا غرابة في شيء من هذا التغير بل الغرابة في عدم مجاراته والوقوف على حالة

واحدة لان التغير ناموس طبيعي وهو ناموس التقدم والارتقاء وعدم التغير جمود وموت

وقد تغيرت ملابس النساء كما تغيرت ملابس الرجال وتغيرت ملابس الاولاد ذكوراً واناثاً وتغير اثاث البيوت واشكال بنائها وموائد الطعام وادواته حتى في اقصى بلاد الفلاحين

وشمل التغير لغة الكتّاب فبعد ان كانوا يتباهون بالالفاظ المغلقة المعاني بعداً عن الكلمات المبتذلة ويتجنبون الالفاظ الاجنبية مهما كانت شائعة فلم تعجبهم كلمة بالون فسموهُ منطاداً ولا ميكرسكوب فسموهُ مجهراً ولا تلفون فسموهُ مقولاً اضطروا بحكم ناموس التغير ومراعاة احوال الزمان ان يعدلوا عن الاسماء التي وضعوها الى الاسماء الافرنجية الشائعة كما عدلوا عن لبس الطربوش المغربي الى لبس الطربوش الاستامبولي وعن لبس الحذاء الاحمر الى لبس الحذاء الاسود وعن لبس الشروال الواسع الى لبس البنطلون الضيق وسموا هذه الآلات بالاسماء التي وضعها لها صانعوها كأنها اعلام لها لئلا يخالفوا الجاري فيتعبوا ذهن القارىء والسامع . بل ان اساليب الانشاء قد تغير كلهُ . اكتب للناس جريدة سيارة باسلوب من الانشاء مثل اسلوب ابن خلدون في مقدمتهِ او مثل اسلوب الصابي في رسائلهِ فلا تجد لها مئة مشترك ولا تبيع منها مئة نسخة

وشأن من يحاول الرجوع الى اسلوب الانشاء القديم شأن من يحاول ارجاع الناس الى ازياء اللباس القديمة فلو قام امهر خياط في هذه الناحية وخاط مثل اجمل الثياب المقصبة التي كانت شائعة في زمن المماليك وكان اجدادهم يفاخرون بها ودعا الناس الى لبسها وباعهم اياها بابخس ثمن او اعطاهم اياها مجاناً ما رأيت عشرة من التجار او من ارباب المناصب في الحكومة يلبسونها لا لانها غير جميلة لذاتها بل لان عهدها مضى ولم تعد شائعة

وهذا كلهُ لا ينفي ان يقوم اناس يشذون عن الجماعة ويغيرون الاسلوب الجاري ويختطون لانفسهم خطة جديدة يجرون عليها في الآراء او في الاعمال كما فعل داروين وسبنسر في الآراء العلمية والفلسفية وكما فعل نبوليون في الفنون الحربية ولكنهم لا يفلحون الاّ اذا اختمرت العقول وتهيأت النفوس لقبول الانقلاب الذي يحدثونهُ وكان في ما يأتون بهِ حقائق باهرة لا يسع الناس اغفالها طويلاً فتكون من نوع التغيُّر الطبيعي الذي يحدث من وقت الى آخر ويبقى لان ما يؤول اليهِ اصلح من غيرهِ للبقاء . ولكن هؤُلاء الشواذ نوابغ نادرون يعدون على الاصابع والجمهور الذي منهُ الجماعة لا يسعهُ الاّ ان يراعي احوال الزمان والمكان ويلبس لكل حالة لبوسها

نظرة في المطالعة

للمرحومة عفيفة بنت الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني وقرينة الخواجه نصري موسى من نكد المتوفاة في ٦ شباط (فبراير) من هذه السنة ١٩٠٦ في مدينة بارا من اعمال البرازيل عن عشرين عاماً

المطالعة سياحة العقل في ما كوَّنت العقول . وتنقُّلهُ في ما دوَّنت الاقلام من افكار الحكماء وآراء العقلاء وعلوم العلماء وقصائد الشعراء واخبار القدماء واوصاف البلاد فيجوب القارئ الارض شرقاً وغرباً وهو تحت سقف بيتهِ فالمطالع كالمسافر هذا ينتقل جسمهُ وذاك ينتقل فكرهُ

احتياج المطالع كاحتياج المسافر

لا بدَّ لمن يريد السفر ان يكون صحيح البدن سليم العقل متجه النفس الى غرض يحاول ادراكهُ بذلك السفر . والمطالع نظيرهُ فهو يحتاج الى الثلاثة المذكورة حتى يجني من مطالعتهِ ثماراً لذيذة ويتمتَّع منها بفاكهةٍ نافعة

طرق السفر وكتب المطالعة

ان طرق السفر قد تكون مخيفة ذات مخاطر إما من قبَل قطاع الطريق واللصوص . وإما من الوحوش الضارية فلا غنى لمن يضطر الى السير فيها ان يتخذ عدة ويستصحب رفاقاً انقياداً لما ربما يعترضهُ من المخاطر كذلك الكتب التي يندفع الى قراءتها قد تكون مكامن للصوص الاخلاق الحميدة فتثب عبارات منها بسلاح التمويهِ والزخرفة على عقل المطالع وتنهب من آدابهِ كما يثب اللصوص على المسافر وينهبون امتعتهُ واثقالهُ وربما تخرج بعقل المطالع عما كان عليهِ من المبادىء الصالحة وتجرهُ الى مبادىء طالحة فيكون كالسائح الذي يفتك بهِ قطَّاع الطريق

فما كان من الكتب كهاتيك الطرق فلا يقدر على مطالعتهِ الَّا من كان لهُ من العقل قوَّة كافية تريهِ تلك الاخطار وتعينهُ على ردّها وتذليلها

وقد تكون طرق السفر ضيقةً واقعة على شفير مهواة فان زلَّت بالسائر قدمهُ او بالراكب مطيتهُ لقي حتفهُ فلا يتقي السقوط الَّا اذا جانب حافة الطريق وتثبَّت في وضع قدمهِ ونقلها . واشبه شيء بهذه الطرق كتب تتضمَّن من الاخبار والقصص ما يجعل الخطر على الآداب قريباً . فان لم يكن للمطالع عقل يريهِ الخطر القريب منهُ يخشَ عليهِ ان يقع في مهاوي الاخطار بل يخشَ عليهِ ان تقوم قيامة آدابهِ . ويخرج عن جميل عاداتهِ . وقد تكون طرق

السفر وعرةً شاقّةً يصعب قطعها كالطرق الكثيرة العقبات او الطويلة المعطشة . فمن ساقهُ الدهر الى اجتيازها فان لم يكن صليعاً مستصحبا من الزاد والمراد ما يردُّ عنهُ الجوع والعطش هلك في تلك المفاوز ومثلهُ من يحمل نفسهُ على مطالعة كتب يشقُّ عليهِ فهمها ولا يقوى عقلهُ على تناول معانيها فيضيع وقتهُ في قراءتها ولا يحصل منها على فائدة . فاذا تصفحها من اولها الى آخرها كان مثلهُ مثل من يقطع الطريق تحت ستر الظلام فلا يرى شيئاً من البلاد التي على جوانبها او مثل غريب يمرُّ نهاراً باقليم يرى من قراهُ وقطّانهِ ولا يعرف قريةً ولا انساناً فما يستطيع الاّ ان يقول رأيت قرًى كثيرة ولا يمكنهُ ان يسمّي قريةً واحدةً منها فتكون مطالعة مثل هذه الاسفار خاوية موحشة لا لذّة فيها ولا فائدة وراءها

وقد تكون البلاد التي ينتقل فيها قذرةً خبيثة الهواء فتنبو نفسهُ عنها لما يلحق نظرهُ وشمهُ من الالم لرؤية الاقذار وخبث الرائحة ويقابل بلاداً تلك صفتها كتب تكثر فيها الالفاظ المستقبحة والقصص المستكرهة مما لا يسع المهذّب الاّ ان يسد أُذنيهِ عن سماعها ملفوظةً ويغمض عينيهِ عن رؤية حروفها مكتوبةً . فمن طال مكثهُ في بلد فاسد الهواء كدر الماء كان عرضةً لان تهجم عليهِ العلل فتذهب بحياتهِ . ومثلهُ عاقبةً ومآلاً من يكثر من قراءة نظائر هاتيك الكتب فلا يؤمن عليهِ ان تلصق الأدران بنفسهِ فتلبس بعد بياض براءتها سواد المخازي

وقد تكون طرق السفر سهلة ممهدةً تمرُّ بها العجلات وعلى جوانبها الاشجار والحدائق والمنازل الجميلة والدور البديعة تذهب بسالكها الى بلاد عامرة تخفق فوقها راية العلم والأدب او الى مدن فيها القصور الشاهقة والاسواق الحافلة . والمدارس الزاهرة ومظاهر سكانها مما يروق الناظر ومعاشرتهم مما يسرُّ الخاطر وينير العقل ومثل هذه الطرق الكتب النقية المهذّبة الخالية من الالفاظ المستهجنة والتراكيب المعقّدة الظاهرة فيها المعاني ظهور الاصحّاء من اهل الجمال في الحر ثياب المخمل والحرير فيخدع فيها جمال اللابس جمال الملبوس

فمن هاتيك الكتب يجني المطالع الثمار الطيبة الطعم الحسنة المنظر فيرجع عنها مسرور القلب بما رأى مستنير الذهن بما عرف . يشعر لسانهُ الدرر العالية مما تناول جنانهُ من تلك الكتب التي تقابل من يطالعها بالابتسام وتجلسهُ على مائدة حافلة لا بانواع الطعام لكن بالوان من الافكار . لذّتها عند القوة العاقلة تفوق لذّة الاطعمة الطيبة عند القوة الذائقة . فان تيسر للطالع ان لا يتصفح الاّ كتباً من هذا النمط فكأنما اقتصر على المناهل العذبة والموارد الصافية فتحسن عليها صحتهُ ويهنأُ عيشهُ ولا يصادف ما يؤلم حاسةً من حواسهِ بخلاف

الكتب الشبيهة بالمياه الآجنة في الامكنة الوبيلة التي تعاف النفس شربها ويعلّ المزاج منها كالاسفار المشحونة بالاقاصيص المصنوعة والحكايات الموضوعة فما راجت هذه الاسفار في قوم الاّ اطفأت انوار عقولهم وقذفت بهم الى غور الدلّ . فانظر الى الصين التي تقدَّر بثلث العالم ترَ الى اي حطة نزلت الخرافات باهل تلك المملكة الكبرى فمن اعظم الاحسان الى بني الانسان احراق كتب الخرافات واخلاء الدنيا من آثارها

ثم ان السفر قد يكون منحصرًا في المملكة التي ينتسب المسافر اليها وقد لا يكون كذلك ومثلهُ المطالعة فهي إما منحصرة في لغة المطالع ومؤلفات علماء بلادهِ وإما متجاورتها الى لغة قوم او لغات اقوام آخرين . فمن الكتب المكتوبة بلسان غير عربي ما هو كمعادن الفضة والذهب ومغاوص اللؤلؤ مثل كتب العلوم والفنون والصنائع . ومنها ما هو كالبساتين الحاوية انواعًا من الاشجار والفواكه وضروبًا من البقول الطيبة والنباتات العطريَّة مثل كتب التاريخ وسير العلماء والادباء والفضلاء . ومنها قصص وحكايات مما يتعلل بهِ العوام في اوقات الفراغ على ان في هذه قسمًا مما يجب تطهير الارض منهُ وتسليط النار عليهِ . فمن يقرأ كتب نبغاء الافرنج وعلمائهم لا يصدر عنها الاّ وفي ذهنهِ جواهر فوائد وكذلك من يتصفح كتب العلماء من كل جيل . ولا يخفى ان نحو ثمانية اعشار ما تذيعهُ جرائدنا ومجلاّتنا معرَّب عن كتب الاعاجم ومجلاّتهم وصحفهم وفي بعض هذه المعرَّبات من الدلائل على ما تضمنتهُ كتبهم ومنشوراتهم من الثمار الفكرية ما يهجم بالقارىء على تعلم لغة العجمية والاجتهاد لاكتساب ملكة الانشاء في العربيَّة

حياة مطالع التاريخ

من يطالع التاريخ فكأنهُ وُلد منذ وُجد البشر على الارض وبقي حيًّا ينتقل من عصر الى عصر . ولا غرو فكتب التاريخ صور الامم الخالية ورسوم القرون الماضية فاذا تصفحها الانسان فكأنما رأى تلك الامم وعرف ما كانوا عليهِ وما جرى بينهم من الحروب وما ارتبطوا بهِ من المواثيق . فقارئ التاريخ هو الحي الاكبر والسائح الاعظم فان كان ممن رزقوا ثقابة الذهن وقوَّة الاستنتاج كان لا الذّ من مجالسهِ ولا أفيد من حديثهِ ولا اغزر منهُ مادةً للكتابة اذ هو كما قلت اوسع روايةً واطول عمرًا

ومن درى اخبارَ من قبلهُ اضاف اعمارًا الى عمرهِ

الخلاصة

اقصى ما نويت من بث هذه الخواطر ان احثّ امثالي على تغذية العقل وانماء الآداب

بمطالعةٍ تكون كالطعام المائع . ولا مراء انهُ يستدل على انتفاع المرء من مطالعة كتاب علمي بارتقائهِ الى درجة العارفين بذلك العلم ومن مطالعة كتاب تهذيبيّ بتحسن اخلاقهِ والنزوع عن سيء عاداتهِ فغاية الغذاء حفظ الحياة وغاية المطالعة تنوير الذهن فان كانت المطالعة لا تنير الذهن ولا تهذب النفس فهي كطعام لا يحفظ الحياة

هذا ومن اراد ان يطيل البحث في هذا الشأن فقد مهدت لهُ السبيل ومن اراد ان يتدبر ما قلت ممن يهمهُ تنوير الذهن مع ادب النفس وطهارة القلب فما احسبهُ الاَّ مقبلاً على مقالتي كالشهوان على بواكير الفاكهة

النبات في القمر

أتى على الارض زمن لم يكن لها فيهِ قمر يتبعها ويدور حولها ولا كانت مثلما نراها الآن بل كانت كتلة سائلة تغطيها قشرة سمكها نحو خمسة وثلاثين ميلاً . ولا يعلم متى كان ذلك تماماً وانما يعلم انهُ كان منذ ملايين من السنين ايام كانت الارض تدور على محورها بسرعة متزايدة قصر بها اليوم حتى صار بضع ساعات فلما صار طولهُ ثلاث ساعات نزلت بالارض نازلة تعدُّ من اكبر النوازل في تاريخ الاجرام السموية فان قوة الابتعاد عن المركز فيها عظمت الى حدٍ ان انفصل عنها خمسة آلاف مليون ميل مكعب من جرمها وقذف بها الى الفضاء فكان منها القمر

ولا يخفى ان القمر اكبر التوابع والاقمار بكثير حتى انهُ يخيَّل للناظر اليهِ والى الارض من جرم مجاورٍ لها انهما سيار مزدوج . ولما كان جرمهُ اصغر من جرم الارض فان جاذبيتهُ اضعف من جاذبيتها بكثير . فلو أُتيح لانسان منا ان يسافر اليهِ ويسكن فيهِ لوجد ان قوتهُ البدنيَّة تحاكي ستة اضعاف ما كانت عليهِ وهو على الارض اي انهُ يستطيع ان يرفع بيديهِ جسماً ثقلهُ ستة اضعاف ما يستطيع رفعهُ هنا ويركض بسرعة تساوي ستة اضعاف سرعتهِ هنا ويتمُّ من الاعمال ستة اضعاف ما يتمهُ هنا في وقت واحد . وذلك لان القمر يجذب الاجسام التي عليهِ بقوة تعادل سدس قوة جذب الارض للاجسام التي عليها

ومع ان المسافة التي تفصل بيننا وبين القمر تبلغ ٢٤٠٠٠٠ ميل فاننا نعلم عن طبيعة وجههِ المتجه الينا اكثر مما نعلم عن الاصقاع المتجمدة او عن قلب افريقية . فقد رسمت خرائط للسهول الواسعة السوداء التي تظهر فيهِ وصوّرت بالفوتغراف وكان يظن قبلاً انها بحور .

وكذلك رسمت خرائط لبراكينهِ وجبالهِ العالية التي يبلغ علوُّ بعضها ٢٠٠٠٠ قدم

وهو يختلف عن ارضنا من اوجه كثيرة فان آثار النيران التي كانت تتأجج فيهِ قدماً بادية على سطحهِ في كل بقعة منهُ حتى انك لتراهُ بالتلسكوب اكلف الوجه مغضَّنهُ كثير الحزون والاخاديد ليس فيهِ ما يقرُّ العين ويشرح الصدر . والبراكين كثيرة فيهِ وخصوصاً في قطبهِ الجنوبي الى حدّ ان قال غليليو في وصفها انها تشبه العيون التي تظهر على ذنب الطاووس وكان اول من نظر الى القمر بمنظار . وبعض هذه البراكين كبير جدًّا حتى ان الواقف في وسط فوهة احدها لا يرى جدارها المحيط بهِ لبعدهِ عنهُ . وقد يبلغ قطر الفوهة ١٠ اميال او عشرين ميلاً او ستين

وربَّ سائل يسأل هل هذه البراكين خامدة . والجواب ان جمهور الفلكيين على انها كذلك ولكن الاستاذ بكرنج استاذ الفلك في كلية هارفرد يقول انهُ ظهر لهُ من بعض الارصاد ان منها ما هو ثائر. واعظم دليل يستند اليهِ ما شوهد من تغيُّر حجم البركان المسمى لينه . فقد صورهُ بعضهم في خريطة قديمة فقال انهُ معتدل الحجم . وصورهُ آخر بعد ذلك بنحو قرن فوصفهُ بقولهِ انهُ صغير الحجم . وبعد اختراع آلات القياس الحديثة الدقيقة قيست فوهتهُ مرارًا فجاءت النتيجة كثيرة الاختلاف فمرة كان قطرها اربعة اميال وأُخرى ستة اميال واليوم ثلاثة ارباع الميل . فان كان هذا البركان خامدًا فبمَ يعلل هذا التغير الذي طرأ على فوهتهِ

ومما استدلَّ الاستاذ بكرنج منهُ على ثوران بعض براكين القمر رؤيتهُ سحبًا بيضاء كثيفة تتصاعد من شقّ اسمهُ وادي شروتر مما لا يحدث لو كان البركان خامدًا . وقد اشتهر بكرنج بدقة ارصادهِ حتى لا يكاد احد يرتاب في صحتها

هذا واذا كان بعض براكين القمر ثائرًا فلا بدَّ ان يقذف شيئًا الى الفضاء . وقياسًا على براكين الارض لا بدَّ ان يكون ذلك الشيءُ ماء وغاز الحامض الكربونيك ولكن لما كان الضغط على سطح القمر واطئًا جدًّا بسبب ضعف الجاذبية وكانت درجة الحرارة لا تقلُّ عن ٤٦٠ درجة تحت الصفر بمقياس فارنهيت في ليلهِ الطويل فلا يمكن ان يوجد الماء فيهِ سائلاً بل بصورة ثلج وجليد . فهل ثمة دليل على وجود الثلج والجليد في القمر

ثم ان كل بركان من براكين القمر تقريبًا مبطَّنٌ عند فوهتهِ ببطانة بيضاء وقمم جبالهِ العالية مكللة بالبياض . وبياض قطبهِ الجنوبي مما يبهر الابصار . فما هذا البياض . في اعتقاد معظم الفلكيين انهُ لون سطح القمر الطبيعي . وفي اعتقاد الاستاذ بكرنج انهُ لون الثلج

والجليد . وظهور هذا البياض تارة واختفاؤُهُ اخرى لا يمكن تفسيرها الاَّ بالمذهب الاخير اي ان الثلج والجليد يتبخَّران في نهار القمر الطويل وطولهُ نحو ١٥ يوماً بايامنا ويتكونان في ليلهِ الطويل

واذا كانت براكين القمر تقذف ماء بصورة بخار وغاز الحامض الكربونيك فما يمنع وجود احياء في القمر ولو على ادنى الصور والاشكال . وللاستاذ كرنج يقول انهُ رأى آثار نبات على سطح القمر فان فيهِ بقعاً متغيرة تسودُّ بعد شروق الشمس وتزول عند الغروب ولا يمكن ان تكون ظلالاً لانها تكون على اظهرها عند الظهيرة . ولا ترى البتة في الاقاليم القطبية فهذه البقع هي نبات في رأيهِ . وسواء كان مصيباً او مخطئاً فقد أبان سبب منظر حار فيهِ الفلكيون وضلوا

ولا يعترض على وجود الحياة في القمر انخفاض درجة حرارتهِ فان من النباتات الارضية ما ينمو في الاصقاع المتجمدة حيث الحرارة قلَّما ترتفع عن درجة ذوبان الجليد. ومن البكتيريا ما يعيش في اشدّ برد تمكن الانسان من احداثهِ بالوسائط الصناعية

وغاية ما يستفاد من ابحاث الاستاذ بكرنج في القمر وطبيعتهِ انهُ وان يكن قفراً بلقعاً شديد البرد فهو ليس عديم الحياة كما هو الرأي الشائع

فلسفة اللون الاصفر

اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع من قلم العالم هفلوك أِلس احد مشاهير الكتاب الاميركيين فاقتطفنا منها ما يأتي

للون الاحمر شان عظيم في امور الامم العقلية على تعدد نحلهم وتفاوتهم في درجة الحضارة والعمران . اما اللون الاصفر فليس كذلك بل ان تأثيرهُ في الامم يختلف جداً باختلاف الزمان والمكان ودرجات التمدن وفي الافراد باختلاف اطوار العمر وليس بين الالوان لون مثلهُ يرفع بعض الناس قدرهُ الى السبع الطباق وينزلهُ البعض الى ادنى دركات الامتهان

ويظهر من درس تاريخ اخلاق الشعوب المتوحشة انها تبتهج باللون الاصفر بوجه عام لا تفضّل عليهِ سوى اللون الاحمر ومنها من يساوي بينهما او يفضّل الاصفر على الاحمر. فاهل بعض اقسام غينيا الجديدة مولعون باللون الاحمر ولكنهم يحبون اللون الاصفر كذلك وقد يفضلونهُ على الاحمر بدليل انهم يطعمون نوعاً من الببغاء ذي الذنب الاحمر جذوراً

صفراء ليصفرّ ذنبهُ لانهم يجهلون الصبغ بالالوان واهل جزائر الاصدقاء ينزلون اللون الاصفر منزلة الاحمر او يعدونهُ ثانياً لهُ ومثل ذلك يقال في اهل اوربا القدماء فانهم كانوا ينعتون الذهب بالاصفر والاحمر على السواء

هذا في الجماعات واما في الافراد فان صغار الاولاد (واوجه الشبه بينهم و بين المتوحشين كثيرة) يحبون الاصفر مثل المتوحشين ويفضلونهُ عليهِ غالباً والسبب في ذلك كون الاصفر اشدّ ظهوراً ولمعاناً من الاحمر على ما يرى البعض ولعلهم مصيبون في ذلك . وقد جرَّب بعضهم تأثير الالوان في الاولاد فوجد ان منهم من كان يفضل الاصفر بلا تردُّد وينتقي الاشياء الصفراء من بين اشياء ملونة بالوان اخرى وهو لا يزال طفلاً . وعرض آخر كرتين الواحدة حمراء والاخرى صفراء على طفل عمرهُ اربعة اشهر فكان يتناول الصفراء دون الحمراء كلما عرضتا عليهِ . ولما كاد يبلغ الحول كان ينتقي الكرة الصفراء ست مرات في كل عشر مرات ووجد آخر ان طفلهُ كان يتردَّد كثيراً في اختيار الاصفر ولكنهُ لم يكن يتردد في اختيار البرتقالي . وعرضت زهرتان الاولى حمراء والثانية صفراء على طفل عمرهُ سنة ثم عرضت عليهِ ثلاث ازهار حمراء وبيضاء وصفراء بالتتابع ثم اربع ازهار حمراء وبيضاء و برتقالية وصفراء فاختار الصفراء في المرار الثلاث ولكنهُ توقَّف في المرة الثالثة قليلاً بين الصفراء والبرتقالية

وظهر من تجارب آخرين ان تفضيل الافراد للون الاصفر يقلُّ بتقدمهم في السنّ حتى ان البنات لا يعدن يفضلنهُ على غيرهِ بين الرابعة والسابعة من سنهنّ . وامتحن الاستاذ لوبسين الالماني تأثير الالوان في تلميذات مدرسة في كيال بالمانيا عمرهنّ بين الثامنة والرابعة عشرة وكان يعرض عليهنّ الالوان زوجين زوجين فلم يكنّ يفضلنَ البرتقالي على لون آخر وكنّ يفضلنَ الاصفر على الاخضر وعلى البنفسجي غالباً ولكنهنّ لم يفضلنهُ البتة على الاحمر ولا على الازرق . ووجد آخر انهُ كلما تقدَّم الاولاد ذكوراً واناثاً في السنّ جعل الذكور يفضلون الالوان التي في جهة البنفسجي من الوان الطيف الشمسي والاناث يفضلن الالوان التي في جهة الاحمر منهُ

ووجد وِسلر ان كبار التلامذة في المانيا ذكوراً واناثاً قلما يفضلون الاصفر على غيرهِ فان ٣ في المئة من الذكور يفضلونهُ على غيرهِ و ٥ في المئة من الاناث . وان الرجال يكرهونهُ اكثر من سائر الالوان وان النساء يكرهن البرتقالي اكثر من غيرهِ . وجرَّب جاستر و تأثير الالوان في ٤٠٠٠ رجل وامرأة في معرض شيكاغو فوجد انهم اقلُّ استحساناً للاصفر والبرتقالي من سائر الالوان وان النساء اكثر استحساناً للاصفر من الرجال

هذا في الافراد والجماعات الصغيرة من الناس ولكن لا يصحّ اطلاقهُ على مجموع البشر عموماً فان في الارض امة عظيمة جدًّا تنزل اللون الاصفر اسمى منزلة من الاجلال والاكرام وهي الامة الصينيَّة وكذلك سكان الهند وسيلان وشبه جزيرة ملقًا بل اهل قارة اسيا كلها قديمًا وحديثًا . فاهل الهند وسيلان يفضلون الازهار والملابس الصفراء على غيرها ويقدسون المواد التي يستخرج منها الصباغ الاصفر ويعدون وجودها لازمًا في بعض حفلاتهم الدينية مثل الكركم والزعفران . وكان الفرس وسكان اوربا في القرون الوسطى يعتقدون ان الزعفران يفعل فعل السحر فيضعونهُ في اكياس صغيرة يحملونها عوذًا وتمائم (١) ويستعملونهُ كثيرًا في طعامهم . وكذلك البوذيون فانهم يقدسون اللون الاصفر وزهرتهم المقدسة صفراء والاسرائيليون فقد شبهت العروس في نشيد الانشاد بالكركم . وعند الصينيين ان الصفرة لون حسن الحظ مثل الخضرة والحمرة . واهالي ملقًا يعتقدون ان البياض اقدس الالوان يستعملونهُ للمصالحة بين الارواح الشريرة وان الصفرة تتلوهُ في الطهارة والقداسة . ورد في تواريخهم ان احد سلاطينهم نهى العامة عن لبس الملابس الصفراء وحمل المناديل الصفراء وتعليق السجوف الصفراء في منازلهم لان اللون الاصفر اقدس من ان يدنسهُ العامة بادرانهم وعليهِ اختصهُ سلاطينهم بانفسهم منذ ذلك الحين

وكان اهل اوربا في القرون الوسطى يفضلون اللون الاصفر على غيرهِ وان كانوا لم يقدسوهُ مثلما يقدسهُ اهل اسيا الآن . ففي بلاد اليونان ورومية كان اللون الاحمر اقدس الالوان والاصفر لون ملابس الاعراس للنساء والاولاد . ذكر بلينيوس ان اللونين الاحمر والاصفر كانا اكثر الالوان شيوعًا في الصور القديمة . وقال امبدوكليس ان الالوان الاربعة الاصلية هي الابيض والاسود والاحمر والاصفر . واكثر هوميرس وشعراء الرومان من ذكر اللون الاصفر في قصائدهم

***

هذا من حيث تاريخ اللون الاصفر وتأثيرهُ في طوائف البشر قديمًا وحديثًا . ورب سائل يسأل وما معنى هذا التضاد بين اوربا الحديثة عن جانب والامم القديمة واسيا عن الجانب الآخر من حيث اعتبار اللون الاصفر وما هو السبب في عدم ابتهاجنا بلون كان اهل العصور القديمة ولا يزال اهل قارة اسيا يجلون قدرهُ لانهُ لون الشمس والذهب والحنطة

(١) [المقتطف] كان العرب يعتقدون في الزعفران مثل ذلك على ما يظهر بدليل قولهم لمن اعتراه الحزن انهُ في صفرة لانهم كانوا يمسحونهُ بشيءٍ من الزعفران لمعالجته فيصفرّ جلدهُ

والعسل والكهرباء مع انهُ اللون السائد في نور الشمس والانوار الاصطناعية التي نستضيء بها. ولا يمكن ان يكون السبب في ذلك ارتقاء ذوقنا عن ذوق الاقدمين من حيث النظر الى الجميل والجمال ومن ذلك مخالف للواقع بشهادة اعاظم المصورين. يحكى ان المصور رمبرند الشهير كان وهو يزيد فنهُ اتقاناً يزيد اعجاباً وتعلقاً باللون الاصفر حتى انهُ طلى صورهُ الاخيرة بطلاء ذهبي

ويؤخذ من المقارنة والاستدلال ان ظهور الديانة المسيحية كان السبب في ذلك الانقلاب وتفضيل الالوان الغامقة على الفاتحة وهذا نشأ عن مقاومة الديانة المسيحية للوثنية عند ظهورها ورفض المسيحيين لكل ما كان فيهِ رمز للفرح والكبرياء. وكان الاحمر والاصفر اللونين السائدين حينئذٍ وحبُّ الاحمر مغروساً في الطبيعة البشرية الى حدّ ان الديانة المسيحية لم تستطع استئصالهُ من صدور ابنائها فكانت النتيجة ان دولة الاحمر سادت ودولة الاصفر دالت وبات الاصفر لون الحسد والضغينة. فصوَّر يهوذا الاسخريوطي بملابس صفراء وأُكره اليهود في بعض البلاد على لبس الملابس الصفراء. وصبغت ابواب منازل الخائنين والمجرمين في فرنسا في القرن السادس عشر باللون الاصفر. وحكم ديوان التفتيش في اسبانيا على المراطقة الذين ارتدوا الى الايمان ان يعلقوا صليباً اصفر تكفيراً عن مروقهم الاول وحمل شمعة صفراء

ومن اسباب مقت المسيحيين للون الاصفر علاقتهُ بالحبّ الدنس او الزنى. فقد كان لون الحبّ الطاهر اولاً فكان العذارى يلبسن اثواباً صفراء في اعراسهنَّ وجاء في الالياذة وكتاب جيتاجوفندا الهندي انهم كانوا يفرشون للمحبين فراشاً من الكركم (الزعفران). ثم انقلبت الحال في عهد اليونان والرومان فاتخذتهُ الحليلات والزانيات لوناً لملابسهنَّ وصبغن بهِ شعورهنَّ وظلت الحال كذلك الفي سنة او اكثر الى عصرنا الحاضر فصار الاصفر رمز الفحشاء في اوربا فلذلك كرههُ المسيحيون

ثم جعل الناس يعبّرون عن كرههم للون الاصفر بابعادهِ عن كلّ جميل والصاقهِ بكل قبيح فقالوا ان الاصفر لون صفراء المرارة واليرقان. وخلط بعض القبائل بين اللون الاصفر والصفراء حتى اطلقوا اسم الصفراء على كل ما هو اصفر واخضر. وصار الاصفر لون الحسد والسوداء.

وصايا مفيدة

اوصى بها السر متى هيل اولادهُ وكان كبير قضاة الانكليز في القرن السابع عشر

كتبت اليكم يا اولادي الاعزاء هذه الوصايا في ما يتعلق بالكلام لان اكثر ما يصيب الناس من خير او شر ناشئ عن الكلام خيرًا كان او شرًّا

لا تقولوا ابدًا عن شيء انهُ حق وانتم تعلمون او تظنون انهُ باطل . لان الكذب اثم عظيم لدى الله الذي وهبنا لسانًا لينطق بالحق لا بالباطل . وجناية على الناس لانهُ حيث لا تكون حرمة للصدق لا يكون أَمن في المعاملات . وهو ضرر على الكاذب لانهُ يلحقهُ بالعار ويبث الخساسة في نفسهِ فيصير يستصعب النطق بالحق ومجانبة الكذب ولو لم يكن لهُ موجب. ومصير الكذاب ان يكف الناس عن تصديقهِ وانهُ هو نفسهُ لا يكاد يعرف متى ينطق بالكذب

وكما يجب عليكم الحذر من الكذب فكذلك يجب عليكم الحذر من الاقتراب اليهِ كالابهام والمراوغة او ان تثبتوا شيئًا لا دليل عليهِ الا الاشاعة او الظن او الوهم

وليكن كلامكم قليلًا ولا سيما امام من هم اكبر منكم او امام الغرباء لئلا تظهروا جهلكم وتحرموا انفسكم من فوائد المعرفة والحكمة والخبرة التي كنتم تكسبونها منهم لو لم تسكتوهم بكلامكم الفارغ

لا تصخبوا في الكلام ولا تغلظوا بل أَفحموا الخصم بالحجة لا بالصياح

لا تقاطعوا المتكلم بل اسمعوا ما يقولهُ الى النهاية لكي تبلغوا غاية الفهم وتحسنوا الاجابة

تأملوا قبل ان تتكلموا ولا سيما اذا كان الموضوع خطيرًا وزنوا معنى ما تريدون قولهُ والعبارات التي تقصدون استعمالها حتى تكون دالة على المراد مطابقة لمقتضى الحال من غير ان تؤْذي السامع . فان الذين لا يفكرون الا متى شرعوا في الكلام او الذين يتكلمون ثم يفتكرون هم الطائشون الذين لا يتبصرون في عواقب الامور

اذا كان جليسكم ممتازًا بمعرفة علمٍ او فنٍ كالزراعة والتاريخ والرياضيات فسوقوهُ الى الحديث في ذلك الامر وانتبهوا لما يقولهُ واحفظوهُ في ذاكرتكم او اكتبوهُ . فاذا فعلتم ذلك جمعتم فائدة عظيمة ممن تحادثونهم واكتسبتم ما تنتفعون بهِ في احوال كثيرة

اذا كنتم بين جماعة عليهم سمات الخفة والطيش فكونوا حذرين في محادثتهم ومعاملتهم لكي لا تماثلوهم في ضلالهم

اذا سمعتم احداً لا تعرفون فيهِ الصدق والرصانة يقص قصصاً غريبة فلا تسرعوا الى تصديقها واذاعتها ولكن اذا لم يكن من معارفكم الاخصاء فلا تبادروا الى معارضتهِ واذا اضطررتم الى اظهار رأيكم فافعلوا ذلك بالحشمة والادب لا بالفظاظة والخشونة فتتنزهوا عن اغاظة احد وعن ملامتكم على سرعة التصديق

احذروا ان تمدحوا انفسكم فان ذلك دليل على انكم لستم على شيء من الشهرة . ومدح النفس قبيح مكروه عند الناس اجمع

امدحوا الغائب ما استطعتم الى ذلك سبيلاً ولا تغتابوا احداً الاَّ اذا كنتم على يقين انهُ يستحق اللوم او انهُ يرجى بهِ اصلاحهُ او سلامة الغير منهُ

ابعدوا عن الاقسام والشتائم والسب والحجاج

اتقوا الهزء والسخرية باحد لعيبٍ فيهِ او تشويه او تظاهراً منكم بما تحسبونهُ ذكاء وليس هو كذلك (ومن امثال الانكليز من يهزأ بالناس يهزأ بهِ ومن يعضّ يُعضّ)

احذروا كلام المذمة والتهديد والحقد فان قول الخير يكسب الصداقة وقول السوء يجلب العداوة . ومن الحزم اصطناع ما امكن من الاصدقاء ولا سيما اذا كان ذلك بالكلام الطيب . ومن الحمق ان تصيروا لكم عدوًّا بكلام سوء لا فائدة منهُ للمتكلم

اذا اذنب اليكم احد فقد يجوز ان توبخوهُ واذا كان المذنب اليهِ اكبر من المذنب فالتوبيخ واجب غير انهُ يجب ان يكون بلا مذمة ولا شراسة والاَّ فلا يحصل منهُ الغرض المطلوب والفائدة المقصودة بل يسخط المذنب ولا يصلح الذنب ويحق اللوم على اللائم

اذا غضب احد واساء اليكم في الكلام فالاولى ان تشفقوا عليهِ لا ان تسخطوا . وانكم لتجدون الصمت او الجواب اللين ابلغ في الانتقام من المغضوب وهو يؤدي بهِ الى الرجوع عن غضبهِ او يكون توبيخاً صارماً لهُ وقصاصاً اليماً

واوصيكم اخيراً ان تشتغلوا بالاعمال المفيدة لان البطالة تربي الافكار الباطلة الخبيثة التي تفسد القلب والسيرة . تلطفوا وتوددوا واكرموا الجميع ولا تعاملوا الخدم بالقساوة والفظاظة

يوحنا ورتبات

باب الزراعة

سعر القطن وحالة القطر المالية

لقد تحققت الاماني فارتفع سعر القطن المصري وزادت قيمة الصادرات على الواردات ونجت البلاد من الافلاس الذي كان يخشى منهُ عليها لو استمرَّت الحالة سنتين اخريين على ما كانت عليهِ في السنة الماضية . فبلغ ثمن قنطار القطن في الكنترانات من عشرين ريالاً الى ٢٢ ريالاً او اكثر قليلاً اي بلغ ثمن قنطار القطن ببزرتهِ نحو خمسة جنيهات ودام على ذلك منذ ثلاثة اشهر الى الآن ولو بيع القطن بهذا السعر من اكتوبر الماضي لبلغ ثمن هذا الموسم نحو ٣٠ مليون جنيه مع ان ثمن الموسم الذي قبلهُ لم يبلغ اكثر من عشرين مليون جنيه . ولكن ارتفاع السعر جاء متأخرًا بعد ان بيع نحو ثلثي الموسم فلا نظن ان الزيادة تكون اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات حصل نصفها في الاربعة الاشهر الماضية وسيحصل النصف الثاني منها في الاربعة الاشهر الباقية من هذا الموسم الى آخر اغسطس

اما حالة القطر المالية الآن فقيمة صادراتهِ زادت في الاشهر الاربعة الأولى عما كانت عليهِ في العام الماضي مليونًا و ٨٤٥ الف جنيه ولولا النقص في قيمة بعض الصادرات الزراعية لكانت الزيادة اكثر من مليوني جنيه لان القطن وحدهُ زاد اكثر من مليوني جنيه ولكن نقص ثمن الصادر من السكر اكثر من مئتي الف جنيه ومن البصل ١٣٨ الف جنيه ومن الفول نحو مئة الف جنيه ومع ذلك بقيت الزيادة في قيمة الصادرات مليونًا و ٨٤٥ الف وقد زادت قيمة الواردات ٥٢٩ الف جنيه واذا حسبنا ان القطن الصادر من الاسكندرية يقدَّر ثمنهُ اقل مما يباع بهِ بنحو ١٥ في المئة فيكون ثمن القطن الصادر قد زاد في الاربعة الاشهر الماضية عما كان عليهِ في العام الماضي مليونين و ٣٠٠ الف جنيه

ثم ان سعر القطن الجديد مقطوع الآن في الكنترانات بنحو ١٧ ريالاً فاذا لم ينقص عن ذلك كما يرجح بلغت زيادة الصادرات على الواردات في آخر هذا العام مبلغًا لم تبلغهُ من قبل فاوفي النقص الذي حدث سنة ١٩٠٤ وعادت مالية البلاد الى ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات حينما كانت قيمة الصادرات تزيد عن قيمة الواردات نحو ستة ملايين من الجنيهات يوفي بها القطر ربا دينهِ ودين حكومتهِ

سبب ترقيع القطن

اعتاد المزارع المصري ان يضع كثيرًا من البزور في كل حفرة يزرع القطن فيها لكي تتعاون معًا وترفع التراب عنها وتظهر على وجه الارض حالما تنبت . وهذا اسراف في مقدار ما يزرع من التقاوي لانهُ اذا كان الاردب الواحد يكفي لزرع الاطيان اذا وضعت بزرة واحدة في كل حفرة فاذا وضعت عشر بزرات فلا بدَّ من استعمال عشرة ارادب . وثمن التقاوي ليس بالشيء القليل ولا سيما اذا كانت منتقاة من محصول جيد ومع ذلك فكثيرًا ما يحدث ان جانبًا كبيرًا من بزر القطن لا ينبت ابدًا وبعض الذي ينبت ييبس سريعًا فتدعو الحال الى الترقيع . ولم يكن يعرف السبب الذي يمنع بعض البزور من الانبات او الذي يميتها حالاً بعد ما تنبت ولكن يظهر من التجارب العلمية الجارية الآن في محل الجمعية الزراعية الخديوية انهُ قد عرف السبب وهو مرض فطري يصيب القطن حالما ينبت ويميتهُ حالاً وهو شديد الفتك والعدوى فاذا وضعت يدك على نبات مصاب بهِ ثم وضعتها على نبات سليم انعدى السليم وذبل ويبس. وعلم ايضاً ان هذا المرض يظهر وينتشر اذا كان الهواء باردًا ولكن اذا كان الحرُّ شديدًا لم يظهر او لم ينتشر اذا ظهر . ولا تزال التجارب جارية للوقوف على الوسائل التي يمكن استئصال هذا الداء بها

تمييز القطن الهندي من العفيفي

لا يُعلَم كيف دخل القطن الهندي الى هذا القطر ولا يبعد ان يكون ناتجًا بناموس الرجوع الى الاصل اي ان يكون القطن المصري متأصلاً من قطن هندي او من قطن مثل القطن الهندي فيعود بعضهُ الى اصلهِ احيانًا . وهذا امر شائع في النبات والحيوان . ومهما يكن السبب فالقطن الهندي صنف خاص لهُ مميزات كثيرة تميزهُ فبزرتهُ طويلة دقيقة م[illegible] احد طرفيها واشجارهُ كبيرة قليلة اللوز وقطنهُ ابيض قصير الشعر . فاذا اختلط القطن العفيفي بهِ لم يشترهِ التاجر بثمن القطن العفيفي فيتعب الارض ويقلل المحصول ويرخص الثمن . ولهذا اهتمت الجمعية الزراعية بتنقية بزر القطن العفيفي منهُ ولكنها وجدت انهُ اذا [illegible] القطن الهندي مع القطن العفيفي وتلقح زهر الواحد من زهر الآخر اتى بزر القطن الهندي م[illegible] بزر القطن العفيفي في شكلهِ فلا يمكن التمييز بينهما ثم اذا زُرع نبت منهُ نبات القطن الهند[illegible] ولكن وُجد بالمراقبة ان نبات القطن الهندي يمتاز عن نبات القطن العفيفي عند ا[illegible] ظهوره فانهُ يكون فيه حمرة كثيرة عند ملتقى الورقتين الاوليين بالساق واما نبات القط[illegible]

ة فيهِ جدًّا فيسهل تمييز نبات القطن الهندي حال ظهورهِ ويسهل
ا فعل ذلك المزارعون كلهم تنقى القطن المصري من القطن الهندي

حركة القطن

اسكندرية حتى ١٨ مايو الجاري	٥٨٥٩٠٩٣	قنطاراً
ي	٦٠٨١٦٨٠	«
لى ١٨ مايو	٥٣٦٥٠٤٤	«
ي	٥١٤٤٢٥٦	«
مكندرية هذا العام	٠٨٤٠٠٤٩	«
ي	١٣٤٦٤٣٤	«

ان الموسم لاخير اقل من الموسم الذي قبلهُ وقد بلغ ذلك الموسم
. ان يبلغ الموسم الاخير ستة ملايين ومئة الف قنطار الى مئة
الصادرات هذا العام اكثر من مئتي الف قنطار عن مثلها في
ات اكثر من نصف مليون قنطار وهذا النقص في المتأخرات اثر
ستقبل واذا ثبت ما يقال عن الموسم الاميركي وهو ان الارض
سبعة او ثمانية في المئة عما كانت عليهِ في العام الماضي قوي الأمل
ا تهبط بهِ الاسعار . واذا زاد الموسم الاميركي على نسبة مساحة
من احد عشر مليون الة وحينئذٍ يعود سعر القطن المصري في
او اكثر وهو الآن نحو ١٧ ريالاً

دودة القطن

دودة لوزة القطن المصري

الموظف المختص بعلم الحشرات في الجمعية الزراعية الخديوية الى

ة القطن ضرراً عظيماً كل سنة في اغسطس وسبتمبر واكتوبر
واللوز اثناء نموهِ فيموت او يفتح قبل تمام نموهِ فتكون النتيجة الحصول

ر الضرر الناتج عن هذه الآفة بما يزيد كثيراً عن مليون جنيه

انكليزي . فيظهر من ذلك ان مسألة دودة اللوزة جديرة باهتمام كلّ من لهُ علاقة بزراعة القطن في هذه البلاد . ولذلك حررنا هذه المذكرة لتوجيه انظار المزارعين الى اهمية هذا الامر ولنشرح لهم تاريخ حياة هذه الدودة واوصافها حتى تسهل عليهم معرفتها

وصف الدودة وتاريخ حياتها

تولد هذه الدودة من فراشة طولها من راس جناحها الواحد الى راس الآخر ٢٢ مليمترًا ولون راسها وصدرها وجناحيها الاماميين اخضر لامع مثل لون حب السلّة . واما لون جناحيها الخلفيين فابيض ولون موَّخر بدنها رمادي فضي . ومن هذه الدودة نوع آخر لون رأسهِ وصدرهِ واجنحتهِ الامامية اصفر

وهذه الفراشات كثيرًا ما توجد مستقرة على اوراق القطن . وترى احيانًا طائرة اذا مشى احد في ارض مزروعة قطنًا

والفراشة الانثى تضع بويضة مستديرة ذات لون اخضر ضارب الى الزرقة على اللوزة غالبًا في احد الخطوط التي تقسم اللوزة قرب قمتها . والقاعدة هي ان الفراشة تضع على اللوزة بويضة واحدة وجملة ما تبيضهُ نحو مئتي بويضة . وتضع البويضات احيانًا على وسواس القطن وبعد مضي ٣ او ٤ ايام يفقس من البويضة دودة طولها مليمتر واحد فتصعب رؤيتها حينئذٍ . وبعد ما تخرج الدودة من البويضة تثقب اللوزة ثقبًا صغيرًا جدًّا وتدخلها منهُ فتقتات اولاً بقشرة اللوزة من الداخل بضعة ايام ومتى كبرت تصل الى البذور وتأكل ما يوجد داخلها فيتقطع شعر القطن ويتلوث بمفرزات الدودة فيتلف . وتأثير الاصابة في اللوزات يختلف باختلاف حجمها ودرجة نموّها فان أُصيبت لوزة صغيرة او وسواسة ذبلت وسقطت من الشجرة ولكن قبل ان تموت تتركها الدودة وتسطو على وسواس آخر . اما اذا أُصيبت اللوزة وهي في متوسط نموّها فانها تفتح قبل اوانها ولا يتكوَّن شعر القطن تمامًا بل يبقى ملتفًّا بعضهُ على بعض . ومن السهل معرفة اللوزات المصابة فمتى نظر اليها باعتناء يرى فيها الخرق الصغير الذي تدخل الدودة منهُ

وقد لا تفتح اللوزات المصابة احيانًا فيتحوَّل لونها الى احمر لامع او احمر داكن فتسمى حينئذٍ "مبرومة" واذا فحصت ظهر ان دودة اللوز ثقبتها

ويستدلُّ على وجود الدودة داخل اللوزة الخضراء من الخرق الصغير الذي في قشرة اللوزة وما حولهُ من مفرزات الدودة وهي تصيب جملة لوزات اثناء نموّها . ومن السهل جدًّا معرفة الدودة التي تم نموُّها وذلك بان تقطع لوزة خضراء مصابة وتقسم الى نصفين فترى فيها

١٥ مليمترًا لونها اسمر ضارب الى الحمرة او الخضرة وعليها علامات صفراء و بدنها
لحمية وهي اطول واشدُّ ظهورًا قرب الرأس . فهذه الاوصاف تميز هذه الدودة
الديدان التي تصيب القطن
لدودة اشدَّها في مدة ١٥ يومًا تقريبًا فتترك اللوزة حينئذٍ وتعمل لنفسها شرنقة
اء او سمراء وتتركها بين جانب اللوزة وجورها او في موضع آخر فوق الشجرة .
نقة نصف بيضي وتتحول الدودة التي داخلها حيوانًا طوله من ٩ الى ١٠ مليمترات
مضي ١٠ ايام الى ١٤ يومًا يتولد من هذا الحيوان فراشة فان كانت انثى باضت
وفقست ديدانًا أخر
ذلك مرارًا مدة موسم القطن . فالدور الاول يظهر على القطن في آخر مايو
ولكنهُ قليل الاهمية والاناث التي تبيض بويضات الدور الاول تضع بويضاتها
وع اشجار القطن ومتى خرجت الدودة من البيضة تثقب الفرع الى عمق قيراط
راريط فتذبل اوراق الفرع المصاب ثم يموت الجزء المصاب كلهُ و يسودُّ لونهُ .
لوسواس واللوزات الصغيرة تدخلها الديدان مفضلة اياها على الفروع
مبر واكتوبر تكون الديدان قد كثرت على نباتات القطن وتوالدت فيكثر
كثر الضباب حينئذٍ ولذلك تنسب العامة ضرر الدودة الى الضباب وهذا خطاء .
كلّ انسان ان يتحقق ذلك بنفسهِ بان يفحص اللوزات التي يقال ان الضباب أضرَّ
ان الدودة ثقبتها وحفرت في داخلها واكلت البذور كلها او بعضها
اء فصل الشتاء تغتذي دودة اللوز من نبات القطن الذي ترك في الارض ومن
ة من جذور نبات التيل والباميا التي تنمو في الحدائق

زراعة القطن في السودان

من تقرير اللورد كرومر ان زرع القطن المصري جرّب في مديرية بحر الغزال ولا
تجربة حتى الآن تمامًا . وجرب في مديرية بربر فجاءت النتيجة طبق المرام وزرع
ن الاطيان المعدة للتجارب الزراعية في الكاملين من مديرية البحر الازرق قطنًا
ريف سنة ١٩٠٤ فاشترى الخواجات كارفر ٦٥٠ قنطارًا من محصولهِ وقالوا في
" ان صنفهُ حسن جدًّا نظيف جميل اسمر اللون طويل الشعرة مستويها وقويها
القطن المصري العفيفي الجيد في قيمتهِ وصنفهُ مرغوب فيهِ جدًّا عند غزالي انكلترا "

وينتظر ان القطن الذي يجنى في السودان من التقاوي المصرية يروج كثيرًا في اسواق السودان فان السودانيات يجدنهُ اصلح للغزل والحياكة من القطن السودان الاصلي القصير الشعر ويعدُّ معهن ثلاثة اضعاف القطن السوداني . وقد بيع ١٠٠ قنطار من القطن الذي زرعهُ الاهالي في مركز رفاعه بنحو ٨٠ غرشًا القنطار

وزرع القطن المصري في مديرية كسلة فجاء نوعهُ جيدًا جدًّا وشهد الخواجات كارفر ان بعضهُ يعادل اجود اصناف القطن العباسي تقريبًا

وجملة ما زرع قطنًا في العام الماضي في السودان كلهِ ٢٣٨٩٨ فدانًا فزادت ٨٦٣١ عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٤

مستقبل القطن

تبلغ مقطوعية المعامل في اوربا واميركا الآن من ٧٠ مليون قنطار الى ٧٥ مليون قنطار اي من ١٤ مليون بالة الى ١٥ مليون بالة ولم تكن المقطوعية منذ ١٦ سنة سوى ٤٥ مليون قنطار او نحو ٩ ملايين بالة واذا استمرت زيادة المقطوعية على هذا النمط بلغت بعد خمس عشرة سنة نحو مئة وخمسين مليون قنطار او ثلاثين مليون بالة واذا بقي القطر المصري مجاريًا غيرهُ من البلدان التي تزرع القطن وجب ان يبلغ محصولهُ حينئذٍ ١٢ او ١٣ مليون قنطار وان يبلغ محصول القطن الاميركي ٢٤ مليون بالة . وهذا كلهُ بعيد الاحتمال ولكن لا بدَّ من ان تزيد الحاجة الى القطن رويدًا رويدًا وتنتشر زراعتهُ في اماكن كثيرة لا يزرع فيها الآن

آلة جمع القطن

جمع القطن من الاعمال الكثيرة النفقة فان جمع القنطار يكلف من عشرين الى ثلاثين غرشًا واذا خيف من ان الامطار تضرُّ بالقطن اذا لم يجمع حالاً كما في اميركا زادت النفقات عن ذلك في بعض الاحيان ولذلك اهتمَّ الاميركيون باختراع آلة تجمع القطن كما اخترعوا آلة تضم الحنطة فاخترعوا آلات كثيرة ولكن لم يفِ منها بالمراد الا آلة واحدة تسير في الارض على عجل بآلة بخارية صغيرة يوقد فيها الغازولين ولها انابيب يدنيها رجل من اللوزة المفتوحة فتمص القطن منها فيصعد الى كيس كبير . ويقال ان هذه الآلة تجمع القطن من اللوز المفتح ولا تجمع معهُ شيئًا من القشر والورق . والمرجح انها تشيع في اميركا وتقل بها نفقات جمع القطن ولكن ذلك لا يؤثر في سعرهِ تأثيرًا يذكر. ولا يبعد ان تأتي بها بعض الدوائر الى هذا القطر ايضًا

باب تدبير المنزل

لنا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الدعوة للطعام

... طول مائدة الطعام مترين ولا يحسن ان يجلس حولها اكثر من ثمانية ثلاثة ... واثنان على الطرفين واذا كان طولها ثلاثة امتار او اكثر قليلاً يحسن ان ... تسعة عشر اي خمسة على كل جانب واثنان على الطرفين . ويجب ان يجتنب الكلام ... ات السياسية وقت الطعام الا اذا كان للجميع سياسة واحدة

الملح لتنظيف الاسنان

... لابيض الناعم خير المساحيق لتنظيف الاسنان فانهُ يبقيها بيضاء ويقوي اللثة ... ذا اضيف اليهِ قليل من مسحوق الفلفل الابيض الناعم زاد في تقوية اللثة ... سنان

دلالة التنفُّس

... تنفَّس المريض بطيئاً دلّ ذلك على انهُ مصاب بمرضٍ آليّ في قلبهِ او بارتجاج في الحبل الشوكي وهي دلالة رديئة لاسيما اذا ضعف النبض بعد ذلك وبردت ... ما في الاغماء الوقتي فلا باعث على القلق من الاعراض المذكورة

... ن التنفس بطيئاً ممتلئاً فقد يدلُّ على ضغط في الدماغ ناشيء عن انفجار شريان ... ن المريض مصاباً بالحمى التيفويد او التيفوس او السلّ او غيرها من الامراض ... وضعف تنفسهُ كان ذلك نذيراً بالموت لاسيما اذا ضعف النبض ايضاً وأُسرع

... م

... ن التنفس عسراً دلّ ذلك على تجمع مواد غريبة في القصبة او تغيُّر حالة الرئتين ... ة والربو . على انهُ اذا كان التشهيق عسراً فالعلة في الحنجرة واذا كان الزفير ... في الشُّعب

واذا كان تنفس المريض مصحوبًا بغطيط او فواق فالانذار سيء

واذا كان تنفسهُ عسرًا مؤلمًا يشعر فيهِ كأنهُ يختنق فذلك دليل على خلل في الدورة الدموية بين القلب والرئتين . فاذا كان وقتيًا فهو حركة عصبية لا يخشى منها ولكن اذا كان مستمرًا والمريض مصاب بمرض في حنجرتهِ او رئتيهِ فهو دليل سيء

واذا كان المريض لا يستطيع التنفس بسهولة الاَّ وهو جالس فالغالب ان يكون قلبهُ مريضًا . ويحدث مثل ذلك في الربو فلا يخشى منهُ

واذا كانت اضلاع المريض تتحرك وبطنهُ ساكن مدة التنفس فمرضهُ في المعدة او الكبد او الطحال او البريتون اما اذا كان بطنهُ يتحرك واضلاعهُ ساكنة عند التنفس فربما كان مصابًا بذات الرئة او ذات الجنب

دلالة الحرارة

هذا جدول يتضمن النسبة الاعتيادية بين عدد ضربات النبض في الدقيقة والتنفس ودرجة الحرارة بميزان فارنهيت

النبض	النَّفَس	الحرارة
٨٠	١٨	٩٩
٨٨	١٩	١٠٠
٩٦	٢١	١٠١
١٠٤	٢٣	١٠٢
١١٢	٢٥	١٠٣
١٢٠	٢٧	١٠٤
١٢٨	٢٨	١٠٥
١٣٦	٣٠	١٠٦

فما دامت هذه النسبة محفوظة فلا خطر على المريض ولو بلغت الحرارة درجة ١٠٦ والا فالعاقبة وخيمة كما لو كانت درجة الحرارة ١٠٤ وعدد التنفس ١٨ وضربات النبض ١٣٦

دلالة اللسان

اللسان الجافُّ دليل على اضطراب داخلي فقد يكون جفافهُ وقتيًا كما في اضطراب المعدة الحاد او الاسهال ولكن اذا دام الجفاف دلَّ ذلك على التهاب داخلي يخشى منهُ

ن اهم دلائل اللسان لونهُ . فاللسان المزرق" دليل عسر التنفس كما في امراض القلب
غيرها . واللسان المحمر" في رأسهِ وحافتهِ دليل التهاب حادٍ في المعدة والمحمر" في وسطهِ
طراب في الامعاء وهذا الاحمرار من اول اعراض التيفويد
جميع الحميات تقريبًا يغطّى اللسان بشيء يشبهُ الفرو واذا كان الفرو خفيفًا رطبًا
على اضطراب بسيط في المعدة . واذا كان كثيفًا دلّ على عظم الاضطراب ودنو
واذا كان اصفر اللون دلّ على اضطراب في الكبد اما اذا كان اسمر اللون فدلالتهُ
كلما اكمد لونهُ كانت الدلالة اشأم اذ يخشى من انحطاط القوة العصبية وطروء الفساد
م . واذا رافق ذلك جفاف وتشقق فيهِ فالمريض في اشد" درجات الخطر
ا كان اللسان يرتجف دلّ ذلك على ضعف عصبي في الجسم وهو علامة سيئة اذا
مرض شديد
ا اخذ الفرو يزول كان ذلك نذيرًا بتحسن حال المريض . واذا بدأ يزول تدريجًا
ن والحافة حتى صار منظرهُ طبيعيًا فالمريض في دور النقه ولكن اذا كان يترك بقعًا
مة الملمس فالنقه بطيء واذا زال سريعًا وترك سطح اللسان لامعًا مشققًا فالعلامة رديئة

دلالة سطح الجلد

الجسم ناشئ عن تقهقر الدم الى الاعضاء الداخلية . وكلما اشتد" برد سطح الجسم
دتهُ اشتد" المرض الذي يتلو ذلك البرد . واذا تعددت نوَب البرد على المريض في
ضهِ فهي تنذر بالسوء . وكذلك اذا برد الوجه وكان سائر الجسم حار"ا . واذا كان
ر"ا والاطراف باردة دل" ذلك على اضطراب في الدماغ واذا كان الصدر واعلى
"ين كانت الرئتان مضطربتين واذا كانت الجبهة باردة فالعلامة سيئة . وكذلك برد
ي الامراض الحادّة مهما كان نوعها . واذا كان احد الخدين حار"ا والآخر بارد"ا
مصاب بحمى عصبيّة
ن اهم دلائل الجلد لونهُ . فاذا كان احمر عامقًا دل" ذلك على ان في الرئتين ما يعوق
رة الدموية . واذا احمرّ الجلد في الحمى المتقطعة وذات الرئة فهو علامة مشومة جدًّا
اذا احمرّ في آخر كلّ مرض شديد . اما في الربو والحمى التيموسية فحمرة
ة عادية
رقة الجلد علامة غير مرضية وكذلك اسودادهُ . وصفرتهُ ناشئة عن امتصاصهِ للصفراء

وهي دليل على اضطراب الكبد . واغبرارهُ علامة مرض خبيث مثل السرطان والخنازير والبول الزلالي . واذا كانت الوجنتان صفراوين وعليهما بقع حمراءُ دلَّ ذلك على تدرن في الرئتين قال الشاعر العربي

وقد يلبس المرء خير الثياب ومن دونها حالة مضنيه
كما يعتلي خدَّهُ حمرةٌ وعلتها مرض في الرئه

ولكن قد يحدث مثل ذلك عن وجود الدود العادي في الجسم

دلالة العَرَق

اذا كان العَرَق حارًّا ليس شديد الغزارة فهو علامة حسنة لاسيما اذا عقب الحميات . والعرق البارد دليل الانحطاط العصبي . والعرق اللزج الغزير دليل رديء

باب المراسلة والمناظرة

قراءة الافكار

حضرة منشئي المقتطف الاغر

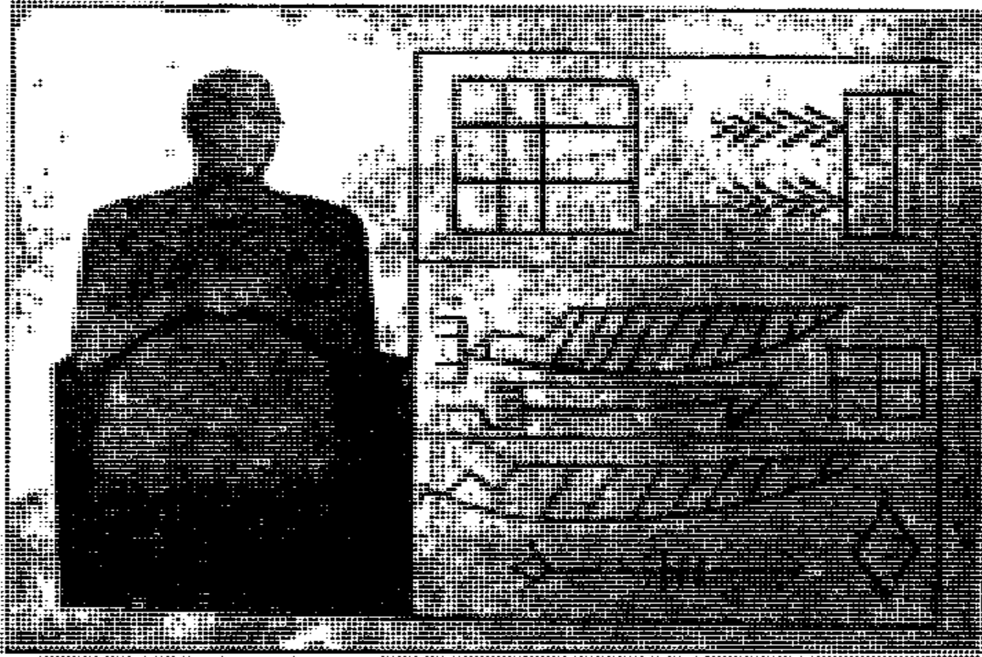
على اثر ما نشرتموهُ في الجزء الثاني والثالث من مقتطفكم الاغر عن الفتاة التي تدعي انها تعود الى ما كانت قبلما ولدت اراني مدفوعًا ان انقل اليكم ما شاهدتهُ في الاسبوع الماضي من فتاة اخرى تدعي قراءة الافكار . اتت هذه الفتاة الى هذه الحضرة واكثرت ملهى ماريلاند لتعرض فيهِ مقدرتها على قراءة الافكار وقبل ان آتي على وصف ذلك اذكر شيئًا وجيزًا عما اتت بهِ من الاعمال الغريبة فاوَّلاً تقدم رجل مرافق لها وطلب من الجمهور ثلاثة رجال ولم يتم طلبهُ حتى تقدم اليهِ الرجال الثلاثة وجلست الفتاة في كرسي ثم تقدم الرجل منها واخذ يعقلها والرجال المنتخبون من الجمهور يشاهدونهُ ويساعدونهُ في تعقيلها وبعد ان فرغ من ربط يديها ورجليها حوَّط جسمها بغلاف من خشب واستدعى انتباه الرجال ثم لفظ واحداً اثنين ثلاثة وقرع قرعة خفيفة على الغلاف الخشبي فنهضت الفتاة على اثرها مطلوقة اليدين والرجلَين هذا قليل من الكثير الذي رأيتهُ على هذا النوع ثم تقدمت الفتاة وامطت كلامًا

وجيزًا للجمهور خلاصتهُ انها تقرأُ الافكار فمن شاء ان يعرف ما يجهلهُ او هو في ريبة منهُ فليكتب جملة وجيزة على ورقة يضعها في جيبهِ موقعة باسمهِ فتجاوبهُ على سؤَالهِ وهو جالس في مكانهِ على مسمع الحضور . انما عليهِ اي على الشخص الذي تطلبهُ باسمهِ ان يتكرم بمجاوبتها لتعلم وجودهُ فتجاوبهُ على سؤالهِ والذي لا يجاوبها ولا يعطيها اشارة وجودهِ في المحل فبالطبع تضرب عن ذكر سؤَالهِ والمجاوبة عليهِ . ولم تتم كلامها هذا حتى رأيت الايدي تحركت الى مناولة الورق واخذت في العمل وانا من الجملة كتبت سؤَالاً باللغة العربية ووقعت اسمي باللغة الانكليزية و بت انتظر الفتاة لتدعوني ولكنها دعت نيفًا وخمسين شخصاً وجاوبتهم على اسئلتهم بكل صحةٍ ودقة ولم تدعوني والسبب على ما قالتهُ انها لا تقدر ان تجاوب الجميع لضيقة الوقت . وكيفية ما فعلتهُ من هذا القبيل انها جلست في كرسي واتى الرجل فعصب عينيها ثم اسدل على جسمها وشاحًا كبيرًا اخفاها عن عيون الناظرين ما سوى يدها ظلت ظاهرة تشير بها وتطلب الشخص الذي يمرّ في ذهنها سؤَالهُ اولاً وعندما يعلن وجودهُ يذهب الرجل الذي معها ويحضر منهُ الورقة وتكون في ذهابهِ قد لفظت السؤَال وفي ايابهِ بدأَت تجاوبهُ وكانت تقرأُ اسماء الاشخاص والاسئلة كما هي تمامًا قبل ان يتسلم الرجل الذي معها سؤَال السائل وكنتُ بعد ان تقرأَ كل سؤَال اراقب حركة السائل فانظرهُ يوافق على كلامها فيصفق لها اعجابًا بمقدرتها ولم تكتفِ بذلك بل كانت تعين محل الرجل عندما تدعوهُ باسمهِ وقد لحظت عليها وهي تقرأُ الاسئلة رجفانًا باهرًا وصوتها لم يختلف عليَّ قبل ان دخلت في عالم الغيب وفيهِ . ولما وقفت عن طلب الاسماء تقدم رجلها منها ورفع عنها الوشاح والعصابة وانهضها وهي في كرسيها في حالة الغيبوبة فان كان الرجل الذي هو رفيقها من عداد المتكلمين من بطونهم على حسب تعليلكم في الجزء الرابع فكيف يمكنهُ ان يدعو الشخص باسمهِ ويقرأُ سؤَالهُ قبل ان ينظر الى ورقة السائل كما كانت هذه الفتاة تفعل ارجوكم الاخذ في تحليل هذا الغامض ولكم الفضل

بالتيمور الولايات المتحدة اندراوس شماشيري

[المقتطف] ان الذين تجيبهم عن مسائلهم متفقة معهم على السؤَال والجواب . والذين لم تتفق معهم مثلكم لا تجيب عن مسائلهم . ولوكانت هذه الفتاة تقرأُ افكار غيرها لاستطاعت ان تكتسب بهذه المعرفة ملايين من الجنيهات وتستغني عن عرض نفسها في الملاهي على هذه الصورة . وما رأَيتموهُ من نومها غير صحيح وهي تتظاهر بهِ تظاهرًا اتمامًا للحيلة فلم تدخل عالم الغيب ولا فعلت شيئًا خارقًا العادة والتخلص من الحبال يفعلهُ كل المتعوذين

اقدم تمثال



حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على ما كتبتموهُ في مقتطف شباط (فبراير) رداً على الكتابة التي بعثت اليكم فاجابةً لما طلبتموهُ وتأكيداً لقولي السابق تجدون طيهُ صورة التمثال الذي وجد المستر جمس بنكس في آثار البسماية وهو المعيَّن مديراً للحفر من قبل معرض شيكاغو. وتجدو ايضاً صورة الكتابة التي على كتفهِ اليمنى واما التمثال الذي اكتشفتهُ انا وهو بلا رأس فرم عند المستر فكتور برسنس الذي عين مديراً للحفر بدل المستر جمس بنكس ولم يكتشف البسماية غير هذين التمثالين . وهذا التمثال وحيد في نوعهِ

بغداد في ٢٢ مارس توما اكليل

فهم لغة الحيوان

جناب الفاضلين منشئي المقتطف

تجدون طيهُ قطعة من جريدتي المخبر فيها رواية غريبة في بابها عربتها عن الانكليز طبق الاصل وغاية الرجاء ان تفردوا لها فسحة في مجلة المقتطف الغراء مع ابداء رأيكم ف لاجل اتمام الفائدة

نيويورك في ٢٧ ابريل عبد مخائيل ذيبه

"رواية الجريدة — من اغرب ما يخطر على بال الانسان مكالمة ابن آدم للحيوان الا
وكثيرون لايصدقون هذه الرواية لغرابتها وبعدها عن العقل ولكن الذين شاهدوها مرا
يصدقون وينشرون في الجرائد السيارة ما نظروهُ عياناً وتحرير الخبر ان لاحد فلاحي ا
الشرقية من ولاية الاباما طفلاً بالغاً من العمر ٦ سنوات صحيح الجسم والعقل ممتلئ البد
كبير الدماغ لا يعرف الكذب ولا يكذب على الاطلاق ولهذا الطفل خاصة فهم لغة الحيو
على اختلاف اجناسهِ واشكالهِ مثل الخيل والبقر والغنم والماعز والخنازير والكلاب والقط
وهلمّ جرّا وهو يقرأ خفايا الانسان بمجرد النظر الى وجههِ وقد كان ظهور هذه الدلائل ف
وهو في السنة الثانية من عمرهِ

"واول ما بان عليهِ من هذه الدلائل هو ان والدتهُ قصدت ذات يوم الذهاب الى الح
لمساعدة زوجها وكانت منتظرة ساعة نوم طفلها لكي تتركهُ وتذهب الى عملها فلحظ الطفل
تريد ان تتركهُ وتذهب . فقال لها ماما . ماما . اذهبي وساعدي والدي في شغلهِ وانا اق
وقتي بالحديث مع كلبي تراس . فتعجبت امهُ من ذكائهِ ولكنها لم تحفل بما قال لانها لم ت
لتفتكر ان لهُ خاصة معرفة الخفايا . ومنذ ذلك الحين شرع الولد يعاشر جميع انواع الد
والحيوانات الداجنة التي كانت تحبب اليهِ كثيراً

"وذات يوم رجع والدهُ من الحقل يرافقهُ الكلب تراس فهمّ الولد بتقبيل الكـ
حسب عادتهِ فمنعهُ ابوهُ عن ذلك فرجع عنهُ وقال لابيهِ صدقت يا ابتِ فان كلباً شريراً ،
تراس لايستحق قبلتي لانهُ قال لي انهُ قتل خروفين لجارنا طمسن وانا سامتنع عن تقبيلهِ
الآن ما لم يعدني بان لايعود يقدم على عمل شرير كهذا قال ذلك وهمس في اذن الكـ
كلاماً لم يفهمهُ احد سواهُ ومن ثم استأنف حديثهُ مع والديهِ وقال ان تراس وعدني
سوف يحسن سلوكهُ منذ الآن . فقهقهت والدتهُ ضحكاً وقالت ان الولد مجنون فصار يفهم
الكلاب . فعند ذلك اكد لها زوجها ان تراس قتل نعجتين وهو آتٍ معهُ على الطريق

"واستمر الولد على هذه الحالة يعاشر انواع الحيوان المختلفة وكل يوم يأتي بخبر جديد
سمعهُ من الحصان والبغل والثور الخ . وقد عددت الجريدة اموراً كثيرة عن هذا الولد نا
على ذكر اهمها منها انهُ في ذات مساء بينما كانت العائلة مجتمعة حول مائدة الطعام دخل ا
الكلب تراس واخذ بالنباح فصاح الولد بابا بابا اخبرني تراس ان البغل تجان يهارش
الصغير وعما قريب يقتلهُ . فضحكت امهُ ايضاً وقالت لزوجها لم ازل اقول لك ان راس
الكبير خالٍ من العقل نأخذهُ الى مستشفى المجانين فتأثر الولد من كلام امهِ وبقي مصرّاً على

لكي يذهب الى الاسطبل ويرى صدق كلامهِ وهكذا كان فان اباهُ ذهب الى الاسطبل فوجد بابهُ مكسورًا والبغل داخله والمهر على وشك مفارقة الحياة

"واغرب من هذا كلهِ هو انهُ كان لاحد جيرانهم حصان مريض وقد عجز من مداواتهِ فاستدعى اليهِ ذلك الولد وسأله ان يسأل الحصان عن سبب علتهِ وضعفهِ فعل واخبره بلسان الحصان قال اخبرني الحصان انهُ قد ابتلع شيئًا قاسيًا جدًّا مع العلف وهو يشعر بالم في امعائهِ فعند ذلك استدعى لهُ طبيبًا واخبرهُ بواقعة الحال فاستعمل لهُ الطبيب كل واسطة ممكنة واخيرًا خرج من جوفهِ شفرة سكين كان قد ابتلعها مع التبن

"واصبح هذا الولد محط آمال اهالي تلك الناحية من اطباء خيل وفلاحين يدفعون لهُ اجورًا باهظة لكي يخبرهم عن امراض مواشيهم وقد صدق في كل شيء قالهُ حتى الآن

"وقد فحصهُ جمهور من الاطباء فلم يجدوا فيهِ قوة غير اعتيادية في غيرهِ من البشر ولا هو يشعر بشيء من هذا . وقصدهُ كثيرون من مراسلي الجرائد وكانوا يمتحنونهُ كما يمتحن المعلم التلميذ فيرجعون وهم بحالة الانذهال من شدة ذكائهِ ويذيعون خبرهُ على صفحات جرائدهم"

[المقتطف] ان الاستدلال على ما يدور في الخاطر من النظر الى الوجه امر معروف يمتاز بهِ كثيرون من الصغار والكبار فان ملامح الوجه كثيرًا ما تدل على ما يتردد في النفس فاذا كان قويَّ الفراسة يعرف الموضوع الذي يمكن ان يخطر على بال من ينظر اليهِ فلا يبعد ان يعرف ما يجول في بالهِ حينئذٍ وبذلك تفسر معرفة هذا الولد لما كان يخطر على بال امهِ . اما مكالمة الحيوان الاعجم وفهم ما يدور في خاطرهِ فامران تصديقهما عسر جدًّا لانهُ لم تذكر حوادث محققة من هذا القبيل . ولا عبرة بما تنشرهُ الجرائد الاميركية لانها لا تتحرى التحقيق ولا تحاسب ذمتها في النشر . واذا كانت الدعوى غريبة مثل هذه مخالفة لاختبار الناس في كل العصور والبلدان فلا يصح الاخذ بها بمجرد شهادة جماعة من كتاب الجرائد بل لا بدَّ من عرضها على جماعة من العلماء المجربين ليبحثوا فيها بحثًا علميًّا مدققًا خاليًا من احتمال تطرق الخطاء اليهِ فاذا تم ذلك واجلى بحث هؤلاء العلماء عن ان الولد المشار اليهِ يكلم الحيوان ويفهم ما يدور في خاطرهِ صُدّقت الرواية ونظر العلماء في تعليل هذا الامر الغريب و لاَّ فلا

باب التقريظ والانتقاد

التقرير الرسمي
لمدرسة هارفرد الجامعة
Official Report of Harvard University.

يظهر من هذا التقرير ان عدد التلامذة في مدرسة هارفرد كان في العام الماضي ٢٩٠٥ وعدد الاساتذة ٧١ وعدد مساعديهم ٤١ وقد كان عدد التلامذة منذ عشرين سنة ١١٠٤ وعدد الاساتذة ٣٩ وعدد مساعديهم ١٥ . والظاهر ان الذين يدرسون الطب او الحقوق في هذه المدرسة اكثرهم من النائلين دبلوما ابتدائية . وهي تمتاز بذلك على غيرها من المدارس الاميركية الجامعة فان طلبة علم الحقوق فيها يبلغ عددهم ٧٥٨ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية منهم يبلغون ٧٥٥ اي ٩٩ في المئة اما مدرسة يايل الجامعة فعدد طلبة الحقوق فيها ٢٣٤ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية منهم عددهم ٨٢ اي ٣٥ في المئة فقط . وكذا تلامذة الطب فانهم في مدرسة هارفرد ٣٠٧ والذين بيدهم دبلوما ابتدائية ٢٦٧ اي ٨٧ في المئة وطلبة الطب في مدرسة يايل ١٣٩ والذين معهم دبلوما ابتدائية ١٩ اي اقل من ١٤ في المئة

ومما رأيناهُ في جدول دروسها السامية تدريس المعلقات والمتنبي وابن خلدون والقرآن وتاريخ الخلفاء في بغداد وتاريخ الاسلام في مصر والهند والشريعة الاسلامية وحروب الصليب والتلمود والمشنا وشريعة حمورابي . وفي دروسها المصرية تاريخ الصناعة المصرية في عهد المصريين واليونان والرومان والعرب والآثار المصرية

ورئيس هذه المدرسة الاستاذ تشارلس اليوت الذي زار القطر المصري منذ بضع سنوات وكلفتهُ الحكومة المصرية ان يكتب لها ما يشير بهِ من الاصلاح الواجب ادخالهُ في مدارسها فكتب ما مفادهُ وجوب قرن العلم بالعمل ونشرنا كتابهُ في المقتطف

كتاب الموسيقى الشرقية

لا شبهة في ان العرب اتقنوا فن الموسيقى كما اتقنتهُ كل امة كان لها حول وطول كالامة العربيَّة بعد الاسلام لا سيما وان ملكها طال قروناً كثيرة . وطالما وددنا لو ان احداً جمع

خلاصة ما تفرق في كتبها من هذا القبيل وقابل بينها وبين ما وصل اليهِ فن الموسيقى في هذا العصر عند الاوربيين واهتمَّ بكتابة الانغام العربيَّة بالعلامات الافرنجيَّة . ويظهر لنا ان حضرة المتفنن كامل افندي الحلبي قد وفق بهذه العناية بمساعدة العالم الرياضي صاحب العطوفة ادريس بك راغب فانهُ وضع كتاباً مطولاً سماهُ كتاب الموسيقى الشرقي افتتحهُ بمقدمة في حقيقة الموسيقى واقوال الناس فيها وحقيقة الصوت على ما يقولهُ علماء الطبيعة وطرق قياسهِ والسلم الموسيقي العربي والافرنجي والنسبة بينهما . وقد وضعهما في المقابلة هكذا ري يكاه . مي عشيران . فا عجم عشيران . صول راست . لا دوكاه . سي بين سيكاه وبوسلك . دو جهاركاه . ري نوى مي حسيني . فا عجم . صول كردان . لا محيَّر . مي بين تيز سيكاه وتيز بوسلك . دو تيز جهاركاه . ري تيز نوى . وقال ان هذا الجدول مأخوذ من كتاب حياة الانسان في ترديد الالحان لحضرة محمد ذاكر بك . ثم قال ان عدد الاهتزازات في الديوان العربي عند المحدثين هكذا

يكاه	عدد الاهتزازات		٧٧٥	يقابلهُ في ديوان الافرنج				صول
عشيران	"	"	٨٧٠,٣	"	"	"	"	لا
عراق	"	"	٩٤٨,٧	"	"	"	"	بين لاوسي
كوشت	"	"	٩٨٦,٥	"	"	"	"	سي
راست	"	"	١٠٣٤,٦	"	"	"	"	دو
دوكاه	"	"	١١٦١,٢	"	"	"	"	ري
سيكاه	"	"	١٢٦٦,٤	"	"	"	"	بين ري ومي
بوسلك	"	"	١٣٠٣,٤	"	"	"	"	مي
جهاركاه	"	"	١٣٨١	"	"	"	"	فا
نوى	"	"	١٥٥٠	"	"	"	"	صول

فتتفق درجات السلم العربي الاول ودرجات السلم الافرنجي الاول في اليكاه والعشيران والراست والدوكاه والجهاركاه والنوى وتختلف في العراق والسيكاه كما يختلف الافرنجي عن العربي في سي ومي . والبحث في هذه الدرجات وما بينها من الفروق طويل ومسهب جدًّا يهمُّ ارباب هذا الفن

ويتلو ذلك كلام مسهب على آلات الطرب وقد رأينا ان ننقل عنهُ بعض ما ذكرهُ عن العود دلالةً على بلاغتهِ قال فيهِ انهُ سلطان الآلات بالاجماع وقد قال الشاعر في مدحهِ

وناطق بلسانٍ لا ضمير لهُ　　كأنهُ فخذٌ نيطت الى قدمِ
يبدي ضمير سواهُ في الحديث كما　　يبدي ضمير سواهُ منطق القلمِ

وقال آخر

ان الملاهي اصنافٌ فسيدها　　يأتي بهِ المزهر الغرّيد معقودُ
فاستنطق العود قد طال السكوت بهِ　　لا ينطق اللهو حتى ينطق العودُ

وقد اشتهر بحسن التوقيع عليهِ في زماننا هذا في مصر حضرة احمد افندي الليثي فان لهُ في ضربهِ فنوناً مطربة وذلك لخفة انامله على اوتاره وحسن حركاتهِ — وكذلك محمود افندي الجركتلي

وقد اعتنى اهل مصر بالعود زيادة عن غيرهِ من الآلات حتى ان امراءهم واكابرهم يتعلمونهُ لحظ انفسهم وتتيماً لمتزهاتهم واتجاعاً لانواع مسراتهم وهذا لا يخل بمروءتهم فقد غنى بهِ كثير من الخلفاء كيزيد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك وابرهيم بن المهدي وقد رزق حسن الصوت وتمام هذه الصناعة وقد كان في درجة الأئمة في العلوم الشرعيَّة وغيرها وابو عيسى بن الرشيد وعبد الله بن موسى الهادي وابرهيم بن عيسى بن جعفر المنصور ومحمد بن جعفر المقتدر والمتوكل مع ما كان عليهِ من عظم الخلافة وقد رزق من ذلك حظوة عظيمة حتى اشرق على الدنيا اشراق الشمس وكذا المهدي وولدهُ المؤيد وطلحة الموافق والطايع والمقتدر رحمة الله عليهم اجمعين

والعود في مصرنا [1] يشدون عليهِ خمسة اوتار مزدوجة لاجل ضخامة صوت النقر عليها وهي مختلفة في الغلظ والدقة. وقلما يزيدون زوجاً سادساً وهو قرار الدوكاه او قرار الجهاركاه

فالوتر الاول من شمال العود يشدونهُ يكاه ويسمونهُ ايضاً (نهفتا) وعند الحاجة قرار

---

(١) واذا اردت معرفة صناعة عمل العود (نجارته) فعليك بكتاب (حاوي الفنون وسلوة المحزون تصنيف ابي الحسن محمد بن الحسن المعروف بالطحان (خط) - كما وانك اذا اردت اسماءهُ واجزاءهُ واوصافهُ فعليك بكتاب عبد الحميد بك نافع (خط الاره) وكتاب تحفة الموعود لذاكر بك (طبع)

اما ترتيب الاقدمين ودورتهم للعود فتجدهُ في كتاب الموسيقى لابي نصر محمد بن محمد الفارابي — وكتاب الادوار تختلف فيهِ بين انهُ لهُ ايضاً او (لابن السعين) — والشفية للفارابي او (للفارابي) وكل هذه الكتب (خط)

والعود السماوي تجد شرحهُ في الرسالة الشهابية (طبع)

وفي الجزء الثالث عشر من كتاب (وصف مصر) Description de l'Egypte) كلام على الموسيقى العربية ومقاس العود لفيللوتو (Villoteau صحيفة ٣٢١ (طبع) وموجود بالكتبخانة الخديوية

السيكاه او قرار البوسلك — اما الذي عن يمينهِ فيجعلونهُ (عشيرانا) — والثالث (دوكاه) — والرابع (نوا) والخامس (كردانا) حتى يكون البعد بين مطلق ومطلق ما عدا بين الاول والثاني ثلاث نغمات

واحسن طريقة للدوزان هي المصطلح عليها في الوقت الحاضر ان يشد النوا فيكون جواباً لليكاه

واذا جس على النوا بالسبابة فيخرج منهُ صوت يكون جواباً للعشيران ويسمى بالحسيني — ثم يجس على العشيران بالبنصر فيسمع منهُ صوت قرار الكردان وهو الراست — ثم يجس على الكردان بالسبابة فيسمع منهُ صوت الحيير اي جواب الدوكاه فيشد الدوكاه قرار للحيير. انتهى

وبعد ان اسهب في كيفية دوزنة العود والنقر عليهِ انتقل الى القانون وغيرهِ من آلات الطرب وجمع مئات من بدائع الموشحات العربية وذكر اسماء المشهورين من الموسيقيين الشرقيين وترجماتهم وصورهم وما وضعوهُ من الالحان فترى فيهِ ترجمة الشيخ ابي خليل القباني الدمشقي وعبده افندي الحمولي والمختار من الحانهِ ومحمد افندي عثمان والمختار من الحانهِ والشيخ محمد المسلوب والمختار من الحانهِ وهلم جرًّا . والكتاب كبير غزير الفائدة بليغ الانشاء ولا بدَّ من ان يرحب بهِ جميع المشتغلين بالموسيقى في البلاد الشرقية فنثني على همة مؤلفهِ

اسلوب الحكيم

في منهج الانشاء القويم

ألَّف هذا الكتاب حضرة الاديب احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية في القاهرة وهو يتضمن مقالات انشائية مختلفة المواضيع ادبية وفلسفية وتاريخية وطبية وسياسية وزراعية وصناعية وتجارية وما شاكل بحيث بلغ عددها ١٠٧ مقالة قصيرة. وفيهِ كثيرٌ من امثال الحكماء وآداب البلغاء وكلام الشعراء من كلّ ما ترتاح اليهِ الافهام

الحقيقة الباهرة

كتاب الحقيقة الباهرة في اسرار الشريعة الطاهرة الفهُ حضرة صاحب السماحة السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي . وفيهِ ٧٧ شعبة في الشهادة والاقرار والصلاة والزكاة والصوم والحج والعدل وكف الاذى عن الناس والايمان وغير ذلك من الفروض والنوافل التي تبين وجوب الاهتمام بالصناعة والتجارة وسائر وسائل العمران

الحقيبة الزرقاء

اسم رواية عصرية ادبية غرامية بقلم حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد الصيدلاني وفيها كثير من المغازي الادبية والاخلاقية والاجتماعية وشرح دقيق للعواطف البشرية . « فانك تتعلَّم منها ان الحبّ لا ينشأ عن محاسن خارجية كالغنى والجاه والجمال بل عن توافق الطبعين . وانهُ منحة من الله الحبّ فلا طوق الانسان ان يوجههُ كيفما شاء بل هو يوجه القلب كيف اتجه » وهي حسنة اللغة والطبع

الدليل الى البرازيل

وصلنا مع البريد الاخير هذا الكتاب من قلم حضرة الكاتب الاديب جرجي افندي توما الخوري وقد اهداهُ الى حضرة صديقهِ الكاتب المجيد جرجي افندي نقولا باز . وصف فيهِ جميع المدن والاساكل التي مرَّ بها في سفرهِ الى البرازيل وعودتهِ منها مثل الاسكندرية ومسينا ونابولي وجنوى وتاريف وريودي جانيرو . وكتب فصولاً في حالة السوريين في البرازيل والصحافة العربية فيها ونصيحة لمن رام المهاجرة وما اشبه ذلك

عاقبة الامانة

وهي رواية ادبية علمية غرامية تاريخية الفها حضرة الاديبين علي افندي توفيق مدرس اللغة الانكليزية في مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ومحمد افندي ربيع مدرس اللغة الانكليزيَّة في المدرسة التحضيرية الكبرى

المعرض الوطني العثماني
في الشوير بلبنان

أرسلت الينا لجنة هذا المعرض منشوراً قالت فيهِ ان معرض هذه السنة سيكون اجمع من معرض السنة الماضية وان معروضاتهِ من مزروعات ومصنوعات تعرض في بناء كبير مقسوم الى احد عشر قسماً . وذكرت ستة عشر امراً يجب على العارضين الانتباه لها اهمها ان المعروضات يجب ان تكون وطنية وان المعرض يفتتح في غرة آب (اغسطس) و يدوم شهراً كاملاً ورئيس لجنة المعرض حضرة الفاضل فارس افندي مشرق الرحباني من اعيان الشوير . فنشكر رجال اللجنة على ما يبدونهُ من الاهتمام باحياء زراعة لبنان وصناعتهِ

باب المسائل

(١) فائدة بورت سودان

كفر صقر. علي افندي حجازي. ما فائدة بورت سودان

ج ان فائدتهُ للسودان اوضح من ان تبيَّن لانهُ لا بدَّ للسودان من تجارة خارجية اي لا بدَّ لهُ من ان يجلب بعض البضائع من الخارج كالمنسوجات والآلات الحديدية والاصباغ والسكر والبن وما اشبه ولا بدَّ لهُ ايضاً من ارسال بعض حاصلاتهِ الى الخارج كالقمح والذرة والصمغ والقطن فاذا سارت تجارتهُ بطريق القطر المصري فاجرة النقل تستنزف اكثر ربحهِ فلا بدَّ لهُ من سكة قريبة الى البحر الاحمر ولا بدَّ لهذه السكة من مرفإ امين ومرفأ بورت سودان وُجد اصلح المرافيء كلها بعد البحث المدقق. واما فائدتهُ للقطر المصري فمبنيَّة على ان اصلاح الري وتكثير ماء النيل حتى يصير كافياً لما يزرع الآن من الاطيان ولما لا يزرع لقلة الماء ككثير من الاراضي الشرقية يستلزمان عمل اعمال هندسيَّة كبيرة في اعالي السودان وهذه الاعمال تستلزم آلات كثيرة وتستلزم مدَّ سكك الحديد لتعمير البلاد في الجهات التي تعمل فيها تلك الاعمال. ونقل الآلات والادوات اللازمة لاعمال الري ولسكك الحديد يقتضي نفقات طائلة جدًّا اذا ارسلت في الطريق القديم من الاسكندرية الى مصر فالقصر فالشلال فحلفا فالخرطوم. ولذلك فسكة سواكن لازمة جدا لعمارة السودان ولاتمام اصلاح الري في القطر المصري وليس لهذه السكة مرفأ اصلح من بورت سودان

(٢) مسخ بشري

الخرطوم. عزيز افندي شقير. اخبرني احد اصدقائي انهُ ورد عليهِ كتاب من والدهِ في العبادية بلبنان ذكر لهُ فيهِ ان امرأة من العبادية ولدت مولودًا ميتًا يشبه طائرًا لهُ جناح فاقد اليدين والرجلين ولهُ منقار كالطيور وجلدهُ مكسو بالصوف الاسود وتوفيت المرأة على اثر الولادة. فما قولكم في ذلك

ج يا حبذا لو علمتم في اي شهر من شهور الحبل ولد هذا المولود. فان كان في اواخر الشهر الاول واوائل الثاني فحينئذٍ يكون حينئذٍ كصوص الدجاجة ولا يكون لهُ يدان ولا رجلان وان كان في الشهر الثالث او ما بعدهُ وسقط مع ذلك خاليًا من اليدين والرجلين فهو اعجوبة او مسخ والمسوخ البشرية قليلة ويقال في تعليلها ان الحيوانات كلها من اصل واحد او من اصول قليلة. مرَّ جنتها

على الاطوار التي مرَّت عليها انواعها حتى بلغت حالتها الحاضرة ولذلك يكون جنين الانسان مشابهاً جنين لاسماك عند اول ظهورهِ ولجنين الطيور في الشهر الاول من حياتهِ ولجنين الكلاب في الشهر الثاني وقد يتوقف نموهُ من بعض الوجوه لتوقف التغذية او لسبب آخر من الاسباب فيولد مشابهاً لبعض الحيوانات او مشوَّه الخلقة

(٣) بعد السويس عن الشام

المنصورة محمود افندي نصير كم كيلو متر بين السويس وبين اقرب مدينة اليها من مدن الشام

ج ان غزة اقرب مدينة من مدن الشام الى السويس والمسافة بينهما نحو ٢٥٠ كيلومترًا في خط مستقيم

(٤) بعد العريش عن غزة

ومنهُ . كم المسافة بين العريش وبين هذه المدينة

ج ٧٥ كيلومترًا

(٥) سكة حديد مصر وسورية

ومنهُ . طالما سمعنا ان الحكومة المصرية عازمة على وصل مصر بسوريا بسكة حديدية وسمعنا ايضاً ان في نية بعض الشركات عمل هذه السكة فلماذا لم تتم حتى الآن

ج لانهُ لم يشرع فيها احد . ولم نسمع ان الحكومة المصرية قصدت ذلك مطلقاً ولكننا نعلم عن ثقة ان شركة من الشركات سعت في اخذ الامتياز من الحكومة العثمانية لانشاء سكة تصل من السويس او من بورت سعيد الى مدائن الشام فلم تعطَ الامتياز بذلك

(٦) طول سكة الكاب

ومنهُ . كم يبلغ طول سكة حديد الكاب التي يراد مدها من الكاب الى الاسكندرية

ج اكثر من ثمانية آلاف كيلو متر ولكن المصاعب التي تحول دون انشائها في اعالي النيل كثيرة جدًّا وربما تمنع اتمامها

(٧) سكة مريوط

ومنهُ . قال مولانا الخديوي لاحد مكاتبي الجرائد انهُ عازم على ايصال سكة حديد مريوط الى طرابلس الغرب وانهُ بين طرابلس الغرب ومسينا عشر ساعات فقط فكم كيلو متر يكون طول هذه السكة

ج من مريوط الى طرابلس الغرب نحو ١٥٠٠ كيلو متر

(٨) قبل الولادة

بيروت . الخواجه عزيز كريديان . نعم التعليل الذي ذيلتم بهِ المقالة المسهبة التي موضوعها "قبل الولادة وبعد الموت" اذ بهِ قد اتضح لي جلّ ما كنت اتوقع فهمهُ بفروغ صبر قبل ورود آخر عدد . على اني لا ارى اني نلت كل غايتي فارجو الافادة عما اشكل عليَّ فهمهُ وهو تقلبات الطيف من حالة الى

أخرى وعلاقتهُ بالفتاة ماري مايو وكيف كانت تشعر بالقرص وكيف ظهرت آثارهُ في يدها وكيف تعللون كبر ثدييها اثناء المخاض

ج ان التعليل الذي تشيرون اليهِ لا يفسر كل ما ذكر في تلك القصة كما قلنا في آخرهِ وكما كررنا القول في الصفحة ٢١٣ من الجزء الثالث في الكلام على مناجاة الارواح ومع ذلك فالامور التي ذكرتموها يمكن تعليلها على هذه الصورة

اولاً ان العلاقة بين الفتاة وطيفها وهميَّة لان الطيف وهمي لاحقيقة لهُ فتقلبهُ حسب تصورها او وهمها وشعورها بألم القرص وَهم ايضاً لان الشعور بالألم تأثير حاصل في الدماغ فاذا امكننا ان نحدث هذا التأثير من غير سبب خارجي شعر صاحبهُ بالالم ولو لم يمسهُ شيء مؤلم وكثيراً ما رأينا النائم بالنوم المغنطيسي يشرب الماء القراح فنقول لهُ في الماء صبر او ملح فيتأفف ويتألم كأنهُ شرب ماء اذيب فيهِ الصبر او الملح . وذكر العلماء ان رجلاً قطعت يدهُ وبقي يشعر بألم في طرفها كأنها لم تقطع وذلك مثل رجل يرى صورة رجل آخر في مرآة فيشعر كأن ذلك الرجل واقف امامهُ مع انهُ يكون وراءهُ وما ذلك الأ لان اشعة النور المنعكسة عن المرآة تصل الى دماغهِ وتؤثر فيهِ كما تؤثر فيهِ الاشعة الآتية اليهِ من الرجل نفسهِ

ثانياً ان ظهور آثار القرص في جسمها يمكن تعليلهُ هكذا : ان الاعصاب تؤثر في الاوعية الدموية كما لا يخفى فلا يبعد ان يزيد هذا التأثير في بعض الاحوال فتحمر العينان بمجرَّد النظر الى شخص مصاب بالرمد . ولتأثر بعض النساء العصبيات من سماع قصَّة صلب المسيح مثلاً تحمر ايديهنَّ حيث ضربت المسامير وقد يقطر منها الدم من مجرَّد تأثير اعصابهنَّ في اوعيتهنَّ الدموية

ثالثاً ان كبر الثديين يمكن ان يُعلَّل كما علّل اثر القرص هذا اذا كان المسيو روشه ورفقتهُ لم يخدعوا ولا بالغوا في ما رأوهُ وسمعوهُ والمرجح عندنا انهم انخدعوا قليلاً وهم غير شاعرين

(٩) سنة الاقدمين

ومنهُ . يقال في التوراة ان الناس كانوا يعيشون مئات من السنين فمتوشالح مثلاً عاش ٩٦٩ سنة فكيف كان حسابهم للسنين في تلك الايام

ج هذه مسألة اختلف فيها علماء التفسير كثيراً ولكن يظهر لنا ان الكاتب الاول عنى بالسنين ما نعنيهِ نحن لان البابليين والاشوريين والمصريين والفينيقيين كانوا يحسبون السنة كما نحسبها نحن وكان ذلك قبلما كتب سفر التكوين فلا يعقل ان يكون كاتبهُ اتبع اسلوباً مخالفاً للاسلوب المتبع في عصرهِ ولذلك فمعنى الكاتب ان متوشالح عاش ٩٦٩ سنة من سنينا

الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقه
البدر	٦	١١	١٢ مساءً
الربع الاخير	١٣	٩	٣٤ "
الهلال	٢٢	١	٦ صباحاً
الربع الاول	٢٩	٤	١٩ مساءً

السيارات

عطارد نجم المساء في النصف الاخير من الشهر
الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ
المريخ يظهر نجم المساء في اوائل الشهر
المشتري نجم الصباح في القسم الاخير من الشهر
زحل يرى بعد نصف الليل

زلزلة سان فرنسسكو

كتب الدكتور سي الى جريدة ناتشر يقول ان هذه الزلزلة ممتازة بطول مدتها وبحركاتها الدوّارية كما راقبها في جزيرة مير . ابتدأت بارتجاف طفيف واشتدت بعد دقيقة حتى شعر بها كل احد ودام اشتدادها نحو اربعين ثانية ثم انتهت رويداً رويداً كما ابتدأت فدامت من ابتدائها الى انتهائها نحو دقيقتين ونصف وكان الكاتب مستيقظاً قبلما ابتدأ الرجفان الاول فرأى الساعة عند ابتداء الاضطراب وعند انتهائهِ فكان ابتداؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١١ وانتهاؤُهُ الساعة ٥ والدقيقة ١٤ والثانية ٣٠ . وفي المرصد الذي هو فيهِ اربع ساعات فلكية فوقفت اثنتان منها الساعة ٥ والدقيقة ١٢ والثانية ٣٧ . وكانت التموجات من الجنوب والجنوب الغربي وظهر كانها كانت تدور الى الغرب

بركان يزوف

كتب الدكتور سيوغرن الى جريدة ناتشر يقول انهُ صعد الى قمة بركان يزوف في ٢٢ ابريل ورأى الفوهة التي تكونت جديداً واذا قطرها نحو ٣٠٠٠ قدم ولم يستطع ان يرى قاعها ولكنهُ قدَّر عمق ما رآهُ من جدرانها ١٠٠٠ قدم ولا تزال اطرافها تتقوَّض وتنهار فيزيد اتساعها . وهي تشبه الفوهة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٢٢ . وتفقَّد مجاري الحمم او المواد الذائبة فرأى ان اول مجرًى منها جرى في الرابع من

ابريل ووقف غربي كاسا فبرنزي ثم جرى مجرى آخر من كاسا فبرنزي وخرّب المباني وبلغ نصف الطريق الى بسكو تركاسي . والمجرى الذي خرب جانباً من بسكو تركاسي ابتدأ في السادس من ابريل وانقسم الى فرعين متوازيين . وكانت المجاري قليلة بالنسبة الى عنف الثوران . ويمتاز هذا الثوران بكثرة ما قذف فيهِ من الرماد والحمم او الفتات البركاني ولذلك فهو مثل ثوران سنة ٧٩ الذي خرب مدينة بمباي

وزار الكاتب بلدة اوتايانو التي خربت فرأى زجاج كواها بعضهُ محطَّم وبعضهُ لم يزل سليماً ولكن في كل لوح منهُ ثقب مستدير لا يعرف سببهُ ويقول الاهالي ان الكهربائية التي رافقت سقوط الحمم كانت تخرق الزجاج

دار البحث البحري

اخبر امير موناكو الحكومة الفرنسويَّة انهُ سيقيم فيها داراً للبحث البحري (اوشيانوغرافي) ويضم اليها ما في معرضهِ من المجموعات البحرية الثمينة والآلات والادوات ويوقف عليها اربعة ملايين من الفرنكات (١٦٠٠٠٠ جنيه) وستبنى هذه الدار في الارض التي اشترتها مدرسة باريس الجامعة في شارع سان جاك . وتناط ادارتها بلجنة مختلطة من العلماء

نموّ الاشتراكية

كان عدد الاشتراكيين الذين لهم حق الاقتراع في المانيا ٣٠٠٠٠ نفس سنة ١٨٦٧ فزادوا حتى بلغوا ٤١٧٠٠٠ سنة ١٨٧٧ و٧٦٣٠٠٠ سنة ١٨٨٧ و ١٧٨٧٠٠٠ سنة ١٨٩٣ و ٢١٢٥٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ٣٠٠٨٠٠٠ سنة ١٩٠٣

وكان عددهم في النمسا ٩٠٠٠٠ سنة ١٨٩٥ فبلغوا نحو مليون سنة ١٩٠٠

وكان عددهم في البلجيك ٣٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٤ فبلغ ٥٣٤٠٠٠ سنة ١٨٩٨

وكانوا في سويسرة ١٤٠٠٠ سنة ١٨٩ فبلغوا ١٠٠٠٠٠ سنة ١٩٠١

وكانوا في الولايات المتحدة ٢٠٠٠ سنة ١٨٨٨ فصاروا ٢١٠٠٠ سنة ١٨٩٢ و٩١٠٠٠ سنة ١٨٩٨ و ١٣١٠٠٠ سنة ١٩٠٠ و٢٨٥٠٠٠ سنة ١٩٠٢ و٤٣٦٠٠٠ سنة ١٩٠٤ . ويقدَّر عددهم هذه السنة بين ٧٠٠٠٠٠ و ٨٠٠٠٠٠

ويعزو بعضهم هذا النمو الغريب الى زيادة الآلات الصناعيَّة واتقانها بحيث صار يمكن الاستغناء عن الوف من العمال والى زيادة الارباح من الاعمال الصناعيَّة وعدم توزيعها على الناس بالقسط وهذا كلهُ نتيجة الطمع والجشع . قال احد العلماء النمسويين ان خمسة ملايين نفس من الرجال الاقوياء

الاجسام يستطيعون ان يكفوا امة عددها ٢٢ مليونًا جميع حاجيَّاتها وكماليَّاتها اذا عملوا ساعتين و ١٢ دقيقة فقط كلَّ يوم . الى ان قال : — ان جميع معامل الصوف والاحذية والخبز وما اشبه تخص افرادًا قلائل وهم يستأثرون بمكاسبها ويديرون اعمالها . فلا يستطيع الغزَّال ولا صانع الاحذية ولا الخباز ان يعمل ما يشاء في الزمان والمكان اللذين يختارهما ولا ان يقايض غيرهُ بقدر ما يحتاج اليهِ من بضاعتهِ بل هو مقيَّد بارادة رجل آخر فلا يحصل الاَّ على جزء صغير من تعب يديهِ ولا يحصل على ذلك الجزء الصغير الاَّ اذا استطاع ربُّ العمل ان يبيع بضاعتهُ لآخر بربح وافر

اما عن سرعة الآلات واتقانها للاعمال فحدث ولا حرج . فانها تجز الصوف وتغزلهُ وتنسجهُ وتخيطهُ ملابس في ست ساعات وتذبح العجل وتدبغ جلدهُ وتصنع منهُ احذية في ٢٤ ساعة . والآلة من آلات صنع الابر تصنع ٢٦٠ ابرة في الدقيقة . والآلة من آلات صنع عيدان الكبريت تصنع عشرة ملايين عود في اليوم . كلُّ هذا والآلة يرقبها غلام صغير السن . ومن الانوال ما يدور ويتمُّ نسجهُ من غير ان يلاحظ احد سيرهُ . وآلة صنع السلال تصنع يوميًّا اثني عشر الف سلة للاثمار ولا تعمل سوى تسع ساعات في اليوم . اي انها تصنع ١٣٠٠ سلة في الساعة او اكثر من ٢٠ سلة في الدقيقة فلا عجب اذا اصبح كثيرون من العمال ولا عمل لهم

الزلازل والبراكين وقتلاها

سنة		القتلى
٧٩	خربت بومباي وهركولانيوم	الوف
١١٣٧	كاتانيا . سيسيليا	١٥٠٠٠
١٤٥٦	نابلي	٤٠٠٠٠
١٥٣١	ليسبون	٣٠٠٠٠
١٦٢٦	نابلي	٧٠٠٠٠
١٦٣٨	كلابريا	الوف
١٦٦٧	سخاماكي دامت ثلاث دقائق	٨٠٠٠٠
١٦٩٣	صقلية (خرب ٥٤ مدينة و٣٠٠ قرية)	١٠٠٠٠٠
١٧٠٣	يدُّو . اليابان	٢٠٠٠٠٠
١٧١٦	الجزيرة	١٨٠٠٠
١٧٢٦	بالارمو	٦٠٠٠
١٧٣١	بكين	١٠٠٠٠٠
١٧٤٦	ليماوكالاو	١٨٠٠٠
١٧٥٤	القاهرة	٤٠٠٠
١٧٥٥	ليسبون	٥٠٠٠٠
١٧٧٣	غواتيمالا	٣٣٠٠٠
١٧٩٧	غيزكو وكويتو وغيرها من المدن	٤٠٠٠٠
١٨١٢	كاراكاس	الوف
١٨٥١	مالفي (ايطاليا)	١٤٠٠٠

سنة		القتلى
١٨٥٧	مملكة نابلي	١٠٠٠٠
١٨٥٩	كويتو	٥٠٠٠
١٨٦١	مندوزا (اميركا الجنوبية)	١٢٠٠٠
١٨٦٣	منيلا	١٠٠٠
١٨٦٩	إنيوقلي (كالفورنيا)	٣٠
١٨٧٥	مدن بقرب ساتاندر على تخم كولومبيا	١٤٠٠٠
١٨٧٨	كوا (فنزويلا)	٣٠٠
١٨٨٠	منيلا	٣٠٠٠
١٨٨٠	ايلابال (تشلي)	٢٠٠
١٨٨١	سكيو وقرى كثيرة	٤٠٠٠
١٨٨٣	جزيرة ايسخيلا (ايطاليا)	٢٠٠٠
١٨٨٣	هاج بركان اداكاتواوغيره من براكين جاقا	الوف
١٨٨٤	هزّات عنيفة في اماكن مختلفة	٥
١٨٨٤	اندلوسيا واقسام أُخر من اسبانيا	٦٩٠
١٨٨٦	تشرلستن (كرولينا الجنوبية)	٤١
١٨٨٧	ريفيارا وجنوبي اوربا	٢٠٠٠
١٨٩١	اليابان	٤٠٠٠
١٨٩٣	بلاد العجم	١٢٠٠٠
١٨٩٤	اليابان	١٠٠٠٠
١٨٩٩	تفليس (القوقاس)	١٠٠٠
١٩٠٢	سنت بيار (المرتينيك) هيجان جبل بيلي	٤٠٠٠٠
١٩٠٢	اندیجان (الهند)	٢٥٠٠
١٩٠٣	تيوجو (كولمبيا)	١٠٠
١٩٠٥	شمالي الهند	٣٥٠٠٠
١٩٠٥	كالابريا (ايطاليا)	٥٠
١٩٠٥	سكوتري (البانيا)	٣٠٠
١٩٠٥	شماخيا (القوقاس)	٣٠
١٩٠٥	تامازولا (المكسيك)	١٠٠
١٩٠٦	قطائع حول بيروف	١٠

(البشير الاسبوعية)

بعض عادات الزواج

من اغرب عادات الزواج عادة قبيلة الباسوتو في جنوب افريقية . فانهُ اذا أراد الشاب منهم ان يتزوج لم يعبّر عن ارادته بالقول بل بالفعل وذلك انهُ ينهض من نومهِ ليلاً وجميع اهل قريتهِ نيام ويطلق المواشي من حظيرتها ويترك عجول ترضع أُماتها فيدرك ابواهُ معنى ذلك فيرسل ابوهُ رسولاً الى ابي الابنة التي يكون قد اختارها من قبلُ عروساً لابنهِ ومع الرسول بقرة فيقول لابي الابنة اني جئت اطلب عروساً لابن مرسلي . فيخبر ابو الابنة امها بالامر فاذا اتفقا مسحا الرسول بالدهن علامة القبول والاَّ لم يفعلا . فيترك الرسول البقرة رهناً على القبول او علامة الخطبة

ومتى عقد الزواج اهدى اهل العريس

الى العروس كلٌّ بقرة يستردها او يستردها اولادهُ عند زواج اولاد العروسين ومهر العروس عادة ٢٠ ثوراً وبقرة و ١ خراف او عنزات وفرس

سمك ضد البعوض

روت احدى المجلات العلمية ان لا اثر لبعوض الحمى الملارية في جزيرة بربادوس من جزائر الهند الغربية والسبب في ذلك على ما يقال وجود نوع من السمك في بحيراتها وانهرها يسمونهُ "مليونس" يقتات ببيض البعوض ويلتهمهُ بشراهة غريبة ويأكل منهُ قدراً كبيراً . وقد اخذوا يجرّبون التجارب ليعلموا ما اذا كان يمكن نقل هذا السمك الى بلدان أُخرى وتربيتهُ في بحيراتها ولا سيما البلدان التي يكثر البعوض فيها

تعليم البنات العلوم العالية

كتب بعضهم مقالة في مجلة التهذيب الاميركية قال فيها انهُ اذا شاع تعليم البنات العلوم العالية خيف على انقراض النسل تدريجاً لقلة ميل المتعلمات الى الزواج . فقد وجد احدهم بالاحصاء ان ٢٠ في المئة من منتهيات ١٢ كلية اميركية يتزوجنَ في سن السابعة والعشرين اي بعد نيل الشهادة بست سنوات وان ٧٤ في المئة يبقين عوازب ووجد آخر ان ٢٣ فقط في المئة من منتهيات ١٦ كلية (وعددهنّ ٨٩٥٦) تزوجن وان الميل الى الزواج يتنزل وميعادهُ يتأخر سنة فسنة والمواليد تقلُّ كذلك

رق قديم

اكتشف الدكتوران غرانفيل وهنت في آثار البهنسة قطعة من الرق نخرها الدود ولكن كتابتها جلية وهي باليونانية وقد كتبت منذ ١٦ قرناً . وفيها ان المسيح وتلاميذهُ دخلوا الهيكل فلقيهم فريسيٌّ وجعل ينتهرهم لانهم ابوا ان يتطهروا كما يفعل سائر الناس . فسأل يسوع الفريسيَّ قائلاً وماذا فعلت انت . فاجابهُ الفريسيُّ شارحاً كلّ ما فعل . ولما انتهى من كلامهِ طفق المسيح يذمُّ التطهير الخارجي قائلاً انهُ هو وتلاميذهُ تطهروا بالماء الحيّ

وفي الرق ذكر مكان في الهيكل يسمى "هجنيوتيريون" او مكان التطهير ولم يذكر قبلاً . وفي هذا الرق نحو ٣٠٠ كلمة

انابيب الرصاص

اذا وضعت قطعة لامعة من الرصاص في قنينة مملوءة ماء نقياً أُزيل الهواء منهُ بالغلي ثم سدّت سدّاً محكماً بقيت لامعة ولكن اذا عرّضت للهواء والماء معاً اكمدّ لونها لان جزءاً من الرصاص ينحلُّ بهما . على ان هذا الانحلال يقلّ في ماء الشرب العادي

بوجود مقادير صغيرة من الاملاح المختلفة فيهِ وخصوصاً الكربونات والكبريتات وعليهِ فلا خوف من انحلال مقدار كبير من رصاص انابيب الماء يضر بالصحة . ثم ان وجود الحامض الكربونيك في الماء يمنع تأكسد الرصاص بتكوين غشاء رقيق على باطن الانابيب من كربونات الرصاص

ولكن حدث اخيرًا ان اهالي منزل في لندن ظهرت عليهم اعراض السمّ بالرصاص وكان الماء يرد اليهم في انابيب رصاصية . وبعد البحث ظهر ان الرصاص انحلّ بفعل مجرى كهربائي كان يمرُّ قريباً من الانابيب ففعل ما فعل . وهذا الاكتشاف من الاهمية بمكان عظيم ولا سيما في هذه العاصمة حيث تمرُّ الاسلاك الكهربائية بجانب انابيب الماء

الياقوت الاصطناعي

لا يخفى ان بعض الكيماويين تمكنوا من عمل الماس يشبه الماس الطبيعي من جميع الوجوه ولكنهم لا يؤملون انهُ يزاحم الماس الطبيعي لصغر بلوراتهِ وكثرة نفقات عملهِ . اما الياقوت فعلى خلاف ذلك فانهم تمكنوا من صنع حجارة كبيرة منهُ ولكنها دون الحجارة الطبيعية رونقاً وبهاء وهم يصنعونها من بلورات صغيرة من سلكات الالومينا يلوّنونها بيكرومات البوتاس ويزيدون حجم البلورات باحمائها الى درجة ١٨٠٠ بميزان سنتغراد واضافة بعضها الى بعض حتى يكبر جرمها غير ان بلورات الياقوت الصناعي تتكسر غالبًا وهي تبرد . ومن عيوبها وجود فقاقيع صغيرة من الهواء فيها ترى بالمكرسكوب

لبن البقر وسل الاطفال

من رأي الدكتور بهرنج ان السبب الاكبر لانتشار مرض السل شرب الاطفال للبن البقر المصابة بهِ لكن الدكتور كتاساتو اليابني بيّن ان اهالي اليابان يصابون بالسل كما يصاب بهِ الاوربيون ويموت من اطفالهم بالسل المعوي كما يموت من اطفال الاوربيين بهِ ولكن اهالي اليابان لا يسقون اطفالهم لبن البقر مطلقاً والسل يصيبهم من غير لبن البقر وهذا يدل على ان لبن البقر ليس الفاعل في انتشار مرض السل

الكسوف والسمك

كتب بعضهم الى جريدة دتتر يقول انهُ كان يصطاد السمك لما حدث الكسوف في الصيف الماضي . فلما قارب الكسوف التمام كثر السمك الذي علق بالصنارة وحدث مثل ذلك مع غيرهِ من الصيادين كأن السمك ظن ان الليل قد دنا فشرع يفتش عن عشائهِ ويحدث مثل ذلك قبيل العتمة كل يوم

دواء للدوار

يظهر ان من اسباب الشعور بالدوار ان العين قائمة في وقبها كالحلك في صندوقهِ فاقل حركة في السفينة تحركها وتغير موازنتها فيضطر الانسان ان يجهد نفسهُ في اعادة الموازنة ولذلك يقول البحارة الالمانيون انهُ اذا نظر الانسان الى صورة عينيهِ في مرآة بحيث يبقى نظرهُ ثابتاً في صورة عينيهِ لم يصب بالدوار لان عينيهِ تشاركان السفينة حينئذٍ في حركتها

مرض النوم

توجه وفد من قبل الجمعية الملكية الانكليزية الى اوغنده لدرس مرض النوم فأُصيب احد اعضائهِ بهِ فأرسلوهُ الى انكلترا وكان الوفد قد انشأ مختبراً لدرس المرض المذكور وجاء ببعض القرود فلقحها بلقاح المرض لمراقبة سيرهِ فيها فأُقفل المختبر وقتل القرود منعاً لحدوث حادثة أُخرى

حاسة الشم في الحلزون

أبان الاستاذ اميل يبج من كلية جنيف ان حاسة الشمّ في الحلزون (البصاق) متوزعة في سطح جسمهِ حيث لا يغطيهِ الصدف ولكنها اشدّ في بعض اجزائهِ منها في البعض الآخر فهي على اشدّها في قرونهِ وفمهِ واطراف ما ينتشر منهُ على الارض

الفئران والكلب

بحث بعض العلماء في علاقة الفئران والجرذان بانتشار داء الكلب فثبت لهُ انها شديدة القابلية لان تصاب بهِ واستدلّ بادلة كثيرة على ان الانسان يصاب بالكلب احياناً من غير ان يعضهُ حيوان مكلوب ويكون السبب في اصابتهِ العدوى من الحيوانات المذكورة

براغيث الجرذان والطاعون

اثبتت لجنة مقاومة الطاعون الانكليزية صحة الرأي القائل بأن براغيث الجرذان المصابة بالطاعون تعدي بهِ . وذلك انها وضعت جرذاً مات بالطاعون في غرفةٍ ووضعت معهُ جرذاناً أُخرى بعضها محميّ وبعضها غير محميّ اما المحمية فسلمت واما غير المحمية فاصيبت بالطاعون بواسطة البراغيث الفارة من الجرذ الميت

قتلى الافاعي والوحوش

قتلت الافاعي والوحوش الضارية ٢١٩٥ نفساً السنة الماضية في ولاية مدراس بالهند و١٤٨٩٩ ماشية . اما قتلى الناس فمنهم ١٨٩٦ او ٨٠ في المئة لدغتهم الحيات. واما قتلى البهائم والمواشي فمنها ١٥٥ قتلها الفهود و٨٠ النمورة و١٠ الخنازير البرية و٩ الدببة و٨ الذئاب و٥ الكلاب البرية و٤ الفيلة و٢ الضباع والبقية لدغتها الحيات

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء السابع من المجلد الحادي والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٩ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

خروج بني اسرائيل وعددهم

حينما كانت مسألة سيناء شاغلة بال رجال السياسة كان رجال العلم يشتغلون بمطالعة كتاب نفيس وضعهُ الاستاذ فلندرس بتري واصفاً فيهِ ما رآهُ في برية سيناء من الآثار المصرية . والكتاب كبير كثير الصور وسيأتي الكلام عليهِ في باب التقاريظ

ولم يستطع الاستاذ بتري ان يبحث في آثار برية سيناء من غير ان يلتفت الى علاقتها بخروج بني اسرائيل من مصر وتيههم فيها السنين الطوال وما يلقاهُ الباحث في سبيل ذلك من العقبات التي يتعذَّر تذليلها ولاسيا اذا كان سفر الخروج خالياً من كل خطإٍ وكان عدد الرجال من بني اسرائيل ستمائة الف محارب كما هو مذكور فيهِ لان ذلك يقتضي ان يكون عددهم كلهم نحو ثلاثة ملايين من النفوس عدا مَن تبعهم من اللفيف وعدا مواشيهم الكثيرة. والمفهوم من التوراة ان هؤلاء الثلاثة الملايين من بني اسرائيل كانوا ساكنين في جزء صغير من الوجه البحري مع ان سكان الوجه البحري كلهم لم يكونوا حينئذٍ ثلاثة ملايين نفس . وبنو اسرائيل اصحاب مواشٍ كما لا يخفى واصحاب المواشي يحتاجون من الارض لرعاية مواشيهم اكثر مما يحتاج اليهِ اهل الزراعة لزراعتهم. وزد على ذلك ان ليس في الآثار المصرية اقل اشارة الى خروج هذا العدد المديد من القطر المصري مع ان الكتَّاب المصريين كانوا لا يتركون شاردة ولا واردة ومع ان الآثار المصرية ناطقة ان بني اسرائيل كانوا في فلسطين في الوقت المقول فيهِ انهم كانوا في مصر . وبرية سيناء لا تسع الملايين ولا عشرات الالوف من النفوس لان ليس فيها ماء يرويهم او يروي مواشيهم

وهذه المشاكل ازاحها الاستاذ بتري بحل بسيط كما سيجيء وهاك ما اوردهُ في هذا الصدد ملخَّصاً

جاء في التوراة ان بني اسرائيل كانوا نازلين في بلاد جاسان والمرجّح عند العلم
ان بلاد جاسان هذه هي الطرف الغربي من وادي الطميلات حيث يبتدئ تمر
الدلتا . وكان المصريون يسخرونهم في بناء الحصون في وادي الطميلات في فيثون
ومن مدينة رعمسيس شرعوا في الارتحال من مصر وساروا منها الى سكوت وهي تو
قرب المكان المعروف الآن بتل المسخوطة ثم نزلوا في ايثام عند الطرف الشرقي
الطميلات . ثم أُمروا ان يرجعوا و ينزلوا امام فم الحيروث بين مجدل والبحر الاحمر
صفون . اي انهم ارتدّوا جنوباً لكي يسهل عليهم عبور البحر الاحمر حيث يكون م
بين البحيرات المرّة و بحيرة التمساح والارض جافّة هناك الآن ولكن كان الماء يغطيها
هناك عبر بنو اسرائيل الى برية شور على الجانب الشرقي من البحر الاحمر . و
ثلاثة ايام من غير ان يجدوا ماء . والبلاد التي ينطبق عليها هذا الوصف هي من
الى وادي غرندل . وصادفوا ماء مرًّا في الطريق وهذا ينطبق على الماء الذي في وا
على ساعتين من وادي غرندل ومن ثمّ الى جبل الطور

وتدلّ الدلائل الطبيعية والصناعية على ان اقليم تلك البلاد لم يتغيّر منذ ح
سنة الى الآن وان تغيّر فيكون بان ماءه صار اغزر مما كان قبلاً لان المقوش
المنقوشة على الصخور الرملية لم تطمس مع طول الزمن ولو كانت الامطار تقع ع
وطمستها . وهناك بئر قديمة منقورة في صخر الغرانيت على ميلين من مناجم سيناء ولا
احداً نقرها غير المصريين الاقدمين حينما كانوا يستخرجون المعادن من تلك المناجم و
من بقايا الامطار قريب الآن من المناجم ويمكن الوصول اليه بسهولة فلو كان موجو
لاستغنوا به عن حفر تلك البئر . واذا كان الاقليم حينئذٍ كما هو الآن والمطر ك
او اقل فعدد السكان لم يكن حينئذٍ اكثر مما هو الآن . و يقدّر عدد السكان الآ
سيناء بنحو ستة آلاف نفس ولذلك لم يكن عددهم اكثر من ذلك عند خروج بني ا
مصر . وقد حارب العمالقة سكان بريّة سيناء بني اسرائيل فكانت الحرب سجالاً
على ان عدد بني اسرائيل كان مقارباً لعدد العمالقة

وزد على ذلك ان بلاد جاسان التي كانوا نازلين فيها لما كانوا في القطر المصر
على جزء من مئة جزء من الوجه البحري كله فلم يكن فيها اكثر من عشرين الف
كانوا يعيشون من الزراعة واما اذا كانوا يعيشون من رعاية المواشي كما كان ب
فيجب ان يكون عددهم اقل جدًّا حتى تسعهم الارض و يعيشوا من رعاية مواشيهم

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

فلم تكن ارض جاسان تسع الا نحو خمسة آلاف نفس منهم

وقد عدَّ بنو اسرائيل حسب اسباطهم وقبائلهم مرتين وذكر عددهم مرة في الاصحاح الاول من سفر العدد ومرة في الاصحاح السادس والعشرين منهُ وكان عددهم بحسب التعدادين هكذا

	عدد ص ١	عدد ص ٢٦
رأوبين	٤٦٥٠٠	٤٣٧٣٠
شمعون	٥٩٣٠٠	٢٢٢٠٠
جاد	٤٥٦٥٠	٤٠٥
يهوذا	٧٤٦٠٠	٧٦٥٠٠
يساكر	٥٤٤٠٠	٦٤٣ ٠
زبلون	٥٧٤٠٠	٦ ٥٠٠
افرايم	٤٠٥٠٠	م ٥٢٧٠٠
منسى	٣٢٢٠٠	اف ٣٢٥٠٠
بنيامين	٣٥٤٠٠	٤٥٦٠٠
دان	٦٢٧٠٠	٦٤٤٠٠
اشير	٤١٥٠٠	٥٣٢٠٠
نفتالي	٥٣٤٠٠	٤٥٤٠٠

وقد بحث الاستاذ بتري في التعدادين معاً اما نحن فنقتصر على التعداد الاول لانهُ كافٍ لاظهار المراد فانك ترى فيهِ في تعداد كل سبط عدداً من المئات من مئتين فصاعداً الى ٧٠٠ ولا يخلو تعداد سبط من المئات ولا يوجد في تعداد سبط منها مئة واحدة مع الالوف ولا ثماني مئة ولا تسع مئة واكثر ما فيها ٤٠٠ و ٥٠٠ فالاربع مئة واردة ٤ مرات والخمس مئة ثلاث مرات والستماية مرتين والمئتان مرة والثلثمائة مرة والسبع مائة مرة

وكلمة الاف العبرانية معنى آخر غير الالف وهو البيت او العائلة او الخيمة فقوله " كان المعدودون منهم لسبط رأوبين ستة واربعين الفاً وخمس مئة " على ما في الاصحاح الاول من سفر العدد يصح ان يقرأ ايضاً ستة واربعين بيتاً فيها خمس مئة نفس فيصير التعداد الاول المتقدم هكذا

					متوسط عدد النفوس في البيت
رأوبين	٦٦	بيتاً فيها	٥٠٠	نفس	٩
شمعون	٥٩	" "	٣٠٠	نفس	٥
جاد	٤٦	" "	٦٥	نفساً	١٤
يهوذا	٧٤	"	٦ ٠	نفس	٨
يساكر	٥٤	" "	٤٠٠	"	٧
زبلون	٥٧	" "	٤٠٠	"	٧
افرايم	٤٠	" "	٥	"	١
منسى	٣٢	"	٣ ٠	"	٦
بنيامين	٣٥	"	٤ ٠	"	١١
دان	٦٢	" "	٧٠٠	"	١١
اشير	٤١	" "	٥ ٠	"	١٣
نفتالي	٥٣	" "	٤٠٠	"	٨
	٥٩٨		٥٥٥٠		

فاضعف الاسباط وافقرها كان متوسط عدد النفوس في بيوتهِ ٥ او ستة اي رجل وزوجتهُ وثلاثة اولاد او اربعة. واقواها واغناها كان المتوسط في بيوتهِ ١٤ او اقل قليلاً اي رجل وزوجتهُ وخمسة اولاد او ستة ورعاة وخدم من اللفيف الذي خرج معهم . وقد يكون بعض الاولاد متزوجاً ولهُ اولاد ايضاً . فيكون عدد البيوت لكل بني اسرائيل نحو ٦٠٠ بيت

والظاهر ان الاستاذ بتري يرى ان اول كاتب كتب عن خروج بني اسرائيل مصر كتب انهم كانوا ستماية بيت ثم ان جامع التوراة اخطأ في فهم معنى البيوت ففهم منها الالوف وقال ستماية الف ثم اضاف الى ذلك من الاضافات ما ينطبق على المعنى الذي فهمهُ

واذا صحَّ هذا التفسير زالت كل المصاعب التي تكتنف مسألة خروج بني اسرائيل من مصر فتصير ارض جاسان كافية لهم ولو كانوا اهل مواشٍ ويصير الارتحال بهم في برية سيناء من الممكنات وتصير الحروب بينهم وبين العمالقة كما بين خصمين متكافئين قوة من المحتملات ايضاً ويمثل ذلك تفسر امور كثيرة واردة في تاريخ اليهود

اما التعداد الذي صار في ايام داود وظهر منهُ ان عدد الرجال الخارجين للحرب في اسرائيل كان ٨٠٠٠٠٠ وفي يهوذا ٥٠٠٠٠٠ فاوَّلهُ الاستاذ بتري بان العدد المذكور

هنا هو عدد النفوس وحينئذٍ يكون عدد بني اسرائيل ويهوذا مليونًا و ٣٠٠ الف نفس فعدد السكان في الميل المربع ١٣٠ نفسًا . والارض جبلية لا تحتمل اكثر من ذلك كثيرًا كما ان عدد السكان في سويسرا ٢٠٠ نفس للميل المربع . وعدد السكان الآن في فلسطين نحو ٦٥ نفسًا في الميل المربع اي نصف ما كان في زمن داود

اما تغلُّب بني اسرائيل على فلسطين وعددهم قليل ففسره الاستاذ بتري بضعف البلاد اهلها من غزوة ملك مصر لها

ثم لخص بحثهُ الطويل بقولهِ : —

لو كتب احد ادباء المصريين الاولين تاريخ بني اسرائيل لقال هكذا : —

" ارتحلت قبيلة من قبائل العرب من العراق الى جنوبي فلسطين واتصلت هناك بقبائل اخرى من الموآبيين والعمونيين . ثم حدثت مجاعة شديدة في بلاد الشام فارتحل بعض هذه القبيلة الى مصر ونزلوا عند الحد الشرقي من الوجه البحري فاستخدمهم رعمسيس الثاني في بناء بعض المباني ثم بلغهم ان مرنبتاح غزا فلسطين واوقع باخوتهم الذين فيها فقلقوا لذلك وزاد قلقهم بان اتاهم واحد من ابنائهم كان قد ربي عندنا ودرس في مدارسنا ثم هرب واقام في برية سيناء فهذا جاءهم وحثهم على الخروج من بلادنا حاسبًا انهُ رأى في سيناء ارضًا تكفيهم فحاول اولاً ان يستأذن لهم في الذهاب لاجل الزيارة فرُفض طلبهُ وساءت الاحوال بالجدب والوباء واضطربت الافكار فهرب بضعة الوف منهم وقطعوا البحر الاحمر في مكان ضيق الماء ولجأُوا الى القفر وارسلنا وراءهم شرذمة من جنودنا فلم نستطع ردهم وظلوا في القفر سنين كثيرة ونحن لا نستطيع ان نصل اليهم بمكروه الى ان دوَّخ ملكنا رعمسيس الثالث بلاد فلسطين واثخن في الاموريين وغيرهم من شعوبها واضعفهم فارتحل بنو اسرائيل من القفر ودخلوا بلاد فلسطين واستولوا على كثير من مدنها وكثر عددهم كثيرًا وانضمَّ اليهم كثيرون من اهالي البلاد وامتزجوا بهم فصار عددهم بعد مئتي سنة نحو نصف عدد السكان في الوجه البحري . ولما زال الانشقاق من بيننا وعدنا الى الاتفاق غزونا فلسطين وغنمنا منها كثيرًا من الذهب ثم جاء الاشوريون وقاموا في وجهنا وازالوا سلطتنا من تلك البلاد "

هذا رأي الاستاذ بتري في هذه المسألة التي هي من اعوص المسائل المتعلقة بخروج بني اسرائيل من مصر . وسنرى كيف ينظر اليهِ علماء التفسير من اهل الاديان . والمرجح عندنا ان اكثرهم يرفضهُ ويسفههُ على عادتهم في رفض كل رأي جديد ثم لا يبعد ان يعودوا اليهِ بعد حين ويؤيدوهُ

سبب البراكين

البراكين والزلازل اعظم الحوادث الطبيعية وارهبها . وقد بحث الناس عن ا
قديم الزمان فقرُب تعليلهم لها من الحقيقة او بعُد عنها حسب معارفهم لنواميس ا
وظهر الآن تعليلان جديدان الواحد للبراكين وفيهِ كلامنا الآن والثاني للزلازل
الكلام عليهِ في مقالة اخرى في هذا الجزء

اما تعليل البراكين هذا فواضعهُ الماجور دتون الاميركي وقد نشرهُ حديثًا في
العام الاميركية ومفادهُ ان قرب سطح الارض عناصر من نوع الراديوم تشعُّ حر
لتجيير الماء واذابة المعادن فتنفجر من الارض وتسبب البراكين وهاك خلاصة ا
كتبها في هذا الموضوع

ان ثوران البراكين من اشهر الظواهر الطبيعية واعظمها وقعًا في النفس و
وعظم وقعها لا يزال سببها الحقيقي طيّ الخفاء وكلّ ما قيل فيهِ آراء لم تؤيدها الادلة
وعلة ذلك اننا نرى فعل البركان على وجه الارض فقط ولكن مصدرهُ في بطن الار
بعيد عن المشاهدة والمراقبة

على انهُ وان يكن ذلك كذلك فان عندنا استدلالات في هذا الباب تقرب من
المثبتة . واني ذاكرها قصد الالمام بالحلّ الذي تشير اليهِ وهو حلٌّ اظنهُ قويًّا وا
ان لم اكن مخطئًا في ظني

(١) جمود الارض . وهو حقيقة معلومة ولا اطيل الكلام عليها وانما اد
مع الحقائق الأُخر في نظام واحد

(٢) قلة المواد التي يقذفها البركان في كل ثورة يثورها بالنسبة الى الجبل لذ
او بالنسبة الى البلاد التي حولهُ . ولسنا نعلم حجم ما تقذفهُ البراكين بالتدقيق وا
حجم اكبر ما قذفهُ بركان في مرة واحدة لا يزيد على ميلين مكعبين وان يكن ا
في التقدير فجعلهُ ثلاثة اميال الى ستة اميال مكعبة ومهما يكن من ذلك فهو لا
جنب حجم البركان والبلاد المجاورة لهُ

(٣) تعدُّد الثورات فان البراكين قلما تثور مرة واحدة بل الغالب ان تتعد
حتى قد تبلغ الالوف عدًّا . وسيأتي ذكر السبب في ذلك

(٤) ان احواض البراكين قريبة من سطح الارض لا يزيد عمقها على ثلاثة

وهذا الامر لم يثبت بالبرهان القاطع ولكن تؤيدهُ دلائل قوية . بل انك لا تكاد تجد ما يشير الى ان عمق تلك الاحواض يزيد على ميلين ونصف وكثير منها لا يبلغ عمقهُ ميلاً . والدلائل تدلُّ على ان معظم احواض البراكين على عمق ميل الى ميلين ونصف. يؤيد ذلك الزلازل التي ترافق ثوران البراكين على الدوام تقريباً حتى يقال ان العلاقة بينهما علاقة العلة والمعلول فان حركاتها تدلُّ على ان مصدرها قريب من سطح الارض

ولنبحث الآن في ما يرجّح انهُ سبب ثوران البراكين فنقول : —

ارى ان سبب ثوران البراكين تولّد الحرارة الناشئة من الراديوم ونحوهِ من العناصر في اماكن على عمق ميل الى ثلاثة اميال من سطح الارض وهذه الحرارة كافية احياناً لان تصهر الصخور التي تلامسها . وصهرها يكون تدريجاً . ومتى صهر قدر كافٍ منها فعل الماء الذي فيها فعل المواد المتفجرة وقوتهُ انفجارهِ كافية غالباً لأَن تشق سطح الارض فيحدث الثوران . ومتى قذفت المواد المصهورة كلها ونفد ما في الحوض انسدَّ الى حين . فاذا بقيت الحرارة تتولّد ذابت صخور اخرى وحدث ثوران آخر فيما بعد . وقد يتكرر ذلك مئات او الوفاً من المرات ويدوم مئات الالوف او ملايين من السنين في مكان واحد او يتكرر مراراً معدودة او لا يحدث سوى مرة واحدة

فمن هذا يتضح لنا سبب تعدد ثوران البركان الواحد وهذا الرأي يناقض الرأي القائل ان احواض الحمم والمصهورات قسم من بناء الارض الاصلي وانها ما زالت في مواقعها الحاضرة مدة نشوء الارض تتحين الفرص الملائمة لقذف محتوياتها . اما الرأي الذي نحن بصدده فلا يستلزم وجود هذه الاحواض ولا يعدُّها محتوية لمواد مصهورة الاَّ بعد ان تتعرض لحرارة تصهر قسماً من طبقة الارض فتتولد الاحواض ومحتوياتها اذ ذاك . ومتى ذاب من الحمم وتبخَّر من الماء ما يكفي لشق سطح الارض حدث الثوران ودام حتى يستنزف ما في الحوض فينسد الى ان يأتيهُ مدد آخر فيعود الى ثورانهِ

وبذلك يمكننا ان ندرك كيف توجد احواض الحمم المصهورة قرب سطح الارض . فان درجة حرارة الحمم المصهورة بين ١٠٠٠° و ١٢٠٠° بمقياس سنتغراد ولو كانت هذه الحرارة متوقفة على حرارة الارض الطبيعيَّة للزم ان يكون سطح الحمم المشار اليها على عمق ثلاثين ميلاً الى اربعين ميلاً عن سطح الارض . على انهُ لا يمكننا القول ان حرارة الارض في مكان تختلف عن حرارتها في مكان آخر الى حدّ ان تكون درجة الحرارة ١٠٠٠ بميزان سنتغراد في مكان عمقهُ ميلان فقط عن سطحها ومثل ذلك في مكان آخر لا يقل عمقهُ عن ٣٠ او

٤٠ ميلاً . ومن الصعب ايضاً ان يتصوَّر الانسان حدوث حدث في جوف الارض يرفع قسماً منهُ الى قرب سطحها فان الحقائق الجيولوجية تنافي ذلك . ثم ان ثوران البراكين يحدث غالبًا حيث طبقات الارض متصدّعة ولكنهُ يحدث ايضاً حيث لم يطرأ عليها تصدع ولا انقلاب منذ عهد متوغل في القدم

ومن البراكين ما يقذف وحلاً مثل براكين اميركا الوسطى وبركان بنداي سان في اليابان وقد حار العلماء فيهِ ولكن الرأي الذي نحن بصدده يزيل كل حيرة . فلا بدَّ ان يكون مصدر هذه البراكين اقلّ عمقاً من مصدر البراكين الاخرى كأن يكون على عمق نصف ميل من سطح الارض

ورب سائل يسأل لماذا يحدث الانفجار دائماً من احواض قريبة الى سطح الارض لا من الاحواض البعيدة عنهُ . وجواباً على ذلك اقول اني لست ادعي ان احواض الحمم لا تكون الاَّ على عمق ميلين او ثلاثة اميال ولكنها ان كانت تكون على اعمق من ذلك فانها لا تستطيع ان تدفع محتوياتها الى سطح الارض . وذلك لان ضغط الصخور التي فوقها يبلغ ١٨٠٠٠ رطل فوق كل عقدة مربعة على عمق ثلاثة اميال و ٢٥٠٠٠ رطل على عمق اربعة اميال فلا يستطيع بخار الماء تحت ذلك الضغط ان يرفع ما فوقهُ وينتح لهُ طريقاً الى سطح الارض الاَّ اذا كانت حرارتهُ تزيد كثيرًا على درجة ١٢٠٠ بميزان سنتغراد . ولكن كلما زادت الحرارة زاد اشعاعها حتى يصير ما يشعُّ منها او ينتقل مساوياً لما يتولد فلا تعود تزيد

هذا ولو كان الانفجار يحدث من احواض عمقها اكثر من اربعة اميال لكانت حرارة الحمم عظيمة جدًّا ومقدارها كبيرًا جدًا ولكان تأثيرها اشدَّ كثيرًا مما نعهدهُ

وبعد ان ابان الكاتب وجود الراديوم وملابساتهِ في تراب الارض ومياهها وهوائها استناداً الى ابحاث جمهور من العلماء قال وخلاصة تلك الابحاث ان الحرارة الناشئة عن الراديوم ومماثلاتهِ تزيد كثيرًا عن القدر اللازم للتعويض عما تفقدهُ الارض منها بالاشعاع والايصال اي ان حرارة الارض الباطنية على ازدياد اما في قسم كبير او صغير منها او ان الربح والخسارة متساويان . ولا ريب ان مقدار تولد الحرارة من الراديوم يختلف كثيرًا باختلاف الامكنة ففي مكان تزيد الخسارة على الربح وفي آخر يجري عكس ذلك . واذا كان هناك ربح وكان مكان تولد الحرارة قرب سطح الارض صهرت الصخور فتمت بذلك جميع الشروط الملائمة لثوران البراكين

انتقاد فتاة مصر

قبل ان ابدأ بانتقاد هذه الرواية البديعة في بابها اقول اني كنت اقرأ فتاة مصر كما كنت اقرأ بقية مقالات المقتطف الرائعة واعيد النظر فيها كما اعيد النظر في تلك فتأخذني نشوة من حسن اسلوبها وما اودعهُ الكاتب في مطاويها من افكاره العمرانية وانتقاداته البديعة الفلسفية إنْ في ما يتعلّق باسباب الحرب الروسية العمرانية او في ما يتعلّق باحوال مصر الاجتماعية والزراعية او في ما يتعلق بالماليين وتأثيرهم في هيئة المدنية الحاضرة

والحق يقال اني كثيرًا ما كنت اقدّم قراءتها على قراءة بقيّة مقالات المقتطف لا لمجرّد الفكاهة واللذة المرادة من كتابة اغلب الروايات بل لما كنت ارى فيها من الحقائق العمرانية السياسية وما ترمي اليهِ من اصلاح الاخلاق والعادات والتعريض ببعض ما اضرَّ بنا من الاقبال على ما كاد يشرف بنا على شفا جرفٍ من الافلاس والخراب واشتدّت غوايتنا بهِ حتى عمَّ او كاد يعمُّ غنيَّنا وفقيرنا عالمنا وجاهلنا تاجرنا وصانعنا واعني بذلك مضاربات البورصة والتقحُّم فيها على الخراب ونحن لا نشعر

واقول ايضًا اني بعد ان قرأتها اجزاء وقت صدورها عدت فقرأتها مجلدةً مرتين فما زادتني قراءتها الاَّ اعجابًا بها ويقيني انها من خير ما أُلف لتهذيب شباننا وانها اجدر كتابٍ يوجد الآن يحسُن بنا ان نضعهُ بين ايدي شباننا وطلبة مدارسنا يقرأُونهُ اولاً لما فيها من حسن الاسلوب ودقة التعبير مضافًا الى ذلك فصاحة الالفاظ وبلاغة التركيب وسلامة الذوق . ثانيًا لما فيها من المرامي والمقاصد الحكميَّة والفلسفة العمرانية ولا سيما ما ينبغي تنبيه اذهان الشبان اليهِ من قوَّة المال والماليين وانهُ لا تقوى امة او تصير شيئًا مذكورًا ما لم يجتمع عندها بكد افرادها واقتصادهم رأس مال يعدُّونهُ لطوارق الحدثان يغالبون بهِ بقية الامم يزاحمونهم على موارد التجارة والانتفاع و ينازعونهم بكثرتهِ السطوة والوجاهة

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجدهُ

وهنا اشكر لاستاذي الدكتور صروف واضع هذه الرواية لانهُ اجاب ملتمسي في طبعها على حدة لينتفع بها التلامذة خصوصًا وانها وفت بالغاية التي من اجلها التمست منهُ طبعها وحدها فهي الآن كتاب مطالعة لا كثر من ستين بل سبعين طالبًا يتمرنون بمطالعتها على تطبيق قواعد النحو على ما يقرأُونهُ ويحتذون اساليبها في الكتابة والانشاء وقد وفت بهذين الغرضين فضلاً عما يجدهُ فيها الطلبة من الفوائد العمرانية والاخلاقية المقصودة راسًا من تأليفها

ولنرجع الآن بعد هذه الديباجة او التمهيد الى غرضنا الاصلي من الانتقاد عموماً وانتقاد هذه الرواية خصوصاً

انواع الانتقاد

(اولاً الانتقاد النحوي)

واكثر كتابنا اذا انتقدوا وجهوا همهم الى هذا النوع من الانتقاد فاذا رأوا عرضاً المرفوع منصوباً او مجروراً او بالعكس اكثروا الصياح والجلبة على الكاتب ورموه بالجهل والفهاهة واكثروا من ذلك يهولون بعلمهم وفضلهم واتخذوا ذلك ذريعة للتنقص من الكاتب والغض من كرامته والانحاء على علمه وفضله تهكماً واستخفافاً واولى بالمنتقدين مما ان يقلعوا عن هذا الانتقاد التافه فانه ان دلّ على علم من جهة فهو دليل على جهل من جهة اخرى . وسببه ان اكثر ما يقع من هذه الاغلاط انما يقع عن تسرُّع الكاتب وقلما يخل مع ذلك بفصاحة او بلاغة لان المعنى يكون ظاهراً ظهور الصبح حتى قلما يفطن له احد لا المتحري له بل ربما كان ما عُدَّ غلطاً لا يُعَدُّ كذلك الاَّ على مذهب مخصوص . والعقل يعلم ان علامات الاعراب في اللغة انما هي من قبيل الإناقة والمواضعة لا من قبيل الجوهر والحقيقة فمن ثمَّ قد لا يُعَدُّ الاخلال بها اخلالاً يقضي على المخلّ بالجهل وعلى الناقد بالفضل بل كثيراً ما يكون الامر على عكس ذلك لان لسان حال الناقد المحتفل بهذه الاغلاط المصطلحة يشهد عليه ولاسيما اذا جرى على مذهب مخصوص انه حسب العرض جوهراً والآلة غاية وهذا هو الجهل بعينه . هذا ولو كان الاعراب امراً جوهرياً في الخطاب والكتاب لما سقط من العبرانية والسريانية خطاباً وكتابةً وهما اختا العربية او افقه لما سقط معظمه من على السنتنا في كل البلاد العربية حتى من على السنة المشتغلين بالنحو لاشغل لهم سواهُ وقد فرَّغوا كل اوقاتهم لدرسه وتدريسه لا يعرفون سواهُ ولا يحفلون بغيره من بقية انواع العلوم

ولا يؤخذ من قولي هذا انَّ النحو علم لا ينفع وجهالة لا تضرُّ حاشا لي ان اقول ذلك وانا من معلمي النحو والمشتغلين بدرسه وتدريسه منذ عشرين سنة ونيف . بل انا ممن يعتقدون ان علم النحو العربي قد يكون بفضل استاذ من افضل انواع العلوم التي تدرَّس في المدارس الالية لتقوية قوى العقل في الشبان ولاسيما قوى الفهم والقياس والاستنتاج . وهو من هذا القبيل لو وُضع في كفة ميزان ووُضع في الكفة الاخرى علمان آخران – اي علمين كانا – المنطق والفلسفة – الجبر والهندسة – الكيميا والفلسفة الطبيعية – الحيوان والنبات – التاريخ

غة الخ – لرجحهما فهبطت كفتهُ بسرعة الى الارض وشالت الاخرى الى السحاب .
ني مع اعتقادي هذا لا ارى انتقاداً تاماً على كتاب علم او فلسفة اتفه من الانتصار
انتقاد هذه الحركات والسكنات الاعرابية والتهويل بها كأنَّ العلم كلهُ في تحرّيها والجهل
ُ في الغفلة احياناً عنها . اقول ما اقولهُ وانا احمد الله ان فتاة مصر لا مجال فيها لهذا
نتقاد التافه فاني لم الحظ اغلاطاً من هذا القبيل الا ان تكون غلطةً مطبعية ظاهرة للعيون
ر الشمس في رائعة النهار حاشا عين المتعنّت المتحذلق في النحو ولا اذكر اني مررت على
ة من هذا القبيل او ما يضارعها الاَّ في صفحة ٢٦ آخر الوجه فقد جاء فيهِ هناك – انا
طيق أتُلقي نفسك في ايدي هؤلاء اللصوص – والمرجح انَّ الكاتب اراد أن تُلقي
ك – فسقطت النون في هذا الموضع غفلةً من صفيف الاحرف او تسرُّعاً من الكاتب ولم
ر بذلك كما يحدث كثيراً مع كل كاتبٍ على ما يُعلَم بالاختبار (١)

(ثانياً الانتقاد البياني)

وهو اعلى شأناً واكثر فائدة من الانتقاد على مرفوع او منصوب او مجزومٍ او مبنيٍّ على
كون او احدى الحركات . ومدارهُ على التعقيد والالتباس فحيثما وُجد هذان فهناك محلٌ
. واما حيث البيان وظهور المراد على اتمها في المفردات والتراكيب فلا موضع لهُ وإنْ
لهُ موضع مع خلو الكلام عما ذكرنا من الالتباس والتعقيد فهنالك الخبط والجهل الفاضح
ن كانا لا يُعلمان عند كل الناس) وليس مرادي الآن ان اتغلغل في هذا الموضوع من
. و بيان جميع ما يدخل تحتهُ فانهُ بحرٌ واسع لا ساحل لهُ . واكثر الكتب الموضوعة في
البيان مما يُطبّق الانتقاد على موافقتهِ لضوابطها او مخالفتهِ لها غير مجرَّحٍ فيها ولا ترجع
بطها الى اصول كليَّة لا مجال للاعتراض عليها ولذلك كان الذوق السليم اولى ان
م غالباً دونها وهو اذا رجعنا اليهِ في انتقاد فتاة مصر رأيناها لا غبار عليها الاَّ في مواضع
: جداً واكثرها من قبيل استعمال الفصيح مع وجود الافصح او ما يقارب ذلك .
هذه المواضع ما جاء في وجه ٤٠ – وانفضَّ رأيهم على ان الخواجه لا في يدبر الامر
تهِ – اي وانفضَّ مجلسهم فان الانفضاض في الاصل للمجلس لكن لحصول الرأي
ذلك المجلس نُسب الانفضاض اليهِ . وهو من قبيل اقامة الحالِّ في المكان مقام

(١) [المقتطف] لقد تحرينا انطاق الناس عا ينطقون بهِ عادةً فكلمة « انا لا اطيق » مقولة على هذه
ة مقطوعة اي انا لا اطيق ما تعمل او ما يعمل والجملة بعدها استئنافية او ابتدائية ولو وضعت نقطة بعد
اطيق لكان ذلك ادلَّ على المراد

المكان ويمثلون له بقولهم – ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار – اي جهنم لكن لما كانت الملابسة بين الرأي والمجلس اكثر بعداً مما هي بين النار وجهنم في الآية التي يستشهد بها كانت لذلك عبارة فتاة مصر من قبيل استعمال الصحيح الفصيح دون الافصح . ومما يجري هذا المجرى ما جاء في صفحة ٤٣ حيث يقول – فكأنها اموال نقترضها الحكومة وتعطيها للاهالي برباً معتدل لا يستطيعون الاقتراض به هم – وكان الاولى على ما ارى لو قال – لا يستطيعون هم ان يقترضوها برباً مثله او برباً من مثله . وكذلك ما جاء في وجه ٥٦ – وحليمة اخت حليم بك من اجمل البنات اللواتي وقعت عليهن عيني . ووجه ١٠٧ – كلاَّ ولكنَّ هنري نفسهُ اخذ مكتوبها وكتب لي حاشية فيهِ يقول فيها وتركيب العبارتين فصيح لاغبار عليهِ الاَّ ان حسن الوصف يقضي بتأخير المجرور عن (عيني) في العبارة الاولى وتقديمهِ على (حاشية) في الثانية . ومع ذلك فالفرق بين العبارتين على اصلهما وبينهما على ما صارتا اليهِ زهيدٌ جداً ولا سيما في العبارة الاولى . وربما وجدت مواضع اخرى من قبيل العبارتين اللتين ذكرناهما لم انتبه اليها ولكنها قليلة جدًّا . وبالاجمال اقول ان الذوق السليم يشهد ان "فتاة مصر" جاءت من اولها الى آخرها كأنها النيل المبارك يجري مدلاً بعظمتهِ وجلالة قدرهِ بين الجزيرة والجيزة في جوار القاهرة . واليك بعض شذرات منها

هنري – اذًا انتِ تفكرين فيهم اما انا فاني باذل جهدي لكي انسى ما مضى فلا استطيع ويخطر ببالي احيانًا ان اعود من السويس ولكن السفينة تقوم صباح الاثنين ولا تقوم سفينة بعدها الى اليابان توًّا الاَّ بعد اسبوعين ومهمتي تقضي عليَّ بالذهاب في هذه السفينة وقد ضاقت بي الحيل ولا اعلم كيف اعمل . ايجوز ان اضحي عواطفي كلها لاجل عمل لا ينالني منهُ ربح مادي ولا ادبي . لماذا نذهب الى بلاد اليابان ؟ لخدمة الماليين لكي تكثر اموالهم اما جمهور الاهالي الفلاحين والمعدّنين والصنّاع وهم التسعة الاعشار فلا يستفيدون شيئًا . والماليون ايضاً لا يستفيدون لان زيادة المال لا تزيد الراحة بل تزيد التعب هذا لورد بنشيلد تقدَّر ثروتهُ باكثر من ثلاثين مليونًا من الجنيهات ودخلهُ اليومي باكثر من ثلاثة آلاف جنيه وقد سمعت منهُ ان ما ينفقهُ على نفسهِ في مأكل ومشرب وملبس لا يزيد على ثلاثة جنيهات في اليوم يأكلُ في الصباح بيضة ويشرب كاساً من اللبن والقهوة ويأكل الظهر قطعة من السمك وقطعة من اللحم وقليلاً من الخبز والخضر والفاكهة ونحو ذلك في المساء وان زاد بلى بالتخمة ويلبس مثل ابسط الناس وما هو الاَّ وكيل على امواله يهتمُّ نهارًا وليلاً بتشغيلها وتثميرها فلو بلغنا مبلغهُ من الثروة لزدنا طمعاً وتعباً . انظري كيف نحن الآن

مسخَّران لغيرنا . كيف دست قلبي وعواطفي وخرجت من بيت واصف بك وابنهُ على فراش الموت ولا امل ان اراه بعد الآن وبهية تبكي وتنوح ويكاد قلبها ينفطر حزنًا عليهِ . تصوري نفسكِ مكانها وان مركبة الترامواي داستني فقتلتني اوكادت ولكِ حبيب او صديق لا بدَّ لهُ من ان يتركَكِ في تلك الساعة تصوري نفسكِ مكانها

فاغرورقت عينا دورا بالدموع وقالت لهُ اني اعرف ما يختلج في فؤادك وأؤكد لك يا هنري اني احب هذه الفتاة كما تحبها انت واني آسفة جدًّا لفراقها على هذه الصورة ويكاد قلبي ينفطر عليها وعلى امها ولكن الواجب اولى بالاتباع ونحن مرتبطان بهذا السفر ولا مناص لنا منهُ واذا بقينا في مصر لا نقدّم ولا نؤخر ويقيني ان امين بك يقوم من هذه السقطة واظن اننا نجد تلغرافًا منهم في السويس يطمننا عنهُ والاَّ فلا بدَّ لنا من ان نرسل تلغرافًا نسال بهِ عن صحتهِ (فتاة مصر وجه ٥٢ — ٥٣)

اقرأ ايضًا وجه ٥٧ و ٥٨ الى آخر السطر الثامن منهُ . ووجه ٦٦ و ٦٧ الى آخر السطر السابع منهُ . ووجه ٧٠ الى السطر الخامس قبل الاخير . ووجه ١١٤ الى آخر كلام لادي برون وجه ١١٦

ولو اردت ان اشير الى كل كلام انيق معجب لبلاغتهِ او للحكمة المودعة فيهِ او للحقائق العمرانية الواقعة فعلاً ونحن في غفلةٍ عنها لأشرت الى اكثر من ثلثي هذه الرواية البديعة ولا اراني مبالغًا

(ثالثًا الانتقاد اللغوي)

وكثيرون من منتقدينا يأتون في هذا النوع من الانتقاد بالمبكيات المضحكات ولا احاشي جلّة من اكابر علمائنا وكتابنا معًا . والغريب ان بعضهم يكاد ينكر القياس فلا يجيز في الاستعمال الاَّ ما نصَّ عليهِ في كتب امّهات اللغة فان لم ينصّ الصحاح او الفيروزابادي او لسان العرب على احتار مثلاً يؤاخذون من يستعملها ولو تابع في استعمالها كثيرين من اكابر الشعراء والفقهاء . وكاد العلاّمة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلّة المنار المشهورة يهوي في مهواة هؤلاء الاقوام فانهُ على سعة علمهِ لم يرُقهُ على ما يظهر استعمال بعضهم " احتار " مع معرفتهِ ان قد استعملها قبلهُ الامام ابن الفارض المشهور . وبعضُ غيرهُ من اكابر الفقهاء كصاحب الكتاب المسمّى بردّ المحتار على الدرّ المختار . وكنت اعجب من تضييق هاتهِ الفئة كل هذا التضييق وما الذي يعتمدونهُ في الاخذ بهذه الخطّة التي اخذت بخناق الكتبة والمؤلفين وخالفت مبدأ لغة هي من اشهر لغات العالم باعتمادها على القياس وبمناسبة اوضاعها

لهُ حق في هذه الحركات والسكنات الاعرابية الى ان وقفت على ما كتبهُ العلاّمة الفي الامام الغزالي في الردّ على المشبّهة والحشوية في كتابهِ إلجام العوام فترجّح لي ان كلام هناك استهوى القوم فقاسوا عليهِ لكن حيث لا يصح القياس لوجود الفارق فادّى لسوء الطالع الى ما كاد يبطل القياس في الفاظ اللغة حيث تمسّ الحاجة الى القياس لا مانع يمنع منهُ عقلاً او نقلاً وبيان ذلك

انهُ ورد في الكتاب والسنة الفاظ في حق الباري سبحانهُ وتعالى توهم الجسميّة والعين والاستواء والنزول وغير ذلك مما اخذها الحشويّة دليلاً على التجسيم واستغووا بها وبعض الخاصة بزعمهم ان ذلك مذهب السلف فتصدّى الامام للرد عليهم واليك كلامهِ قال : وحقيقة مذهب السلف ان كل من بلغهُ حديث من هذه الاحاديث عوام الخلق يجب عليهِ فيهِ سبعة امور (١) التقويس (٢) التصديق (٣) الاعتراف (٤) السكوت (٥) الامساك (٦) الكفّ (٧) التسليم. ثم فسّر الامساك بما نصهُ : الواحد قالـــ : واما الامساك فان لا يتصرف في تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل اخرى والزيادة فيهِ والنقصان منهُ والجمع والتفريق بل لا ينطق الاّ بذلك اللفظ وعلى الوجه من الايراد والاعراب والتصريف والصيغة

ثم افاض الامام في هذا الموضوع بما هو غاية في بابهِ وحري بكل عالم من علماء عند المسلمين وبكل عالم من علماء اللاهوت عند المسيحيين ان يقف عليهِ فانهُ مما تتطاول الاعناق وتطمح الى مثلهِ الابصار في كل زمان ومكان . ولا يبعد عندي انّ علو كلام الامام الغزالي في هذا المقام الكلامي التنزيهي هو الذي استهوى اهل هذه الفئ اشرنا اليها فعمّموا الامساك في كل الفاظ اللغة مع ان الامام خصهُ ببعض الفاظ منها في القرآن وفي بعض الاحاديث مما توهم التجسيم وبذلك حظروا على الكتبة والمتكلمين ا القياس حيث لا محظور من استعمالهِ فابطلوا القياس بالقياس فيا للغرابة و والنظر الصحيحين

والغريب ان بعضاً من اهل هذه الفئة يتسامحون في القياس الاّ انهم يتأبّون كل قاستهُ العامة او استعملتهُ على سبيل الكناية او المجاز مع ان مسوغ القياس والمجاز هو الظهور حتى لم يخفَ على هولاء. وربما استعملوا بدلاً من ذلك اللفظ لفظاً آخر هو في ا قياس او مجاز من ذلك خابرهُ في مسألة كذا او تخابروا فانهم لا يسوّغون استعمال اللفظة ويعدلون عنها الى نابأهُ في مسألة كذا وتنابأوا مع ان هذه الاخيرة مأخوذة من

والاولى من الخبر . والخبر والنبأ بمعنى واحد الّا انّ الخبر اعرف واعم واشهر . وكذلك يأبون استعمال تكاتفوا على كذا من الكتف ولا يرون انها كتظاهروا من الظهر على حين ان وَضْعَ الكتف للكتف في التعاون اقرب للفهم لانهُ اكثر مشاهدةً من وضع الظهر للظهر . وبعضهم يرون استعمال التوفير من الكبائر ليس الّا لانَّ العامّة تستعملهُ بالمعنى الذي يراد استعمالهُ او وضعهُ لهُ . وبعضهم يشدّد النكير على عائلة الرجل بالمعنى الذي تستعملهُ العامّة مع انها "كعاقلة الرجل" من عالَ عيالهُ كفاهم معاشهم ومأنهم او من عال الشيءُ فلانًا اهمَّهُ ومفادها بالقياس على عاقلة الرجل انهم الجماعة الذين يعولهم او الذين يهمونهُ ولا اوضح من الكناية بها على نفس المعنى الذي يراد في استعمالنا الدارج . ومثل ذلك تشديدهم على الدارج . والخارج . والخارق . اذا استعملت بالمعاني التي تستعمل لها في الدارج . وكل هذا غفلة عن النظر الصحيح وقد جرّ اليهِ ما استهوى القوم من القواعد الموضوعة لتنزيه الباري تعالى عن الجسمية على ما المعنا اليهِ . فيا لله متى نعدل عن هذا التحرُّج الذي يقضي العقل والنقل بتركهِ

ولا يسعني المقام الآن ان اخوض في هذا البحث الى نهايتهِ وربما عدت اليهِ في وقت آخر اذا فسح لي المقتطف الاغرّ مجالاً بين صفحاتهِ [1] وارجع الى فتاة مصر فاقول ان الكاتب قال في صفحة ٧١ آخر الوجه — ولكن الرجل الغنيّ المطموع فيهِ يتناتشهُ الناس من كل جهة — فان كان مبدأ الفئة التي اشرنا اليها صحيحاً كانت لفظة — يتناتشهُ — فيها شيءٌ من العامية وعندي ان هذه العاميَّة هي في منتهى الفصاحة ويا ليت الكاتب جاء في روايتهِ بمثات من امثال هذه اللفظة فانها لم تخرج عن القياس الواضح الذي لم يتغيَّب حتى عن العامَّة

(رابعاً الانتقاد على الرواية)

كأن يستشهد الكاتب ببيت من المنظوم او بفقرة من المنثور فينسبها الى غير قائلها او يورد فيها روايةً اخرى غير المشهور فيتذرَّع المنتقد بما ورد من الخطإ الظاهر او الحقيقي الى التنقُّص من الكاتب والتهويل بما ارتكبهُ من الخطا . وقد يكون كل ذلك مما لا طائل تحتهُ بالنظر الى غرض الكاتب . وقد ورد من هذا القبيل في فتاة مصر وجه ١٧٦

فقد تقلب الايام حالاتِ اهلها وتعدو على اسدِ الرجال الثعالبُ

(1) [المقتطف] على الرحب والسعة فان المبتدئين بالكتابة لعلى غاية الاحتياج الى من يشدد عزائمهم ويسهل عليهم السير في سبيل القياس

وفي البيت رواية اخرى وهي[1] وتعدو على اسد الدحال الثعلبُ
وارجح انها الرواية الصحيحة ولكني لا ارى هذا التصحيح يزيدني فضلاً او علماً كما انهُ لا ينقص كذلك من قيمة الرواية او من علم الكاتب وفضله

وبالاجمال ان كلاً من الانتقادين في محله وفي الرواية ولا سيما الاول قد يكون تافهاً وقد يكون معتبراً . اما المعتبر فهو الانتقاد على الالفاظ القلقة في مواضعها وهناك الفاظ ارسخ منها واشد استحكاماً في مواضعها يمكن ان توضع بدلاً منها . او تكون الالفاظ مترادفة لا يعرف الكاتب الفرق بينها في اصل الوضع فيضع بعض الالفاظ المستعمل في الواحدة منها يصح في صاحبتها فيخطئ الغرض ويفوتهُ بذلك طلاوة الكلام وحسن وقعهِ في النفوس والاسماع . واما هذا الانتقاد على الالفاظ لانها مقدسة مع ظهور دلالتها على معناها ولا ظهور الصباح او لانها مما تستعملها العامة مع انها في مواضعها مما لا تقوم لفظة مقامها وهي مع ذلك جارية على مجاري القياس في الاشتقاق والمجاز لا طائل فيه من هذا القبيل لانها غير واردة في امهات اللغة المتداولة فمن الانتقاد الجدير بنا الاقلاع عنهُ وان انصرف اليهِ قومٌ لهم شأن ومكانة في عالم اللغة والادب

(خامساً الانتقاد المعنوي او الحقيقي)

وهو الانتقاد المعوَّل عليهِ وبهِ يتفاضل العلماء والفضلاء والمقصود منهُ تجريح ما في الكتاب المُنتَقَد وبيان مواضع الخطاء فيهِ إن وُجدت وتبيين محاسنهِ وما فيهِ من المواضيع المهمة النافعة للقرَّاء . ومدار هذا النقد على موضوع الكتاب فان كان كتاباً تاريخياً مثلاً فتجريح النقول فيهِ وبيان ما اذا كانت مما يعول او مما لا يعوَّل عليهِ من جهة وما اذا كانت مستوفاة من جهة اخرى . ثم بيان ما اذا كان المستنتج من هذه النقول جارياً على مقتضى الاستنتاج العقليّ الصحيح او ملويًّا بهِ عنهُ

وهكذا يقال في ما اذا كان موضوعهُ ادبيًّا او علميًّا او فنيًّا او سياسيًّا فينظر اولاً الى تمحيص الحقائق والمبادىء ثم ينظر ثانياً في تمحيص ما استُنتج من تلك الحقائق وقد لا تقل احياناً فائدة هذا الانتقاد اذا كان مستوفًى عن فائدة الكتاب المنتقد ويظهر فيهِ مقدار علم الكاتبين المنتقد والمنتقد عليهِ وفضلهما . ولا تكون نتيجة مثل هذا الانتقاد الّا تنوير البصائر وتوسيع نطاق الحقائق وما يترتب على ذلك من الفائدة علماً وعملاً

(1) [المقتطف] ما ذكرناهُ ليس رواية اخرى بل تصحيف في الطبع لم ينتبه له وقت تصحيح المسودات فنشكر فضل المنتقد على تنبيهنا اليهِ

موضوع فتاة مصر وابحاثها

موضوعها او الغاية منها فكاهي تهذيبي وابحاثها اجتماعية عمرانية . اما الفكاهة فيها فاحكم انَّ الكاتب وفَّاها حقَّها من تسوق القرَّاء الى الرواية وحديثهم فيها والذي اعرفهُ في هذا الصدد انما اعرفهُ من نفسي واهل بيتي وبعض اصدقائي الذين يقرأُون المقتطف وهؤُلاء كلهم كانوا اذا تأَخَّر عنهم المقتطف يومًا خالوهُ اسبوعًا ومعظمهم على ما اعلم كانوا يبادرون حين وصولهِ اليهم الى فتاة مصر . وقد لحظت ممن اشرتُ اليهم جميعهم انَّ غضبهم على عزرا كان شديدًا وبلغ استياؤُهم مبالغةً عند ما قرأُوا الفصل الثامن والعشرين والثلاثين الاول في التهييج والثاني في المرافعة واستاؤُوا منهما لنجاة عزرا من الحكم عليهِ فلما ظهرت الحقيقة سرّي عنهم وبدت عليهم امارات الرضى والابتهاج

واما الغاية التهذيبية ففي وصف امرأَة الخواجه لاقي وامرأَة واصف بك وابنتيهما وحليمة ودورا ما يفي بها . فان كل ما وصف بهِ هؤُلاء السيدات او أُسند اليهنَّ من الاقوال والافعال كان غاية في بابهِ في انهُ يرفع النفس في النساء الفتيات وربَّات البيوت ويحبّب اليهنَّ الفضيلة والتعقُّل والطهارة وسلامة النيَّة المقرونة بالفهم وصحة النظر ويرغبهنَّ في كل ذلك . وكل ما قيل عن امين بك وما اصابهُ واصاب اهلهُ واصحابهم من الغمّ والحزن هو مما يكرّهُ بالبورصة وامثالها من المضاربات التي استغوت كهولنا وشباننا . وهنا اذكر اني بعثت بهذه الرواية الى ابني في مدرسة التوير فقرأَها ولما رأَيتهُ في مسامحة عيد الفصح رأَيت انهُ اثَّر فيهِ جدًّا ما قيل عن امين بما كرَّه اليهِ البورصة وبدا لي منهُ ما يشفُّ عن شدة احتقارهِ لها ولمن يتطوّح جهلاً في اشغالها مع انهُ لا يتمُّ الثانية عشرة من عمرهِ قبل يونيو القادم . ولا اقول انهُ فهم كل ما فيها من المطاوي الفلسفية ولكني اقول انهُ قرأَها فتفكَّه بقراءتها واستفاد منها واقلُّ ما استفادهُ (وهو من اعظم الفائدة) انهُ تولَّد فيهِ مقت ونفورٌ شديد من هذه المنواة الجهنميَّة التي ذهبت باموال الكثير من تجارنا وابناء الاغنياء والكبراء منا

وكل ما قيل عن هنري برون هو في بابهِ خير للشبان والطلبة من عشرين خطابًا موضوعها الترغيب في الجدّ وعلو الهمَّة والتجافي عن البذخ والاسراف وانصراف النفس الى المعالي وبذلها في الواجب وخدمة البلاد والامة والحكومة

واما بقية الاغراض العمرانية من قوة المال والماليين واسباب الثورة الروسية فيكفي الفهيم اللبيب ما اودعهُ الكاتب فيها من الحقائق والمباحث الدقيقة مما هو غاية في بابهِ . وليس لي شيءٌ اقولهُ في انتقاد هذا الموضوع الاَّ تحفظ الكاتب وهو ما يتطلَّبهُ العلم وحنكة السن وخبر

للكاتب ان يعرف القارئ ما يريد ان يقوله من غير ان يقوله . الَّا اني لا انكر ميلي الى تجريح ما جاء بهِ الكاتب في صدد الكلام عن مبدإ تنازع البقاء وبقاء الانسب الَّا اني بعد طول الفكرة وجدت نفسي لا اقوى بعبارتي على تصحيح ما قيل في هذا الباب الفلسفي الواسع الاطراف وان كنت اشعر بنفسي اني اقوى على ادراك ان هنالك خطأً وشيئًا يقتضي التجريح

والخلاصة ان هذه الرواية بديعة في بابها واسلوبها البلاغي وابحاثها والذي اعتقده انهُ لم ينسج بعد احسن منها ولا مثلها وقد خلت من كل تضليل تاريخي يمكن ان يقع في الروايات التاريخية ووقع شيء منهُ في رواية قلب الاسد وما هو على شاكلتها من الروايات كما انها خلت ايضًا ممَّا قد لا تخلو منهُ رواية فكاهية ممَّا يحرّك النفس الشهوانية او عاطفة الحبّ الطبيعي بما يضرُّ الشبَّان والشابَّات ويدفعهم الى ما وراء الحد الذي لا يحمَد اندفاعهم اليهِ . وغاية ما اقولهُ في هذا الصدد اني لا اخشى مغبةً من قراءتها على تلميذي او على ابني او ابنتي او او فجزى الله مؤَلفها خيرًا ولا اقول ما اقول تقرُّبًا من كاتبها فانهُ استاذي بكل ما تحتملهُ هذه اللفظة من المعنى الحقيقي للاستاذ وانا تلميذهُ بكل ما يجب ان تتضمَّنهُ لفظة تلميذ من المحبة والاعتبار وليس بين الاستاذ والتلميذ اذا كان على هذه الصورة ما يسوّغ ان يتوهم فيهِ انهُ من قبيل التقرُّب ومجرَّد حب الزلفى بوجه من الوجوه والسلام

رابطة السلام

تتمة المقال

لا شيء في محكمة الهاي يقضي على الخصوم برفع قضاياهم اليها وقد قال البعض ان ذلك من دلائل ضعفها اما انا فاقول انهُ من دلائل قوتها فهي مثل القوانين الدولية لم يقيد حد باتباعها ومع ذلك تراها متَّبعة . لكن كثيرين فرغ صبرهم فيطلبون الاسراع في إبطال الحروب ويفرضون على الدول ان تتقيَّد بعرض مشاكلها على هذه المحكمة . الَّا ان التأني احكم الامور مرهونة باوقاتها والسلم لا يأْتي بالعنف بل بالرجوع الى حكم العقل والضمير . ففي كل المعاهدات التي عقدت حفظت الدول الكبيرة لنفسها الحق بعدم التسليم في المسائل التي تتعلق بشرفها ومصالحها الضرورية التي يتوقف عليها كيانها . وهذا امر لا بدَّ منهُ في البداءة وسيتسع نطاق المسائل التي تعرض للتحكيم رويدًا رويدًا . ولا شبهة في ميل الناس الى ذلك لكن لا نصل الى الغاية المطلوبة الَّا بالصبر والتأني

ومن اوسع الخطى التي خطتها بعض الدول نحو هذه الغاية ما فعلتهُ الدنمارك وهولندا وشيلي والارجنتين فانهنَّ امضين معاهدة تعهَّدن فيها برفع كل المسائل الخلافية الى هذه المحكمة من غير استثناء. وقد نصبت الحكومتان الاخيرتان اي شيلي والارجنتين تمثالاً لملك السلام على اعلى قمة في الجبال الفاصلة بينهما تذكاراً لهذا الاتفاق

ومن ذلك ايضاً اتفاق مملكتي اسوج ونروج على فض كل المشاكل بالتحكيم ولا يستثنى من ذلك الاَّ المسائل المتعلقة باستقلال كل بلاد منهما وحفظها غير متجزئة ومصالحها الضرورية. واذا اختلفتا في مسألة هل هي من المسائل التي تعرض للتحكيم او من المسائل التي لا تعرض لهُ فمحكمة التحكيم تفصل في هذا الخلاف . فاذا ادعت دولة منهما ان مسألة من المسائل الخلافية متعلقة باستقلالها ولم تشأ عرضها للتحكيم فلمحكمة الهاي الحق ان تحكم في هذه الدعوى فاذا حكمت ان المسألة لا تتعلق بالاستقلال وانهُ من اختصاصها النظر فيها وجب على الدولة المدَّعية ان تقبل حكمها

فيجب ان تهنأ هذه الدول لانها سبقت غيرها في هذا السبيل الجيد . ونحن لا نبخسها حقها من الفخر بذلك مع اننا كنا نودُّ ان يكون هذا الفخر للامة التي حرَّرت العبيد وابطلت الاستعباد والمبارزة . فلم يبقَ لنا والحالة هذه الاَّ ان نسير على اثر الذين سبقونا في هذا المضمار ونعقد معاهدة بين الامتين المتكلمتين باللغة الانكليزية والاَّ خالفنا دعوانا التي ندعيها وهي اننا روَّاد الحضارة. وكيف نحتمل ان تسبقنا هذه الامم الصغيرة وكيف لا نسعى كي نجاريها على الاقل

قلنا ان ما يتعلق بشرف الامم ومصالحها الضرورية استثني من التحكيم حتى الآن . ولقد طالما تشكى نصراء الانسانية من كثرة الجرائم التي ترتكب باسم الحرية ولكن هذه الجرائم طفيفة في جنب ما يرتكب باسم الشرف . وان ما يسمى شرفاً لهو خالٍ من كل شرف حقيقي. ما من احد يستطيع ان يثلم شرف غيرهِ انما الانسان يثلم شرف نفسهِ فان ثلم الشرف امر داخلي لا خارجي وهو مما يفعلهُ الانسان نفسهُ لا مما يفعلهُ بهِ غيرهُ . والمرء الذي يحتاج شرفهُ الى الدفاع جدير بان يؤسف عليهِ

والمحق الذي لا لوم عليهِ لا يبادر الى امتشاق الحسام ولا يخشى محاكم التحكيم . ولقد كان الناس يزعمون ان الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الاَّ اذا اريق الدم على جوانبهِ . لا تزال الدول الاوربية تزعم ان الحرب لازمة لصون الشرف ولكن ابناء الامة الواحدة كالمتكلمين باللغة الانكليزية يثلمون شرفهم اذا لجأوا الى القوة للدفاع عن حقوقهم لانهُ ما من

ذنب يبيح للانسان ان يأخذ حقهُ بيدهِ ما دامت محاكم القضاء قائمة لرد الحقوق الى اربابها وما يصدق على الفرد بازاء غيرهِ يصدق على الامة بازاء غيرها . اي كما ان الرجل الذي يتقاضى حقهُ بالقوة يعدُّ بعيدًا عن التمدن كذلك الأُمة التي تتقاضى حقها بالقوة تعدُّ بعيدة عن العمران

والامم مؤلفة من الافراد والمحاربة بين الامم كالمبارزة بين الافراد وكما أُبطلت المبارزة الآن وصار الخصوم يلجأُون الى محاكم القضاء لانصاف المظلوم من الظالم كذلك ستبطل الحروب وتصير الامم تترافع الى محاكم التحكيم لتقضي بينها

وقد زعم البعض انهُ قد تشكو امة الى محكمة التحكيم ولا تكون محقةً في شكواها او قد يشكى منها ولا تحكم المحكمة عليها ولكن هذين الفرضين وهميان واذا اتفقت الامم على رفع دعاويها الى محكمة التحكيم لم يصعب عليها ان تسن قانونًا لذلك مبنيًا على مبادئ غروتيوس يحفظ استقلال الامم وتكون كلها متساوية في الحقوق لدى القانون كما ان افراد الامة الواحدة متساوون لدى قانونها مهما اختلفوا مالاً وجاهًا

وقد حدثت ثلاثة امور بعد انشاء محكمة التحكيم المَّت محبي السلم في المسكونة كلها

الاول رفض حكومة اميركا طلب اهالي فيلبين لفصل الخلاف الذي بينهما بالتحكيم .

والثاني رفض بريطانيا العظمى لطلب جمهورية الترانسفال مع ان الترانسفال عرضت ان يكون ثلاثة من القضاة من الانكليز واثنان فقط من الهولنديين وهذا من اعدل ما تعرضهُ بلاد على اخرى وهو يعود بالفخر على الذين عرضوهُ وعلى القضاة الانكليز ايضًا لثقة الترانسفال بهم.

والامر الثالث ان روسيا واليابان لم تطلبا المقاضاة الى محكمة التحكيم . وقد وقع ذلك موقع الاستغراب لان قيصر الروس اول من اشار بانشاء محكمة التحكيم . وقد فسَّر ذلك بعضهم بقولهِ ان الدولتين كانتا تبحثان في فض الخلاف الذي بينهما فضًّا حبيًّا حينما هاجمت اليابان بورت ارثر من غير ان تعلن روسيا بذلك فجعلت التحكيم ضربًا من المحال

وهذه الامور الثلاثة تضعف العزائم ولكن محبي السلم يتعزَّون بانهُ لو عرفت هذه الدول اولاً نتائج اهالها التحكيم كما عرفتها الآن للجأَت اليهِ حتمًا وهنأَت نفسها بحكمهِ مهما كان والناس لا يتعلمون الاَّ بالاختبار. ومع ذلك فمحكمة التحكيم قد حكمت في مسائل اخرى كثيرة واصلحت بين الخصوم من غير ان يسفك دم انسان واحد فعاد كلٌّ منهم ظافرًا من غير ان تدمع لهُ عين

وقد كثرت الدلائل على ان السلم سيصير عامًّا ومنها الاجتماع الذي عُقد في سنت لويس في العام الماضي وطلب من دول الارض ان ترسل نوَّابًا عنها الى مؤتمر عام ينظر اولاً في

لمسائل التي طلب مؤتمر الهاي ان يعقد لها مؤتمر خاص وثانياً في معاهدات التحكيم بين الدول لتي لها نوّاب فيهِ . وثالثاً في انشاء مؤتمر عام يلتئم في اوقات معينة للنظر في المسائل الدولية

وقد طلب الرئيس روزفلت من دول الارض ان تدعو هذا المؤتمر للاجتماع ثم ترك لامر لقيصر روسيا حاسباً انهُ اجدر من غيره بهذا الطلب

فاذا أُقيم هذا المؤتمر كان جرثومة المجلس الدولي الذي يحفظ السلم في الدنيا فيحكم بين لامم كما يحكم المجلس الاعلى في اميركا بين ولاياتها المختلفة وهي اوسع مساحة من اوربا كلها . انشاء هذا المجلس ليس بدعةً جديدة بل هو امر موجود مجرَّب . ولا يبعد ان بعض لحاضرين يعيش حتى يرى انتظام هذا المجلس العام الذي يبطل ما جرى عليهِ الناس حتى لآن اي ذبح بعضهم بعضاً . وتدلُّ الدلائل كلها على اننا سائرون في هذا السبيل وكل مَن سار على الدرب وصل

هذا من حيث محكمة التحكيم في الهاي واسمحوا لي الآن ان اقول كلمتين عن التحكيم نوع عام

ان رجال السياسة الذين سبقوا فرأَوا فوائد التحكيم هم وشنطون وفرنكلين وهملتون جاي وغرنفيل

ففي سنة ١٧٨٠ كتب فرنكلين يقول " اننا نتقدَّم كل يوم في الفلسفة الطبيعية واودُّ ن نتقدَّم ايضاً في الفلسفة الادبية اي ان نكتشف اسلوباً يوجب على الامم المختلفة الفصل ب خصوماتها من غير ان يذبح بعضها بعضاً " . وقد حُقِّقت رغبتهُ في معاهدة جاي التي قدت سنة ١٧٩٤ لانها مبدأُ التحكيم . ومما يستحق الذكر ان تلك المعاهدة من متولدات لامة المتكلمة باللغة الانكليزية وان اهم المشاكل التي فضَّت بواسطة التحكيم حتى الآن كانت بن فرعي هذه الامَّة

وقد تعجبون اذا قلت لكم انهُ من زمن معاهدة جاي الى الآن قد فصل بالتحكيم في ٥٧١ سأَلة دولية ولم يعترض احد على حكم المحكمين الاَّ في مسأَلة واحدة فقط اخطأَ المحكمون فيها لغرض الذي انتدبوا لهُ . فاذا كان في كل عشر من هذه المسائل التي حُلَّت بالسلم حربٌ احدة كامنة فقد منع التحكيم سبعاً وخمسين حرباً في مئة واحدى عشرة سنة او حرباً كل سنتين . وزد على ذلك انهُ لو نشبت هذه الحروب السبع والخمسون لبذرت في الدنيا بزور حروب اخرى تتولَّد منها لانهُ لا شيء مثل الحرب لتوليد الحروب . فالبغض ينتج البغض الخصام ينتج الخصام والحرب تنتج الحرب . غلمان توأم كلهم . ومن يداوي الخصام بالحرب

فقد ازال علّة باشد منها

اذا استشفيتَ من داء بداء فقتلُ ما اعلّك ما شفاكا

وما احسن ما قالهُ الشاعر ملتن " لا تنتج الحرب الاَّ حروبًا "

وقد عقدت الدول في السنتين الماضيتين ثلاثًا وعشرين معاهدة للتحكيم ويظهر من ذلك ان التحكيم سائر سيرًا حثيثًا والذين جربوهُ لا يودون العدول عنهُ لانهُ يأتي بالسلم من غير ضغينة فالذين يعتمدون عليهِ يخرجون بعدهُ اصدقاء واما الحرب فلا تترك في قلوبهم الاَّ العداوة

ولقد افاض الكتَّاب في ذكر النفقات الباهظة التي تقتضيها الحروب في ايامنا والاموال التي تنفقها الممالك الاوربية في الاستعداد للحرب حتى ارهقت رعاياها وبلغت حدًّا لا يطاق . فكل نفس في فرنسا يدفع في السنة ثلاثة جنيهات و ١٤ شلنًا ضريبة لحكومة وعليهِ من دينها ٣١ جنيهًا و ٣ شلينات و ٨ بنسات . وكل نفس في بريطانيا يدفع في السنة ٣ جنيهات و ٨ شلنات و ٨ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ١٨ جنيهًا و ١٠ شلنات و٥ بنسات . وكل نفس في المانيا يدفع في السنة جنيهًا واحدًا و١٥ شلنًا و ٤ بنسات ضريبة لحكومة وعليهِ من دينها جنيهان و ١٢ شلنًا وبنسان . وكل نفس في روسيا يدفع في السنة جنيهًا و ١٤ شلنًا و ٦ بنسات ضريبة للحكومة وعليهِ من دينها ٥ جنيهات و ٩ شلنات و ٩ بنسات

ونفقات الحربيَّة والبحرية في بريطانيا نصف نفقات الحكومة كلها وهي في غيرها اقل من ذلك لكنها آخذة في الازدياد . واكثر الديون التي على الدول الاوربيَّة سببها الحروب . وهذه النفقات مع ما يتبعها من استخدام الرجال سنين كثيرة في ما لا يجدي نفعًا حملٌ ثقيل على عاتق الامم ستزرح تحتهُ ان لم يتلافَ امرهُ قريبًا . ولكن يخشى ان يبقى على حالهِ الى ان تبلغ الخسائر المالية حدًّا لا يطاق

ولقد بيَّن كثيرون ان الحرب لا تدعو الى توطيد السلم ولا تزيل اسباب الخلاف من بين الدول المتحاربة وهي شر علاج لازالة الخصومات لانها تزرع بزور الشقاق وقد تمضي القرون قبل ان يزول ما زرعتهُ حرب واحدة . وقلما يغنم منها احد الخصمين شيئًا وان غنم فالحنظل والعلقم . انظروا الى الحرب التي وضعت اوزارها الآن . لم ينل احد من المتحاربين ما بغاهُ وقد خرج منها الغالب مغبونًا اكثر من المغلوب فلو علمت اليابان انها تخرج من هذه الحرب وعلى عاتقها مئتا مليون من الجنيهات دينًا وهي بلاد فقيرة ولو علمت روسيا ما نتج لها هذه الحرب لاسرعتا الى التحكيم وقبلتا حكمهُ مهما كان . ولكن هذه الامور تغيب عن الذهن

اذا ثار ثائر الغضب في نفوس الكبراء . فلا يرجى اصلاح الحال الاّ اذا ادرك الجمهور ان قتل الناس اثم فظيع . ونخاف ان يبقى في الدنيا طغاة يوقدون نار الغضب الوحشي ويدفعون الناس الى قتل بعضهم بعضاً مدعين ان الحرب حصن الشرف ونصير الوطنيَّة وان التحكيم ملجأ الجبناء . واذا ثار ثائر الغضب لم تبق للحياة قيمة . فالذي تريد ان يرسخ في النفوس هو ان قتل الناس بالحرب اثم لا يغتفر وانهُ يجب على الدول ان ترضى بالتحكيم بدل الحرب وعلى الكنائس والمدارس وكل الذين تصدروا لتعليم غيرهم وارشادهم ان يساعدوا في ذلك

لو كانت دول اوربا الكبيرة خالية من نظام التجنيد بالقرعة ومحتاجة الى اناس ينتظمون في جيوشها كاحتياج انكلترا الى ذلك لسمعناها بعد قليل تنادي بانشاء رابطة السلام بين الدول اجمع

وكيف يتعذَّر ابطال الحرب وخمس دول اتفقت بالامس على بلاد الصين فاوقفت ما كان فيها من الارتباك ودخلت عاصمتها وانقذت السفراء منها . فهذه الدول الخمس تستطيع ان تبطل الحرب اذا ارادت بل لو اتفقت ثلاث منها على ابطال الحرب في البلاد المتمدنة بناءً على انها تضرُّ بالمتحاربين و بغيرهم ايضاً وفرضت على نفسها وعلى غيرها من الدول ان تلجأَ الى التحكيم لا الى غيرهِ لفض كل خلاف والدولة التي تخالفها تنفرد بنفسها وتجتمع الاربع الباقيات عليها بطلت الحرب بينها . ويحسن ان يجرَّب ذلك بضع سنوات وتشترط كل دولة انها تستطيع الانفصال عنهُ بعد اعلانهِ بخمس سنوات اذا رأَت انهُ ليس من مصلحتها . واذا قرَّرت الاكثرية الغاؤَهُ أُلغي بعد خمس سنوات

ثم ان قيصر الروس كان اول مشير بمؤتمر الهاي الذي تولَّدت منهُ المحكمة الدولية فلو قام الملك ادورد او امبراطور المانيا او رئيس الولايات المتحدة ودعا دول الارض لانشاء رابطة السلام لاجابت الدول هذه الدعوة وعملت بها على الراجح لاسيما وان الدول الصغيرة تقابلها بالترحاب

والآن قد أُحكمت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ومرامي هذه الدول الثلاث متشابهة وبلدانها محدودة فيسهل عليها ان تتفق على دعوة بقية الدول للنظر في عقد رابطة السلام والغرض هام جدًّا يستحق ان تبذل كل وسيلة في تحقيقهِ . ولا شبهة عندنا ان التحكيم الموجود الآن سيتَّسع نطاقًا وان فيهِ ما يلزم لتوطيد السلم في الدنيا بعد زمن طويل ومع ذلك توجد طريق اقرب منهُ الى نيل المراد

ولا نخدعنَّ انفسنا بان التحكيم يبطل الحروب حالاً مهما عظمت فائدتهُ بل المرجح ان

تنشب حروب كبيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية جمرًا كثيرًا . وبزور البغضاء التي زرعتها لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى آخر الى ان تستأصل وتتلاشى . ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب تمامًا بل سنرى اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ من ان يسود السلام اخيرًا . وعندي انهُ يسود قبل الوقت الذي يقدّرهُ اكثركم

ويدَّعي البعض ان الحرب تقوي فضيلة الشجاعة لاَّ ان الشجاعة التي تقويها الحرب هي الشجاعة الجسدية البهيمية التي تفوقنا فيها الحيوانات الضارية فيكون الكلب العقور ارقى من الانسان على زعمهم . ان رجال الزولو ولا سلاح معهم غير الحراب يهجمون على رصاص البنادق بقلوب لا تخاف الموت لا لانهم اشجع من غيرهم بل لانهم اجهل من غيرهم ولو درسوا سنة في هذه المدرسة لشفوا من هذا الجهل ومن هذه الشجاعة . والراي قبل شجاعة الشجعان ولاسيما في عصرنا عصر العلم والتدبير

وعلى ذكر التعليم اقول انهُ قد ظهر الآن ان المتعلمين يأنفون من الانتظام في سلك الجيوش وقد انتبه البرلمنت الانكليزي الى ذلك حديثًا لانهُ وجد ان عدد الضباط اللازمين للجنود المتطوعة قلَّ ٢٥ في المئة وقل المتطوعون ٣٢ الفًا وضباط الجيش العامل ٢٤٢ ضابطًا وقل طالبو الانتظام في جيش الهند ٢٠١ الماً . وقد عدَّت الحكومة ذلك من اصعب المشاكل التي يطلب من نظارة الحربية حلها ويظن البعض من اكبر الثقات في الامور الحربيَّة انهُ لا علاج لذلك الاَّ بادخال نظام القرعة (اي التجنيد الاجباري) . ويسرني ان اخوانكم في اميركا واقعون الآن في مشكل مثل هذا لا من قبيل جيوشهم البرية لانها قليلة لا يعتدُّ بها بل من قبيل بحريتهم فانهم لم يجدوا العدد الكافي من البحارة لسفنهم الحربية وينقصهم الآن ٣٥٠٠ رجل وهذا كلهُ يدل على ان الانكليز واخوانهم الاميركان صاروا يكرهون الحرب ولا يُغرَون بالخدمة الحربية ولو زيدت رواتبهم

ومن المحتمل ان الشبان قرأوا في المكاتب العمومية كتاب كارليل الذي وصف فيهِ الصناع في بريطانيا وفرنسا وكيف " ان ثلاثين من هؤلاء وقفوا امام ثلاثين من اولئك والبنادق في ايديهم ثم أُمروا باطلاق الرصاص فاطلقوا بنادقهم وللحال رأيت على الصعيد ستين جثة بعد ان كان عليهِ ستون رجلاً من مهرة العمال النافعين لوطنهم . ولا بدَّ من دفن هذه الجثث واراقة الدموع عليها فهل كان هؤلاء الرجال متخاصمين كلاَّ ثم كلاَّ لان كل فريق منهم يسكن بلادًا بعيدة عن بلاد الفريق الآخر وكل فريق منهم كان يجهل معرفة الفريق

الآخر بل اذا راعينا ارتباط الناس بعضهم ببعض بواسطة التجارة فالمرجح ان كل فريق منهما كان معيناً للفريق الآخر . فلماذا اقتتلوا وقتل بعضهم بعضاً . اختصم ملكاهم وبدلاً من ان يقتل احدهما الآخر حملا هؤلاء الحمق على الاقتتال "

او قرأوا ما قاله الاستاذ مكنتشل في مؤتمر السلم في ادنبرج سنة ١٨٥٣ وهو "ان التجند لا ينطبق على الديانة المسيحية وكلما علا مقام المرء في الجندية وكثرت معارفهُ زاد جرمهُ . هنا رجل وهبهُ الله عقلاً رياضياً فاذا استخدمهُ في ما يرضي افاد نوع الانسان فوائد كبيرة لانهُ قد يستخدمها في انشاء سكك الحديد التي تقرّب الابعاد وتسهل المواصلات او يستخدمها في تسخير الكهربائية لنقل الاخبار ووصل القلوب ولو كانت على الوف من الاميال او في زيادة قوة الآلات البخارية وتخفيف متاعب الناس او في اصلاح المطابع وارسال النور والمعرفة الى اقاصي الارض او في تجفيف المستنقعات واحياء الارض الموات وزيادة راحة الناس ورفاهتهم او يستخرج من سير النجوم قواعد يسترشد بها النوتي في الليلة الظلماء . ما اشرف العلم اذا وُجّه الى هذه الغايات النبيلة وما ادناهُ اذا استعمل لقتل الناس فهو مثل صانع الادوية الذي يستخدم معرفتهُ لعمل سموم تسمّ ينابيع الحياة بدلاً من ان يستخدمها لعمل ادوية تشفي من الامراض والاسقام

لاي غرض يدرس الانسان فن الحرب يدرسهُ لكي يعلم كيف يسدد مدفعهُ حتى يقتل بهِ العدد الاكبر من الناس ويتلف المقدار الاكبر من الاملاك وعلى اية زاوية يرفعهُ حتى اذا أُطلقت القنبلة منهُ وصعدت في الجو تقع حيث يريد ان تقع . تقع حيث المجتمع الاكبر من الجنود وتنفجر هناك وتقتل العدد الاكبر منهم . يا الهي أيجوز للانسان ان يوقف قواهُ العقلية لهذه الاعمال الجهنميَّة "

او يكون الطالب قد اطَّلع على كلام وكاف القائل " اي فخر للقاتل اذا قتل كثيرين فان السيَّاف يقتل اكثر منهُ . واحرِ بالانسان ان يكون جزّاراً للوحوش من ان يكون جزاراً لاخوتهِ "

او يكون قد قرأ كلام جون وسلي القائل " اندب زوال المحبة من الدنيا . هذه الممالك المسيحية يمزق بعضها احشاء بعض ويخرب بعضها بلاد البعض الآخر بالنار والسيف وترسل جموعها بالالوف وعشرات الالوف الى الهاوية "

او يكون قد سمع اقوال القوّاد العظام كقول نبوليون " ان الحرب صناعة البرابرة " وقول ولنتون " ان الحرب اكره شيء فاذا رأيت يوماً واحداً من ايامها فانك تطلب من الله

ان لا يريك يوماً آخر". او الجنرال غرانت الذي دعاه دهق [illegible] يشاهد [illegible] الجيوش فقال انهُ لا يريد ان تقع عينهُ على الجنود مرةً اخرى. او [illegible] شرمن [illegible] كتب انهُ تعب من الحرب وكرهها "فان مجدها كنور القمر ولا احد ينادي بوجوب الحرب الا الذين لم يطلقوا بندقية ولا سمعوا صراخ الجرحى وانينهم والحرب جهنم"

ان الجند المنتظم انما يراد بهِ الهجوم لا الدفاع لانهُ اذا لم يكن هجوم [illegible] دفع. واما الجند المتطوع فامرهُ على خلاف ذلك لانهُ لا يحمل السلاح الا للدفع عن وطنهِ. والدفع عن الوطن واجب اذا هاجمهُ عدو ولكن ما من احد في انكلترا واميركا يخشى ان يضطر الى ذلك. ومع هذا فلا جدال في انهُ يجب على كل انسان ان يدافع عن وطنهِ. ولكن اذا كان دفاع الانسان عن وطنهِ واجباً عليهِ فهجومهُ على وطن غيرهِ حرام وهذا الامر لم يراعَ حتى الآن. وما الجندي المنتظم في الجندية سوى عامل مستأجر باجرة لقتل غيرهِ لانهُ لا شيء يوجب عليهِ ان يعمل عملاً يدعوهُ احياناً الى قتل الناس حلالاً كان ذلك او حراماً فمن يتقيَّد بهذه الخدمة يكون قد تنازل عن حقهِ في الحكم لنفسهِ وعن التحري حسب ما يرشدهُ اليهِ ضميرهُ..... يا تلامذة سنت اندرو لقد اردت ان اشرح لكم الحركة القائمة الآن لابطال الحروب وما تمَّ لها من النجاح. فانها لم تقوَ قبلاً كما قويت الآن ولا نجحت في مقاصدها كما نجحت في هذه السنوات الاخيرة مستدئاً بمؤتمر الهاي الذي هو وحدهُ من اكبر دلائل النجاح فان فيهِ اساس البناء الذي يراد انشاؤهُ. يتلوهُ اتفاق [illegible] من الدول على ان يفصلن كل مشاكلهنَّ بالتحكيم ثم اتفاق اسوج ونروج على فصل مشاكلهما بالتحكيم. ولذلك نحن سائرون نحو الزمن الذي يسود فيهِ السلم بواسطة التحكيم

ولا بدَّ من ان تسألوا الآن ماذا يُطلَب منكم حتى يتم هذا العمل الجيد وهو ابطال الحرب. فاشير عليكم ان تقتبسوا كلام وشنطون القائل" ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفياً من الدنيا". ويحسن ان تنشأ روابط السلام في المسكونة كلها ويكون شعارها قول وشنطون هذا. ورب قائل يقول كيف تحقق امنية وشنطون فاجيب انها تحقق على هذا الاسلوب :— كلما وقع نزاع بين بلادكم وبلاد اخرى فاطلبوا من حكومة بلادكم ان تشير بعرضهِ للتحكيم واذا كانت الحكومة من حزبكم ولا تجيب طلبكم فاتركوا حزبها لان السلم فوق الاحزاب واذا سبقتكم البلاد الاخرى وطلبت التحكيم قبل بلادكم فاصرُّوا على اجابة طلبها ولا تلووا على شيء حتى تجاب الى ما طلبت. واطرحوا كل المسائل الاخرى ولا تهتموا الاَّ بالمسألة التي من ورائها الحرب او السلم الى ان يتحقق السلم. وماذا يجب على خدَمة الدين في غضون

ذلك . يجب عليهم ان ينقطعوا عن تلاوة الصلوات المختصة بما وراء الموت ولا علاقة لها بالحياة الدنيا ويحثوا الحكومة على طلب التحكيم او على القبول بهِ اذا عُرض عليها . واذا خابت كل المساعي ورمت حكومتكم بلادها في الحرب فلا تصمتوا بل ابدوا طلبكم بكل ما يمكن من الحجج وانتظروا نتيجة الحرب فانها لا بد وان تكون مؤيدة للذين كانوا يفضلون السلم فانهُ ما من امة غاصت في الحرب الاَّ خرجت منها نادمةً على ما فعلت حاسبةً انها غلطت في ما فعلت والاصح ان يقال انها اذنبت في ما فعلت وارتكبت اثماً فظيعاً

وماذا يطلب من النساء والبنات اللواتي يتعلمنَ في هذه المدرسة . يطلب منهنَّ ان لا يقفن صابرات الى ان تبتدئ الحرب ثم يؤلفنَ جمعيات لارسال المآكل والملابس الى الجنود كما يفعلن الآن ويذهبن بانفسهن ويمرضن الجرحى حتى يشفوا سريعاً ويعودوا الى ساحة القتال فيُقتَلوا او يقتلوا غيرهم . ان شفقتهن حرية بكل مدح ولكن يجب ان تصرف في السبيل الانفع وهو مقاومة الحرب والمناداة بمنعها قبل وقوعها والحث على طلب التحكيم او على قبوله فان تعب يوم في هذا السبيل انفع من تعب شهر بعد ابتداء الحرب

ولا شبهة في انهُ اذا اتفق كل الناس من كل المذاهب والاحزاب على طلب التحكيم فلا تستطيع حكومة ان ترد طلبهم فيي يدهم انقاذ البلاد من الحرب وتوطيد دعائم السلم

ذكرت لكم رأي وشنطون في الحرب فاذكر لكم الآن رأي رئيس آخر وهو الرئيس لنكن. لما كان لنكن شاباً زار سوقاً من الاسواق التي كانت العبيد تباع فيها رجالاً ونساء واولاداً فوقف فيها هنيهة ثم سار في طريقهِ وهو يقول اذا وفقني الله فسأقوم ضد هذه التجارة الملعونة. وكرَّت السنون وهو يقاوم الاستعباد بكل طاقتهِ الى ان تيسر لهُ ان حرر اربعة ملايين من العبيد بكلمة واحدة من قلمهِ لما صار رئيساً للولايات المتحدة وهو مثال لنا نحن الذين نرى ويلات الحروب ويُطلَب منا ان نبذل جهدنا في انقاذ بني نوعنا منها ولم نفلح حتى الآن لاننا لم نضع هذا الغرض نصب عيوننا ولم نبذل في تحقيقهِ كل جهدنا . فلنعزم على ابطال قتل الناس كما عزم لنكن على ابطال بيعهم ونجعل هذا المطلب فوق كل المطالب ونواظب عليهِ الى ان تزول الحروب من الدنيا وتتوطد دعائم السلم (انتهى باختصار قليل)

بعض القبريات المصرية العربية

اطلع الدكتور ريط استاذ اللغة العربية في مدرسة كمبردج الجامعة على سبعة عشر لوحاً من الواح القبور القديمة وجدت في مقبرة مهجورة في صعيد مصر ونقلت الى دار التحف البريطانية ويمتد تاريخها من سنة ٢٢٥ للهجرة الى سنة ٤٥٥ اي من بداءة عهد ابن طولون الى زمن المستنصر الفاطمي حين حدثت المجاعة العظيمة في الديار المصرية فقرأها كلها ونشر قراءتها وترجمتها في مجلة الجمعية الاركيولوجية سنة ١٨٨٧ وقال ان الاثنين الاولين منها خطهما شبيه بالخط النسخي لكنهُ خالٍ من النقط والباقي خطها كوفي وفيها قليل من الخطإِ الصرفي والنحوي . وقد رأينا ان ننشر ما قرأهُ فيها استطراداً الى باب القبريات الذي نشر في الاجزاء الماضية واظهاراً للاسلوب الذي كان الناس يجرون عليهِ في كتابة قبورهم ولو كانوا من عامة الصناع

١

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا قبر ازهر بن عبد السلم بن اسحق بن قسم رحمة الله ومغفرتهُ ورضوانهُ عليهِ توفي يوم الخميس لخمس ليالٍ بقين من جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسين ومائتين

٢

بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن لهُ كفوءاً احد هذا قبر محمد بن صباح مولى حسن المدلجي توفي في سلخ شعبان سنة احدى وتسعين ومائتين

٣

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً اللهمَّ صلي[1] على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وارحم عبدك اسحق بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم توفي يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخر سنة ثمان واربع مائة

٤

بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يُولد ولم يكن لهُ كفوءاً أحد اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وارحم فاطمة بنت جعفر بن محمد الصباغ توفيت يوم الاحد مستهل جمادى الآخر سنة اثني عشرة واربع مائة

(١) كلمة صليِ مكتوبة بالياء حيثما وردت . وهناك مخالفات اخرى سنشير اليها

٥

بسم الله الرحمن الرحيم .هذا بلاغ للناس ولينذروا بهِ وليعلموا ان ما هو الهٌ واحد وليذكر أُولو الالباب اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وسلم تسليماً وارحم عبدك الفقير الى رحمتك جعفر بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم بن عبد الصمد توفي يوم الخميس لستة ايام خلون من المحرم سنة ثمانية عشر واربع مائة رحمة الله عليهِ ورضوانهُ

٦

بسم الله الرحمن الرحيم . ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ الطاهرين وسلم قضى نحبهُ ابرهيم بن الحسين بن اسحق بن يعقوب بن اسحق يوم السبت لثمان بقين من ربيع الاخر سنة عشرين واربع مائة

٧

بسم الله الرحمن الرحيم . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهمَّ صلي على محمد النبي وآلهِ وارحم فاطمة بنت علي بن عبد الله بن جنادة توفيت يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الآخر سنة عشرين واربع مائة

٨

بسم الله الرحمن الرحيم . يبشرهم ربهم برحمة منهُ ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدًا ان الله عندهُ اجر عظيم اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك الفقير الى رحمتك يحيي بن احمد بن علي بن محمد بن قاسم بن عبد الصمد بن يحيى بن بدر توفي يوم الاثنين لثلاثه ايام تبقى من صفر سنة اثنين وعشرين واربع مائة

٩

بسم الله الرحمن الرحيم . اصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقرًّا واحسن مقيلاً اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم حبيبة بنت علي بن احمد بن عبيد الله القرمومي الادفوي توفيت في مستهل شوال من سنة تلات وعشرين واربع مائة

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورًا اللهمَّ صلي على محمد النبي وعلى آلهِ الطاهرين وارحم عبدك

معركة بلاكلافا

من اعظم الحروب في القرن الماضي حرب روسيا والدولة العثمانية المعروفة بحرب القرم . واشهر معارك تلك الحرب معركة بلاكلافا وهي التي نظم فيها تنيسون الشاعر الانكليزي قصيدته المشهورة ولا يزال جمهور الانكليز يتغنون بمدح ابطالها الذين ذهبوا ضحايا البسالة والخطاء معاً . وهاك وصفها من قلم جندي قاتل فيها وكان احد الافراد القلائل الذين سلموا من القتل وهو لا يزال حيًّا يرزق قال

كان اليوم الخامس والعشرين من شهر اكتوبر سنة ١٨٥٤ وكانت جنود الدول المتحالفة وهي انكلترا وفرنسا وتركيا تحصر سبستبول وقد اتخذت بلاكلافا قاعدة لاعمالها . وبلاكلافا هذه فرضة في شبه جزيرة القرم على البحر الاسود جنوبي سبستبول . وكان على مقربة منها جيش روسي عدته ثلاثون الفاً وغايته رفع الحصار عن سبستبول باجلاء الانكليز عن بلاكلافا . فزحف علينا واستولى على بعض المدافع التي في معاقلنا وحاول نقلها من اماكنها فصدّهُ السر جيمس سكارلت عن عزمهِ باورطتهِ المسماة "هفي بريجايد" . ولكن المدافع كانت لا تزال في خطر فأمر اللورد لوكان اورطتهُ المسماة "ليط بريجايد" ان تحمل على الروس وتمنعهم من اخذها

فحمل فرسان هذه الاورطة حملتهم المشهورة التي خلدت اسمهم على صفحات تاريخ الحروب وفي دقائق قليلة قتل نصفهم . وكان غرض الروس كما قلت سابقاً الاستيلاء على بلاكلافا ولكنها كانت معزّزة بالحصون والقلاع وكان في مينائها بارجة انكليزية تنتظر اول اشارة لتمطر الاعداء وابلاً من قنابلها

وكنا قد عقدنا النية على مهاجمة الروس في الثاني والعشرين والثالث والعشرين من الشهر ولكن لم يتمّ لنا ما عقدنا النية عليهِ حتى اليوم الذي نحن بصددهِ . وكنا على الدوام وقوفاً مجانبين جيادنا نتحفز لركوبها عند اول اشارة ولا نعود الى معسكرنا الَّا وقد أمعنا في الليل . وكانت عادة الفرسان في اوان الحرب ان يباكروا خيلهم قبل بزوغ الفجر بساعتين ففعلنا كذلك يومئذٍ وكان الهواء بارداً والجوُّ مكفهرًّا قمطريرًا

وبينما نحن نتأهب للهجوم وقد نفد صبرنا من الانتظار اذا بصوت البوق يشق العنان معلناً هجوم الروس علينا فبادرنا نحو المعاقل الثلاثة التي وجَّه الروس حملتهم اليها وكان فيها

حفنة من طوبجية الانكليز والاتراك وما هو الاَّ القليل حتى كانت قنابل الروس تتساقط علينا او تمرّ فوق رؤوسنا

وكنت على ظهر جوادي أرقب حركات صفوف الروس الامامية وهي تتقدم منا وقنابلنا تفتك بها حتى سقط كثيرون منها قتلى وجرحى . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى تبين لنا انها استولت على معاقلنا واستحكاماتنا وما فيها من المدافع ووجهت رصاصها الينا. ولم تكد تستولي عليها حتى رأينا فلول الترك الذين فيها قد فرّوا منها مختلطين اختلاط الحابل بالنابل وسدّدوا خطواتهم الينا وهم يصيحون " بونو بونو جوني " وجوني هو الاسم الذي كانوا يسمون الانكليز بهِ في تلك الحرب فكانت جنودنا تجيبهم " نو بونو " وهي تحرّق الارّم عليهم

وكانت البطرية الاولى من الطوبجية الملكية قد مرّت بنا هاجمة على الروس ثم لم تمضِ دقائق كثيرة حتى رأيت قائدها محمولاً الى الساقة وقد بترت ذراعهُ او ساقهُ لاني لم أرهُ جليًّا . ولما رأى ضباطنا ان الروس شرعوا يطلقون النار علينا من الاستحكامات التي اخذوها منا امرونا بالتقهقر الى معسكرنا في بلاكلاقا فتقهقرنا ومدافع الروس تضرب في اقفيتنا وفرسانهم يجدّون في اثرنا . فتأهبت اورطة " الهڤي بريجايد " لمصادمتهم بقيادة السر جيمس سكارلت وهي من الفرسان ايضاً . وكان فرسان الروس قد اطلقوا الاعنة لجيادهم فـارت تنهب الارض وراءنا واذا بجنود "الهڤي بريجايد" قد فاجأتهم فلما تبينوها خففوا سيرهم ولكن جنودها وعدتها ٦٠٠ فارس اغارت عليهم وبددت شمل ثلاثة آلاف منهم واخترقت صفوفهم ومدافعها تحصد فيهم قتلاً وجرحاً

اما نحن فرسان " الليط بريجايد " فكنا منحرفين كثيرًا الى الميسرة فلم نرَ تفصيل الحملة وانما رأينا اوائلها ثم لم نعد نرى شيئًا بل كنا نسمع جلبة القتال فقط ولو اننا هجمنا حينئذٍ على ميمنة الروس لكنا أبدنا جموعهم لا محالة

ثم سكنت الجلبة فظننا ان المعركة انتهت وأُمرنا باحتلال بقعة مرتفعة في صدر الوادي ففعلنا ثم ترجلنا ووقفنا كلٌّ وجوادهُ مدة قصيرة . وبينما نحن كذلك اذا بالكبتن نولان قد اقبل وهو ينهب الارض بجوادهِ ودنا من اللورد لوكان قائدنا وكلّمهُ فلم اعلم ما قال لهُ لاني كنت بعيدًا عنهما وانما اعلم اننا أُمرنا ان نمتطي جيادنا ونهجم على الروس . فأطعنا الامر ولكننا لم نتقدم مئتي خطوة او ثلاث مئة حتى اصلانا الروس نارًا حامية من ثلاث بطريات في كلٍّ منها عشرة مدافع بطرية عن يسارنا وبطرية عن يميننا وبطرية في اسفل الوادي امامنا وكانت كلها من مدافع الميدان واقوى من مدافعنا. ففتكت بنا فتكاً ذريعاً واول رجل

قتل منا كان الكبتن نولان الذي نقل الامر بالحملة صوابًا او خطاء فقد اصابت شظية قنبلة صدره فسقط عن جواده وهو يصيح ولكن احدى قدميهِ بقيت ناشبة في الركاب فجرَّهُ جوادهُ مسافة طويلة

وكانت فرساننا تحمل على الاعداء في ثلاثة صفوف الاول بقيادة اللورد كارديجان والثاني بقيادة الكولونل دوجلاس والثالث بقيادة اللورد باجت . وكان قسم من جنود الصف الاول يحملون السيوف وبقية الجنود تحمل الحراب والمسافة بين المكان الذي خرجنا منهُ وبين ابعد مدافع الروس عنَّا نحو ميل وربع . وكانت النيران المصبوبة علينا من الجانبين شديدة السعير حتى اننا لما بلغنا اسفل الوادي لم يبقَ منا الاَّ نحو مئة فارس علي ظهور خيلهم

وعند وصولنا الى المدافع وجدنا ان الطوبجية ربطوها الى الخيل وجعلوا يتقهقرون بها رويدًا رويدًا فطرنا اليهم واحدقنا بهم من كلّ جانب وحينئذٍ جرت افظع وقائع المعركة فان الطوبجية حاولوا الفرار بالزحف تحت مركبات المدافع ولكن سائقي خيلها لم يكن لهم من الوقت مهلة ما يترجلون عنها فاعملنا فيهم سيوفنا ورماحنا وتحوَّل بعضنا عنهم الى الطوبجية وفعلوا بهم ما فعلناهُ باخوانهم حتى لم ينجُ من رجال البطرية مخبر ولم يبقَ حصان حيًّا

وبعد استيلائنا على المدافع بقليل رأى ضباطنا الروس يجمعون جموعهم ويوجهونها الينا ليحرمونا ثمرة انتصارنا . وحانت من اللورد باجت التفاتة الى صدر الوادي وراءنا فرأى جيشًا من رمَّاحة الروس فظنهم من الانكليز لبعدهم فنادى قائلاً ها قد اتتنا النجدة . فصاح بعض رجالنا قائلين انهم روس فادرك اللورد حرج الموقف اذ ذاك ورأى ان لا مناص لنا من ان نتقهقر مخترقين صفوفهم اذ لم نكن نتوقع مددًا ولم يكن في طوقنا جرُّ المدافع . ولو بقينا حيث كنا لمزقونا اربًا ولجرى بنا ما جرى بسائر اورطتنا

فادرنا رؤُوس خيلنا واطلقنا لها العنان ولكنها كانت خائرة القوى من فرط ما لاقت من العناء فلم نستطع حثَّها على الجري الشديد . ولما دنونا من الروس رأيت ضباطهم يشيرون اليهم بسيوفهم ان يطبقوا علينا ويكتنفونا حتى لا نجد لنا مخلصاً ولكن لاح لي انهم لم يدركوا مراد ضباطهم او انهم كانوا يخشون ان يصدعوا بامرهم . فاخترقنا صفوفهم ودار الطعن والضرب بيننا وبينهم كلُّ ذلك ومدافعهم مصوبة الينا تحصد فينا بلا تمييز بين عدوٍّ وصديق فاضرَّت بهم اكثر مما اضرَّت بنا لكثرتهم بالنسبة الينا

اما نحن فلم ينجُ منا الاَّ كلُّ طويل العمر ولو لم ينجدنا بعض خيالة الفرنسويين في الآخر ويسكتوا بعض مدافع الروس ما نجا منا مخبر . وكان عددنا بين ست مئة وسبع مئة فقتل منا

٢٤٧ وقتل من خيلنا ٤٧٥ فرساً وجرح ٤٢ فبقي الاحياء من فرسانها في الوادي حينما عدنا ثم عادوا الينا فرادى وازواجاً

ورأيت رفيقاً لي وانا عائد وهو يكاد يقع عن ظهر جواده فسألتهُ عن امره فقال ان رمية اصابت رجلهُ فقلت لهُ تمكّن في سرجك واخذت لجام فرسهِ بيدي وسرت مع بقية الفرسان فنجونا كلانا وأُرسل هو الى المستشفى ثم اتاني منهُ كتاب بعد حين يقول فيهِ انهُ بلغهُ انني رُقيت وساصير جنرالاً فاجبتهُ نعم اني على الطريق قد صرت اونباشياً

ولا يزال الخلاف قائماً على كيفية وقوع الخطاء في الامر وعلى ما اذا كان البوق قد امر بالحملة ام لا . فقد كان الامر اولاً "سيروا" ثم "تقدموا الخبب" ولما رأى رجالنا انهم باتوا هدفاً للنيران الآكلة لم يطيقوا صبراً على تلك الحال فاطلقوا لجيادهم الاعنة وحملوا تلك الحملة الهائلة . ولكني لم اسمع البوق يأمر بالحملة ولا سمع ذلك غيري من الذين شهدوا المعركة ولا يزالون احياء يرزقون

واسهب الكاتب في وصف فظائع تلك المعركة وشراسة الانسان اذا ثارت فيهِ القوة الغضبية وقلة جزاء الدول لابنائها الذين يسفكون دماءهم في سبيلها . وذلك كلهُ من الامثلة الكثيرة على فظاعة الحروب وعلى جنون الناس الذين لا يزالون يعوّلون عليها للفصل في خصوماتهم

وراثة الذاكرة

ملخص مقالة نشرت في مجلة القرن التاسع عشر بقلم القس فوربس فيلبس

قلما ترى احداً الاَّ ويخبرك انهُ زار مكاناً لم يزرهُ من قبل او رأى منظراً لم يرهُ من قبل فلم تدهشهُ تلك الزيارة ولا تلك الرؤية كأنهما شيئان عاديان لا جديدان فيقول في نفسهِ "يلوح لي اني عرفت هذا المكان ورأيت هذا المنظر قبلاً فوراء تلك الهضبة قرية وفي آخر هذا الشارع ساحة" ويكون كذلك . واني قاصٌّ ما خبرتهُ بنفسي من هذا القبيل فاقول

زرت رومية منذ عشر سنوات لاول مرة فلما رأيت بعض آثارها القديمة المشهورة مثل حمامات كركلاَّ والكولوسيوم (مشهد الالعاب الرومانية) وسراديب كالكستوس وغيرها خيّل لي اني رأيتها قبلاً ولذلك لم تدهشني رؤيتها فقلت لعلّ السبب في ذلك اني رأيت صورها

بلاً ولكن هذا يفسرّ منظرها الخارجي ولا يفسرّ منظرها الداخلي . وبعد ايام قليلة ذهبت لى تيفولي فلما وصلتها ورأيتها هي وما حولها من الضواحي كنت كاني لم أرَ منظراً جديداً ل كأنني أرى قرية ولدتُ وربيت ونشأت فيها . فجعلت أصف لرفاقي ما كانت عليهِ في لقدم وصفاً مطولاً دقيقاً ولم اكن قد قرأت عنها شيئاً فاستدلُّوا اني درست تاريخها درساً خصوصياً ثم أخذ ذلك المنظر يتوارى من مخيلتي فلم أعد استطيع ان اقول شيئاً جليًّا عنهُ بل قيت فيها ذكرى اشياء متقطعة لا يشفي وصفها علة ولا يروي غلة

وزرت مرة أُخرى انا ورفيق لي مكاناً في انكلترا لم نزره قبلاً فقال في عرض حديثهِ مي " يقولون ان في هذه الناحية قسماً من طريق رومانية قديمة ولكني لا اعلم هل هي في هذه الجهة او الجهة المقابلة " فقلت " انا اعلم " ومشيت امامهُ وانا موقن اني مهتدٍ الى غرضي لا محالة وكان كذلك . فشعرت حينئذٍ اني زرت ذلك المكان من قبل دارساً مدرسة

فهاتان الحادثتان وامثالها حملتاني على مخاطبة اصدقائي في هذا الموضوع فقصّ عليَّ كثيرون قصصاً تشبهُ ما جرى لي تماماً وهاك ما جرى لقسيس برأى مني ومسمع . فانهُ ارني ذات يوم وطلب مني ان ارافقهُ الى حصن روماني قديم بعد نحو اربعة اميال عن سكني لمشاهدة خرائبهِ وقال انهُ يتذكر انهُ كان يسكن هناك في زمن من الازمان وانهُ كان كاهناً في عهد احتلال الرومانيين لانكلترا . على ان ما ادهشني تشديدهُ في فحص خرائب برج هناك قائلاً " انهُ كان في اعلاهُ نقرة كما تركز فيها سارية وكان رماتنا يصعدون الى أسها في سلال مبطنة بالجلد ليرموا زعماء القبائل البربرية بنبالهم ايام الحصار " . فوجدنا لنقرة كما قال

ومن المسائل التي أكثر من سؤالها للذين اجتمع بهم عند البحث في هذا الموضوع هو " ألم تشعروا البتة عند رؤيتكم مكاناً لاول مرة انكم رأيتموهُ قبلاً " فكان ... في ... اجابوني بالايجاب . وكان قليلون يترددون في الجواب خوف الهزء والسخرية او خوف ان يكونوا قد اخطأوا المراد من سؤالي

***

هذا وان تذكر هذه الحوادث وامثالها يختلف كلَّ الاختلاف عن تذكرنا لحناً قديماً عند سماعنا اياهُ يغنى بعد ان كدنا ننساهُ وعن تذكرنا وجه رجل عرفناهُ قبلاً ثم كاد طول الزمان يمحو أثرهُ من ذاكرتنا . فاننا عند سماعنا ذلك اللحن ورؤيتنا ذلك الوجه نأخذ نتذكر تدريجاً انهما من محفوظات اختبارنا الماضي وانما نسجت عليهما عناكب النسيان . واما تذكرنا

الحوادث المذكورة آنفًا فشعور فجائي باننا وُجدنا في زمن ماضٍ في مكان لا نعلمهُ ورأينا تلك الحادثة واشتركنا فيها بوجه من الوجوه

وليس هذا الامر الغريب من تخيلات الشعراء او احلام النائمين ولا هو بالامر الحديث عهدهُ . فقد نشأ في الشرق مهبط الوحي ومصدر الاديان وكان لهُ فلاسفتهُ وشعراؤُهُ وهو ظاهر كل الظهور في البوذيَّة والديانة المصرية القديمة . وقد بحث افلاطون فيهِ وسماهُ تذكر الوجود السابق او الاشياء التي عرفت قبلاً ونُظِرت . وفسرهُ اليهود والفريسيون بما مآلهُ ان الابرار يستطيعون ان يعيشوا ثانية كما نصَّ عليهِ يوسيفوس . وكان البعض يعتقدون ان يوحنَّا المعمدان انما هو ايليا متجسدًا ثانية كما ورد في الانجيل . وبحث آباء الكنيسة المسيحية الاولون فيهِ فسموهُ تارةً التقمص او التناسخ وطورًا التجسد واعتقد بعضهم ولا ريب ان امثال الحوادث المذكورة آنفًا انما تفسر بالوجود السابق . وذكرهُ كثيرون من علماء الالمان مثل لسنغ وهيجل وليبنتز وهردر ونختي . ومن شعراء الانكليز مثل شلي ووردسورت . قال وردسورث "ان ميلادنا انما هو نوم ونسيان والروح التي تطلع معنا وهي كوكب حياتنا قد غابت قبلاً في مكان آخر واتت من منزل بعيد"



وبعد ان ذكر كاتب المقالة هذه الحوادث وامثالها تقدَّم الى بيان سببها الطبيعي فقال

عندي سؤَال اسألهُ في هذا المقام وهو ألا يمكن ان يكون هناك شيءٌ نسميهِ وراثة الذاكرة . فان الولد قد يرث بعض ملامح ابويهِ وصفات جدّهِ افلا يمكن ان يرث شيئًا من ذاكرة اسلافهِ . او لا يمكن ان تكون تلك التذكارات تنبُّه شيءٍ موجود في دمائنا كان نسيًا منسيًّا فلما صادف الاحوال الملائمة لهُ ظهر من عالم الخفاء . فاذا صحَّ ذلك فان لنا في وراثة الذاكرة حلاًّ طبيعيًّا لكثير من الاسرار التي تعرض لنا في حياتنا من غير ان نلجأَ في حلها الى الوحي والالهام

ومن المعلوم ان كثيرًا من اخلاق السلف الاول وصفاتهِ انطبع على اذهان خلفهِ حتى ان ما كان في بادىء الامر ارادة بات الآن حركة غير اختيارية . ألا تراني اذا مشيت في طريق منفردة مظلمة انظر ذات اليمين وذات اليسار ومن فوق كتفي فكيف اعتدت هذه العادة ألا يمكن ان تكون قد اتصلت اليَّ بالارث من السلف. فان السلف المتوحش تعلَّم باختبارهِ الطويل ان يكون على حذرٍ اذا جاز مكانًا منفردًا مظلمًا

واذا لعبت براسي سورة الغيظ والحنق تكربشت يداي وتوترت شفتاي وكشرت عن

اسناني كن يتحفز للوثوب وهذا كان شان السلف الاول عندما كان يثب على عدوّ ليمزقهُ باسنانهِ واظافرهِ. وقد طالما لحظت انهُ اذا وصف احد شيئًا بقوله انهُ كريه الرائحة فتح منخريهِ وحرّك انفهُ حركة غير اختيارية كأنهُ يتذكر قطعة جيفة ادناها السلف من انفهِ ليشمها قبل اكلها فعافتها نفسهُ لخبث رائحتها والقاها الى الارض مشمئزًا منها. زار داروين ذات يوم حدائق الحيوانات في لندن ثم قال "وقفت امام صلّ وضع في صندوق من الزجاج السميك وانا عازم كل العزم الاّ أنكص الى الوراء اذا وثب الصلّ عليّ (لان بينهما الزجاج السميك). فلما جمع نفسهُ ووثب وثبتهُ المعهودة خانتني عزيمتي ونكصت الى الوراء بضع خطوات بسرعة غريبة وذلك لان وهمي كان اضعف من ارادتي وادراكي"

وفي خلال كل يوم نبدي حركات واشارات مختلفة بلا انتباه لها ولا نخطئ فيها لان العادة تقينا من الخطاء. فاني انهض صباحًا من فراشي واغتسل والبس ملابسي وانا لا اكاد اشعر بما فعلت. وذلك لان كل خلية من خلايا الدماغ اتقنت وظيفتها حتى اصبحت قادرة على اتمامها بلا مشاورة العقل ونشأ في الذهن آلة فرعية تتمّ وظيفتها بنفسها وتمتزج بطبيعتنا حتى تصير وراثية. وعلى هذا المنوال نعتاد رؤية مكان حتى تنطبع صورتهُ في ذهننا ويتوارثها الخلف عنا

ولقد سمعت غير مرة اناسًا يحتضرون وهم يقولون "يخيَّل لنا ان ما يجري الآن قد جرى ايضًا في حياتنا سابقًا مع علمنا ان ذلك ليس بصحيح ولكننا نحاول تذكرهُ فلا نستطيع" والسبب في ذلك ان في اعماق الذاكرة اثرًا يُعَدّ الامر الحاضر امامهُ صورة لهُ

ثم اننا نحلم باشياء لم نرها ولا سمعنا بها ولا وقعت تحت اختبارنا في ساعات يقظتنا. حلمت ذات ليلة انني اشهد معركة وانا في اورطة من الفرسان وقد أُمرنا بالهجوم وكان بجانبي فارس اتذكر الآن صورة وجههِ جليًّا حتى لو كنت مصوّرًا لاستطعت تصويرهُ. وللحال تفرق العدوّ امامنا شمالاً ويمينًا واذا ببطرية مدافع قد استقبلتنا من الامام بنيرانها وعقد الدخان والعثير سحائب فوق رؤُوسنا وبتنا نسبح في بحر من الحديد والدم. فاستفقت اذ ذاك مذعورًا وانا اصيح قائلاً "اعوذ بالله اني لم ارَ مثل هذا قبلاً" فهذه الحادثة بمنظرها الرائع جرت لاحد اسلافي بلا ريب فتوارثوها خلفًا عن سلف. وقد طالما خطر ببالي ان احلامنا تصورات حقيقية ورثناها وان تكن على الغالب اضغاثًا لا ارتباط فيها ولا معنى لها

ومثل ذلك يقال في رؤية الخيالات فان زيدًا يرى خيالاً ويقابل بينهُ وبين صور اسلافهِ فيظن انهُ خيال واحد منهم لانهُ يشبههُ وتعليل ذلك ان احد اسلافهِ رأى رجلاً في القرون السالفة وكانت رؤيتهُ اياهُ على صورة اثرت في ذهنهِ تأثيرًا شديدًا فانتقلت الى زيد بالوراثة

الخرافات وشيوعها

اغرب ما يشاهد في هذا الخلق تسلُّط الخرافات على العقلاء والفهماء من افرادهِ في كل عصر وملة ولا سيما في عصور المدنية والعلم والعرفان . فقد كان يوليوس قيصر يزعم ان ليس جلد عجل البحر يقي لابسهُ من الصواعق . وكان يتشاءم من وضع قدمهِ اليسرى على قدمهِ اليمنى سهوًا وهو جالس ويتوقع خطبًا جللاً من جرى ذلك

ويروى ان رجلاً من بطانة الملك ادورد السادس شكا اليهِ ان في احدى مدارس كمبردج رئيساً واثني عشر عضوًا وذلك يقابل المسيح وتلاميذهُ الاثني عشر ونصح لهُ ان يلغي عضوية واحد او اثنين منهم . اما الملك فداوى الحال بزيادة عضو آخر فصار عدد الكل اربعة عشر . ولا يزال الاوربيون يتطيرون من العدد ١٣ الى هذا اليوم حتى اشرافهم واعيانهم وعليهِ فلما وُلد ملك اسبانيا الحاليّ وسمي الفونس الثالث عشر باشارة امهِ لم يستصوب كثيرون من رجال البلاط هذا الاسم مع ان عرّاب الملك كان البابا لاون الثالث عشر وكان من اسعد البابوات ولم يقف اسمهُ عثرة في سبيلهِ

وكانت ملكة ايطاليا السابقة من اشدّ الناس تشاؤمًا بالعدد ١٣ فكانت لا تجلس حول مائدة عدد الآكلين عليها ١٣ واذا كان يوم استقبالها اوصت التشريفاتي ان ينتبه لهذا الامر ويمنع ان يكون عدد الذين في قاعة الاستقبال ١٣ . واتفق ذات يوم أن دُعي للعشاء على مائدة الملك وكان عدد المدعوين ١٤ والملك والملكة من الجملة فحدث لبعض المدعوين ما منعهُ من الحضور فنهض التشريفاتي المشار اليهِ عن المائدة وهمّ بالخروج من الغرفة حرصاً على راحة بال الملكة فلما رأى الملك منهُ ذلك ناداهُ مغضبًا " مكانك . فان من يجلس على مائدتي لا لا ينهض عنها قبلما يتناول طعامهُ " فعاد الى مكانهِ واكل وكان عدد الآكلين ١٣ والظاهر ان الملك لم يكن يدري بسرّ الملكة والاَّ لم يفعل ما فعل

وكان الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا يتفاءل بيوم الجمعة خيرًا فكان يبدأ كلّ مشروع من مشروعاتهِ في ذلك اليوم . وكان كثيرون من اهالي اوربا في الاعصر الوسطى لا يقلمون اظافرهم يوم الجمعة تطيرًا . ولا تزال هذه الخرافة مستولية على بعض اهالي فرنسا في هذا العصر فانهم لا يقلمون اظافرهم في الايام التي في اسمائها حرف (r) وهي ثلاثة الثلاثاء والاربعاء والجمعة . اما اهل هولندا فيعتقدون ان من يقلم اظفارهُ يوم الجمعة يسلم من وجع الاضراس

واهالي المكسيك يتشاءمون من يوم الثلاثاء وعليهِ جاء في احد امثالم ما ترجمتهُ "في يوم الثلاثاء لا تتزوج ولا تسافر ولا تفارق عن اهل بيتك" وهذا هو اعتقاد الاسبان ايضاً

وكان نبوليون بونبارت كثير الخرافات على سعة عقلهِ وحدة ذهنهِ يعتقد بالعين وان مجرد نظر انسان عينهُ شريرة الى طعام امامهُ كافٍ لدس السم فيهِ . روي ان السر هدسن لو محافظ جزيرة القديسة هيلانة ايام نفي نبوليون اليها كان جالساً ذات يوم على مقعد بازاء الامبراطور وبينهما مائدة عليها فنجان ملآن قهوة فأمر نبوليون بان ترمى القهوة من الشباك وابان في مذكراتهِ سبب ذلك فقال "لم ارَ اقبح من صورتهِ (اي صورة لو) وقد اثرت في نفسي تأثيرًا سيئًا حتى خيل لي ان نظرتهُ الى القهوة دست السم فيها فلم أجسر على شربها"

وروى المسيو كونستان احد اتباع نبوليون ان سيدهُ كان ذات يوم ماسكاً مرآة بيدهِ وهو في غزوة ايطاليا فانكسرت ووقعت شظاياها على صورة لجوزفين امرأتهِ فانفذ على عجل ساعياً يستعلم عن صحتها ويتحقق سلامتها ولم يطب لهُ عيش حتى عاد الساعي يحمل اليهِ بشائر الاطمئنان

وكان كرومول يعتقد ان الثالث من سبتمبر يوم نعم لهُ لانهُ انتصر فيهِ في دنبار وورسستر ومن غرائب الاتفاق انهُ مات فيهِ ايضاً

وكان السر ولترسكوت الروائي الانكليزي الشهير يعتقد بحدوث حوادث خارقة العادة كظهور الجن وتعرضهم للانس في حركاتهم وسكناتهم . روي انهُ كان نائماً ذات ليلة فاستفاق من نومهِ مذعورًا اذ خيّل لهُ انهُ سمع جلبة في الطبقة السفلى من المنزل الذي كان يقطنهُ فتقلد سلاحاً ونزل الى حيث سمع الصوت فلم يرَ احدًا ولم يسمع صوتاً . وفي الليلة التالية سمع جلبة في المكان نفسهِ وفي الساعة نفسها . وكان صديق لسكوت قد مات في الليلة الاولى التي سمع فيها الاصوات الغريبة فكتب سكوت الى صديق آخر يخبرهُ بوفاة صديقهِ وبما سمع من الاصوات ويقول ان تلك الوفاة من الخوارق وانهُ لم يكن في المنزل انس حين سمع الجلبة

ومن اكثر الخرافات شيوعاً في اوربا بعد خرافة العدد ١٣ ما يتعلق بالملح . قال بعضهم ان رشق انسان لآخر بالملح يعدُّ فألاً قبيحاً كأن يشير مثلاً الى موت احد من عائلة الرجل الذي رشق الملح او يجيء بنكبة تصيبهُ قريباً او يفضي الى تقاطع الاصدقاء . وسمعنا بعض العامة في الشام يقولون ان من ألقى الملح على الارض جمعهُ باهدابهِ يوم القيامة

وبالضد من ذلك حرق الخرقانة فأل مليح عندهم . ومثل حرق الخمر عند الاوربيين

هرق القهوة في بعض بلاد المشرق . فكثيرًا ما سمعنا الناس يقولون اذا انصبّت القهوة من الفنجان "ان كبّ القهوة خير" ولعلّ اصل هذه الخرافة تعزية من انصبت القهوة على ثوب نفيس لهُ او رياش فاخر فاتلفتهُ . وفي بعض انحاء لبنان يريقون القهوة امام موكب العروس في حفلة زفافها تفاؤلاً

ومن قبيل التشاؤُم بالعدد ١٣ ما ذكر عن الكاتب الشهير جورج سمس . فقد دعي سنة ١٨٩٤ الى مأدبة في "كلوب الثلاثة عشر" فكتب الكتاب الآتي معتذرًا عن الحضور : —

"لقد خانتني شجاعتي في الدقيقة الاخيرة فأُعيد اليكم رقعة الدعوة شاكرًا لكم حسن صنيعكم . ولو لم يكن لي من اهتمّ بهِ غير نفسي لقبلت الدعوة مسرورًا وازدريت الاقدار وفعلت كلّ ما يحسن في اعين الاعضاء ما عدا لبس الربطة الخضراء على ما اشار صديقي المستر سالا فان الاخضر لا يليق بي . ولكن لي من افتكر فيهِ غير نفسي — كلابي وقططي وخيلي فانهُ اذا نكبتُ بنكبة أُودت بي أمست وحيدة في هذا العالم . فاكرامًا لها اعتذر عن قبول الدعوة فلا اخاطر بنفسي . واني ادعو ألاّ يصيب احدًا منكم مكروه في الاستقبال"

وكان اهالي انكلترا القدماء يتخذون الارانب البرية للتكهن بالمستقبل . ومن الخرافات ان من يحمل يد الارنب اليمنى الامامية في جيبهِ يشفى من داء الروماتزم او يوقى منهُ . ولعل اصل هذ الخرافة صيني فان الصينيين يزعمون ان في القمر ارنبًا تدقّ العقاقير وتُعدّها . قال احد مشاهير كتاب القرن السابع عشر في احد مؤلفاتهِ "اما الآن وقد فارقني المغص ولم يعاودني البتة فلا أدري أكان الواقي لي منهُ حملي لرجل الارنب او شربي لجرعة من التربنتينا كلّ صباح"

ومن التعاويذ عند اهل ارلندا منطقة تصنع من شعر النساء وتربط على الطفل حفظًا لهُ من العين . واهالي هولندا يجعلون الثوم والملح والخبز في سرير الطفل لمثل هذا الغرض . وفي بعض انحاء ارلندا اذا رأى الرجل الهلال لاول مرة مدّ يدهُ الى جيبهِ وقلب ما فيهِ من النقود الفضية من وجه الى وجه طلبًا لحسن البخت

وترى كثيرين عندنا اذا رأَوا الهلال يتناولون قطعة من النقود الفضية ويمدون يدهم بها نحو القمر قائلين "يهلّك ويستهلّك ويجعلك علينا شهرًا مباركًا" ولا يفعلون كذلك بالنقود الذهبية تطيّرًا

واذا رأى الفتيات عندهم الهلال لاول مرة من الشهر هرعن الى اقرب سلّم او جدار وهنّ لا يلوين على شيءٍ ونادين قائلات "ايها الهلال السلام عليك أرني في الحلم من سيكون زوجي"

ومن الخرافات في الشرق ان السفر يوم السبت خير ومن الشائع الدارج في الشام "حجر بت مطرحه" اي ان المسافر يوم السبت يؤوب الى وطنه بالسلامة وتفصيل الملابس الثلاثاء والخميس ينذر بتفصيل الكفن قريباً فهناك يتشاءمون من خياطة الملابس فيهما ومن التعاويذ والرقى فيهِ تعليق النعال والخرز للرقاة والبعض هذا مما له علاقة بين مثل الثوب والذخيرة وما اشبه مما هو معروف وشائع في كل زمن ومكان

وخرافات العرب في هذا الباب اكثر من ان تذكر وهم ينسبون بعضها الى ائمتهم وكبرائهم من ذلك الابيات المنسوبة الى الامام علي وهي

لنعم اليوم يوم السبت حقاً لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البناء لان فيهِ ابتدا الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيهِ تؤوب بنجح فيهِ وبالثراء
وان ترد الحجامة فالثلاثا ففي ساعاتهِ هرق الدماء
وان شرب امرء يوماً دواء فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج فان الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيهِ سروراً للرجال وللنساء
وهذا العلم لم يعلمهُ الا نبيٌّ او وصي الانبياء

احوال القطر المالية

من يمعن نظره في مذكرة المستر روسن التي وردت في تقرير اللورد كرومر ونشرناها في الجزء الخامس من المقتطف يجد ان كاتبها اضاف النقود الواردة الى البضائع الواردة والنقود الصادرة الى الحاصلات الصادرة . وعندنا ان اضافة النقود على هذه الصورة توهم غير الواقع لان جانباً كبيراً من النقود الواردة أُتي بهِ ليدين في القطر فلا هو وفاء دين لنا ولا هو ثمن حاصلاتنا . ويجب اهمال النقود مطلقاً سواء كانت صادرة او واردة . نعم لو كان الذهب يستخرج من مناجم القطر المصري ويسك فيهِ ثم يرسل منهُ لوجب ان يحسب لهُ حساب اما في الحال الحاضرة فكل ما يصدر من القطر المصري حقيقة هو القطن والذرة والسكر والفول وما اشبه فهذه هي الصادرات ويأتينا بدلاً منها المنسوجات المختلفة والتبغ والفحم والالات والادوات والاشربة وما اشبه مما تراهُ مسطوراً في باب الواردات

وعلى اهالي هذا القطر ان يدفعوا ثمن الواردات التي ترد الى بلادهم وان يدفعوا ايضاً فائدة ديونهم واقساطها وفائدة ديون حكومتهم واقساطها. وهم يدفعون ذلك من ثمن صادرات بلادهم ومن النقود التي يصرفها في بلادهم السيَّاح وغيرهم كما سيجيء. والاول هو الذي عليهم والثاني هو الذي لهم . فاذا زاد الذي لهم على الذي عليهم فهم في سعة وكسب كالصانع الذي يزيد دخلهُ على نفقاتهِ واذا نقص الذي لهم عن الذي عليهم فهم في فقر وخسارة كالصانع الذي ينقص دخلهُ عن نفقاتهِ

والذي كان على اهالي هذا القطر في العام الماضي بلغ نحو ٢٨ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات هكذا

٢١ ٥٦٤ ٠٠٠	ثمن البضائع الواردة
٠٣ ٣٧٨ ٠٠٠	فائدة دين الحكومة
٣ ٥٩٧ ٦٤٤	فائدة دين الاهالي والقسط السنوي
٢٨ ٥٣٩ ٦٤٤	

اما البضائع الواردة فالعمدة في تقدير ثمنها على تقرير الجمارك المصرية وهو ان اخطأ فخطأهُ في جانب القلَّة لا في جانب الكثيرة لانهُ لا يحتمل ان يقدّر التاجر ثمن بضاعتهِ اكثر من ثمنها الحقيقي بل المحتمل انهُ يقدّرهُ باقل من الثمن الحقيقي . وكذلك فائدة دين الحكومة معروف بالضبط التام وقد طُرحت منهُ فائدة السندات التي عند الحكومة . بقي الامر الثالث وهو فائدة دين الاهالي وهو غير محقَّق الاَّ ان اللورد كرومر ذكر في تقريره ان البنوك العادية تملك الآن نحو ٢٦ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات وبنوك الرهنيات تملك اكثر من ٣٢ مليونًا ونصف مليون والجملة ٥٩ مليونًا ومعلوم ان اكثر هذه الاموال الاوربيين وريعها لهم والغالب ان بنوك الرهون تفرغ من النقود في مثل هذا الوقت من السنة لان الاهالي يستدينون كل اموالها ولذلك لا نظن اننا نبعد عن الحقيقة كثيرًا اذا قلنا ان ديون الاهالي للبنوك تبلغ الآن اربعين مليونًا من الجنيهات وهي لحاملي الاسهم والسندات من اهالي اوربا واميركا . والفائدة التي يدفعها اهالي القطر تختلف من ٥ في المئة الى ٩ ولا يبعد ان يصل منها الى اصحاب الاموال ٤ في المئة على الاقل وما بقي ينفق في هذا القطر للعمال ونحوهم . فاذا فرضنا ان الفائدة ٤ في المئة لا غير وان استهلاك الدين على ١٥ سنة فالقسط السنوي من فائدة ورأس مال يبلغ ٣٥٩٧٦٤٤ اي ثلاثة ملايين ونحو ٦٠٠ الف جنيه

هذا ما طُلب من القطر المصري في العام الماضي وأرجح ان ما يطلب منهُ هذا العام يزيد عما طُلب منهُ في العام الماضي لان قيمة الواردات زادت حتى آخر ابريل الماضي اكثر من نصف مليون جنيه فاذا استمرت الزيادة على هذا المنوال فلا يبعد ان تبلغ في آخر السنة مليون جنيه او اكثر . وفوائد الديون والاقساط تبقى على حالها او تزيد ولذلك فما يطلب من القطر المصري في عامنا هذا لا يقل عن ٢٩ مليوناً ونصف من الجنيهات المصرية

اما ما طلب لهُ في العام الماضي فثمن كل الصادرات وهو ٢٠٦٦٨٠٠٠ جنيه وقد اضاف المستر روسن الى ذلك نحو ١٥ في المئة مقابل العشرة في المئة التي تطرح في الجمارك المصرية وقت تقدير ثمن الصادرات ومقابل الزيادة التي تضاف الى ثمنها وقت بيعها في اوربا وجملة الاضافة ٣ ملايين و ١٠٢٠٠٠ جنيه واضاف ايضاً نفقات السياح في هذا القطر ونفقات جيش الاحتلال وشركة قنال السويس والسفن المارة بالثغور المصرية والربح من سك النقود الفضية كما ترى في هذا الجدول

٢٠٦٧٨٠٠٠	قيمة الصادرات حسب تقدير الجمارك المصرية
٠٣١٠٢٠٠٠	اضافة ١٥ في المئة
١٠٠٠٠٠٠	نفقات السياح
٣١٠٠٠٠	نفقات جيش الاحتلال
٤٢٠٠٠٠	نفقات شركة قنال السويس
٥٠٠٠٠٠	نفقات السفن في الثغور المصرية
١٤٠٠٠٠	الربح من سك نقود الفضة
٢٦١٥٠٠٠٠	

هذا مجموع ما حق للقطر المصري في العام الماضي ثمن صادراته وكل ما انفقهُ السياح وغيرهم فيهِ ثمن مأكل ومشرب الخ . ويحتمل ان يكون تجارهُ قد ربحوا شيئاً في بورصات اوربا واميركا ولكن الذين يعتمد على قولهم منهم يؤكدون ان الربح ليس اكثر من الخسارة فقد ربح البعض وخسر البعض الآخر والارباح والخسائر متكافئة . وربح اهالي القطر ارباحاً اخرى من زيادة اثمان املاكهم فاذا باعوا املاكهم الآن فالثمن الذي يعطونهُ اكثر كثيراً من الثمن الذي كان يمكن ان يعطوهُ منذ خمس سنوات ولكن هذا الربح اسمي لا يزيد بهِ الدخل زيادة حقيقية . وربحوا ايضاً مما أُصلح من الاطيان او حوّل من الري الشتوي

الى الصيفي وهو ربح حقيقي لا شبهة فيهِ وسيجنون ريعهُ في المستقبل القريب. والقسط الذي اوفوهُ من ديونهم صار ملكاً لهم فان كانوا قد اوفوا جزءا من خمسة عشر جزءا من الدين فهو مقدار كبير جدًّا لا يستخف بهِ ولكنهم لا ينجون من وطأة هذا الدين الا بعد خمس عشرة سنة والمرجح انهُ لا ينقص في غضون هذه المدة بل يزيد كثيرًا لان من عادة الناس اذا سهلت عليهم ابواب الدين ان يستدينوا وقت الشدَّة ولا يوفوا وقت الرخاء والبلاد الزراعية تتقلب عليها السنون فتجود حاصلاتها مرة ولا تجود اخرى فان جادت او غلا ثمنها زاد اصحابها في نفقاتهم واذا امحلت او رخص ثمنها استدانوا ما يسدُّ العجز ولذلك لا نرى رأْي القائلين بانشاء البنوك الزراعية وتسهيل الدين على الناس ولا نحسب ان ذلك يعود عليهم بالنفع اخيرًا. والنجاة من المرابين تكاد تكون وهمية وهذا موضوع آخر لا محل للاسهاب فيهِ الآن

وقد زادت قيمة الصادرات هذا العام الى آخر ابريل الماضي نحو مليوني جنيه ويظهر لنا انها ستزيد ايضاً بسبب غلاء سعر القطن. نعم ان المتأخرات منهُ الآن في الاسكندرية اقل كثيرًا مما كانت في العام الماضي ولكن السعر المقطوع الآن للموسم المقبل يزيد عن السعر الذي كان مقطوعاً في العام الماضي للموسم الماضي وعليهِ لا يبعد ان تبلغ الزيادة في قيمة الصادرات في آخر العام اربعة ملايين من الجنيهات

وخلاصة ما تقدم ان ما طُلب من القطر المصري في العام الماضي بلغ ٢٨ مليوناً و ٥٤٠ الفاً من الجنيهات وما طُلب لهُ بلغ ٢٦ مليوناً و ١٤٠ الفاً لا غير فانكسر عليهِ مليونان و ٤٠٠ الف جنيه ولا عبرة بما ورد اليهِ وبما صدر منهُ من النقود

والمرجح ان ما يطلب منهُ في عامنا الحاضر يبلغ ٢٩ مليوناً ونصف مليون وما يطلب لهُ يبلغ ثلاثين مليوناً فاذا تمَّ ذلك اوفى القطر في عامنا هذا نصف مليون مما انكسر عليهِ في العام الماضي وبقي لهُ ربح آخر من الاطيان التي أُصلحت وسيزيد ريعها ومن الديون التي اوفى قسطاً منها فصار ملكاً لهُ. ولو بقيت قيمة الصادرات هذا العام كما كانت في العام الماضي لكانت العاقبة وخيمة جدًّا

والذين بيدهم اصلاح هذا القطر حريصون جدًّا على جلب ما ينفعهُ ودفع ما يضرُّهُ وقد تكللت اعمالهم بالنجاح حتى الآن وهي سائرة في خطة واحدة ولذلك نثق انهم يبذلون غاية الجهد في دفع كل ما في الامكان دفعهُ من المضار وجلب كل ما في الامكان جلبهُ من المنافع

أمكنة الزلازل وأزمنتها

للاستاذ ترنر من اساتذة كلية اكسفورد

لا بدَّ ان يكون تمدد الزلازل الطائلة وثوران البراكين في الاشهر الاخيرة قد حمل الناس على التساؤل عما اذا كان لهذه الحوادث مصادر مشتركة يمكن تعيينها قصد تدارك خطرها قبل نزوله . ولا ينكر ان منعها والتحكم بها مما لا قبل لبشر به ولكن الانذار بها يقي الناس ويلات وكوارث تنتابهم فيما بعد الآن

ورب سائل يسأل هل اهتدى العلم الحديث الى ما ينذر بالزلازل وثوران البراكين قبل حدوثها . وجوابًا عن ذلك اقول ان معرفتنا من هذا القبيل لا تزال قليلة لا تفيد فائدة يعمل بها ولكنَّ هناك امرين عرفناهما وقد يفضيان بنا اخيرًا الى ما نحمد معرفته فقد عرفنا بعض الشيء عن امكنة الزلازل وبعض الشيء عن ازمنتها وهذا البعض وان يكن يسيرًا فعظم نتيجته يجعله من الاهمية بمكان

لا يخفى ان رصد الزلازل رصدًا منتظمًا لم يبدأ الآ منذ نحو ربع قرن ونقييد الزلازل والهزات التي تحدث كل سنة في جميع انحاء الكرة احدث عهدًا اذ بدأ سنة ١٨٩٢ . وكانت الزلازل والهزات قبل السنة المذكورة لا يشعر بها الا حيث تحدث واذا حدثت زلزلة في مكان غير معمور ضاع اثرها فلم تقيد ولكن ظهر سنة ١٨٩٠ انه اذا وضعت آلات دقيقة القياس في عدة مراصد امكن معرفة جميع الهزات التي تحدث في انحاء الارض كلها وتعيين اماكنها بالضبط والدقة ولو لم تكن تلك الاماكن مأهولة وقد تبين من الارصاد التي رصدت منذ ذلك العهد ان الهزات الخفيفة التي تصيب الارض كل سنة تبلغ نحو ٣٠ الفًا منها ٦٠ هزة كبيرة فقط يشعر بها من مسافة بعيدة وعليه فان هزة سان فرنسسكو او زلزلتها لا تعدُّ حادثًا شاذًا خارق العادة بل هي حادث من ستين مثلها تحدث كل سنة ولكن كبر امرها حدوثها في مدينة عظيمة آهلة بالسكان ففتكت بها فتكًا ذريعًا وقد سأل كثيرون من الناس بعد زلزلة سان فرنسسكو قائلين هل عرف عن المكان الذي بنيت المدينة فيه انه عرضة للزلازل حتى يقال ان بناءها هناك كان خطاء في خطاء منذ البداية وهل يستصوب بناؤها ثانية حيث هي الآن . فهذان السؤالان من اهم مسائل العمران وللجواب عليهما اقول

ورد في التقرير العاشر للجنة الجمعية الانكليزية الذي وضعهُ الاستاذ ملن ان الهزات الكبيرة التي رُصدت بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٥ حدثت في ثلاث عشرة ناحية من النواحي

المشهورة بزلازلها منها خمس حدثت في ثلاث نواحٍ والبقية في العشر الباقية على معدّل نحو ٤٠ هزة كبيرة في كلّ ناحية . وهذه النواحي العشر هي ساحل ألاسكا وساحل كليفورنيا وجزائر الهند الغربية وساحل شيلي وجنوبي زيلندا الجديدة واليابان وناحية جزيرة جاوى وتشكند وجزائر الازور والاوقيانوس الهندي بين الهند ومدغسكر . وهي مجموعة في حلقتين الاولى تتضمن السبع النواحي الاول ومركز هذه الحلقة عند جزيرة تاهيتي في الباسيفيك وقطرها نحو ١٣٠ درجة والثانية تتضمن الثلاث الباقية ومركزها في الجهة المقابلة للمركز الاول من الكرة في صحراء افريقية وقطرها ١٠٠ درجة

وهذا التقسيم ليس اعتباطيًّا بل هو حقيقة طبيعية ذات شأن عظيم على ما ظهر من ابحاث الاستاذ جينس . فقد قرأ مقالة على الجمعية الملكية سنة ١٩٠٣ ذهب فيها الى أن الارض ليست كرة ولا شبيهة بالكرة بل شكلها شكل الكمثراة ولكنها لا تزال تتقارب من شكل الكرة تدريجًا طوعًا لجذب نفسها لنفسها فتحدث الزلازل من ذلك ويكون حدوثها في القسم الاضعف منها طبعًا وطرفا الكمثراة يقابلان مركزي الحلقتين المشار اليهما فالواحد في افريقية والآخر في الباسيفيك كما تقدم

وخلاصة ذلك ان لحدوث الزلازل في الاماكن المذكورة آنفًا سببًا حقيقيًّا وانها تبقى تحدث فيها الى ما شاء الله على ما يرجح . وقد عرضت ابحاث الاستاذ جينس ونتائجهُ على اللورد رايلي ليرى رأيهُ فيها فقال في جلسة عقدتها الجمعية الملكية حديثًا ان تلك النتائج صحيحة على وجه الاجمال وان حالة الارض متغيرة لا ثابتة كما يظن البعض

اذًا فمن شاء ان يعيش بمأمن من الزلازل فليسكن عند طرفي الارض المقابلين لطرفي الكمثراة وهما افريقية والباسيفيك . ثم ان في الارض اماكن غيرها يكون الانسان فيها آمنًا شرَّ الزلازل مثل اميركا ما عدا غربيها او سيبيريا . ولكن الاماكن الخطرة تشمل بقاعًا عظيمة الاتساع كثيرة الفائدة بحيث يتعذر تركها غير آهلة . وزد على ذلك ان بعض تلك البقاع اشدُّ خطرًا من البعض فبلاد اليابان يمكن قسمتها الى خمسة عشر قسمًا يختلف الواحد منها عن الآخر في شدَّة وطأة الزلازل عليهِ ومثل اليابان غيرها من البلدان . فلا يمكن والحالة هذه التخلُّص من الزلازل بل لا بدَّ ان يتعرض الانسان لاخطارها مثلما يتعرض لاخطار الاسفار البرية والبحرية فاننا نعلم انهُ قد تثور في البحار احيانًا انواء شديدة تبيد كلَّ ما يعرض في سبيلها ولكنَّ لنا مصالح اخرى غير المحافظة على سلامتنا تدفعنا الى ركوب البحار فنركبها ونحن نؤمّل ان لا يدهمنا نوءٌ ولا تثور علينا عاصفة

هذا من حيث امكنة الزلازل واما من حيث ازمنة حدوثها فنقول ان ما نعلمه من هذا القبيل قد لا يزيد عن علمنا من القبيل الاول ولكن هناك ادلة تؤيد المذهب القائل ان زيادة الزلازل في بعض الازمنة والاوقات قد تنشأ عن اضطراب غير اعتيادي يطرأ على دورة الارض اليومية وهذه الادلة ضعيفة وسبب ضعفها قصر الوقت الذي جمعت فيه ولكن ذلك لا يقدح في صحتها . فقد تقدم ان تقييد الزلازل حديث العهد ووجود الاضطراب في دورة الارض اليومية قديم ولكن اكتشافه حديث جدًّا لا يزيد عمره على ٢٠ سنة . وهذا الاضطراب نسبي يجري على حسب ناموس معروف فاذا ثبت وجود العلاقة التي يظنُّ وجودها بينهُ وبين الزلازل امكننا الانباء بالازمنة التي تكثر الزلازل شديدة فيها ويظهر من بعض الوجوه ان هذه الازمنة ميعادها فصل الربيع ولذلك تكثر الزلازل فيهِ

ثم ان هذه الازمنة قد تقابل من بعض الوجوه ازمنة حدوث المدّ على الارض فمن المشهور ان المدّ يكون اعظم عند ما يكون القمر هلالاً او بدرًا منهُ عندما يكون في الربعين الاول والاخير والسبب في ذلك ان المدّ ينشأ عن جذب القمر والشمس كليهما للارض فاذا جذباها معًا من جهة واحدة او جهتين متقابلتين كان المدّ كبيرًا والا كان صغيرًا . ولا يخفى ان فعل القمر في احداث المدّ على الارض اعظم من فعل الشمس كثيرًا ولو كانا متساويين او متقاربين لزال المدُّ احيانًا بحيث لا يشعر بوجوده

وما قيل في المدّ يقال في دورة الارض فان هناك فعلين مختلفين تارة يتفقان واخرى يتضادّان ولكنهما اكثر تساويًا في فعلهما من القمر والشمس ولذلك فقد تمرُّ اوقات يكون فيها فعل الواحد منهما مساويًا لفعل الآخر او يكاد فيبقى محور الارض ثابتًا لا ينتقل وتمرُّ اوقات أُخرى يعملان فيها معًا فينحرف المحور كثيرًا مرة الى هنا ومرة الى هناك ويرسم كلٌّ من طرفيهِ قوسًا مؤلفة من منحنيات منفرجة وحادّة . ويدلُّ الاستقراء على ان الارض تكون اكثر عرضة للزلازل عندما يرسم المحور المنحنيات الحادة منه عندما يرسم المنحنيات المنفرجة

ولا بدّ من البحث في هذه المسألة بحثًا رياضيًّا قبلما يمكن القطع فيها ولكن العقبات التي تعترض الباحث في هذا السبيل عظيمة لا يستهان بها ومن طول الزمان يذللها . ومما استفادهُ الباحثون من درس الزلازل وما يتعلق بها يطارحنا ذكرهُ الاستاذ ملن في خطبتهِ المشار اليها آنفًا قال : —

أُقيم في الجامعة الامبراطورية باليابان دكة تدار وتحرَّك آلات قوية تحدث فيها اهتزازات مختلفة الشدة مثل اهتزازات الزلازل . ووضعت عليها نموذجات كبيرة من الابنية

تجربة واحدة [illegible] لا تكون قدرتها على احتمال الاعتدال الذي يعود على الدكة [illegible] وقد [illegible] نتيجة التجارب التي جربوها فكانت [illegible] الاخرى التي [illegible] مثلها [illegible] رأت الحكومة [illegible] دعت [illegible] رعيتها [illegible] في [illegible] وتجاربهم من هذا القبيل

مفاخر البطالسة

و[illegible] الدي

لا يسع من ينظر في تاريخ هذا القطر من قدم العصور و الآن ان يغمض عينيه عن امر [illegible] في زمن الفراعنة [illegible] والقياصرة [illegible] قرون [illegible] تعرق [illegible] قرون [illegible] ولا عادة [illegible] قرون [illegible] قرون الشقاء من [illegible] لا [illegible] على [illegible]

ولكن [illegible] البلاد [illegible] ويكون كل عصر من عصورها [illegible] الذي [illegible] ولكن [illegible] حين [illegible] عصر كل من العصور [illegible] البلاد زراعية من [illegible] وهي مورد رزق لولاة ولذلك كانت البلاد تسعد [illegible] يعتني ولاتها براحة الرعية وتمهيد [illegible] اللازمة لنجاح الزراعة كطرق الري والنقل [illegible] لان طرق الري والصرف والنقل في [illegible] لراحة سكانها حتى يقوموا بخدمة الزراعة فتزيد

ويزيد جناها كذلك كان الملوك الذين انحو في سياسة هذه البلاد ينتصبون لهم و يسخرونهم

ولم تخلُ البلاد في عصر من عصورها من دين يدين به سكانها و يتمسكون بعروته ومن خدَمة لذلك الدين لهم مقام رفيع في نفوس سكانها ولذلك كان ملوك مصر يحترمون دين شعبها ويشيدون هياكله ويسبغون الخيرات على خدَمته فيتملكون الرعاة والرعية من جهة الدينيَّة فيؤلهم الكهنة و يعبدونهم فيزيد تعلق الرعية بهم. وقد خالف الفرس هذه القاعدة فسخط السكان عليهم واستقدموا الاسكندر المكدوني وسلموا البلاد اليه كي يخلصوهم منهم و ساعدوهُ على امتلاكها نكاية بهم. ثم لما اعتنقوا النصرانية واقتحمت مذاهب النصارى وخالف مذهبهم مذهب الروم فيها رحبوا بالعرب نكاية بالروم. ولم تمضِ لأمئة سنة على ولاية العرب حتى اخذوا يجورون على سكان البلاد و يرهقونهم . قال المقريزي "ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان (سنة ٨٦ للهجرة) اشتدَّ على النصارى واقتدى به قرَّة بن شريك ايضاً في ولايتهِ على مصر وانزل بالنصارى شدائد لم يبتلوا قبلها بمثلها . واشتدَّ ايضاً اسامة ابن زيد التنوخي متولي الخراج على النصارى واوقع بهم واخذ اموالهم ووسم ايدي الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهِ وتاريخهُ فكان مَن وجدهُ بغير وسم قطع يدهُ . . . ثم كبس الديارات وقبض على عدة رهبان بغير وسم فضرب اعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس في سنة اربع ومئة والخليفة يومئذٍ يزيد بن عبد الملك"

وجرت الحال على هذا المنوال الى ان كانت سنة ٢١٦ للهجرة فانتقض القبط فيها ما وقع عليهم من الجور" فاوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينئذٍ ذلَّت القبط في جميع ارض مصر ولم يقدر احد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان فرجعوا عن المحاربة الى المكايدة واستعمال المكر والحيلة "

وكرَّت السنون والاشتداد عليهم يضعف يوماً ويزيد شهراً حتى لم يبقَ منهم بعد الف سنة سوى بقية قليلة جداً ثلثمئة الف او اقل مع انهم كانوا وقت الفتح نحو ثمانية ملايين من النفوس او اكثر ولا تظننَّ ان عددهم قلَّ لانهم اعتنقوا الاسلام نعم ان اكثرهم اسلموا ولكن سكان القطر المصري كلهم من قبط وعرب ويهود وروم وسوريين لم يبلغوا في اوائل القرن الماضي ثلاثة ملايين مع انهم كانوا قبل ذلك بالف سنة اكثر من ثمانية ملايين

ومما يستحق ان يسطر في بطون الاوراق ويتخذ عبرة من كتاب المواعظ والاعتبار وغيرهِ من التواريخ العربية ان المحن تأتي احياناً كثيرة من المتحمسين للدين المتطرفين فيه

ولو على غير ارادة الولاة وحكامهم . اي ان العامة تجبر الخاصة على ما يحبون [illegible]
المساد باغرائه [illegible] ومنافق [illegible] . ولا نريد بذلك انه اذا حسب [illegible] ان
دينه هو الحق يحظر عليه ان يدعو غيره اليه كلا . وكما نريد ان الاستبداد والاجبار
الذين جرى عليهما ولاة مصر بعد الفتح كالاستبداد والاجبار الذين جرى عليهما ولاة
الفرس افسدا قلوب الرعية ثم قضيا الى خراب البلاد . وقد جرى البطالسة بعد الفرس على
ضد ما جرى عليه الفرس فكانت نتيجة ان ارتقت البلاد في عهدهم كما ارتقت في عهد ملوكها
الاولين واليك بيان ذلك

شرعنا منذ ست سنوات في كتابة فصول تاريخ البطالسة بعد ما فرغنا من تاريخ
الاسكندر المكدوني فنشرنا منه خلاصة تاريخ بطليموس الاول المعروف ببطليموس سوتر اي
المنقذ ثم شغلتنا الشواغل عن اتمامه [illegible] حديث [illegible] من المكاتبة
التاريخية فوق [illegible] من موسعة والاعتبار [illegible]

ولد بطليموس الثاني سنة [illegible] قبل ميلاد المسيح [illegible] في [illegible] سنة ٢٨٥
قبل الميلاد [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
في عصره [illegible]
المعروف بالفيدة [illegible]
خمس سنوات قبل [illegible]

"هاك وصف السرادق(1) الفخيم الذي اقيم في ساحة القصر منفصلاً عن [illegible] لاستقبال الجنود والصناع والغرباء لانهُ كان على غاية الجمال و[illegible] كان يسع مئة وثلاثين مقعداً (او متكأ) موضوعة فيه في شكل دائرة وفيه خمسة [illegible] من الخشب في كل جانب علو العمود منها خمسون ذراعاً وقطره نحو ذراع وعلى رأسه تاج مربع الشكل وسقف السرادق قائم على هذه الاعمدة وهو [illegible] سجف كبير من القرمز اهدابهُ بيضاء . اربعة من هذه الاعمدة تشبه النخل وحول السرادق من ثلاث جهات رواق مسقوف قائم على اعمدة حيث جلس المدعوون [illegible] من القرمز وجلود الحيوانات البرية وهي غريبة بالوانها واتساعها [illegible] من الآس والغار وما اشبه وارض السرادق والرواق مفروشة بالازهار خصوصاً لان الازهار تكثر في مصر في كل الفصول لجودة اقليمها ولاعتناء اصحاب الحدائق [illegible] نادر في غيرها ولذلك يوجد فيها الورد والزنبق وكل زهر غيره على مدار السنة

"وكان الاحتفال شتاء ومع ذلك كانت الازهار كثيرة تفوق [illegible] الذي لا يوجد منهُ في بلاد اخرى حينئذٍ ما يكفي لعمل اكليل [illegible] حتى صنعت منهُ اكاليل لكل المدعوين وفرشت به ارض السرادق فظهرت كمروج [illegible]

"وكان حول جدران السرادق مئة من تماثيل الحيوانات صنعها اشهر الصناع [illegible] صوَر صنعها المصورون السكيونيون وبين الصور حلل مزركشة بالذهب [illegible] مصر وكتابات من اخبار آلهتهم وفوقها تروس من الذهب والفضة [illegible] محاريب فيها صور ولائم جلس فيها الناس للاكل والشرب وهم لابسون [illegible] كؤوس وموائد من الذهب وفوق الجميع مما يلي السقف نسور من الذهب [illegible] طول كل منها خمس عشرة ذراعاً

وعلى جانبي السرادق مقاعد من الذهب قوائمها على شكل السفنكس مئة مقعد على كل جانب لان واجهة السرادق تركت مفتوحة وتحت المقاعد بسط من اجود انواع الصوف فيها نقوش بديعة . وارض السرادق كلها مفروشة بالبسط الفارسية وفيها رسوم حيوانات على غاية الدقة وامام كل مقعد مائدتان صغيرتان من الذهب قوائمهما من الفضة ووراء السرادق في مكان محجوب مئة طست من الفضة ومئة ابريق . وامامهُ في الجهة الاخرى منضدة كبيرة عليها الكؤوس وكلها من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ومنقوشة نقشاً بديعاً . و يتعذر

لي ان اصف كل ما هو هناك ولكن ثمن الصحف والكؤوس والطسوت وما اشبه عشرة آلاف وزنة (نحو مليونين وثلث من الجنيهات)

" واذ قد وصفنا السرادق نتقدم الى وصف المواكب فانها مرّت اولاً في ساحة المدينة في مقدمتها موكب الزهرة نجمة الصبح لانهُ سار حينما اشرقت وتبعهُ موكب والدي الملك والملكة ثم مواكب جميع الآلهة كل اله على حدته وكل موكب منها يختلف عن الآخر حسب تاريخ الاله الذي هو لهُ وفي الآخر موكب الزهرة نجمة المساء

"واذا شاء احد ان يعلم وصف ما جرى بالتدقيق فينظر الى الالعاب التي تجري كل خمس سنوات . ففي موكب ديونيسيوس مشى اولاً الحرس منعاً للازدحام وعلى بعضهم حلل ارجوانية وعلى البعض الآخر حلل قرمز ووراءهم مهرجون وهم عشرون نفساً يحملون مصابيح مذهبة وعليهم ثياب مزركشة بصور الحيوانات وكثير من الحلى الذهبية ووراءهم مذبح علوهُ ست اقدام مغطّى باوراق اللبلاب المذهبة وعليهِ اكليل من الذهب ووراءهم غلمان ثيابهم من الارجوان يحملون المباخر والمر والزعفران على صحاف من الذهب ووراءهم اربعون مهرجاً على رؤوسهم اكاليل من الذهب واجسامهم مصبوغة بالارجوان او الزعفر او غير ذلك من الالوان "

واطال اثينيوس في الشرح فلا نتبعهُ الى آخر كلامهِ . ومن اغرب ما كان في ذلك الموكب مركبة كبيرة فيها معصرة تعصر العنب وتصب عصيرهُ في الطريق ومركبة اخرى فيها زق كبير مصنوع من جلود الفهود وهو مملوء خمراً والخمر تنصب منهُ في الطريق ايضاً . واغرب من ذلك الحيوانات البرية التي سارت فيهِ ففي ٢٤ اسداً من الاسود الكبيرة ذات اللبد الطويل و٢٦ ثوراً من الثيران الهندية البيضاء و ٨ ثيران من ثيران حبشة و ١٤ نمراً و ٦ فهود ودب ابيض كبير وزرافة وكركدن حبشي و ٢٤ مركبة تجرها الافيال و ١٤ مركبة اخرى تجرها الايائل و ٦٠ مركبة تجرها المعزى و ٨ مركبات تجرها الحمر البرية . وجمال كثيرة تحمل طيوب بلاد العرب وزنوج يحملون ٦٠٠ ناب من العاج وغيرهم يحملون ٢٠٠٠ قطعة من خشب الابنوس وما لا يحصى من الآنية الذهبية والفضية المملوءة تبراً و ١٥٠ رجلاً يحملون اشجاراً عليها من جميع انواع الطيور واقفاصاً فيها من الطواويس وديوك الغاب وطيور غينيا وما اشبه وصائدان معهم ٢٤٠٠ كلب من كلاب الصيد من انواع مختلفة . وسارت هذه الحيوانات في موكب الاله ديونيسوس وقد مثّلوهُ راجعاً ظافراً من حروبهِ في بلاد الهند بتمثال كبير من الذهب والعاج وسار في موكبهِ كثير من النساء يمثلن السبايا . وكان في الموكب ايضاً

تمثال الاسكندر الكبير ومعهُ آلهة تيقية وآلهة اثينا في خدمتهِ وبطليموس الاول وقد توجتهُ مدن اليونان واسيا الصغرى ووقفت كورنثس الى جانبهِ . وهذه التماثيل كلها من العاج والذهب

ودام الاحتفال النهار كلهُ من الصباح الى المساء وسار فيهِ ثمانون الفاً من الجنود الفرسان والمشاة وكلهم بالثياب الفاخرة وبلغ ما أُنفق عليهِ خمس مئة الف جنيه بنقودنا وهو من اقطع الادلة على ما بلغتهُ بلاد مصر في عهد البطالسة من الغنى والمجد وسعة المتاجر

ولم يحارب بطليموس الثاني حروباً كبيرة لان اباهُ مهَّد لهُ الملك والزمن ساعدهُ اذ وقع اعداؤُهُ بعضهم في بعضهم . ورأى قيام الدولة الرومانية فلم يشأ ان يتعرَّض لها بل سالمها وودَّها لانهُ لم يكن مقداماً مثل ابيهِ بل كان يفضل الراحة والرفاهة على مجد الحروب والفخر ولكن راحتهُ ورفاهتهُ كانتا في ما يلذ ويفيد في تنشيط العلوم والمعارف فاتمَّ العمل العظيم الذي شرع فيهِ ابوهُ وهو انشاء مدرسة الاسكندرية ومكتبتها واستدعى اليها علماء عصرهِ والاساتذة وقطع لهم الرواتب الطائلة من مال الدولة وبلغ عدد الكتب في المكتبة في عهدهِ ٤٠٠٠٠٠ مجلد في رواية و ٧٠٠٠٠٠ في رواية اخرى ثم زاد رويداً رويداً حتى بلغ في عهد يوليوس قيصر ٩٠٠٠٠٠ مجلد واعطيت ادارة المكتبة اولاً لزينودوتس الافسسي معلم بطليموس الثاني ثم لكلياخوس الشاعر الذي رتب الدروج كلها وبوَّبها

وفي ايامهِ بنيت المنارة المشهورة بناها لهُ ستراتس الكنيدي ويقال ان ارتفاعها كان ٤٠٠ ذراع وهذا بعيد عن الاحتمال ولكن لا يبعد انها كانت عالية جدًّا وثيقة البنيان حتى بقي برجها الاسفل الى سنة ١٣٥٠ للميلاد حين جاء ابن بطوطة الاسكندرية وقال انهُ بناءٌ مربع ذاهب في الهواء داخلهُ بيوت كثيرة وعرض حائطهِ عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاتهِ اربع مئة واربعون شبرًا وهو على تلّ مرتفع . ثم قال قصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب سنة ٧٥٠ (١٣٢٩) فوجدتهُ قد استولى عليهِ الخراب بحيث لا يمكن دخولهُ ولا الصعود الى بابهِ

وقال بن جبير في رحلتهِ سنة ٥٧٨ هجرية انهُ قاس احد اضلاع المنارة فوجدهُ يزيد على خمسين ذراعاً وان الارتفاع يزيد على خمسين باعاً

اما ياقوت الحموي الذي شاهد المنارة قبل ابن بطوطة بنحو مئة وخمسين سنة فقال انها حصن عالٍ على سن جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء اسكندرية بينها وبين البر نحو شوط فرس وليس اليها طريق الاَّ في ماء البحر وهي مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس ان يصعدها بفرسهِ وقد سقفت الدرج بحجارة طوال مركبة على الحيطان

مكتنى الدرجة فيرتقي الى طبقة ثانية يشرف منها على البحر بشرفات محيطة فتوسع آخر كأنه حصن آخر مربع يرتقى فيه بدرج اخرى الى موضع آخر يشرف منه على سطح الاول بشرافات اخرى وفي هذا الموضع قبة كانها قبة لدبدبان

وقال المقريزي في خططه نحو سنة ٨٤١ ان منارة الاسكندرية احد مباني العالم العجيبة ... وطولها في هذا الوقت تقريباً ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان اربعمائة ذراع فتهدمت من ترادف الامطار والزلازل . وبناؤها من ثلاثة اشكال فقريب من النصف واكثر من الثلث بناؤه مربع الشكل بالحجر ... ودلك عومئة ذراع وعشر اذرع تقريباً ثم بعد ... الشكل مبنياً ... وحسن ... دبق ... درج وحده فضاء يدور فيه الانسان واعلاها مدوَّر . ... وفي اعلاه قبة من خشب يصعد اليها من داخلها وهي مسنوحة محرمة بعير درج وفي الجهة الشمالية من ... منارة كتابة برصاص مدفون ... طول كل حرف ذراع في عرض ... ومقدارها من جهة الارض نحو مئة ذراع وسبع ... وقد ... تهدم ... العربية ... بجرسانة ... الجيش ... رؤيته من ... دون

وقال علي ... في خططه ... هذه منارة ... الذي هو ... لية قائد ... الذي في النهاية الغربية الشرقية من جزيرة فاروس

... بطليموس ... بالاسكندرية ... بطليموس ... كل كبيرة ... من ... الجزيرة التي كانت ... من ... الحرب

... حدود ٢٥٠ ... كثير من ... حري ... من ... ويكون من الامور ... كل ... ومن ... الى البحر الاحمر حيث موقع مدينة سويس الآن

... تجارة ... في ... عظيمة جداً ... في بحر الاحمر ... التي على ... وتعبر الى ... وتسير في ... الى ... اليونان وايطاليا وسواحل الشام وتقطع ... الى البحر الاسود ... اصحاب الاموال من كل ... وجدوه فيها من الامن و... و... بطليموس ومشيروه ... تغلب على البلدان القاصية بالتجارة اقل نفقة من التغلب عليها بالحروب ولذلك فان ... البلدان بالسيف وفتحها بالتجارة سهل لا مشقة فيه ولا نفقة

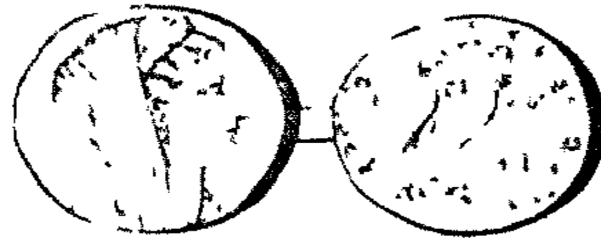
ووجدت بلاطة في خرائب تل المسخوطة سنة ١٨٨٤ يظهر منها انهُ بنى هيكلاً لمعبود في ثكوت في السنة السادسة من ملكهِ وانهُ طهَّر الترعة التي شرقي بحيرة العقرب وهي التي بين النيل والبحر الاحمر وسار الى اقصى بلاد الجنوب الى برسمّت ووجد آلهة مصر (اصنام مصر) فعاد بها الى بلادهِ . وقد ظنَّ البعض ان برسمّت هذه هي بلاد الفرس ثم زار مدينة فيثون في السنة الثانية عشرة من ملكهِ وكانت اختهُ ارسنوي معهُ . وفي السنة السادسة عشرة من ملكهِ حفر ترعة تبدأ من شمالي هليوبوليس وتنتهي في بحيرة العقرب . ولما اتمَّ عمله مضى الى كورت (البحر الاسود) ومصَّر مدينة هناك اكراماً لاختهِ ودعاها باسمها واقام هيكلاً للمعبود تموثم جمع سفناً كثيرة وعبّأها بالجنود وعقد لواءها لقائده الاول فسار في البحر الاسود الى حد خمثيثت. ولما عاد من هناك اهتمَّ ببناء مدينة بطليمس (قرب سواكن) واصطاد جنودهُ هناك افيالاً كثيرة وعادوا بها الى مصر بالمراكب ولم يعمل ذلك احد من كل ملوك مصر . ويقال في آخر الكتابة ان الاوقاف التي اوقفها للهياكل المصرية ريعها السنوي عشرة ملايين وخمسين الف قطعة من الفضة واباح للكهنة ان يتقاضوا ضريبة سنوية على البيوت المجاورة للهياكل تبلغ تسعين رطلاً من الفضة وعلى سكانها تبلغ ٦٦٠ قطعة من الفضة . وتمَّ كل ذلك ورُتب في الشهر الرابع من السنة الحادية والعشرين من ملكه

وقد وجدت كتابات اخرى من هذا القبيل وكلها تؤيد ما قدمناه من ان بطليموس الثاني بنى الهياكل المصرية واوقف عليها الاوقاف الطائلة . لكنهُ جرى في ذلك سياسة الدهاء فان اختهُ توفيت في السنة الخامسة عشرة من ملكه ... الكهنة وضعوها في المصاف الاول بين معبوداتهم واشاعوا عبادتها في البلاد ... من النعم فلما تمكنت عبادتها في البلاد حتى صارت كأنها عبادة ... الاوقاف كلها اليها مرةً واحدة وكان ذلك في السنة الثالثة والعشرين من ملكه ... ولم يلقَ من الكهنة اقل مقاومة لانهُ بقي يغدق عليهم النعم والعطايا ... الدائم واعطاهم بدلاً منهُ اجوراً سنوية يستطيع ان يمنعها متى شاء ... واصبح قيادهم في يده .

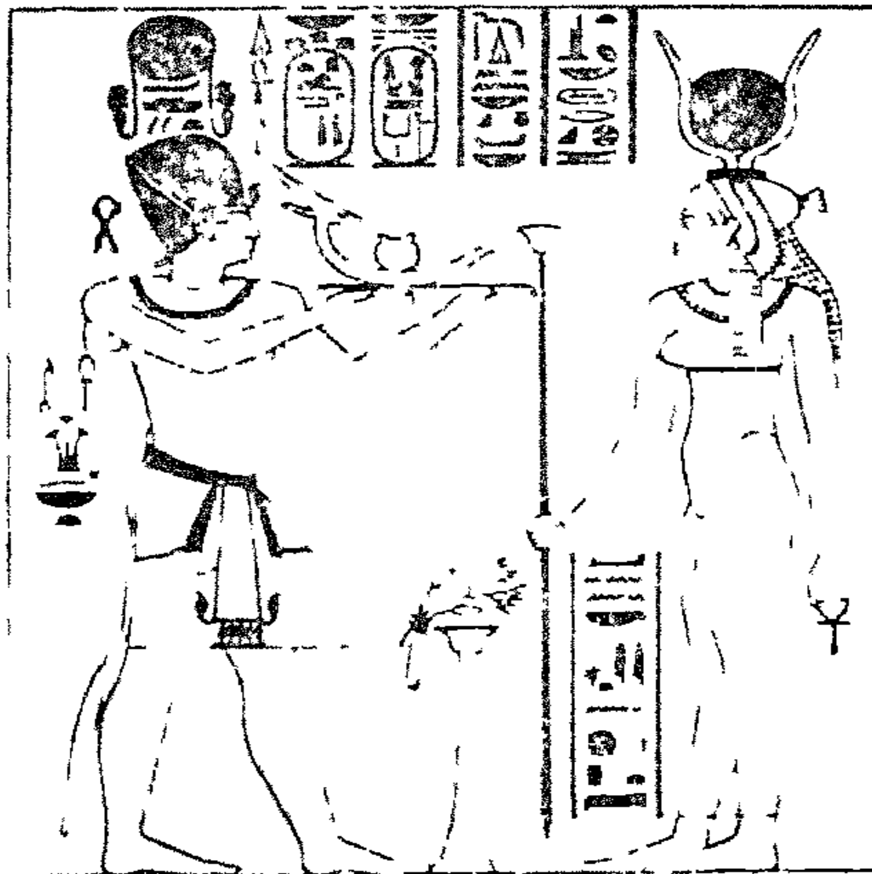
ولكنهُ لم يقتصر على منح الاموال للكهنة بل بنى الهياكل الفخيمة ... كبيراً من العمال ومن هذه المباني ما كان مختصاً بعبادة اخته ارسنوي في الاسكندرية يبقَ لهُ اثر الآن وشرع في بناء هياكل اسّ الوجود فبنى جانباً كبيراً منه ... البديعة على اسم اختهِ . واقام هيكلاً في هبيات قرب سمنود (هبيت الحجر) ...



على الوجه الواحد صورة بطليموس الثاني وارسنوي وعلى الوجه الآخر
صورة ابيه بطليموس الاول وامه برنيكي



صورة ارسنوي وحدها اخت بطليموس الثاني وزوجته



بطليموس الثاني يقدم التقدمات الى المعبودة ايسس وهي تقول
له اني امنحك كل قوة وسلطة مثل رع في السماء

٦٠٠ قدم وعرضهُ ٢٠٠ قدم وهو مبني كلهُ بالغرانيت الاحمر والازرق حدرانهُ وعمد وسقفهُ ولم يبقَ منهُ الآن الا حجارة مبعثرة . ولم يضارعهُ احد من فراعنة مصر ولا من ملوكها الذين كانوا قبلهُ او بعدهُ في جلب هذا المقدار العظيم من حجارة الغرانيت من اصو الى طرف الوجه البحري

وبنى كثيراً من المدن في القطر المصري وسورية واسيا الصغرى على اسم اخته ارسنوى وفيلوترا . وكانت بحيرة الفيوم قد اخذت تحط فاحيي الارض التي حولها واقطعها الجنود اليونانية التي اتمت مدة خدمتها فسكنوها و بنوا المدن فيها وقد وجدت ... بالیونانية الصحيحة و يستدلُّ منها على اساليب معيشتهم وكيفية ادارة الاحلاء في ... وسميت الكورة كلها باسم ارسنوى

واهتمَّ بتاريخ المصريين فامر الكاهن منيثو احد كهنتهم ان يكتب لهم تاريخاً ... اليونانية فالَّف تاريخهُ المشهور ناقضاً بهِ ما ذكرهُ هيرودوتس وغيرهُ من الروايات ... عن المصريين لكن هذا التاريخ فقد ولم يحفظ منهُ الا بعض الاقتباسات في كتب غيره المؤرخين

و يقال انهُ اهتمَّ بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي المعروفة بالترجمة السبعينية لافادة اليهود القاطنين في القطر المصري لانهم كانوا قد نسوا اللغة العبرانية وصاروا يتكلمون بدل العبرانية . وقد اسهب الكتاب من اليهود والمسيحيين في وصف الطريقة التي جرى عليها بطليموس لترجمة التوراة و الداعي الذي دعاهُ الى ترجمتها . ولا شبهة في ان التوراة ترجمت الى اللغة اليونانية ولكن الادلة على ان بطليموس ... في ترجمتها او ترجمت ... عهدهِ مطعون فيها ولا تزال هذه المسأَلة في معرض البحث . و يظن البعض انها ترجمت ... عهد بطليموس السابع

وارتقت صناعة الرسم والنقش في عهدهِ كما ترى في رسم نقوده ونقود ابيه ... ما نقش على الميا كل وهناك امثلة لذلك على الصفحة السابقة

وتوفي سنة ٢٤٦ قبل المسيح وعمرهُ اكثر من ستين سنة وترك المملكة لابنهِ وهي ... واسع الخيرة وترك لهُ اموالاً لا تحصى ومملكة واسعة الاطراف وافرة الثروة

باب الصناعة

شيوع السمنت

ان استعمال السمنت للبناء سيغير الاسلوب الذي جرى عليهِ الناس منذ سبعة آ
سنة الى الآن وهو قطع الحجارة ونحتها للبناء بها . لان السمنت يجبل ويفرغ في القا
حسب الشكل المراد فيخرج منها حجارة مخوّة صقيلة الجوانب او منقوشة نقشاً بديعاً حـ
المراد ويسهل جعلها مجوفة فتكون خفيفة وواقية من الحر والبرد وهي متينة مثل اشد الحـ
متانة او امتن منها

وسمنت بورتلند اشهر انواع السمنت واكثرها استعمالاً وقد زاد استعمالهُ جدًا في
السنوات الاخيرة فقد كان لهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩٠ ستة عشر مـ
تصنع في السنة ٣٣٥٠٠٠ برميل فصار لهُ في العام الماضي ١٣ معملاً تصنع في السنة
مليون برميل اي زاد ما يصنع من السمنت منهُ ضعف في ست عشرة سنة لان المصنوع
سنة ١٨٨٩ كان ٣٠٠ الف برميل لا غير

والظاهر ان السمنت المصري الذي يصنع بين القاهرة وحلوان من النوع الجيد وقد
الطلب عليهِ حتى ما يصنع منهُ لا يكفي لما يطلب منهُ . ولا بدَّ من يشيع البناء بحجارة السـ
في هذا القطر لانها اصلح للبناء من الحجر المصري من كل وجه

الزابون Zapon

... ون ورنيش يقوم مقام ورنيش ... صنع اللاك ... كثيرًا في هذه ال...
وتجمت الاعـ ... رات اكتشاف مادة تقوم مقامهُ فوجد ان الزابون يقوم مقام ... ويصنع
ورنيش حسن جدًا للمعادن والخشب والورق ولكل ما يستعمل فيهِ ورنيش اللك

والزابون نوع من الكلوديون او قطن البارود مذابًا في الاميل اسيتات والاسيتو
وذلك بان يمزج ١٨ جزءا من الاميل اسيتات وجزءان من الاسيتون ويذاب في المزيج
اجزاء من قطن الكلوديون . لكن استحضار هذه المواد والعمل بها عسر جدًا وشديد الـ
ولذلك يجب ان يشتري الزابون جاهزًا من المعامل التي تصنعهُ

ويلوّن الزابون بكل [illegible] الا [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] دي [illegible] الاميل
[illegible]سيتات و لاسيتون ولا تدهن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعد تنظيفه جيداً مما قد يكون
لاصقاً بها من المواد الزيتية و [illegible] و[illegible] [illegible] الزابون دهناً او تغطّس فيه تغطيساً.
وهو سريع الالتهاب ولا [illegible] منه [illegible] [illegible] [illegible] مكشوفة ورائحة تهيج الحلق ولكنها
لا تضرّ الصحة

الوقوف ام الجلوس

من العمال من يعمل وهو واقف ولا يجلس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا
يقف الا نادراً . والعمل يحكم على العامل [illegible] [illegible] [illegible] يقف [illegible] [illegible] ولا [illegible] الا [illegible]
فالخرّاط يجلس الى المهاركة ولا يقف الا نادراً والخياط يخيط وهو [illegible] ولا يقف الا [illegible]
عند التفصيل والتجربة ومرتب الحروف يقف في اكثر المطابع ولكنه يجلس في [illegible]

وقد امتحن المسيو شارل [illegible] مقدار تعب الانسان وهو جالس ومقدار تعبه وهو [illegible]
وذلك بآلة اسمها الارغوغراف فوجد ان العمل والانسان واقف يكون اسرع منه [illegible] [illegible]
جالس بنحو العشر ولكن اذا طالت مدة العمل فالواقف يعمل اولاً بهمّة زائدة [illegible] تضعف قوته
كثيراً والجالس يعمل اولاً بقوة اضعف من قوة الواقف ثم تنقص قوته رويداً رويداً
ولكنها تبقى في الاخر اشد من قوة الواقف

ووجد ايضاً انهُ اذا انقطع العامل عن عمله مدة وجيزة من خمس دقائق [illegible] [illegible]
تحسّن عملهُ حين الرجوع اليهِ اكثر مما لو انقطع عنهُ [illegible] [illegible] [illegible]

حفظ اللحم من الفساد

لا يخفى ان اللحم سريع الفساد ولا سيما في البلاد الحارة وفي زمن الحر [illegible] [illegible] [illegible]
طرق كثيرة لحفظهِ من الفساد كتغطيتهِ في السوائل التي تميت الميكروبات [illegible] [illegible] [illegible]
رقيقة من الدهان والمواد التي تكون معهُ [illegible] تمنع الميكروبات [illegible] وحفظهِ في مكان [illegible]
بحيث بردهُ الميكروبات او يمنع نموها او وضعهِ في آنية زجاجية او معدنية مسدودة [illegible] [illegible]
لدخول الهواء والميكروبات على انواعها . لكن هذه الطرق كلها لا تفي بالمراد [illegible] [illegible] [illegible]
الحيوانات المذبوحة من مدينة الى أُخرى في البلاد الواحدة ولم يكن فيها مركبات [illegible]
معدّة لذلك

وقد استنبط احد الايطاليين واسمهُ كرافري طريقة لحفظ اللحوم من الفساد وفي [illegible]

يذبح الحيوان ثم تحقن اوردتهُ بماءٍ اذيب فيهِ ملح وحامض خليك (في مئة درهم من الماء ٢٥ درهماً من ملح الطعام واربعة دراهم من الحامض الخليك) فاذا كان وزن الحيوان المذبوح مئة رطل حقن بعشرة ارطال من هذا السائل . وقد امتحن الاستاذ بروسافرو هذه الطريقة في خروف وعجل ثم علّق شلويهما في غرفة حرارتها ١٦ درجة بميزان فارنهيت مدة ٧٥ يوماً وسلخهما بعد ذلك وشقهما فوجد قلبيهما ودماغيهما وكبديهما وامعاءهما على شكلها الطبيعي ولحمهما ودهنهما سليمين تماماً وطريّين وبهما رائحة حامضة خفيفة جدًّا ولكنها طيبة وليس فيهما اقل دليل من دلائل الفساد . وسلق بعض اللحم فكان مثل اللحم الجديد من كل وجه وطبخ من البعض الآخر روستو فكان طريًّا واطيب طعماً من اللحم الجديد وهو مغذٍّ سهل الهضم . ومن رأيهِ ان طريقة كرافري افضل الطرق التي اشير بها الى الآن لحفظ اللحم من الفساد . وهذا رأي غيرهِ من العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع اي ان محلول الملح والحامض خليك يحفظ اللحم ولا يولد فيهِ مواد سامة ولكن يشترط ان تحقن بهِ اوردة الحيوان المذبوح بعد تصفية دمهِ حتى يقوم مقام الدم

باب الزراعة

مدارس الزراعة للبنات

اهالي البلجيك من اكثر الناس اجتهاداً واقتصاداً وحكومتهم تبذل اقصى جهدها في تعليمهم وتهذيبهم فتجد وسائل التعليم والتهذيب مسهلة لافقر الفلاحين كما هي مسهلة لاغنى التجار وقد يشتهر ابن الاول في العلوم والفنون اكثر مما يشتهر ابن الثاني لان موائد العلم مباحة للجميع يتناول كلٌّ منها على قدر استعدادهِ واجتهادهِ

ولم يكتفِ اهالي البلجيك بتعليم صبيانهم بل علّموا بناتهم ايضاً كل ما يحتجن الى معرفتهِ واتصل اجتهادهم الى انشاء مدارس زراعية للبنات فان امرأة الفلاح وابنتهُ تعملان بالزراعة كما يعمل الفلاح وابنهُ فيجب ان تكونا على تمام الاستعداد لذلك بل ان جانباً كبيراً من اعمال الزراعة كحلب المواشي واستخراج الزبدة وعمل الجبن متعلق بالنساء لا بالرجال

وهذه المدارس تعلم البنات ايضاً كيفية تدبير بيوتهنَّ مع تعليمهنَّ مبادئ العلوم

ئ الزراعة وتربية المواشي وتدبير الصحة بوجه عام
رة الزراعة كتباً بسيطة في مبادئ تعليم الاطفال من كل من ونشر فم
بة والتلامذة يتعلمون عشر ساعات كل اسبوع هذه الدروس النظرية وعشرين
؛ دروساً عملية
ن الكبيرة المعدة لتعليم البنات علم الزراعة وتدبير المنازل وما يتعلق بهما
ت لادارة الاباعد بعد ان يقضين فيها سنتين . [illegible] لتدبير منازلهنّ
؛ . ويكون اشتغالهنّ على النسبة المتقدمة اي [illegible] كل اسبوع [illegible]
ن ساعة للعملية
علمين والمعلمات في هذه المدارس طفيفة جداً يبتدئ [illegible]
ثم يزاد سنة بعد سنة الى ٢٥٠٠ فرنك لا غير و يبتدئ [illegible]
يزاد الى ١٥٠٠ فرنك ويعطى المعلمات والتلميذات غرفاً [illegible]
يدبرن طعامهنّ فتدفع كل واحدة منهنّ ٢٥ فرنكاً في الشهر لواحدة تتولى ادارة
نفاق على الطعام وتعمل الحساب كل شهر فاذا زاد شيء للتلميذات [illegible]
نلتهُ الى حساب الشهر التالي . ولا يدفع البنات اجرة تعليمهنّ لان التعليم
نّ يدبرن طعامهنّ يطبخنهُ ويخدمنّ انفسهنّ ويرتبن غرفهن ويغسلن [illegible]
نها ويرقعنها وبالاختصار يعملن كل اعمال البيت التي تعملها المرأة [illegible]
وحينما يتممن دروسهنّ ويمتحنّ تعطى لهنّ شهادة
لميذات الى اربعة اقسام قسم يلتفت الى المواشي والفراخ و [illegible]
لاف بالتدقيق . وقسم يلتفت الى عمل الجبن . وقسم يلتفت الى الاعتناء بالبساتين
ع الخضر والاشجار المثمرة وتربية النحل . وقسم يلتفت الى اعمال البيت . [illegible]
تي يمارسنها كلهنّ . وهنّ يتعلمن العلوم النظرية في الصباح ويعملن عملـــــ

ر
نا على صور البنات وهنّ يعملن الاعمال المختلفة ففي احدى الصور تراهنّ
وينشرنها . وفي صورة آخرى يستخرجن الزبدة من اللبن . وفي اخرى يمخضن
يعلمن جودتهما . وفي آخرى ينظرن في قفران النحل . وفي اخرى [illegible]
لطعام

حفظ الاثمار

من الاثمار ما يسهل حفظهُ زماناً طويلاً لسمك قشرتهِ كالبرتقال والبطيخ ومنها ما لا يحفظ الاّ زمناً قصيراً كالمشمش والعنب وما اشبه . وسبب ما يصيب الاثمار من الاهتراء والتعفُّن الميكروبات التي تقع عليها وتنمو وتتكاثر فيها . والغالب ان يكون جلد الثمرة صفيقاً مانعاً لدخول الميكروبات ولو كان رقيقاً كجلد العنب واذا لم تمسهُ يد قطعهُ بقي سليماً منها ولذلك فاول شرط لحفظ الفاكهة سليمة من الاهتراء والتعفُّن الاعتناء بحفظها من الترضض ولكن اذا كانت الاثمار كثيرة ولا بدَّ من ترضضها في قطفها ونقلها فلا بدَّ من واسطة اخرى تقيها من وقوع الميكروبات عليها ونموها فيها . واهالي لبنان يحفظون العنب مثلاً من الميكروبات برشهِ بماء الرماد والزيت فيكتسي طبقة زيتية رقيقة جدًّا تقيهِ من الميكروبات يفعلون ذلك متى ارادوا تجفيفهُ لعمل الزبيب منهُ وبعضهم يغطسون عناقيد العنب في العسل او الدبس فتحفظ زماناً طويلاً طرية خالية من الفساد

وقد استنبط احد الانكليز طريقة لحفظ الاثمار بتغطيسها في ماء بارد أُضيف الى كل مئة درهم منهُ ثلاثة دراهم من محلول الفرمول (formol) واذا كانت الاثمار رقيقة القشر كالعنب والكرز تغطَّس في هذا السائل عشر دقائق فقط ثم تغطس خمس دقائق في الماء البارد وتنشر بعد ذلك على اطباق من السلك كي تجف واذا كانت سميكة القشر ولا تؤكل قشرتها كالبرتقال فلا داعي لتغطيسها في الماء النقي بعد تغطيسها في محلول الفرمول فعسى ان تجرَّب هذه الطريقة هنا وفي بلاد الشام لحفظ الفاكهة من الفساد عند نقلها من بلاد الى اخر

الاسفنج النباتي

يزرع هذا النبات في بلاد الجزائر وفرنسا ولهُ ثمر يؤكل ولكنهُ يترك حتى يفوت زمن نضجهِ فتزول المادة التي تؤكل وتبقى منهُ مادة ليفية كالاسفنج تغسل وتقصر وتباع الاسفنجة منهُ بنحو غرش ولهُ سوق رائجة في باريس . واقاليم الجزائر مشابه لاقليم القطر المصري فعسى ان تجلب تقاوي هذا النبات وتجرَّب زراعتهُ في هذا القطر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء والزواج

حضرات الافاضل منشئي المقتطف الاغر

بات الميل الى الزواج في البلاد المتمدنة والبلاد الآخذة في سبيل الحضارة اقل في هذا الزمان منهُ في الازمنة السالفة والذين يتزوجون انما يقدمون على الزواج متأخرين لاسباب مشتركة بين البلدان المختلفة او لاسباب خاصة ببلاد دون اخرى . وقد تناولت احدى مجلات السيدات الانكليزية هذا الموضوع واقترحت على السيدات البحث فيه فكتب اربع من المعروفات بينهن اليها يبدين آراءهنَّ فيهِ ويوضحن الاسباب التي أضعفت رغبة زواج البنات في انكلترا فمنها ما هو خاص بانكلترا دون سواها ومنها ما يشترك فيه غيرها معها فرأيت ان الخص تلك الآراء وابعث بها اليكم لتنشروها لعل [illegible]

(١) قالت الاولى ان النساء في انكلترا اكثر عدداً من الرجال بسبب الحروب التي لا تنقطع وقد جاءت حرب البوير الاخيرة [illegible] تستطيع كل امرأة [illegible] زوجاً لها والذي أراه انهُ يجب على كل امرأة ترغب في الزواج ألاَّ تكون كثيرة التدقيق في اختيار الزوج بل ترضى بالخطيب الاول الذي يتقدم لها خشية ألاَّ تصيب غيره [illegible] لا سيما وان الرجال باتوا قليلي الميل الى الزواج [illegible]

وليس من ينكر ان الرجال باتوا قليلي الرغبة في الزواج وان النساء يتزوجن متأخرات ولكن تأخرهنَّ عن الزواج ليس عيباً جوهرياً على ما أرى فان كثيرين من الذين تزوجوا متأخرين في أنعم بال وارغد عيش وذلك لانهم تزوجوا بعد ان تمَّ تكوين اذواقهم [illegible] اخلاقهم . وفي مذهبي ان تاج عمر المرأة انما هو الزواج الحقيقي المبني على الحب الصحيح [illegible] [illegible] ليس في طوق كل امرأة ان تلبس تاجاً من الذهب والتاج المقلد يحوّل [illegible]

وقد كان جدّاتنا يقلن اذا كان الزواج قد قدّر للبنت تزوجت بخير لها ان تجلس في
ية البيت امام النار وتنتظر . وفي هذا القول من الصواب ما فيهِ اذ كثيرًا ما يتفق ان
ل الازواج يأتي من مكان لا ننتظره وفي ساعة لا نتوقعها . وكثيرًا ما يتفق ايضًا ان
ات اللواتي يفتشن عن ازواج لهنَّ بمساعدة امهاتهنَّ يأبن بصفقة الخاسر

(٢) وقالت الثانية ان من اعظم العوائق في سبيل الزواج الميل الى الترفه والسعي
اء المال فينسى الناس وجوه العيش التي هي اسمى مطلبًا واشرف غاية ويبيت الحبُّ وهو
يقوى على السموّ بصاحبهِ الى ذرى الفضيلة بل يصير حيوانيًا شهوانيًا

وترى الرجال الذين يقدرون المرأة الحقيقية قدرها يوجسون خيفة ان يأتمنوا المرأة
عصرية على انفسهم لانهم يدرون حقيقة امرها . فقد يلتقي الواحد منهم بفتاة جميلة وديعة
سرّ بها عند اول دخولها الى العالم وامتزاجها بالهيئة الاجتماعية ولكنها هي نفسها تجد انها
ا شاءت ان يشار اليها بالبنان في الهيئة التي تنتظم فيها فلا غنى لها عن التخلق بكثير من
الاخلاق العصرية وعن تقليد أترابها في حركاتهنَّ وسكناتهنَّ كأن يكثر كلامها ويقلُّ
حياؤها فاذا صارت الى ذلك فقدت جمالها وقوتها على اختلاب الالباب

وكثير من الرجال يفقدون الميل الى الزواج لانهم فقدوا الثقة بالنساء وهم شبان .
كثيرٌ يتمنون الزواج ويفضلون العيشة العائلية على العزوبة ولكنهم يحجمون عنها لعلمهم
ا هي المرأة العصرية عليهِ من الاسراف والتصنع مما ينفي السرور عن قلب الزوج ويبعد
السعادة عن منزلهِ

ولعمري كيف يقدم الشاب على الزواج وهو يرى اسراف زوجات اصدقائهِ بعينيهِ ويستمع
انين ازواجهنَّ باذنيهِ . ومن النادر ان تجد بنتًا تضحي قسمًا من سعادتها على مذبح الحب اذ
ان غرض البنات الاول ان يكون لهنَّ منزل كامل الاثاث والرياش وان يوضع تحت
امرهنَّ ما أردن من المال وان تطلق لهنَّ الحرية يقضين اوقاتهنَّ على ما يستصوبن بلا ممانع
ولا رقيب. وايُّ رجل حرّ ابيّ النفس يرضى ان يأتمن على شرفهِ امرأة تشترك في كل حديث
يدور امامها وتسرُّ بالقال والقيل وتقرأ الكتب التي تشين قدرها وتحطُّ من قدرهِ وادبهِ .
بل ايُّ رجل صادق المحتد كريم المعشر يرضى ان تكون امرأة مثل هذه امَّ اولادهِ

على ان بين النساء كثيرات يقدرن الزواج قدره ولا يسلمن قلوبهنَّ لاول طالب او
خاطب بل ان بينهنَّ من يؤثرن البقاء عوازب اما لشعورهن بثقل مسؤولية الزواج وعدم
مقدرتهنَّ على احتمالها واما لانهنَّ لا يجدن الرجل الملائم لهنَّ . وقد جرت عادة اهل هذا

الزمان ان يقولوا ان المرأة هي ما يريد الرجل ان تكون وهذا القول صحيح من بعض الوجوه واصح منهُ ان الرجل هو ما تريد المرأة ان يكون

(٣) وقالت الثالثة ان النساء في انكلترا اكثر من الرجال ولما كان تعدُّد الزوجات ممنوعاً فلا تجد كلُّ امرأة زوجاً لها. وجمهور النساء يفضلن الزواج على العزوبة بشرط ان يجدن الاكفاء لهنَّ ولكن كثيرات منهنَّ لا يجدن الاكفاء والوفاً من الفتيات البارعات الجمال الشريفات المحتد الساميات التهذيب الرائعات الادب لم تمدَّ اليهنَّ يد خاطب لقلة طالبي الزواج هذا وقد كثرت نفقات المعيشة بسبب ميل النساء الى الاسراف حتى بات الرجل المتوسط وهو لا يطيق الصبر على تلك الحال وصار من لوازم طالب الزواج ان يكون ذا مال حتى انك قلما ترى شاباً يطلب فتاة ويتزوجها لسواد عينيها بل لصفرة جيبها

ومما يذكر في هذا الصدد ان بنت العصر الحاضر تختلف عن بنت العصر السالف في نظرها الى الزواج فقد كان البنات فيما مضي يعددن كلَّ رجل بطلاً كريماً ويفتحن اذرعهنَّ وقلوبهنَّ لاول طالب لان غرضهنَّ الاعظم من هذه الحياة كان الحصول على الازواج والاولاد وكانت تراهم غاية الغايات . اما بنت هذا العصر فلا تخرج من المدرسة الَّا وقد عقدت النية على عمل تعملهُ بعد خروجها من المدرسة فلا تتزوج الَّا اذا صادفت رجلاً مستوفياً الشروط اللازمة لأن يكون منهُ بعل يعرف مصلحة الزواج فهي تحتقر الحب والمحبين وتزدري ما يرد في الروايات الغرامية عن العشاق والمعشوقين

(٤) وقالت الرابعة كان نساؤُنا قبلاً يربَّين على حسبان الرجل المخلوق الوحيد الذي يجب الاهتمام برفاهتهِ وكنَّ يُعلَّمن ان الخليقة خلقت لهُ وان الشمس جعلت لتنير لهُ نهاراً والقمر لينير لهُ ليلاً وان المرأة اشهى اثمار الكون انما سخّرت لتطييب قلبهِ وخدمتهِ . اما نساء هذا الزمان فقد رفعن تلك الغشاوة عن ابصارهنَّ وادركن انهنَّ مساويات للرجال في جميع الحقوق المدنية والادبية فلا عجب بعد هذا اذا رأيناهنَّ يعاملن الرجال بمثل ما يريد الرجال ان يعاملوهنَّ ان خيراً فخير وان شرًّا فشرٌّ

وعندي ان اهمَّ الاسباب التي تجعل النساء يحجمن عن الزواج اهتمام الرجال والنساء معاً ان يظهروا احسن حالاً مما هم عليهِ حقيقة وبعبارة اخرى "كساد فنّ الحبّ" فان الحبَّ فنٌّ جميل اجدر بزمن اكثر بساطة واقلَّ غشًّا وفساداً من الزمن الحالي. وغاية ما اقول انهُ اذا كان لك هذا الفنُّ فكلُّ ما يقف الآن عثرة في سبيل الزواج يسهل تمهيدهُ واذا لم يكن لك فاخلق بك أن تنبذ فكر الزواج من رأسك قصياً (احد قارئات المقتطف)

دلالة السحنة

اذا كان وجه المريض رائقاً ساكناً فبشرهُ واهلهُ بخير الاَّ اذا حدث ذلك فجأة بعد مرض اشتدت آلامهُ واوصابهُ . واذا كان وجههُ جامدًا وعيناهُ ثابتتين برَّاقتين فالعاقبة مشومة

وتلوّي الوجه دليل اضطراب في البطن . وصفرتهُ مع برد الاذنين ودقة الانف وغور الصدغين منذر بالوبال . وتغضُّن الجبين وانقباض الاجفان دليل اضطراب في الراس . وضيق الانف ورجفان فتحتيهِ نذير رديء

دلالة الهذيان

الغالب ان يكون الهذيان علامة مشومة ولكنهُ كثير الحدوث حتى في الحميات الخفيفة التي تصيب الاطفال ذوي الامزجة العصبية . واذا كان الهذيان يظهر بارتفاع حرارة المريض ويزول بهبوطها فلا خوف منهُ . واذا عقب نزف الدم والعرق الغزير وصحبه انحطاط في القوى واصفرار في الوجه فهو علامة سيئة . وكذلك اذا كان الهذيان خفيفاً والنبض ضعيفاً او اذا انقطع الهذيان فجأة وكان النبض والتنفُّس غير منتظمين اما اذا عقب الهذيان نوم هنيء فالمريض صائر الى احسن

دلالة الألم

اذا دام الألم في موضع من الجسم دلَّ على تطرُّق الخلل اليهِ وعلى قرب تكوُّن المدة فيهِ . واذا زاد الألم بالضغط دلَّ ذلك على حصول الالتهاب . اما في المغص والنفرالجيا والالتهابات البسيطة فان الضغط لا يزيد الألم بل يقللهُ على الغالب . واذا لم يشعر المريض بالالم في الامراض التي يصحبها الالم عادة دلَّ ذلك على ضغط على الدماغ . واذا خفَّ الالم بغتةً وكان هناك اعرض أُخرى تستدعي قلق البال فحالة المريض غير محمودة

دلالة النوم

اذا كان نوم المريض طبيعيًّا حمل على اطمئنان البال من جهتهِ . اما الارق فليس محمودًا الاَّ اذا نشأ عن آلام موضعية ليست بذات بال فلا خوف منهُ حينئذٍ . وتقلب المريض عند النوم علامة سيئة وكذلك استيقاظهُ فجأة بعيد النوم فانهُ قد يدلُّ على مرض في القلب . واذا طال استغراق المريض في النوم دلَّ ذلك على ضغط على الدماغ واذا وقع المريض في سبات عميق فحالهُ ذات خطر ولا سيما اذا جاء ذلك بعد الهذيان

عيادة المريض

لا تدخل غرفة مريض وانت متعب عرقان ان كنت تنوي البقاء عندهُ طويلاً لانهُ متى برد جسمك بات عرضة للعدوى وكذلك لا تعد مريضاً وانت جائع ولا تعدهُ قبلما تنظَّف غرفتهُ وتهوى صباحاً لان هواء الغرفة يكون محملاً بجراثيم المرض قبل تهويتها اكثر منهُ بعدها

متى خرجت من غرفة المريض فتناول قليلاً من الطعام وبدّل ملابسك بأُخرى

حفظ الصوف والفراء من العث

وجدنا بالاختبار ان اسهل طريقة لوقاية ثياب الصوف والفراء من العث كل مدة الصيف ان توضع في اكياس من البفت (الخام) وتخاط بعد لفقها حتى لا تبقى ثقوب لدخول فراش العث منها . ولا بدَّ من تنظيف الثياب من كل ما يكون عالقاً بها لئلا يكون العث قد ضر بها وبقي فيها

حفظ جلود الحيوانات

اسحق الشب الازرق (كبريتات النحاس) حتى يصير ناعماً وامزج المسحوق بالماء وادهن بهِ باطن الجلد فلا تعود الحشرات تضر بهِ ويحسن ان يمزج الدرهم من الشب الازرق بدرهمين من الشب الابيض فان هذا المزيج يتحد بمادة الجلد فيدبغ بهِ دبغاً

باب التقريظ والانتقاد

البحث في سيناء

Researches in Sinai

الاستاذ بتري من اشهر علماء الآثار المصرية ونحوها مما يوجد في هذه الديار والديار الشامية . وقد كلّف البحث في شبه جزيرة سيناء في الشتاء الماضي . فان ملوك مصر كانوا يستخرجون النحاس والفيروز من مناجم سيناء وقد تركوا في تلك البلاد نقوشاً وآثاراً كثيرة ظاهرة للعيان ولا بدَّ من ان يكون فيها ايضاً آثار مطمورة او مخفية فكلّف البحث عنها كلها ودرسها درساً علميًّا. فقصد سيناء في الثالث من ديسمبر الماضي ووصل وادي المغارة في العاشر

منهُ وانتقل منهُ الى وادي السرابيت وعاد الى السويس في الثالث والعشرين من مارس بعد ان اكتشف آثاراً كثيرة وصوَّرها وبحث فيها بحثاً علمياً واستنتج منها نتائج كثيرة يصلح بها تاريخ مصر وتوضح بعض الامور الغامضة فيهِ وتحقق بعض المسائل المختلف فيها ووضع في ذلك كتاباً مسهباً سماهُ البحث في سيناء . ومن المسائل التي حققها مسألة اقامة بني اسرائيل في برية سيناء وارتحالهم فيها وعددهم . وكل ما يتعلق بذلك من المباحث . وقد لخصنا كلامهُ في هذا الموضوع في مقالة ادرجناها في اول هذا الجزء

ومنها مسألة زمن الدول المصرية التي كثر الخلاف فيها فان شمبوليون جعل زمن الدولة الاولى سنة ٥٨٦٧ قبل المسيح ولبسيوس سنة ٣٨٩٢ قبل المسيح وبرغش سنة ٤٤٠٠ قبل المسيح ومريت سنة ٥٠٠٤ قبل المسيح اما بتري فجعل بداءة حكم الدولة الاولى سنة ٥٥١٠ وهاك ازمنة الدول العشر الاول حسب تقدير هؤلاء العلماء

	شمبوليون	لبسيوس	برغش	مريت	بتري
(١)	٥٨٦٧	٣٨٩٢	٤٤٠٠	٥٠٠٤	٥٥١٠
(٢)	٥٦١٥	٣٦٣٩	٤١٣٣	٤٧٥١	٥٢٤٧
(٣)	٥٣١٨	٣٣٣٨	٣٩٦٦	٤٤٤٩	٤٩٤٥
(٤)	٥١٢١	٣١٢٤	٣٧٣٣	٤٢٣٥	٤٧٣١
(٥)	٤٦٧٣	٢٨٤٠	٣٥٦٦	٣٩٥١	٤٤٥٤
(٦)	٤٤٢٥	٢٧٤٤	٣٣٠٠	٣٧٠٣	٤٢٠٦
(٧)	٤٢٢٢	٢٥٩٢	٣١٠٠	٣٥٠٠	٤٠٠٣
(٨)	٤١٧٤	٢٥٢٢	—	٣٥٠٠	٣٩٣٣
(٩)	٤٠٤٧	٢٦٧٤	—	٣٣٥٨	٣٧٨٧
(١٠)	٣٩٤٧	٢٥٦٥	—	٣٢٤٩	٣٦٨٧

ويستمر الخلاف كذلك الى زمن الدولة الثالثة عشرة ثم يقل بعدها فان لبسيوس مثلاً اضطرَّ ان يجعل الرابعة عشرة قبل الثالثة عشرة حتى يقرب زمن الدولة الاولى . ودليل بتري في تعيين زمن هذه الدول تاريخ منيثو وشروق الشعرى في اوقات معينة يمكن الاستدلال على زمانها بالحساب الفلكي ففي الرق المنسوب الى ابرس مثلاً يقال ان الشعرى اشرقت عند الفجر في اليوم التاسع من شهر ابيب في السنة التاسعة من ملك امنهوتب الاول ويظهر بالحساب الفلكي ان تلك السنة كانت سنة ١٥٤٦ قبل المسيح ولذلك فقد رقي امنهوتب سدة الملك

سنة ١٥٥٤ ثم ان سلفهُ احمس ملك ٢٥ سنة فالدولة الثامنة عشرة ابتدأت سنة ١٥٧٩ قبل المسيح . ومعلوم ان هذا الحساب تقريبي ولكنهُ يتقدَّم او يتأخر بضع سنوات فقط لاختلاف الاماكن التي رصدت منها الشعرى . ومثل ذلك شروق الشعرى في ١٧ برموده في السنة السابعة من ملك سنوسرت الثالث على ما في درج الكاهون وهو الآن في برلين فان ذلك يوافق سنة ١٨٧٤ قبل المسيح او سنة ٣٣٣٤ قبل المسيح . ثم يعلم من اماكن اخرى ان سنوسرت ملك ٣٨ سنة وامنهات الثالث ٤٤ سنة وامنهات الرابع ٩ سنين وسبكنفرو ٤ سنين فانتهت الدولة الثانية عشرة سنة ١٧٨٦ قبل المسيح او سنة ٣٢٤٦ قبل المسيح وعلى الفرض الاول يكون زمن الدولة الثالثة عشرة الى الثامنة عشرة ٢٠٦ سنوات وعلى الثاني يكون ١٦٦٦ سنة لكن سلسلة الملوك المذكورة في جدول تورين تستدعي ان تكون المدة اطول من ٢٠٦ سنوات والاَّ لزم ان يحكم ١٢٠ ملكاً في مدة ٤٦ سنة فقط ولا يكون للهكسوس الاَّ ٣ سنة وهذا ضرب من المحال والمدة الثانية وهي ١٦٦٦ سنة طويلة جدًّا فرفضها العلماء لطولها ولكن اتت آثار سيناء الآن مؤَيدة لها لانها ابانت ان دلالة الشعرى صحيحة لا ريب فيها

والكتاب على هذا النسق من التحقيق عدا ما فيهِ من الوصف الدقيق وفيهِ ١٨٦ صورة بعضها فوتوغرافي وبعضها منقول عن صور فوتوغرافية واربع خرائط وتمنهُ ٢١ شلناً

ابو سمرا غانم

ابو سمرا بطل من ابطال لبنان الذين قاوموا ابرهيم باشا وكان لهم يد في اثارة الاهالي عليهِ واخراجهِ من بلادهم . ولا بدَّ من ان كثيرين رأوا اسمهُ في تواريخ لبنان وودوا الوقوف على اخبارهِ بالتفصيل فوضع حضرة خليل افندي همام فائز كتاباً في هذا الموضوع جمع فيهِ اخبار ابي سمرا من حين ولادتهِ سنة ١٨٠٢ الى حين وفاتهِ سنة ١٨٩٥ واخبار جبل لبنان في تلك المدة وما حدث فيهِ من الحروب والثورات الاهلية . والحقهُ بكتب التعزية والمراثي التي وردت على ارملة ابي سمرا من الكرادلة والبطاركة والمطارنة والشعراء والادباء . ولقد احسن في نشرهِ بعض الكتابات الرسمية والاغاني الوطنيَّة بلغتها الاصلية كصورة المحالفة بين الدروز والنصارى وباقي الطوائف اللبنانية سنة ١٢٥٦ هجرية حين اجتمعوا في كنيسة مار الياس انطلياس واقسموا على مذبحهِ ان لا يخونوا بعضهم بعضاً وكقصيد القوَّال يوسف العلوي . وحبذا لو اكثر من هذه الكتابات والقصائد فان الموجود في ايدي الناس من الكتابات لا يلبث ان يفقد ان لم يجمع وينشر والمحفوظ في الصدور من القصائد كثير ولكنهُ ...

لكنهُ سينسى حتمًا اذا لم يحفظ في بطون الاوراق . هذا واننا نثني على
ى ان يقتدي بهِ غيرهُ فيأثروا ترجمة التنتيري ويوسف بك كرم وغيرهما
ن صدق الرواية ومقتصرين على ما ثبت بالتواتر لكي يكون ما يثبتونهُ
نين في احوال العمران

الثروة العقارية في القطر المصري

تور الفرد عيد رسالة في هذا الموضوع رفعها الى نظارة الخارجية في
ا ابان فيها بالادلَّة الكثيرة قيمة العقارات المصرية من اطيان وبيوت
نها ان ثمن اطيان القطر المصري نحو ٣٥٢ مليونًا من الجنيهات وقال ان
ب التاليه وهي ١) ان الاعمال الجارية في الوجه القبلي قد غيرت كثيرًا
ا وبني سويف التي كانت تروى بماء الفيضان فقط جعلتها تروى ريًّا
ح في الاراضي المروعة الآن جار بدون انقطاع ومن شأنهِ زيادة قيمتها
عد نحو مليون فدان بور تنتظر الري لتزرع (٤) يوجد عدا ذلك نحو
ن يمكن زرع جانب كبير منها بعد اصلاحه
قاهرة والاسكندرية ومدن القنال ومدن الوجه البحري ومدن الوجه
ين مليون جنيه بالنسبة الى عوائد الاملاك ولكنهُ قدَّر املاك القاهرة
مليون جنيه . واذا كانت املاك بقية المدن نقصَّر هذا التقدير بلغت
جنيه فتكون قيمة الاملاك كلها نحو ٥٥٠ مليون جنيه وعليهِ فقيمة
نحو خمس مئة مليون جنيه . ونظن ان هذا التقدير معتدل جدًّا
ي نحو ٣٥٠ مليونًا من الجنيهات لان ريعها السنوي يبلغ الآن نحو
هات يحسب منها ثلاثون مليونًا اجرة المشتغلين بالزراعة والقائمين على
ل العمومية ومصاريف الري الى ناظر الزراعة والكلاف والمفوه والاملاك
ن مليونًا
الحكومة وديون الاهالي يبلغ نحو ١٥٠ مليونًا فتكون ثروة الاهالي
لآن نحو ١٢ مليونًا من النفوس فمتوسط ثروة الفرد منهم نحو ثلاثين
ثروة الفرد في بلاد الانكليز . وبلاد يبلغ دينها نحو ثلث ما تملكهُ
لدة غنية ولا يعيب من يتمادى في اقراضها الاموال

المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي

القاضي قرين الكاهن تولّدا في الاجتماع البشري على نسق واحد وادّعيا كلاهما ان سلطتهما الهيّة ثم جعلا يتنازلان عن عرشيهما الى ان اعترفا ان وظيفتيهما من جملة الاساليب المتولدة في الاجتماع البشري لحفظ كيانهِ . فيجب ان تخضعا للبحث والمقابلة ليرى مقدار نفعهما كما خضعت اساليب الطب والعلاج واساليب الحرث والزرع . فان كان قصاص السارق بالقطع او بالسجن او بالغرامة افيد من غيره للاجتماع البشري وجب العمل بهِ والاّ وجب العدول عنهُ الى غيرهِ

وقد اطلعنا الآن على خطبة موضوعها المذهب الاجتماعي في التشريع الجنائي لحضرة الاصولي علي بك ابي الفتوح المفتش بالنيابة العمومية ووكيل النائب العمومي القاها في حفلة كبرى لنادي المدارس العليا في ٢٥ مايو الماضي وابان فيها النهضة الحديثة التي نهضها علماء القانون الجنائي لاجل اصلاحهِ ولاسيما بعد ان قال لمبروز ان ارتكاب الجناية عمل يأتيهِ الجاني مدفوعاً اليهِ بميل وراثي فيهِ فهو كالشيب الباكر او كقصر القامة او كضعف الذاكرة لا يسأل صاحبهُ عنهُ وانما يحوّط بما يمنع ضررهُ عن غيرهِ او مرفوعاً بعوارض مرضية "تعرض لهُ كما يعربد السكران ويتشنج المصروع . وقد قال الخطيب او الشارح لخطبتهِ ان العلماء بحثوا هذا المذهب بكل دقة واعتناء وانتهوا بطرحهِ ظهريًّا لانهم تحققوا فساد اساسهِ". والذي نعلمهُ ان الذين يؤيدونهُ لا يزالون كثارًا ولعلهم اكثر من الذين رفضوهُ . وقال ان المذهب الاجتماعي الجديد يمكن تلخيصهُ في اربع قواعد الاولى اتساع دائرة العلوم الجنائية من حيث تقسيمها وطريقة بحثها . والثانية الاهتمام بصفة الجاني اكثر من الاهتمام بالجناية . والثالثة تضييق دائرة العقاب الاعتيادي وايجاد وسائل أُخرى غيرهِ لمقاومة الجريمة . والرابعة تنظيم العقوبة طبقاً للغرض المقصود منها اعني حماية الهيئة الاجتماعية من المجرمين . ثم شرح هذه القواعد شرحاً مسهباً وابان ما استنتجوهُ منها كصرف النظر عن الجرائم الصغيرة التي تحصل ضد الاملاك اذا عرض المتهم على صاحب الملك ما خسرهُ في الوقت المناسب وابطال مفعول الاحكام على العموم بمضي المدة وابطال العقوبات التي تكون بالحبس لمدد قصيرة وابدالها بالغرامات . ولكن يظهر لنا ان الغاء اكثر القوانين وابدالها بقوانين اخرى مبنية على ما عُرف من درس طبائع الناس وشرائع الاجتماع اسهل من اصلاحها وترقيعها على هذه الصورة فقد ابنّا غير مرة ان العقاب الذي يحكم بهِ القضاة مبني على سهولة تذكرهم لعدد السنين لا على

ستحقاق الجريمة فيحكمون على الجاني مثلاً بسجن سنتين او ثلاث سنوات او خمس سنوات لكنهم لا يحكمون بسجن سنتين وسبعة اشهر ولا سنتين وثمانية اشهر ولا سنتين واحد عشر شهراً ولا ثلاث سنوات وشهر ولا ثلاث سنوات وشهرين الخ مع ان جرائم الالوف من الجانين تتفاوت جسامة ويجب ان تتناول كل درجات العقاب من ادناها الى اعلاها ولكن القاضي يتذكر الستة والسنتين والثلاث اكثر مما يتذكر سنتين وسبعة اشهر وسنتين واحد عشر شهراً . وقس على ذلك اموراً كثيرة في القضاء لا تنطبق على علم طبيعي ولا اجتماعي والخطبة نفيسة تستحق ان تتلى بالامعان

الاقلام

صدرت في غرة الشهر الماضي مجلة جديدة اسمها الاقلام لحضرة منشئيها الاديبين جورج افندي طنوس احد محرري جريدة الوطن ومحمود افندي ابو حسين . وهي " مجلة عمومية تبحث في كل فن ومطلب ويشترك في تحريرها جبرة الشعراء والمنشئين " ومن قصائد العدد الاول قصيدة بليغة عنوانها " الاقلام " نظمها حضرة الشاعر المطبوع مصطفى افندي لطفي المنفلوطي وها هي بنصها الشائق

يا يراعي لولا يدٌ لك عندي عفت في نظم وصفك الاشعارا
يا يراع الاديب لولاك ما اصـــــبح حظ الاديب يشكو العثارا
غير اني احنو عليك وان لم تك عوناً في النائبات وجارا
انت نعم المعين في الدهر لولا انَّ للدهر همة لا تجارى
انت نعم الصديق في العيش لولا انَّ للبؤس بيننا اوطارا
لك الله من شهاب اذا ما اظلمت ليلة الهموم انارا
تى في الطرس شبه شيخ مطرق الرأس يجمع الافكارا
ا حبيب سرى لوعد حبيب يلبس الليل خيفة وحذارا
تجلى في نقسه اسود شمساً في دجى الليل تبعث الانوارا
جمع الله فيه بين النقيضـــين فكان الظلام منهُ نهارا
فهو حيناً نار تلظى وحيناً جنة الخلد تنثر الازهارا
وتراهُ ورقاء تندب شجواً وتراهُ رقطاء تنفث نارا
وتراهُ مغنياً ان شدا حرَّ ك بين الجوانح الاوتارا

وتراهُ مصوّرا يرسم الحسن ويغري برسمهِ الابصارا
فتخال القرطاس صفحة خدّ وتخال المداد فيهِ عذارا
هو جسر تمشي القلوب عليهِ لتلاقي بين القلوب قرارا
صامتٌ تسمع العوالم منهُ ايَّ صوت يناهض الاقدارا
فهو كالكهرباء غامضة الكنه وتبدو بين الورى آثارا



كم أثار اليراع خطبًا كمينًا وامات اليراع خطبًا متارا
قطرات من بين شقيهِ سالت فاسالت من الدما انهارا
كان غصنًا فصار عودًا ولكن لم يزل بعدُ يحمل الأثمارا
كان يستمطر السماء فخال الا مر فاستمطر العقول الغزارا
يسعد الناس باليراع ويلقى ربهُ ذلة بهِ وصغارا
واشقاء الاديب هل وتر الدهر فلا زال طالبًا منهُ تارا
أرفيقُ المحراث يحيى سعيدا ورفيق اليراع يقضي افتقارا
ما جنى ذلك الشقاء ولكن قد اراد القضاء امرًا فصارا
ليس للنسر من جناح اذا لم يجد النسر في الفضاء مطارا
حاسبوهُ على الذكاء وقالوا حسبهُ صيتهُ البعيد فخارا
اوهموهُ ان الكلام ثراء فغدا يسحب الذيول اغترارا
يحسب النقد للقصيدة نقدًا ويرى البيت في القصيدة دارا
ليس بدعًا من هائم في خيال ان يرى كل اصفر دينارا
إن بين المداد والحظ عهدًا وذماما لا يلتوي وجوارا
فاللبيب اللبيب من ودّع الطر س وولّى من اليراع فرارا

ومن القصائد قصيدة رقيقة في "القمر" لحضرة الشاعر النابغ مصطفى افندي صادق الرافعي وقصيدة عنوانها "عظة بالغة" او صورة من صور الشقاء الاجتماعي في الشرق لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرّم . ومن مقالاتها مقالة في "اليد اليمنى" واخرى في "العناية بالعين" لحضرة الدكتور اسكندر جريديني

فنثني على همة صاحبها وندعو لها بالرواج والانتشار . وقيمة اشتراكها ٤٠ غرشًا صاغًا في القطر المصري و١٥ فرنكًا خارجهُ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يوليو ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٦	٢٨ صباحاً
الربع الاخير	١٣	٠	١٣ مساء
الهلال	٢١	٢	٥٩ "
الربع الاول	٢٨	٩	٥٦ "

السيارات

يرى عطارد ساعة ونصف ساعة بعد الغروب

وتغرب الزهرة الساعة التاسعة

ولا يرى المريخ لقربهِ من الشمس

والمشتري نجم الصباح الشهر كلهُ

ويشرق زحل الساعة ١٠ مساء في اول الشهر وقبل ذلك ساعتين في آخره

بحرية اليابان

رأت اليابان انها تغلبت على الروس باسطولها وان لا بدَّ لها من ان تكون دولة بحرية حتى تحفظ مقامها بين الدول الكبرى فاهتمَّت بانشاء الترسانات (دور الصنعة) في بلادها حتى تستغني بها عن الترسانات الاوربية . وقوة اسطولها الآن ٣٥٦٨٧١ طنًّا وفيهِ احدى عشرة بارجة مجموع قوتها ١٥٤٢٦٨ طنًّا وهي اربع من بوارجها التي جازت الحرب وخمس من البوارج التي غنمتها من روسيا وبارجتان صنعتهما في انكلترا بعد الحرب قوة كلٍّ منهما ١٦٣٥٠ طنًّا وفي كل منهما اربعة مدافع من عيار ١٢ بوصة واربعة من عيار ١٠ بوصات و١٢ من عيار ٦ بوصات فهما اقوى البوارج التي تخوض البحار الآن . وطرَّاداتها ثلاث درجات في الدرجة الاولى الطرادات المدرعة التي محمول كلٍّ منها ٧٠٠٠ طن فصاعدًا وهي عشرة ومنها طراد قوتهُ او محمولهُ ١٣٠٠٠ طن وقد بُني في اليابان وفي الدرجة الثانية تسعة طرَّادات محمولها من ٣٥٠٠ طن الى ٧٠٠٠ وفيها اثنان اصلهما من طرادات الروس . وفي الثالثة ثمانية طرادات . وجملة طراداتها ٢٧ مجموع قوتها ١٤٩٢٧٤ طنًّا . وهي تبني الآن بارجتين محمول كلٍّ منها ١٩٠٠٠ طن واربعة طرادات كبيرة محمول كلٍّ ١٣٠٠٠ طن اتمَّت اثنين منها وستتم الاثنين الآخرين قريبًا وثلاثة طرادات اصغر منها وكل ذلك يبنى في ترساناتها وستكون الثالثة بين الدول البحرية

بحرية روسيا

قررت الحكومة الروسية بناء ١١٨ سفينة جديدة في التسع السنوات الآتية منها ١٢ مدرعة و١٠ طرَّادًا و٤٦ نسَّافة و١٠ غواصات و٧ مدفعيات و٩ من الطراز المعروف باسم مونيتور وهو قريب من المدفعيات وسفينة لوضع الالغام

وهذه السفن ستوزع على بحر البلطيق والبحر الاسود واما الشرق الاقصى فلم يعيّن لهُ سوى ٦ مدفعيات من سفن خفر السواحل سعة كلٍّ منها الف طنٍّ و٩ مدفعيات اصغر منها للمخر في انهر شمال سيبيريا مما يشير الى عزم روسيا على ترك الشرق الاقصى وشأنهُ في الاحوال الحاضرة

وكلفة هذا الاسطول الضخم نحو ٤٠ مليون جنيه فاذا أُضيفت الى ما تنفقهُ البحرية الروسية كلَّ سنة من السنوات التسع القادمة وُجد ان متوسط ميزانية روسيا البحرية كلَّ سنة من السنوات المذكورة ١٦ مليون جنيه

التنفُّس في الاماكن العالية

زعم بعضهم منذ عشرين سنة ان اعلى علوٍّ يستطيع الانسان بلوغهُ مع تمتعهِ بجميع حواسهِ ٢٩٥٢٣ قدمًا وان الغالب ان يصاب المصعّد في الجبال او راكب البلون بالاغماء عند بلوغهِ علوَّ ١٩٦٨٣ قدمًا فلا يعود يشعر بشيءٍ . ولكن قام المسيو بول برت الفرنسوي بعد ذلك وابان انهُ يمكن المصعّد في الاعالي ان يجتنب خطر الموت من قلة الاكسجين في الهواء بتنفسهِ الاكسجين الاصطناعي ففعل المسيو بسّون والمسيو سورنغ ذلك عند ركوبهما البلون من ستراسبرج منذ ثلاث سنوات فبلغا علوَّ ٣٤٧٧٠ قدمًا ولكن احدهما أُغمي عليهِ حينئذٍ

وظهر من تجارب الاستاذ مسّو الايطالي وتلميذهِ المسيو اجازوتي ان استنشاق الاكسجين الصناعي وحدهُ لا يكفي في الصعود الى الجوّ بل لا بدَّ من استنشاق كمية معلومة من غاز الحامض الكربونيك معهُ . وتجربة المسيو اجازوتي هي انهُ جلس في غرفة تجربة مفرغة للهواء وحول رأْسهِ غطاء بهِ مصرعان الواحد لاخراج الهواء الذي يفسد بالتنفس والآخر لادخال هواءٍ نقيٍّ استحضرهُ لهذه الغاية وفيهِ ٦٧ في المئة من الاكسجين و١٣ من الحامض الكربونيك و٢٠ من النتروجين ففرغ الهواء اولاً حتى صارت قوة ضغطهِ ٤٤٠ مليمترا وهي تساوي قوة ضغط الهواء على علوّ ١٦٠٠٠ قدم فلم يبدُ عليهِ تأثر من ذلك حتى بلغت قوة الضغط ٣٦٠ مليمترًا فظهرت عليهِ اعراض الاسفكسيا اي الاختناق من قلة الهواء فأُدخل الى الغطاء الذي حول رأْسهِ حينئذٍ مزيج الهواء المشار

بهِ فانتعش حالاً ثم فرّغ الهواء من
غرفة حتى صارت قوة ضغطهِ تساوي ١٢٢
متراً فاحتمل المسيو اجازوتي ذلك وهنا
انتهت التجربة . وقد قال عند خروجهِ من
الغرفة انهُ كان يستطيع ان يحتمل الهواء
الطف من ذلك وانهُ لم يفقد شيئاً من
ادراكهِ ولا من قوتهِ

واعاد هذه التجربة مرة اخرى حديثاً
وفرّغ الهواء حتى صار يقابل الهواء على علو ٩
اميال اي أعلى مما بلغهُ الانسان بميلين
ونصف ومع ذلك احتملهُ . ولا بدّ ان هذا
الاكتشاف يعود بفائدة عظيمة على العلم في
المستقبل القريب

سمنت بورتلند

ذكرنا في باب الصناعة كثرة استعمال
هذه السمنت للبناء ثم وقفنا على بعض الحقائق
المتعلقة بهِ وهي ان السمنت قديم الاستعمال
لانهُ كان الكلدانيون والمصريون واليونان
يستعملونهُ من قديم الزمان كما كانوا يستعملون
الجير (الكلس) وذلك انهم رأوا انهُ اذا
كان في الحجارة الكلسية طفال (دلغان)
واحرقت كان منها جير يجمد تحت الماء وهو
المعروف الآن بالسمنت . الاَّ ان القدماء
كانوا يحسبون ان السمنت لا يكون شديد
الصلابة الاَّ اذا صُنع بحرق حجارة شديدة
الصلابة وظلوا على هذا الظن الى القرن

الثامن عشر حين اراد مهندس انكليزي
اسمهُ سميتون ان يبني المنارة المعروفة باديستون
فامتحن كثيراً من انواع السمنت المائي ليعلم
ايها اصلح لبناء اساس تلك المنارة فوجد
ان قوة السمنت تتوقف على مقدار الطفال
في الحجر الكلسي لا على صلابة الحجر .
وكان في جزيرة بورتلند جنوبي انكلترا مقالع
حجارة كلسيَّة قديمة فجعل واحد اسمهُ اسبدن
يحرق الحجارة الكلسية والطفال فيتكوَّن
منها سمنت يتصلب بعدما يجبل بالماء ويصير
مثل حجارة بورتلند فسمي سمنت بورتلند .
ومن ثم شاع استعمال هذا السمنت وكثرت
المعامل لعملهِ في اوربا ثم في اميركا

ويصنع سمنت بورتلند الآن بمزج الحجارة
الكلسية بتراب دلغاني اي سليكي وسحقهما
معاً وتكليسهما ثم سحق المادة المتكونة منهما
سحقاً ناعماً جدًّا

صادرات اميركا الزراعية

بلغت صادرات اميركا الزراعية في
ثمانية اشهر آخرها سلخ فبراير الماضي ٧٠٠
مليون ريال (١٤٠ مليون جنيه) يقابلها ٨١
مليون جنيه سنة ١٨٩٦ و ١١٤ مليوناً سنة
١٩٠٠ و ١٣٣ مليوناً سنة ١٩٠٢ و ١١٣
مليوناً سنة ١٩٠٥

ومعظم هذه الزيادة في اهم الصادرات
الاميركية وهي الحبوب والقطن ولحوم المواشي

وألبانها . واعظمها في الحبوب فقد بلغت فيها ١٤ مليون جنيه ثم اللحوم والالبان فبلغت ٦١/٢ مليون ثم القطن فبلغت ٦ ملايين

ومعظم الزيادة في الصادرات الى المالك الاوربية واخصها انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا وروسيا والى كندا في اميركا. واما الصادرات الى البلجيك واليابان وهولندا والمكسيك فنقصت

ومع عظم هذه الارقام فقد قلت نسبة الصادرات الزراعية الى غيرها من الصادرات الاميركية سنة ١٩٠٦ عما قبلها . فقد بلغت نسبتها الى سائر الصادرات الاميركية ٥٩٫٣ في المئة سنة ١٩٠٦ وكانت ٦٣٫٨ في المئة ١٩٠٤ و٦٦٫٢ في المئة سنة ١٩٠٢ و٦٨٫٩ في المئة سنة ١٨٩٩ و٧١٫٩ في المئة سنة ١٨٩٨ وهذا يدل على تقدم الصناعة الاميركية ومناظرتها للمصنوعات الاوربية وقد زادت نسبة الصادرات من المصنوعات الاميركية الى غيرها من الصادرات الاميركية فبلغت ٣٢٫٨ في المئة سنة ١٩٠٦ وكانت ٢٧٫٣ في المئة سنة ١٩٠٣ و٢٢٫٥ في المئة سنة ١٨٩٨ و١٦٫٥ في المئة سنة ١٨٩٠

النقب عن آثار فلسطين

عقدت جمعية النقب عن آثار فلسطين جلستها السنوية في اواسط الشهر الماضي بلندن فخطب المستر ستوارت مكالستر مدير النقب خطبة طويلة في الآثار التي اكتشفت في فلسطين حديثًا بادارته . قال وفي جملة ما اكتشف في جزر ابواب مدينة وآثار هيكل لا يبعد ان تميط النقاب عن موت شمشون . ومنازل تاريخها سنة ١٤٥٠ قبل المسيح وكهوف كبيرة فيها ١٥ غرفة يختلف تاريخها بين ٣٠٠٠ و ٣٠٠ سنة قبل المسيح ووجدت في احداها آثار ثمينة من آثار الدول المصرية الوسطى . واكتشف صهريج قديم سعتهُ نحو اربعة ملايين جالون وتمثال من البرونز للالاهة عشتاروت وحصن سمعان المكابي

بلورات رخيصة

اغلى ما في النظارات الفلكية الكبيرة بلوراتها فانهُ اذا كان قطر البلورة ٢٥ سنتيمترًا بلغ ثمنها ٣٥٠ جنيهًا . وقد صنع بعض المجربين الآن بلورات من الزجاج الرقيق وملأوها سائلاً دليل انكساره مثل دليل الزجاج فجاءت رخيصة الثمن جدًّا لا يبلغ ثمن البلورة التي قطرها ٢٥ سنتيمترًا سوى سبعة جنيهات . والسائل الذي في البلورة لا يتبخر ولا يتمدَّد بالحرارة اكثر من تمدد الزجاج ما دامت الحرارة بين ١٥ درجة و٦٠ درجة س وهي مثل بلورات الزجاج المصمتة او اجود للآلات البصرية فلكية كانت او غير فلكية

ثوران يزوف

فصّل الاستاد جيسب دسي لورنز و
لايطالي ثوران بركان يزوف الاخير في
سالة بعثها الى الجمعية الجيولوجية الانكليزيَّة
ال ان الثوران بلغ اشدَّهُ ليلة الثامن من
ريل الماضي فقذف الجبل رماداً وحمماً
حجارة الى علو ٣٠٠٠ قدم . وهبت اذ ذاك
يح جنوبية غربية فحملت الرماد عبر بحر
لادرياتيك الى الجبل الاسود . وفي التاسع
لعاشر من ابريل تغيرت الريح فصارت
مالية شرقية ثم انخسفت فوهة البركان
كبرى فقذف بخاراً ورماداً الى علو
٢٦٠٠ قدم فبلغا سواحل اسبانيا . وفي
لحادي عشر منهُ قذفا شمالاً فبلغا باريس
ستولى عليها ضباب اصفر جافٌ ففحصهُ
لاستاذ مونييه الفرنسوي فوجدهُ محتوياً على
اد مثل الرماد الذي قذفهُ يزوف سنة
١٨٢ ولا تزال منهُ عينات في المتحف
لجيولوجي بباريس

علاج السرطان

وجد الاستاذ اهرلج ان من الاورام
سرطانية ما يمكن نقلهُ بالتلقيح من فارة
، اخرى فتعدى بهِ وينمو فيها . ومنها
اذا نقل من فارة الى اخرى لا تعدى بهِ
لا ينمو فيها ومع ذلك يؤثر فيها تأثيراً
واقياً فتصير اذا لُقحت بالاورام السرطانية
التي تعدي غيرها لا تعدى هي بها . اي ان
الاورام السرطانية التي تظهر في الفيران على
نوعين نوع ينتقل بالتلقيح من فارة الى
اخرى فينمو في الثانية كما نما في الاولى ونوع
لا ينتقل بالتلقيح ولكنهُ يؤثر في الفارة
الملقحة بهِ تأثيراً يقيها من السرطان . ولهذا
الاكتشاف اهمية عظيمة جدًّا لانهُ يرجى
ان يرشد الى اكتشاف طريقة لوقاية
الانسان من السرطان

سكان اليابان

أُحصي سكان اليابان في العام الماضي
فبلغوا ٤٧٨١٢١٣٨ وسكان جزيرة فرموسا
التابعة لليابان فبلغ عددهم ٣٠٥٩٢٣٥ فجملة
رعايا اليابان ٥٠٨٧١٣٧٣ اي نحو ٥١
مليوناً فهي مثل اكبر الدول الاوربيَّة في
عدد السكان وبلادها جزائر الكبيرة منها
مئة جزيرة والصغيرة نحو خمس مئة . ومساحتها
كلها كبيرة وصغيرة ١٦١ الف ميل مربع
فعدد السكان في الميل المربع اكثر من ٣٠٠
نفس وعدد الذكور فيها اكثر من عدد
الاناث بنحو خمس مئة الف نفس

المعلم اسعد الشدودي

نعي الينا من بيروت استاذنا الشيخ الجليل
المعلم اسعد الشدودي وسنأتي على ترجمتهِ
في الجزء التالي

فهرس الجزء السابع من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤

المواليد والوفيات في مصر

نشرت الحكومة المصرية تقرير مصلحة الصحة عن سنة ١٩٠٥ . وقد ضمنتهُ فوائد كثيرة يحسن الاطلاع عليها والانتفاع بها. وفي جملة ذلك فصل للدكتور انجل بك مدير قلم الاحصاء بيَّن فيهِ نسبة المواليد والوفيات الى عدد السكان في الاربع والعشرين سنة الاخيرة اي منذ سنة ١٨٨١ الى آخر العام الماضي . وهذه النسبة غير مدققة في السنوات السابقة للتعداد الاخير الذي حدث سنة ١٨٩٧ لان التعداد السابق لهُ لم يكن مدققاً ولا كان في الامكان ان يعرف عدد السكان بعد ذلك في كل سنة من السنين التي تلتهُ . اما بعد التعداد الاخير فاحصاء المواليد والوفيات صحيح على قدر الامكان ونسبتهما الى عدد السكان صحيحة ايضاً الاَّ حيث تكثر المهاجرة فيزيد بها عدد السكان او ينقص ولذلك لا تعود النسبة صحيحة

واذا نظرنا الى نسبة المواليد والوفيات نظرة عامة من سنة١٨٩٧ الى الآن رأيناها جارية على نسق واحد تقريباً ففي القاهرة كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ في الالف في السنة والوفيات من ٣٥ الى ٤٠ . وفي الاسكندرية كانت المواليد من ٤٠ الى ٤٥ ايضاً والوفيات من ٣٠ الى ٣٧ . وفي طنطا كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ والوفيات بين ٣٠ و٣٥ . وفي بورت سعيد كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف. وفي دمياط كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٨ في الالف . وفي المنصورة كانت المواليد بين ٤٠ و٤٥ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف. وفي الزقازيق كانت المواليد نحو ٤٠ في الالف والوفيات نحو ٢٥ في الالف وفي دمنهور كانت المواليد ٤٧ في الالف والوفيات نحو ٣٥ في الالف

وهاك جدولاً لمحافظات القطر ومديرياتهِ ونسبة المواليد والوفيات فيها الى عدد السكان

وذلك في سنة ١٩٠٥ الماضية

	عدد السكان الوطنيين محسوباً الى ١ يوليو ١٩٠٥	نسبة مواليد الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الوطنيين في الالف	نسبة وفيات الاجانب في الالف
العاصمة	٦٥١٦٩٦	٤١٫١	٣٣٫٧	٣٦٫٠
الاسكندرية	٣١٦٦٣٢	٤٤٫٦	٣١٫٥	٢٠٫١
دمياط	٠٣٧٧٢٧	٤٥٫١	٢٧٫٢	٠٨٫١
بورت سعيد	٠٤٧٢٥٢	٣٧٫٤	٢١٫٦	٢٠٫
السويس	٠١٦٧١٤	٣٨٫٢	٣٨٫٢	٢٣
الاسمعيلية	٨٢٣٢	٩٤٫٦	٤٠٫٣	١٦٫٨
العريش	٤٩٧٥	٤٥٫٨	١٥٫٥	
القصير	١٧٨٣	٣٥٫٣	٢٠٫٨	
القليوبية	٣٩٠٦١١	٤٢٫٧	١٧٫٤	
الشرقية	٧٤٠٧٤١	٤١٫٢	٢٦٫٤	٨٫١
الدقهلية	٨٥٨٥٤١	٤٩٫٧	٢٦٫١	٨٫٢
الغربية	١٤١٩٤٦٠	٤٤٫٥	٢٦٫٥	١٥٫٦
البحيرة	٦١٥٧٩٢	٤٤٫٥	٢٣٫٦	٠٧٫٢
المنوفية	٩٦١١٦٩	٤٠٫٩	٢٦٫٧	٤٫٩
الجيزة	٤٣١٩٩٧	٥٠٫٤	٣ ٫٢	
بني سويف	٣٤٥٠٤٩	٤٩٫١	٢٦٫١	١٦٫٩
الفيوم	٣٦٧١٠٩	٤٨٫٧	٣٣٫٦	٦٫٦
المنيا	٦١٧٦٥٠	٤٤٫٥	٢٢٫٦	٢٠٫٨
اسيوط	٩٠٦٥٧٣	٤٣٫٣	١٩٫٧	١٣٫٧
جرجا	٨٠٦٣٤١	٣٦٫٨	١٦٫٢	٤٫٧
قنا	٨٠٨٤٢٧	٣٦٫٧	١٨٫٢	٥٫٥
اصوان	٢٤٣١٠٧	٣٢٫٧	٢٠٫٢	٣٤٫٧
المجموع	١٠٥٩٨٠٨٥	٤٣٫٠	٢٤٫٦	٢١٫٠
سنة ١٩٠٤	١٠٣٨٦٤٢٣	٤٥٫٤	٢٦٫٦	٢٠٫٠

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

والناظر في هذا الجدول يستنتج منهُ اموراً كثيرة لا يحسن الاغضاء عنها
فاولاً يجد ان المواليد كثيرة جدًّا لا تضاهيها المواليد في بلد آخر او في مملكة من الممالك
ربيَّة فان المواليد في انكلترا تبلغ نحو ٢٨ في الالف وفي فرنسا ٢١ في الالف وفي المانيا
في الالف وفي ايطاليا ٣٢ في الالف اما في القطر المصري فبين ٤٣ و٤٥ في الالف
وثانياً ان الوفيات كثيرة ايضاً بالنسبة الى ما هي عليهِ في بعض الممالك الاوربيَّة ولكنها
جدًّا بالنسبة الى المواليد فتقل عنها نحو ١٨ في الالف
وثالثاً انهُ اذا جرت زيادة المواليد على الوفيات على هذا النسق عشرين سنة اخرى بلغ
ي القطر المصري سنة ١٩٢٥ نحو ١٨ مليوناً من النفوس هذا عدا النزلاء الذين يبلغون الآن
١١٢ الفاً ولا بدَّ ما يزيدون عن ذلك ولكن لا تكون زيادتهم من المواليد كما من المهاجرة
ورابعاً يجد ان معدل وفيات النزلاء اقل من معدَّل وفيات الوطنيين والظاهر ان السبب
كبر لذلك قلة مواليد النزلاء فيقل موت اطفالهم ويقل معدَّل الوفيات بسبب ذلك ولا يخفى
ا ان النزلاء يعتنون بصحتهم وبمعالجة امراضهم اكثر من الوطنيين فتقلُّ وفياتهم بسبب
. ولا ندري اي الامرين افعل في تقليل وفياتهم ولكن اذا قسنا القطر المصري على
ان الاوربيَّة وراعينا كثرة المواليد وكثرة الاطفال المعرضين للموت لا نجد ان ٢٤ في
لف او ٢٥ في الالف شيء كثير ومع ذلك فاذا زادت التدابير الصحيَّة وزاد الاعتناء
يض المرضى فلا يبعد ان يقل معدَّل الوفيات عن ذلك فيصل الى ٢٠ في الالف او الى
. غير انهُ يخشى ان يقل عدد المواليد كما يقل عدد الوفيات فتبقى النسبة بينهما واحدة
ن الفرق بينهما من ١٨ الى ٢٠ في الالف
ويلي هذا الجدول جداول اخرى يستنتج منها امور ذات بال . من ذلك اولاً ان الذكور
ثر من الاناث في المواليد فقد كان عدد المواليد في المدن الكبيرة ٣٢٧٩٤ من الذكور
٣١٥١ من الاناث

ثانياً ان الوفيات في السنة الاولى من العمر بلغت ٣٧ في المئة من عدد الوفيات كلها
ن السنة الاولى والثانية ١٥ في المئة . وبين الثانية والعاشرة ١٢ في المئة وبين العاشرة
شرين ٣ ½ في المئة . وبين العشرين والستين ١٧٫٤ في المئة وفوق الستين ١٤ في المئة
وثالثاً ان اكثر الوفيات بالاسهال والدوسنطاريا فيموت بهما ٢٤ في المئة من كل
ين يموتون وتتلوها الوفيات بامراض الولادة والضعف ويموت بالسل اكثر من خمسة في المئة
الذين يموتون وبغيرهِ من الامراض المعدية نحو خمسة في المئة وبالدفتيريا نحو ١٫٦ في المئة

هذا في الوطنيين اما الاجانب فالذكور بين مواليدهم ٦٥٢ والاناث ٥٨٨ . والذين يموتون من اطفالهم في السنة الاولى نحو ٢٣ في المئة من كل وفياتهم وفي السنة الثانية ٨ في المئة وبين الثانية والعاشرة ٦ وستة اعشار وبين العاشرة والعشرين ٤ واربعة اعشار وبين العشرين والستين ٣٧ وخمسة اعشار ومن الستين فصاعداً ٢٠ وستة اعشار في المئة . فموت اطفالهم اقل من موت اطفال الوطنيين وهم يعمرون اكثر من الوطنيين كثيرًا ولا شبهة في ان سبب ذلك حسن المعيشة والتدابير الصحيَّة والمعالجة من المرض

ومما يفيد النظر فيهِ ان اكثر المواليد يكون في شهر ديسمبر ونوفمبر واكتوبر ويناير واقلها في اغسطس وسبتمبر وفبراير ويونيو . واكثر الوفيات في يوليو ويونيو ومايو واغسطس واقلها في فبراير ومارس وابريل ونوفمبر

التصعيد في الجبال

التصعيد في الجبال داء مستعصٍ في بعض العلماء استعصاء اكتشاف القطب في البعض الآخر . وقد فاز كثيرون من الاولين بالوصول الى قمم معظم الجبال العالية واما الوصول الى القطب فلم يتسنَّ لاحد بعد مع ان كثيرين ذهبوا ضحية هذا الهوس . وقد بلغ دوق ابروزي ابن عم ملك ايطاليا اقرب نقطة من القطب في رحلتهِ الاخيرة ومن رأْيهِ ان بلوغ القطب ممكن وليس هناك من المصاعب الطبيعية ما يحول دونهُ بشرط ان تتخذ التدابير اللازمة لذلك

اما الجبال العالية التي لم يستطع احد بلوغ قننها بعدُ فمنها جبال حمالايا المتهورة . واعلى قننها قنة افرست علوُّها ٢٩٠٠٠ قدم بقياس حكومة الهند الاخير لها والمظنون انها أعلى قنن الجبال كلها . وسميت افرست باسم كولونل انكليزي كان اول من رآها من البيض واسمها الهنديُّ "جوموكنغ كار" اي سيدة الثلوج

والى جانب قنة افرست قنة أُخرى اسمها كابرو وعلوُّها ٢٤٠١٥ قدماً وهي القنة الوحيدة التي استطاع الانسان بلوغها من بين قنن حمالايا الشامخة . بلغها رجل انكليزي اسمهُ جراهم سنة ١٨٨٣ وبصحبتهِ من الاوربيين دليلان من سويسرا اسم الواحد بص والآخر كوفمان . وقد نشر خبر تصعيدهم اليها حديثًا فرأَينا ان نذكرهُ ملخصاً لما فيهِ من التفكهة

شخص جراهم وصاحباهُ في نفر من حمَّالي الهنود عدتهم واحد وعشرون من مكان اسمهُ دارجيلنغ (مشهور بزرع الشاي) قاصدين قنة كابرو حتى اذا بلغوا سفح الجبل الكبير قضوا

يجثون من اين يأتونهُ لبلوغ قنتهِ واخيرًا عقدوا النية ان يأتوه من الشرق . ولما بلغوا القـة تساقط الثلج عليهم فضربوا الخيام وناموا ليلتهم وكانوا على علوّ ١٦٠٠٠ قدم . فجر اليوم التالي استأنفوا المسير حتى بلغوا كعب صخر كبير فوقع الاختلاف بين جراهم بلين على الطريق التي يسيرون فيها ولكنهُ سلم لهم اخيرًا لعلمهِ بانهم اكثر خبرة منهُ في د الجبال فتسلقوا الصخر وبعد ساعات قليلة بلغوا رأسهُ وكانوا اد ذاك على علوّ ١٩٠٠٠ ولكن خاب املهم لما رأوا بينهم وبين القنة الاصلية هوة عظيمة لا تعبر فوقفوا حيارى ـرون ما يفعلون . اما الدليل كوفمان فتركهم وسار يفتش لعلهُ يهتدي الى سبيل للعبور لقنة . وفي اثناء غيابهِ سمعوا صوتًا هائلاً حدث من سقوط صخور عظيمة الى الجليد الذي سفل الهوة على عمق ٦٠٠٠ قدم فاوجسوا خيفة ان يكون كوفمان قد سقط الى اسفل نهُ ناداهم وعاد اليهم بعد قليل وهو يظهر رباطة الجاش . وظهر فيما بعد انهُ كان واقفًا صخر عظيم فانهار من تحت قدميهِ الى اسفل الهوة ونجا بمعجزة وانما اظهر ما اظهر من رباطة ن وعدم المبالاة خيفة ان يستولي الرعب على الحمالين فيحجموا عن اتمام الصعود

ثم انقلبوا عائدين من حيث اتوا واخذوا يتسلقون الصخر من الجهة المقابلة . ولما صاروا علوّ ١٨٥٠٠ قدم وجدوا بقعة ضيقة تشرف على الهوة وتسع بعض الخيام الصغيرة فباتوا ـم فيها . وفي الساعة الرابعة ونصف من فجر اليوم التالي ارتبط الثلاثة بالحبال وساروا دون القنه الكبيرة فوصلوا سطحًا مائلاً مكسوًّا بالثلج ينتهي بهوة عمقها ٦٠٠٠ قدم ن لا بد لهم من اجتيازهِ فاخذوا يحفرون ثقوبًا في الجليد تحت الثلج وينقلّوا اقدامهم حتى اجتازوا الى الجهة الاخرى بعد ساعتين . ثم تسلقوا سلسله من الصخور علوُّها الف م فبلغوا حضيض القمة الاخيرة وعلوُّها ١٥٠٠ قدم وكانت جوانبها من الجليد وزاوية ها بين ٤٥ و ٦٠ درجة فبدأ كوفمان يحفر مواطئ لقدميهِ واقدام صاحبيهِ وهما يتبعانهِ حتى لوا بعد ساعتين الى علوّ ٢٣٧٠٠ قدم عن سطح البحر فرأوا الى الشمال الغربي منهم جبل ست على امد ٧٠ ميلاً عنهم وجراهم يحسبهُ اعلى جبل في العالم لكن رفيقهُ بُصن اشار الى ين أخريين خلفهُ وقال تانك القنتان اعلى منهُ بكثير كما يظهر للعيان واجمعوا اخيرًا على بُصنْ مصيب في قولهِ . والقنتان المشار اليهما لم يقس ارتفاعهما احد الى الآن وقد هما السر جوزف هوكر النباتي الشهير في اثناء رحلاتهِ في تلك البلاد

ثم استأنف الثلاثة الصعود الى القنة العليا على شبه جسر ضيق من الجليد موصل اليها لى اليمين واليسار هوتان يقاس عمقهما بالوف الاقدام . وبعد حفر في الجليد وتصعيد داما

ساعتين بلغوا رأس القنة ولكن بقي امامهم رأس اعلى من الرأس الذي بلغوهُ بنحو ٥٠ قدما جوانبهُ قائمة ومكسوَّة بالجليد الصلب المزرقّ فلم يجدوا فيهِ ممسكاً ليدولا محطًّا لرجل . وكانوا حينئذٍ على علوّ ٢٣٩٦٥ قدمًا وهو أعلى ما وصل اليهِ انسان حتى الآن . وكتبوا اسماءهم ووضعوها في زجاجة تركوها هناك ونصبوا راية على اقرب الصخور ثم نزلوا الى محتّهم فبلغوها الساعة العاشرة ليلاً وكان القمر منيرًا فقضوا ١٩ ساعة ونصفًا بين صعود وهبوط

وفي سنة ١٩٠٣ تسلّق رجل اميركي قنة في حمالايا تسمّى قنة الهرم فوصل الى علو ٢٣٣٩٤ قدماً وكان معهُ امرأة اميركية فوصلت الى علوّ ٢٢٥٦٨ قدما فقط وركب ثلاثة اوربيين اسماؤُهم كروى وسبينلي وسيڤل بلونًا وصعدوا بهِ الى مثل ذلك العلو ثم عادوا الى الارض وجدوا موتى اختناقًا من قلة الاكسجين

ويقول المصعّدون ان معظم الخطر من تصعيد الجبال في الاماكن العالية ناشئ عن الطقس وتكوُّن قطع كبيرة من الثلج فتتدحرج حتى تصيب المصعدين فتجرفهم في سقوطها الى الاسفل . وقد يبلغ ثقل القطعة منها ملايين من الطنات فتبيد كلّ ما تصيبهُ في طريقها من الاحياء وقد وجدوا حيوانات ميتة واشجارًا مقلوعة عن جانبي طريق هبطت قطعة ثلج كبيرة فيها وكان سبب موتها شدة ضغط الهواء الناشئ عن سرعة تدهور قطعة الثلج وانحدارها الى اسفل. اما دوار الجبال الذي كثر الكلام فيهِ فالظاهر انهُ لا يصيب الا بعض الناس الذين لم يعتادوا تصعيد الجبال وقد لا يصيب هؤُلاء بل يصيب البعض ولا يصيب البعض الآخر فهو كالدوار البحري من هذا القبيل

ميخائيل دافت

الرجال الذين اثَّروا في العالم تأثيرًا عظيمًا يستحقون ان يترجَموا بين العظام سواءٌ كان تأثيرهم نافعًا او ضارًّا لكي يقتدى بهم في النفع وتحذر خطتهم في الضرر . و يشترط لذلك ان يكونوا مخلصين في اعمالهم . ومن هذا القبيل ميخائيل داقت احد زعماء الارلنديين الذي توفي منذ عهد قريب فانهُ كان رجلاً عظيمًا وعمل عملاً عظيمًا

ولد هذا الرجل سنة ١٨٤٦ ولما كان لهُ من العمر سبع سنوات طُرد ابوهُ من بيتهِ وحرق البيت فاثر ذلك في نفسهِ تأثيرًا لم يمحَ مدى عمرهِ وهرب بهِ ابوهُ الى لنكشير في انكلترا ودخل معملاً من معامل غزل القطن فعلقت يدهُ اليمنى بآلة سحقت عظمها وخلعت مفصلها فاغمي عليهِ من الالم وحُمل الى بيتهِ وهو لا يعي على شيءٍ ولما افاق ابى ان تقطع يدهُ فيعيش

ب هذه الدنيا وفي الاخرى ايضاً على زعمهِ . ولكن الاطباء قالوا انهُ ان لم نقطع يدهُ
الغنغرينا فاماتتهُ ولذلك بنجوهُ رغماً عنهُ وقطعوها
يقال ان البلايا اذا توالت تولّت اما بلايا هذا الفتى فلم تتول حينئذٍ وكاس مصابهِ
ولو صارت دهاقاً . فلما رأى نفسهُ فارغ الجيب اقطع اليد لم يعد يبال بركوب كل
مهما كان خشناً حاسباً انهُ لا يخسر فوق ما خسر وقد يربح كل شيء وكان مصيباً في
علّم في مدرسة مجانية وخدم في ادارة البريد موزعاً للراسلات ودخل مطبعة وتعلّم ترتيب
، فيها وظلّ ينتقل من عمل الى آخر وغرضهُ ان يكتسب ما يسد بهِ رمقهُ الى ان ثار
في ارلندا على الحكومة الانكليزيَّة فانضمّ اليهم ونظّم فرقةً من العصاة وحاول قهر
الانكليزية بحفنة من الرجال . عملٌ لا يقوم عليهِ عاقل وقد نسي ان الضعيف ينال
الرأي والتدبير . . هوذا الشعب الاسرائيلي وعددهُ قليل في البلاد الانكليزيَّة وكان
مضطهداً مستضعفاً فنال كل الحقوق الوطنية برأي افرادهِ وتدبيرهم . وكانت نتيجة
فتى وغرورهِ ان قُبض عليهِ وحوكم فحكم عليهِ بالسجن والاشغال الشاقَّة خمس عشرة سنة
، ارلندا من عملهِ حينئذٍ اقل فائدة . وقد افادها بعد ذلك لكن ليس بقوة ذراعهِ بل
وتدبيرهِ كما سيجيء
قضى في السجن سبع سنوات كانت سني درس وتأمل فكان السجن لهُ مدرسة درس
لا يدرسهُ ابناء العظماء في المدارس الجامعة وتعلّم فيهِ ان يحب ابناء نوعهِ وان يسعى
هم مهما كان جنسهم ومذهبهم . كان كاثوليكيًّا متمسكاً بدينهِ ولكنهُ لم يكن يكره ابناء
ب الاخرى لمخالفتهم اياهُ مذهباً فكانت الجامعة التي يدعو اليها جامعة الخير العام لنوع
ن لكنهُ بقي حاقداً على الحكومة الانكليزية بل زاد حقدهُ عليها
عفي عنهُ سنة ١٨٧٨ بعد ان اقام في السجن سبع سنوات فمضى الى اميركا واستعان
ندبين اقيمين عملا على تأليف عصبة الاراضي يريد بها ان تنزع الاراضي من ملاّكها
، لسكانها . والارض هناك الاغنياء والعظماء والفلاحون اجراء عندهم او مستأجرون .
الى ارلندا ورفع راية العصيان او رايه المطالبة بهذا الحق فثارت ارلندا كلها ولم يمض
سنوات حتى قبض عليهِ واعيد الى السجن فاقام فيهِ نحو سنتين وعفي عنهُ سنة ١٨٨٢
، عضواً في البارلمنت الانكليزي وهو لا يزال في السجن لكن الحكومة لم تسغ هذا الانتخاب
سر السجن من حدتهِ فاعيد اليهِ ثالثةً وكان الحكم عليهِ هذه النوبة بثلاثة اشهر فقط
واعيد انتخابهُ لمجلس النواب مراراً وجلس فيهِ آخر مرة نحو خمس سنوات من سنة ١٨٩٥

الى سنة ١٨٩٩ ولما نشبت حرب البوير استعفى احتجاجاً على تلك الحرب

قال المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية في ترجمته انه كتب اليه المستر ستد كتاباً يقدمهُ بهِ الى الكونت تلستوي لانهُ كان عازماً على زيارة روسيا وقال لهُ اكتب في الكتاب "انكم انتم الانكليز سجنتموني تسع سنوات واني انشأت عصبة الاراضي وكنت صديقاً حميماً لهنري جورج (زعيم الاشتراكيين في اميركا) واستعفيت من مجلس النواب اعتراضاً على حرب البوير" فكأنهُ لخص ترجمة حياتهِ في هذين السطرين

وانشأ جريدة سماها "عالم العمال" صدر اول عدد منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٠ وآخر عدد في ٣٠ مايو سنة ١٨٩١ فلم تعش سنة لكنها اثرت في اقامة حزب العمال الذي صار لهُ الآن شأن في البلاد الانكليزية ولا شبهة في انهُ افاد العمال بسعيهِ المتواصل

وكان حليف اسفار حتى لقبهُ بعضهم باليهودي التائه وقال المستر ستد ان اقامتهُ في السجن تسع سنوات ساكناً لا يأتي بحركة جعلتهُ يقضي تسعاً وعشرين سنة في الاسفار براً وبحراً تعويضاً عما فاتهُ . وكان في اسفارهِ كثير البحث والكتابة وكتابتهُ من الطبقة العليا في بلاغتها ولو لم تخلُ من الشدة لانهُ كان شديد الوطأة على خصومهِ شديد التمسك بما يعتقدهُ صحيحاً ولو كان الضلال بعينهِ مثل حملاتهِ العنيفة على الحكومة الانكليزية لاجل نفقاتها الحربية فانهُ كان يريد ان تقللها اكثر من الثلث وهي لو فعلت برأيهِ لصارت طعمة للدول الاخرى وانقرضت من الوجود . نعم لو اتفقت الدول الاوربية كلها على تقليل نفقاتها الحربية الثلث او النصف او الثلثين لما اثر ذلك في علاقتها بعضها مع بعض وبقيت قواتها متناسبة ولكن ليس من حسن الراي والنظر في العواقب ان تضعف دولة واحدة قوتها وتنتظر ان يقتدي بها اخواتها لانها تصير طعمة لهنَّ ان لم يفعلن فعلها

ففي اجتهاد هذا الرجل واقدامهِ درسٌ للشبان الذين يريدون التمثل بالعظام وفي تطرفهِ موعظة لهم لكي لا يقدموا على شيء فشلهُ محقق وضررهُ ثابت . وفي سيرتهِ درس آخر للذين لهم علاقة بالحكومة الانكليزية وهو ان لا يغتروا باقوال المتطرفين من الانكليز ولو كانوا اعضاء في مجلس نوابهم ومن اصحاب الكلمة المسموعة في حزبهم اذا كانت اقوالهم مخالفة لمناهج السياسة الانكليزية العامة . فان دافت وامثالهُ لو عمل بقولهم لتركت انكلترا الهند واستراليا وكندا ومصر وافريقية كلها وارلندا ايضاً وانزوت في جزيرتها وعادت الى ما كانت اليهِ منذ خمس مئة عام . ومعلوم ان ذلك تطرف في طلب المحال . ولعلَّ دافت كان من اعدل رجال حزبهِ ولذلك اكرمهُ كثيرون من عظماء الارض اكرام النظير لنظيرهِ

المعلم اسعد الشدودي

لا يخفى ان الارتقاء عمل مستمرٌ فالآلة البخارية التي تصنع اليوم ارقى من الآلة البخارية التي صنعت منذ عشرين سنة واكثر منها اتقاناً . والنول الذي يصنع اليوم اصلح من النول الذي صُنع منذ عشر سنوات وقس على ذلك آلات عمل الورق واستخراج المعادن ونسج الطرابيش وعمل الابر والازرار والمركبات والبنادق والمدافع وكل اعمال الناس تقريباً . وهذا الارتقاء يشمل اكثر العلوم والفنون فعلم الطب وعلم الزراعة وعلم الجيولوجيا وعلم الفلك وما اشبه من العلوم آخذة كلها في الارتقاء عاماً فعاماً . ولكن من العلوم والاعمال ما بلغ حد الاتقان في الزمن الماضي وما يمكن ان يبلغ حد الاتقان من غير ارتقاء مستمرّ كعلم الحساب وعلم الهندسة وقرض الشعر وعمل التماثيل فان قواعد علم الحساب الشائعة اليوم ليست اتم ولا اسهل من قواعد علم الحساب التي كانت معروفة منذ مئتي سنة . وقواعد علم الهندسة المستعملة اليوم فلما تفوق قواعد الهندسة التي وضعها اقليدس منذ اكثر من الفي سنة . والشعر الذي ينظم اليوم ليس ابلغ من شعر هوميروس عند اليونان او المتنبي عند العرب والتماثيل التي تصنع اليوم لا تفوق التماثيل التي صنعها اليونان والرومان في سالف عهدهم . اي ان التفوُّق في بعض العلوم والفنون يأتي دفعة واحدة يأتيهِ بعض النوابغ الذين ينشأُون في بعض العصور

ولقد كان المرحوم المعلم اسعد الشدودي نابغةً في العلوم الرياضية التي اتصل الى معرفتها كالحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات وما يبنى عليها من العلوم الميكانيكية . كان عقلهُ رياضياً كما كانت عقول الرياضيين الكبار ولو لم يكتشف قانوناً جديداً في علم الرياضيات ولا وضع اسلوباً جديداً فيهِ فكان اذا عُرِضت عليهِ مسأَلة مما يمكن حلهُ بالجبر او بالهندسة غاص عقلهُ فيها الى ان يحلها

دعي للتعليم في المدرسة الكلية السورية الاميركية في اول انشائها سنة ١٨٦٦ وكنا من تلامذتهِ فيها حينئذٍ فدرَسنا الجبر والهندسة واللوغرثمات والمثلثات المستوية والكروية والمساحة وسلك الابحر . ودعي ايضاً لتعليم الفلسفة الطبيعية فاستخلص من كتاب لومس وكتاب اولمستد كتابهُ المعروف بالعروس البديعة في علم الطبيعة وعني بالقسم الرياضي منهُ فجاء مبنياً على الجبر والهندسة من غير التجاء الى حساب التفاضل والتكامل وبقي في هذا المنصب الى ان أُعفي منهُ ودُعينا للقيام بهِ سنة ١٨٧٣

قلنا ان عقلهُ كان رياضيًّا ودليلنا على ذلك انهُ كان يغوص في المسائل الرياضية ويذهل غيرها الى ان يهتدي الى حلها والغوص في المسائل وحصر الفكر فيها من الامور الممدوحة كنهما يصرفان المرء غالبًا عن مهام الدنيا والاحتيال للمعاش ولهذا اشتهر اكثر الفلاسفة م كانوا منقطعين عن العالم غير مهتمين بتعاطي الاعمال او غير مفلحين فيها. وكان صاحب جمة من هذا القبيل

ولا بدَّ لترقية العلوم من اناس يشتغلون بها لذاتها فينقطعون عن كل ما سواها ولكن ب ان يكون في البلاد التي يقومون فيها مدرسة او حكومة تكفيهم مؤونة الاهتمام بالامور اشية لكي يتفرَّغوا للمباحث العلمية فلم ينل صاحب الترجمة ذلك ولا نالهُ غيرهُ من اهل دو ولا استطاع ان يقاوم ميلهُ الطبيعي ويجري في ميدان الاعمال ويجاري المفلحين مع انهُ حاول ذلك غير مرة

وهو من التلامذة الأُوَل الذين درسوا في مدرسة عبيه الاميركية . ولما انشأ الدروز رمة الداوديَّة في عبيه اختاروهُ للتعليم فيها ثم علَّم في مدرسة سوق العرب الانكليزية قبل اله الى المدرسة الكلية . وكان عارفًا باللغة الانكليزية حسن الانشاء باللغة العربية ولهُ نظم حسن اكثرهُ ديني وبعضهُ هزلي . ومن منظوماتهِ امثال سليمان الحكيم ونظمها سلس ب المأخذ كقولهِ

مخافة القدير رأس الحكمهْ فمن حواها حاز كل نعمهْ
بالحكمة الجهال تستهينُ لكن بها الحكيم يستعينُ
يا ابنِ اذا اغراك اهل الشرّ للسير في طريقهم لا تجرِ

وقولهِ

لستةٍ يبغضها ربُّ العلى بل سبعة يكرهها من الملا
عيون كبرٍ ولسان يكذبُ ايدٍ جنت قتلَ الاولى لم يذنبوا
قلبٌ غدا ذا فكرٍ فظيعهْ رِجلٌ الى جناية سريعهْ
شاهد زور كذبهُ اشاعا يزرعُ بين الاخوة النزاعا

وكقولهِ عن لسان الحكمة

لي الرأي لي الشورى انا الفهم الذكي وبي القوى ولي قويم المسلك
بي تملك الملوك والولاةُ وفي القضاء تعدلُ القضاةُ
قد كنت منذ البدء قنية العلي مُسحتُ في القديم منذ الازلِ

وقد قدمت هذه القصيدة الى امبراطور المانيا حينما زار سورية فامر بطبعها على نفقتهِ

صاحب الترجمة غاية في سهولة التعبير عن مراده حتى في المسائل الرياضية
ترى في برهانهِ لقاعدة الخطائين بالجبر فقد برهنها هكذا . قال : ان نسبة الفرق
والمفروض الاول الى الفرق بينهُ وبين المفروض الثاني كالخطاء الاول الى الخطاء
ذا اقتصر العمل على الجمع والطرح والضرب والقسمة ولم يدخلهُ ترقية ولا تجذير فاذا
ض الاول م والثاني مَ والخطاء الاول ح والثاني حَ والمجهول ك فاذا كان كلا
كبر من المجهول تكون النسبة هكذا

مَ — ك :: خ : حَ وبالتحويل الى معادلة والمقابلة والقسمة تصير ك = (خَ م — خ مَ) / (خَ — خ)

، حَ م وح مَ المحفوظين . ويحصل مثل ذلك اذا كان كلا المفروضين اصغر ولكن
دهما أكبر والثاني اصغر تصير النسبة هكذا

: : ك — مَ :: خ : حَ وبالتحويل والمقابلة والقسمة تصير ك = (حَ م + ح مَ) / (ح + حَ)

تان هما قاعدتا الخطائين اي ان المجهول يعدل الخارج من قسمة فضل المحفوظين
لخطائين اذا كانا كلاهما زائدين او ناقصين . ويعدل الخارج من قسمة مجموع
لى مجموع الخطائين اذا كان احدهما زائدًا والثاني ناقصًا
تقيًّا ورعًا انيس المحضر كثير الفكاهة في الحديث ولا سيما اذا جلس على الطعام
مل ظرف وادب ولهُ القصيدة الفكاهية المشهورة التي يقول فيها

اجلس على الطعام شبه الاسدِ مربّع الرجلين ممدود اليدِ
ان تجالس زمرة اكيله اما بهم اطعمة قليله
اك ان تكثّر الكلاما فتخسر الكلامَ والطعاما

أ قصيدتهُ هذه وسمعهُ يتكلم في وصف الطعام الشهي ظنهُ من الفلاسفة
مع انهُ يراهُ من وجه آخر من ازهد الناس في الدنيا ولذلك لم يجمع في شبابهِ
قليلاً من حطام الدنيا ثم انفقهُ في شيخوختهِ
حرّ الضمير لا يخاف في الحق لومة لائم ولا يراعي مقام كبير ولا وجيه في المجاهرة
نصافهِ بالدعة والتواضع التام والبعد عن الدعوى
ولادتهُ في قرية عاليه بلبنان سنة ١٨٢٦ وتوفي في مدينة بيروت في الخامس
ن شهر مايو الماضي ولهُ من العمر ثمانون سنة

المريخ وسكانهُ

النجوم التي نراها نقطاً في قبة السماء عوالم كبيرة اصغرها اكبر من قمرنا واكثرها اكبر من ارضنا بل من شمسنا مراراً كثيرة وبينها نجم احمر اللون اسمهُ المريخ هذا النجم سيار اي انهُ تابع من توابع الشمس يدور حولها كما تدور الارض حولها وهو اصغر من كرة الارض كثيراً وقد بحث كثيرون من العلماء عما اذا كان مسكوناً او غير مسكون فان كانت احوالهُ موافقة لسكن الاحياء فيبعد عن الظن ان يكون خالياً منها فانك حيثما تجد تراباً وماء وهواء على وجه الارض تجد هناك النبات والحيوان ناميين والتراب غير لازم ابتداء لان الماء والهواء يفتتان صخور الارض ويكونان منها تراباً فكل ارض وجد فيها الهواء والماء فقد توفرت فيها الشروط اللازمة لحياة النبات والحيوان

وقد اطلعنا على مقالة لولدمار كامفرت في مجلة منسي عن سكان المريخ جمع فيها الحقائق التي عرفت حتى الآن عن ذلك السيار فعربناها بقليل من التصرُّف والاصلاح

ان اول ما تجب معرفتهُ ما اذا كانت الشروط اللازمة لوجود الحياة متوفرة في المريخ . فاذا كانت كذلك فما يمنع وجود احياء عاقلة فيهِ . ونحن نعلم ان الحياة في ارضنا متوقفة على شيئين الهواء والماء وهي ليست في الحقيقة سوى سلسلة تغيرات كيماوية ناشئة عن فعلهما

اما عن وجود الهواء والماء في المريخ فجهد ما يقال ان اكثر الفلكيين شكاً وارتياباً لا ينكر ان المريخ مكتنف بهواء مؤلف من غازات تشبه غازات هوائنا . غير ان اكثر الفلكيين اعتقاداً بانهُ مسكون لا ينكر ان هواءهُ على غاية اللطافة والشفوف بحيث لا يستطيع ساكن الارض ان يعيش فيهِ طويلاً . ولطافة هوائهِ تحاكي لطافة هواء الارض على علوّ عظيم . ولكن لا يغرب عن البال ان اجسامنا صنعت لتلائم هذه الارض فقط وان لطافة الهواء في المريخ ليست مانعاً يمنع من وجود الاحياء فيهِ فربَّ احياء تلائمهم لطافة الهواء ولا تلائمهم كثافتهُ

وجوُّ المريخ هادئ ساكن لا عاصفة فيهِ تعصف ولا سحب تتلبَّد فتنذر بالامطار بل ان سماءهُ صافية الاديم على الدوام تشرق الشمس فيهِ وتغرب فلا يحجب شعاعها حاجب. والذي يترجح في الذهن ان في هوائهِ بخار ماء يتحوَّل ندًى احياناً وقلما يتحوَّل مطراً . وان بخار الماء هذا يتكوَّن منهُ غلاف شفَّاف يكتنف السيَّار من كلّ جانب ويمنع زيادة اشعاع الحرارة منهُ . والاَّ فلا يمكن تعليل بعض احوالهِ المخالفة لما يجب ان تكون عليهِ نظراً الى

بعدهِ الشاسع عن الشمس . فان البعد بينهُ وبينها من ١٣٨ الى ١٥٤ مليون ميل . وعلى ذلك يجب ان يكون كرة يغطيها الجليد على الدوام ولكننا نعلم ان حرارتهُ ليست دون حرارة الارض بكثير

اما الادلة على وجود الماء فيهِ فاهمها ظهور بقع بيضاء عند قطبتيهِ في اوقات معينة ثم اختفاؤها والمرجَّح ان تلك البقع ثلج او صقيع . وقد مضى على الفلكيين مئتا سنة وهم يرقبونها ويرونها سنة فسنة حتى صرنا اكثر علماً بها منا باصقاعنا القطبية

وقد ارتأى بعضهم ان ذلك البياض غاز جامد يظهر تارة ويختفي أُخرى ولكنَّ الاستاذ برسيفال لويل أبان ان ظهور البياض في الشتاء واختفاءهُ تدريجاً في الربيع والصيف لا يمكن ان يكون سببهما سوى تكوُّن الثلج وذوبانهِ واستدلَّ على ذلك بالمناطق المظلمة التي ترى حول حدود البقع البيضاء بلا خلاف وتتقهقر معها نحو القطبتين في اثناء ذوبانها ثم تختفي باختفائها وقال ان تلك المناطق القاتمة لا يمكن ان تكون مؤلفة من غاز الحامض الكربونيك بل لا بدَّ من ان تكون ماء لا سيما وانها مزرقة مثل الماء . وقد اثبت الاستاذ بكرنج انها ماء بفحص النور الذي ينعكس عنها

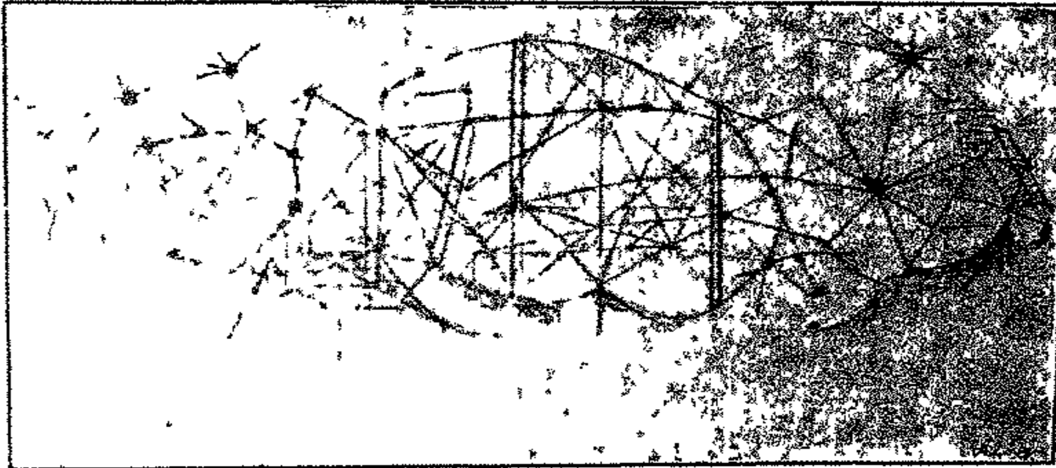
وماء المريخ محصور في قطبتيهِ لا قطرة منهُ خارجهما . وهذا ما يحدث في سيار اقدم من الارض بملايين من السنين لانهُ كلما طال القدم على عالم جعل ماؤهُ يقلُّ حتى ينضب وبقلة الماء تقلُّ الاحياء وبعد الوف من السنين تنقرض كلها ويبيت كأن لم يكن فيهِ انيس ولا سامر

حوّلِ الارض الى مثل ما عليهِ المريخ اي اجعلها كرة ناضبة البحور يتهدد اهلها الموت عطشاً اذًا لرأيتهم قد نبذوا كلَّ خلاف بينهم وباتوا ولا شاغل يشغلهم غير مسألة واحدة وهي جر المياه التي تحدث عن ذوبان الثلج في قطبتي الارض الى المناطق المعتدلة والحارة لردّ رمقها واحياء مواتها . وذلك يكون بحفر الترع فيها في كل جانب . وعليهِ فاذا كان المريخ مسكونًا وكان فيهِ هواء وماء فلا غنى لاهلهِ عن عمل اعمال عظيمة في سبيل ارواء الاراضي التي نضب ماؤها تخلصاً من الموت جوعاً وعطشاً فجرُّ الماء من البحور القطبيَّة عندهم اعظم شأناً في اعينهم من فيضان النيل كلَّ سنة في اعين المصريين

وفي المريخ ايضاً بقع مخضرَّة واخرى محمرَّة وقد اختلف الفلكيون رأياً في ماهيتها ولكن اقرب تلك الآراء من الصواب رأي الاستاذ لويل وانما قلنا اقربها من الصواب لانهُ مبنيٌّ على اسباب جيولوجية وطبيعية صحيحة وعلى سلسلة ارصاد تمتدُّ الى سنين كثيرة . ورأيهُ ان

البقع او الخطوط المحمرّة صحارٍ والبقع المخضرّة اراضٍ مزروعة وهذا هو رأي الاستاذ بكر ايضاً . فقد أبان الاول انها ليست بحوراً لان لونها يتغير بتغير الفصول — تخضرُّ في الربيع والصيف وتحمرُّ في الخريف ويزول لونها في الشتاء . وأيد الثاني رأيهُ بفحص النور المعكوس عنها كما فحص النور المعكوس عن المناطق القائمة على ما ورد آنفاً

وزاد الاستاذ لويل على ذلك انهُ اورد الادلة المقنعة على ان بين البقع المخضرة والبقع البيضاء ترعاً عظيمة لا غنى عنها لحفظ الحياة على سطح المريخ وهي الخطوط التي اكتشفها شيابارلي الفلكيُّ الايطالي وسماها ترعاً فأبى الفلكيون الاعتراف بها اولاً وبقوا على ذلك سنين طوالاً قائلين انها من قبيل خداع العين الى ان صوَّرها المستر لمبلاند في مرصد لويل السنة الماضية فنفى عن الاذهان كلَّ شك وريبة في صحة وجودها لانهُ ان كانت العين تنخدع في رؤية الاشباح والمرئيات فآلة التصوير لا تخدع ولا تنخدع



صور ترع المريخ

وكيفية توزع تلك الترع على سطح السيار تدلُّ على انها اصطناعية لا طبيعية فانها تمتد من البقع المخضرّة الى البقع المحمرّة في اقصر الطرق واقربها . وفي وسط البقع المحمرّة تلتقي بخطوط تشبهها شكلاً . وهي ضيقة جداً لا نكاد نراها لولا عظم طولها فان منها ما طولهُ مئات من الاميال ومنها ما طولهُ عدة الوف . والتقاؤُها في مواقع كثيرة لا يمكن ان يكون طبيعياً على ما يظهر بل هو اصطناعيٌّ مقصود لما فيهِ من الضبط والدقة . وهذه الخطوط ومحل التقائها اشبه شيء بالسواعد التي في عجل المركبات وهي كثيرة في المريخ

وربَّ معترض يقول ان انتظام شكلها من الحوادث الطبيعية فلا محلَّ ليد الاحياء فيهِ.

وهذا الاعتراض يصح لو كان هناك شكل واحد او شكلان لا اشكال عديدة وايضاحا لذلك اعصب عينيك وخذ قطعة طباشير وارسم بها خطاً على اللوح ثم دُرْ قليلاً وعدْ فارسم خطاً آخر تريد ان يقطع الاول ثم در وعد فارسم خطاً ثالثاً تريد ان يتقاطع هو والاوَّلان في نقطة تقاطعهما وافعل كذلك اربع مئة مرة بعدد الخطوط التي اكتشفت على المريخ ثم ارفع العصابة عن عينيك فترى ان الخطوط التي تتقاطع في نقطة مشتركة قليلة جدًّا. اذًا فلا محلّ للصدفة والاتفاق في تقاطع خطوط المريخ في نقطة واحدة بل هو نتيجة فعل فاعل

ومثل الترع غرابة البقع التي تتجه الترع اليها وهذه البقع يتصل بعضها ببعض بترع ايضاً فلا تجد بينها بقعة منفردة منقطعة. وهي مستديرة الشكل دائماً وتكبر بعد فتح الترع. وقد ذهب بعضهم الى انها بحيرات ولكنها ليست كذلك بل المرجح انها واحات لان لون البحيرات لا يتغير واما لون هذه فتتغير تغير لون الزرع مما يدل على انها مزروعة

ومن مظاهر الترع والواحات انها تأخذ تتوارى عن العيان في اوقات معينة كلها او بعضها حتى تختفي فان كانت الترع حفرا حقيقية فيظهر كأن اصحابها يحفرونها تارة ويردمونها أُخرى كلّ سنة مما لا يعقل ولكن من رأي الاستاذ بكرينج انا لا نرى الترع البتة ولو في اشد اوقاتها ظهورًا بل نرى البقع الخضراء الخصبة التي في الواحات والضفاف التي على محاذاة الترع ويؤيد رأيهُ هذا بان لون الترع (اي ضفافها) يكمدُّ تدريجًا باقبال الصيف وان اتساعها وتلاشيها يطابقان تغير الفصول

ومهما يكن في ظهور الترع آونة واختفائها اخرى من الغرابة فان اغرب منهما ظهورها مزدوجة احيانًا واول من رأى ذلك الازدواج سيابارلي ولكن قليلين من الفلكيين يسلمون بهِ وبعض الذين رأوهُ ينسبونهُ الى خداع العين فان صحت دعواهم وجب ان ترى الترع كلها مزدوجة في وقت واحد وليس الامر كذلك. وابحاث الاستاذ لويل الاخيرة تثبت ان الازدواج حقيقي لا خداع بصري وهو ضفتا الترعة وقد زكا الزرع فيهما

واذا ثبت ان الترع صناعية حفرها سكان المريخ لارواء اقاليمهم الاستوائية فليس في طبيعتهِ ما يستوجب الدهشة من عظمها. فان جرمهُ اصغر من جرم الارض وقوة الجاذبية على سطحهِ اضعف من قوة جاذبية الارض على سطحها وبعبارة أُخرى ان الاجسام اخفُّ في المريخ منها في الارض وكلما صغر السيَّار كبرت اجسام سكانهِ وخفت حركتهم لضعف جاذبيتهِ. ولو امكننا الانتقال الى احد النجوم الثوابت الذي حجم ارضنا بازائهِ كحجم الحمصة بازاء الجبل لبلغ ثقل الواحد منا عدة طنّات ولاقتضى لهُ آلة خصوصية يستعين بها على

الانتقال من مكان الى مكان . اما حالة المريخ فعلى عكس ذلك فان ثقل الواحد من سكانهِ ثلث ثقل الواحد منا وحجمهُ ثلاثة اضعاف حجم الواحد منا اذا تساوت بقية الملابسات ويظهر بالحساب ان قوتهُ تساوي قوة ٢٧ رجلاً منا . واذا تذكرنا ان قوة الجاذبية على سطح المريخ اضعف منها على سطح ارضنا أدركنا اذ ذاك ما يستطيع ابن المريخ عملهُ من الاعمال الجسام . فانهُ يعدو بسرعة الاوتوموبيل ويقلّب بين اصابعهِ جسماً ثقلهُ طنان ونصف طن ويلعب بهِ كما يلعب الواحد منا بالكرة ويحفر من التراب في ساعة من الزمان ما لا يستطيع ٦٠ او ٧٠ عاملاً عندنا حفرهُ

والمرجح ان سكان المريخ ارقى في مداركهم العقلية من سكان الارض لانهم ظهروا على المريخ قبل ظهور الانسان على الارض بعدة ملايين من السنين لان السيار وجد واعد لسكن الاحياء قبل الارض بملايين من السنين وما زالوا منذ خلقهم في تقدم وارتقاء فلا يبعد ان يكونوا قد اخترعوا الآلات الميكانيكية منذ عهد بعيد جدًّا واتقنوها الى حد ان آلاتنا لا تعدُّ شيئاً مذكورًا في جنبها

هذا ولما كانت حرارة المريخ تحفظ فتصير اعلى من حرارة ارضنا وهواؤهُ الطف من هوائنا والوسط الذي تضطر الاحياء ان تطابق بين انفسها وبينهُ يختلف عن وسط الارض فلا بدع ان يختلف سكانهُ عنا في كل شيءٍ . والبحث في اشكالهم وهيئاتهم احقُّ بباب الخيالات منهُ بباب الحقائق

ترويض الجسم بالتنفس

من عضلات الجسم ما يتحرك حركة اختيارية ومنهُ ما يتحرك حركة اضطرارية . فالاولى هي التي تخضع لحكم الارادة فنحرّكها وتنقبض وترتخي عند ما نشاء مثل عضلات اليد والرجل والثانية هي التي لا تخضع لحكم الارادة فلا نستطيع تحريكها وايقاف حركتها عند ما نشاء مثل عضلة القلب والعضلات التي تدير حركة الرئتين عند التنفس بل ربما كانت عضلات التنفس بينَ بينَ اذ في وسعنا قطع النفس الى حدٍّ محدود . ومثل هذا يقال في القلب فان من الناس من يستطيع التحكم بضربان قلبهِ فيوقفهُ بضع ثوانٍ طوعاً لارادتهِ كما عرف عن بعض مشعوذي الهنود ولكن هذا نادر لا يبنى عليهِ حكمٌ

وقد كان الاقدمون يعالجون مرضاهم بالتنفس ويعزون اليهِ كلَّ خارق من خوارق

الشفاء شأنهم في سائر طرق العلاج من عقاقير وادوية وما شاكل ولا يزال بعض الامم يجري على اساليبهم كبراهمة الهند فيضطجع البرهمي منهم ويرخي عضلاته وياخذ يتنفس تنفساً عميقاً شديداً اثنتي عشرة مرة . ثم لا بدَّ له ان يتصوَّر في ذهنهِ انه وهو يستنشق الهواء يستنشق معهُ قوة روحانية مما وراء الطبيعة . وان رجليهِ وقدميهِ انابيب مجوَّفة فيتنفس تنفساً طويلاً خمس مرات كأنهُ يدخل الهواء اليها . وان ذراعيهِ ويديهِ ومرفقيهِ وركبتيهِ ووركيهِ وكتفيهِ وبطنهُ وصدرهُ ورأسهُ كذلك فيتنفس طويلاً لادخال الهواء اليها واخيراً يتنفس تنفساً طويلاً وهو يتصور ان الهواء يتخلل مسام جسمهِ كلها . وهذه الطريقة وان تكن مما يوجب الهزء والضحك في حد نفسها تفعل فعل الدواء الشافي في متبعيها ايمانًا واحتسابًا

واذا أجهد احدهم قواهُ العقلية ورام ترويضها واراحتها اضطجع على الارض ويداهُ مشتبكتان على رأسهِ . ثم يأخذ يتنفس تنفساً بطيئاً بحيث يكون طول التنفس طول خمس نبضات من نبضات قلبهِ ويوقف التنفس مقدار نبضة واحدة ويخرجهُ مقدار خمس نبضات ويوقفهُ مقدار نبضة . ويلزمهُ ان يتصوَّر وهو يخرج النفس من صدرهِ انهُ يورع على يديهِ ورجليهِ دماً من دماغهِ . فاذا فعل ذلك وهو منزَّه عن مشاغل الحياة وهمومها لم ينتهِ منهُ الا وقد انتعشت قواهُ وعاد اليهِ نشاطهُ على ما يزعمون

ويروّض الواحد منهم جسمهُ لتقوية صحتهِ بأن يقف منتصباً ويأخذ في تنفس الهواء تنفساً قصيراً متقطعاً وعليهِ ان يعتقد انهُ يتنفس هواء شهياً منعشاً ثم يخرج النفس على مهل . فاذا فعل ذلك مراراً في اليوم شعر بانتعاش وتجدُّد في قوتهِ

ومن الناس من كان يزعم ان ترويض الجسم بالتنفس المنتظم يساعد على اتقان الفنون الجميلة كالشعر والتصوير والنقش فكان الشاعر والمصوّر والنقاش يأتون بما يسمى "التنفس الالهامي" قبل الشروع في اعمالهم بدليل ما ورد في بعض الكتابات من ان من يستخدم التنفس الالهامي بايمان وثبات وصبر طويل فقد يصير شاعراً كبيراً او مصوّراً او موسيقياً حسب ما يشتهي ويريد . وطريقة هذا التنفس هي ان يقف الرجل منتصباً ويطفق يتنفس تنفساً بطيئاً مدتهُ مدة سبع نبضات من نبضات القلب ويرفع ذراعيهِ وهو يتنفس حتى تلتقي يداهُ فوق رأسهِ ويحني رأسهُ في اثناء ذلك الى الوراء . وعليهِ ان يعتقد وهو يفعل ذلك انهُ انما يتنشَّق روح الشعر او الموسيقى او اي كان من الفنون التي يسعى في تعلمها واتقانها . ويحبس نفَسهُ مدة اربع نبضات ثم يخرجهُ مدة سبع وهو يخفض ذراعيهِ ويحني رأسهُ الى الامام

وهذه الطريقة مبنية على اساس فسيولوجي صحيح ولو جهلهُ متبعوها او لم يحاولوا بيانهُ .

، اهمّ وظائف التنفس تهوية الدم ولكن من وظائفهِ ايضاً تقوية الدورة الدموية في الجسم
فظ المعدة وسائر الاحشاء في حركة مستمرّة . ولا يخفى على كلّ من لهُ ادنى المام بالتشريح
الصدر مسيج بالاضلاع ومسدود من اسفلهِ بعضلة مصفحة متينة هي الحجاب الحاجز وهو
شكل قبّة . وفي اعلى الصدر قمتا الرئتين والاوعية الدموية الكبيرة وفي اسفلهِ اسفل
تين والقلب مستقرّة على الحجاب الحاجز . وتحت الحجاب الحاجز الاحشاء وهي المعدة
لطحال والكبد وما تعلق بها والامعاء والكليتان

وعند التنفس وبعبارة اخصّ الشهيق تنتفخ الضلوع وتهبط قبة الحجاب الحاجز و
طّح . ولكن الناس يختلفون في كيفية تنفسهم كثيراً فبعض الرجال وجميع النساء يتنفسون
اعلى صدورهم خصوصاً والنتيجة انهُ اذا امتلأت قمتا الرئة هواءً ضغطتا الاوعية الدموية
برى وعاقتا الدم عن الرجوع من الرأس كما يرى في احمرار وجه المرأة التي تجهد نفسها وهي
سة المشدّ ووجه المغني اذا رفع عقيرتهُ واطال صوتهُ في الغناء . ومعظم الرجال وجميع
ولاد يتنفسون من اسفل الصدر خصوصاً فتشتد حركة الحجاب الحاجز ويجري الدم بين
ب والرأس ولا عائق يعوقهُ . ثم ان ارتفاع الحجاب الحاجز وهبوطهُ يفيدان الكبد والمعدة
لامعاء لانهما يفعلان فعل الدلك بها فلذلك ترى النساء اكثر اصابة من الرجال بسوء
م وما لابسهُ من الادواء

هذا ومن السهل على الانسان ان يتحكم بتنفسهِ ويتمرّن على التنفس بأعلى صدرهِ تارةً
سفلهِ طوراً او ان يتنفس برئة دون الاخرى او ان يجعل تنفسهُ عميقاً او سطحياً طويلاً او
راً سريعاً او بطيئاً فيزيد بذلك الاكسجين في الدم او يقللهُ ويزيد امداد الراس والصدر
نوف بالدم والمادة اللمفاوية . فاذا اراد الانسان ان يتمرن على التنفس بالحجاب الحاجز
ضطجع على الارض وليحرّك بطنهُ ما استطاع عند التنفس وليمنع صدرهُ عن الحركة
استطاع بضغط اضلاعهِ بيديهِ . وبعد ان يتمرّن على ذلك مدة ليضع على بطنهِ كيساً من
ل لا يزيد ثقلهُ على اربعة ارطال مصرية وليعد التجربة والغرض من ذلك تقوية
جاب الحاجز

والتمرّن على التنفس باسفل الصدر يكون والانسان واقف او مضطجع او جالس على كرسيّ
مهُ نحو ظهر الكرسي . فاذا كان واقفاً او مضطجعاً فليضع يديهِ على اضلاعهِ السفلى بحيث
س اطراف الاصابع وليتنفس طويلاً وليمنع بطنهُ وترقوتيهِ من الحركة ما امكن

والتنفس باعلى الصدر يكون باطالة النفَس واجهاد الاضلاع العليا وابقاء البطن ساكناً

على قدر الامكان مع عقد اليدين على الرأس

ويمكن التنفس برئة واحدة . فاذا اردت التنفس بالرئة اليمنى مثلاً فارفع اليد اليمنى فوق رأسك وضع اليد اليسرى في ابطها وانحنِ عليها ثم تنفس . وافعل عكس ذلك اذا اردت التنفس بالرئة اليسرى فقط

ومن الاطباء الحديثين الذين وجهوا عنايتهم الى التنفس والعلاج بهِ الدكتور هري كبل . ومن الطرق التي اوصى بها لتمرين الجسم بالتنفس ما يأتي :—

(١) قف منتصباً وتنفس تنفساً طويلاً عميقاً ثم أخرج النَّفَس ببطء وسهولة وحاول ما استطعت ان لا تحرّك بطنك

(٢) أخرج النفس من صدرك وانت تنحني الى الامام ثم تنفّس نفساً بطيئاً

(٣) تنفّس تنفساً طويلاً ثم اخرج النَّفَس وانت تنحني الى الامام

(٤) قف مفرشحاً وخذ نفساً طويلاً حرّك بهِ بطنك ما استطعت من غير ان تحرّك صدرك . ثم اتبع ذلك بزفير سهل بطيء

(٥) اجلس على الارض وضع يديك في حضنك وانحنِ الى الامام ما وسعك ذلك وخذ نفساً عميقاً من بطنك وفمك مطبق ثم ارفع رأسك رويداً رويداً وضع يديك فوق رأسك وخذ نفساً عميقاً من صدرك . ولا تجاوز مدة ذلك كلهِ ست ثوانٍ . ثم اخرج نفسك متنهداً في ثانية واحدة

وفي اثناء هذه الاصول يجب مراعاة الامور الآتية وهي ان يكون الهواء نقياً والجسم مجرّداً من كلّ ما يعوق سير الدورة الدموية مثل القبات الضيقة والحزامات والمنطقات وسائر الاربطة . وان يكون الفم مطبقاً ليمرَّ الهواء في الانف منقّى من الغبار مسخناً

اما فائدة التنفس بالبطن فهي تنبيه الكبد البليدة الى وظيفتها بضغطها بين الحجاب الحاجز وجدار البطن وتنبيه المعدة الى اتمام عمل الهضم اذا طرأ عليها طارئ يؤخره . وفائدة التنفس بالصدر دفع الدم الى الاوعية الدموية التي في البطن من سائر اعضاء الجسم فاذا أُتبع ذلك بتنفس من البطن اندفع الدم الى القلب وبهذا يزول ما يصيب الاوعية الدموية من التضخم والاحشاء من الاحتقان . ولا يخفى ان سعة الصدر خير واقٍ من الامراض الصدرية مثل السلّ والتهاب الشعب. وما ذكر من التمارين ادعى الى سعة الصدر من الالعاب الرياضية المشهورة وادفع للداء . وهي تفيد في امراض القلب لانهُ اذا كثر توارد الدم الى الرئتين لا يعود القلب يغصُّ بهِ . وتفيد في الارق وضعف الاعصاب ايضاً

التتر والشورى

الاستاذ فمبيري كاتب سياسي مشهور وهو مجري واستاذ اللغات الشرقية في كلية بودابست مما اشتهر بهِ دفاعهُ عن المصالح الانكليزية في الشرق وقد قابل جلالة السلطان عبد الحميد مرارًا وحادثهُ في شؤون السلطنة العثمانية وسياسة حكومتهِ ونشر خلاصة احاديثهِ في الجرائد كنا ننقلها لقراء المقطم في حينها . والمقالة التي نحن بصددها مترجمة عن مجلة القرن التاسع عشر . قال —

أشرت في مقالة سابقة نشرت في هذه المجلة الى تنبه التتر كما يستدل من كتابات شتى لم بعض نبغائهم وخصوصاً كتاب اسفار كتبهُ محمد فاتح غلماني وسماهُ " رحلة الى القرم " . بعد كتابة تلك المقالة طرأ على علاقة مسلمي روسيا بدولتهم تغيُّر جوهريّ على اثر المنشور الذي نشرتهُ الحكومة الروسية في ١٧ اكتوبر الماضي ومنحت فيهِ حقوقًا دستورية لجميع الروس على اختلاف نحلهم وتعدُّد نزعاتهم ففتحت بذلك للمسلمين وسائر الاسيويين من رعاياها مجالاً للظهور بعد أن أتت عليهم القرون وهم محجبون بحجب الخفاء والنسيان . وما كانت روح العصر الحاضر تقضي على كلٍّ منا بمراقبة كلّ تغيير اجتماعيّ وسياسيّ يطرأ على طوائف البشر القريبة منا والبعيدة عنا فلا غنى للسياسيّ الانكليزي عن الوقوف على احوال ملة يرتع الفريق الاكبر منها في ظلّ الراية الانكليزية وعن معرفة نتيجة الدستور الجديد الذي منحهُ روسيا لرعاياها

فهذا السبب وغيرهُ من الاسباب حملني على الانتباه لتصرُّف التتر بعد صدور المنشور المشار اليهِ فادهشني ما رأيتهُ على تلك الطائفة اللينة الجانب القليلة الدعوى من ادراك كنه المنشور تمام الادراك ومقابلتهِ بجنان ثابت وجاش رابط . فان المطّلع على الشروح والحواشي التي علقتها جرائد التتر على الدوما الامبراطورية (مجلس النواب الجديد) يخيَّل لهُ ان التتر الذين كنا نعدُّهم عنوان الخضوع والعبودية قد تمرَّسوا بجميع فنون الشورى واساليبها وتعودوا الاحكام الشوروية منذ أمد مديد . فانهُ لم يكد امر المنشور القيصري يذيع ويشتهر حتى [illegible] قرارهم على عقد اجتماع عموميّ للبحث في ما يعملونهُ بازاء ذلك المنشور فعقد مندوبوهم اجتماعاً في السادس من يناير الماضي في بطرسبرج . وكان الاجتماع برئاسة امام مشهور بينهم يؤيدهُ جماعة من شبان النشأة الحديثة الذين شهروا حربًا عوانًا على اهل التقليد من ائمة الدين

على ان جميع احزابهم يد واحدة في الشؤون السياسية فتراهم ينادون بالالفة والاتحاد

تارةً بلسان جرائدهم وطوراً بلسان رجال منهم يتطوعون للخدمة في اقصى البلدان الاسلامية. وبالامس قرأت في جريدة تترية تقرير مسلم قصد جزيرة سخالين لنشر روح الالفة والاتحاد بين المجرمين المسلمين المنفيين اليها . فالاتحاد شعار التتر من رعايا القيصر واليهِ ينسب تيقظهم الحديث . وبينما ترى سائر المسلمين يوجهون همهم الاول الى المسائل الدينية ترى همّ التتر الاول المحافظة على قومهم وتطهير لغتهم من الكلمات الدخيلة روسية كانت او عربية او فارسية واستبدال تعاليم اهل التقليد ومناظراتهم العقيمة بالعلوم الغربية الحديثة

ومن اهم ما يشاهد بينهم مقاومتهم للطريقة المعروفة باسم طريقة المنسكي نسبة الى صاحبها . وهي طريقة استنبطها الاستاذ المنسكي الروسي من مشاهير المستشرقين في اواسط القرن الماضي لجعل التتر روسيين كرهاً . ومآلها استبدال حروف الهجاء العربية التي يستعملها التتر بحروف الهجاء الروسيَّة ظنّاً منهُ ان ذلك يسهل التعليم الابتدائي في مدارس التتر ويدخلهم اخيراً في مذهب الارثوذكس فأُسقط في يدهِ . ذلك انهم صبروا على مضض الضيم والاكراه صبر المسلم لحكم الاقدار حتى اذا صدر المنشور القيصري ثاروا على طريقة المنسكي ومؤيديها من الروس وفي طليعتهم رجل اسمهُ الاستاذ بوديلوفتش . وفي جملة ما خاطبوه بهِ قولهم " اذا كان الروسي يحبُّ لغتهُ ويفتخر بها فنحن التتر نحب لغتنا ايضاً . وان كنا قد اهملناها في الماضي فسنكفّر عن اهمالنا لها في المستقبل ". ومن الذين قامت قيامتهم عليهِ لهذا السبب عينهِ موظف روميٌّ اسمهُ شريڤانسكي فان اهالي اقليم زايسان رفعوا عريضة الى الكونت ويت وطلبوا فيها ثلاثة امور وهي اولاً ان لا يسلم زمامهم الى الموظف المذكور . وثانياً ان يعدَّ قرارهُ الذي نشر في جريدة روس الروسية في شأنهم ملغى . وثالثاً ان يستبدل برجل مسلم

أليس من العجب ان هؤلاء الاقوام الذين يعدُّون اكثر اهالي اواسط اسيا استمساكاً بالقديم يطلبون طلباً مثل هذا . واعجب منهُ ان بعض قبائلهم ارسلوا تلغرافاً الى القيصر التمسوا فيهِ ان يسمح لهم بارسال مندوبين من قبلهم الى الدوما وان يكون نواب الديانة الاسلامية في المجلس القيصري من المسلمين لا من المسيحيين كما هي الحال عليهِ . وأُرسلت عريضة الى الحكومة طلب فيها اصحابها تعيين ائمة في الايات المسلمين من الجنود الروسية وقالوا انهُ كان لتلك الجنود فيما مضى ائمة يهتمون بشؤُونها الدينية . فان كانت تلك الجنود وعدتها ٤٠ الفاً في زمن السلم مستعدة لتضحية نفوسها في سبيل القيصر والوطن فليس من العدل ان تترك بلا ائمة . فسلم البرنس ميخائيل الكسندروفتش هذه العريضة الى القيصر

فاجاب قائلاً " سانظر في هذا الامر بنفسي ويكون لجنودي المسلمين أيتهم "

ولما كنا قد اعتدنا ان نرى التتر اذلاء مستضعفين فلا يسعنا الاّ التعجب مما نقرأهُ في جرائدهم من دلائل العزم والثبات المقرونين احياناً بالوعيد اللطيف . كتب تتري تعب لوطنهِ رسالة الى جريدة " الوقت " التترية التي تصدر في اورنبرج يقول :

" نحن مسلمي روسيا وعدتنا ٢٥ مليوناً (وفي الاحصاء الرسمي الذي جرى سنة ١٨٩٧ لا يزيدون على ١٣٨٨٩٤٢١ نفساً) إستسلمنا للاقدار وعشنا عيشة هادئة مئات من السنين . ولا يكاد يمكن ان صبرنا واحتمالنا وخضوعنا وولاءنا تذهب سدًى بل اننا نعتقد كل الاعتقاد ان مزايانا هذه لا بدّ ان يُعترف بها الاعتراف الواجب . ولقد كان دأبنا اطاعة القانون وعدم التعرُّض لشؤُون الاحكام في البلاد وحنو رقابنا للاوامر والنواهي القيصرية . وفي هذا الزمان زمان الثورات التي تتأجج نيرانها في جميع انحاء روسيا ولا نسمع فيها بغير القتل والحرق والنهب وقذف القنابل ترانا نحن المسلمين محافظين على السكون لا ننحاز الى حزب من الاحزاب بل نصبر على الضيم آملين ان صبرنا وطاعتنا لا يذهبان سدًى . ومتى سمعنا الحكومة تقول للبولنديين واليهود والكاثوليك انكم ستنالون العدل والحرية والاصلاح ولكن على شرط ان تلزموا السكينة اذ لا يمكن اجراء اصلاح والبلاد ثائرة فائرة — نقول في انفسنا نحن هادئون مسالمون لا نقوم بثورة فلا بدّ ان تساوينا الحكومة بسائر ابناء وطننا من الروس الذين نشاطرهم جميع الاحمال والواجبات . فيعجب احد وهذه آمالنا واماني۫نا من بقائنا نحن المسلمين سائرين في طريق الطاعة التامة . فان القيام بالثورات لم يخطر لنا قط ببال ولا أعرنا المنادين بها اذناً صاغية البتة حتى قال احد وزراء السلطنة حديثاً لاحد وفودنا قولاً أصاب بهِ كبد الصواب وهو ان لا محلّ للشرّ في نفوسكم ولن يجد اليها سبيلاً "

وكتب غيرهُ في عدد آخر يقول :

" منذ صدور المنشور في ١٧ اكتوبر تفتحت الاقفال التي كانت على افواهنا وحلّت الاغلال التي كانت تغلّ ايدينا وفكت القيود من ارجلنا وزالت الاحزان من قلوبنا . وأصبح الآن كلّ يقول ويكتب ما يشاء وأُنقذنا من عبودية وظلم واستبداد طال العهد بها . . . . ثم اننا نحن المسلمين نعدُّ بعد الروس اعظم عناصر السلطنة عدداً لان اخوتنا في الجنس والمذهب منتشرون في سيبيريا واسيا الوسطى وشمالي روسيا وجنوبيها . ومع عظم عددنا نرى شأننا منحطاً وحقوقنا مهتضمة ولا يد لنا في الاحكام وترانا نعدُّ غرباء واعداء البلاد بسبب احكام شرعنا وعاداتنا الخ "

وعلى هذا النسق ترى التتر يشون ظلاماتهم و يشكون من جور الزمان الماضي . وجهد ما يسعون اليهِ التأليف بين العناصر والطوائف المختلفة التي من الاصل التركي . واعظم الوسائط التي اتخذوها لبلوغ تلك الغاية التقريب بين لغة الاتراك القاطنين جوار الفولكا ولغة الاتراك القاطنين اسيا الوسطى والسلطنة العثمانية بحذف الاصطلاحات المحلية من لغة الاولين واستبدالها بكلمات تركية عثمانية . ومنها ان كتّاب التتر المصريين يعنون باجتناب الكلمات العربية والفارسية والروسية الدخيلة في كتاباتهم و يضعون مكانها كلمات تترية الاصل . فهم بذلك ارقى حالاً من هذا القبيل من اخوانهم في تركيا وايران والهند . وقد ارتقت الصحافة عندهم ارتقاءً غريباً في السنين الاخيرة فأنشأ اسمعيل جسبارنسكي سنة ١٨٧٩ جريدة ترجمان وبعد ذلك بثماني سنوات أنشئت جريدة أكنحجي اي الفلاّح . ولكن ما كاد الدستور الروسي الجديد يشتهر امرهُ حتى صدرت جرائد التتر الجديدة بالعشرات وهاك اسماء بعضها : يلدز (الكوكب) في قزان . الارشاد في القرم . قزان مخبري في قزان . الترقي في تشقند . النور والألفة في بطرسبرج . الوقت في اورنبرج . الحياة وضيافوقاسية في تفليس . ازاد (الحرية) والعصر الجديد في قزان . النجاة في باكو[1] وغيرها كثير . وكلها تمتاز بحرية القول وصدق اللهجة واصالة الرأي . ومن امثلة الميل الى الحرية والرغبة الحقيقية في الارتقاء مقالات شديدة الوطأة على تعصُّب اهل التقليد يعيّرون فيها انهم اعظم العثرات في سبيل التمدُّن الحديث . ومنها مقالة من قلم سيدة تترية وهي مما لا يرى لهُ مثيل في بلد من البلدان الاسلامية حتى الهند . قالت

" حتَّام نقاسي الازدراء بنا وعدم الاكتراث لشؤوننا . فان رجالنا يمرحون ليل نهار في الخلاء ونحن محبوسات في غرف ضيقة لا يتجدد فيها الهواءُ . وهم لا يهتمون بتربية الاولاد وتعليمهم بل يقضون اوقاتهم في الحدائق الغناء والملاهي وغيرها من الاماكن التي لا نعرف عنها الاَّ بالسماع . اما نحن النساء فقد حتم علينا ان نعتني بالاولاد ونمرضهم في امراضهم ولا نذوق طعم الراحة ليلاً ولا نهارًا ولا يسوغ لنا طعام ولا يطيب منام . والرجال يدخلون جميع المدارس و يتعلمون انواع العلوم ويقرأون جميع الكتب والجرائد فتستنير بصائرهم وتنشرح صدورهم واما نحن نساء التتر المسكينات فمحرومات كلَّ تعليم وتهذيب وعلى ذلك نقضي العمر في الالم والحزن بلا سلوى ولا رجاء

(١) [المقتطف] ترى في الاسماء المتقدمة ان أكثرها عربي فاصحاب تلك الجرائد لا يستغنون عن العربية حتى في اسماء جرائدهم

"اكتب هذه الكلمات والنار تضطرم في فؤادي في ايها الرجال اذكروا حق النساء المسكينات وانتم تتمتعون بالحياة ولا تنسونا بل علمونا بعض الشيء لانا ان لم نكن متعلمات فكيف نستطيع ان نسلك السلوك اللائق بنا نحوكم انا لا نستطيع ذلك بل لا بد ان نظهر في اعينكم خلوًا من كل ظرف وحب وجاذبية . أليس هذا هو السبب في ان كثيرات من النساء الروسيات المتعلمات يختلبن ألباب رجالنا ويختطفنهم من ايدينا ولا نقدر على رفع اصواتنا . افتظنوننا ايها الرجال خاليات من كل شعور وعاطفة وحب ... اعطونا حقنا من الاكرام وعلمونا وانصفونا والاّ ضعف رباط الالفة بينكم وبيننا"

فما تقدم كافٍ لاقناع القارىء بان هؤلاء التتر الهادئين المسالمين الآن الذين هم سلالة قوم اشتهروا بالحرب والكفاح في قديم الزمان مستعدون تمام الاستعداد لقبول الحقوق الدستورية التي تضمنها المنشور القيصري . وان ما اظهروهُ من الغيرة والحمية مدة انتخابات الدوما وما يظهرونهُ من السهر والاهتمام في كل انتخاب قد ادهشني جدًّا كما لا بدَّ ان يدهش كل انسان يعرف جمود التتر . وامامي الآن خطب كثيرة خطبها جماعة منهم ايام الانتخاب وهي موسومة باعتدال اللهجة لا طعن فيها ولا تعريض قبيحًا باحدٍ من المرشحين المسيحيين . ولدفع كلّ شبهة عنهم تسمعهم يكثرون من ذكر روسيا ويلقبونها وطنهم

ومما هو من الغرابة بمكان ان كثيرين من المرشحين للانتخاب هم من العلماء والائمة والخوجات الذين يحسنون الروسية فلا بدَّ ان يدهشوا سائر اعضاء الدوما . ومن هؤلاء ابو السعود افندي ولد سنة ١٨٤٣ وتقلب في منصب القضاء في كثير من الولايات الروسيّة. ومنهم شاه حيدر افندي وهو من المتضلعين في العلوم الحديثة وعلوم الدين الاسلامي وآداب العربية والفارسية . وصاحب زاده دولة شاه وجمال الدين ملاّ وكلهم من الاغنياء . انتهى

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ فبيري في هذا الشان . ويظهر لنا نحن ايضًا مما اطَّلعنا عليهِ من كتابات مسلمي الروس ومن اقبالهم على مطالعة المجلات العلمية انهم باذلون جهدهم في اقتباس انوار العلوم والفنون والجري على خطة المتنورين في ترك التقليد ومجاراة احوال الزمان جارين على مقتضى الحديث القائل " ما كان من امر دينكم فاليَّ وما كان من امر دنياكم فانتم اعلم بهِ " . اناس يسعون هذا السعي ويواظبون عليهِ لا بدَّ من نجاحهم عاجلاً او آجلاً ولولا اضطراب الاحوال في روسيا لترجَّح لهم النجاح العاجل

مفاخر البطالسة

بطليموس الثالث

ـطليموس الثاني ولد سنة ٢٨٢ قبل المسيح وشارك اباهُ في الملك ثم استقلَّ بهِ حين
٢٤٧. وملكَ خمساً وعشرين سنة وتوفي سنة ٢٢٢ قبل المسيح وتزوج برنيكي
كتب بالقلم المصري) ابنة مغاز صاحب كيرين حالما رقي الى سدَّة الملك وكانت
كتهُ لم يتزوَّج بها الاَّ بعد انتقال الملك اليهِ لكي يكون اولادهُ منها اقرب الى
م على ما تقدَّم . وبتزوجهِ بها انتقلت بلاد كيرين الى البطالسة

ـهُ بطليموس الثاني قد زوَّج ابنتهُ واسمها برنيكي ايضاً لانطيوخس الثاني ملك
ـد ان يطلّق زوجتهُ لاوديكي ويحرم اولادها من الملك . فلما مات بطليموس
ـيوخس بوعدهِ واستردَّ لاوديكي واولادها فلم تكد ترجع اليهِ حتى دسَّت
منهُ او خوفاً من غدرهِ ونادت بابنها سلوقس الثاني ملكاً وعملت على قتل
ابنها وكان طفلاً فلجأت برنيكي الى قصرها في دفنة ولكنها لم تنجُ من القتل
ا

ـوس الثالث ما حلَّ باختهِ وابنها فجيَّش الجيوش وعبَّأ الاساطيل وقام لغزو
ـاص من لاوديكي وابنها وكان عملها قد غاظ اهالي سورية فظاهروهُ عليها
ـكية وامتلكها وسار من هناك شرقاً وعبر الفرات ويقال انهُ بلغ السوس
ـاسم شوستر) وكاد يصل الى بلخ

ـخبر ذلك مسطوراً على حجرٍ من الرخام نصبهُ بطليموس هذا في مدينة ادولـــ
ـد ساحل البحر الاحمر . رأى الكتابة قزما الراهب الاسكندري الذي نشأ
ـلسادس وكان حينئذٍ تاجراً فنسخها واثبتها في كتابهِ الذي وصف فيهِ اسفارهُ
من هذا الكتاب حفظتا الى الآن وهاك ترجمة الكتابة

الملك العظيم ابن الملك بطليموس والملكة ارسنوي الالهين الاخوين ولدي
ـلملكة بريكي الالهين المنقذين المتصل من جهة ابيهِ الى هرقل بن زقس ومن
ـبسس بن زقس . ورث من ابيهِ ملك مصر وليبية وسورية وفينيقية وقبرص
جزائر الارخبيل (سكلادس) فجيَّش الجيوش على اسيا وقام اليها بخيلهِ
وافيالهِ التي من بلاد الكهوف وبلاد الحبش وقد اقتنصها هو وابوهُ من

قبلهِ وذللاها واتيا بها الى مصر ومرّناها على الاعمال الحربية . ثم ... تغلب على كل ...
غربي الفرات وعلى كليكيّة وبمفيلية وايونية وهلسبنت وتراقية وعلى كل ... والـ...
والافيال التي في تلك البلاد واخضع ملوكها كلهم عبر الفرات واخضع بلاد الجزيرة .
والسوس وفارس ومادي وكل البلاد الى بلخ واستردّ كل الاشياء المقدسة التي ...
من مصر وردها اليها مع كل الكنوز التي غنمها من تلك البلدان"

واشار القديس ايرونيموس الى غزوة بطليموس لسورية في ما كتبهُ على سفر دانيال
فقال قتلت برنيكي وكان ابوها بطليموس فيلادلفس قد مات وحلفهُ اخوها بطليموس ...
باورجيتس وهو الثالث من البطالسة فجاء بجيش عظيم ودخل بلاد ملك الشمال اي ...
الملقب كالينيكوس الذي كان مالكاً على سورية مع امهِ لاوديكي فتغلب عليهما و ...
وكليكية والبلاد العليا عبر الفرات وكل اسيا تقريباً . ثم بلغهُ ان الفتنة فشت في مصر و
مملكة سلوقس واخذ منها ٤٠٠٠٠ وزنة من الفضة وكؤوساً ثمينة وصور الالهة وهي ..
عدًّا وبينها الصور التي نقلها كمبيسس من مصر الى بلاد فارس . فلقبهُ المصريون اورجتس
(اي المحسن) لانهم كانوا عبدة اوثان وهو ردّ اوثانهم اليهم . فابقى سورية ... وا...
كليكية لصديقهِ انطيوخس ليحكمها واعطى البلاد التي عبر الفرات لكسنتيوس وهو قائد
قوّاد الجيش"

واشار يوستنيانس اليهِ ايضاً فذكر اولاً قتل لاوديكي لزوجها انطيوخس وعزمها على
زوجتهِ برنيكي التي لجأت الى قصرها في دفنة ثم قال "لما علم في مداين اسيا ام حضرت
وابنها اشفق الناس عليها وبعثوا البعوث لنجدتها وبلغ اخاها خبرها فاضطرب واسرع با...
اليها . ولم يكن في الامكان التغلب عليها بالقوة فاخذت بالخداع وقتلت قبل ان يصل ا...
اليها فاغتاظ الناس من ذلك وقاموا على لاوديكي بدلاً من ان يقوموا بنجدتهِ وسار
بطليموس عليها وهو لو لم يبلغهُ ان الفتنة فشت في بلادهِ لاجتاح مملكة سلوقس كلها"

ومما يذكر في هذا الصدد انهُ لما كان بطليموس الثالث في سورية قصّت زوجتهُ بر...
خصلة من شعرها وعلّقتها في هيكل ارسنوي نذراً لرجوعهِ سالماً . وسرقت الخصلة من الهيـ...
وكان في البلاط منجم اسمهُ كونون فادّعى ان الالهة نقلتها الى السماء ووضعتها بين ا...
وكان العلماء والمنجمون آخذين في تخطيط السماء وتسمية مجامع النجوم فسموا مجموعاً منها :
برنيكي وهو اسمهُ الى اليوم

في ترقية بلاده وايرادها موارد السعادة فبنى الهياكل الجديدة ورمم القديمة ولم تأت السنة التاسعة من ملكه حتى اجتمع الكهنة اجتماعاً عظيماً واقروا على التنويه به ونشر مدائحه وتلقيبه بالقاب جديدة وكتبوا ذلك باليونانية وبالقلمين المصريين الهيروغليف والديموتيك اي الصوري والحرفي ونقشوهُ في الحجارة ومن ذلك حجر وجد في تنيس سنة ١٨٦٦ وهو الآن في دار التحف المصرية بالقاهرة طولهُ سبع اقدام وعقدتان وعرضهُ قدمان وست عقد وسمكهُ قدم وثلاث عقد . ومما اقرّ عليهِ الكهنة في ذلك المجمع الدبني ان تجعل ايام النسيء الخمسة ستة في كل سنة رابعة فتصير ٣٦٦ يوماً ويكون ذلك اليوم عيداً للملك والملكة . وتوفيت ابنة الملك واسمها برنيكي ايضاً وهم مجتمعون فناحوا عليها وقرروا ان تكرم في كل الهياكل ويصنع لها تمثال من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة يوضع في كل هيكل من هياكل الطبقة الاولى والثانية ويعبد باسم "برنيكي ملكة العذارى" ويقدم لها سنابل القمح في زمن الحصاد ويرتل الرجال والنساء بمدحها ويعطى بنات الكهنة فريضة من الحنطة مما قطع للهياكل ويفرّق الخبز على نساء الكهنة تذكاراً لها ويكون لهُ شكل مخصوص ويسمى خبز برنيكي ويكتب ذلك كلهُ بالمصرية واليونانية وينقش في الواح من الحجر والنحاس تنصب في كل الهياكل والاماكن العمومية لكي يري كهنة مصر في كل مكان اكرامهم لبطليموس الثالث وزوجته ونسلها

ومن المباني العظيمة التي بناها بطليموس الثالث هيكل ادفو شرع في بنائهِ سنة ٢٣٧ ولم يتم الا في عهد بطليموس الحادي عشر سنة ٥٧ قبل المسيح واقتضى بناؤهُ ١٨٠ سنة طولهُ ٤٥٠ قدماً وعرضهُ ١٢٠ قدماً وبرجاهُ الاماميان عرضهما من طرف الى طرف ٢٥٢ قدما وارتفاعهما ١١٢ قدماً وهما منقوشان نقشاً بديعاً كما ترى في الشكل التالي وفي محرابهِ خزانة الغرانيت البديعة التي صنعها الملك نكتانيبوس اول ملك من ملوك الدولة الثلاثين ليوضع فيها تمثال الاله هورس . وقد حُفظ هذا الهيكل سليماً الى الآن والفضل في حفظهِ للتراب الذي تراكم عليهِ من اكواخ اللبن التي بنيت حولهُ وعليهِ فبقي مدفوناً الى ان بشهُ مريت بين سنة ١٨٦٠ و ١٨٧٠

ويقال انهُ هو باني الباب العظيم في الكرنك الذي ينسب اليهِ الآن وبنى هيكلاً لايسس في شمالي جزيرة الفنتين وزاد في هيكل ايسس في انس الوجود الذي شرع ابوهُ في بنائهِ والمرجح انهُ رمم هياكل كثيرة وبنى هياكل جديدة في اماكن أُخرى وقد هدمت الآن وعفيت آثارها كما عفيت آثار كثير من المباني المصرية . وبنى هيكلاً يونانياً في الرمل قرب الاسكندرية لالهة اليونان واقام فيهِ كهنة من اليونان لخدمتهِ ولم يشغلهُ بناء الهياكل عن

الاهتمام بالمكتبة والمدرسة فزاد عدد الكتب في المكتبة وسلَّم ادارتها لايراتُستنس العالم الرياضي وهو من علماء كثيرين . ويقال انهُ اتى الى المكتبة بالنسخ الاصلية من روايات اسكيلس واوريبدس وسوفوقليس(١) واصلح حساب السنة بزيادة يوم الى ايام النسيء كما تقدم

هيكل ادفو من الداخل وبرجاهُ على جانبي بابهِ

والظاهر انهُ كان يكره الحروب فلم يخرج الاَّ في غزوة واحدة وعاد منها بالغنائم الوافرة كما تقدم فاعدق الخيرات على الكهنة ورجال الدولة وساعد ايضاً ملوك اليونان الذين كانوا

(١) اسكيلس ابو الروايات اليونانية الحزنية ولد سنة ٥٢٥ قبل المسيح [illegible]

ـيبين . ولما منيت جزيرة رودس بالزلزلة التي خربتها ورمت صنمها من مدخل
لى اهاليها ٣٠٠ وزنة من الفضة ومليون مدمني من القمح (المدمني كيل يسع نحو
باً لبناء عشرين سفينة و ١٠٠٠ وزنة من نقود النحاس و ٣٠٠٠ وزنة من المسد
من نسيج الشراع و ٣٠٠٠ وزنة لاصلاح التمثال و ١٠٠ بناء و ٢٥٠ عاملاً
، سنة لدفع اجورهم ووهب اهالي رودس فوق ذلك ١٢٠٠٠ مد من الحنطة
ية والتقادم الدينية و ٢٠٠٠٠ مدمني موثوبة لعشر من السفن وسلّم اليهم ذلك كله
لاموال التي وهبهم اياها على ما ذكرهُ المؤرخ بوليبيوس . وقال بوليبيوس ان
حتف انفهِ وقال بوسنيياس انهُ مات مسموماً وخلّف ثلاثة اولاد بطليموس الذي
يوس الرابع ومغاس وارسنوى وقتل بطليموس الرابع اخاهُ مغاس وتزوج باختهِ

اسباب الحرب ووسائل السلم

ا الجزء الماضي والذي قبلهُ ترجمة خطبة للمستر كارنجي الغني الاميركي صاحب
ـة وصف فيها الحروب واسبابها وذكر الوسائل التي اشار بها الفضلاء لابطال
ـ السلم . فذكر اولاً اقوال الفضلاء في ذم الحرب من عهد هوميروس الى الآن
استنبطوها لتخفيف ويلاتها واهمها الالتجاء الى التحكيم للفصل في الخصومات
لدول من غير التجاء الى السيف الى ان أنشئ مجلس الهاي للفصل في الخصومات
ين مضار الحروب وانها لا تزيل ما بين الدول من الخلاف بل تمكن الضغائن
، . وقال " ان التحكيم خير الوسائل لابطال الحروب ولكنهُ لا يبطلها حالاً بل
ب حروب كثيرة قبلما يسود السلام على المسكونة لان تحت رماد الحروب الماضية
لان بزور البغضاء التي زرعتها تلك الحروب لا بدَّ من ان تنبت من وقت الى
تستأصل وتتلاشى ولذلك لا نطمع بان يسود السلم في ايامنا وتنقطع الحروب
اكثر من ثورة من ثورات الجنون في المستقبل كما رأينا في الماضي ولكن لا بدَّ
السلام اخيراً "

و ينشئوا روابط للسلام يكون شعارها قول وشنطون محرر اميركا حيث قال "ان مشتهاي الاول هو ان ارى هذا الشر منفياً من الدنيا"

ولقد كنا ونحن نترجم هذه الخطبة نفكر في ما نعدهُ سبباً جوهرياً للحروب في هذا العصر ونعجب من ان الخطيب لم يشر اليهِ ولا بكلمة وهذا السبب هو الكسب ادبياً كان او مادياً . فضباط الجيوش تطمح انظارهم الى الارتقاء في المناصب العسكرية لكي تزيد رواتبهم وتكثر الاوسمة على صدورهم ولا يتم لهم ذلك الاَّ في حومة الوغى فان لم يختلقوا اسباباً للحروب عظَّموا ما يرونهُ من اسبابها مدفوعين الى ذلك بعامل الصنعة وحب الفخر والمنفعة

وصانعو الاسلحة والمهمات الحربية لا تروج بضاعتهم الاَّ في زمن الحرب وفي الاستعداد لها . وبقولنا صانعي الاسلحة نعني كل اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع المدافع والبنادق والقنابل والسيوف والحراب وملابس الجنود وعدد خيلهم والمعامل التي تبني السفن الحربية على اختلاف انواعها واشكالها وكل ما يدخل في بنائها من حديد ونحاس وخشب وكل ما تجهَّز بهِ من مدافع وطرابيد وآلات وادوات . نعني الشركات الكبيرة التي تستخرج الفحم الحجري والحديد وتبني البوارج وتصنع الاسلحة على اختلاف انواعها واشكالها وكل المساهمين فيها من الملوك والوزراء الى التجار واعضاء مجالس النواب فان كل هؤلاء يكتسبون من الحروب فيرحبون بها في سرهم وان شجبوها علانية . ايُّ وزير او نائب او تاجر يعلم انهُ اذا نشبت حرب راجت بها بضاعة معمل من المعامل التي لهُ فيها اسهم كثيرة ثم يبذل جهدهُ في منع تلك الحرب . ألم نسمع ان المعامل الانكليزية كانت ترسل الاسلحة الى البوير حينما كانوا يحاربون الانكليز فان استحلَّ الناس ان يبيعوا الاسلحة لخصومهم لاجل الكسب فهل يكثر عليهم ان يرحبوا بالحرب ويسهلوا سبلها او ان لا يقولوا كلمة في منعها

والذين يتولون توريد الاطعمة والاشربة للجيوش المحاربة تتضاعف مكاسبهم اضعافاً كثيرة في زمن الحرب. نعرف رجلاً واحداً كسب من تقديم السكاير المصرية للجيش الانكليزي في شهور قليلة نحو عشرين الفاً من الجنيهات . وقد ابانت لجنة التحقيق في بلاد الانكليز ان اناساً ربحوا الملايين من تلك الحرب مع ان الانكليز يفوقون غيرهم من امم الارض في التدقيق ومنع الغش . واذا كانت المهمات الحربية ترد عن يد الموردين فهناك اوسع ابواب السلب حتى لقد قيل ان قنابل الاسبانيين كان بعضها من الخشب ويقول الروس ان الموردين لجيوشهم في الحرب الاخيرة سرقوا جانباً كبيراً مما وردوهُ وغشوا الحكومة في كل ما صنعوهُ لها وكان كثيرون من رجال الدولة شركاء لهم . وكل شركات التوريد

التي تربح الملايين تبذل جهدها هي ومساهموها في اثارة الحروب او في احباط كل المساعي التي تبذل لمنعها

والماليون الذين يقرضون الدول اموالاً لاثارة الحروب او لادامتها يتعاملون بالملايين ويكتسبون الملايين ولهم الكلمة النافذة في مجالس الوزراء والنواب فلا يعسر عليهم ان يثيروا حرباً إما لحفظ دَيْن قديم او لاصدار دين جديد . ولا يخجل وزير ان يقول بين قومهِ ان لنا مصالح مالية في البلاد الفلانية ولا بدَّ لنا من الاحتفاظ بها ولو اضطررنا الى محاربة تلك البلاد. ومَن رأى الماليين في البورصات الكبيرة يتجرون باخبار الحروب ويكسبون منها الملايين لا يعجب من سعيهم في اثارة الحروب او في تمهيد السبل لها بل يعجب اذا رآهم يفعلون غير ذلك وهم من عبَّاد المال

هذه الابواب قديمة كلها ولقد كان الناس يلجونها في العصور الغابرة كما يلجونها الآن ولو سكت المؤرخون عن ذكرها او لم ينتبهوا لها . ويأتي بعدها باب آخر من ابواب الكسب وهو جديد تولَّد في القرن الماضي وبلغ الآن من الحول والطول ما احلهُ المقام الاول بين الاسباب الفاعلة في العمران. وهو صحف الاخبار فان اربابها بلغوا في اوربا واميركا ولا سيما في انكلترا والولايات المتحدة مبلغاً من القوَّة يحسدهم الملوك عليهِ . ثم زادوا قوتهم بان جعلوا لجرائدهم شركات مساهمة اشركوا فيها كل من يحب الكسب . وكيف لا يشاركهم الناس فيها وقد رأوا ان صاحب الجريدة الواحدة كالنيويورك هرلد والدايلي مايل يكتسب بجريدتهِ ثروة تقدَّر بعشرة الملايين من الجنيهات فيبلغ دخلهُ السنوي منها مثل دخل ملك من الملوك العظام. ونجاح هذه الجرائد انما يكون في زمن الحرب فيتضاعف ما تطبعهُ حينئذٍ وتتضاعف مكاسب اصحابها

وكل الذين ذكرناهم سابقاً من الضباط واصحاب المعامل والاموال يقتصر تأثيرهم على الدوائر الضيقة التي يكونون فيها او يتصلون بها واما اصحاب الصحف فالبلاد كلها ميدان لسوابق اقلامهم وتحريضاتهم ويصل تأثيرهم الى اقصى المعمور من فضل الشركات التلغرافية التي تتاجر مثلهم بالاخبار الحربيَّة ولم يكن شأنهم كبيراً في ما مضى اما الآن فصار لهم شأن رفيع في بعض الممالك ولا سيما في انكلترا وفي الولايات المتحدة وسيزيد شأنهم في سائر الممالك فيصير لهم الحول والطول

هذا من قبيل السبب الذي يدعو الى اثارة الحروب في هذا الزمن وهو حب الكسب . اما الوسائل التي نظنها افعل من غيرها في منعها فهي

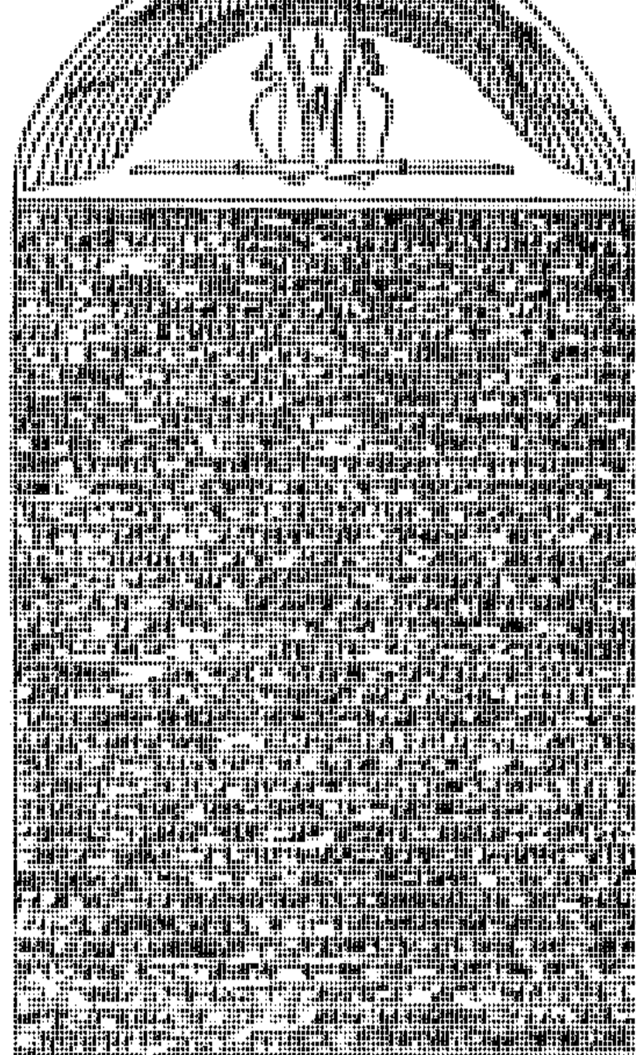
اولاً تقليل مكاسب الذين يكسبون من الحروب ادبيَّة كانت او مادية بان تمنع الدول اعطاء الرتب والنياشين للمتبارين بقتل غيرهم من قوادها وضباطها ورجالها وتدقق في ابتياع الاسلحة والميرة لجنودها حتى لا يربح صانعوها الاَّ الربح القانوني او اقل منهُ

ثانياً ان يحذف من الكتب التي تقرأُ في المدارس كل تنويه بالقوَّاد والجنود ويبدل بوصف ويلات الحروب وفظائعها نظماً ونثرًا حتى يرسخ في الاذهان ان الحرب من شر البلايا على نوع الانسان

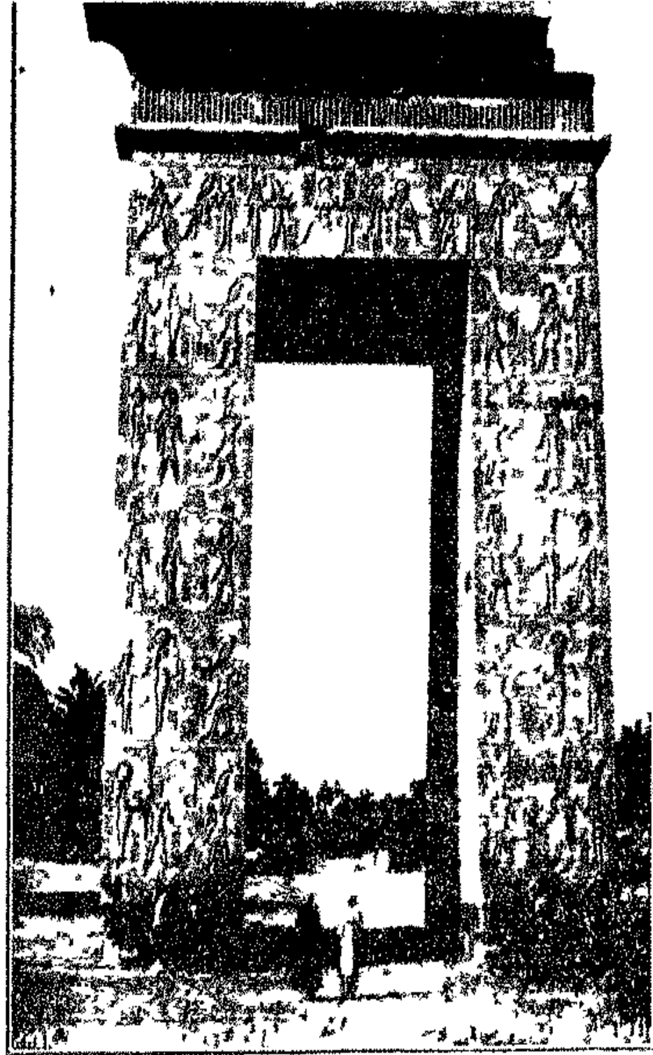
ثالثاً واخيرًا ان تنشأ جرائد كبيرة مستقلَّة في عواصم الممالك الكبرى في لندن وباريس وبرلين وبطرسبرج ونيويورك ينشئها اكتب كتَّاب العصر يكون غرضها الاول البحث عن مخبآت الذين يكتسبون من الحروب وتشهيرهم سواء كانوا من رجال الحرب او من رجال المال او من رجال السياسة او من اصحاب المعامل او من المساهمين فيها . ولا ينتظر الربح المالي لهذهِ الجرائد في السنين الاول فلا بدَّ لها من اعانة مالية كبيرة . ورجل مثل كارنجي صاحب الخطبة المشار اليها آنفاً يستطيع ان يوقف خمسة ملايين من الجنيهات لهذا العمل فينشئ بها خمس جرائد في العواصم المذكورة او يشتري بها خمساً من الجرائد الكبيرة الموجودة فيها الآن كجريدة التيمس في انكلترا والتان في فرنسا والهرلد في نيويورك . ونوابغ الكتاب يستطيعون ان يشهّروا مثيري الحروب والفتن ويصوّروهم للناس بصورهم القبيحة مهما كان مقامهم رفيعاً بين قومهم حتى يضطروا ان يعدلوا عن خططهم والاَّ قامت القيامة عليهم . وهذه الجرائد تهيئ الافكار لطلب التحكيم في المسائل الخلافية وتوغر صدور الامم على رجال السياسة الذين يرفضونهُ

فاذا قلَّت مكاسب الناس من الحروب وحُسب التكسب بها عارًا وشنارًا على اصحابهِ فلا بدَّ من ان تقلَّ الرغبة فيها رويدًا رويدًا الى ان تزول

لقد قام الناس لمقاومة المسكرات في كل مكان وانشأُوا الجمعيات وكتبوا العهود والمواثيق والّفوا الكتب الضخام في مضار السكر . والضرر محسوس يراهُ الناس بعيونهم ومع ذلك لم يفلحوا في ابطال السكر الاَّ في بلاد اسوج ونروج حيث ابطلت الحكومة ربح اصحاب الحانات والمتجرين بالمسكرات فاباحت لهم بيع المسكرات ولكنها قطعت لها ثمناً لا يبقى معهُ الاَّ ربح قليل وقاسمتهم هذا الربح ايضاً فزالت رغبتهم في بيعها لانهُ صار تجارة خاسرة فاقفلوا حاناتهم رويدًا رويدًا وقلَّ السكر لقلة المروجين لهُ وعلى هذا الاسلوب لا على غيرهِ تقل الحروب او تبطل اذا قلَّ المنتفعون منها والمروّجون لها



صورة القسم الاعلى من الحجر الذي وجد في تانيس
سنة ١٨٦٦



باب بطليموس الثالث في الكرنك

الكتب والعمال

لو سئلت جماعة من فضلائنا عما كان لهُ التأثير الاعظم في تهذيب اخلاقهم وترقية آدابهم لاجاب واحد منها عِشرة قرين صادق وآخر موت خل وفيّ وآخر نجاح رفيق امين . فان عشراء الانسان يؤثرون فيهِ اعظم تأثير فتعدى اخلاقهُ من اخلاقهم ان خيرًا فخير وان شرًّا فشر . ولا نظنّ ان احدًا من تلك الجماعة ينسب الفضل في ما هو عليهِ من الادب الرائع الى قراءة هذا المؤلف او ذاك من كتبنا العربية ناهيك عما فيها مما يفسد الاخلاق ويضلل الافهام كما نرى في الكشكول وكتب طبائع الحيوان وما اشبه

اما كتب الغربيين فليست كذلك بل ان ما كان منها علميًّا فبناؤهُ على قاعدة مضبوطة وما كان تاريخيًّا فعلى صحة وما كان ادبيًّا فرقيّ للآداب مثقف للنفوس مهذب للاخلاق . ولا يشذّ عن ذلك الأكتب الروايات الحديثة باللغة الفرنسوية فان بعضها لا يخلو مما تضرّ قراءتهُ . ثم ان ما كان من الكتب بذيئًا عندهم واروهُ عن ناشئتهم ما استطاعوا ولم يتينوا بهِ صدور مكاتبهم كما يفعل كثيرون عندنا . واذا اضطرّ كتّابهم الفضلاء الى الاستشهاد بعبارة يحسبونها ثقيلة على اسماع الدين قد يطلعون عليها من الاحداث افرغوها في قالب لاتيني لكي لا يفهمها الاّ العارف باللغة اللاتينية ولا يكون الاّ من متخرجي المدارس العليا . اخبرنا بعضهم انهُ انتُدب لتدريس عالم اميركيّ الامثال العربية وترجمتها لهُ الى الانكليزية لا فرق في ذلك بين المليح والقبيح منها فكان اذا اراد العالم كتابة المثل القبيح كتبهُ بكلام لاتيني فسألهُ محدثنا في ذلك فأجاب " لعلّ احدًا من اهل بيتي يعثر على هذه الكتابة وفيها ما فيها من البذاءة ولا يفهمها . وهكذا نفعل في ما نكتبهُ في الجرائد والمجلات والكتب من هذا القبيل "

فالقوم يعتقدون بتأثير الكتب في الاخلاق فيتعشقون الجليل منها ويعرفون قدر كاتبهِ ويجلّون مقامهُ ويجلون اسمهُ . ويفعلون عكس ذلك بالكتب السافلة وباصحابها . ولما كان هذا الاعتقاد جاريًا في نفوسهم مجرى الدم في العروق فلا عجب اذا رأينا كاتبًا كبيرًا مثل المستر ستد صاحب مجلة المجلات يصدر العدد الاخير من مجلتهِ وفيهِ مقالة طويلة عنوانها "حزب العمال (الانكليزي) والكتب التي ساعدت على تكوينهِ" وعنوان المقالة يدلّ على اعتقاد المستر ستد بتأثير الكتب في الاخلاق . وقد صدّر المقالة باعلان قال فيهِ ما ملخصهُ :

" أوجّه انظار الذين يهمهم تهذيب الشبان وخصوصاً الشبان الذين يتعلمون الصنائع الى هذه المقالة بوجه خاص . اذ لا شيء مماً يكتب أدعى الى انهاض همم الشبان في هذا العصر من قراءة سير الرجال الذين يقلبون وجه مجلس النواب الانكليزي الآن . فكم مهّدوا من العقبات وكم بذلوا من الصبر والثبات في اجتيازها منتصرين . وما فعلوهُ في هذا السبيل قدّر لغيرهم ممن يجهلهُ الآن ان يفعل مثلهُ ... الخ "

وقد أتبع هذا الاعلان بالمقالة المشار اليها فنلخّص منها ما نراهُ مناسباً للمقام . قال

" حزب العمّال في مجلس النواب الانكليزي من اهمّ احزاب المجلس الحاضر وقد اظهر اعضاؤهُ بسلوكهم انهم اهل جدّ واقتدار وهمة . فمن هم هؤلاء الرجال وماذا صيّرهم رجالاً وكيف تأتّى للذين لم يتمتعوا بشيء من المزايا الاجتماعية والتهذيبية التي تتمتع بها اهل الطبقتين العليا والوسطى ان يجاروا احسن متخرجي مدارسنا الجامعة . وقد جال في خاطري انهُ اذا استطاع احد منا ان يستعلم من رجال هذا الحزب عن الكتب التي كانت اعظم مساعد لهم في معاركة الايام عاد ذلك بالفائدة على الجمهور عموماً وفئة العمّال خصوصاً اذ لا ريب ان للكتب شأناً عظيماً في تهذيب اخلاق قرّائها . ولما كان هذا معتقدي أرسلت الى افراد الحزب المذكور منشوراً قلت فيهِ اني شارع في كتابة مقالة عن الكتب التي ساعدت قراءها على النهوض من مهاوي الضعة الى مشارف الرفعة . وطلبت منهم ان يوافوني بمجالات في هذا الصدد قائلاً ان تاريخ ما جرى لكم في الماضي يساعد الالوف من الشبان الذين يحذون حذوكم لينجحوا نجاحكم . وكان عدد الذين ارسلت المنشور اليهم ٥١ رجلاً وهم جملة حزب العمال فجاءتني اجوبة ٤٥ منهم ومعظمها موجز مدقّق "

ثم أورد المستر ستد صور الاجوبة التي جاءتهُ برمتها فرأينا ان نلخص بعضها مما فيهِ فائدة لنا ونذكر من الكتب ما هو معروف عندنا . قال احدهم

ليس في الناس من هو اكثر ديناً للكتب مني . فقد نشأت في هذه الدنيا عاملاً فقيراً وكنت وانا ابن عشر سنوات اعمل تحت الارض في المناجم ١٢ ساعة او اكثر كلّ يوم . ولحسن حظي كان ابواي مولعين بالقراءة ولكن لم يكن في منزلنا سوى كتب قليلة معظمها مجلاّت دينية وكتب لاهوتية اما كتب التاريخ والشعر والروايات فلم يكن عندنا شيء منها . على انهُ كان في مكتبة ابي الصغيرة ثلاثة مجلدات من تآليف تشننغ منها مجلد يتضمن مقالات عن نبوليون وفنلون وملتون . فواظبت على قراءتها برغبة شديدة وخصوصاً مقالتهُ عن ملتون فاني قرأتها مراراً . وقرأت ما كتبهُ بنيامين فرنكلين عن نفسهِ ثم شرعت في جمع مكتبة

لي ومن جملة الكتب التي اشتريتها وقرأتها بين السادسة عشرة والعشرين من سني تاريخ جبون المؤرخ الانكليزي المشهور في "انحطاط السلطنة الرومانية وسقوطها" (وهو من اشهر التواريخ عند الانكليز) . ومن الشعراء الذين أُولعت بقراءة منظوماتهم لونفلو وملتون وشكسبير ووردسورث وتنسون . ومن الساسة وعلماء سياسة الاقتصاد برك وادم سمث وستورت مل

وقال المستر جون برنس زعيم حزب العمال واحد اعضاء الوزارة الانكليزية الحاضرة وقد ذكرنا ترجمتهُ في جزء يونيو الماضي ان من اول الكتب التي طالعها كتاب فولتير عن كارلوس الثاني عشر ومنهُ تعلم سرَّ احتمال المشقات البدنية والصبر على البرد . وان جون ستورت مل صيرهُ اشتراكيًّا لانهُ لم يحاول نقض حجج الاشتراكيين وان رسكن وكارليل وادم سمث من جملة الكتاب الذين كان لكتبهم تأثير شديد فيهِ . وذكر مجلة المجلات التي ترجمنا هذه المقالة عنها بين المجلات والجرائد التي هو مولع بقراءتها

وقال آخر ان اغانيَّ امي كان لها اشدُّ التأثير فيَّ ومثلها حكايات جدَّتي . ومن الكتب التي طالعتها في صباي رحلات الكبتن كوك فادهشني ما علمتهُ منها عن عظم سعة هذه الارض . ثم اخذت في مطالعة كتب كارليل مثل كتاب "اللباس" و"الماضي والحاضر" و"الثورة الفرنسويّة" فتعلمت من الاول الشيءَ الكثير عن سقطات كارليل وهفواتهِ ولكنني لا ازال الى الآن من عشاق كتاباتهِ وبنات افكارهِ

وقال آخر من زعماء حزب العمال ان التوراة كانت الكتاب الاول الذي اثر في اخلاقهِ ثم كتاب سياحة المسيحي فرواية ولترسكوت عن "ايفنهو[1]" فقصة "روبنصن كروزي" وقال ان هذه القصة ولدت في صدرهِ الميل الى تجشم المخاطر والاقدام على الاهوال

وقال غيرهُ ان اعظم الحوادث التي جرت لي تمكني من شراء نسخة من هوميروس بنستين من مكتبة قديمة فاخذت اطالعهُ باسام نظر واسترق الفرص لاتمام قراءتهِ ويا لهُ من منظر بديع انبسط امام عين خيالي فاني رأيت عالمًا جديدًا يزينهُ الوهم بانواع مبتكراتهِ فسحرت بسحرهِ الحلال ونسيت هذه الحياة الدنيا وما يحدث بها من الهموم والمشاغل واقلعت في سفينة الخيال بين الجزر اليونانية اتمتع بمشاهدها الناضرة البهية وأُنادم ابطالها ويكلمني آلهتها وإلاهاتها وجهًا لوجه لا من وراء حجاب ولا بواسطة رسول

وقال آخر ان الكتب التي قرأتها كانت على خمسة انواع الاول ما شوقني الى الاسترسال

---

(١) وقد ترجمت في ادارة المقطم وطبعت باسم الشهامة والعفاف

في المطالعة ومن هذا النوع رواية " ايفنهو " لولترسكوت . والثاني ما حملني على الفكر والتأمل ومنهُ كتاب " الماضي والحاضر " لكارليل . والثالث ما جعلني اشتراكيًّا . والرابع ما هاج فيَّ الميل الى ان يكون لي خلق رضيٌّ مثل رواية " ڤانتي فير " (سوق الاباطيل) لتكري ورواية " له مزرابل " لڤكتور هوجو . والخامس ما جعلني احترم الطبيعة والانسان وهما على الفطرة

وقال آخر انهُ أُولع بمؤلفات جون ستورت مل ومزيني وكارليل ومقالات مكولي . ومن الشعر بمنظومات شكسبير " والفردوس المفقود " لملتن و " إنممورريام " لتنسون . وعدَّ من الروايات " ڤانتي فير " و " هنري اسموند " لثكري " وداڤد كبرفيلد " لدكنس . " وادم بيد " لجورج اليوت و " قلب مدلوتيان " وغيرها لسكوت

وذكر آخر مؤلفات سبنسر وداروِن واطنب آخر بكتاب " مبادىء الاجتماع " لسبنسر " واصل الانواع " و " تسلسل الانسان " لداروِن وبجميع مؤلفات هكسلي . وامتدح آخر فلسفة افلاطون وسقراط وخصوصاً فلسفة كارليل . وذكر آخر من الروائيين الاجانب هوجو وزولا ودوماس وبلزاك . ومن علماء الاقتصاد ادم سمث وكارل ماركس ومارشال

انتهت المقالة بتلخيص كثير . ولو شئنا ايراد اسماء جميع المؤلفين الذين استفاد رجال حزب العمال من قراءة كتبهم واسماء تلك الكتب لضاق بنا المجال فضلاً عن ان تلك الاسماء تكاد تكون نكرات الاَّ عند المتعلمين من الانكليز او عند الذين درسوا لغتهم وتعمقوا فيها من الاجانب عنهم . ولكن استوقف نظرنا ونحن نلخص هذه المقالة امران الاول سلامة طوية رجال الحزب وصدق لهجتهم وبعدهم عن الدعوى وافتخارهم بفقرهم السابق وضعة اصلهم وعدم استحيائهم من ذكرها . وقد خالفوا بذلك قول الشاعر العربي

يعرف كلٌّ حالهُ فيما مضى الاَّ الذي كان دنيًّا فارتقى

والامر الثاني اكثارهم من ذكر كتاب عنوانهُ " النجاح والفقر " لهنري جورج الاشتراكي واطنابهم فيهِ واجماعهم على اعلاء قدر كارليل ونسبة الفضل في ما بلغوهُ من النفوذ والجاه الى قراءتهم مؤلفاتهِ . وكذلك اكثروا من ذكر رسكن وادم سمث وجون ستوارت مل

قال المستر ستد في ختام هذه المقالة وكان المستر غلادستون يقول ان كتابات ارسطوطاليس والقديس اوغسطينوس ودانتي والاسقف بطلر كان لها اعظم تأثير في نفسهِ . وقال جون رسكن ان كتابات هوراس و بندار ودانتي اثرت فيهِ اعظم تأثير ويليها قصيدة مشهورة لسكوت عنوانها " غادة البحيرة " وترجمة بوب لهوميروس ومنظومات بيرون وموليير وغيرها . وقسم الكونت تولستوي الكتب التي طالعها الى ثلاثة اقسام بحسب شدة تأثيرها .

فمنها ما كان تأثيره شديدًا ومنها ما كان عظيمًا ومنها ما كان عظيمًا جدًّا . وذكر تحت الاول
الجيل متى وخصوصًا الموعظة على الجبل وكتابين من تأليف روسو اسم الواحد "الاعتراف"
والآخر "اميل" ورواية "د فد كبر فيلد" لدكنس . وذكر تحت التاني مؤلفًا لبرسكوت
اسمهُ "فتح المكسيك" . وذكر تحت التالت مؤلفًا لروسو اسمهُ "نوفل الويز" وكتاب
"نوتردام دي باري" لهوجو وكتابي "فيدود" و"الدمبوزيوم" لافلاطون والالياذه
والادوسي لهوميروس . ويظهر مما قالهُ تولستوي أن مؤلفات روسو كان لها التأثير الاشد
فيهِ وبلغ من تعلقهِ بهِ انهُ كان وهو ابن خمس عشرة سنة يعلق صورة روسو بعنقهِ بدلاً من
الذخيرة الدينية وقال اني كنت اعبده

حال المسلمين في العالمين

نقلاً عن مجلة المنار الاسلامي

تصفحنا الجزء الاخير من مجلّة المنار فرأينا فيها مقالة موضوعها حال المسلمين في العالمين
تستحق ان تكتب بالتبر ولا يليق باحد ان يغفل قراءتها لان كاتبها الفاضل السيد محمد رشيد
رضا علم مواقع الضعف واخلص النصح لقومهِ . فرأينا أن نقتطف منها الفقرات التالية عسى
ان يطلّع عليها مَن لا يطلع على المنار من الذين يقصدون بها بالذات قال : —

ان ارقى المسلمين في هذا العصر مسلمو تركيا ومصر والهند فهل تستطيع ان تقول ان
احدًا منهم ساوى شعبًا من شعوب الملل المجاورة لهم ؟

قد انفصل من جسم الدولة العثمانية عدة شعوب نصرانية ما منهم شعب ألا وهو الآن ارقى
من مسلمي هذه الدولة تركها وعربها وكردها — أرقى منهم في الحكومة والمدنية . أرقى منهم
في العلوم والفنون . أرقى منهم في الصنائع والاعمال . ارقى منهم في الآداب والاجتماع . ولك
ان تستغني عن ذلك كلهِ بان تقول انهم ارقى منهم في جميع شؤون الحياة وان تعجب فاعجب
من هذا أن يكون النصارى الذين لا يزالون تحت سلطة هذه الدولة ارقى من مسلميها في
جميع شؤون الحياة على انهم اقل منهم عددًا ومالاً وحقوقًا في مناصب الدولة. فماذا نقول اذا
قابلت بين مسلمي تركيا ونصارى فرنسا والمانيا وانكلترا وسائر دول اوربا اللواتي اصبحن
مسيطرات على تركيا حتى في كثير من شؤونها الداخلية وقد كنَّ منذ قرنين او ثلاث قرون
يرتعدن من مهابتها والخوف منها

ماذا فعل مسلمو مصر بعد الاشتغال بالتربية والتعليم على الطريقة الاوربيّة قرنًا كاملاً .

انهُ لم يوجد فيهم فلاسفة ولا مخترعون ولا مكتشفون ولا محررون لشيءٍ من العلوم بل لم تسم
الى انشاء مدرسة كلية بل لا يكاد يوجد في عشرة آلاف الف منهم عشرة رجال مستق
الرأي والارادة لا يهابون في الحق حاكماً. ولا يخافون فيهِ لائماً. قد خرج حكم بلادهم من ا
وهذه رقبتها تكاد تخرج ايضاً بما يمتلك افراد الاجانب وشركاتهم من اطيانها في كل ع
يبتزون من اموالها في كل يوم . ولا نطيل في وصف حالهم فجرائدهم اليومية تغنينا عن ذ
تسهب فيهِ آناً بعد آن . فكيف يكون حكمنا عليهم اذا قسناهم بنصارى اوربا او وثنيي ا

وهؤلاء مسلمو الهند يعيشون بين امم من الوثنيين البوذيين والبراهمة ومن المجوس وا
وكانت لهم في تلك البلاد السيادة العليا في العلم والحكم قد امسوا وراء هذه الشعوب ك
العلم والعمل والتربية والثروة فلم تسمُ هممهم لمسابقة من هم اكثر منهم عدداً كالهندوس
يخجلوا ان يسبقهم من هم اقل منهم كالمجوس

حدثني سائح مسلم جال في بلاد الهند جولان مختبر قال رأيت المجوس ارقى شعوب
علماً وعملاً واخلاقاً وآداباً واكثرهم براً واحساناً لانفسهم وللجميع من يعيش معهم . ر
في بعض البلاد قد زادت مدارسهم عن حاجتهم فكانوا يبنون المدارس لتعليم سائر الطو
من المسلمين والوثنيين . سمعت خطيباً منهم يخطب في محفل حافل فأدهشني بسموّ اف
وسعة عرفانهِ. فقارنت بينهُ وبين شيخ مسلم سمعتهُ يخطب الناس في مجتمع عام في بومباي
ميدان الازبكية في مصر وقد احدق بهِ الناس من جميع الملل والاجناس . ورأيت ا
بين المسلم والمجوسي عظيماً . سمعت المسلم يذكر في خطابهِ من مكانة الشيخ عبد القادر الجي
عند الله تعالى انهُ اذا اختطف غراب عظماً من عظام الذبائح التي تذبح في مولد الشيخ عبد ا
فوقع منهُ في مقبرة للكفار فان الله تعالى يغفر لجميع من دفن فيها كرامة للشيخ و
يذكر تلك الكرامة التي ذكرت في بعض كتب مناقبهِ وملخصها ان مريداً لهُ مات فحمل
الشيخ على احيائهِ فطار في الجوّ ليدرك ملك الموت فيستعيد منهُ روح المريد فامتنع
ملك الموت قائلاً لا يمكن ان اعيد روحاً قبضتها باذن الله الاَّ باذن من الله فغضب
واجتذب الوعاء الذي اودع ملك الموت فيهِ الارواح التي قبضها في ذلك اليوم فوقعت وا
الارواح منها فطارت كل روح الى جسدها فحيي جميع من مات في ذلك اليوم كرامة للش
ولا نجرأُ على ذكر ما قيل في شكوى ملك لربهِ وما أُجيب بهِ

السواد الاعظم من مسلمي الهند يسلمون بمثل هذه الاقوال ومن ينكرها منهم في نفسهِ لا ين
بلسانهِ وانما ينكر الاكثرون كل دعوة الى الاصلاح بالعلم الصحيح والتربية القويمة كما

ارباب العمائم في بمباي على خطيب المسجد ذي المنارات ان قال في خطبتهِ " اخواننا الشيعة " وكادت تكون فتنة لولا عناية بعض العقلاء . وانهم ليبذلون في مولد الشيخ من النفقات ما لو بذلوهُ في تعميم التعليم لوفى بهِ

في الهند حركة اسلامية جديدة يرجى خيرها ولكنها ضعيفة المنة بطيئة السير لا يقارب اصحابها احدًا من اهل الملل الاخرى في سعيهم وجدهم فماذا جرى للمسلمين . وما الذي دفع بهم من عليين الى اسفل سافلين

بينَّا غير مرة ان بلاء المسلمين قد جاءهم من ناحية دينهم فتارةً غرورهم بدينهم او ابتداعهم في دينهم او جهلهم بدينهم او لبسهم لدينهم كما يلبس الفرو مقلوبًا . قبلوا كلَّ داهية عرضها عليهم رؤساؤهم المسدون بشكل ديني وان كانت ناكسة لهُ على رأسهِ . او ناسفة لهُ من اساسهِ . واعرضوا عن كل علم وعمل وخير ونعمة وفائدة لم يلونها لهم رؤساؤهم الجاهلون بلون ديني وان كانت من لباب الدين وصميم الدين او من سياج الدين الذي يتوقف عليهِ حفظ الدين او بقاء الدين . ولكن هؤلاء الذين قبلوا كل شر باسم الدين . وقد يرفضون كل خير بشبهة الدين قد خويت قلوبهم من الدين حتى لا تجد في الالوف منهم واحدًا يحكم ما يعتقد من الدين في اهوائهِ وعاداتهِ فالعادات والتقاليد المتبعة هي المحكمة دون ما يعتقد بالبرهان . او يعترف بهِ لانهُ منصوص في القرآن

لا نطيل في شرح هذه المسألة ولا ندع التمثيل لها بما فعل المسلمون باساسيها الديني والدنيوي او الروحاني والجثماني — اساس الاسلام الروحاني توحيد الله تعالى وإسلام الوجه اليهِ وحدهُ فجميع العبادات انما شرعت للتذكير بهذا الاصل والامداد لهُ والمحافظة عليهِ ومن معناهُ ان لا يلتمس الانسان شيئًا ما الاَّ من الله تعالى اي من السنن العامة التي ربط بها الاسباب بالمسببات . ومن الشرك بالله ان يطلب الانسان شيئًا ما من غير سببهِ العام المبذول من مقام الرحمة والاحسان لجميع الانام . فان جهل السبب او تعذر عليهِ توجه الى رحمة الله وحدهُ لعلهُ يهديهِ الى سبب آخر او يسهل لهُ الحزْن ويذلل لهُ الصعب . ولكنك ترى جماهير المسلمين قد صاروا ابعد الامم عن استعراف سنن الله تعالى في خلقهِ والاعتماد عليها دون الاسباب الوهمية . وما نحلوهُ لبعض الناس من السلطة الالهية الغيبية . وبهذا صار غيرهم اقرب من جماهيرهم الى حقيقة التوحيد الخالص في الاعتقاد والعمل . وان كانوا هم اصحاب القول والدعوى

واساس الاسلام الدنيوي جعل امر المسلمين في حكومتهم شورى بينهم لا يستبد بها

الآحاد منهم كما يستبد الملوك والامراء في الحكم عادة ومن ثم اجمع الصحابة على ان الاسلام لا ملك فيهِ ولا سلطان لغير الله تعالى على اهلهِ وان احكامهُ شورى بين اولي الامر وهم اهل العلم بالمصلحة العامة والرأي الذين تحترمهم الامة وتثق بهم. وكان النبي صلى الله تعالى عليهِ وسلم يرجع الى رأيهم في زمنهِ في الشؤون الدنيوية تربية للمسلمين بالعمل على ما ارشد اليهِ الكتاب العزيز وكان خلفاؤُهُ من بعدهِ يعملون برأيهم ايضاً . فهذا الاساس في القسم الدنيوي من الاسلام كالتوحيد في القسم الديني الروحاني منهُ فكما شرعت العبادات لتدعم التوحيد وتحفظ شرعت الاحكام المدنيَّة والقضائيَّة وفوض غير المنصوص منها الى جماعة أُولي الامر لتدعم الشورى التي هي اساس الحكم الاسلامي . ولكن المسلمين قد فعلوا بهذا الاساس شرًّا مما فعلوا بالاساس الاول لان نزعات الوثنية التي زلزلت التوحيد لم تكن عامة لجميع المسلمين ولكن الرضى بحكم الافراد الاستبدادي وهدم ما بناهُ القرآن واجمع عليهِ الصحابة من حكم الشورى قد رضي بهِ جميع المسلمين في بلاد لم فيها سلطة الاَّ ما لا يخلوعمهُ الزمان من افراد ينكرون هذه السلطة بالسنتهم دون ان يؤلفوا جمعيات تقوضها . على ان الانكار باللسان لم يتيسر لهم في كل زمان . ولذلك اكتفوا بانكار القلب الذي سماهُ الرسول اضعف الايمان

اذا كانت آفة المسلمين من جهة دينهم قد جاءت من رؤَسائهم — وكان افساد رؤَساء الدنيا لم يتم الاَّ بمساعدة بعض رؤَساء الدين وسكوت الآخرين — وكان طول الامد على هذا الافساد قد اضعف في نفوس المسلمين الاستعداد للاستقلال الذاتي — وكانت عزة الامم في هذا العصر رهينة بهذا الاستقلال — وكانت الملوك لا تترك استعدادها مختارة — وكانت الشعوب الاسلامية لم تسمُ للنهوض باكراه حكامهم على العدل والشورى كما نهضت الشعوب المسيحيَّة واحداً بعد آخر كما انبأنا تاريخ من فازوا في الماضي وكما نشاهد اليوم ممن يستقبلون الفوز في روسيا — وكان الذي مكن لحكام المسلمين سلطان الاستبداد هو اعتقاد رعاياهم ان الدين يوجب طاعتهم على الاطلاق — وكان الحق المجمع عليهِ انهُ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق — اذا كان ما ذُكر كما ذُكر فالواجب على العلماء الاحرار في مثل الهند ومصر ان يبينوا للملوك المسلمين ولعامتهم الحق في ذلك ما دام في القوس منزع — ان يطالبوا الملوك بالعدل والاصلاح في الارض بحكم الشورى فان لم يستجيبوا لهم فليستعينوا عليهم بالعامة والجرائد بعد ان يبينوا للعامة في الجرائد حكم الله في حكومة الاسلام والفرق بين الخليفة او السلطان او الامير المقيد بالشريعة والشورى المسئول لدى الامة في الدنيا وعند الله في الآخرة وبين الاله الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الذي لا يُسأَل عما يفعل وهم يُسأَلون

توليد الاحياء

اي توليد احياء بالوسائط الصناعية

ذكرنا في احد اجزاء السنة الماضية ان المستر بطلر برك اعدّ مرقاً من الخلاتين وعقّمهُ ووضع فيهِ قطعة صغيرة من رويد الراديوم فتكوّنت فيهِ اجسام كالميكروبات وكانت تنمو وتنقسم كالاجسام الحيّة فسماها راديوبات . وتحدّث الناس بهذا الاكتشاف الغريب وذاع بين الناس ان برك بهذا ظفر بحل مسألة المسائل وهي اصل الحياة وزعم بعضهم انهُ صنع في معملهِ احياء لا تفرق عن الاحياء الدنيا التي تحت المجاهر . ثم شاع ان آخر فعل فعله وصل الى نتيجة [illegible] ولكن من طريق أخرى . ووُصفت بعده اشاعات علماء الميكروبيولوجيا وفي بعضهم الدكتور [illegible] الفرنسوي صاحب لقاح الدفتيريا المعروف باسمهِ فكتب الى احدى المجلات الانكليزية (العلم والاختبار العلمي) مقالة سابقة في هذا الشأن نلخصها فيما يلي قال

لا تزال الجرائد والمجلات العلمية تدهش قرّاءها باذاعة الاخبار عن توليد الحياة صناعةً . وسبب تلك الدهشة ما يصدقه الكثيرون من الخروج على الاخبار المشار اليها بحسب مجرد تخيلاتهم لا بما نشأ من التجارب التي عملت لتوليد الاحياء . فقد روت جريدة [illegible] الانكليزية ان المستر بطلر برك عقّم بعض الخلاتين ووضعهُ في انبوبة مع شيء من ملح الراديوم . وبعد مضي اربع وعشرين ساعة على ذلك ظهر على سطح الخلاتين اجسام [illegible] الميكروبات [illegible] احدث [illegible] الخلاتين تدريجاً وكانت اذا [illegible] ٢ من الالف من الميلمتر تنقسم الى اجسام كروية ذات سطح [illegible] ولكن [illegible] [illegible] حتى [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] نتيجة المستر برك [illegible] ري . [illegible] من [illegible] ٣٠ [illegible] المئة [illegible] ٩ في المئة [illegible] من هذا المزيج [illegible] زجاج صغيرة [illegible] بالقليل من الامونيا وغطى الكل بالناء كبير من الزجاج وبعد [illegible] ظهرت [illegible] الطعام اولاً ثم بلورات خرج منها اشكال نباتية وكروية صغيرة [illegible] انها اجسام حيّة لانها [illegible] وتنبت قروناً متحركة مثل الاميبا احد انواع الاحياء الدنيا

ولكن لو فرضنا ان هاتين التجربتين هما على ما قيل تماماً فان النتيجة المبنية عليهما اي الحصول على اشكال مثل الاحياء انما هي نتيجة فاسدة. وفسادها ناشئ عن عدم وجود تعريف تامّ للحياة في ابسط صورها واشكالها. فقد عرّفت صور الاحياء البسيطة منذ نحو ٢٥ سنة وجعلت اساس تعريفي لها خاصة من خصائصها المشهورة وهي محافظتها على نفسها وبقاء نوعها على مرّ الحقب بالرغم من تغير مادتها والوسط المحيط بها . وقد ايّدت هذا الحدّ او التعريف حديثاً

وانهُ يستحيل تعريف الحياة تعريفاً كيماوياً محضاً كما حاول بعضهم ان يفعل منذ زمن طويل لان لها علاقة شديدة بالمظاهر الطبيعية التي هي ليست نتيجة التركيب الكيماوي فقط بل نتيجة تركيب طبيعي خصوصيّ ايضاً. وعليهِ فتعريف الحياة الآن لا يكون الاَّ بالنظر الى خصائص الاحياء البسيطة على ما نعرفها وهي اولاً امتصاصها للاجسام الغريبة عنها. وثانياً تحويلها اياها مادة تماثلها وهو ما يسمَّى بالتمثيل. وثالثاً تجديدها نفسها باعمال حيوية تجري داخلها مثل انفاق الالبيومن والدهن او بقاؤها غير متغيرة [1] . ورابعاً الافراز مثل افراز الحامض الكربونيك والبول وغيرهما من اجسام الحيوانات والاكسجين من النبات. وخامساً النمو الذاتي . وسادساً التحرك الذاتي . وسابعاً الانقسام الذاتي والتولد الذاتي . وثامناً انتقال الصفات بالوراثة

وهذه الخصائص لازمة لكلّ حيّ وهي صفات غير متنقلة ولكن ظهورها وكمالها فيهِ يتوقفان غالباً على العوامل الخارجية . ومجموعها يعيّن نوع الحيّ . وهمّ الاحياء الاول تجديد نوعها وحفظهُ واذا وجدت طعامها اكلت منهُ ما يلزم لحفظها . وكلّ شيء حوى الخصائص المتقدمة فهو جسم حيّ لا محالة . ولكنْ هناك خاصة اخرى لازمة لكل صور الاحياء حتى ابسطها وادناها وهي خاصة تعديل القوى حسب مقتضى الحال اي قدرتها من نفسها على تعديل الخصائص المذكورة . فكلما طال زمان امساك الطعام عنها مثلاً زادت قابليتها لهُ فاذا امتصت قدراً منهُ ضعفت قوة الامتصاص على نسبة القدر الممتص . وكلما زاد تكوُّن المواد الغريبة في الجسم زادت قدرتهُ على افرازها وهلم جرّاً . وهذه الخاصة تزيد قوة الجسم على البقاء وهي لازمة لا يستغنى عنها في طول زمان بقائهِ عند طروء التغير على

---

(١) ليس التجديد في الاحياء الدنيا عملاً دائماً كما هي الحال عليهِ في الاحياء ذات الدم الحارّ لان من شروط التجديد الجوهرية اتفاق القوة بالحركة والعمل . وقد عملت تجارب كثيرة في الاحياء ذات الدم البارد دلت على توقف التغير الكيماوي فيها توقفاً تاماً مثل تجفيفها وتجميدها بالبرد الشديد . ثم ان الانحلال المستمر الذي يجري في اجسام الحيوانات ذات الدم الحار يساعد على حفظها اذ لولا حرارتها لتعطلت وظائف اجسامها فلم تعد تقوى على حفظها

العلاقات الخارجية . وهي تشتمل ضمناً على خاصة اخرى وهي قوة الجسم على المطابقة بينهُ وبين الاحوال الموجود فيها عند تغيرُّها سواءٌ كان ذلك التغير في الاقليم او نوع المعيشة او غيرهما

وليس في الكون ما تصحُّ تسميتهُ جسماً حيًّا ما لم تكن لهُ هذه الخصائص كلها . وهناك خصائص اخرى لازمة للاحياء الدنيا حتى تستطيع البقاء على الارض مثل عدم ذوبانها في الماء والاَّ اباد تها الامطار وعفت آثارها . ولكن الاحياء العليا لها خصائص كثيرة غير ما تقدم مثل قدرتها على اتخاذ صور واشكال متعددة

وعليهِ فاذا كانت راديوبات برك تحتوي على جميع الخصائص المذكورة آنفاً فهي اجسام حية . على ان كل ما قيل فيها انها تنمو وتتوالد بالانقسام ولكن هل ذلك النمو ذاتيٌّ اي هل يتمُّ كما يتمُّ نموُّ الاحياء بتكوُّن مادة حية جديدة من الداخل لا كما يتمُّ نمو البلورات بتجمع مادة من الخارج حول الجسم النامي . وهل ذلك التولُّد ذاتيٌّ ايضاً اي هل ينشأ عن عوامل ومؤثرات داخلية تعينها طبيعة الجسم الذي تحدث فيهِ والجواب انهُ ليس هناك برهان على ذلك

ومثل هذا يقال في تجارب لتلفيلد فانهُ عمل صوراً واشكالاً تشبه صور الاميبا من الاحياء الدنيا في ظواهرها ولكن ليس لها خصائصها الجوهرية . ومما تختلف هي وراديوبات برك بهِ عن الاحياء الدنيا ذوبانها في الماء وقد تقدم معك ان عدم الذوبان خاصة من الخصائص اللازمة للاحياء الدنيا

ومع ذلك كلهِ فمن العبث ان نجزم بانهُ لا يمكننا مبدئيًّا عمل ادنى شكل من اشكال الاحياء في معاملنا اذ ربما امكننا ذلك بعد تجارب طويلة تكون غايتها الحصول اولاً على احياء لها خاصة واحدة او خصائص قليلة من خصائص الاحياء السابقة الذكر ثم التدرُّج في ذلك الى الآخر . وقد ظهر بعض العلماء مثل بتشلي وكوينك ورمبلر وغيرهم تعمل انواع لها حركة ذاتية وامتصاص ذاتي وافراز ذاتي ولكن لما كانت الخصائص الاخرى غير موجودة فيها فان قدرتها على البقاء ضعيفة غير ملائمة . فاذا استطاع الانسان جمع هذه الخصائص كلها في جسم واحد فقد أتى عملاً لم تتمهُ الطبيعة الاَّ بعد مرّ الدهور وفوات القرون

اما انا فالمرجح عندي اننا لا نتمكن من عمل احياء اصطناعيَّة تكون مثل الاحياء الطبيعيَّة اذ وجه الارجحيَّة في الحصول على الشروط اللازمة لذلك ضعيف الى ما لا حدَّ لهُ . وجهد ما نؤمّلهُ تقليد تلك الاحياء تقليداً قريباً جدًّا من غير ان نصنع مثلها . ولما كانت الاحياء الطبيعيَّة التي نعرفها الآن هي التي سلمت على طول الزمان وتراخي القرون طبقاً لناموس بقاء الاصلح فلا عجب اذا جاءت اكمل خلقاً واتمَّ صنعاً من كل ما نؤمل صنعهُ بالوسائط الصناعية

رؤيا مرزا

من مجلة الناظر الانكليزية

نهضت ذات يوم من النوم واغتسلت وصليت الصبح ثم صعدت جبلاً من جبال بغداد لاقضي بقية نهاري بالتأمل والدعاء الى الله . وفيما كنت اتنسم نسيم الهواء اخذت افكر في بطلان الحياة الدنيا وبعد التبصُّر الطويل قلت في نفسي ما الانسان الا ظل زائل وما الحياة الا حلم عابر . وبينما كانت هذه الافكار تخامر قلبي التفتُّ الى قمة صخر على مقربة مني فرأيت رجلاً بزيّ راعٍ وفي يدهِ مزمار يضرب فيهِ الحاناً مطربة لم اسمع ما يماثلها ذكرتني بتلك الالحان السموية التي تلاقي انفس الصالحين المنتقلة الى الفردوس عند وصولها اليهِ تمحو ما بقي في النفس من مضض الاحتضار وتؤهلها لملذات ذلك المكان السعيد فذاب قلبي بهجةً وحبوراً

وكنت قد سمعت كثيراً ان ذلك الصخر مهبط جنيّ سمع بعض الناس عزفهُ ولم يروهُ . واذ كنت انظر الى الراعي نظرة المدهوش اومأ اليَّ بيدهِ ان اقترب منهُ فاقتربت وطرحت نفسي عند رجليهِ وبكيت . وعند ذلك انهضني وتبسم وعلى وجههِ لوائح الرأفة والرفق واخذني بيدهِ وقال يا مرزا قد سمعتك في مناجاتك اتبعني

ثم اخذني الى اعلى قمة الصخر واوقفني عليهِ وقال انظر الى الشرق وقل لي ماذا ترى فقلت ارى وادياً فسيحاً يجري فيهِ نهر عظيم . قال ان الوادي الذي تراهُ هو وادي الشقاء والنهر الذي تراهُ هو قسم من مجرى الزمان . ثم سألتهُ ما السبب في ان هذا النهر يخرج من غمامة كثيفة عند الطرف الواحد وينتهي الى غمامة كثيفة عند الطرف الآخر فقال ان ما تراهُ هو جزء من الابدية يقال لهُ الزمان الذي تقيسهُ الشمس اذ انما هو يمتد من ابتداء العالم الى آخرهِ . ثم قال انظر الى هذا النهر العظيم الذي يحدّ الطرفين طرفيهِ واخبرني ما ترى فقلت ارى جسراً ممتداً فوق منتصف النهر قال هذا الجسر هو حياة الانسان فامعن النظر فيهِ . فامعنت بصري فرأيت انهُ مؤلف من سبعين قنطرة كاملة وثلاثين مخرَّبة متصلة بها ورأيت خلقاً كثيراً سائرين عليهِ وسحابة مظلمة تكتنف كلاًّ من طرفيهِ . واذ كنت أُحدّق اليهم شاهدت كثيرين من المارّين يسقطون من خروق مستورة في الجسر الى النهر العظيم الجاري تحتهُ ثم يختفون في الحال . وكانت هذه الخروق المخبَّأة كثيرة عند مدخل الجسر بحيث ان كثيرين من الخلق لم يكادوا يخرجون من السحابة الاَّ سقطوا فيها ثم قلّت رويداً رويداً في منتصف الجسر ثم

كثرت وانضمّ بعضها الى بعض عند منتهى القناطر السليمة. واما القليلون الذين بلغوا القناطر المنهدمة فكانوا يجتمعون عليها ويسقطون الواحد بعد الآخر اعياء منهوكين من طول السير

فصرفت هنيهة من الزمان وانا اتأمّل في هذا البناء العجيب، وحزنت تحديداً لما رأيت كثيرين يسقطون على حين غفلة وهم فرحين طربون ويحاولون التمسك بشيء لعلهم ينجون من الهبوط . وكان بعضهم ينظرون الى العلاء ويفكرون بامور عقلية فما لبثوا ان عثروا وسقطوا واختفوا . وكان الكثيرون منهم مهتمين بمطاردة فقاقيع تلمع امام عيونهم حتى اذا ظنوا انهم كادوا يبلغونها زلقت ارجلهم وهبطوا

ولما رآني الجني ساهلاً نفسي بهذا المنظر المحزن قال كفّ لك ارفع بصرك عن الجسر وانظر هل ترى شيئاً لا تفهمهُ فتطلّعت الى فوق وقلت ما معنى كثرة هذه النسور والعقبان والغربان والاولاد المجنحة التي تحوم حول الجسر وتحطّ على منعطف قناطره قال هي الحسد والطمع والحزازات واليأس والعشق وغيرها من الهموم والاهواء التي تغزو الانفس وتعريها. فتنفست الصعداء وقلت واسفاه خلق الانسان عبثاً يعذَّب في الحياة ويتألَّم في الموت

ولما رآني الجني في هذه الحالة حزن عليّ وقال لا تعد تنظر الى الانسان في دوره الاول من الوجود وهو يشرع في السير نحو الابديّة بل انظر الى ذلك الضباب الكثيف الذي يحمل النهرُ اليهِ كل اجيال الناس الذين يقعون فيهِ فالتفتُّ كما أُمرت ولا اعلم هل قوي ذلك الجني بصري او هل ازاح بعض الضباب الذي لم تستطع عيني ان تخترق ظلامهُ قبلاً فاني رأيت الوادي منفرجاً عند طرفهِ البعيد ومنتشراً على هيئة بحر فسيح يشقهُ صخر صلد عظيم ويقسمهُ الى قسمين متساويين . وكان النصف الواحد لا يزال مكتنفاً بالغيوم الحالكة فلم استطع ان ارى فيهِ شيئاً واما النصف الآخر الذي انقشعت عنهُ السحب فرأيتهُ بحراً زاخراً تنتشر فيهِ جزائر لا تحصى مكسوّة بالاثمار والازهار ورأيت فيها اناساً عليهم حلل من اللباس الفاخر وعلى رؤوسهم اكاليل وهم يتنزهون بين الاشجار ويتكئون على جوانب الانهار او يستلقون على اسرّة من الازهار وسمعت تغريد الطيور وخرير المياه واصوات البشر وآلات الغناء . ففرحت بما رأيتهُ من ذلك المنظر البهيج وتمنيت جناحاً اطير بهِ الى تلك المعاهد السعيدة غير ان الجني اخبرني انهُ لا سبيل الى الوصول اليها الآ من ابواب الموت التي كنت اراها تنفتح على الجسر دائماً وقال ان هذه الجزر الخضراء الجميلة التي تغطي وجه البحر امامك كالرمل الذي لا عدد لهُ هي منازل يبلغها الناس بعد الموت لذاتها تختلف كمّاً وكيفاً يتفرق فيها الصالحون بحسب مقامهم ودرجات الكمال التي احرزوها في هذه الحياة وكل جزيرة منها

دوس موافق لحالة الذين يحلون فيهِ . أليست هذه المساكن يا مرزا مما يحق ان يسعى اليهِ. نكون الحياة شقيَّة اذا كان لك فيها مجال لانتهاز الفرصة والوصول الى هذا الثواب العظيم. تخاف الموت الذي يحملك الى هذه السعادة العظمى . لا تقل خلق الانسان عبثاً وقد ُخرت لهُ مثل هذه الابديَّة . ثم حدَّقت ببصري طويلاً في ما رأيتهُ وقلت لهُ اخيراً اني تهل اليك الآن ان تكتشف لي الاسرار المحجوبة وراء ستار الغيوم المظلمة التي تغطي البحر الى لجانب الاخر من الصخر الذي يشق البحر الى نصفين . فلم يجبني بشيء ولما التفت لأعيد وَّالي رأيت انهُ قد فارقني ثم التفت الى ما كنت قد شاهدتهُ وتأملتهُ طويلاً وبدلاً من نهر الجاري والجسر وقناطرهِ والجزر الجميلة لم ارَ الاَّ الوادي الطويل بجانب بغداد والثيران الغنم ترعى فيهِ

يوحنا ورتبات

الفراسة في الحكايات

كلُّ من يقرأُ روايات السر ارثر كونن دويل من مشاهير الروائيين الانكليز يرى في مضها ذكر رجل اسمهُ "شرلوك هولمس" اختلقتهُ مخيلة الكاتب وجادت عليهِ بصنوف المكر إساليب الحكمة والدهاء حتى صيرتهُ مثالاً لقوة الفراسة والاستدلال وانموذجاً كاملاً للوصل ين العلل والمعلولات تدرجاً الى استجلاء الغوامض وابراز المكنونات في حوادث الجنايات

وليس الكاتب بمبتكر هذه الفكرة ولا هو باول من ابتدعها في الروايات والكتابات لموضوعة بل هي فكرة قديمة جرى عليها كثيرون من الكتاب الاولين فاقتبسها منهم ومصدر مذه الفكرة الشرق ككثير غيرها مما نشأ فيهِ فاقتبسهُ الغرب منهُ . فما من احد الاَّ ويعرف حكاية الدرويش والتاجرين وهي شرقية الاصل ترجمت الى جميع اللغات الغربية ومآلها ان درويشاً كان يسير في الصحراء فصادف تاجرين فقال لهما انكما اضعتما جملاً فقالا نعم . قال الم يكن اعور العين اليمنى واعرج الرجل اليسرى . قالا بلى . قال ألم يكن فاقداً سنًّا من اسنانهِ. قالا بلى . قال ألم يكن محمَّلاً عسلاً عن جانب وقمحاً عن الجانب الآخر . قالا بلى ولا ريب انك رأيتهُ فهلاَّ دللتنا عليهِ ولك الاجر والثواب . قال يا صاحبيَّ صدّقاني اني لم أبصر جملكما ولم اسمع بهِ الاَّ منكما . قالا والله ان امرك عجيب فاين الجواهر والحلي التي كانت في [illegible] قال اني لم انظر جملكما ولا حليكما . فاخذا بضبعيهِ وجرَّاهُ الى القاضي فلم يثبت عليهِ غشٌّ ولا سرقة . فاتهماهُ بالسحر فدافع عن نفسهِ قائلاً لقد سرَّني دهشتكما وأرى انكما [illegible] تدريان

على اشتباهكما في امري . اما انا فقد عرفت انكما اضعتما جملاً لاني رأيت آثار اخفاف جمل ولم أرَ بينها آثار اقدام بشر. وعرفت انهُ اعور لانه رعى الكلأ النابت على احد جانبي الطريق دون الآخر وانهُ اعرج من اثر قدمهِ في الرمل . وانهُ فاقد احدى اسنانهِ من اثر رعيهِ للعشب وان حملهُ كان عسلاً وقمحاً من الذباب المتجمع على احد جانبي الطريق والنمل المتجمع على الآخر . انتهت القصة

وعلى هذا النسق من الاستنتاج والاستدلال كُتب كتاب بجارستان بالفارسية ومعناه " معرض الصور " وهو مجموع قصص وقصائد ادبية من قلم كاتب فارسي اسمهُ معين الدين الجوفايني عاش في القرن الرابع عشر وعثر على هذا الكتاب رجل ايطالي فترجمهُ الى الايطالية وتناول الترجمة كاتب فرنسوي اسمهُ جوليت وبنى عليها حكايات سماها " الليالي البريتونية " والمظنون ان فولتير ألَّف روايتهُ المسماة " زادج " (ولعلها صادق) على مثالها . ومن حِكم صادق قولهُ " لا أسعد من الفيلسوف الذي يتصفَّح ذلك الكتاب العظيم (الطبيعة) الذي فتحهُ الله امام عينيهِ . فان الحقائق التي يجدها فيهِ هي لهُ . وهو يغذي نفسهُ بها ويرقيها ويعيش عيشة راضية لا يخشى انساناً " ولما امتلأ رأس صادق من هذه الافكار " طلب العزلة في بيتهِ بجوار الفرات وارتأى العمر يعدُّ ويحسب كم من الماء يمرُّ في الثانية من تحت جسر مجاور لهُ وما اذا كان يقع من المطر في شهر الفيران اكثر مما يقع في شهر الغنم . ولم يخطر لهُ ببال ان ينسج الحرير من نسيج العنكبوت او يصنع الفخار من قطع الزجاج ولكنهُ درس طبائع الحيوانات والنباتات فبلغ من الفطنة مبلغاً استطاع بهِ ان يكتشف الف فرق حيث لم يرَ غيرهُ سوى سلسلة متشابهات ومتلاسات

وكان صادق ذات يوم ماراً قرب غابة فرأى رجال بطانة الملكة ونفراً من ضباط الخصيان يهرعون اليهِ وسقط من حركاتهم ان امراً ذا بال يشغلهم وانهم اضاعوا شيئاً ثميناً وهم يطلبونهُ . فلما وصلوا اليهِ قال رئيس خصيان الملكة لهُ هل رأيت كلب الملكة . قال صادق انهُ كلبة لا كلب . قال رئيس الخصيان صدقت . قال صادق وهي ذات اجرية عرجاء اليد اليسرى طويلة الاذنين . قال الخصي طرباً اذاً انت رأيتها . قال صادق كلاً اني لم أرها البتة ولم اكن اعلم ان عند الملكة كلبة مثلها

واتفق انهُ لما فرَّت كلبة الملكة فرَّ ايضاً اكرم جياد الملك من ايدي سائسهِ الى سهول بابل فجدَّ وزير الملك الاكبر وسائر رجال البلاط في أثرهِ ليمسكوهُ حتى اذا لقوا صادقاً خاطبهُ الوزير قائلاً هل رأيت جواد الملك . قال صادق انهُ جواد كامل الخلقة موزون

فردوس موافق لحالة الذين يحلون فيهِ . أَليست هذه المساكن يا مرزا مما يحق ان يسعى اليهِ. أتكون الحياة شقيَّة اذا كان لك فيها مجال لانتهاز الفرصة والوصول الى هذا الثواب العظيم. أتخاف الموت الذي يحملك الى هذه السعادة العظمى . لا تقل خلق الانسان عبثاً وقد ذُخرت لهُ مثل هذه الابديَّة . ثم حدَّقت ببصري طويلاً في ما رأيتهُ وقلت لهُ اخيراً اني ابتهل اليك الآن ان تكشف لي الاسرار المحجوبة وراء ستار الغيوم المظلمه التي تغطي البحر الى الجانب الاخر من الصخر الذي يشقّ البحر الى نصفين . فلم يجبني شيء ولما التفتّ لأعيد سؤَالي رأيت انهُ قد فارقني ثم التفتّ الى ما كنت قد شاهدتهُ وتأملتهُ طويلاً وبدلاً من النهر الجاري والجسر وقناطرهِ والجزر الجميلة لم ارَ الاَّ الوادي الطويل بجانب بغداد والثيران والغنم ترعى فيهِ يوحنا ورتبات

الفراسة في الحكايات

كلُّ من يقرأُ روايات السر ارثر كونن دويل من مشاهير الروائيين الانكليز يرى في بعضها ذكر رجل اسمهُ "شرلوك هولمس" اختلقتهُ مخيلة الكاتب وجادت عليهِ بصنوف المكر واساليب الحكمة والدهاء حتى صيرتهُ مثالاً لقوة الفراسة والاستدلال وانموذجاً كاملاً للوصل بين العلل والمعلولات تدرجاً الى استجلاء الغوامض وابراز المكنونات في حوادث الجنايات

وليس الكاتب بمبتكر هذه الفكرة ولا هو باول من ابتدعها في الروايات والكتابات الموضوعة بل هي فكرة قديمة جرى عليها كثيرون من الكتاب الاولين فاقتبسها منهم ومصدر هذه الفكرة الشرق ككثير غيرها مما نشأَ فيهِ فاقتبسهُ الغرب منهُ . فما من احد الاَّ ويعرف حكاية الدرويش والتاجرين وهي شرقية الاصل ترجمت الى جميع اللغات الغربية ومآلها ان درويشاً كان يسير في الصحراء فصادف تاجرين فقال لهما انكما اضعتما جملاً فقالا نعم . قال الم يكن اعور العين اليمنى واعرج الرجل اليسرى . قالا بلى . قال أَلم يكن فاقداً سنًّا من اسنانهِ. قالا بلى . قال أَلم يكن محمَّلاً عسلاً عن جانب وقمحاً عن الجانب الآخر . قالا بلى ولا ريب انك رأيتهُ فهلاَّ دللتنا عليهِ ولك الاجر والثواب . قال يا صاحبيَّ صدّقاني اني لم أُبصر جملكما ولم اسمع بهِ الاَّ منكما . قالا والله ان امرك عجيب فاين الجواهر والحلي التي كانت في [illegible] قال اني لم انظر جملكما ولا حليكما . فاخذا بضبعيهِ وجرّاهُ الى القاضي فلم يثبت عليهِ غشٌّ ولا سرقة . فاتهماهُ بالسحر فدافع عن نفسهِ قائلاً [illegible] سرّني دهشتكما وأرى [illegible]

على اشتباهكما في امري . اما انا فقد عرفت انكما اضعتما جملاً لاني رأيت آثار اخفاف جمل ولم أرَ بينها آثار اقدام بشر . وعرفت انهُ اعور لانه رعى الكلأ النابت على احد جانبي الطريق دون الآخر وانهُ اعرج من اثر قدمهِ في الرمل . وانهُ فاقد احدى اسنانهِ من اثر رعيهِ للعشب وان حملهُ كان عسلاً وقمحاً من الذباب المتجمع على احد جانبي الطريق والنمل المتجمع على الآخر . انتهت القصة

وعلى هذا النسق من الاستنتاج والاستدلال كُتب كتاب بجارستان بالفارسية ومعناهُ "معرض الصور" وهو مجموع قصص وقصائد ادبية من قلم كاتب فارسي اسمهُ معين الدين الجوفايني عاش في القرن الرابع عشر وعثر على هذا الكتاب رجل ايطالي فترجمهُ الى الايطالية وتناول الترجمة كاتب فرنسوي اسمهُ جوليت وبنى عليها حكايات سماها "الليالي البريتونية" والمظنون ان فولتير الَّف روايتهُ المسماة "زادج" (ولعلها صادق) على منوالها . ومن حِكم صادق قولهُ "لا أسعد من الفيلسوف الذي يتصفَّح ذلك الكتاب العظيم (الطبيعة) الذي فتحهُ الله امام عينيهِ . فان الحقائق التي يجدها فيهِ هي لهُ . وهو يغذي نفسهُ بها ويرقيها ويعيش عيشة راضية لا يخشى انساناً" ولما امتلأ رأس صادق من هذه الافكار "طلب العزلة في بيتهِ بجوار الفرات وارتأى العمر يعدُّ ويحسب كم من الماء يمرُّ في الثانية من تحت جسر يجاور لهُ وما اذا كان يقع من المطر في شهر الفيران اكثر مما يقع في شهر الغنم . ولم يخطر لهُ ببال ان ينسج الحرير من نسيج العنكبوت او يصنع الفخار من قطع الزجاج ولكنهُ درس طبائع الحيوانات والنباتات فبلغ من الفطنة مبلغاً استطاع بهِ ان يكتشف الف فرق حيث لم يرَ غيرهُ سوى سلسلة متشابهات وملابسات

وكان صادق ذات يوم ماراً قرب غابة فرأى رجال بطانة الملكة ونفراً من ضباط الخصيان يهرعون اليهِ وسقط من حركاتهم ان امراً ذا بال يشغلهم وانهم اضاعوا شيئاً ثميناً وهم يطلبونهُ . فلما وصلوا اليهِ قال رئيس خصيان الملكة لهُ هل رأيت كلب الملكة . قال صادق انهُ كلبة لا كلب . قال رئيس الخصيان صدقت . قال صادق وهي ذات اجرية عرجاء اليد اليسرى طويلة الاذنين . قال الخصي طرباً اذاً انت رأيتها . قال صادق كلاً اني لم أرها البتة ولم أكن اعلم ان عند الملكة كلبة مثلها

واتفق انهُ لما فرَّت كلبة الملكة فرَّ ايضاً أكرم جياد الملك من ايدي سائسهِ الى سهول بابل فجدَّ وزير الملك الاكبر وسائر رجال البلاط في أثرهِ ليمسكوهُ حتى اذا لقوا صادقاً خاطبهُ الوزير قائلاً هل رأيت جواد الملك . قال صادق انهُ جواد كامل الخلقة موزون

الخطى علوّهُ خمس اقدام وحوافرهُ صغيرة وطول ذنبهِ ثلاث اقدام ونصف وفي شكيمته من الذهب عيارها ٢٣ قيراطاً ونعلهُ من الفضة [illegible]
قال صادق لم ارهُ في عمري ولم اسمع به

فلم يشكّ الوزير الاكبر ورئيس الخصيان في ان صادقاً سرق جواد الملك وكلبة الملكة فساقاهُ الى حضرة الدستُرهان الاعظم فحكم عليهِ بالجلد والنفي الى سيبيريا . ولم يكد الدستُرهان يفوه بالحكم حتى انتشر الخبر بان الجواد والكلبة وُجدا فالغي حكم جلد والنفي عن صادق وحكم عليهِ بدفع اربع مئة اوقية من الذهب لتكاره رؤية الجواد والكلبة . ولكنهُ الزم ان يدفع الغرامة اولاً وسمح لهُ ان يبرّر نفسهُ امام مجلس الدستُرهان الاعظم قال :

" يا كواكب العدل وبحور العلم ومرايا الحق للذين لهم رزانة الرصاص وصلابة الحديد ولمعان الماس وبينهم وبين الذهب شبه قريب . انكم اذنتم لي في الكلام امام هذا المجلس الموقّر فأُقسم لكم بأُورمزد اني ما رأيت الكلبة المحترمة التي للملكة ولا الجواد المقدّس الذي لملك الملوك . فاسمعوا ما جرى لي . اني كنت امشي نحو الغابة حيث اجتمعت بحضرة مكرّم والوزير الاكبر المعظم . وكنت قد رأيت على الرمل آثار اقدام حيوان فاتضح لي بعد امعان انهُ كلب صغير . ورأيت بين آثار الاقدام خطوطاً فعلمت انها حادثة عن مسّ ثديي الحيوان للرمل وبالتالي انهُ انثى وضعت جراءها قريباً . وعلمت من آثار أُخرى منطبعة على الرمل بجانب آثار اليدين ان اذني الكلبة كانتا طويلتين تمسان الارض . ومن ضعف اثر يد من الاربع رأيت ان كلبة ملكتنا الموقرة عرجاء قليلاً وارجو المعذرة على هذا القول

اما من جهة جواد الملك فاقول انني بينما كنت امشي في الغابة رأيت آثار حوافر وكانت المسافات بينها متساوية فعلمت من ذلك انهُ كامل الخلقة موزون الخطى [illegible] مكنوساً عن الاشجار التي في جانبي الطريق على بعد ثلاث اقدام ونصف من [illegible] فاستنتجت ان طول ذنب الجواد ثلاث اقدام ونصف وانهُ كان يضرب بذنبهِ ذات اليمين وذات اليسار فينفض بهِ الغبار ورأيت تحت اشجار علوّها خمس اقدام اوراقاً خضراء قد سقطت منذ عهد قريب فعلمت ان الجواد مسها فتساقطت واستدللت من ذلك ان علوّهُ خمس اقدام . ورأيت اثر الشكيمة على صخر فحللتهُ فوجدت انهُ من عيار ٢٣ قيراطاً . وكذلك رأيت اثر نعالهِ على حجارة الطريق فعلمت انها من الفضة

فدهش قضاة الدستُرهان من ذكاء صادق ودقة نظرهِ . وبلغ الملك والملكة خبرهُ وبات حديث اهل البلاط كبيرهم وصغيرهم . وارتأى مجوس المملكة ان يحرق بدعوى انهُ ساحر اما

الملك فأمر برد الغرامة اليهِ فجاءهُ الاعوان والحشم بثيابهم المزركشة وهم يحملون الغرامة فاخذوا ثلاث مئة وثمانياً وتسعين اوقية منها نفقات القضاء ونفحوا غلمانهم بالحلوان واعطوهُ الباقي

واشتهر اياس عند العرب بحذقهِ وفراستهِ ومن نوادرهِ ان رجلين احتكما اليهِ في وديعة مال فجحد المستودع المال . فقال للطالب اين دفعت اليهِ المال فقال تحت شجرة في مكان كذا . فانكر خصمهُ وقال انهُ لا يعرف ذلك المكان . وكان اياس قد ظنَّ الخيانة في المستودع فقال للمودع اذهب الى ذلك المكان لعلك تتذكر كيف كان امر هذا المال فربما كان المستودع رجلاً غير هذا . فمضى الرجل وجلس خصمهُ ساعةً . فقال لهُ اياس اترى خصمك قد بلغ موضع الشجرة قال لا . فقال ياعدوَّ الله كيف عرفت ذلك وانت لا تعرف المكان قم فاحضر الوديعة فاقرَّ بالخيانة وردَّ المال . ومن ذلك انهُ رأى يوماً مرعى بعير فقال هذا البعير اعور . فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ كيف عرفت ذلك قال وجدت رعيهُ من جهة واحدة . وسمع يوماً نباح كلبٍ فقال هذا الكلب ينبح على شفير بئرٍ فنظروا فكان كما قال . فقيل لهُ في ذلك فقال سمعت عند نباحهِ دويًّا من مكان واحد ثم سمعت بعدهُ صدًى يجيبهُ فعلمت انهُ عند بئرٍ . ورأى جاريةً تحمل طبقاً مغطى بمنديل فقال معها جرادٌ . فسئل فقال رأيتهُ خفيفاً على يدها

وممن اشتهر بين كتاب الانكليز بامثال هذه القصص والحكايات كاتب اسمهُ ادجار ألن بو . جاء في احدى حكاياتهِ المسماة " الكتاب المسروق " ان كتاباً سرق من احدى غرف الملك في باريس وكان سارقهُ معروفاً لانهم رأوهُ يسرقهُ وهو من كبار وزراء المملكة . وتفصيل الخبر ان احد ملوك فرنسا أرسل كتاباً الى احدى نساء قصرهِ وبينما كانت تقرأهُ سمعت وقع خطوات خارج غرفتها فحاولت تخبئة الكتاب ولكنها لم تستطع ذلك لقصر الوقت فتركتهُ على المائدة قائلة في نفسها ان ما يترك امام الاعين قلما يكون معرض الريبة والشبهة . ولما دخل الوزير وقعت عيناهُ على الكتاب فعرف الخطَّ الذي فيهِ وكان معهُ كتاب يشبههُ فاستبدلهُ بهِ . ورأَت المرأَة ذلك منهُ ولكنها خشيت معارضتهُ بسبب وجود ثالث معهما فأبلغت البوليس الامر ففتش منزل الوزير في اثناء غيابهِ فلم يجد فيهِ ما يطلبهُ فقصد رئيس البوليس بوليساً سريًّا اسمهُ دوبان وعرض الامر عليهِ فطلب دوبان منهُ وصف الكتاب فوصفهُ لهُ ثم غادرهُ ومضى . وعاد رئيس البوليس اليهِ بعد اسابيع قائلاً انهُ فتش منزل الوزير ثانية فلم يعثر على الكتاب وانهُ يعطيهِ خمسين الف فرنك اذا اتاهُ بهِ . فقال لهُ دوبان اكتب سنداً بالمبلغ وامضهِ وانا أُعطيك الكتاب فكتب السند فاعطاهُ الكتاب

فدهش ناظر البوليس اشدَّ دهشة فطفق دوبان يشرح لهُ كيفية عثورهِ بالكتاب قال ان القاعدة التي جرى عليها للاهتداء اليهِ هي قولهم "ضع نفسك مكانهُ" فوضع نفسهُ مكان الوزير وقال ان البوليس لا بدَّ ان يطرق منزلهُ ويفتشهُ وكان يغيب عنهُ عمدًا ليمكّن البوليس من تفتيشهِ فيفتشهُ ولا يجد شيئًا واستدلَّ دوبان ان الوزير لم يخبيء الكتاب جريًا على المعروف من ان الاشياء الظاهرة للعيون قلما يشتبه في امرها . وعليهِ امَّ دار الوزير فوجدهُ فيها وكان دوبان لابسًا نظارات سوداء ليتمكن من رؤية كل ما في غرفة الوزير من غير ان يُنتبه اليهِ وادعى ان الذي حملهُ على لبس النظارات السوداء داء المَّ بعينيهِ . وبينما كان يحدث الوزير لمح في الغرفة علبة صغيرة معلقة بشريطة زرقاء قذرة وفيها بطاقات زيارة وورقة وسخة ممزقة عليها ختم الوزير ومعنونة بخط امراة ويظهر لكل من يراها انها أُلقيت في العلبة القاء الاوراق المهملة

فاستنتج ان هذه الورقة هي الكتاب المنشود وعزم على سرقتها من مكانها فودَّع الوزير بعد ان ترك علبة سعوط ذهبية كانت معهُ على المائدة عمدًا وخرج . وفي صباح اليوم التالي عاد يطلبها . وبينما كان جالسًا يحدث الوزير اذا بصوت طلق ناري خرج من تحت نافذة الوزير وتلا الصوت ضجة هائلة وصراخ شديد وكان دوبان قد دبَّر ذلك من قبل . فهب الوزير من مكانهِ الى النافذة وفتحها واخذ ينظر خارجًا . اما دوبان فاسرع نحو العلبة وانتشل الكتاب منها ووضع مكانهُ كتابًا آخر كان قد اعدَّهُ من قبل وطواهُ طيَّ الكتاب المسروق ثم ودَّع الوزير وخرج ظافرًا وبذلك تمت الحيلة

ومن هذا القبيل حكاية البوليس لكوك في احدى روايات اميل جابوريو ومآلها ان مالاً وافرًا سرق من خزانة حديد من بنك ولم يعرف سارقهُ . وبينما كان لكوك يحادث احد رجال البوليس التابع لهُ سألهُ هل تتذكر هيئة الخدش الذي رأيتهُ على الدهان الاخضر المدهون بهِ باب الخزانة فانك صحت لما رأيتهُ وفحصتهُ جيدًا واقتنعت انهُ خدش جديد . فقل لي ما هي الاداة التي احدثتهُ . الظاهر انها مفتاح . فاذا كان الامر كذلك فقد كان يجب عليك ان تطلب مفتاح البنكيير والصراف فلا بدَّ ان يكون بعض الدهان الاخضر عالقًا باحدها

وكان لكوك قد صوَّر الخزانة والخدش واضح كلَّ الوضوح فيها وهو ممتدٌّ من ثقب القفل نازلاً بانحراف من اليسار الى اليمين . فقال للرجل الذي تحت امرهِ لا بدَّ انك تصورت ان اللص الذي سرق المال من الخزانة هو الذي احدث الخدش فيها فلننظر ان كنت مصيبًا في

تصورك هذا. فان عندي خزانة حديد صغيرة مدهونة بالدهان الاخضر مثل الخزانة المسروقة وها هي نخذ المفتاح وجرّب ان تخدشها . فاخذ الرجل المفتاح وحاول خدش الخزانة فلم يفلح . فقال لكوك ان ذلك صعب واصعب منهُ خدش الخزانة الاخرى لان دهانها اصلب واكثف وعليهِ فلا يمكن ان يكون الخدش قد حدث بيد لص يرتجف بل بيد قويَّة . ثم تناول لكوك المفتاح وهمَّ بوضعهِ في القفل وقال للرجل افرض اني اريد فتح هذه الخزانة وانك تريد منعي من ذلك فماذا تفعل. قال اني امسك ذراعك واشدُّها نحوي قال لكوك فافعل كذلك فامسك الرجل ذراع لكوك وجذبها نحوهُ بعنف ولكوك يحاول فتح الخزانة فاحدث المفتاح خدشاً فيها مثل الذي في الصورة . واستنتجا من ذلك ان رجلين حضرا سرقة خزانة البنك لا واحد وان احدها كان يريد اخذ الدراهم والآخر كان يمنعهُ وكان كذلك كما ثبت فيما بعد

هذا وان ما فعلهُ اهل الفراسة في القصص المتقدمة وان يكن خياليًّا ليس باعظم مما يفعلهُ رجال البوليس السري حقيقة كلَّ يوم ولا اعجب منهُ بل ان رجال البوليس السرّي في لندن وباريس ونيويورك وغيرها من مدائن الغرب الكبرى يظهرون من اساليب الدهاء والفراسة ويتفننون في فتق الحيل لاكتشاف المخبآت الى حدّ يفوق التصوُّر والتصديق وحكاياتهم بهذا الصدد كثيرة تملأ المجلدات الضخمة

الرفّاش

The Man with the Hoe.

الرفاش اسم لصورة مشهورة تمثل رجلاً من العمَّال رفشهُ في يدهِ وقد استند اليهِ ونظر الى الخلاء ساهياً كأنهُ لا يلوي على شيء. رأى هذه الصورة المستر ادوين مركام فنظم فيها قصيدة مشهورة ترجمناها بما يلي

على عاتقيهِ رزايا الدهور فلا تعجبنَّ لظهر حني
رزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يستفزّ ولا ينثني
فاين السرور واين الرجاء وكل بهيج ومستحسنِ
واين الهموم واين الغمومُ وكل شعور بها قد فني
فمن دسَّ فيهِ سموم الخمولِ واطفأ منهُ الضياء السني

اهذا براهُ اله البرايا ومن قاس ذا الكون شبرًا فشبرا
اهذا خلاصة كل الوجودِ عميد الخلائق برًّا وبحرا
امامُ العلومِ ومحصي النجوم وجالي الغوامض بطنًا وظهرا
اهذا عناهُ اله السماء اهذا قضاهُ واحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهر حديبٍ وعقل عقيم ورأْي سقيمٍ
خلاصة ظلم وزبدة عزمٍ وعنوان كل صنيع اثيمٍ
ولكنَّ في الصخر نارًا وفيهِ بوادر شرٍّ وهمٍّ مقيمٍ
ولا بدَّ للنار ما تصطلي وللشرّ عقبى لكل ظلومٍ

فاين الملائك منهُ وقد صا رعبدًا لرفش وعبدًا لفاسِ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض وسجع الطيور وحب الاناس
عصور المظالم فيهِ تجلت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظامٍ من الظلم لانت فأضّت جموع من الجور باتت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
اهذا وديعة رب السماء يبيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيل ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوّم ظهر حناهُ بماذا تنيرون وجهًا عبوسا
واي فؤاد يلاقي سرورًا ولم يلقَ في العمر الاّ نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المخازي وقد عمّت الارض من قبل موسى
مخازٍ توالت وصالت فصارت على اللحم دودًا وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمان اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا يجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا يجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
ونادهم الحقُّ قولوا فقالوا وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ

اوهام الشرق في الغرب

زار احد براهمة الهند نادياً من الاندية الاميركية في شهر دسمبر الماضي وخطب في الجمع المجتمع خطبة موضوعها العالم الاثيري من العوالم التي تتدرَّج فيها المخلوقات حسب زعمهم. وكان الاستاذ دافد ستار جوردان بين الحضور وهو من اكابر علماء اميركا فكتب واصفاً الخطيب وخطبتهُ قال

ان الخطيب واسمهُ سوامي رام تلانج رجل من براهمة بمباي اسمر اللون نحيف الجسم دقيق العارضين رقيق الشفتين اسود العينين برَّاقهما ينظر اليك فتحسب انهُ يستطلع خفايا نفسك وهو معتمٌّ بعمامة بيضاء ولابس ثياباً بيضاء وحمراء. وقالت لنا صاحبة النادي ان لا نلمس ثيابهُ لانهُ اذا لمسهُ انسان غير طاهر المَّهُ ونجَّس الروح المنتشرة حولهُ. وهذا شأنهُ لو شمَّ رائحة خبيثة او اقترب من دكان جزار فان رائحة اللحم تزعجهُ تسديداً ولذلك فحياتهُ لا تخلو من الكدر

وافكارهُ سامية جدًّا وتعبيرهُ عنها في منتهى الدقَّة والإحكام فلا اوفيها حقها مهما دققت في النقل واسهبت في الوصف . شرع في الكلام على اطوار الوجود الخمسة او العوالم الخمسة وهي العالم الطبيعي والنجمي والدقاشاني والتوشبي والنارفاني وقال ان العوالم سبعة ولم يحصرها في خمسة الاَّ بعض فلاسفة الانكليز فوراء العالم النجمي العالم الاثيري لان الاثير وراء النجوم. وبعدهُ العالم الكلي ثم بقية العوالم وقد اختار الآن ان يخطب فينا عن الاثيري فقال ان هذه العوالم حقيقيَّة كلها لا شبهة في وجودها كما لا شبهة في وجود العالم الذي نحن فيهِ الآن . وما الاحلام سوى اسفار تسافرها النفس الى العوالم العليا فهي حقيقيَّة ايضاً. وليس بين الخيالات والتخيلات ما هو وهمي وما الوهم سوى انكار هذه الحقائق وقد منيت الفلسفة الغربية بهذا الإنكار وباقتصارها على ما هو ارضي زمني فانتقلت من دائرة الراحة والهناء الى دائرة الحروب والمزاحمات التجاريَّة والتعسُّف والتشكوى وهذه نتيجة البقاء في عالم المادة فانهُ يدعو الى الحروب والخصومات واهلهُ لا يرجون النجاح الاَّ من قتل كل الذين لا يصلحون للحروب او للمزاحمة في التجارة

وسكان هذه العوالم السبعة يختلف بعضهم عن بعض باختلاف العوالم نفسها وبعضهم طيوف الاشخاص الذين في العالم الذي تحت عالمهم رتبةً لان الطيف لطيف فيصعد من عالم الى عالم ويخترق الحاجز الذي بينهما ولذلك ترى الواحد يسمو بافكارهِ احياناً من عالم

الى ما فوقهُ فيرى ما فيهِ اخيلةً فيقوم في نفسهِ ان لا حقيقة لهُ وكذلك تفعل الروح التي في عالم عالٍ فانها قد تنزل الى العالم الذي دونهُ وتخترق اجسام سكانهِ من غير ان تشعر باقل مقاومة فتضرهم او تنفعهم فاذا كانت الروح شريرة اذتهم واذا كانت صالحة نفعتهم

وكلما علا العالم قلَّ تأثير ارواحهِ فينا لا لانها غير حقيقية بل لاننا غير متدربين على التأثر منها ولأن سكان العوالم العليا تغير اشكالها بسرعة البرق وينبعث منها نور يبهر الابصار وهي تتغير من شكل الى آخر . والبصر هناك على غير ما هو عليهِ هنا فالذين في العالم النجمي يرون باطن الاجسام الجامدة كما نرى نحن ظاهرها ويرون الاجسام كلها بعيدة كانت او قريبة فلا يؤثر القرب والبعد في رؤيتها . ويرون للاجسام بعدًا رابعًا وبعدًا خامسًا وسادسًا كما نرى نحن الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق . وقد وجد ان التحديق في البلورات يدرّب العين على رؤية المشاهد في العوالم العليا واحسن منهُ ان يجتمع النساء والرجال في حلقة ويحدقون الى زهرة من الزئبق الابيض يضعونها في وسطهم وهم صامتون ولا يفكرون بغير الاثير فان بعض النساء اللواتي مارسن ذلك سنين كثيرة صرن يرين سكان العالم الخامس والسادس من العوالم السبعة ولكن لم يبلغ احد من الانكليز هذه الدرجة ويستحيل ان يبلغ احد منهم ومن الاميركيين العالم السابع عالم النارفانا حيث تزول الشهوات

ومناظر الاشياء التي في العالم الاثيري مثل مناظر الاشياء التي في العالم المادي لكنها اكثر منها دقةً وتغيرًا واختلابًا للعقول ومادتها الطف من مادة الاجسام الارضية بما لا يقدَّر بل الطف من جواهر المادة ولذلك تمر بين دقائق الاجسام الماديَّة بسهولة تامة وتُرَى في الارض في الاماكن القديمة كما في بلاد الهند وبلاد التبت لان تلك المعاهد سكنها الانسان من قديم الزمان فتكثر فيها النفوس الاثيريَّة اما كليفورنيا فسكنها الانسان حديثًا ولذلك لا يرى في غياضها ورياضها غير نفوس الحيوانات وقد يمرُّ المرء فيها اسبوعًا بعد اسبوع فلا يرى فيها نفس انسان واحد واذا رأى نفس انسان هشت اليهِ وبشت وقابلتهُ بالبشر والحبور لانهُ يمضي عليها زمن طويل قبل ان تلتقي بنفس انسان آخر . ويستدل على الالتقاء بصديق في تلك القفار باشراق في الشعاع الذي يحيط بالنفس

وهذا الشعاع ليس نورًا منتشرًا من النفس بل هو النفس عينها والانسان نفسهُ اذا جردناهُ من الجسد المادي . وهو يفرق عن الشعاع الذي يرى حول الجسم المادي في العالم النجمي وقلما يدخل العالم الاثيري ولذلك سمي الشعاع النفسي بالطيف الاثيري لانهُ عُلِم من قديم الزمان ان لكل انسان طيفاً مشابهاً لهُ يبقى محفوظاً عند ارباب الكرما (الكرامة)

وسكان العالم الاثيري مختلفون مثل سكان العالم الارضي او المادي ولكن لا يصل اليهم كل انواع الناس الذين في العالم المادي مثال ذلك ان سكان العالم النجمي قلما يوجد فيهم من يتكلم اللغة الانكليزيَّة وسكان العالم الاثيري لا يوجد بينهم من يتكلم الانكليزيَّة مطلقًا لان الشعب الانكليزي لا يصل الى هناك ولا يصل الى ذلك العالم الَّا المتكلمون باللسان السنسكريتي و بعض فروعهِ ولذلك سيحبط سعي الذين يحاولون جعل اللغة الانكليزية لغة الناس كلهم . وتبطل اللغات البشرية كلها في العوالم العليا

ثم قال ان سكان العالم الاثيري خمسة اقسام الاول مجسم والثاني لا جسم لهُ والثالث اجسامهُ قشور والرابع قرائن والخامس زوَّار والسادس جواهر والسابع مخترعات

فالنوع الاول طيوف لا تزال اجسادها على الارض وقد تكون الاجساد مستغرقة في النوم فتعرج طيوفها منها الى العالم الاثيري . او سحرة يطوفون في العوالم لقضاء لباناتهم . او نفوس اناس يطلبون الحقائق و يسعون وراءها من الصقالبة واللابلنديين والملقيين

والنوع الثاني نفوس نازلة من عوالم عليا ومتجسدة باجساد اثيريّة لكي تُرى وهي لو بقيت في اجسادها الاصلية لتعذَّرت رؤْيتها في العالم الاثيري

والنوع الثالث صفات واخلاق مجتمعة بعضها مع بعض ولا نفوس لها فهي تشبه الانسان في شكلها ولكنها خالية من كل معاني الانسانية . ومن قبيل ذلك الارواح التي يراها بعض الناس في البيوت القديمة والمقابر المهجورة

وهكذا الى النوع السابع الذي قال انهُ مخترعات الشعراء واماني الناس ومخاوفهم وما يحبونهُ وما يبغضونهُ وقد تجسَّمت وتشكلت . ومن قبيل ذلك الصدى الذي ينذر بدنو الاجل والاصوات المزعجة التي تسمع في البيوت التي يقال ان الجن ساكنة فيها فان كل ذلك من مخترعات الانسان ولكنهُ تجسَّم وسيبقى دهورًا

وافاض الخطيب في هذا الموضوع على هذا النحو حتى يتعذَّر علينا ذكر كل ما ذكرهُ واثبتهُ الاستاذ جوردان فاجتزينا عنهُ بما تقدم ونحن نعجب كيف يقوم في اميركا اناس من المتعلمين المتهذبين يصدقون هذه الخزعبلات

فيضان هذا العام

نشرت ادارة المساحة والارصاد الجوية نشرة في اواسط شهر يوليو قالت فيها ماخلاصتهُ انهُ هطلت امطار غزيرة في بلاد الحبشة وجنوبي السودان في شهر فبراير الماضي ثم في شهر مارس . وهذه الامطار ليست الامطار التي تقع في اوائل الصيف مسببة عن رياح الموسم ولكنها زادت مياه البحر الازرق ولولا ذلك لكان ماء النيل شحيحاً هذا الصيف . وكانت الاحوال الجوية في الجانب الاستوائي من شرقي افريقية وما يجاور الاوقيانوس الهندي في شهر مارس وابريل لا تدلُّ على ان الامطار البدرية تكون عزيزة في منابع النيل

ثم وقعت امطار غزيرة على بلاد الساحل قرب زنجبار وممباسا ولكن كانت الامطار قليلة في نجود الجانب الشرقي من افريقية التابع لبريطانيا وفي شمالي بحيرة فكتوريا . وهطلت الامطار في بعض الاماكن من سهول السودان ولكنها كانت قليلة . وكان المطر عادياً في بحر الجبل او اقرب الى القلَّة منهُ الى الكثرة . وهاك ما وقع من المطر في بعض الاماكن المعروفة اسماؤها عند جمهور القراء وهو محسوب بالمليمترات

	١٩٠٦	المتوسط		١٩٠٦	المتوسط
دار السلام	٢٥٣	٢١٢	الدويم	٤٦	٢١
زنجبار	٣٨٧	٢٩٥	الخرطوم		٤
ممباسا	٤٩٤	٣٥١	الرصيرص	٣٤	٤٥
ملندي	٦٠١	٣٦١	ود مدني		٢٠
وادلاي	٨٥	١١٩	كسلا		٦
جندوكرو	١٨٨	١٧٣	سواكن		١
حلة دليب	٤٩	٧٧	عدن		٢
كدك	٩٢	٦١	السويس		١

وارتفع الماء في بحيرة فكتوريا بسبب الامطار الغزيرة التي وقعت في شهر فبراير وابريل ومايو . وزاد بحر الجبل عند جندوكرو قليلاً واخذ نهر السبت يزيد عند الناصر في اول مايو وعند حلة دليب بعد بضعة ايام ثم جعل يزيد ازدياداً مستمرًّا . وظهرت الزيادة في بحر الغزال في آخر مايو . وابتدأَت الزيادة في البحر الازرق عند الرصيرص في منتصف مايو . ويظهر من ذلك ان وقوع المطر تأخر عن المعتاد وكان معتدلاً

الاّ ان غزارة المطر في زنجبار وما جاورها دليل غير حسن لان الامطار التي تقع هناك تخسرها جهات منابع النيل . وكذلك تراكمت الثلوج على جبال حملايا وزاد ضغط الهواء على الجانب الشمالي الشرقي من افريقية وكل ذلك من الدلائل على ان الفيضان لا يكون غزيرًا

وزاد وقوع المطر في زنجبار في شهر يونيو عن المتوسط وكان وقوعهُ معتدلاً في بحر الغزال عند واو وفي جندوكرو على بحر الجبل وقليلاً في وادلاي

ولا تغزر الامطار عادة في شهر يونيو على البحر الابيض وقد زادت هذه السنة في الدويم ونقصت في الخرطوم وزاد وقوعها عن المتوسط في الرصيرص وما تحتها الى ود مدني وكان معتدلاً في القلابات والقضارف . وهاك قياس ما وقع من المطر في شهر يونيو بالمليمترات

	سنة ١٩٠٦	المتوسط
زنجبار	١٤١	٦٦ مليمترًا
كدك	١٩٤	١٣٨ «
الدويم	٤٠	١٤ «
الخرطوم	٣	٢٢ «
الرصيرص	١٩٠	١٤٠ «
ود مدني	٣١	٤٥ «
كسلا	١١	١٣ «
القضارف	٧٥	٧٢ «
القلابات	١٣٠	١٢٤ «

ويراد بالمتوسط متوسط السنين الماضية التي أُخذت الارصاد فيها

والعبرة في هذا الشهر بالبحر الازرق والعطبرة اما البحر الابيض فلا اهمية لهُ فيهِ لان مياه البحر الازرق توقف مياههُ عن الجريان . وقد كانت الزيادة مستمرَّة في نهر السبت واخذ البحر الازرق في الزيادة عند الرصيرص في ١٥ يونيو ولا تزال الزيادة مستمرَّة فبلغت ٣٫٤٠ المتر في ٤٢ يومًا وهي مثل المتوسط او فوقهُ قليلاً وقد اثرت في مقياس الخرطوم منذ اول يوليو . وزاد النيل في التوفيقيَّة في يونيو والاثني عشر يومًا الاولى من يوليو ٦٨٠ مليمترًا في ٢٤ يومًا وهي زيادة متوسطة . اما في الخرطوم فابتدأَت الزيادة في ٢٨ مايو وبلغت الى ١٢ يوليو مترًا و٠١ سنتمترات

وشرع النيل في الارتفاع في وادي حلفا في اول يوليو فزاد ٤٦ سنتمترًا في ١٢ يومًا . وهاك مقدار الزيادة من اول يونيو الى ١٢ يوليو في السنين الست الاخيرة

	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤	١٩٠٥	١٩٠٦
في التوفيقية	٠٫٨٣	—	٠٫٦٦	٠٫٧٠	٠٫٨٨	٠٫٦٨
في الرصيرص	٧٫٠٣	٤٫٣٠	١٫٤٠	٣٫٣٠	٢٫٠٠	٣٫٤٠
في الخرطوم	٢٫٥	٢٫٠٠	١٫٥٣	٢٫٢٣	١٫٣٥	١٫١٨
وادي حلفا	١٫٤٥	١٫١٥	١٫٨٨	٠٫٧٩	٠٫٨٨	٠٫٨٠

ويظهر من ذلك ان الزيادة حتى الآن ليست فوق المتوسط الاَّ في الرصيرص فان الزيادة الحديثة حسنة الدلالة

وقد نقص الثلج على جبال حملايا واعتدلت الريح في بحر العرب في اواخر شهر يوليو . وهذا يدل على تحسن الحال وزاد وقوع المطر في بلاد الحبشة ولكنهُ لم يزد حتى الآن عن المتوسط كثيرًا . ولذلك يقال بنوع عام ان الاحوال الجوية في اوائل يوليو تدلُّ على ان الفيضان يكون وافيًا ولكنها لا تدلُّ على انهُ يكون زائدًا ولم تزل الامطار قليلة او غير جارية على خطة واحدة في أكثر الاماكن مع انها فوق المتوسط قليلاً في الرصيرص وكذلك دلالة على استمرار المجاري الصاعدة من الهواء . وقد زاد ضغط الهواء عن المعتاد في القطر المصري وما يدانيهِ كما ترى في هذا الجدول وهو كلهُ لزيادة ضغط الهواء عن المعتاد في تلك المدة

الوقت	بيروت	الاسكندرية	القاهرة	اصوان	الخرطوم
١ — ١٠ يونيو	١٫٣	١٫٨	١٫١	١٫٨	٠٫٨
٢١ — ٣٠ "	٠٫٠	١٫٥	١٫٥	١٫٨	٠٫٣
١ — ١٠ يوليو	٠٫٢	١٫١	١٫٠	٢٫٧	١٫٥

اما من ١١ الى ٢٠ يونيو فقلَّ الضغط عن المعتاد في كل هذه الاماكن بسبب الزوبعة التي حدثت في ١٥ يونيو

فالدلائل الجوية تدلُّ حتى الآن على ان فيضان هذا العام يكون معتدلاً غير زائد عن الاعتدال . انتهى باختصار قليل من تقرير الكبتن ليونس مدير عموم مصلحة المساحة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

العيشة العائلية وواجبات المرأة

للرئيس روزفلت

كتب المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية رسالة الى احدى المجلات الاميركية المسماة "حسن تدبير المنزل" تكلم فيها عن العيشة العائلية وواجبات المرأة من حيث هي امٌّ وزوجة فقال ان طريقة تدبير الامم لشؤون عيشتهم العائلية اعظم شأناً من سائر مهام هذه الحياة من صناعة وتجارة . ولا ينفع امةً غنى ولا جاهٌ ولا تفوُّقٌ في صناعة او تجارة ما لم تكن عيشتها العائلية صحيحة وافرادها عموماً ذوي امانة وشجاعة وبصيرة وادب والرجل ذا حزمٍ واجتهاد والمرأة زوجة صالحة واماً صالحة ذات قدرة وارادة للقيام باول الواجبات النسائية واعظمها (ولادة الاولاد) ولتربية اولاد يكونون على ما يجب ان يكونوا من حسن الصحة وسلامة البدن والعقل والخلق ويكون عددهم بحيث يزيد النوع الانساني بهم ولا ينقص

اما من جهة كون المرأة أُمّاً فاقول انهُ ما من عمل من اعمال الرجل العادية يقاس في صعوبتهِ ومسؤوليتهِ بعمل المرأة التي تلد الاولاد وتربيهم فانها تنفق عليهم من وقتها وقوتها كلَّ ساعة من ساعات النهار والليل . ومخاض ساعة الولادة يجعل كلَّ الرجال مديونين لكلّ النساء . وبين الناس كثيرون من الصالحين حرموا نعمة الاولاد فنحن نحترمهم ونعطف عليهم عطفنا على الذين يحرمون سائر نعم الحياة وبركاتها العظيمة من غير ان يكونوا هم الجانين. على ان الرجل والمرأة اللذين يحرمان نفسهما تلك النعمة العظيمة عمداً إما عن فجور او سخافة قلب او انغماس في الشهوات او تقصير في ادراك الفرق بين الامر الكلي الاهمية والامر الذي بلا اهمية — هذان يستحقان من الازدراء والاحتقار ما يستحقهُ الجنديُّ الفارُّ من ميدان القتال او الرجل الذي يأبى العمل لاعالة عائلتهِ مع قدرتهِ عليهِ وبدلاً من ذلك يعتصم بالكسل قانعاً بالخبز الذي يقدمهُ الآخرون اليهِ

ثم أشار بالذم والتقريع الى قسيس نصح لجماعتهِ بان لا يكون لكل زوجين منهم سوى ولدين الاَّ من كان غنياً ذا سعة وقال ان شعباً يجري على هذه القاعدة لهو شعب منتحر لا يصلح للوجود بل خير لهُ ان يوسع مكاناً لشعب لم ينسَ نواميس وجودهِ الاولية

الزواج والعائلة

لسيدة انكليزية

من الخطإِ ان يظنَّ ان الزوج الكامل في صفات الزوجية صنيعة الزوجة الكاملة فانهُ ليس كذلك بل هو مخلوق نادر الوجود مطبوع فيهِ مستقلٌ في المبادىء الجوهريَّة عن المرأة التي يتزوجها وهو من بدع القرن العشرين لان الفضائل التي تجعلنا نراهُ كاملاً الآن لم تكن فضائل فيما مضى مثل سعة صدرهِ ومساواتهِ بين النساء والرجال ونكران نفسهِ الناتج عن الصفتين الأُوليين . ومنذ مئة سنة لم يكن الجنسان متعاربين كما هما الآن بل كان النساء يخفن ازواجهنَّ ويطعنهم طاعة عمياء وكان الرجال يحمون زوجاتهم ويديرون شؤُونهنَّ . واقتصر عمل المرأة على تدبير المنزل وشغل الابرة وتعليمها على القليل التافه

قلت ان الزوج الكامل ليس صنيعة الزوجة الكاملة لانهُ متى بلغ الرجل السنَّ التي يصير عندها اهلاً للزواج تكون اخلاقهُ قد انطبعت في نفسهِ وتأصلت بحيث يصعب ادخال تغيير عليها . ولكن الزوجة الكاملة لها اليد الطولى في تكوين الزوج الكامل للمستقبل لانها امهُ ولانهُ ابنها وغرس يديها. وعليها مسؤُولية وضع حجر الزاوية في بناء المنازل المقبلة واما للاسعاد واما للافساد . وفي يدها تقويم الغصون وهي غضة لينة فتنشأُ معتدلة مستقيمه وهي تورث اولادها صحة العقل والبدن والنفس وتحبس قواها على انماء ذلك الميراث مدة طفولتهم فتعلمهم اولاً قيمة الصحة البدنية لانها قوام الزواج الكامل والتربة التي تنبت فيها ازهار الجمال العقلي والنفسي مثل التسلط على النفس والصدق وكرم الاخلاق واصالة الرأي في الموازنة بين الطبيعة البشرية والعواطف النفسانية . والامُّ التي تهمل الاهتمام بصحة اولادها واظهار اهميتها لهم تقصّر في اتمام الواجبات الوالدية وتذخر الشقاء والفشل لنفسها ولهم ولعائلاتهم

وليس اهمال هذه القواعد وجهلها بالامرين الوحيدين اللذين يفضيان الى خراب بنية الصغار وضياع مستقبلهم . بل ان من الاسباب المفضية الى ذلك ايضاً افراط الامهات في الاغضاء عن ذنوب اولادهنَّ وفي تدليلهم حتى ينشأُوا محبين لانفسهم وهم لا يشعرون لانهم ربوا على حبّ الذات فصار خلقاً من اخلاقهم

والامُّ لا ترى خطاءها وهي تربي ولدها ولا تشعر ان الوقت الذي يجب ان تعدَّهُ فيهِ لجهاد هذا العمر بدأ ايام كان يدبُّ على الارض ويحاول امساك كلّ ما تصل اليهِ يدهُ. ولا تعلم ان سطوتها عليهِ اخذت تقلُّ منذ صارت رجلاهُ تحملانهِ وصار يستطيع الخروج للعب مع رفاقهِ فصارت لهم السطوة العظمى عليهِ وبات امر تثقيفهِ وتهذيب اخلاقهِ منوطًا بعوامل خارج بيتهِ

ومتى طفق يفكّر في الزواج يكون لهُ مقياس يقيس عليهِ ويحاول انتقاء زوجة لهُ بموجبهِ هذا اذا كان نموُّهُ طبيعيًّا وتقدمهُ قانونيًّا لاشذوذ فيهِ وتكون تصوراتهُ الاولى متنقلة سريعة الزوال لا تستقر على حال فتحوم على محيًّا تزينهُ عينان نجلاوان وانف دقيق وشعر مسترسل وثغر باسم وجبين وضّاح . وربما كانت الفتاة تحسن لغة او لغتين غير لغتها وتحسن الضرب على البيانو ولها صوت شجيٌّ مطرب فيقول في نفسهِ هذه ضالتي المنشودة فيخطبها ويتزوجها واما ان تكون نعمة عليهِ او نقمة اذ جمال الخلقة لا يستلزم جمال الخلق .وعليهِ فمن الواجب على الرجال ان يعنوا اشدَّ العناية بانتقاء زوجات لهم لانهُ وان لم يكن الزوج المستكمل صفات الزوجية صنيعة امرأتهِ فان امرأتهُ تستطيع تسويد صحيفتهِ والقضاء على كمالهِ . ولا ريب ان زوجين متنافرين غير متوافقين في الاخلاق والطباع يجلبان على نظام الزواج من الضرر ما لا يزيلهُ عشرة ازواج متلائمين متوافقين

على ان الزوج الذي يرمي الى العيشة الهنيَّة الراضية يجب ان ينظر في البنت التي يروم تزوجها الى جمالها الباطني لا الظاهري فقط ولست اريد بذلك ان الجمال الظاهري لا قيمة لهُ بل هو عالي القيمة لا يثمَّن وانما اريد انهُ ما من امرأة نيرة الذهن طاهرة النفس امينة الجيب شريفة الغاية سامية المطمح يقال انها قبيحة المنظر اذ الجمال مثل الحبّ دلائلهُ لا تخفى على احد . فاذا كان كلُّ خاطر من الفكر يؤثّر تأثيرًا سريعًا في الهيئة وكلُّ قصد حسن يلين وجه صاحبهِ وسيء يصلبهُ وكلّ ابتسامة وتقطيبة وليونة وخشونة تترك اثرًا لا يمحى في وجه صاحبها افيمكن بعد ذلك الفصل بين جمال العقل والقلب وبين جمال الوجه

وكما ان الزواج لا يعدُّ كاملاً الاَّ اذا كان الحبُّ الباعث الاول عليهِ فكذلك لا يكون كاملاً اذا كان الحبُّ النفساني الرابط الوحيد لهُ . والمراد بالحب النفساني الحب الذي مصدرهُ القلب دون العقل . فان الرباط الذي يربط قلبي عاشقين ليس بامكن عروة من قلبي حبيبين جعلا اساس حبهما العقل يدعمهُ القلب

وافضل نصيحة لطالب الزواج ان يتزوج بنتاً تربيتها من نوع تربيتهِ . فالبنت التي ربيت

على اللطف والرقة والدلال يجب ان تتزوج فتى يعرف معنى هذه الخصال و لاّ آلت بها الحال الى التعاسة والشقاء

ومن الامور التي يجب النظر فيها قبل الزواج حال الطالب من العسر او اليسر فان طالب الزواج اذا كان جائعاً كان ضعيف العزم كاسد السوق مدعاة للهزء والسخرية و ذا مدّ يداً فارغة الى البنت التي يحبها ليطلبها لهُ زوجةً انما يهين كبرياءها ويحطُّ من قيمتها . فاذا كان هذا امرءُ وكانت حبيبتهُ موسعة وقبلتهُ زوجاً لها بات عبد رقّ لها واذا كانت فقيرة معدمة مثلهُ كان عقابهُ ان يراها محتاجة تطلب ما تشتهي فتودّ خائبة

وغاية المقال ان المرأة الصالحة تعيش ضمن حدود ما لزوجها من الايراد والرجل الصالح يأتي بايراد يمكن امرأتهُ ان تعيش عيشة حكمة واقتصاد . فكم من زواج جاء التعاسة على اصحابهِ لعدم مشاكلة الازواج . ومن عاشر من لا يشاكلهُ احاق بهِ السوء

اطفاء الثياب الملتهبة

اذا علقت النار بثياب احد فليتذكر ان نقاءه واقفاً يزيدها اشتعالاً ويعرّض عنقهُ ورأسهُ للهيبها ويسدّ منافسهُ فيتنفّس حرارتها وعليهِ تخير الوسائط لتداركها ومن اوساطها ان يضطجع على الارض ويحاول اخمادها بالتقلب من جنب الى جنب ويتناول حراماً او سجادة اوغطاء من الصوف ويلتفّ بهِ . واذا احترقت ثياب ولد فليمنع من الركض ويلفّ باوّل ما يمكن تناولهُ من الاغطية ثم يرشّ عليهِ الماءِ

معالجة الحروق

خطر الحروق يتوقف على اتساعها وعمقها وموضعها . وكلما زاد اتساع الحرق اخر ذلك عمل الافراز في الجسم وفي هذا ما فيهِ من الضرر حتى لقد قيل انه اذا أُصيب ثمن مساحة سطح الجسم بحرق باتت الحياة في خطر ولا سيما اذا كان الحرق عميقاً . والحرق في الوجه والاطراف اقلّ خطراً منهُ في سائر الجسم

واول ما يحسن التداوي بهِ واسهلهُ عند اصابة الجسم بحرق هو الدقيق وذلك بان يذرّ كثير منهُ على المكان المحروق وتربط حولهُ اربطة من نسيج القطن القديم او الكتان فيحجب بذلك الهواء ويتنفس المصاب الصعداء . فاذا كان الحرق سطحياً فهذه المعالجة كافية ويحسن اذاً دهن المكان المحروق بالشحم او زيت الزيتون او زيت بزر الكتان . ولكن اذا كان عميقاً يعمل بالمعالجة المتقدمة حتى يحضر الطبيب

. سخن على موضع من الجسم فليعالج معالجة الحرق على ما تقدم منعاً للهواء
يج من ماء الجير وزيت بزر الكتان ويضاف اليهِ شيءٌ من الحامض
ك) على نسبة جزء الى ثلاثين جزءا من الزيت وتغمس في المزيج قطع من
، ويضمد بها الموضع المصاب واذا جفت فلتغمس ثانية وهلم جرًّا . فهذه
، المدَّة بفعل الحامض الكربوليك المضاد للفساد وتسهل تكون الجلد من
.بة بعد الشفاء

لتي تستعمل ايضاً بلسم يستحضر من الجليسرين والارنكا وزلال البيض
من الاول و٣ من الثاني و٤ من الثالث

المصاب فيلصق قليلاً من الكسياك او العرق واذا بردت اطرافهُ فلتغطس
تكن مصابة . واذا كان الحرق واسعاً فليوضع المصاب في حمام من الماء
هُ على قدر ما يحتملها . ويمكن بقاؤُهُ في الحمام عدة ايام على شرط ان
خصوصية

ن بسيطاً جدًّا فليغطس المكان المحروق في ماء بارد حتى يقلّ الالتهاب
طول الانتظار فليدهن الحرق بشحم وفازلين او غيرهما على ما تقدم

فقد الشعور

اله تعرض للغريق اذا لم تطل اقامتهُ في الماء جدًّا او لمن يستنشق الغازات
برد شديد او للسكير احياناً فيفقد شعورهُ ويظهر كأنهُ ميت . اما الغريق
بالطريقة الآتية وهي

على ظهرهِ ويوضع مسند تحت كتفيهِ ويكون رأسهُ على مساواة صدرهِ
حتى نظهر رأسهُ خارج فمهِ ثم تمسك ذراعاهُ من مرفقيهِ وترفعا وتخفضا ١٢
يقة ويضغط اسفل صدرهِ لاخراج الهواء والماء من الرئتين
اليهِ تنفسهُ الطبيعي فتوقف عن الوسائط الصناعية الَّا اذا كان تنفسهُ

د الحرارة اليهِ بالفرك والحمامات الحارة واللزق والاغطية وليكن رأسهُ

ار يستطيع البلع فاسقهِ لبناً سخناً او مرقاً او شاياً او قهوة مع ملعقة من

الكنياك او العرق . واذا لم يستطعهُ فليسقَ من الاشياء المذكورة بالآلة المعدة لذلك

خامساً اذا عاد اليهِ تنفسهُ فضعهُ في فراش سخنٍ وضع زجاجات مملوءة ماءً سخناً عند قدميهِ وحاول ان تجعلهُ ينام . ولكن يجب ان لا تغفل عنهُ بل ان تبقى مراقباً اياهُ فاذا رايتهُ ينتكس فافرك جسمهُ واسقهِ سائلاً منبهاً واستعمل التنفس الصناعي اذا لزم الامر

ومن الطرق التي تستعمل لاعادة التنفس الى الغريق ان يلقى على بطنهِ وتوضع احدى ذراعيهِ تحت جبينهِ ثم توضع منطقة من القماش تحت صدرهِ ويمسك طرفاها باليدين من الجانبين فيقلب الغريق على جنبهِ وظهرهِ نحو ١٥ مرة في الدقيقة . والغاية من القائهِ على صدرهِ دفع الهواء من الرئتين فاذا قلب على جنبهِ دخل الهواء الجديد ليملأ الفراغ . ويجب معالجة الغريق ١٢ ساعة على الاقل اذا لم يعد اليهِ شعورهُ ومن الخطاء تركهُ وشأْنهُ قبل ذلك اذا لم تنجع الوسائط فيهِ

واما الذي استنشق غازاً مضراً مثل غاز الحامض الكربونيك المتصاعد عن النار او غاز النور او الكلوروفورم او الاثير فيعاد اليهِ الشعور برفع اطرافهِ وحلّ ازرار عنقهِ وصدرهِ ومعالجتهِ مثل معالجة الغريق

واما من فقد شعورهُ على اثر برد شديد فيعالج بفرك بدنهِ بالثلج او الماء الشديد البرد فاذا لم يعد اليهِ تنفسهُ بعد خمس دقائق الى عشر فليعالج معالجة الغريق ايضاً

وكذلك يعالج من فقد شعورهُ من السكر اي برفع رأْسهِ وحل ثيابهِ وفرك بدنهِ ومتى صار يستطيع البلع فليسقَ مقيئاً مصنوعاً من مزيج من الملح والخردل

اعتقال العضلات

يراد باعتقال العضلات انقباضها فجأَةً انقباضاً غير اختياري يصحبهُ الم شديد . والغالب ان يحدث ذلك بعد اجهاد العضلات شديداً وعلاجهُ الفرك باليد اما بمرهم او بغير مرهم . وكثيراً ما يصيب اعتقال العضلات الغلمان وهم يسبحون في البحر وحينئذٍ فخير ما يعملونهُ ان لا يفقد الواحد منهم صوابهُ فيكثر من الخبط والحركة ويعرض نفسهُ بذلك للغرق بل ان يمدّ رجلهُ او ذراعهُ المصابة بعنف خارج الماء فيزول الاعتقال غالباً ومن ثمَّ فعليهِ ان يخرج من الماء باسرع ما يمكن

والاعتقال يصيب المعدة والامعاء وعلاجهُ اللزق الحارة . وسببهُ العادي سوءُ الهضم

باب الزراعة

مستقبل الاطيان

كتبت احدى المجلات الاميركية تقول ان سكان الولايات المتحدة سيبلغون ١٣٠ مليونًا بعد خمس وعشرين سنة . فاذا بلغوا هذا العدد صاروا يحتاجون الى ٧٠٠ مليون بتل من القمح كل سنة و ١٢٥٠ مليونًا من الاوت و ٣٤٥ مليونًا من الذرة و ١٠٠ مليون طن من العلف لمواشيهم ويزيد ما يحتاجون اليهِ من القطن والتبغ والاثمار والخضر على هذه النسبة وهذا يقتضي ان تزيد مساحة الاراضي الزراعية ١٥٠ مليونًا من الافدنة الآ ان الاراضي التي لم تزرع حتى الآن ويمكن ان تُصلح وتزرع لا تبلغ مساحتها سوى ١٠٨ ملايين من الافدنة فلا تمضي ٢٥ سنة حتى تضيق الولايات المتحدة باهاليها وتغلو فيها الاراضي الزراعية جدًّا ان لم يهتدِ الاميركيون الى بعض الوسائل العلمية التي تزيد خصب الارض وتضاعف غلتها

والذي ينتظر ان يحدث في اميركا لا بدّ من حدوثهِ في القطر المصري فقد ابنا في المقالة الاولى التي صدَّرنا بها هذا الجزء ان سكان القطر المصري سيبلغون بعد عشرين سنة ١٨ مليونًا من النفوس فيحتاجون حينئذٍ الى عشرة ملايين فدان من الاراضي الزراعية ومساحة الاراضي الزراعية في هذا القطر والاراضي التي يمكن ان يصلها ماء النيل فتصير صالحة للزراعة لا تزيد على سبعة ملايين من الافدنة وعليهِ فلا يمضي عشر سنوات حتى تمس الحاجة الى الاطيان الزراعية او التي يمكن ان تصلح وتزرع

ورب قائل يقول انهُ اذا ضاقت اراضي القطر المصري بسكانهِ فاراضي السودان واسعة جدًّا تكفي الملايين الكثيرة . والجواب ان الامر كذلك ولكن الفلاح المصري يكره المهاجرة واقليم السودان ليس على ما يرام ووسائل الري لم تتوفر فيهِ حتى الآن ولا دليل على انها تتوفر بعد عشر سنوات ولذلك لا بدّ من الشعور بالضيق والغلاء الفاحش في الاطيان

الرياحين في البيت

يرى كثيرون انهم اذا وضعوا الرياحين ونحوها في البيت مزروعةً في اصصها لا تلبث ان تذوي وتيبس وهم يحسبون انها يبست من قلة الماء او من كثرتهِ والغالب انها تيبس من كثرة الغبار الذي يلصق باوراقها فان النباتات النامية تتنفس باوراقها وتعرق باوراقها فاذا تراكم الغبار عليها سدَّ مسامها ومنعها من التنفس وقد يبلغ ذلك درجة تتوقف معهُ حياة النبات فيذوي وييبس فيجب على الذين يضعون الرياحين في بيوتهم ان يتعهدوها بتنظيف اوراقها كما يتعهدونها بالماء

الربح من زرع الخضر

اذا بيع رطل الطماطم في اوانهِ بغرش بيع قبل اوانهِ بثلاثة غروش او اربعة وقس على ذلك سائر الخضر . واقليم القطر المصري اجود الاقاليم كلها لزرع الخضر في غير اوانها فتكفي البلاد ويرسل منها الى الخارج ولاسيما اذا كانت من الانواع الجيدة التي تروج في اسواق اوربا . وقد صارت الخضر ترسل الى اسواق سورية وتروج فيها اخبرنا قادم من بيروت انهم كانوا يأكلون الطماطم هذا الشتاء وارداً اليهم من القطر المصري لا شيءَ يمنع ارسال سائر الخضر اليها اذا بلغت قبل اوانها والى اوربا ايضاً

الحمام والزراعة

كثر التحدث هذه الايام في مسألة صيد الحمام الذي يعيش في ابراج الفلاحين ويأكل الحبوب التي يجدها في الغيطان فلا يخسر الفلاحون عليهِ عرشاً وينتفعون بزبلهِ لانهُ سماد جيد . فمال الجمهور ووافقتهم الحكومة حسب الظاهر الى منع صيدهِ . ولكن ان صحَّ منع صيد الحمام الآن لاسباب سياسية لا يصحُّ منع صيدهِ دائماً لاسباب مالية لان الحمام يأكل حبوب الزرع ولا يقل ثمن ما تأكلهُ الحمامة الواحدة في العام عن عشرين غرشاً على ما حسبهُ بعضهم فلنفرض ان في ذلك مبالغة وان ما تأكلهُ الحمامة في العام يساوي عشرة غروش فقط فان كان في القطر مليون حمامة من هذا الحمام لا غير فهي تخسّرهُ عشرة ملايين من الغروش وان كان فيهِ خمسة ملايين حمامة كما يظن البعض فخسارتهُ منها تبلغ خمسين مليوناً من الغروش او نصف مليون من الجنيهات

فلنفرض الفرض الاول وهو ان عدد الحمام الداجن مليون حمامة لا غير وانها تأكل في سنتها من حبوب الزرع ما يساوي عشرة ملايين من القروش لا غير او مئة الف جنيه فما تأكلهُ خسارة كبيرة تخسرها البلاد كلها جزافاً بلا اثم ولا حرج

ولو جاء الجراد الى هذا القطر لقامت البلاد كلها وقعدت وانتدبت الحكومة عمالها لاقتفاء آثاره وقطع دابره وفرضت على الاهالي ان يقتلوهُ بكل واسطة كانت ولا نعلم ان الجراد اتى البلاد واضرَّ بها واتلف من زرعها ما يساوي مئة الف جنيه فعلامَ لا تبادر الحكومة الى استئصال الحمام اذا كان ضررهُ كما تقدم

وما نقولهُ عن وجوب استئصال هذا الحمام لا يقال عن الحمام الاهلي الذي يربيهِ اصحابهُ ويطعمونهُ من حبوبهم فانهُ ملك خاص لهم ولا يحقُّ لاحد ان يعتدي عليهِ . واصحابهُ راضون بهِ سواءٌ ربحوا منهُ او خسروا ولا يقال ايضاً عن استئصال الطيور التي تأكل الحشرات على اختلاف انواعها فان تلك الطيور مفيدة كلها للزراعة ولا يجوز صيدها بوجه من الوجوه . والطيور التي تأكل الحبوب والاثمار دون سواها مضرة كلها ويجب صيدها واستئصالها . والطيور التي تاكل الحشرات دون سواها يجب الاحتفاظ بها ومنع صيدها . والطيور التي تأكل الحبوب والحشرات ايضاً يجب النظر في امرها فانها تنفع بأكلها الحشرات وتضرُّ بأكلها الحبوب فان كان نفعها اكثر من ضررها وجب الاحتفاظ بها وان كان ضررها اكثر من نفعها وجب صيدها واستئصالها والطيور التي تأكل الهوام الكبيرة وتصطاد العصافير ايضاً كالحدأة ونحوها تصطاد الفيران المضرَّة بالزراعة فهي نافعة من هذا القبيل وتصطاد ايضاً العصافير التي تأكل الحشرات فهي مضرَّة من هذا القبيل لانها تمنع النفع فيجب ان ينظر في امرها ايضاً حتى اذا كان ضررها اكثر من نفعها استؤصلت و الا احتفظ بها

ويجب ان ينظر العلماء الذين استخدمتهم الحكومة لدرس طبائع الطيور والحشرات في هذا الامر ويشيروا بما فيهِ مصلحة البلاد

موسم القطن

نمو القطن في القطر المصري معتدل هذا العام جاد بعضهُ وضعف البعض الآخر لتأخر ماء الري عنهُ وقت طفي الشراقي وقد ظهرت الدودة في بعضهِ وظهرت ايضاً الدودة العسلية ولكن ضررها لم يكن كثيرًا حتى الآن والمنتظر ان يكون الموسم معتدلاً وكذلك الاخبار عن موسم اميركا تدل على انهُ معتدل

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لـ
ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضـ
الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظـ
العرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان ا
(٢) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستجار على المطوّلة

اختلاف الخلق

كثيرًا ما يبهت الناظر ويحار الفاكر ان هو سرّح النظر واجال
الاخلاق بين افراد الانسان. فلقد يستحيل ان نرى في من حولنا اثنين
في حال واحدة من الاخلاق ولو كانا توأمين

وانت تعلم ان التوأمين من ابوين واحدين وقد حملت بهما امهـ
وحواهما بطن واحد نموا فيهِ وتغذيا منهُ نماءً واحدًا وتغذيةً واحدةً . ف
حملها كان التوأمان في حجر واحد يرتضعان لبانًا واحدًا فاذا ترعرعا
وتربية اب وام واحدين وقد دبا وقاما في عائلة واحدة فاذا سارا الى
مدرسةً واحدةً وتحت معلم واحد . حتى اذا ما بلغا اشدهما كان الواحد
اخلاقهِ ومن ثمّ لم نجد اثنين يتفقان مطلقاً في وحدة حال من الخلق فف
يشير الى ذلك المعنى فاتيح لي ان اقول " كما يختلف الناس خَلقًا يختلفو

بيد اني اراني في قولي " كما يختلف الناس خَلقًا يختلفون خُلقًا " قد
شيئًا آخر وهو القول بالاختلاف في الخلقة ايضًا الامر الذي يجب عدم
لتلازمهِ للاول في مبناهُ ومعناهُ بدرجة يكون الكلام معها على الواحد
على الآخر من حيث علتهُ ومعلولهُ وعلى ذلك فانّ الناظر والمتأمل مهما
حولهُ من الوسط بل في كل انواع البشر وارجع البصر كرتين منذ القديـ
لم يجد اثنين يتفقان في وحدة حال الخلقة ويتحدان في وحدة حال الا

اندهش رجع بذلك الى تمجيد الباري قائلاً " ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك " عادًّا ذلك من آيات الله كما عدها القرآن في ضمن قولهِ " ومن آياتهِ خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين " ونحن مع احترامنا لكلام الله تعالى والاعتقاد بآياتهِ فاننا نقول

لما كانت النفس تميل بطبعها لمعرفة العلة الطبيعية لهذين الاختلافين المطردين في الخلق والخلق وتستريح للتعليل في كل الشؤُون اذ بهِ يسكن جاشها ويقف عن العجب مراسها بلذة ادراك العلة المكيفة لهذا المعلول رأيت ان اذكر العلة على ما عنَّ لي فاقول

ليس يخفى انَّا من ذكر وانثى ومعلوم ان الرجل غير المرأة جسمانيًّا وعقليًّا في الذات والصفات وهذا بديهي لا جدال فيهِ

فلنفرض لاول مرة في الخلق كان الرجل هكذا غير المرأة — كما هو الحقيق — فاذا تزوَّج بها (مثلاً) فاستولدها اتى الوليد مزاجًا حاصلاً من اثنين مختلفين في الذات والصفات فكان ذلك الوليد ثالثًا وحدة كيانهِ في حقيقتها من شقين احدهما من الاب وهو مختلف في ذاتهِ وصفاتهِ والثاني من الام وهي غيره في حالتيهِ هاتين وبتكوّن ذينك الشقين كيانًا واحدًا بحكم المزج صار الوليد ثالثًا في حدّ نسبتهِ فيصبح آخر في ذاتهِ وصفاتهِ " ويوجد في الكيمياء امثلة كثيرة معللة للمعلولات من ذلك لو مزجت جزءا من جوهر ملح الطعام بجزء من جوهر الزيبق الحلو على نسبة مخصوصة تحوّلا الى ثالث هو السليماني القتَّال فلا هو الملح ولا هو الزيبق الحلو جوهرًا وخاصةً الى غير ذلك من الجواهر الجامدة التي بمزجها تستحيل سائلاً والعكس بالعكس "

فاذا تزوّج هذا الوليد بابنة حاصلة من مزاجين على نحو ما تقدّم جاء هذان بثالث لا يكون مساويًا لابيهِ ولا لامهِ كلاَّ بل ولا لجدّهِ او جدّتهِ بما انهُ مزاج عن اثنين مختلفين بل كلٌّ واحد من هذين المختلفين كان حاصلاً عن مزاجين احدهما غير الآخر وهكذا الحال تطرد في التعقيب فلا يزال الوليد يتزوّج باخرى وكلاهما مختلف وحاصل من مختلفين فيحصل عنهما ثالث مختلف فيكون غير من تقدّمهُ ويلزم على ذلك طبعًا الدور والتسلسل من الاختلاف المطلق فلا يتفق اثنان مطلقًا في الخلق او الخلق ومن ثم اقول

وعلَّة الخلف في خَلْق وفي خُلُق ... كون الوليد مزاجًا من مشاجين
فكان غيرهما في حدّ نسبتهِ ... ويلزم الدور طبعًا عن مزاجين

ولا يعترض على هذا التقرير الا بامر واحد لكنهُ سطحي ظاهرهُ يشبه الاعتراض

وحقيقتهُ عين حقيقة ما قررناهُ ذلك انهُ لقائل ان يقول — بما انك جعلت علة الخلف في الوليد كونهُ حاصلاً من مزاجين مختلفين وبعبارة اخرى من رجل وامرأة غير متفقين في الذات والصفات فما قولك في التوأمين فانهما يحصلان من اب واحد وام واحدة وقد حملت بهما في برهة واحدة فعلى حكم قولك يجب ان يكون الواحد منهما عين الثاني فلمَ لم يتفقا على الاقلّ في خلقتيهما

اقول ليس يخفى ان البويضات تلقح بالحيوان المنوي وان المبيض تتعلق عليهِ تلك البويضات على مراكز مركز الواحدة غير الاخرى ومعلوم انهُ اذا اصاب الحيوان المنوي بويضة او اكثر فقد تلقّحت او تلقحن . فهنا يتلاحظ ثلاثة امور على الاقلّ يكفي الكلام عليها للتسليم بحصول الاختلاف

(١) ان الحيوان المنوي الذي يصيب احداهنّ غير الذي يصيب الاخرى في جسمانيتهِ وقوّتهِ

(٢) حجم تلك البويضة الاخرى فانها يستحيل ان تكون مساويةً الاولى حجماً ومادةً ومركزًا

(٣) دورة الغذاء ووصولها الى كل منهما فلا بدّ ان احداهما تمتاز باكثرية عن الاخرى ولو غير محسوسة لكنها ذات تأثير كبير في نتائجها الى غير ذلك من الاسباب التي لا تساوي معها وكثيرًا ما يتلاحظ في الخارج على الطفلين التوأمين حال الرضاع ان احدهما يستوفي اكثر من الآخر وقابلية الواحد غير قابلية الثاني الى غير ذلك من الامور المتنوعة وما هذه الاّ منبئة عما كانا عليهِ في الداخل من الحال اقول لهذا جميعهِ لا يأتي التوأمان الواحد عين الآخر مطلقاً . " فتبارك الله احسن الخالقين "

محمد نور

المحامي بقما

منتخبات من شكسبير

الانسانُ سيدُ بختهِ . وفي معظم الاحوال التي يخيب فيها تكون الملامة على نفسهِ لا على نجمهِ

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا

لا تخشَ ذا سمنٍ ولا من ينامُ الليلَ كلهُ بل خف النحيف اذا غارت عيناهُ فانهُ كثير الافتكار بقتحم المخاطر

لا يهدأ للحسود بال ما زال هناك ارفع منهُ

يؤوّل الانسان الحوادث حسب امياله لا حسب دلالتها

لا يستفرس الذئب اذا لم يرَ الغنم

يضع العظيم نفسهُ اذا استعمل القوة وسدّ اذنيهِ عن توبيخ ضميرهِ

لا خير في من تغلب عواطفهُ على عقلهِ

الاتضاع سلَّمُ الارتفاع

المبتدىء بالصعود ينظر دائمًا الى فوق ولكنهُ متى وصل الى القمة ينسى الموضع الذي ابتدأ منهُ ويحتقرهُ

بين الإقدام على العمل والفكر بهذا الإقدام مسافة يقضيها العقل ثائرًا

اذا كنت صادقًا فلماذا تحلف

نفخ الانسان التملق

يموت الجبانُ مرارًا قبل موتهِ واما الشجاع فيموت مرةً واحدة

إنقاصُ سني الحياة انقاصٌ من خوف الموت

لا يذكرُ الناسُ من اعمال الميت الاَّ ما كان شرًّا واما العمل الصالح فيدفن معهُ

نكران الجميل اشدّ وقعًا من سيف الغادر

يحمل الحمارُ النضار فلا يربحُ الاَّ العناء

اذا قلت المحبة كثر التكلف

ترى ايَّة الحالتين افضل ان يحتمل الانسان المصائب بصبرٍ او ان يقاومها بحزم

لا تنجو الفضيلة من لؤم الشاتم

قد يكون الجمال مدعاة الخيانة

المرأة والضعف اسمان لمسمًّى واحد

عين الحب تعمى عن العيوب

يتقدم الانسان بالواسطة والصنيعة اكثر مما بالاستحقاق

سامي جريديني

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الخامس من تاريخ التمدن الاسلامي لمؤلفهِ العالم الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو يبحث "في نظام الاجتماع وطبقات الناس والآداب الاجتماعية والمعيشة العائلية وحضارة المملكة وآثار المدنية وابهة الدولة ومظاهر العظمة والفخامة"

وقد قال حضرة مؤلفهِ في مقدمتهِ انهُ آخر اجزاء الكتاب واقربها الى افهام المطالعين على اختلاف طبقاتهم لانهُ يبحث في مثل ما ألفوهُ من العادات والآداب والابحاث الاجتماعية والمواضيع العمرانية والاحوال العائلية

وهذا الجزء اربعة ابواب كبيرة الاول نظام الاجتماع . والثاني الآداب الاجتماعية . والثالث حضارة المملكة . والرابع ابهة الدولة . وقد جاء في الباب الاول تحت عنوان "طبقات الناس في الشام والعراق" ما يأتي :

"نريد بهذين البلدين ما بين دجلة في الشمال الشرقي وآخر حدود الشام في الجنوب الغربي وسكان هذه البقعة اكثر امم الارض اختلاطاً في اجناسهم واديانهم وآدابهم لكثرة الدول التي توالت عليها من اقدم ازمنة التاريخ . وللعلماء ابحاث طويلة وآراء متضاربة في احوالهم لا محل لها ولا فائدة منها . وخلاصة ما يستخرج من ابحاثهم ان اقدم من عُرف من اهل تلك البلاد بطون من الساميين . وكانت مساكن القبائل السامية تمتدُّ من دجلة عند اطراف ما بين النهرين شمالاً شرقيًّا الى سواحل سوريا حتى العريش فالبحر الاحمر غربًا وشواطئ اليمن وحضرموت جنوبًا فخليج فارس وبحر عمان شرقًا . وهي عبارة عن بلاد ما بين النهرين والعراق وسوريا وفلسطين وجزيرة سينا وجزيرة العرب

والساميون ثلاثة فروع كبرى (١) الآراميون وهم القبائل السامية الشمالية كانت مواطنهم في ما بين النهرين والعراق وسوريا الا قسماً من شواطئها (٢) العبرانيون وهم القبائل السامية الوسطى ومواطنهم في فلسطين وشواطئ سوريا (٣) العرب وهم القبائل السامية الجنوبية ومقامهم في جزيرة العرب وما يليها من بادية الشام والعراق وجزيرة سينا

فالآراميون كانت لغتهم فرعاً من اللغة السامية يعرف باللغة الآرامية وانقسموا بتوالي

لاجيال الى امم اشتهرت في التاريخ اهمها امة السريان في ما بين النهرين والعراق والكلدان ، اعالي سوريا. وانقسمت اللغة بهذا الاعتبار الى الفرعين السرياني والكلداني. والعبرانيون إد بهم ابناء ابراهيم وقد استقروا في فلسطين نحو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويلحق م الفينيقيون وكانوا يتكلمون لغة تشبه العبرانية . واما العرب فكانوا يتفاهمون بلغة من لغات السامية هي العربية ومن فروعها او اخواتها الحميرية والحبشية . واقرب القبائل العربية ى الشام الانباط وكان لهم شأن في اثناء تسلط الرومان على الشام

"فما بين النهرين والعراق والشام وفلسطين كانت في اقدم ازمنة التاريخ مأهولة بشعوب امية تتقارب نسباً ولغة . اما قبل نزول الساميين فكانت مقاماً لامم لا يعرف اصلها وكان ساميون اقوى منهم فغلبوهم على بلادهم واستقروا فيها واخذ اولئك بالانقراض قبل الميلاد لدة قرون . وهاك ترتيب مساكن الساميين هناك من الشمال الى الجنوب — السريان الكلدان فالفينيقيون فالعبرانيون فالانباط. وخالطتهم امم شتى غير سامية اقامت بين اظهرهم ، بقاع مختلفة من بلادهم غير بقايا الشعوب الاصلية مما يطول بيانهُ ولكن الساميين تغلبوا بهم جميعاً وعاشت اديانهم وآدابهم وعاداتهم

"على ان مركز هذه البلاد الجغرافي جعلها عرضة لمطامع الفاتحين من الامم القديمة كالحثيين لمصريين والاشوريين والفرس فكانوا يتناوبون فتحها او اكتساحها وتتقاطر شعوبهم اليها . كن الامر لم يستقم لدولة من هذه الدول في سوريا كما استقام لليونانيين خلفاء الاسكندر . ن هذا القائد العظيم فتح هذه البلاد في القرن الرابع قبل الميلاد واوغل فيها ثم صيرها لفاؤهُ يونانية وتوافد اليها اليونان واقاموا فيها واختلطوا بأهلها ولاسيما بعد ظهور النصرانية في في سلطة الرومان . ولكن العنصر اليوناني ما زال متغلباً عليها واكثر تغلبهِ على سواحل ر الروم ويضعف شأنهُ في الداخلية تدريجاً

"ومع ذلك الاختلاط ظلت الشعوب السامية محافظة على آدابها وعاداتها ولغاتها ولا سيما يهود فانهم مع ما اصابهم من الاضطهاد والسبي ظلوا من حيث الآداب والدين نحو ما كانوا يهِ في ايام داود وسليمان الاّ ما اصاب لغتهم من التغيير في اثناء السبي ببابل فانها اختلطت لسريانية والكلدانية وعرفت باللغة الآرامية او الكلدانية وبها كتبوا التلمود . وانقسموا ى اليهود والسامريين . اما من بقي من الشعوب السامية ولا سيما السريان فتنصروا وانفردوا دابهم وعاداتهم واكثرهم كانوا يقيمون في العراق وما بين النهرين واعالي سوريا الى فلسطين

"فسكان الشام والعراق عند ظهور الاسلام كان معظمهم من بقايا الارامين الاصليين

وهم السريان في الشمال والشرق واليهود والسامريون في الجنوب وبقايا الانب
يليهم العرب الغساسنة والمناذرة ثم قبائل اياد وربيعة بين النهرين ويتخلل
شتات من امم اخرى كالجراجمة في جبل اللكام والجرامقة في الموصل واخلاء
اليونان الرومان على الشواطىء ومولدي الفرس والاكراد في الشمال . وكانت
قد غلبت على جامعة النسب او الجنس او اللغة فاصبحت الطوائف تنتسب الى
كالنصارى واليهود والسامريين . وينقسم النصارى الى ملكيين ويعاقبة ونـ
وغيرهم . وكانت الديانة والسياسة مرتبطتين والحزب الديني عبارة عن حزب .
في تأييد الدولة . فالكنيسة القسطنطينية كانت ام كنائس المشرق وشعوب .
تنقاد الى تلك الكنيسة لتأييد سلطة القيصر صاحب العرش فيها والكـ
ذلك يطول

" اما حال الاهالي بالنظر الى الحكومة فكان على غير المألوف بيننا لبعد الـ
والمحكوم في تلك الايام ولا سيما في البلاد التي يحكمها الغرباء البعيدون عن اهـ
او جنساً . فالرومان كانوا يعدّون البلاد واهلها وهم العامة ملكاً لهم يتصرفو
شاؤا وكان الفلاحون في كثير من البلاد يعدّون من توابع العقار فينتقل العـ
الى آخر وفلاحوهُ معهُ ويدعونهم سرف (Serfs) اي الاقنان (جمع قن) الـ
بهم همهم الى التقرب من رجال الدولة بالصناعة او الادب او التجارة وهم قلـ
الناس طبقتين طبقة الخاصة وهم الملك واهلهُ واعوانهُ ورجال الدين ومن .
والعامة اهل البلاد الاصليون واكثرهم الفلاحون او الاكرة

" فخاصة اهل الشام في العصر الروماني حكامها وهم البطارقة والبطريق غير
وكان البطارقة عند الرومانيين جماعة من اشراف المملكة الرومانية نشأوا مع
وكان لهم نفوذ عظيم في الدولة الرومانية وانحط شانهم بعد انقسامها ولم يبقَ
امتدت سطوة الروم الى الشرق رأوا تلك البلاد البعيدة لا يستطيع الحكم
اهلها الا اهل السطوة والهيبة فعهدوا بذلك الى البطارقة وولوهم المستعمرات
جملتها الشام ومصر وكانت الشام ولاية واحدة تقسم الى ١١ اقليماً على كل اقـ
الجند كانهُ حاكم مستقل وكانت حدود الشام بالنظر الى الحكومة تنتهي من .
الى الفرات ولا يدخل العراق وما بين النهرين فيها وانما جعلناهما منها في كلامـ
لانهم واهل الشام من اصل واحد كما رأيت "

وجاء تحت عنوان "طبقات الناس في مصر" ما يأتي

"ان سكان مصر افل اختلاطاً من سكان الشام والعراق ومع ذلك فقد توالت الهجرة اليها من اقدم ازمنة التاريخ قبل زمن الفراعنة . والفراعنة اكثرهم من الفاتحين الغرباء فكانوا اذا فتحوا مصر واستقام لهم الامر فيها هاجر اليها اهل عصبيتهم لاستثمار ذلك الفتح . فياتون على ان تكون اقامتهم وقتية ريثما يجتمع لهم المال ولكن اكثرهم لا يرجعون ولا يمضي بضعة اجيال حتى يختلطوا بالسكان ويصيروا جزءاً منهم كما حدث في زمن الرعاة والفرس واليونان والرومان وغيرهم ممن فتحوا مصر قبل الاسلام . والغالب في الفاتحين انهم لا يزالون يميزون عصبيتهم من عصبية سائر رعاياهم حتى ينتقل الامر من ايديهم الى فاتح آخر فتتناسى عصبيتهم ويندمجون في جملة الوطنيين فضلاً عمن كان يأتي مصر للاتجار او للاستثمار لاشتهارها بالخصب والرخاء

"وكان الفاتحون يترفعون غالباً عن الاختلاط بسائر افراد الامة فيكون منهم الجند ورجال الدولة والكهنة ونحوهم من اهل السيادة ويجعلون مقامهم في المدن الكبرى ويبقى الشعب للفلاحة والصناعة والخدمة . فالبطالسة حكموا مصر نحو ٣٠٠ سنة وتقاطر اليونان في ايامهم بكثرة وكانوا يقيمون في الاسكندرية او غيرها من العواصم واكثرهم من الجند او التجار او رجال الدولة لادارة الحكومة . وكذلك كان شأن الرومان فانهم تولوا وادي النيل ستة قرون والروماني يمتاز عن المصري لغة ومذهباً وخلقاً وكانوا يقيمون في المعاقل والحصون او المدن الكبرى كما كان حالهم في الشام

"فلما ظهر الاسلام كان سكان مصر طبقتين (١) الرومان او الروم وعامتهم الاسكندرية ومنهم رجال الدولة والاجناد وبعض رجال الاكليروس (٢) الاهالي وهم الاقباط الاصليون يخالطهم بعض المولدين من اليونان والرومان وغيرهم من النازحين للتجارة او الخدمة او غيرهما من اهل الشام واليمن والعراق والنوبة والافريقية . وكان بين الحكومة والاهالي فاصل آخر مذهبي فكان الروم على مذهب الملك وهم الملكيون والاقباط على مذهب يعقوب البرادعي وهم يعاقبة "

وجاء تحت عنوان "مساحة الارض الزراعية في القطر المصري" ما يأتي

"استخرجت مساحة الارض الزراعية بالاحصاآت الرسمية لتعديل الخراج . منها احصاء لعبيد الله بن الحبحاب سنة ١٠٧ ه فبلغت مساحة الارض الزراعية مما يركبه النيل ٣٠٠٠٠٠٠٠ فدان اي نحو اربعة اضعاف ما بلغت اليه مساحتها اليوم مع اجتهاد حكومتنا

في تعميم وسائل الري ببناء الجسور والخزانات وما لدينا من آلات الحرث والزرع
الى اذهاننا الاستخفاف برواية العرب حكمنا لأول وهلة وبلا تردد انها مكذو
نظرنا فيها نظر الناقد المحقق فلا نعدم الوصول الى الحقيقة

" فالمقريزي وغيره من رواة هذا الاحصاء لم يقولوه عرضاً ولا تركوا في قولهم
وذكروا في امكنة اخرى ان الارض الزراعية نقصت في ايام ابن المدبر اي بعد
القرن الى ... ... ٢٤ فدان ولم يكتفوا بذكر المساحة ولكنهم ذكروا عدد ال
كانوا يشتغلون بالحرث والزرع واشترطوا عدداً معلوماً منهم فاذا نقص نقصت غ

" ولا ينجلي لنا وجه الصواب الاّ بعد معرفة البقاع التي كانت عامرة في هذا ال
كانت حدود مصر الزراعية يومئذٍ مثل حدودها الآن اي يحدها من الشرق والغر
والصحراء الشرقية والبحيرة لحكمنا باستحالة زعمهم . لان مساحة مصر الجغرافية
الواحات والبادية الواقعة بين النيل والبحر الاحمر والعريش نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مر
صحراء قاحلة . اما الارض الزراعية فمساحتها ١٧ ٧٢٦ ميلاً مربعاً يخرج منها .
مسطحات النيل والترع والمستنقعات والبحيرات ونحوها فالباقي ١٢ ٩٧٦ ميلاً
نحو ٨٠٠٠٠٠٠ فدان وهي الارض المزروعة الآن فلا سبيل الى المزيد

" ولكن يؤخذ مما نقله العرب عن احوال مصر في ابان تمدنهم ومما جاء من اخبا
ان حدودها الزراعية كانت اوسع من ذلك كثيراً — ذكروا انها كانت تمتد من
صحراء الاسكندرية الى برقة وتتصل من الشرق بحدود السويس الى العريش
المسافة هناك اليوم رمال قاحلة ولكنها كانت تزرع قديماً الزعفران والعصفر وقص
وكان ماؤها غزيراً . ولا تزال آثار العمارة باقية في تلك البقاع فان تحت الرمال
زراعية يعرفها من اختبر الارض بالمسبار

" وكان الصعيد عامراً ويمتد من جهة الشرقية الى البحر الاحمر واراضي البجة وك
الفيوم ممتدة الى ما وراء العمارة المعروفة مسافة بعيدة . فاذا اعتبرنا ما ذكروه من
وان النيل كان اكثر فروعاً واغزر ماء واوسع فيضاناً مما هو عليه اليوم هان علينا ق
وان كنا لا نزال نستغربها لبعدها عن مألوفنا . ولعلنا متى رأينا الشركات تعمل
الصحاري المحيطة بوادي النيل شرقاً وغرباً بنزع ما يغطيها من الرمال واروائها بال
اليها من النيل او بالآبار الارتوازية نرى اقوالهم معقولة . ولا نظن ذلك بعي
الاعمال بدءون امثال هذه المشروعات

" واشهر مدن القطر المصري في الاسلام الفسطاط والقاهرة وقد ذكرنا عمارة الفسطاط الجزء الثاني . واما القاهرة فقد بناها القائد جوهر في اواسط القرن الرابع للهجرة معقلاً له المعز لدين الله الفاطمي وجنده . فظلت في اثناء دولة الفاطميين لم تتسع عمارتها وانما كانت العمارة للفسطاط والقطائع . وذكر المقريزي انهُ كان في هاتين المدينتين غير القاهرة ١٠٠٠٠ بيت في بعضها مئة انسان ومئتان اذ يكون البيت مؤلفاً من خمس طبقات او ست سبع ومع ذلك فهي في تقديرهِ لا تزيد على ثلث بغداد فكم تكون عمارة هذه . ولما افضت ولة الى السلطان صلاح الدين اذن للناس بسكنى القاهرة فاتصلت بمدينة الفسطاط انت الفسطاط تسمى (مصر) فلما صارتا مدينة واحدة اطلقوا عليها اسم « مصر والقاهرة » قالوا (مصر القاهرة) ولما خربت الفسطاط ظل هذا الاسم للقاهرة وحدها كما هو مشهور "

والكتاب كلهُ على هذا النسق من التدقيق والسهولة وفيهِ حواشٍ بالاسانيد التي اعتمد مرة المؤلف عليها في تأليفهِ مثل المقريزي ونفح الطيب والاغاني وابن خلدون والمعارف لابن بة والكامل للمبرد ومختصر الدول وغير ذلك . وهو يتشهد بفضل مؤلفهِ وشدة ما عانى من معاب حتى جاء بهِ كما هو . فنمحضهُ خالص الشكر ونحث الادباء ومحبي التاريخ على اقتناء تابهِ واجتناء ثمارهِ . اما ما فيهِ من الاحصاء فسنتكلم عليهِ في وقت آخر

صرف ونحو انكليزي

اهدى الينا حضرة الاديبين محمد افندي رضا من مدرسي مدرسة عابدين ومحمد دي عبيد من مدرسي كلية غردون نسخة من كتاب صرف ونحو بالانكليزية سماه ' ThePupil's Gramma ' للتلامذة المصريين وخصوصاً المرشحين لامتحان الشهادة بتدائية . وهذه النسخة من طبعة ثانية للكتاب ادخلا عليها كثيرًا من التغيير والتنقيح ءت اصح من الطبعة الاولى وافى بالحاجة . وقد عرضاها على جمعيتي مكملان ولنجمان لندن فشهدا لها شهادة حسنة جدًا

سقوط نابوليون الثالث

وقفنا على المجلد الثاني من رواية سقوط نابوليون الثالث لحضرة معربها الشاعر الاديب لا افندي رزق الله مدير جريدتي الاهرام والبراميد وهي رواية تاريخية اجتماعية ادبية امية عصرية والمجلد الثاني كالاول في طلاوة عبارتهِ وسهولة مأخذهِ . والرواية كلها ثلاثة لدات وسينشر المجلد الثالث وفيهِ بقية الحديث

المنهل الصافي

اسم مجلة شهرية صغيرة لصاحبها الاديب محمد افندي نجيب الحارقي صدر العدد الاول منها في يونيو الماضي وصدر العدد الثاني وفيهِ مقالات ادبية تهذيبية مثل "حال اللغة العربية زمن الاسلام" "واطوار الانسان" واخبار علمية وسياسية مختلفة . فنتمنى لها الانتشار

باب المسائل

(١) سبب ابيضاض العرقي

بور سعيد . الخواجا الياس خليل نجيمة . اذا اضفنا الى السبيرتو ماء لا يتغير لونهُ ولكن اذا اضفنا الى العرقي المستخرج من السبيرتو ماء تغير لونهُ وصار ابيض فكيف تعللون ذلك

ج في العرقي قليل من زيت اليانسون ذائب في سبيرتو العرقي والسبيرتو يذيب زيت اليانسون هذا ما دام على درجة معلومة من القوة والحرارة فاذا برد كثيرًا لم يعد يستطيع تذويبهُ فينفصل عنهُ في شكل راسب ابيض وكذلك اذا اضيف اليهِ ماء فان قوتهُ على التذويب تضعف حينئذٍ فينفصل زيت اليانسون في شكل راسب ابيض وبذلك يعلل ابيضاض العرقي اذا اضيف اليهِ ماء او اذا بُرّد كثيرًا

(٢) سعة البراميل

(٢) كيف يمكن ايجاد سعة برميل

ج اذا كان البرميل منتظم الشكل فهو مؤلف من مخروطين مقطوعين ويعلم مساحة كل مخروط منهما بجمع مساحة طرفيهِ الى جذر مسطحها المالي وضرب المجتمع في $\frac{1}{3}$ العلو العمودي وهذا تقريبي لان الجانبين ليسا مخروطين ناقصين تمامًا . وتعلم سعة البرميل بالتدقيق بان يملأ ماء بوعاء سعتهُ معلومة فاذا ملأناه بوعاء يسع لترًا علمنا كم لتر يسع . وكذلك بوزنهِ وملئهِ ماء ووزنهِ ثانية فوزن مائة من الكيلومترات يعادل سعتهُ التارًا واذا اريد التدقيق وجب ان يعلم ثقل ذلك الماء النوعي ويقسم وزن ما فيهِ من الماء على الثقل النوعي للماء اولاً ثم تجعل كل ١٠٠٠ غرام من الخارج بمقام سعة لتر اي ١٠٠٠ سنتمتر مكعب

(٣) النقود الاجنبية ببورت سعيد

ومنهُ . ما سبب استعمال النقود الاجنبيّة كالشلن والفرنك والبنتو والصولدي في بورت سعيد والاسمعيلية فقط من القطر المصري

ج الظاهر انها تستعمل فيهما وفي غيرها من الاساكل البحرية ليسهل التعامل مع السفن المارّة بها

(٤) المراح المرقي

بكاره بالبرازيل الخواجه نقولا ابو عبسي . ولد صغير لهُ من العمر ثلاث سنوات صحيح الجسم وكذلك والداهُ الاَّ انهُ يحدث لهُ احتكاك داخل انفهِ مما يجعلهُ يضطر الى حكهِ باصبعهِ فيفضي ذلك الى نزف دم سريع لا يتوقف الاَّ بعد جهد جهيد وقد ادَّت هذه الحالة الى نحول جسمهِ وكذلك اذا جُرح باحد اطرافهِ ولو جرحًا طفيفًا جرى منهُ دم بكثرة فما سبب سيلان دمهِ وما هي الواسطة لتوقيفهِ

ج سبب ذلك ان مزاجهُ نزفي وعلاجهُ بان يعطى المقويات الحديدية ويغذَّى غذاء مقويًّا ومما يفيدهُ ايضًا تغيير الهواء اذا لم يكن المكان الذي هو فيهِ جيد الهواء

(٥) حرارة العين

بوطو اوروبت بالبرازيل الخواجه خليل اسطفان رجوا ان تتكرموا علينا بصفة لحرارة العين المزمنة

ج تلاحظ الاجفان من الداخل فاذا كان فيها تحبُّب وجب معالجتها عن يد طبيب ماهر بطب العيون والاَّ فيكتفي بغسل العينين صباحًا ومساء بمحلول الحامض الكربوليك المخفف

(٦) خفة الارض

ومنهُ . هل الارض آخذة في الخفَّة ام لا

ج كلاَّ بل المرجح انها تثقل رويدًا رويدًا بما يقع عليها من النيازك والغبار العالمي

(٧) نقص الاكسجين والهدروجين

ومنهُ . هل الاكسجين والهيدروجين آخذان في التناقص

ج ان الماء المركب من الاكسجين والهيدروجين آخذ في القلة لا لانهُ يذهب من الارض بل لانهُ يدخل في تركيب صخورها . ولا يبعد ان يكون بعض الاكسجين آخذًا في القلَّة بتركبهِ بموادها وبعض الهيدروجين اخذًا من الافلات من جو الارض لخفتهِ لكن الباقي من الهيدروجين في جو الارض قليل جدًّا لا يعتدُّ بهِ

(٨) القيصران

بيو اورلينس . الخواجا شديد نعمه . نرى اسمي القيصرين الروسي والالماني يختلفان كتابةً باللغة الانكليزية والمعنى على ما نعلم واحد فما هو سبب ذلك

ج لان الانكليز يكتبون اسم كلٍّ منهما كما يلفظ بلغتهِ فالروسي يلفظ زار والالماني كيزر فيكتبونهما كذلك

(٩) لفظة حلمي

ومنهُ . ماذا تعني لفظة حلمي المضافة الى اسم سمو الجناب الخديوي الحالي

ج هي جزء من اسمهِ الذي سمي بهِ فانهُ

سمي عباس حلمي . وهذه الالفاظ حلمي وفهمي وفتحي وشوقي وصبري الخ عربيَّة الاصل في صورة تركية

(١) صمم الاخرس

ام درمان . محمود افندي الشاعر . ما السبب في صَمَم الاخرس وهل هذا عام في الخرس ام خاص وهل هو عام في العجماوات وما علاقة اللسان بالسمع

ج كان الاولى ان يكون سؤَالكم هكذا ما السبب في خرَس الاصم لان الخرس ينتج عن الصمم الخلقي ولكن الصمم لا ينتج عن الخرس فان من يولد اصم لا يسمع لا يتعلم النطق من نفسهِ لانهُ لا يسمع اصوات الذين حولهُ حتى يقلدها . اما الآن فقد عني بعض الناس بتعليم الخرس التكلم وذلك بان يلفظوا امام الاصم الاخرس حرفًا من الحروف ويشجعوهُ على الاقتداء بهم كأَن يلفظوا امامهُ صوت الالف ثم صوت الباء ومتى صار الاخرس يلفظ هذين الحرفين او الصوتين ضموها معًا واشاروا الى الاب فيصير يدرك ان هذه اللفظة تدل على الاب وقس على ذلك الام والماء والنار والكتاب وهلمَّ جرًّا . وهو عمل شاق مملٌّ ولكن الذين تعاطوهُ نجحوا في تعليم النطق لبعض الصم الخرس

والعجماوات تسمع اكثرها على ما يظهر وهي خرساء لا تنطق مع انها تسمع لان آلات النطق غير كاملة فيها وكذلك ال[illegible] العقلية التي تتصرف بآلات النطق غير [illegible] فيها نموًّا كافيًا . ولا علاقة للسان بالس[illegible]

(١١) تقوية الحافظة

ومنهُ . هل من وسيلة لتقوية الحا[illegible]

ج نعم وهي تقوم بتمرين الحافظة [illegible] الحفظ تمرينًا منتظمًا وقد نشرنا اكثر من [illegible] في هذا الموضوع فلتراجع في مواضعها

(١٢) ضعف الحافظة

ومنهُ . ما سبب ضعف الحافظة في [illegible] المشتغلين بالتحفيظ والتعليم ام ليس [illegible] من سبب

ج ان كانت حافظتهم قد ضعفت [illegible] ما كانت قوية فيكون سبب ضعفها قلة اع[illegible] عليها . فاننا نعرف اناسًا كان الواحد [illegible] يعرف موقع كل اية من التوراة والا[illegible] فيدلُّ عليها في اي سفر واي اصحاح منهُ [illegible] عدد من ذلك الاصحاح فلما طبع [illegible] التوراة وصاروا يعتمدون عليهِ ضعفت ذاكر[illegible] جدًّا ولم يعودوا يتذكرون مواقع الآيات

(١٣) بساط الرحمة

مصر . الخواجا نعمان ناضر . كثيرً[illegible] نرى في المآتم اربعة اشخاص يحملون عربة الميت بساطًا يسمونهُ بساط الرحمة [illegible] نعلم الغاية منهُ ولا لماذا يسمونهُ بساط ال[illegible] وقد قال لي البعض ان سبب هذه ال[illegible] هو ان اقارب الميت كانوا يضعون على

دريهمات لتوزع على الفقراء
في اما الآن فقد عدلوا عن
وا قوا عادة حمل البساط فهل

ر لنا ان العادة اوربيّة لاننا لم
اوربا وعند الذين اقتبسوا
ربيّة . والاوربيون يحملون
يغطوا بهِ تابوت الميت او قبرهُ
عهُ مشتق من اسم الوشاح
لك رومية ينعمون بهِ للتشريف
شرف يلقى على تابوت الميت.
آن ما يدل على سبب تسميتهِ

(١٤) سبب الاحلام

لماذا يحلم الانسان وهو نائم احلاماً يخال له انهُ يشاهدها عياناً وهل للاحلام تفسير حقيقي

ج لم نكتب في موضوع من المواضيع قدر ما كتبنا في الاحلام . والذي عليهِ جمهور العلماء الباحثين ان الاحلام افكار تخطر في الذهن والانسان نائم وتتشعب بائتلاف الافكار فلا يتنبه النائم لها الا حينما يقرب من اليقظة اي حينما تكون بعض قوى عقلهِ مستيقظة او قريبة من اليقظة او لا تخطر الافكار في البال الا قرب اليقظة . ولا تكون قوى العقل حينئذٍ مستيقظة كلها لتصلح ما فيها من الخطإ والتشويش وترية انها مجرد احلام او هواجس فتظهر بغرابتها المألوفة . وليس لهذه الاحلام تفسير حقيقي ولو قال كثيرون خلاف ذلك



جي ...

يوم	ساعة	دقيقة
٤	٣	٠٠ مساءً
١٢	٤	٤٨ صباحاً
٢٠	٣	٢٨ "
٢٧	٢	٤٣ "

السيارات

يرى عطارد صباحاً في العشرين منهُ
وتغرب الزهرة بعد غروب الشمس بنحو ساعتين
ويرى المريخ قبل شروق الشمس
ويكون المشتري نجم الصباح الشهر كلهُ
ويرى زحل كل الليل تقريباً

غلاء الزجاج

الزجاج ارخص السلع واغلاها فهو خيص اذا جعل قناني وكاسات والواحاً بابيك وما شاكل ذلك . وغالٍ جداً اذا نعت منهُ عدسيات الآلات المكبرة والمقرِّبة ؛ ثمن عدسية الاشباح (في المكرسكوب) ي لا يزيد وزنها على ١٨ من ١٠ آلاف ، الجرام جنيه واحد ولو كانت ذهباً ما زاد ها على مليمين فيكون ثمن الزجاج فيها ٥٠٠ عف ثمن الذهب وثمن الكيلوجرام من هذه مدسيات نحو ٦٠٠ الف جنيه وقيمةُ قبلما صنع العدسيات منهُ ١٠ مليمات اي ان قيمتهُ يد بعد صنع العدسيات منهُ نحو ٥٠ يون مرة

شيوع الراديوم

أرسل المستر ستروت مقالة الى الجمعية لانكليزية الملكية عن نتيجة ابحاثهِ في وجود راديوم في قشرة الارض فابنت فيها (١) ان راديوم موجود في جميع الصخور النارية بخصوصاً الغرانيت . و (٢) ان توزعهُ تناسب حتى يمكن تقدير الموجود منهُ في كل ميل مكعب على وجه التقريب و(٣) ان سمك قشرة الارض لا يزيد على ٤٥ ميلاً الأَّ زاد مقدار ما يشعُّ من الحرارة عما هو معلوم . وان باطن الارض يختلف في تركيبهِ عن تركيب القشرة كلَّ الاختلاف . و(٤) ان [illegible] [illegible] على ما برتح وعليهِ يكون حرارة باطنهِ اعلى من حرارة باطن الارض بكثير وهذا هو السبب في [illegible] انتشار البراكين على سطحهِ . و(٥) ان النيازك الحديدية لا تحتوي على شيء من الراديوم او تحتوي على شيء قليل جداً [illegible] واما الحجرية ففيها منهُ على نسبة ما [illegible] صخور الارض

[illegible]

في جنوبي افريقية نبات [illegible] الصحراء حيث لا ماء [illegible] [illegible] من اليبس [illegible] [illegible] الارض سطحهِ لحرارة [illegible] من غارات اعدائهِ من الحيوان [illegible] الظاهر [illegible] بالحجارة التي [illegible]

وهناك نبات آخر يقلد [illegible] الصخور ذات الزوايا والرؤوس [illegible] بجانبها فلا يميز عنها الا [illegible] تظهر عليهِ ازهار صفراء

[illegible]

في مقاطعة [illegible] [illegible] لا بأس ان تسمى بالآبار المتنفسة لانها تستنشق الهواء تارة وتخرجهُ أخرى والاهالي يستدلون بذلك على الطقس فاذا اخرجت الآبار الهواء منها استدلوا على قرب وقوع

المطر و"لا عاذا ادخله" انها استندوا على صفاء الجوّ وعدم المطر رقد راقبـ كثيرون مجرى الهواء في تلك الآبار فوجدوا انه يخرج الهواء عند هبوط البارومتر وتدخله عند ارتفاعه . وبيان ذلك ان هبوط الزئبق في البارومتر ناشئ عن قوة ضغط الهواء بسبب تكاثر بخار الماء فيه وبخار الماء اخف من الهواء كما هو معلوم عند دارسي الفلسفة الطبيعية فاذا خف الهواء ارتفع بعض الضغط عن الآبار فخرج الهواء منها والعكس بالعكس

بداهة الكلب

كان العلماء يتذكرون ارتقاء فهم الحيوانات مثل الكلب وغيره ثم اصبح لهم الكلب عندهم قضية [illegible] ثم اخذوا يبحثون فيما اذا كان ذا بداهة ولا شيء ان قوة البداهة وسرعة الخاطر من العقل اعظم ما يمتاز به الانسان [illegible]

[illegible]

فهام الآن [illegible] البداهة الكلب [illegible] الآتية وهي ان كلبا [illegible] على كرسي [illegible] على البيوت المجاورة . في [illegible] الزجاج [illegible] الكلب [illegible]

على الزجاج بعصاه حتى ازال منه بقدر الكف وصار يستطيع تسريح نظره بلا مانع . وكان كلما تجمع الصقيع على زجاج الشباك يفعل مثل المرة الاولى لازالته . فقال أمثت في نسبة البداهة الى الكلب ان الكلب اتصل الى هذا العمل بسلسلة فكرية حلقاتها متصلة اولها المس بالأم وآخرها النظر من الشباك وسلسلة فكرية مثل هذه لا تكون الا في رأس مفتكر

تلقيح الاشجار

الغالب في الاشجار ان تكلّ جذورها عن العمل قبل اجزائها التي فوق سطح الارض فلا تعود تمدها بالغذاء اللازم . وقد روت جريدة إلسترا سيون البارزية [illegible] اطال عمر الاشجار القديمة التي لم تزل فيها بقية [illegible] تماس كريتات الحديد وان هذا المحاول [illegible] ولية [illegible] [illegible] احد علماء [illegible] في الاشجار [illegible] المذكور ملازما فرأى انه لا [illegible] من شجرة الى [illegible] الجديدة و [illegible] الى الجذور حتى [illegible] سطح الارض [illegible] رأس الشجرة [illegible] ان [illegible]

[illegible]

بعض الامراض التي تسطو على الاشجار لا في تغذيتها فقط . فانهُ اذا جرح لحى شجر الخوخ (البرقوق) او الدراقن (الخوخ) او اللوز كثر خروج الصمغ وتجمعهُ على الجرح فلمنع ذلك تحقن الشجرة المصابة بمحلول خفيف من الحامض الأكساليك او الحامض الشتريك (حمض الليمون) او الكريوزوت او الحامض السليسيليك فتشفى . والحامض السليسيليك احسنها

السفر الى القطب

روت الشركات التلغرافية في اواسط هذا الشهر ان الرحالة ولتر ولمان الذي عزم على السفر الى القطب الشمالي في بلون اعدَّهُ لذلك اتمَّ مدَّ خطٍ من التلغراف الذي بلاسلك من مدينة همرفست في جزيرة سبتزبرجن الى جزيرة الدنمركيين التي تبعد ٦٠٠ ميل عن القطب . وان الرحالة يسافر قاصداً القطب في اواسط اغسطس الحالي . وقد رأينا في السينتفك اميركان انهُ سيبدأ السفر من مدينة ترومسو في نروج وهي تبعد ١٣٠٠ ميل عن القطب وانهُ صنع بلونهُ في باريس وارسلهُ هو وجميع المعدات اللازمة للسفر الى نروج وسيرافقهُ في سفرهِ هذا مندوب من قبل مكتب الارصاد الجوية في الولايات المتحدة الاميركية ورجل من الخبيرين بادارة البلونات ومهندس للآلات

ضغط الهواء والجسم

عمل المستر ليونارد هل والمستر جرنوود من علماء الانكليز سلسلة تجارب مهمة لمعرفة ما لتغير ضغط الجوّ من التأثير في جسم الانسان. والامر الذي دعا الى هذه التجارب ان كثيرين من المهندسين الذين يضطرون الى البناء تحت الماء والبقاء هناك مدة طويلة تصيبهم اعراض شلل العضلات فعمل العالمان المذكوران تجاربهم ليتحققوا سبب تلك الاعراض وليعلموا ما هو اعظم عمق يستطيع الانسان العمل عندهُ من غير ان يمسَّ بسوء

وكان المستر هل قد امتحن تأثير زيادة ضغط الهواء في اجسام الحيوانات قبلاً فوجد ان كلَّ مئة سنتمتر مكعب من دم الحيوان تفرز سنتمترًا مكعبًا من النتروجين عادةً اي اذا كانت حرارة الجسم طبيعية وكان الجسم تحت ضغط جوٍ واحد وسنتمترين مكعبين منهُ تحت ضغط جوَّين وثلاثة تحت ضغط ثلاثة وهلمَّ جرا. واذا زاد الضغط فرز النتروجين على شكل نفاخات في الاوعية الشعرية وخلايا العضلات وينتج عن ذلك تخثُّر الدم في بعض الاوعية فيشعر المصاب بالاعراض المشار اليها آنفًا خفَّت او اشتدت . والعادة ان الذين يعملون تحت الماء يقيمون هناك من ساعتين الى اربع وفي هذه المدة تمتلئ سوائل اجسامهم نتروجينًا

ووجد المستر هل ايضاً ان الحيوانات لم تكن تشعر باقل انزعاج تحت ضغط سبعة اجواء بشرط ان تكون الفترة بين الانتقال من جوّ الى الذي هو اعلى منهُ ٢٠ دقيقة . وعليهِ عزم ان يجرّب هو وصديقهُ نتيجة ذلك في نفسهما وكانا قد اعدا آلة خصوصية لذلك وهي مؤلفة من غرفة سعتها ٤٢ قدماً مكعبة وتوابعها فدخل المستر جرينوود الغرفة واقام فيها ٤٠ دقيقة وكان الضغط الاخير فيها ستة اجواء ولما خرج منها شعر بآلام والم في ساعديهِ وخصوصاً الايمن وكان الالم خفيفاً في بادئ الامر ولكنهُ زاد بعد نحو ٢٠ دقيقة حتى صار من نوع النفراجيا واشتد مدة خمس دقائق ثم اخذ يخفُّ تدريجاً

ومعظم ما بلغهُ الضغط في اثناء هذه التجارب ٩٢ رطلاً وهو يساوي ضغط الماء على عمق ٢١٠ اقدام وهذا العمق يزيد ٩٠ قدماً من الحدّ الذي تعينهُ البحرية الانكليزية للغوّاص

اما الاعراض التي شعر المستر جرينوود بها في اثناء التجربة فتعب في الاذنين سببهُ زيادة الضغط على طبلتيهما وحدّة في السمع حتى انهُ اذا قرع على باب الغرفة قرع خفيف باليد كان ذلك يؤلمهُ . وبات صوتهُ رنّاناً فيهِ خنّة وفقد النغمة الخصوصية التي يمتاز بها صوت انسان عن انسان ولما بلغ الضغط ثلاثة اجواء لم يعد يستطيع الهمس ولا الصفير

سرُّ تقدم الانكليز

كتب احد علماء الالمان مقالة في سرّ تقدم الانكليز فسأل فيها ثلاثة سؤالات الاول كيف بقيت السلطنة الانكليزيَّة ثابتة الى الآن مع ان سلطنتي اسبانيا وهولندا كانتا معاصرتين لها فتقهقرتا حتى صارتا على ما هما عليهِ الآن . والثاني كيف غلبت انكلترا فرنسا . والثالث ما هو سرُّ نجاح بريطانيا العظمى . واجاب على هذه السؤالات بكلمة واحدة وهي "خلق" الامة الانكليزيَّة . قال صحيح ان اقليم بريطانيا العظمى جعل لها مزية على غيرها فنشأ فيها بسببهِ رجال اقوياء الابدان قادرون على احتمال المشقات . وصحيح ايضاً ان مركزها الجغرافيّ مكنها من اتباع نصيحة اللورد باكون لها وهي ان تستخدم قواها كلها في سبيل ترقية قوتها البحرية . وصحيح ان الاقدار انعمت عليها بسياسي عظيم مثل كرومويل يدير دفة سياستها الخارجية على عظمتها واميرال عظيم مثل نلسن ينفذ تلك السياسة . ولكن ليس ذلك كلهُ سبب نجاحها بل السبب ان الخلق الانكليزي مؤسس على استقلال الافراد . وروح الاعتماد على النفس . ومعرفة الواجب والعمل بهِ . واحترام رابطة الزواج . وادراك الفرق الشاسع بين الصواب والخطاء والخير والشرّ . والشعور بالمسؤولية الدينية نحو

الفقراء والضعفاء في انكلترا نسمها وسيف مستعمراتها وسائر متعلقاتها ايضاً . وان الدين لا يزال قوام التربية الانجلوسكسونية

نفق سمبلون

سمبلون اسم النفق او السرداب الذي تمَّ ثقبهُ بين ايطاليا وسويسره حديثا طولهُ ١٢ ١/٤ ميل ونفقتهُ ٣١٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغ متوسط ما كان يحفر منهُ كلَّ سنة ماطولهُ ميلان او ما طولهُ ٢٩ قدماً في اليوم وهو اكثر من متوسط كلّ نفق ثقب قبلهُ فقد ثقب نفق في ولاية مستوستس باميركا وكان متوسط ما يحفر منهُ يومياً ٥ ١/٢ قدم . ومتوسط ما حفر من نفق جبل سني [illegible] ٨ اقدام يومياً . ونفق ستروفي نفادا ١٠ ١/٢ قدم . ونفق سان جوتار ١٤ ١/٤ قدم . ونفق ارلبرج نحو ٢٨ قدماً

قبر شارلمان

شرع الاستاذ لسنغ الالماني منذ زمان طويل في كتابة مقالة ضافية الذيول يصف فيها الملابس القديمة وما كان الاقدمون يودعونها من التطريز فاستأذن امبراطور الالمان في فتح قبر شارلمان واخراج ما فيهِ من الاكفان التي لفت عظام شارلمان بها فأذن لهُ في اخراجها ريثما يصوّرها ويصفها ثم يردُّها الى مكانها . وقد وجدت العظام ملفوفة بقطعتين ثمينتين من الحرير الواحدة

من الطرز البيزنطي و [illegible] اقدم [illegible] ولا تزال الوانها زا[illegible] [illegible] اوائل القرن الثاني عشر والاخرى [illegible] [illegible] وعليها [illegible] والاخرى من الطرز السيسيلي [illegible] القرن الثالث عشر [illegible] طيور وحيوانات [illegible] الارض وغيرها

وقد فتح قبر شارلمان [illegible] قبل هذه المرة واول من فتحهُ الامبراطور [illegible] بربروسا في القرن الثاني عشر وفتح فيها قبل هذه المرة سنة ١٨٤٣

النيران في اميركا

قدّر بعضهم ان النيران [illegible] في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩[illegible] من المنازل والاملاك ما قيمتهُ ٤٦ مليون جنيه او ١٢٦ الف جنيه يومياً [illegible] الخمس وعشرين سنة الماضية ما قيمته ٧[illegible] مليون جنيه . مع ان معظم ما بلغهُ دين [illegible] كان ٥٠٠ مليون جنيه [illegible] ٦[illegible] [illegible] احتراقاً تلك السنة ٧٠[illegible] نحو ١٩ نفساً كلَّ يوم

استخدام حرارة الشمس

لا يزال كثيرون يقولون بامكان استخدام حرارة الشمس في اعمال الناس في المستقبل لانه اذا كانت الشمس [illegible] بلغ سطح الارض من القوة الاتية من [illegible]

... ... قوة ... ... يقابل ... ... يتقي كل يرد مربع من ... والشمس مشرقة ما يساوي قوة حصان واحد على الدوام وذلك بعد طرح ما يذهب من القوة او الحرارة بامتصاص الهواء لها . اي ان كل يرد مربع من سطح الارض يصيبهُ من القوة ما يكفي لرفع ٣٣ الف رطل قدماً واحداً في الدقيقة وهذه القوة مستمرة

... الى افريقيو

احصت البحرية ... ١٣ ... مدرعاً ... سنة ١٨٩٨ منها ... ما حمولته ٧٧٠ طناً و... ما حمولته ٩٥ طناً و ٥ ما حمولته ١٠٠٠٠ طن وواحد حمولته ١٣٠٠ طن وواحد حمولته ١٢٥٠٠ طن ... البوارج ... ٢٠ ... حمولة ... ١٣٦

... الزراعية ... ما حمولته ٥١١٧٠١ ... ما حمولته ١٠٩٠٣ ... ٧٨٦٧١ طناً ... ما حمولته ٦٠٣٣٨ ... واهالي نروج ما حمولته ٥٩٧٠٢

التجارة الالمانية

بلغت قيمة الواردات الى المانيا في السنة الماضية نحو ٣٧٥ مليون جنيه والصادرات نحو ٣٠٠ مليون جنيه . ومن قيمة الواردات ... ٢٠ مليون جنيه لمشترى مواد كيماوية ومن قيمة الصادرات ٢٣ مليون جنيه ثمن تلك المواد

النتروجين السائل

بحث الدكتور اردمان في خصائص النتروجين السائل فوجد انهُ يختلف ... عن الهواء السائل في خصائصهِ الطبيعية وانهُ اسرع ... بكثير ولذلك يفضل عليهِ في تبريد الهواء . واذا صب على الكالسيوم تكون نيتريد الكالسيوم ومن نيتريد الكالسيوم يستخرج الامونيا

العقل والقامة

... بين سعة العقل ... من العلماء والشعراء ... من طوال القامة ... السواء . ومن طوال القامة عند الانكليز سكوت ... ووردسورث و بيرون ... ومن قصارها ... ملتون ... كما يقال في سائر المشاهير والعظام

اصلاح سقطت كلمة ... في السطر الاخير من الحقل الاول صفحة ٦٩٥ صوابها البوريك

فهرس الجزء الثامن من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٢٤

مملكة الممالك

للاستاذ كارت من اساتذة جامعة مسوري باميركا

جرت في العشر السنوات الاخيرة حركة في الافكار والاقوال والافعال يقصد بها الى انشاء مملكة جامعة تكون متسلطة على الممالك كلها برضاها . وتلتها حركات أُخرى لاخراج ذلك القصد من القوة الى الفعل . ومرمي هذا المقال ايراد تاريخ كلٍّ من الحركات او الخطوات المشار اليها وبيان الاسباب التي تحمل على الاعتقاد بان مصيرها الى الفلاح والنجاح والبحث في العقبات التي تعترض في سبيلها

(١) مؤْتمر الهاي ومحكمتها : في صيف سنة ١٨٩٨ دعا قيصر الروس ممالك الارض الى مؤْتمر ينظر في حفظ السلام العام وتخفيف ويلات الحرب وانقاص المعدات الحربية . فعقد المؤْتمر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وختمت جلساتهُ في ٢٩ يوليو وحضرهُ مئة مندوب ينوبون عن ست وعشرين دولة وكانت نتيجتهُ امرين الاول الاتفاق على بعض شؤُون الحرب ومتعلقاتها والثاني انشاء محكمة دائمة للتحكيم . اما الامر الاول فغاية ما يهمنا منهُ ان المؤْتمر اتفق على قرارات من شأْنها تخفيف ويلات الحروب وتخفيض المعدات الحربية برًّا وبحرًا في الاستقبال . واما الامر الثاني فاعظم شأْنًا ومآلاً فان الدول اتفقت على انشاء محكمة دائمة للتحكيم تعرض عليها جميع المسائل الدولية المهمة للفصل فيها . واعضاء هذه المحكمة ينتخبون من الامم المختلفة الى مدة ست سنوات . ويجوز لكل دولة ان تنتخب اربعة اعضاء بشرط ان يكونوا من الخبيرين بالقانون الدولي . فاذا وقع خلاف بين دولتين اختارتا اثنين من كل اربعة من هؤُلاء الاعضاء الدائمين او اثنين من كلّ بلاد ليسا من الاعضاء الدائمين . وينتخب هؤُلاء حكمًا وتجري اعمال المحكمة على حسب الاصول المرعية

هذا وقد بلغ عدد الدعاوي او القضايا التي عرضت على هذه المحكمة خمساً حتى الآن . الاولى عرضت عليها سنة ١٩٠٢ وهي تتعلق باموال جمعها اليسوعيون في المكسيك منذ قرنين او اكثر لتنفق على اعمال مرسليهم فيها وكانت كاليفورنيا احدى الولايات المتحدة الاميركية تابعة للمكسيك حينئذٍ . ففي سنة ١٧٦٨ أُلغيت طغمة اليسوعيين فاستولت حكومة المكسيك على الاموال المشار اليها وجعلت تنفق من ريعها على المرسلين عموماً . واتفق ان كاليفورنيا انضمت الى الولايات المتحدة بعد ذلك فرفضت حكومة المكسيك ان تدفع من ريع تلك الاموال شيئاً الى مرسلي اليسوعيين في كليفورنيا . وعليهِ كان الفريقان المتنازعان الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك . فحكمت المحكمة على المكسيك ان تدفع الاموال المتأخرة الى المرسلين في كليفورنيا وان تدفع اليهم ايضاً ما يخصهم من الريع كلَّ سنة

ومنها مسألة الخلاف بين فنزويلا عن جانب وبعض الدول الاوربية والولايات المتحدة الاميركية عن الجانب الآخر . وسبب الخلاف وقوع فنزويلا في عسر ماليّ بسبب الثورات المتتابعة التي انتابتها وعجزها عن ايفاء ما عليها من الديون لمدائنيها من رعايا تلك الدول وقد صدر حكم المحكمة في فبراير سنة ١٩٠٤ بما ارضى الطرفين . اما القضايا الثلاث الباقية فلم يصدر الحكم فيها الى الآن

(٢) الاتحاد النيابي . او السعي في انشاء مجلس شورى عموميّ . وهذا الاتحاد النيابيّ مؤلف من اعضاء المجالس الشوروية المختلفة في اوربا واميركا . وغايتهُ عقد مؤتمرات للبحث في الوسائل اللازمة لانشاء مجلس شورى دوليّ او مجلس نيابيّ عامّ . وقد أُسس سنة ١٨٨٨ في باريس على اثر المساعي التي سعاها وليم رندل كريمر احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي . وفي سنة ١٨٨٩ عقد اول مؤتمر نظاميّ في باريس وعقد بعد ذلك مؤتمرات أُخرى في معظم العواصم الاوربية وفي مدينة سنت لويس في اميركا . وعدد اعضائهِ الآن يزيد على الالفين وكلهم من اعضاء المجالس النيابية في البلاد المتمدنة ومنهم مئتان من اميركا . وعضويتهُ اختيارية تدوم ما دام صاحبها عضواً في مجلس نيابي . وقد سعى من بادىء الامر في التحكيم الدولي حتى انهُ أشار بهِ في المؤتمر الذي عقدهُ في الهاي سنة ١٨٩٤ وعيَّن لجنة من ستة اعضاء لدرسهِ ابتدائياً ووضع خطة اجمالية لهُ . وعليهِ فقد كان بمنزلة تمهيد لمؤتمر الهاي ولهُ فضل عليهِ لا ينكر

ولما عقد في مدينة سنت لويس اقترح امرين الاول ان يعقد مجلس دولي للنظر في انفاذ معاهدات التحكيم . والثاني ان ينشأ مؤتمر دولي ترسل اليهِ كلُّ امة من الامم مندوبين

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

ينوبون عنها . وبعد ختامهِ زار اعضاؤُهُ مدينة وشنطون وطلبوا من الرئيس روزفلت ان يدعو دول الارض الى مؤتمر سلمي ثانٍ . ففعل ولبت الدول كلهن دعوتهُ ما عدا روسيا واليابان لانهما كانتا تتأهبان للحرب . ولما وضعت الحرب اوزارها كان في النية ان الرئيس روزفلت يطلب من البلجيك دعوة الدول رسميًّا الى ذلك المؤتمر ولكن لما عقد مؤتمر بورتسموث (للنظر في عقد الصلح بين روسيا واليابان) أعرب القيصر بلسان مندوبيهِ عن رغبتهِ في دعوة الدول الى مؤتمر السلم الثاني ما دام هو الداعي الى الاوّل فوافق الرئيس روزفلت على ذلك . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى دعا القيصر الدول الى مؤتمر يعقد في خريف هذه السنة

وفي اغسطس سنة ١٩٠٥ عقد الاتحاد النيابي جلستهُ السنوية الثالثة عشرة في عاصمة البلجيك وقرَّ القرار فيها على أمرين الاول دعوة جمهوريات اميركا الجنوبية واميركا الوسطى لحضور جلسة المؤتمر التالية . والثاني تعيين لجنة من سبعة اعضاء لوضع خطة المؤتمر الدولي فاجتمعت هذه اللجنة في باريس في شهر نوفمبر من السنة المذكورة ووضعت الخطة الآتية وهي ان ينشأ مجلس شورى دولي ويكون لهُ غرفتان دنيا وعليا . فالدنيا ينتخب اعضاؤُها من مجالس الشورى المختلفة في العالم . والعليا ينتخب اعضاءها الحكومات المختلفة . ويجتمع هذا المجلس من حين الى آخر في الهاي على المرجح . وهذا الاتحاد النيابي لم يُعترف بهِ رسميًّا ولم يكن لهُ تأثير يذكر في العلائق الدولية حتى الآن الاَّ ان اعمالهُ ذات فائدة لا تقدَّر واعضاءهُ ومؤيديهِ من اعاظم المتشرعين في العالم

(٣) الدائرة التنفيذية . لم توضع خطة محدودة لهذه الدائرة التي يراد انشاؤُها ولا يعلم احد ما يكون شكلها . ولا يكاد يظنُّ ان امرها يوكل الى رجل واحد او الى رجال قلائل . فقد ينتخب مجلس الشورى الدولي لجنة تنظر في جميع الاشغال الادارية وتقسم تلك اللجنة الى اقسام مختلفة يعهد الى كلٍّ منها في شغل من الاشغال الادارية المتنوعة واذا اضطر الامر الى استعمال القوة قصد الاكراه على تنفيذ القوانين الدولية جُمع اسطول من اساطيل الدول المختلفة كما حدث في القرن الماضي

(٤) غاية مملكة الممالك . غايتها امران الاول إعداد قانون دولي محدود يعترف الكلُّ بهِ . والثاني انشاء محكمة لتطبيق ذلك القانون وللفصل في الخصومات التي تقع بين الدول على وجه سلميّ منعًا للحروب وعواقبها الوبيلة . فان قانون الدول المعروف الآن غير وافٍ بالمرام اذ ليس لهُ مفعول القوانين ولا هو متناسب الاجزاء والحاجة شديدة الى هيئة قانونية تزيل

كلّ ما هناك من المناقضات وتسنّ قوانين جديدة للحكم في المسائل والقضايا المتعددة التي لا يزال الخلاف قائماً عليها والتي لا بدّ منها كلما زادت معاملات الامم بعضها لبعض واتسعت دائرتها

(٥) لماذا يؤمل نجاح الحركة التي يراد بها انشاء مملكة الممالك. لابدع ان يكون لمشروع مملكة الممالك مقاومون يقاومونهُ ويشكّون في نجاحهِ كما لهُ انصار ينصرونهُ شأن كلّ مشروع كبير. ولكن الاسباب التي تحدونا الى الامل بنجاحهِ كثيرة. قال الفيلسوف كنت في كتابهِ المسمَّى "السلام الدائم" ان الشروط اللازمة لمملكة الممالك هي اولاً ان تكون حكومات كلّ الامم نيابية. وثانياً ان يسبقها انشاء حكومات متحدة في بعض اقسام المعمور. وثالثاً ان يكون هناك قوة ادبية تعضد هذه الحركة. هذا هو رأْي الكاتب المذكور ويخيَّل لنا انهُ ليس ببعيد عن الصواب وان هذه الامور لازمة لمملكة الممالك

وربَّ سائل يسأَل هل الشروط المذكورة متوفرة الآن فنجيب عن الشرط الاول ان الحكومات المسيحية نيابية كلها ما عدا روسيا. ولكن لا ريب ان الروس ينالون شيئاً من الحرية السياسية قبل انقضاء الازمة الحاضرة. وجميع الحكومات الكبيرة التي هي خارج اوربا حكومات نيابية مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا واليابان حتى ان الصين انتدبت لجنة وارسلتها الى اوربا واميركا لدرس اشكال الحكومة النيابية فيهما واختيار افضلها

ونجيب عن الشرط الثاني ان الحكومة المتحدة جرّبت في عدة بلاد وجاءت وافية بالمرام. اما البلاد التي جرّبت فيها فهي الولايات المتحدة الاميركية والمانيا وسويسره وكندا واستراليا

ونجيب عن الثالث ان القوة الادبية اللازمة لعضد هذه الحركة زادت زيادة ظاهرة في القرن التاسع عشر فقد دبّت روح الاخاء في صدور الناس ونما الاعتقاد بان الناموس الادبي يربط الامم بعضها ببعض كما يربط الافراد وزاد عدد الذين يرون ان قتل الانسان في ساحة الحرب لا يقلُّ جرماً عن القتل عمداً

وليس الامل باتحاد الدول على انشاء مجلس شورى دوليّ بعيداً عن العقل والصواب فقد ولّد القرن الماضي ما يسمونهُ بالاتفاق الاوربي اي ان الدول الاوربية اتفقت في اوقات مختلفة على عقد مؤْتمرات للبحث في شؤُونٍ مصالحها فيها متبادلة وعدّت قراراتها قوانين دولية. واولها مؤْتمر فينا (سنة ١٨١٤ — ١٨١٥) فانهُ نظّم خريطة اوربا من جديد ونقض كثيراً مما أُبرم في زمان الثورة (اي من اول الثورة الفرنسوية الى آخر حكم نبوليون الاول الذي انتهي بمعركة وترلو) وتلتهُ مؤْتمرات اخرى للنظر في مسأَلة الشرق الادنى او علاقة تركيا

باوربا اهمها مؤتمر برلين الذي اجتمع سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٨٥٦ عقد مؤتمر باريس فسنت الدول فيهِ قوانين للبضاعة المحايدة والمهربة في زمان الحرب وحصر الثغور وهي تعدُّ جزءًا من قانون الدول الآن . وفي سنة ١٨٨٨ أُعلن حياد ترعة السويس . وفي سنة ١٨٨٤—١٨٨٥ اجتمعت الدول لاقتسام افريقية اقتساماً سلمياً والاتفاق على ترتيب محدود فيما يتعلق بالمسائل الافريقية . وفي سنة ١٨٧٤ انشئَ اتحاد البوستة العام في برن عاصمة سويسره . وفي اوائل السنة الجارية عقدت الدول اجتماعاً في الجزيرة للنظر في مسألة المغرب الاقصى كما هو معلوم . فهذه الامور تدلُّ على ان امم اوربا بل امم العالم اجمع تمكنت من العمل يداً واحدة في القرن الماضي والحالي للنظر في المسائل التي لها فيها مصالح متبادلة مشتركة . فاذا استطاعت في الماضي عقد اجتماعات غير نظامية لدرس مسائل خصوصية فلا عجب اذا استطاعت في المستقبل عقد اجتماعات نظامية لسنّ قوانين تنطبق على المسائل الدولية

وهناك اسباب توجب انجاح هذه الحركة اهمها ماليٌّ معاشي . فان انشاء مملكة الممالك مما يدعو الى معاملة الامم بعضها لبعض معاملة سلمية فتقلُّ اسباب الحروب وتزيد حدود العلائق الدولية اتضاحاً ويزيد حلُّ اوجه الخلاف والنزاع بين الدول بالتحكيم ويقبل اهل التجارة على تأييدها لان سوقها تروج في ازمنة السلم وهكذا يفعل اهل الصناعة ايضاً لان هذا العصر عصر تجارة وصناعة

(٦) عثرات المشروع . ربما كان اعظم العثرات في سبيل هذا المشروع او هذه الحركة وجود الاميال الجنسية القوية وتنافر امم اوربا وعزلة امم اميركا . ولا بدَّ من مضيّ زمان طويل قبلما تمحّي الاحقاد الجنسية وتزول الضغائن الوطنية من الصدور بل ربما اقتضى حلول العقل والوطنية العمومية محلَّ الوطنية الخصوصية قروناً طوالاً . ولكن لا يذهب عن البال ان روح الوطنية العمومية هذه اخذت تدبُّ في الصدور وتجري في العروق بين اهل جميع الطبقات على السواء وخصوصاً طبقات العمال في اوربا فان العمال يقولون ان حربهم مع ارباب الاموال حرب دولية وان دولة ارباب الاموال دولة مبسوطة السلطان وحيث كانت فهي حرب لدولة العمل والعمال

ومن العقبات مقاومة حكومات اوربا الملكية لها فان معظم هذه الحكومات غيور على سلطتهِ ضنين بان يراها تؤخذ كلها او بعضها من يده يأنف الاكراه على التحكيم لقطع اسباب الخلاف بدلاً من قطعها بحدّ الحسام

(٧) النتيجة . لا يؤمل ان احداً من العائشين الآن يرى تحقيق هذه الامنية في

زمانهِ اي انهُ يرى مملكة الممالك مؤيدة السلطان تنفذ ما تشاءُ من الاوامر والنواهي اذ ان ذلك يقتضي سنين طويلة . ولكننا رأينا مما تقدم ان اساسها وضع وان العاملين شرعوا في البناء عليهِ وليس ذلك بقليل على هذا العصر . ومن الخطإِ ان يظنَّ ان تشييد مملكة الممالك يؤُول الى نزع السلاح حالاً فانهُ يؤُول الى انشاء قانون للامم وكلما حُلّت اسباب النزاع بالتحكيم والحكم بموجب قانون محدود قلَّت دواعي الحروب. واذا قلَّت الحاجة الى الحروب قلت الحاجة الى السلاح بل ربما استغني عنهُ اصلاً وفرعاً

سكة الحديد المصرية

والتلغرافات

سبقت الديار المصرية اكثر بلدان المشرق الى انشاء سكك الحديد انشأَتها الحكومة نفسها ولا تزال توسع نطاقها . وقد اذنت في السنين الاخيرة لبعض الشركات في انشاء بعض السكك الضيقة لكن لا يزال المعوَّل على سكك الحكومة

وقد قدّرت قيمة سكك الحكومة سنة ١٨٨٧ قدَّرها الماجور مارندن والمستر فرر فبلغت في تقديرهما عشرة ملايين من الجنيهات وبلغ صافي ايرادها سنة ١٨٨٨ سبع مئة الف جنيه فكان الايراد بالنسبة الى رأْس المال ٧ في المئة

ثم زاد راس المال بما اضيف الى هذه السكك حتى سنة ١٩٠١ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات فصارت قيمتها ١٣ مليونًا ونصف مليون وبلغ صافي دخلها سنة ١٩٠٣ مليونًا و ٦٢ الف جنيه اي بلغ ٨ في المئة بالنسبة الى رأْس المال

وزاد رأْس المال من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٥ مليونًا و ٨١٥ الف جنيه فصارت قيمتها ١٥ مليونًا و٣١٥ الف جنيه وقد بلغ صافي الدخل في العام الماضي ١٣٢٦٦٦٢ جنيهًا وهو يعادل $\frac{٤}{١٠}$ ٨ في المئة بالنسبة الى راس المال . فزيادة الربح مستمرة واذا حسبنا ان ثمن سكك الحديد قد زاد بزيادة الارتفاع في اثمان الاراضي حتى صارت تساوي ٢٦ مليونًا من الجنيهات يبقى الربح منها ٥ في المئة على الاقل

وقد نشرت ادارة سكة الحديد تقريرها عن العام الماضي ويظهر منهُ ان دخلها بلغ فيهِ ٢٨٦٢٨٧٦ جنيهًا وكان في العام الذي قبلهُ ٢٦٠٣٢١٦ جنيهًا فزاد الدخل في العام

الماضي ٢٥٩٦٦٠ جنيهاً وقد زاد الدخل عما قدّر لهُ في الميزانية ٣٦٢٨٧٦ جنيهاً . وبلغت النفقات في العام الماضي ١٦٦٤٢٠٠ جنيه فالزيادة في الايراد ١٣٢٦٦٦٢ هي ربح صافٍ للحكومة عدا ربحها من مصلحة التلغرافات وهو ٢٦٥٩٨ جنيهاً لان دخلها منها بلغ ١٠١٣٠٥ ونفقاتها بلغت ٧٤٧٠٧

ومما هو حريٌّ بالذكر ان عدد ركاب الدرجة الاولى زاد في العام الماضي عن العام الذي قبلهُ ٥٧٨٤٠ اي ١٩ في المئة مع ان عدد ركاب الدرجة الثانية زاد ١٤ في المئة فقط وعدد ركاب الدرجة الثالثة زاد ١٣ في المئة فقط فالزيادة في ركاب الدرجة الاولى ليست ناتجة عن ازدياد عدد السكان فقط بل عن ازدياد الثروة في البلاد لا سيما وان مركبات الدرجة الثانية في بعض القطرات صارت متقنة مثل مركبات الدرجة الاولى . ومن الغريب ان الزيادة في نقل البضائع جاءت مماثلة للزيادة في عدد الركاب تقريباً ولم ينقص منها الاَّ نقل المواشي فانهُ قلّ في العام الماضي وسبب قلتهِ ظاهر وهو استغناء القطر عما اضطرَّ اليهِ من جلب المواشي سنة ١٩٠٤

ولكن مهما بلغت الزيادة في ركاب الدرجة الاولى فعددهم قليل جدًّا بالنسبة الى عدد ركاب الدرجة الثالثة لانهم يبلغون نحو ثلث مليون واما ركاب الدرجة الثالثة فيبلغون ثمانية عشر مليونًا ولولا غلاء الاجرة في الدرجة الاولى لما كان لها شأن يذكر فان اجور الركاب فيها بلغت ١٢٦٦٦٦ جنيهاً اي اكثر من عشرة في المئة من الايراد مع ان ركاب الدرجة الاولى نحو واحد ونصف في المئة من مجموع الركاب

وقد بلغ وزن البضائع التي نقلتها سكك الحديد في العام الماضي ٥٦٢٢٨١٧ طنًّا فزاد ١١٨٠٦٥٣ عما كان في العام الذي قبلهُ واكثر الزيادة في نقل التبن بعد ان رخصت اجرة نقلهِ وفي نقل البصل لان موسمهُ كان جيدًا جدًّا . وزاد المنقول من الخشب زيادة عظيمة

والزيادة مستمرة في عدد الركاب ووزن البضائع مدة السنوات الخمس الماضية الاَّ سنة ١٩٠٢ حين هبط عدد الركاب في الدرجة الثالثة واجرة البضائع عما كانا عليهِ سنة ١٩٠١ ثم جعل كل شيء يزيد زيادة مستمرة بعد ذلك . واكثر دخل سكة الحديد بعد الركاب من نقل الفحم الحجري ثم القطن المحلوج فالخشب فبزرة القطن فالبصل فالحبوب فالآلات

وقد زادت النفقات كما زادت الايرادات ولكن لا يزال الربح آخذًا في الازدياد كما تقدم

ولا يخفى ان سرعة القطرات في القطر المصري اقل مما هي في غيرهِ ولكن الاصلاح

قد تناول هذا الامر فكان متوسط سرعة قطرات الركاب كلها منذ خمس سنوات ١٨ ميلاً في الساعة فبلغ الآن ٢٣ ميلاً

وبلغ عدد التلغرافات التي ارسلت في القطر المصري في العام الماضي ١٩٨٩٢٠١ وكانت في العام الذي قبلهُ ١٨٢٤٦٢٢ فالزيادة ١٦٤٥٧٩ وكلها في التلغرافات العربية. وهي على زيادتها لا تزال قليلة جداً بالنسبة الى عدد السكان فان عددهم الآن نحو اثني عشر مليوناً وعدد التلغرافات اقل من مليونين فيصيب كل ستة تلغراف واحد في السنة . وعدد التلغرافات التي ارسلت في العام الماضي في البلاد الانكليزية ٨٩ مليوناً وعدد السكان نحو اربعين مليوناً فيصيب كل نفس اكثر من تلغرافين مع سهولة المخابرة هناك بالبوسطة وبالتلفون

وبلغ ايراد مصلحة التلغراف في العام الماضي ١٠١٣٠٤ وكان في العام الذي قبلهُ ٨٣٦٧٤ وبلغت النفقات ٧٤٧٠٧ فكأَن الحكومة ربحت من مصلحة التلغراف في العام الماضي ٢٦٥٩٨ جنيهاً

ولا يزال مجال الاصلاح واسعاً في سكة الحديد ولا سيما في القطرات التي تسير بين مدن الارياف فان مركباتها في الغالب قديمة وعجلاتها غير منتظمة الاستدارة فتقلق الركاب حتى ركاب الدرجة الاولى اما مركبات الدرجة الثالثة فلا تكاد تفرق عن المركبات التي تنقل فيها الحيوانات

وخط المطرية الذي يجب ان يكون ركوبهُ سهلاً كركوب مركبات الترامواي يضطر راكبهُ ان يقطع تذكرة ويعلّم عليها ويستمهلهُ حين الخروج كأَنهُ مسافر الى الاسكندرية او الى اصوان. وخطوط الضواحي لا تكون كذلك بل يكون فيها كل تسهيل للركاب حتى يكثر عددهم ولا يجدوا اقل صعوبة في الركوب والنزول . فما ضرَّ سكة الحديد لو جعلت هذا الخط كهربائيًا ومركباتهِ خفيفة ومحطاتهِ كثيرة والمدة بين قطار وآخر قصيرة جدًّا كخط الرمل في الاسكندرية اوكخط العباسية في العاصمة فيزيد ربحهُ وتعمر الارض كلها من العاصمة الى المرج بل الى ماوراء المرج

وقد اهتمت مصلحة سكة الحديد بفرش الطرق الكبيرة بالحصى لمنع الغبار عن الركاب فاحسنت صنعًا وحبذا لو عمَّمت ذلك في كل الخطوط الكبيرة ولا سيما في خط الوجه القبلي كلهِ وفي الخطوط الكبيرة بين البنادر

واهتمت ايضاً ببناء الكباري فوق الخطوط في بعض الاماكن ولا بد من بناء غيرها في اماكن اخرى وبناء طرق عالية فوق الخطوط او واطئة تحتها

سعادة الدنيا

قال فيها بعض ادباء الانكليز هي خيال نسمع عنها كثيراً ولا نرى منها الاَّ قليلاً وعودها دائمة ونكثها دائم على ان الصديق بها دائم ايضاً . تعريفاً الكلام بذلك الحقيقة والزهر بدل الثمر . رسولها الامل ورفيقتها الفشل . يقصدها البشر في طرق كثيرة فيطلبها البعض بالمسرات والبعض بالحكمة والبعض بكليهما والكل فيها خائبون . وقد قام قوم توهموا انهم اذا سبوها كسبوها واذا خادعوها ربحوها واذا هربوا منها تبعتهم وهي مكّارة كالهدوء الذي يسبق العاصفة وكالسراب الذي يخدع المسافر بامل باطل يستنبئهُ البعد ويروعهُ القرب . على انها كثيراً ما توجد اذا لم تطلب وتنال اذا لم تتوقع ويخيب الذين يجدّون في طلبها لانهم يطلبونها حيث لا تكون . فقد طلبها انطونيوس في العشق وبروتوس في النحر ويوليوس قيصر في السيادة فكان للاول العار وللثاني الكره وللثالث الحمط وللثلاثة الهلاك . ترى السلطة للمغرور والمال للحريص والغيرة للعاشق والهم للمتهم وهي كلها اسباب للتعب والفشل . تنال لا بالتملّق والرشوة بل بتلاوة ابدانها فاذا علمت الاسباب لم يبقَ حاجة الى الذهاب اليها لانها تأتي من تلقاء نفسها . فاسمعي مني ايتها الملكة العظيمة كلام الرصانة والحق فاني لا اقلل من الرغبة عنك ولا اكثر من الرغبة فيك لان سلطتك سلطة ارضية وعطاياك لا تتجاوز ما لك من السلطة فانت بنت صروف الزمان واذا زعت اعوالك عجزت عن الوقوف بنفسك فاذا لم يسندك الثبات من الجانب الواحد والعافية من الجانب الآخر سقطت سقطة العاجز الكليل . انتهى

وللناس اقوال كثيرة توافق ما سبق في ادراك نعيم الحياة او انكاره ثمن اقوال الرومانيين من احبَّ الآلهة مات صغيراً . وقال احد كتاب الانكليز السعيد من ينال ما يطلبهُ ومن اذا نال رضي . وقال بكنسفيلد السياسي العظيم للشباب الخطاء وللكهولة الجدّ وللشيخوخة الأسف . وقال تنيسون الشاعر والفيلسوف الانكليزي قد كانت حياتي سعيدةً ولكنني لا اريد ان احياها مرة اخرى . وقال بعضهم السعادة كالصدى تسمع صوتهُ ولا تراهُ . ومن الاقوال الانكليزية لا تقل في احد انهُ سعيد حتى يموت (لان نكبات الزمان كثيرة) وقال ابو الطيب المتنبي

ابداً تستردُّ ما تهبُ الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

To: www.al-mostafa.com

وقال ايضاً

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلّبت   على عينهِ حتى يرى صدقها كذبا

ومن يتأمل في ما سبق يسأل نفسهُ في الحال هل هذا الكلام حقيقة راهنة لا شيء فيهِ من الغلوّ والوهم او هو ككثير من الاقوال الشائعة والحكم والامثال السائرة التي لا تصحّ الاّ اذا نظر الى معناها المحصور في حدود وقيود. وعندي ان هذا الحدّ الاخير هو الصواب وأرى اني اذا اضفت ما توصّلت اليهِ بطول الخبرة والفكرة ربما كان في ذلك شيء من الخير للشبان الذين بدأُوا الحياة ولا يعرفونها كما يعرفها الشيوخ. فاقول

١. لا سبيل الى الانكار انّ في الدنيا شيئًا حقيقيّ الوجود يقال لهُ سعادة وهي عبارة عن اللذة التي تشعر بها النفس عند بلوغها غرضاً تطلبهُ او خيرًا تتمتع بهِ. وهي شائعة بين الناس على اختلاف طبقاتهم واحوالهم ولو تفاوتت في الكيف والكم ولو كانت سريعة الزوال ولو كانت خادعة او مخدوعة. وقد قال فيها المتنبي

تصفو الحياةُ لجاهلٍ او غافلٍ   عما مضى منها وما يتوقّعُ
ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ   ويسومها طلب المحالِ فتطمعُ

٢. بعض السعادة يقوم بالسعي الى غرض مطلوب فاذا حصل لم يكن السرور غالبًا الاّ الى برهة قصيرة وهو كقول بعضهم ليس الفخر بالملَك بل بالطلب. وكثيرًا ما يخيب امل الانسان في ما يفوز بهِ لانهُ ينتظر من الدنيا اكثر مما في طاقتها ان تهب ويكون مثلهُ مثل من اذا قبض على شقائق النعمان انتثرت اوراقها في الحال

٣. تختلف انواع السرور في الحياة باختلاف السن والاميال الخاصة بها. فما يسرّ الولد اللعب واللهو. وما يسرّ الشاب قوة شبابهِ وعشرة اصحابهِ وشروعهُ في اعمال الحياة مع ما يرتجيهِ من التوفيق. وما يسرّ الكهل الجد والكسب وادخار المال وما يراهُ من فلاح اولادهِ في تحصيل العلم وحسن السيرة وامل المستقبل الجيد. وما يسرّ الشيخ الغنى عن الغير والعافية والراحة. قيل اجتمع مرةً شيخان بعد فراقٍ طويل فتصافحا وتذكرا ايام الصبا ثم سأل احدهم الآخر ماذا بلغت الآن من العمر قال اني على تمام الصحة ولله الحمد. قال عساك جمعت مالاً كثيرًا قال ما عليّ شيء من الدين ولله الحمد. قال هل بك شيء من الهمّ قال ليس لي اولاد صغار ولله الحمد وقال آخر اتمنى ان يكون لي قبل ان اموت بيت صغير وحديقة كبيرة ومن الاصدقاء القليلين والكتب الكثيرة ما اجد فيهم وفيها صدقًا وحكمة ولذة

٤. كثير من نعيم الحياة يأتي من زوال امر مكروهٍ كالفرج بعد الضيق والاكل عند

الجوع والشرب عند العطش والراحة عند التعب والنوم عند النعاس . واخصهُ واعظمهُ ما يكون من السرور بالعافية عند زوال المرض والامهِ ومضضهِ وهو ما لا يعلمهُ الاَّ من اختبرهُ وتحقق قول القائل العافية تاج على رؤُوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى . وفي الجملة ربما كان معظم السرور ما ينشا من زوال الهمّ والشدّة والشقاء على انواعها والخوف من شرٍّ يُتوقَّع كسحابةٍ سوداء تبدّدها الرياح فتصحّ وصية الشاعر

دعِ المقاديرَ تجري في اعنّتها ولا تبيتنَّ الاَّ خاليَ البالِ
ما بين طرفة عينٍ وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ الى حالِ

٥ . اتفقت اقوال حكماء الارض على ان لا سعادة في الدنيا الاَّ للقانع الراضي ولا يريدون بذلك المتكاسل المتراخي القانع بذلّ الحيل والفقر الراضي بما يظنهُ مقدَّرًا لهُ وفي وسعهِ ان يسعى ويرتقي في سعة العيش ومراتب الحياة فان هذا هو الدليل الذميم وهو غير المراد الذي عنوهُ في كلامهم . واما الذي نفوا السعادة عنهُ الحريص الطماع الذي لا حدّ لطمعهِ الذي يكدّ نهارًا وليلاً ليسبق اقرانهُ في المال والجاه والرفاهيه وربما لم يميز في سعيهِ بين الحلال والحرام وبين وسائل الشرف والخساسة وربما بلغ شرههُ شره المريض الذي يأكل ولا يشبع حتى يموت . وما لا يجمع بين السعادة وبينهُ الحرص الشديد والافراط في العمل وحرمان النفس من الراحة والملذات الجائزة وقبض الكفّ عن الاحسان وخير العامة فقلما يقول احد منهم قول كرنجي الذي ادهش الدنيا بكرمهِ في سبيل الخير "عارٌ على المرء ان يموت غنيًّا" . وما عنوهُ بالقناعة الجمع بين السعي الذي لا يجحف بحقوق الناس ولا يتجاوز الحدود العادلة وينغّص العيش وبين راحة الرضى في القلب والعيش . ومن اخصّ صفاتها البساطة في الحياة التي صار لذكرها حديثًا شأْن كبير في اوربا واميركا ومقام رفيع عند الامم المتمدنة . والمراد بها الاعتدال في الطعام واللباس وادوات البيوت ودماثة الاخلاق واللطف المعاشرة وسلامة النية والصدق والاخلاص في القول والعمل

٦ . بقي ان اذكر اهمّ ما يقال في هذا البحث وهو ان سعادة الحياة امر محال لكل من لا يطيع النواميس التي سنَّها الله في الكون وجعل حكمها قاطعًا لا مردّ لهُ سواء كانت طبيعية او ادبية فكما ان الشمس تُشرِق وتُغرِب والنار تحرق هكذا حكم كل ما يتعلق بمعيشة المرء بحيث لا يكون فلاح حقيقيّ ولا سرور في الدنيا الاَّ لمن يراعي ما تأمر بهِ او تنهى عنهُ السنن الادبية واذا عصاها احد فلا بد من ان ينال ما جنت يداهُ عاجلاً او آجلاً . فكما يقطع السارق ويُقتل القاتل ويفتقر الزاني ولو بعد حين هكذا تسوء عاقبة الكذاب والخادع والظالم ...

وليست صرامة وصايا الدين في هذا الشأن باقلّ من صرامة النواميس الطبيعية والادبية فاذا وعدت الاولى بالخير لاهل الخير أسبغت الثانية نعمها عليهم واذا توعدتهم بالشرّ فهو ما يلاقيهِ المسرف جزاء اسرافهِ . وان قيل ألا يكون الشرير سعيدًا وكثيرًا ما نراهُ مرزوقًا موفقًا متنعماً قلنا هي سعادة كاذبة سريعة الزوال وكثيرًا ما يصحبها الألم ويعقبها الشقاء. وان كان في الفحش والخلاعة والمقامرة سعادة فاين ما تأتي بهِ من المرض والفشل والخسارة والخراب واين ضوابط ناموس الارجحيات التي تجعل حكم النادر في حكم المعدوم . وان قيل هي امور لا قياس لها ولا ضابط بل هي من لوازم السعد والنحس المتسلطين على الانسان بنوع لا ندركهُ قلنا هذا كلام المجازف الذي يجهل اول حقيقة من حقائق الكون وهي ان لكل معلول علة ولكل شيء سببًا وان لشرائع الطبيعة السلطة القاضية بكل ما كان وبكل ما يكون فاذا اختفت عن ابصارنا احيانًا لم يكن ذلك دليلاً على حدوث الامر اتفاقًا الاَّ من حيث الظاهر فقط او على اثبات السعد والنحس اللذين جعلهما اليونان الهين من الآلهة الكثيرة التي كانوا يعبدونها فما بالنا نعبدهما ولا نعبد آلهتهم الاخرى او على اقتران النجوم وطوالعها التي كانت من معتقدات قرون الظلمات والجهل

فان شئت ايها الشاب ان تعيش سعيدًا وان تموت سعيدًا فليس لك من سبيل الى ذلك الاَّ مراعاة السنن التي سنَّها الله في الدين والطبيعة معًا . فاسعَ بالامانة في ما يجب عليك من العمل وكن قنوعًا راضيًا في ما يُقدر لك شريفًا في اخلاقك صادقًا في كلامك بسيطًا في معيشتك معتدلاً في كل اهوائك . وابعد عن كل ما تنهاك عنهُ تلك السنن من عادات السوء التي اذا لازمتها قهرتك وشدّت وثاقك واستعبدتك ولم يبقَ لك نجاة منها الاَّ بقدرة الله . ولا تحسبنّ ان في المقامرة والمضاربة ربحًا لك فان ناموس الارجحية ضدك ولم نرَ احدًا أثرى من هذا الباب ودامت ثروتهُ او لم يخسر اخيرًا مالهُ وعافيتهُ واسمهُ وراحة بالهِ . ومن الشائع المحقق عند الجمهور ان هذه المنكرات والملكات الظالمة لا تؤدّي ابدًا الى شيء من نعيم الحياة ولكنها تنتهي دائمًا الى الويل والهلاك واذا لم تنتبه الى كلام الله وسنن الطبيعة وخبرة الشيوخ وحكم الناس بالاجماع فرحمة الله على مصيرك

يوحنا ورتبات

قرن خروف في ظهر انسان



جسم الانسان معرَّض لآفات وادواء مختلفة منها ما يصيب باطنهُ ومنها ما يصيب ظاهرهُ ومن هذه الاخيرة الاورام على اختلاف انواعها واشكالها . وقد شرحها الاطباء وبينوا اسبابها واعراضها وتشريحها وعلاجها ولكن مع كثرة ما رأيتهُ من المشاهدات وما اطلعت عليهِ في الكتب الخاصة بذلك ما عثرت على شيءٍ يشبه ما ساذكرهُ في هذه السطور ولعلهُ من اغرب ما ذكر واعجب ما سمع حتى الآن

وذلك انهُ في الثالث والعشرين من شهر يونيو الماضي سنة ١٩٠٦ حضر الى محل عيادتي

رجل مصري اسمهُ علي حسن يظهر من العمر تسعين سنة وهو بواب في وكالة الزعفراني بقسم باب الشعرية وكشف عن ظهرهِ فوجدت فيهِ قرناً كبيراً كقرون الخروف نابتاً امام شوكة عظم اللوح الايسر في الاجزاء الرخوة نائماً من رأسهِ متدليا الى الاسفل على الظهر بحيث لو مسك طرفهُ السائب لامكن تحريكهُ الى جميع الجهات وهو صلب القوام لونهُ ابيض وسخ وفيهِ نقط سوداء والياهُ طويلة ورأسهُ اسقف كما ترى في الرسم وطولهُ ١٥ سنتيمترًا وقطر قاعدتهِ ٦ سنتيمترات فالشكل المرسوم ههنا نحو نصف حجمهِ الطبيعي . ولم يكن واصلاً الى عظم اللوح بل كان مغروسا في الاجزاء الرخوة كما تقدم فاخبرت المصاب ان الطريقة الوحيدة للخلاص منهُ هي نزعهُ فقبل ذلك

وقبل الكلام على العملية التي نزع بها اذكر شيئاً عن حياة الرجل فقد اخبرني انهُ ولد بناحية طهطا بمديرية المنيا من ابوين مصريين فقيرين واسم ابيهِ حسن خليفة الفلاح واسم امهِ زاده هرمار . وسارا بهِ بعد ولادتهِ الى الاسكندرية للمعيشة فيها وتوفيا هناك فعاد الى بلدهِ بعد وفاتهما واشتغل بالزراعة في عزبة علي باشا شكري وكان عمرهُ عشرين سنة واقام هناك خمس عشرة سنة وجاء مصر كما هو الآن . ومنذ نحو ستين ظهر لهُ شبه دمّل في المحل الذي نبت فيهِ القرن ثم تحجّر وصار ينمو شيئاً فشيئاً وكلما نما كان يقصهُ لهُ احد الحلاّقين في جهة الوايلي واستمرّ على ذلك سنة من الزمان ثم حالت الموانع دون مقابلته الحلاّق فنما القرن حتى صار بالحجم الذي رأيتهُ بهِ فمنعهُ من النوم على ظهرهِ ولذلك التجأ اليّ لانزعهُ لهُ . ولما عرضت عليهِ العملية قبل بها شاكرًا

وقد شرعت في العملية الساعة الحادية عشرة صباحا بعد اعداد المعدّات اللازمة لذلك من آلات جراحية معقمة ومواد مطهرة وتطهير المكان الذي اجريت العملية فيهِ . وشققت الجلد حول قاعدة القرن شقاً بيضياً يحيط بدائرها وجريت في فصل الاجزاء الرخوة عن القاعدة الى ان وصلت الى وجهها الاسفل ولما فصلتهُ وجدت فيه ثوبين يتصل بالايمن منهما شريان وبالايسر وريد واوعية شعرية فقطعت هذه الاوعية كلها وربطتها ثم فصلت القرن عن الجسم . وهذه الاوعية هي التي كانت تغذي القرن . ثم خطت الجرح بعد ان وضعت فيهِ انبوبة لنزع المدة منهُ (درنعه) وعطيتهُ العيار اللازم ولم يطرأ على المصاب شيءٌ

هذا وان استئصال هذا القرن لم يؤثر في صحة الرجل ويحتمل ان ينبت لهُ قرن آخر في نقطة اخرى من جسمهِ ويحتمل ايضاً ان يكون قد ولد والقرن المذكور في جسمهِ ولكنهُ كان صغيرًا جدًّا او في حالة اثرية تحت الجلد ولسبب يجهلهُ كصدمة او سقطة او نحوها

نابتة محل القرن تماماً وعلى حتى لعلّ ما لم يمكن ان يكون مبدأُ نموهِ منذ سنين فقط كا
دريا المصاب. اما تعليل وجوده فهو ما ارجوهُ من حضرات الرصفاء الكرام

احمد صادق
مصر
مفتش صحة باب الشعرية

[المقتطف] ارانا حضرة الدكتور احمد صادق هذا القرن والرجل الذي كان القرن نابتاً في ظهره بعد ان نزعهُ منهُ وكان الجرح مكانهُ لا يزال مفتوحاً تخرج المدة منهُ. والرجل شيخ هرم نحيف الجسم قصير القامة خفيف الشعر في رأسهِ ولحيتهِ ويديهِ وقد ظننا في اول الامر ان القرن من النوامي البشرية العادية ولكننا رأيناه مؤلفاً من الياف طولية تكاد تكون منفصلة كقرن الكركدن فهو نمو غير عادي

حقوق الامم

(International Law)

(١) نظرة عامة

كتب كتّاب الافرنج في هذا الموضوع كثيرًا وتعدد فيهِ المؤلفون وعلى الخصوص في المانيا وفرنسا وايطاليا فرسموا فيهِ كل مذهب وكثرت اصطلاحاتهم وتعددت اراؤُهم حتى انهم لم يتفقوا على تسمية هذا العلم باسم واحدٍ ففريق منهم يسمونهُ الحقوق الدولية وفريق يسمونهُ حقوق الامم ومنهم من قال انهُ الحقوق العمومية ينظر الى الهيئات الاجتماعية كلٍّ منها على حدته ثم الى علائق هذه الهيئات بعضها ببعض كما ان القانون الخاص مثلاً ينظر الى الفرد واحداً الى علائقهِ بالوسط الذي هو فيهِ

على ان في تسمية هذا العلم بعلم الحقوق بحقوق الامم (droit des gens) امناً من الوقوع في خطإ الاشكال والالتباس الذي يدعو اليهما اسم الحقوق الدولية والاخص اسم الحقوق الدولية اذ يتبادر الى الذهن عند ذكر الحقوق الدولية ان لا علاقة لها الا بالامور للدول من حيث هي ادارة سياسة تدبر الامور الخارجية وهذا سقطٌ وغلط محض

ولكن مهما اختلفت الآراء في تسمية الموضوع فلا يغير شيئاً من ماهيتهِ ولا من البحث فيهِ واحداً والغرض الذي يرمي اليهِ واحد ايضاً. فلا مشاحة ان اساس الحقوق الاممية قائم على الفرد الانساني مرتبٌ على فطرتهِ واميالهِ وعواطفهِ والتأثير الذي يطرأُ عليهِ في هذا الكون

للانسان فطرتان — فطرة حبّ التآلف والتجمع وفطرة تطلب الكمال وهو مدفوع بعامل فطرة التآلف لتكون العائلة فالقبيلة فالسبط فامة ذات هيئة حاكمة وهيئة محكومة . وان هذا النظام القائم على فطرة التآلف هو بين الامم على ما هو عليهِ بين الافراد فكما انهُ لا غنىً لفردٍ من هذه الافراد عن الاخر بل لا بدّ لهم من المواصلة والمعاملة الاخذ والعطاء في امورهم المادية والادبية فهكذا كلُّ شعبٍ لا قوام لهُ بغير شعبٍ آخر ولا بدَّ مهما طال امد الانفصال والتقاطع من ان يجد احدهما صلةً تجمعهُ بالاخر في حين من الاحيان . واما فطرة تطلّب الكمال فهي حبُّ الانسان لتحسين احوالهِ المادية والادبية وعدم اقتناعهِ بما لديهِ . ففي كل يومٍ لنا احتياجات لم نكن نحتاج اليها قبلاً والامر الذي كنا لا نعتدُّ بهِ بالامس اصبحنا اليوم وهو لنا من الضروريات

والطبيعة نفسها على ما هي عليهِ من التباين في التشكل والترتيب والخلقة والاستعداد الضمني اكبر دافع الى الاتحاد والانضمام — الحرارة في قسم من المعمور والبرودة في الاخر والاعتدال في اخر . الجبال قائمة في ناحية والسهول مبسوطة في اخرى . المحصولات في هذا الاقليم غيرها في غيرهِ — كلٌّ هذه اسباب داعية الى وجوب المواصلة دافعة الناس الى التعامل والتآلف وهكذا يتكون المجموع الانساني فما ينقص من احد الافراد يسدّهُ الاخر فيتم الارتباط بين الامم ثم يتكيّف هذا الارتباط باختلاف الظروف ومقتضيات الاحوال الى ان تسير على نظام متفق عليهِ ومعمول بهِ

وان احتياج الامم بعضها الى بعض يزداد بزيادة ثروتها وارتقائها في الحضارة والحضارة المادية . هذه انكلترا بلاد اوسع مجدها ثروةً ورفاهية ومع ذلك لا غنى لها عن الولايات المتحدة او روسيا او الهند مثلاً ولم يزدها تقدمها الصناعي وثروتها الطائلة الاّ احتياجاً اشدّ الى ضروريات الغذاء والمواد الاولية

وليس هذا الاحتياج المتبادل بين الامم ماديًّا فقط بل هو ادبيّ الاكثر فان شريعة العطاء والاخذ في الامور الادبية لأقوى مفعولاً مما هي عليهِ في الامور المادية فالعلم والفنون الجميلة والصنائع كلها لا تعرف وطناً واحداً ولا تتقيد بمكانٍ او شعب بل هي طائر لا يقع الاّ على غصنٍ تلذ لهُ الاقامة عليهِ ولا يسكن الاّ بلاداً يطيب لهُ التجول في انحائها غير منعوتٍ بالدخيل ولا ملقبٍ بالغريب

قال المسيو دي مارتنس الروسي احد كبار الثقات في علم حقوق الامم واصاب "كلما ازداد شعبٌ تمدنًا ازدادت احتياجاتهُ للشعوب الاخرى"

وقال غلادستون " ان هذه السفن التجارية التي تمخر في البحر ذاهبة من بلدٍ الى اخر ومن ملكةٍ الى اخرى خيوطٌ من شباك السلم تربط الامم برباط الضرورة فالتعاون فالمودة "

فهذه الحالة الراهنة الكائنة بين الامم بحكم الطبيعة تدفعهم الى الاتفاق على سنّ نظامٍ مبداٍ عمومي يسيرون عليهِ في تكييف معاملاتهم المتنوعة بحيث يكونون بأمن من التنازع المثمر من غير جدوى وهذا هو اساس علم حقوق الامم

ولكن هناك سؤالاً يتبادر لذهن القارىء فيقول ما هو علم حقوق الامم هذا . وهل هو موجود فعلاً . وهب اننا سلمنا بلزوم كيانهِ واقتنعنا بصحة الجري على مقتضاهُ فهل نستطيع سنّ هذا القانون او هل نستطيع العمل بهِ وتنفيذهُ

هذه المسائل يسألها كثيرٌ من المؤلفين الذين ينكرون وجود هذا الفرع من علم الحقوق . يقولون ان القانون يستلزم سلطةً تشريعية تسنهُ ثم قضاةً يعملون بهِ ويطبقون موادهُ ثم سلطة ادارية او عسكرية تنفذ منطوق الاحكام فاين هذه اللزوميات في علم حقوق الامم . هل تتفق شعوب الارض على اقامة نظام مثل هذا بينهم مع ما هم عليهِ من الاختلاف في الغايات والمطامع والمشارب والاهواء

على ان ما يعترض بهِ هؤلاء المؤلفون وان يكن قويّ الحجة ظاهرًا لكنهُ بالحقيقة اعتراض واهن تخيلوهُ اذ شبهوا حقوق الامم بالقوانين المعمول بها بين هؤلاء الامم مع ان الفرق بين الامرين واضح فالقانون المدني او التجاري او الجنائي وضعتهُ سلطة تشريعية وينفذهُ طبقةُ اناس لهذه الغاية ولكن قبل ان يوضع القانون كان موجودًا بين الامم مشعورًا بهِ ولم يضعوهُ ويعينوهُ الاَّ بعد ان وجد في انفسهم وفي اعمالهم فكان نتيجة حقٍ محسوس لاسبب هذا الحقّ . ألا ترى ان الشرائع في الامم تتغير بتغير عوائدهم وظروفهم او لم يكن القاضي يحكم بموجب العادات المتبعة قبل ان وضع لهُ الشارع قانونًا مفسرًا ومرتبًا باقسام وفصول وموادّ

وقس على هذا علم حقوق الامم فلا شك ان الشعوب بتقدمها في المدنية يزداد شعورها بوجوب التآلف والتآخي فتتبع طرقًا لمعاملاتها بعضها مع بعض وتستنبط قياسًا تسير عليهِ ثم لا تزال هكذا حتى تنتهي الى سنّ نظامٍ اشبه بالقوانين المعمول بها بين الافراد. فعدم وجود سلطة تشريعية او قانون يعمل بهِ لا ينفي وجود الحق نفسهِ ولكن بقي اعتراض واحد يتمسك بهِ القائلون بعدم فائدة وضع نظام لحقوق الامم وهو اهمّ اعتراضٍ لهم في هذا الصدد : يقولون اذا كان لا بدَّ من وضع نظام تسير الشعوب كلها بمقتضاهُ فلا مندوحة لكم عن قوةٍ تنفيذية لهذا النظام تجبر المتقاضين على اتباع احكامهِ . فكما انهُ لا بدَّ من قوة تنفذ احكام المحاكم

قهرًا حتى تكون مسموعة الكلمة مرعية الجانب كذلك لا بدّ من الامر عينهِ في حالتنا هذه ولا
ولا قوة لديكم تستطيعون العمل بها لجبر امةٍ على اتباع ما تسنونهُ لها فتلجأ الدول الى الحرب
عند كل اختلافٍ يقع بينهم فيصبح قانونكم لا فائدة منهُ

نعم اننا اذا نظرنا الى الامم مجردةً عن المدنية الحقة الراقية لا نستطيع الآن نسلم مع
المعترضين. اي اذا لم نعتبرها الا مجموع طوائف واقف بعضها لبعض بالمرصاد ليفترسهُ لا قوا
لهُ الاَّ بالسلب والنهب ولا غرض لهُ الاَّ الايقاع بجارهِ ولا تقوم مصلحتهُ الاَّ بالتحارب والتقاتل –
اذا نظرنا هذا النظر فلا شك انهُ لا يعود يمكننا السير على قانون عادل ولا العمل بنظا
تسنهُ الطبيعة

ولكنّ هذه الصفات الوحشية وان كانت موجودة الآن في الناس فلا ريب في انها آخذ
في الزوال تاركةً وراءها صفاتٍ ارق واسمى لشعورٍ انسانيّ يرى كلّ بني ادم اخوانًا متضامنين
تقوم مصلحتهم بالتعاون اكثر منها بالتنافر . والتاريخ يشهد بصحة هذا الرأي فبينا كنا نرى
الامم السالفة امم حرب وقتال امم سفك دماء بدون معنى ولغير سبب نرى امم هذا العصر قد
دبّ فيهم روح السلام فلا ترى من يقول بوجوب الحرب حتى ترى غيرهُ اكثر عددًا ينادي بالسلم
وان تقدم التجارة وكثرة المخالطة بين الامم واتحاد العمال في كل البلدان بعضهم مع بعض
اسباب قوية تدفع الحكومات الى العمل برأي الشعب . ولا شك ان عامة الشعب اميل الى
السلم منها الى الحرب فيكون اذًا الرأي العام خير ضامنٍ لتنفيذ المعاهدات وافضل قوة يلجأ
اليها لتنفيذ ما تتعاقد بهِ الدول فيحل محل القوة الوحشية قوة الذراع والساعد

واننا لا نحاول ان ننفي وجود الثمرة الحائلة الان في سبيل هذه الامنية ولكن لا نشك
ابدًا ان الجرثومة اخذة في النمو بسرعةٍ وانها ستقلب نظام السياسة القديمة سياسة الايقاع
بالجار والبطش بالبعيد وعدم مراعاة حقّ غير حق القوي

فعلم حقوق الامم يكون والحالة هذه علمًا قائمًا بنفسهِ ذا مبادئ معروفة اجمعت عليها الامم
ان لم يكن بالفعل فبالقول وهو آخذ بالتقدم سنةً بعد اخرى الى ان يأتي يوم يصل الناس
فيهِ الى درجة من التمدن تبطل معها الحرب ويصح فيهم قول تنيسون الشاعر الانكليزي
" فيكون لهم مجلس شورى واحد اعضاؤُهُ اخوة بالانسانية "

سامي جريديني
المحامي

النادبة والعدل

يُحَوِّلُ عنها العين ثم يعيدُهـــا حذارَ عِدًى تغلي عليهِ حقودُها
ويغضي خلال النظرتين محاذرًا رقيبًا لها ان لم يكدهُ يكيدها
ابى القلب الاَّ حب سلمى وانما يكاد الاسى يرديهِ لولا وعودها
وما تلك الاَّ العدل فالعدل غادةٌ بعيدة مهوى القرط بادٍ نهودها
جلتها يد الابداع فهي حبيبة وان قلَّ وصلاً للمحبِّين جودها
بدت في برودٍ للصبا عبقرية وقد شفَّ عن جسمٍ منيرٍ برودها
مهفهفة الاعطاف طيبة اللمى وان كان مرًّا هجرُها وصدودها
اذا نظرت بين الجماهير نحوهُ ولو مرةً في العمر فهو سعيدها
وان هي لم تعطف اليهِ بنظرةٍ بكت منهُ عينٌ لا يُرَجَّى جمودها
وبات كئيباً يرقب النجم طالعاً بعين لهُ عبرى قليلٍ هجودها
وتشخص طول الليل ابصارهُ الى سماءٍ نأت عنهُ بعيدٍ حدودها
حوت انجماً زهرًا يقدنَ وانما قواها التي قد هجنَ فيها وَقودها
تروم صعودًا نفسهُ لفضائهـــا فيُعيي عليهـــا ثم يُعيي صعودها
فتطلب منهُ ان يحلَّ عقالها فذلك ينفي كربها ويفيدهـــا
ويسهل منهُ للسماء رُقيُّها فتُطوى مسافاتٌ ويدنو بعيدها
ترى النفعَ كلَّ النفع في الموت انما اضرَّ بها بين العداة وجودها
تقول لهُ لا تحرصنَّ سفاهةً على عيشةٍ قد بان عنك رغيدها
تريد بعزمٍ ان تفارق جسمهُ وتلك عليهِ شقَّةٌ لا يريدهـــا
تنازعهُ حوضَ المنية نفسهُ فتطلب وردًا عندهُ ويذودها
ولو انهُ خلَّى اليهِ سبيلهـــا شفاها من الداء العقام ورودها
اذا هي ماتت مات كلُّ همومها واقلعَ عنهـــا نحسها وسعودها
سواءٌ على من بات في بطن حفرةٍ رهينَ الثرى بيض الليالي وسودها

***

سقى تربة الاوطان للعدل ديمةٌ تحفّبُ من امحالها وتجودها
ربوع تغشاها البلى ومنازلٌ تغير بعد الظاعنين عهودها

وعهدي بها للاسد قبلُ مرابضاً   فقل لي وافصح اين سارت اسودها
ايزري ايزري في ارومة قدرها   عِداهُ لئامٍ بالشرور تكيدها
يعزّ على عينيَّ ان تنظرا الى   بلادٍ تسود الناس فيها قرودها
تعيث باهليها فتسقيهم الردى   وتغصب من اموالهم وتبيدها
يعزّ على عينيَّ ان تريا بها   شباباً من الاحرار صفراً خدودها
تعالج همّاً قدّر الله انهُ   يجرُّ بها نحو الردى ويقودها
اذا لجأت من همها في نهارها   الى الليل كان الليلُ مما يزيدها
أُسارى قُصارى ما تحاول انها   تموت بعزٍّ او تفكّ قيودها
تَقَطَّعُ من وقع الهموم قلوبها   وتنضج في نار العذاب جلودها
اذا سئلت عما تجنُّ من الجوى   اضرَّ بها اقرارُها وجحودها
تحيط بنا الارزاء في ارض ذلّةٍ   تهائمها منحوسةٌ ونجودها
اذا اقلعت عنهم سحابة فتنةٍ   اظلّتهمُ أُخرى تُدَوّي رعودها
حياةٌ لهم لم يبقَ ضمنَ جسومهم   سوى شعلةٍ منها قريبٍ خمودها

***

اريقت دماءٌ من رجالٍ اعزّةٍ   بارضهمو فاحمرّ منها صعيدها
يُدَسون في ارماسهم فكأنهم   صوارم بيض والقبور غمودها
لحودٌ لها ضمت جسوماً كريمةً   فلله ما ضمّت هناك لحودها
الا يوقظ الشبان ياقوم موقظٌ   فقد طال في جوف التراب رقودها
ستنضح في الاكفان يوم حسابها   دماءٌ امام الله منها شهودها
فكم زوجةٍ لما دهى الظلمُ بعلها   بكت فبكى في الحجر منها وليدها
ومفجوعةٍ اودى اخوها بعسفهم   ووالدةٍ قد بان عنها وحيدها
مغانٍ تظلُّ الغانيات بارضها   وقد غيلَ حاموها تفرّى كبودها
وتلتدم البيضُ الحسان من الاسى   فترفضُّ في اللبّات منها عقودها
وتُرجِفُ بالنوح السماء ملاحُها   وتبكي وتستبكي الملائك غيدها
وتنشدُ في تأبينهم شعراؤُها   مراثي يشجي السامعين نشيدها
وقوفاً على الاجداث تتلو قصائداً   فتبكي مع المستمعين قصيدها
قصائد تتلو وصفَ من غيّب الثرى   اذا ختمتهُ فالامي يستعيدها

ديارٌ بهنَّ الامن صوَّح دوحهُ سقاها ملثُّ العدل فاخضرَّ عودها
وما في بلاد الله كالظلم هادمٌ ولا مثل حكم العدل بانٍ يشيدها
ويسعد نفسي ان ترى العدل حاضرًا فان غاب عنها غاب عنها سعودها
وما العدل الاَّ غادةٌ ملكيَّةٌ هوى النفس مني مقلتاها وجيدها

الا نهضة تدني الرجال من العلى فقد طال في دار الهوان قعودها
بنفسي كماةٌ تحسب الموت ان يُرى عن الموت يومًا روغها وحيدها
اباةٌ ترى ان الحياة حقيرةٌ وما حبُّ نفسٍ لا يجوز خلودها
فتعلم ان الموت حقٌّ وانها اذا لم تَرُدهُ فهو سوف يرودها
اذا لم تَبِد بالسيف يومَ كريهةٍ فمرُّ الليالي بعد حينٍ يُبيدها
اولئك اشرافُ البلاد وفخرُها اولئك لا غيرًا اولئك صيدها

البلاد العربية

العلم في ربع قرن

خطبة الاستاذ راي لنكستر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

ايها السادة والسيدات

اني اشكركم على الشرف الذي اوليتموني اياهُ بانخابي رئيسًا لهذا المجمع العلمي العظيم — الشرف الذي يزيدهُ قيمةً ان اجتماعنا هذا هو في مدينة يورك الوقورة التي اجتمع فيها مجمعنا اجتماعهُ الاول منذ خمس وسبعين سنة

ويسرُّني جدًّا ان ارفع الى محافظ هذه المدينة ووجهائها وسكانها شكركم القلبي لهم على دعوتهم اياكم لتجتمعوا في مدينتهم

وقد جرت العادة ان يدعى مجمعنا للاجتماع في المدينة التي نشأ فيها كلما مضى مقدار محدو من الزمن لكي ينظر في مقدار ما ارتقتهُ العلوم التي انتوى هذا المجمع لترقيتها . فقد اجتمع هنا منذ ربع قرن برئاسة السرجون لبك الذي هو الآن لورد افبري وكان حينئذٍ عيد الخمسين سنة لمجمعنا فجعل لورد افبري موضوع خطبتهِ حينئذٍ تاريخ تقدم العلوم في الخمسين سنة التي

مرّت على المجمع العلمي . ويا لهُ من تاريخ مفعم بالفوائد فاوفى الموضوع حقهُ على اسلوب
يستطيعهُ الاَّ من كان واسع المعارف مشتغلاً بفروعها المختلفة مثلهُ . فان كنتُ احاول ا
ان اقول كلمتين عن تقدُّم المعارف الطبيعية مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة فليس
ينكر ان دائرة المعارف الجديدة قد اتَّسع نطاقها جدًّا حتى صار يتعذَّر ان يحاط بها بج
واحدة كما احاط بها لورد افبري حينئذٍ

ولننظر اولاً الى الذين انشأُوا هذا المجمع والى العلماء الكبار الذين كانوا في قيد ا.
سنة ١٨٨١ لما اجتمع في هذه المدينة آخر مرة ثم تركونا وتركوا لنا اعمالهم العظيمة وغيرتهم ال
تبثُّ الحمية في نفوس الذين انقطعوا لخدمة العلوم وترقيتها في الممالك الانكليزية في هذا ا
وفي كل الازمان التالية

وبيننا الآن اناس كان من نصيبهم ان عرفوا كثيرين من الرجال الذين انشأُوا
المجمع في مدينة يورك منذ خمس وسبعين سنة . فانا نفسي عرفت الاستاذ جون فلبس وا
تشارلس ليل والسر رودرك مرتشيصن والسر داڤد بروستر والدكتور هويول والمستر هركو
منسام . كل هؤلاء كانوا قد توفوا حينما اجتمعنا الاجتماع الماضي في يورك . وقد فقدنا
الخمس والعشرين سنة الاخيرة كثيرين من الذين كان لهم اليد الطولى في اجتماعات هذا ا
السنوية وكان يشار اليهم بالبنان في عالم العلم مدة القسم الاخير من عصر الملكة فكتو
مثل هكسلي وتندل وسبتسود وكايلي وأُوِن وفلوَر ووليمسن وفرنكلند وفلكونر وبر
وبرستوتش وغدون استن وولستن وهنري سمث وستوكس وتايت وكثيرين غيرهم وفي جملا
رجل كان اسمهُ يذكر ولا يزال يذكر في اجتماعاتنا اكثر مما يذكر اي اسم آخر سواهُ
يستطع ان يجتمع معنا قط وهو تشارلس داروِن . ولحسن الحظ لا يزال البعض من شيـ
العلم في القرن التاسع عشر احياءً يرزقون ولو لم يكونوا معنا الآن فالسر جوزف هوكر الذي
جهات القطب الجنوبي مع رُص سنة ١٨٣٩ لم يزل حيًّا معافىً وهكذا ايضًا الفرد رسل ول
ولورد كلفن والسر وليم هجنس وكثيرون غيرهم من الذين كانوا قد صاروا شيوخًا في العـ
اجتمعنا هنا منذ خمس وعشرين سنة ولا يزالون يشتغلون الاشغال العقلية ويبحثون ويمتحنو

اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدم العلوم في الخمس والعشرين سنة الماضية وجب علينا
ما اظن ان نميز بين نوعين من التقدم وهذان النوعان كانا نصب عيون الذين انشأُوا ه
المجمع . ولقد الَّف فرنسيس باكون كتابًا سماهُ تقدم العلم بحث فيهِ عن الاساليب التي تتقد
بها المعارف وعن كيفية جعل المعارف مفيدة لنوع الانسان ولارتقاء العمران حتى يهتم

العلم انفسهم · فهذا هو المعنى الذي قصده منشئو هذا المجمع لما
اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدُّم العلوم في الخمس والعشرين
ر على ذكر الحقائق التي كشفت حديثاً والآراء والتصوُّرات
عن التقدُّم الذي تقدَّمهُ العلم في كونهِ صار من المواضيع التي
ل عندنا ما يدلُّ على زيادة تأثير العلم في معيشة السكان وفي
بما يلزم لترقية العلوم حسبما تستدعيهِ احوال الزمان وباستخدام
ن المباحث العلمية لكي تنتفع البلاد بهم

ازدياد المعرفة في فروع العلم المختلفة

ا والامور التي تصلح لان يدور عليها خطاب وجيز مثل هذا
ا جرى في دور العلم مدة هذه الخمس والعشرين سنة للجمهور
ديق الحميم · ومدار اشغالي علما الحيوان والنبات بنوع خاص
مور الجديدة وعلى خواص الاشياء التي كشفت حديثاً رأيت
مفصلاً عن كل ما جدَّ في كل فرع من فروع العلم · وغاية
ات التي نبَّهت رغبتي واستدعت اعجابي · وعليَّ ان التمس منكم
رَّق المواضيع التي لست من المتبحرين فيها بل انا مشارك فيها
ات فيها اهل البحث والاكتشاف · وما البحث عن اشغالهم سوى
اقوم بهذا الفرض فاطلب من كرمكم الحلم والتوءدة
يعية (وهي المعبَّر عنها بالعلم في اصطلاح الانكليز تمييزاً عن
ية) في الخمس والعشرين سنة الماضية يتناول توسيع المبادئ
وتحققها واكتشاف امور لم تكن معروفة فادرجت بين حقائق
نباط آراء جديدة بعضها لم يؤثر في التصورات المألوفة وبعضها
اه مخالف للمألوف · ولكن لا اظن اني اخطئ اذا قلت ان
يدة ما يحمل على الظن اننا كنا على ضلال ولا فيها ما يقلب
مع ان بعضها مدهش جداً وفي غاية الاهمية ولذلك فسبيل
المستمر · ثم قام البعض وقالوا ان العلم بلغ حدَّهُ ووصل الى
مال التي احياها في النفوس · وقام غيرهم وقالوا ان المكتشفات
ديوم لا تنطبق على المعارف القديمة فهي تزعزع اركان العلم

وتؤيد كل تصوُّر ولو كان وهميًّا . وهذان القولان لا يقول بهما الاَّ اعداء العلم وهم يقولونهما اما جهلاً او تبعًا لهوى النفس . ومن اغراض هذا الجمع ان ينقض دعاويهم وان يثبت بالاكتشافات التي تعلن في اجتماعاتهِ وبما ينشأُ من نظام العلوم الطبيعية ان العلم لم يبلغ اقصاهُ بل ان الناس لم يذوقوا حتى الآن الاَّ باكورتهُ . وان اساليبهُ صحيحة ونتائجهُ اكيدة وهو سائر في سبيلهِ سبيل الاكتشاف والتوسع في ما يعلم عن نواميس الكون

﴿ العناصر الكيماوية الجديدة ﴾ لا شبهة في ان الخمس والعشرين سنة الماضية ستبقى ممتازة في تاريخ الانسان بان اكتشفت فيها عناصر كيماوية جديدة ذات خواص مدهشة جدًّا واغربها كلها عنصر الراديوم والاشعاع الذي يظهر من بعض العناصر حتى اننا نفتخر على الذين تقدمونا بوجودنا في عصر وقع فيهِ هذا الاكتشاف . وما من اكتشاف اكتشفهُ الانسان في البحث عن اسرار الطبيعة يقابل بهذا الاكتشاف في غرابة ما اظهر من خواص المادة فقد لزم عنهُ ان للمادة بناء غير البناء الذي كنا نتصورهُ لها لكن هذا التصوُّر الجديد لا ينقض التصورات القديمة بل يوافقها وينتج عنها ويؤيدها

وقبل ان اسهب في الكلام على الاشعاع (او اشعاع القوة) الذي البحث فيهِ يكسف كل بحث آخر اذكر لكم اكتشاف خمسة من العناصر الغازية العقيمة [1] التي اكتشفها ربلي ورمسي في هذه المدة . فقد وُجد ان النيتروجين المستخرج من الهواء يخالف النيتروجين المستخرج من مركباتهِ فاستنتج لورد ربلي ان في الهواء غازًا قائمًا بنفسهِ يحسب مع النيتروجين وهو جزء من مئة من الهواء . ففصل هذا الغاز عن غيرهِ واطلق عليهِ اسم الارغون اي الكسلان لانهُ لا يتحد بغيرهِ من العناصر . ثم رأَى الاستاذ رمسي ان الارغون ليس صرفًا فوجد معهُ ثلاثة عناصر غازية سماها النيون والكربتون والاكسينون . ويمتاز بعضها عن بعض بطيوفها فان طيف كل واحد منها مخالف لطيف غيرهِ . ثم وجد عنصرًا خامسًا في بعض الحجارة ورأَى طيفهُ مشابهًا لطيف عنصر اكتشفهُ السر نورمن لكير في جو الشمس واُطلق عليهِ اسم الهاليوم نسبة الى الشمس فاثبت رمسي ان الهاليوم موجود ايضًا في بعض الحجارة الارضية

ثم وجد رمسي وصدي ان الهاليوم يتولد من الراديوم وهذا من اغرب مكتشفات العصر لانهُ اثبت قول اهل الكيمياء الذين قالوا بتولد العناصر بعضها من بعض ولو لم يحقق امنيتهم (وهي تحويل الفضة الى ذهب)

---

(١) نرى كلمة « عقيمة » اصلح من غيرها للتعبير عن كلمة inert التي يراد بها غير فعال او لا يتحد بغيرهِ

والراديوم اعجوبة هذا العصر اكتُشف في درس الاشعاع او الفصفورية التي تظهر في بعض الاجسام اي اشراق النور من غير حرارة كما يحدث في انبوب زجاجي مفرغ من الهواء اذا جرى فيهِ مجرى كهربائي . وقد درس كروكس ولنارد ورنتجن هذا النور فوجدوا انهُ مؤلف من ثلاثة انوار الواحد اشعة غير ظاهرة تضرب جوانب الانبوب فينير بها ومن ذلك اشعة رنتجن التي ينير بها الزجاج ويصدر منهُ نور اخضر لامع واكنها تخترقهُ وتقع على بعض الاجسام فتجعلها تشرق بنور فصفوري . وتفعل بالواح التصوير الفوتوغرافي وتفرّغ الكهربائية من آلة مكهربة . واغرب خواصها انها تخترق الاجسام غير الشفافة كالخشب والورق الاسود والصفائح المعدنية الرقيقة ولذلك امكن تصوير باطن الانسان بها وتصوير عظامهِ

وهذه الاشعة اكتشفها رنتجن فسميت باسمهِ وسميت ايضًا اشعة اكس (فان حرف الاكس علامة المجهول عندهم) لانهم لم يعرفوا حقيقتها . والنوع الثاني من الاشعة التي تكون في الانابيب المفرغة من الهواء هي اشعة الكهربائية السلبية والنوع الثالث اشعة لنارد

وخطر للمسيو هنري بكرل ان يبحث عما اذا كانت الاجسام الفصفورية الاخرى تُصدر اشعة مثل اشعة اكس فانهُ قد وجد اجسام كثيرة فصفورية اي يصدر منها نور من غير حرارة كما في الدهان الفصفوري الذي هو كبريتيد الكلسيوم فانهُ يشرق في الظلام بعد ان يكون قد تعرَّض لنور الشمس ومثلهُ بعض الجواهر والمركبات ولكن هذه الاجسام لا تنير الاَّ اذا عُرضت اولاً لنور الشمس ولا تطول انارتها . ومن المواد التي تنير اي فيها هذه الخاصة الفصفورية الاورانيوم الذي يستعمل في صبغ الزجاج باللون الاخضر فاخذ المسيو بكرل مركَّبًا من مركبات الاورانيوم وجعل يبحث فيهِ ليرى هل نورهُ من نوع اشعة رنتجن فلف لوحًا فوتوغرافيًّا بورقة سوداء ووضع عليها قليلاً من ملح الاورانيوم مدة ٢٤ ساعة ووضع تحت الاورانيوم صفيحة رقيقة من النحاس بعد ان خرق فيها خرقًا كالصليب فلما فتح الورقة بعد ٢٤ ساعة رأى صورة في اللوح الفوتوغرافي اي ان اشعة الاورانيوم اخترقت لوح النحاس حيث هو مخروق واخترقت ايضًا الورق الاسود واثرت في اللوح الفوتوغرافي فرسمت فيهِ صورة الصليب واخترقت ايضًا لوح النحاس قليلاً فرسمت لهُ صورة خفيفة على اللوح الفوتوغرافي فظن في اول الامر ان فعل الاورانيوم مثل فعل المواد التي تنير بتعرضها لنور الشمس لكنهُ عاد فامتحن الاورانيوم بعد ان ابقاهُ مدة في الظلام الدامس فوجد انهُ يؤَثر في الالواح الفوتوغرافية كما لو عُرّض لنور الشمس اي ان تأْثيرهُ ذاتي لا مكتسب وهو يؤَثر هذا التأْثير سواء كان فيهِ فصفورية ظاهرة او لم

كن ولذلك ففيهِ قوة تشعُّ منهُ وتؤَثر في الالواح الفونوغرافية فسميت هذه القوة بالفعل المتع radio-activity او الاشعاع وسميت الاشعة باشعة بكرل الى الآن

وقد بقيت درجة واحدة لاكتشاف الراديوم ولكن ياما اصعبها درجة نقام الاستاذ كوري (الذي لا استطيع ان اذكر اسمهُ من غير ان اشير الى ما اعترانا من الحزن الشديد بسبب النازلة التي نزلت بهِ في شهر ابريل الماضي فاعدمتهُ الحياة) وزوجتهُ مدام كوري جعلا يمتحنان الحجر الذي يستخرج الاورانيوم منهُ فوجدا فيهِ قوة الاشعاع اشد مما هي في الاورانيوم المعدني اربعة اضعاف فاستنتجا ان القوة التي وجدها بكرل في الاورانيوم ليست من خواصهِ بل من خواص عنصر آخر يخالطهُ وبعد عناءٍ شديد وتذويب وبلورة يطول شرحهما وجدا ضالتهما وكانت ممزوجة بكلوريد الباريوم فجعلت قوة هذا الكلوريد على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم ٢٠٠٠ ضعف وتدرجا في تنقية هذه الضالَّة الى ان وصلا الى ملح من املاحها فوجدا ان قوتهُ على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم مليون وثمانمئة الف ضعف . ومقدار هذا الملح قليل جدًّا فلم يتجاسرا على استخراج العنصر البسيط منهُ لئلا يضيع كلهُ . والطن من البتش بلند الذي استخرجاهُ منهُ لا يستخرج منهُ سوى سبع قمحة من الملح فسميا العنصر الذي لهُ هذه القوة بالراديوم وعرفا من خواص الملح الذي استخرجاهُ وهو كلوريد الراديوم ان العنصر الاصلي معدني ثقلهُ الجوهري ٢٢٥ ولهُ اشعة خاصة تظهر في الحل الطيفي بالسبكتروسكوب ليست لغيرهِ من العناصر المعروفة فهو عنصر جديد . وكل ما امكنهما الحصول عليهِ من كلوريد الراديوم اربع قمحات او خمس اجريا بها كل تجاربهما ومباحثهما البديعة . وكل ما في يد علماء الارض من هذا الكلوريد حتى الآن لا يزيد على ستين قمحة . ولما خطب المسيو كوري في دار العلم الملكية بلندن في هذا الموضوع منذ اربع سنوات كان معهُ انبوب زجاجي صغير طولهُ نحو عقدة فيهِ كل ما كان يملكهُ من كلوريد الراديوم ولما عاد الى باريس كان مرةً يخطب في موضوع الراديوم وهذا الانبوب في يدهِ فسقط منها عرضًا وانكسر وتبعثر ما فيهِ من الراديوم وهو اثمن شيءٍ عثر عليهِ الناس حتى الآن فجُمعت اجزاؤهُ كلها وكل ذرة من ذرات التراب في ارض الغرفة واعيد التذويب والتمحيص فعاد الراديوم كلهُ ولم يفقد منهُ الاَّ شيءٌ لا يذكر

هكذا كشف الراديوم العنصر الممتاز بقوة الاشعاع التي اكتشفها بكرل وهو يشعُّ قوتهُ نهارًا وليلاً من غير انقطاع . والقوة لا تقل ولا تضعف على ما يظهر . نعم يشع نورًا وحرارة واشعتهُ تخترق الاجسام غير الشفافة وتولّد نورًا فصفوريًّا وتؤَثر في الالواح الفوتوغرافية .

وقد مضى عليهِ وهو يشع هذه الاشعة الوف لا تحصى من السنين

وهذا كلهُ على غرابتهِ لا يعدُّ غريباً بالنسبة الى ما كُشف بعدهُ . فقد كُشف ان هذه الخاصة اي اشعاع النور والحرارة موجودة في عناصر اخرى بعضها نادر الوجود كعنصر الاكتيوم وعنصر البولونيوم وبعضها كثير الوجود نوعاً كالثوريوم والاورانيوم . وان اشعة الراديوم تؤثر في الجلد وتقرحهُ . واذا دخلت غرفةً بشيء قليل جدًّا منهُ وكان فيها آلة مكهربة تفرغت الكهربائية منها حالاً وفعل الراديوم من هذا القبيل شديد جدًّا حتى لو كان مقدارهُ جزءًا من خمس مئة الف جزء مما يظهر بالحل الطيفي لكفى لتفريغ الكهربائية . وتصدر منهُ حرارة صدوراً مستمرًّا من غير نقص ظاهر وشيء من النور ايضاً . والحرارة التي تصدر منهُ كل ساعة تكفي لاذابة مقدار من الثلج اثقل منهُ او تكفي لتسخين ما يساويهِ وزناً من الماء من درجة الجليد الى درجة الغليان . وقد صدر من قمحة من الراديوم في مدة سنة وستة اسابيع ما يكفي لتسخين الف كيلوغرام من الماء درجةً واحدة . ومقدار قليل من الراديوم في كرة الارض يكفي ليرد اليها كل ما تخسرهُ من الحرارة بالاشعاع . واذا كان الراديوم جزءًا صغيرًا من الشمس فهو كافٍ لتعليل كل ما يتبعث منها سنويًّا

وهذه الحقيقة الاخيرة تغير كل حسابات الطبيعيين من حيث دوام حرارة الشمس في الماضي والمستقبل ومن حيث حرارة سطح الارض . فقد قال الجيولوجيون والبيولوجيون انهُ لا بدَّ من ان يكون قد مضى على الارض اكثر من مليون سنة كانت حرارتها فيها مثل حرارتها الحاضرة لكي يكفي هذا الزمن لنشوء ما عاش فيها من انواع الحيوان والنبات ولتوليد طبقات الارض الراسبة من الماء . وابى الطبيعيون وفي مقدمتهم الاستاذ تايت ولورد كلفن ان يسلموا باكثر من عشرة ملايين سنة ثم زادوها الى مئة مليون سنة بانين حسابهم على معدل ما تبردهُ كرة حجمها مثل حجم الارض حاسبين انها تبرد من نفسها . ولكن العلوم الرياضية لا توصل الى نتائج صحيحة اذا كانت مبنية على مقدمات فاسدة كما قال هكسلي . وقد اتضح الآن ان الارض لا تبرد من نفسها بل تسخن من نفسها بما فيها من عنصر الراديوم ونحوهِ فانتقض الحد الذي وضعهُ علماء الطبيعة وهم راضون الآن ان يعطونا ليس الف مليون سنة فقط بل كل ما نطلبهُ من ملايين السنين

واني ذاكر الآن اغرب خاصة من خواص الراديوم وامثالهِ من العناصر وهي الخاصة التي اكتشفها رذرفرد في كندا وسيبقى اسمهُ دائماً متصلاً بها فقد اكتشف انهُ ينبعث من الراديوم دوامًا مادة غازية غير الاشعة الفعالة او اشعة بكرل وهذه المادة مشعة ايضاً اي تصدر منها

اشعة مثل اشعة بكرل ويرسب منها شيء على الاجسام التي ت
ايضاً وتبقى قوة الاشعاع فيها بعد مدة إبعادها عن الراديوم . و
صدي ثمن مليمتر مكعب من ستين مليغراماً من بروميد البار
بالحرارة ولا بالفواعل الكيماوية ويمكن تكثيفهُ بالبرد الشد
سائلاً ولهُ طيف خاص بهِ فهو عنصر جديد مثل عنصر الا
ويخسر نصف قوة الاشعاع التي فيهِ كل اربعة ايام وفي هذه
الغاز عنهُ قد ولَّد مقداراً آخر من الغاز مساوياً لهُ في ما خسر
من تجارب رمسي وصدي ومدام كوري انهُ يتولد من
اكتشفهُ لكير في الشمس منذ خمس وعشرين سنة ثم وجدهُ ر
التي تشع نوراً وحرارة . وقد ثبت تولد الهاليوم من الراديوم
شبهة في صحتهِ

فنرى هنا ان عنصراً بسيطاً وهو الراديوم يحلّ بعضهُ و
الهاليوم . فاذا كان الهاليوم دليلاً على وجود الراديوم قبلهُ في
فيها كثيراً من الهاليوم . وقد اكتشف الهاليوم في كثير من
الارض وفي كثير من الحجارة المعدنية المشعة وذلك يدل
كثيراً من الراديوم . والمرجح الآن ان في الشمس من ا
المستمرة وفي الارض منهُ ما يكفي ليقوم مقام ما يفقد من حرا
من تجارب أُخرى ان الراديوم نفسهُ يتولد من الاورانيوم وا
الهاليوم فالبقية الباقية تكون رصاصاً وبذلك يثبت ما اعتقدهُ
المعادن بعضها الى بعض

فقد اتضح مما تقدم ان الراديوم يحل من تلقاء نفسهِ وهذ
ان يفضي اخيراً الى تلاشيهِ كلهِ ولذلك فالزمن الطويل الذ
اكتشافهِ محدود ايضاً . وقد ظهر الحساب ان نصف الراديو
فاذا لم يكن لهُ مصدر ما يتولَّد منهُ تلاشى كلهُ في زمن
العلماء قد اثبتوا ان الراديوم يتولَّد من الاورانيوم . ولا تزا
وستنشر نتائجها عن قريب

اعتقادات وعادات

ليس بين معتقدات البشر ما هو أغرب من الاعتقاد بخلود النفس بعد الموت فقد جهله يهود القدماء واليونان والرومان على ما يظهر والاَّ فمن اعجب العجب ان لا يشار اليهِ ولو تلميحاً في كتبهم الدينية وغيرها فانهُ لم يذكر في التوراة اي العهد القديم بل ذكر في الانجيل فقط ولا ذكرهُ فلاسفة اليونان والرومان في ما تركوهُ لخلفهم من كتاباتهم واما اشار سقراط اليهِ اشارة خفيفة وهو يجرع كاس السمّ حيث امل ان يجتمع بتلامذتهِ في ما وراء القبر

غير ان الهنود القدماء اعتقدوا بهِ فان في الفيدا كتابهم الديني صلوات لآلهتهم ان يجمعهم بآبائهم وامهاتهم في عالم الانوار الآتي . وكذلك كان معتقد كثير من طوائف الناس الهمجية الحقيرة ولا يزال الى الآن معتقد كثير من الطوائف والقبائل والامم المعاصرة لنا . فمن اهالي جزيرة غرينلندا يعتقدون انهُ اذا مات انسان منهم سارت روحهُ الى مكان اسمهُ انجارسوك وهو مكان صيفهُ دائم وشمسهُ لا تغيب وماؤهُ سلسبيل وصيدهُ كثير من الطير والسمك وعجل البحر والرنة وهذا الصيد اما ان ينال على اهون سبيل واما ان يوجد مطهياً في مراجل كبيرة . ولكن السفر الى ذلك المكان شاقٌ اذ يحتم على الارواح ان تقضي خمسة ايام او اكثر منحدرة الى هوّة تلطخت بدماء الارواح التي سبقتها . على ان الارواح المسكينة تذوق الامرّين اذا قضي عليها بالسفر شتاء او وقت هبوب عاصفة لانها قد تصاب بضرر او تموت موتاً ثانياً فتتلاشى ولا يبقى لها اثر

ويعتقد بعض هنود اميركا الشمالية بوجود عدد من الآلهة منهم الهان واحد للخير وآخر للشرّ فاذا مات احدهم ذهب الى الاله الذي تسلط على روحهِ في حياتهِ . ومقام تلك الآلهة كهوف في بطن الارض . وحراء الارواح الصالحة السكر الابدي . ومنهم قبيلة تعتقد ان موطنها الاصلي كان قرية كبيرة تحت الارض قرب بحيرة وقد امتدت اليها جذور دالية كبيرة فرأوا واسطتها النور فوق سطح الارض فتسلقها بعض الجريئين منهم فلما بلغوا سطح الارض سرّهم منظرها ورأوها تعصّ بقطعان الجواميس وتكسوها الحدائق والبساتين المتدلية الاغصان عليها من كل فاكهة وريحان فقطفوا بعض عناقيد العنب وعادوا من حيث اتوا فاستطاب قومهم طعمها وعقدوا العزم على النزوح من موطنهم المعبوس الى موطن يتلألأ سناء ويفيض خيراً فتسلقوا الدالية رجالاً و... كباراً وصغاراً حتى اذا لم يبق منهم تحت سطح الارض الا ... امرأة سمينة وبينما كانت تتسلق الدالية انكسرت بها فسدّت على بقية قومها نور الشمس .

واهل هذه القبيلة يعتقدون الآن ان من يموت منهم يعود الى اسلافهِ في بطن الارض فالصالح يعبر البحيرة اليهم سالماً والطالح لا يستطيع عبورها

واهالي بولينيسيا يعتقدون ان الجوَّ يلتقي بالارض فعلاً عند الأُفق ويطبقها كما يطبق القدر غطاؤُها فلذلك يسمون الاجانب عنهم "بابانجي" اي شاقي السماء اعتاداً منهم بانهم هبطوا اليهم من محلٍ وراءها . وعندهم ان سكان الارض اهل الطبقة السفلى من منزل مُعلى البناء متعددِ الطبقات فمنها ما هو فوقها ومنها ما هو تحتها وان في سقوف الطبقات المختلفة ثقوباً ينزل منها المطر وان الناس واهل الطبقات التي فوقهم والسرادب التي تحتهم يتزاورون من آن الى آن

ومن مضحك الاعتقادات عن الحياة الأُخرى اعتقاد احدى القبائل الهمجية ان روح الميت تسير غرباً عند خروجها من صدرهِ حتى تصل جسراً ممتداً من اكمة الى اكمة فوق نهر مخيف عميق سريع الجريان . والجسر مصنوع من جذع شجرة صنوبر وقد كشط عنها قشرها فصارت كثيرة الزلق وعند طرف الجسر الآخر ستة اشخاص يرمون الانفس بالحجارة عند مرورها على الجسر فاذا كان الميت صالحاً مرَّت نفسهُ سالمة الى الجانب الآخر حيث تجد مسارح بهجة للصيدوالقنص . واذا كان طالحاً يدرأُ الحجارة عن نفسهِ فيزلق ويسقط الى هوَّة عمقها الوف من الاقدام فيمزَّق شرَّ ممزَّق

وهناك قبيلة اسمها قبيلة الماوري اذا ذهب رجالها للحرب غرز كهنتها عصيًّا في الارض وعلى كلّ عصاً علامة تمثّل رجلاً من اولئك الرجال . وعندهم ان كلّ من تسقط عصاهُ على الارض لسبب من الاسباب يموت في ساحة القتال

وفي غيانا الانكليزية يخطبون الاولاد صغاراً ويغرس اهل الخطيبين شجرتين علامة الخطبة فاذا ذبلت احدى الشجرتين تطيروا من ذلك وايقنوا بموت من غرست الشجرة على اسمهِ . وهذه الخرافة تشبه بعض الخرافات المنتشرة في البلاد المتمدنة فان بعضهم يتشاءمون من ذبول شجرة غرسها رجل ثم غاب ويتوقعون ورود اخبار سيئة عنهُ . وبعضهم يتشاءمون من سقوط صورة حبيب غائب الى الارض ومن سقوط خاتم الزواج من الاصبع

ومن اغرب العادات واقبحها عادة ذكرها ماركو بولو السائح الايطالي الشهير انهُ سمع بها بين الصينيين في اواخر القرن الثالث عشر ولا تزال متبعة عند بعض القبائل الهمجية الى الآن وهي انهُ اذا وُلد لرجل ولد وقضت امهُ ايام النفاس بسلام ونهضت من فراشها حلَّ الاب محلها وجاء اصدقاؤُهُ ومعارفهُ يهنئونهُ ويحمدون الآلهة على "خلاصهِ بخير" . وذكر سترابو احد

السياح القدماء في اوائل التاريخ المسيحي هذه العادة بين الايبريين اهل شمالي اسبانيا فقال ان المرأة كانت تنهض بعد الولادة من فراشها لتعطي مكانها لزوجها وتأخذ في معالجته والعناية به . ولا تزال هذه العادة متبعة الى الآن بين اهالي بسكي سلالة الايبريين فان الام تنهض حالاً بعد الولادة وتقوم باعمالها واشغالها البيتية على جاري العاده اما الاب فيمتنع في الفراش عوضاً الطفل فيأتي الجيران ويهنئونهُ بسلامة القيام . واستمرت هذه العادة الغريبة من اسبانيا الى فرنسا حيث سميت (faire la couvade) اي الاحتضان . وذكر احد الكتبة الفرنسويين خرافة فرنسوية قديمة قيل فيها ان الملك (au lit et en couche) وترجمتهُ " مضطجع في الفراش يتمخَّض " . ويقال ان هذه العادة لا تزال معروفة في بعض انحاء فرنسا الجنوبية . وروى آخرانها كانت منتشرة جنوبي البحر الاسود فكان الوالد يعصب رأسهُ ويضطجع في فراشهِ وهو يئنّ والوالدة تعدّ لهُ الطعام والحمّام

وفي جزيرة بورنيو لا يعمل الاب عملاً بآلة حادّة قبيل ولادة ابنهِ الا ما كان لازماً لحملهِ ولا يطلق ناراً ولا يضرب بهيمة ولا يعمل عملاً شاقاً لئلاً يلحق بالمولود ضررٌ . وبعد ولادتهِ يمتنع في البيت عدة ايام لا يأكل سوى الارز والملح وقاية لمعدة مولودهِ من التخمة . وفي جزائر الهند الغربية اذا وُلد ولدٌ تسرع امهُ حالاً في عمل اعمالها البيتية على جاري عادتها وأخذ ابوهُ يتشكى ويتألم فيقيم في فراشهِ ويتداوى بتنظيم امر أكلهِ ويصوم احياناً مدة طويلة وبعد تمام اربعين يوماً يدعو هو وامرأتهُ الاقرباء للطعام ولكنهم قلما يجلسون حول المائدة يأخذون يجرحون الاب المتمارض باسنانهم ويفصدونهُ بها في كل موضع من جسمهِ حتى يصير مريضاً بالفعل بعد ما كان مريضاً بالوهم . ثم يأتون بشيء من ماء الفلفل ويغسلون بهِ جراحهُ فيتألم تألماً شديداً ولكنهُ لا يلفظ كلمة لئلاً يعدّ جباناً . ويبقى في فراشهِ اياماً بعد ذلك اما الاقرباء فيولمون الولائم في دارهِ على حسابهِ وفرضٌ عليهِ ستة اشهر كاملة لا يأكل فيها لحم طير ولا سمك زعماً انهُ اذا أكل من لحم هذا الحيوان او ذاك أُصيب ولدهُ بالآفة الطبيعية التي لذلك الحيوان فاذا اكل لحم سلحفاة نشأ ابنهُ اصمّ بلا دماغ اذ يعتقدون ان السلحفاة صماء لا دماغ لها

ومثل ذلك يعاملون الوالد في بعض انحاء اميركا الجنوبية فاذا مات الولد قبل الاوان نسب النساء ذلك الى سكر الاب او تهمهِ او سباحتهِ في النهر والهواء بارد او عدم حلقهِ شعر حاجبيهِ او دوسهِ بقدميهِ قفران النمل التي توجد في الارض او ركوبهِ دابة حتى تعب وعرق وعلى ذلك ينهلن عليهِ بانواع الشتيمة والسباب

وفي شبه جزيرة كمتتكا يضرب والد العروس ووالدتها وجيرانهما العريس بالعصي ضربًا مبرحًا عند اخذهِ العروس فاذا احتمل الضرب بصبر وبات دلَّ ذلك على استطاعتهِ حمل كروب الحياة وهمومها والاَّ فلا

ومن اكثر العادات شيوعًا واقدمها لبس خاتم الزواج وهو عادة وثنية قديمة جعلت لترمز الى القيد الذي يقيد المرأة برجلها · وفي انكلترا تلبس الزوجة الخاتم دون الزوج واما في المانيا فيلبسهُ الزوج والزوجة على السواء اشارة الى فقد كلٍّ منهما حريتهُ · والخاتم يلبس في بنصر اليد اليسرى كما هو معلوم ولا يعلم سبب ذلك تمامًا · فمنهم من قال ان بين بنصر اليد اليسرى والقلب علاقة بواسطة عصب او شريان او وريد فلذلك اختيرت للبس الخاتم وهو مجرد وهم لا غير · وربما كان اقرب الى العقل والصواب ان لبس الخاتم في بنصر اليد اليسرى اكثر ملاءمة من لبسهِ في غيرها من اصابع اليدين · قال كاتب روماني في القرن الخامس ان الناس كانوا يلبسون خاتم الزواج قبلاً في اليد اليمنى او اليسرى على السواء وفي اية الاصابع ولكن لما زادت اسباب الترف واخذوا ينقشون الخواتم ويرصعونها بالحجارة الكريمة لم يعودوا يلبسونها في اليد اليمنى خشية ان تتلف لان اليد اليمنى اكثر استعمالاً من اليسرى فاقتصروا على لبسها في اليسرى · وانما اختاروا البنصر دون غيرها من اصابع اليد لان الابهام كثيرة الاستعمال والسبابة كثيرة التعرض للاذى والوسطى كبيرة والخنصر صغيرة · واما البنصر فاقلُّ الاصابع استعمالاً وتعرُّضًا للاذى لا سيما وانها محروسة عن الجانبين بالوسطى والخنصر وهي اقلها استقلالاً عن غيرها في تحرُّكها الى الامام والوراء · والسبب الذي يقدمهُ الناس عادةً للبس الخاتم في اليد اليسرى هو ان القسم الاكبر من القلب في الشطر الأيسر من الصدر وعليهِ فاليد اليسرى أقرب اليهِ من اليمنى

وقال بلينوس ان الرومانيين كانوا يصوّرون آلهتهم وهي لابسة الخواتم في السبابة وان الرومانيين انفسهم كانوا يلبسونها في الوسطى مثل الغاليين والبريطانيين القدماء · والكنيسة اليونانية توصي بلبس الخاتم في اليد اليمنى · والظاهر ان الانكليز كانوا يلبسون خاتم الزواج في اليد اليمنى قبل زمان الاصلاح فنقلوهُ الى اليسرى بعدهُ وعدَّ بعضهم هذا التغيير بدعة من بدع الاصلاح بدليل قولهِ ان من بدع الاصلاح وضع الرجل خاتم الزواج في بنصر يد امرأتهِ اليسرى لا في يدها اليمنى كما جرت بهِ العادة منذ مئات من السنين على ان الكنيسة الكاثوليكية توصي بلبسهِ في اليسرى

ومن العادات الشائعة عند الغربيين والشرقيين على السواء تعليق نعال الخيل في المنازل

يرى في منازل كثيرين من اهل العاصمة
ء عن ساحر ذكرهُ في روايتهِ انهُ يخرج
وّف . وقال آخر من كتاب القرن
ره ان يسمّر الناس النعال على عتبات
ون المنازل ويشترط في النعال ان تكون
نعلة مسمرة على اعتاب المنازل في شارع
في سنة ١٨٥٢ كان قد بقي منها ١١ نعلة .
ل قطع الحديد القديم ولا سيما النعال حتى
ريا اعتقاداً بانها تقيهِ ريب المنون وتدفع
رف النار كما هو معلوم
الفيت كل تميمة لا تنفعُ
م للولايات المتحدة الاميركية . ففيهِ سافر
ى جزائر الهند الغربية وفيهِ أقلع عائداً الى
ارّ الاعظم واكتشفهُ ولم يكن يعلم ذلك في
فينة المسمّاة "ماي فلاور" قاصدين اميركا
دُ اساس الاستقلال الاميركي ونزلوا الى
يركا ونودي باستقلال الولايات المتحدة

طلاق مملما هم في اختلاف وجوه وكلٌ يدعي
الوضعي ولو لم يكن على شيءٍ من ذلك .
مراً طبيعياً ولكن من الناس من يجد بلبس
ل الشيطان اسود اللون في اوربا على حين
اون . وعندنا ان جهنم موضع تكتنفهُ النيران
ن الاصقاع المتجمدة فيمثلونها مكاناً شديد

يا ليت شعري ما الصحيح

رجال المال والاعمال

الفرد بيت

لما كتبنا سيرة رودس وروبنصن في الجلد السابع والعشرين من المقتطف بين رجال المال والاعمال لم نذكر معهما سيرة الفرد بيت وهو من اقرانهما الذين اثروا مثلهما في جنوبي افريقية لان اسم رودس كان يكسف اسم بيت وكان بيت عائشاً كأنهُ في كنف رودس مع انهُ غني مثلهُ او اغنى منهُ كثيراً. وقد مات هذا الرجل الآن بعد ان وهب جانباً صغيراً من ثروتهِ للاعمال النافعة وهو نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

لسكة الحديد بين الكاب والقاهرة	١ ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه
لمدرسة جوهنسبرج	٠ ٢٠٠ ٠٠٠ „
للتعليم في روديسيا	٠ ٢٠٠ ٠٠٠ „
لمدرسة الصناعة في جامعة لندن	٠ ١٣٥ ٠٠٠ „
لتعليم الطب في جامعة لندن	٠ ٠٢٥ ٠٠٠ „
لجامعة رودس في غراهمستون	٠ ٠٢٥ ٠٠٠ „
للتعليم في الترنسفال	٠ ٠٢٠ ٠٠٠ „
„ في كمبرلي	٠ ٠١٥ ٠٠٠ „
„ في مستعمرة الراس	٠ ٠١٥ ٠٠٠ „
لمال تذكار رودس	٠ ٠١٠ ٠٠٠ „
لنادي اليونيون جاك	٠ ٠١ ٠٠٠ „
لمستشفى الملك	٠ ٠٣٠ ٠٠٠ „
لمستشفى غاي	٠ ٠٣٠ ٠٠٠ „
لصدقات لندن	٠ ٠٣٠ ٠٠٠ „
لصدقات همبرج	٠ ٠٣٠ ٠٠٠ „
والمجموع	١ ٩٣٥ ٠٠٠

هذه هي الاموال التي اوصى بها ووهب مدينة همبرج كل ما يملكهُ فيها وهو اراضٍ
سعة وحراج وفندق واعطاها ايضاً مئة الف جنيه لانشاء مدرسة جامعة ووهب دار الصور
كية ببلاد الانكليز صورة ثمنها ٢٢ الف جنيه ودار الصور ببرلين صورة ثمنها ٢٠ الف
يه ولا يقل مجموع ما وهبهُ واوصى بهِ قبيل موتهِ عن مليونين ونصف من الجنيهات عدا
ات الكثيرة التي وهبها في حياتهِ

وهو الماني الاصل ولد في همبرج سنة ١٨٥٣ وابوهُ تاجر من تجار تلك المدينة ودرس
ون تاجرًا ايضاً وأُرسل الى كمبرلي في جنوبي افريقية سنة ١٨٧٥ على اثر اكتشاف
جم الماس فيها وكان لهُ اقارب فيها فعزم في اول الامر ان يقيم عندهم كاتباً . ثم اشترك
المستر ورنهر في محل جول بورجس وصار لهُ شأن في مناجم الماس وتجنَّس بالجنسية
نكليزية وتعرَّف بسسل رودس فأُعجب بهِ كأنَّ رودس سحرهُ سحرًا كما سحر غيرهُ من
جال بسمو مداركهِ وجميل صفاتهِ وتمكن هو ورودس من توحيد مناجم الماس . قال
دس مشيرًا الى اول مرة التقى فيها بيت "زرت محل بورجس ذات ليلة فرأيت بيت
نغل على جاري عادتهِ فقلت لهُ الا تستريح من الشغل . فقال قلما استريح . فقلت لهُ
هو غرضك فقال توحيد مناجم الماس كلها قبلما اتقدَّم كثيرًا في السن . فقلت لهُ وانا
ا عازم على ذلك فيجدر بنا ان نشترك في هذا التوحيد . وكان كما قال واشتركا
ِّدا المناجم في شركة واحدة وكان الفضل في ذلك لرودس من حيث تدبيرهُ الاداري
ت من حيث تدبيرهُ المالي وكان رودس رئيساً لهذه الشركة وبيت وبرناتو من اعضاء
ى ادارتها

ولم يكد اتحاد مناجم الماس يتم حتى وجه بيت همتهُ الى مناجم الذهب وكانت قد كشفت
بتاً وامتلك جانباً كبيرًا منها . وقد نجحت لانهُ استطاع ان ينفق على استخدام الآلات
يرة والاساليب العلمية الحديثة . وربح مصالحهُ المالية كبيرة في بلاد الترنسفال وما
رها لا بدَّ ان تضطرهُ الحال الى معاملة كروجر رئيسها والوقوف الى آرائهِ ومقاصدهِ .
، بيت يحسب ان كروجر يقصد ان يجمع كل ذهب بلادهِ ويبني بهِ بوارج حربيَّة حتى
، جنوبي افريقية مملكة للبوير مستقلة فاتهم بانهُ كان من مسببي غارة الدكتور جامسون
نهُ الانكليز المقاومون لحرب البوير وطعنوا عليهِ طعناً شديدًا لا سيما وانهُ اغتنى سريعاً
.هُ الذين لم ينجحوا نجاحهُ اما عارفوهُ فيقولون انهُ كان من اصدق الناس وارقهم قلباً
ثرهم اخلاصاً

ومن النوادر التي يروونها عنهُ وعن رودس ان شركة مناجم ا
في اول انشائها وكادت تفلس فسلفها ٢٥٠ الف جنيه من غير ربا
بل اخذ ست كمبيالات وامضى اسمهُ عليها على بياض ووضعها سيـ
اقبلت الى مساعدتي في ضيقي فاذا اصابك ضيق مالي في وقت من
ان ابادر الى مساعدتك . ونجحت الشركة بعد ذلك نجاحاً عظيم
معهُ ممضاة على بياض ثم ردها الى رودس بعد ستة اشهر

ورأس مال هذه الشركة الآن من الاسهم ٤٧٥٠٠٠
٤٥٠٠٠٠ هذا حسب قيمة اسهمها الاصلية وكانت توزع ربـ
سنويًّا قبل حرب البوير وهي توزع ربحاً الآن بمعدل خمسين في ا
نحو ٤٣ مليون جنيه

والظاهر ان ربح بيت من مناجم الذهب كان اوفر جدًّا من ر
ان المستر ستد قال ان ما اوصى بهِ اخيرًا لا يذكر في جنب ما كا
ما طلب رودس منهُ ان يوصي بهِ . فان ثروتهُ تقدَّر بمئة مليون من
اوربا كما ان ركفلر اغنى اغنياء اميركا وكان قد اوصى بنصف
حياة رودس ثم غيَّر الوصية في العام الماضي ولم يبقِ للاعمال النافعة
الاصل ولو ولد مسيحيًّا . و يظهر لنا الآن ان اكثر اغنياء اوربا وا
اليهود كلهم سوريون اصلاً كما لا يخفى

وكانت وفاتهُ في السادس عشر من شهر يوليو الماضي و
رودس وخلَّف امواله الكثيرة لاخيهِ وغيرهِ من اقاربهِ ودفن
اوصى لانهُ كان يحبها و يفضلها على وطنهِ الاصلي . وقد بذل جهدهُ
عرى الوئام بين انكلترا والمانيا وهو السبب في التقرب الاخير بين
ورجال الصحافة الانكليز والى سعيهِ تنسب زيارة الاولين للآخ
بينهم من الضغائن . ولهُ صدقات كثيرة لم تذكر لانهُ كان يتصدق
ن لا يذكر اسمهُ معها

ملك ولا كالملوك

امبراطور المانيا الحالي من أمضى ملوك الارض همة واصدقهم عزيمة واكثرهم اقداماً لا يأخذهُ كلل ولا ملل في كل ما من شأنهِ ان يرفع قدر شعبهِ بين الشعوب المختلفة . لما رأى ان بسمرك حجر عثرة في سبيل عزماتهِ قذف بهِ من حالقٍ ولم يرعهُ كونهُ سياسي اوربا الاوحد في زمانهِ فلم تقم لهُ قائمة بعد ذلك وآثار الامبراطور واعمالهُ تتكرَّر كلَّ يوم وتتضوَّع فما من عمل كبير داخل بلادهِ الاَّ ولهُ اليد الطولى فيهِ ولا من حركة سياسية ذات شأن في سياسة الدول الاَّ ولهُ نار مخبوءة تحت رمادها . على انهُ اذا ذكرهُ التاريخ فانما يذكرهُ بمساعيهِ المتوالية في ترقية البحرية الالمانية بل في تأسيسها لانها لم تكن شيئاً مذكوراً قبل عهدهِ واذا كني بشيءٍ فانما يكنى بابي البحرية الالمانية

كتب بعضهم مقالة في مجلة القرن التاسع عشر اتى فيها على تاريخ علاقة الامبراطور بالبحرية الالمانية منذ تولى سرير الملك قال

لا يزال الشيوخ من اهل بورتسموث يتذكرون غلاماً كانوا يرونهُ يتمشى احياناً على الرصيف وهو يرقب البوارج في دخولها الى الميناء وخروجها منهُ بمزيد الاهتمام والانتباه . فهذا الغلام هو امبراطور الالمان الحالي . فانهُ لما كانت الملكة فكتوريا جدتهُ في قيد الحياة كان يزورها صيفاً في اوسبورن واستأجر ابوهُ قصر نوريس في ضواحي كوس ايام كان ابوهُ وليّاً للعهد وسكنهُ هو وعائلتهُ عدة اشهر فكان للامبراطور الحالي فرصة لتحقيق اعظم امانيهِ من مراقبة حركات البوارج الانكليزية عن كثب وفحصها فحصاً دقيقاً . وكانت السلطنة الالمانية في ذلك الحين بلا اساطيل تذكر ولما نشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا لم تكن سفن الالمانيين القليلة تستطيع النزول الى ميدان القتال وكانت فرنسا تستطيع حصر سواحل بروسيا بلا ممانع . فهذه الامور كانت تخطر في بال الامبراطور عند زيارتهِ لانكلترا فعقد النية على انشاء اسطول كبير لامتهِ عند ارتقائهِ الى سرير السلطنة الالمانية . وخطب مرة فقال " لما آلت اليَّ مقاليد الملك شرعت في تقليد ما كنت اراهُ في انكلترا ايام كنت ازورها يافعاً (اشارة الى الاساطيل) ولكن على درجة تلائم موارد امتي ومصالحها " وكان بسمرك حينئذٍ وزيرهُ الاول فرأى في مثل الخيال اهمية الاساطيل لالمانيا اذا شاءت ان تكون صاحبة الكلمة المسموعة في السياسة الاوربية وان تفتح الابواب في وجه تجارتها وتمهد السبل لتوسُّع سكانها ولكنهُ لم يستطع مجاراة الامبراطور في اندفاعهِ الشديد فقصَّر عنهُ واستلم الامبراطور دفة

السياسة الالمانية بنفسه . ولم تمض عشر سنوات حتى اوقع في ا
عن اساطيل ضخمة عزيزة تحمي ذمارهم وذلك بما كان يفتقه كل
القرار اخيراً على انفاذ مشروع بهذا الصدد يعدّ اعظم مشروع اقد
وبيان هذا الاجمال ان الاساطيل الالمانية ستصبح بعد عشر
كلها ما عدا اساطيل انكلترا وتعدّ اعجب عمل سياسي تمّ على يد
الامبراطور . ولما اقترح انشاء بحرية عزيزة نظر شعبه الى اق
والايجاس لا سيما وانهم كادوا ينوءون باثقال العسكرية فاحذوا
وما عسانا ان نستفيد اذا زدنا على حمل جيشنا الضخم حمل اسـ
ويستطيع الهجوم لحماية مستعمراتنا النائية عند الضرورة . فعاني
حمل قومه على الاذعان لرأيه وتحقيق آماله

وفي سنة ١٨٨٩ عينته الملكة فكتوريا اميرال شرف للبحرية الا
القوارب في كوس وهو الرجل الاجنبي الوحيد الحائز لهذه الرتبة الـ
ولكنهُ اغتنم الفرصة وحوّل الرتبة من رتبة شرف الى رتبة عمل
للطواف في البحر المتوسط وزار اثينا لحضور الاحتفال بزواج شـ
وكان الاسطول الانكليزي قد اجتمع في مياه بيريوس للاشتراك
هسكنس ورتبتهُ نائب اميرال . فعزم الامبراطور على تولي قيادة
من قائده في البحرية الانكليزية فذهب الى البارجة " دردنوط "
من اساطيل انكلترا واضطر قائده ان يتنازل له عن قيادته لانه
يفتش بوارج الاسطول . وخطب فيما بعد على ظهر البارجة " رو
الحادثة الآنفة الذكر وقال وان من احسن ايام حياتي التي لا انـ
لاسطول البحر المتوسط من ظهر البارجة " دردنوط "

وتعهد مرة الاسطول الانكليزي في مياه مالطة . وذلك
وهو يطوف في البحر المتوسط فاعلن عزمهُ على تفتيش احدى بوار
وتوجه الى ظهر البارجة ورفع رايتهُ عليها . وكان يظن انهُ يكتفي
المرطبات بعد ذلك . ولكنهُ لم يكد يصل اليها ويستقبل رسمياً
وقال انهُ مستعد لتفتيش البارجة . فطاف فيها من طرف الى طر
ولم يترك كبيرة ولا صغيرة الّا رآها وسأل عنها حتى كلّ قبطا

التي كان قد اعدّها لاكرامهِ بها . ولما اكمل المفتيش وهمّ بالانصراف وقف على رأس سلّم البارجة والتفت الى القبطان وقال " لا بدّ ان بارجتك اطول بارجة في البحرية الانكليزية " فقال القبطان " لا اظنُّ ذلك فان طولها ٤٢٠ قدماً فقط " فقال الامبراطور " بل انت غلطان " وحينئذٍ تذكر القبطان ان مراد الامبراطور بالطول طول الفترة بين طعام وطعام وهو اصطلاح عامي بين البحارة لا يعرفهُ سواهم فاعتذر للامبراطور على ما فرط من الاهمال وتوسل اليهِ ان يعود معهُ الى غرفة الطعام ويتناول شيئاً فأبى ولكنهُ قال لهُ " في ٢٧ يناير عيد مولدي واوامري اليك هي انهُ اذا جاء ذلك اليوم فأَولم وليمة لاخوانك واشربوا نخبي "

ولما جاء اليوم المذكور اولمت الوليمة وشرب الضباط على ذكر الامبراطور وارسلوا اليهِ رسالة برقية قالوا فيها " قد أُنفذت اوامر اميرالنا وشربنا نخب جلالتكم . ولكن هناك امراً لا نستطيع موافقة جلالتكم عليهِ وهو ان بارجتنا طويلة " ففهم الامبراطور المراد من ذلك حالاً

وكان الامبراطور يعتقد منذ بادىءِ الامر انهُ يستطيع انشاء اسطول ضخم من غير ان يوغر صدور اهالي انكلترا عليهِ وكان كذلك فانهُ باح بعزمهِ على انشاء الاسطول وقال انهُ يروم انشاءهُ على مثال الاسطول الانكليزي فسرَّ الانكليز بذلك وعطفوا عليهِ لجهلهم ما يرمي اليهِ ولم يستفيقوا من غفلتهم حتى حدثت غارة جيمسون المشهورة وارسل الامبراطور رسالتهُ البرقية الى الرئيس كروجر يهنئهُ فيها بانتصار قومهِ على رجال جيمسون فحملوها على محمل سيءٍ وجهزوا اسطولهم في شبيتهد لمقابلة الطوارىءِ مع انهُ اكد لهم مراراً وتكراراً بعد ذلك انهُ لم يرد بهم شرّاً اعتقاداً منهُ ان غارة جيمسون انما كانت حركة ثورة ناشئة عن طيش وجهل . ولكن تلك الرسالة البرقية وتجهيز الانكليز لاسطولهم ساعدا الامبراطور على بلوغ رأْيهِ لانهما اثارا سواكن الامة الالمانية واقنعاها بوجوب موافقة الامبراطور على تكبير الاسطول . وعليهِ وافق مجلس النواب الالماني سنة ١٨٩٨ على ذلك ولكن الامبراطور لم يكتفِ بهِ . وكان الزمان كان يجاريهِ على مرادهِ فحدثت حرب الانكليز والبوير وجرَّت الى مشاكل مع المانيا بسبب بيع تجار الالمان الذخائر الحربية للبوير . ورأَى اهل التجارة الالمانية اذ ذاك ان حكومتهم لا تستطيع ان تبقي باب الكسب مفتوحاً في وجوههم من بيع الاسلحة بسبب ضعف الاسطول الالماني ففقهوا معنى القوة البحرية وادركوا لزومها لاسيما وانهم رأَوا روسيا تسرح وتمرح في الشرق الاقصى وانكلترا لا تمدُّ يداً لمقاومتها لاعتقادها بقوة الاسطول الروسي . فلم يأْتِ ربيع سنة ١٩٠٠ حتى وافق مجلس النواب الالماني على لائحة جديدة لتكبير الاسطول بحيث يكون لالمانيا سنة ١٩١٧ ثمانٍ وثلاثون بارجة وعشرون طراداً مدرعاً

كبيرًا وثمانية وثلاثون طرادًا للاستطلاع ومئة واربع واربعون سفينة للتوربيد

واتفق ان الطرادات الانكليزية قبضت في تلك الاثناء على بواخر المانية في خليج دلاجوء لاشتباهها في تهريب المؤن والذخائر الى البوير فأقام الخبر اهل المانيا واقعدهم وغلت مراجل الغم والحقد في صدورهم على الانكليز فأرسل الامبراطور رسالة برقية الى ملك ورتمبرج أمل فيه " ان حوادث الايام الاخيرة أقنعت الذين لم يقتنعوا بعدُ انهُ لا غنى لالمانيا عن المحافظ على شرفها ومصالحها في عرض البحار فلا بدَّ لها ان تكون عزيزة بحرًا كما انها عزيزة برًّا "

وما زال الامبراطور يطلب المزيد في سبيل تعزيز البحرية الالمانية ورأى ان شعبهُ في حاجة الى ما يشدّد عزائمهُ فسعى سعيًا متواليًا افضى الى انشاء جمعية البحرية الالمانية برعاية شقيقهِ البرنس هنري · ويقال انهُ ما من جمعية من الجمعيات التي ألفها الناس في كل زمان ومكان كان لها من الوقع في النفوس ما لهذهِ الجمعية من الوقع في نفوس الالمانيين. ولها فروع في جميع انحاء السلطنة الالمانية والالمانيون يعدُّون الانضمام اليها شرفًا ودليلاً على الولاء لان شقيق الامبراطور رئيسها ولانها أُنشئت لنشر آراء الامبراطور في ما يتعلق بالبحرية وقد زاد عدد اعضائها الى الآن على نصف مليون ولها ايراد قدرهُ ٣٠٠٠٠ جنيه سنويًّا

ومن الوسائط التي تذرّع الامبراطور بها الى ترسيخ المبادىء البحرية في اذهان قومه اشتغالهُ هو نفسهِ بذلك قولاً وعملاً . فانهُ خطب ذات يوم على اعضاء مجلس النواب ساعتين في مستقبل الاسطول الالماني وأيّد اقوالهُ برسوم كان قد رسمها بيدهِ. وأُرسل اليهم مرة أُخرى احصاءً مدققًا بقوة جميع الاساطيل العظمى. ولهُ اليد الطولى في تعيين الانموذج الذي يراد بناء البوارج عليهِ لانهُ مهندس ماهر حتى قال فيهِ احد مديري الترسانة الانكليزيّة انهُ لا يظن ان بين اميرالية الانكليز من يعرف دقائق البوارج وكلّ آلة فيها مثل امبراطور الالمان

ومن مساعيهِ بهذا الصدد جعلهُ كيال محط الانظار باقامة سباق اليخوت فيها كلّ عام فيتقاطر اليها الاغنياء والكبراء من كلّ حدب وصوب حتى فاقت كوس في ذلك . وما انفك منذ ارتقى الى سرير السلطنة الالمانية يشجع شركات البواخر الالمانية على العمل باقوالهِ وافعاله حتى اغتصبت السيادة على الاتلنتيكي من شركات البواخر الانكليزية · ويكفي ان يقال فيه انهُ لما آل الحكم اليهِ كان الالمان يعتقدون ان انكلترا صاحبة السيادة التي لا تنازع على البحار فما زال بهم حتى اقنعهم بالخلاف وان مستقبلهم على البحار · وهو ينفق ايام عطلتهِ يتنقل على يختهِ من مكان الى مكان مع انهُ يصاب بالدوار اذا اشتدت الانواء· وحيث رسا يختهُ اوسار فهناك تشخص الابصار وتحوم الافكار على ملك لا همّ لهُ الاَّ اعلاء البلاد واسعاد العباد

التعليم قديمًا وحديثًا في سورية [1]

المدرسة لا غنى عنها في كل هيئةٍ اجتماعيَّة ولذلك نرى تاريخها متوغلاً في القدم .
ان مظاهرها ونظاماتها كانت تختلف باختلاف الازمنة والامكنة التي وجدت فيها ولكن
ك لم ينفِ كون القصد منها تهذيب الشبيبة واعدادها لاعمال الحياة المستقبلة
والتعليم من حيث هو فنٌّ باصولٍ امرٌ حديثٌ تنبهت اليهِ الخواطر في اوربا منذ نحو
ثمئة سنة . على انا اذا رجعنا في التاريخ نجد ان بعض الفلاسفة القدماء اشاروا الى هذا
امر ومنهم افلاطون ومن اقوالهِ (وقد ورد في خطبة اسقف هرفرد التي عربها المقتطف
نة ١٩٠٤) " ان التعليم الصحيح موسيقى النفس ورياضة البدن وان حسن السلوك فرعٌ
هُ والشعر اساسهُ وان يكن الشعراء لا يصلحون لتعليم ولا لتهذيب . وان الغرض منهُ ترقية
فضيلة وهو اوَلُ الاشياء واجملها "
ولكن لانَّ الكتبة الاقدمين لم يقوموا في زمنٍ واحدٍ ولم تكن الهيئة الاجتماعيَّة
ستعدةً للعمل بافكارهم ظلَّت اقوالهم ساكنة حتى فجر التاريخ الحديث حينما اخذت اوربا
نهض من تحت انقاض القرون المظلمة وتنتبه للاكتشاف والاختراع وتسعى في تحسين
لاحوال المدنيَّة والاجتماعيَّة . ومما بُحث فيهِ كيفية تعليم الاحداث فكتب في ذلك عدد
ن الفلاسفة والمعلمين فكان لما كتبوهُ شأن كبير عند ارباب المدارس ومديريها . ومن
لذين كتبوا في هذا الموضوع ملانكثون وهو احد مشاهير معلمي القرن السادس عشر ومن
قوالهِ " على المعلمين ألاَّ يظنوا انهم في مجمع علماء افلاطون بل في هيكل الله وتدنيسهُ ذنبٌ
عظيم . وليست حياة المدرسة كحياة الحكومة بل هي اثمن لدى الجنس البشري لانهُ لا
نحرف من اقتياد النفس الى معرفة الله والاداب الحسنة "
ومنهم كومنيس (Comenius) وهو من اعظم معلمي القرن السابع عشر ومما قالهُ
" ينبغي ان يبدأ التعليم بملاحظات الاشياء نفسها وليس بمجرَّد وصفها وعلى المعلّم ان يتدرَّج
في تعليمهِ من البسيط الى المركَّب ومن المعلوم الى المجهول "
ومنهم لوك (Locke) الفيلسوف الانكليزي من فلاسفة القرن السابع عشر ايضاً
قد الَّف كتباً عديدة في التهذيب ومن اقوالهِ " ان مفتاح التهذيب موجودٌ في كتابات

(1) تليت في جمعية « حلقة الادباء » بالمدرسة الكلية السورية في بيروت في ١٧ ايار سنة ١٩٠٦

القدماء " ومنها " يجب الشروع في تعليم الولد منذ نعومة اظفاره فيبدأ اوَّلاً بتمرين الجسم تمريناً يجعلهُ مطيعاً لافعال العقل ثم يتمرَّن العقل ليصير قادراً على غلبة اهواء النفس. لان القصد من التهذيب ان يكون الانسان حكيماً قادراً على إدارة اشغالهِ بعزمٍ ناظراً الى اعمال الحياة نظر الخبير باحوالها جادّاً وراء الفضائل وحب الشهرة " ومن اقوالهِ " ان الاولاد ينظرون وهم في سن الطفولة الى والديهم كحكّام مطلقين ولكن متى ترعرعوا يجب ان ينظروا الى والديهم كاصدقاء اعزاء يحترمونهم ويحبونهم فانهُ يندر أن ينبغ رجلٌ عظيم من الاولاد الذين تقع عليهم قصاصات صارمة في طفوليتهم فيلزم تجنُّب ضرب الصغار الاَّ اذا قضت الظروف في حالة العناد او ما اشبه "

ومنهم روسُّو من كتَّاب القرن الثامن عشر وفلاسفتهِ أَلف كتابهُ المشهور (اميل) وهو يتضمَّن افكاراً ساميةً في درس طبائع الصغار فانهُ درس احوال الاغنياء والفقراء وادرك شعورهم ومقاصدهم وعيوبهم

وبستالوتسي (Bestalozzy) من كتاب القرن الثامن عشر ايضاً وقد قضى حياتهُ يساعد اهل سويسره المظلومين وقد كتب على ضريحهِ " الكل لغيرهِ ولا شيء لهُ " ومعظم مدارس هذه الايام شيدت على مقتضى افكارهِ

اما الذين كتبوا في القرن التاسع عشر في التهذيب فكثيرون والان نورد خلاصة من اقوالهم ومعظمها للفيلسوف هربرت سبنسر الانكليزي المشهور قال " ان التهذيب هو إنماء جميع قوى الولد إنماء قياسيًّا . واسمى نوعٍ من التهذيب هو الذي يدفع المتعلم الى مواصلة تهذيب نفسهِ اي انهُ يتخذ ما تعلمهُ اساساً يبني عليهِ بعد خروجهِ من المدرسة والتربية ينبغي ان تكون مناسبة لطبيعة الولد وسنهِ ونموّهِ وتقدمهِ . ويلزم ان يربى في الولد روح الحنو والمحبة للآخرين والاشتراك معهم في مسرّاتهم وضرّائهم وعلى المربي ألاَّ يستعمل امراً يدعو المربَّى الى احتقار نفسهِ فيجب ان تكون القصاصات عادلةً مناسبة للذنوب واما الطاعة فيلزم ان تكون ارادية ومن يطع لكونهِ خائفاً من القصاص فهو عبد طاعة عمياء . والتهذيب ليس امراً ظاهريًّا بل هو تدريب الانسان كيف يعيش عيشة حقيقية وكل تعليم لا ينشئ في الولد قوة على ضبط اهوائهِ الفاسدة فهو تعليم ناقص . فعلى المعلم ان يعقد في صدر التلميذ ان الادب الحقيقي هو احترام النظام وحقوق الآخرين . وارعب شيء هو ترك الصغار بايدي الجهّال من الخدم والآباء والامهات والمعلمين . وكم من رجل لا يثق بامرأتهِ في وضع العلف لدابتهِ تراهُ يكل اليها امر تربية ولدهِ كان الدابَّة لديهِ اهم من ولدهِ . ومن اهم الامور في التهذيب

تنبيه القوى العقلية . فان افتقار الولد للانتباه هو نتيجة بلادة المربين لا بلادته . فينبغي تربية الحواس ليكون الولد قادرًا على الافتكار والنظر قال الفيلسوف رسكن " اذا وُجد مئة يحسنون التكلم فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن الافتكار واذا وُجد الف يحسنون الافتكار فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن النظر "

ايها الرصفاء الكرام هذه بعض نتفٍ عن التعليم من اقوال مشاهير القدماء والمحدثين اوردتها امامكم تمهيدًا للدخول في موضوعنا الخصوصي ألا وهو التعليم قديمًا وحديثًا في سورية وايضاحًا لذلك آتي الان على وصف مدرستين سوريتين الواحدة قديمة والثانية حديثة ولكي يكون الوصف افعل في النفس اجعل للمدرستين علاقة بنفسي فاقول

ربيت في مدرسة في احدى القرى الحقيرة وكانت غرفتها ضيقة وسخة مظلمة بلا مقاعد فكان الواحد منا يحضر معهُ قطعة حصير او شيئًا آخر وكنا نجلس على الارض مقوسي الظهور وفي حضن كلٍّ منا كتابهُ . وكان المعلم يجلس امامنا مقطب الجبين وبيدهِ عصا طويلة فكنا نسترق النظرات اليهِ والخوف آخذ منا مأخذهُ وكنا نتعلم عندهُ المزامير فاذا حفظها احدنا نقدم عليها شيئًا معلومًا ولذلك كان يضغط علينا ظنًّا منهُ ان عقل الولد يلزم ان يحشى بالمزامير دفعةً واحدة فكنا نقضي في المدرسة من الصبح الى المساء فلم نعرف فرصةً ولا راحة الَّا عند الذهاب لجلب الغذاء من بيوتنا لان الشرط كان يقضي باطعام المعلم على حساب التلامذة وكثيرًا ما حاولت الهرب من ذلك الاسر على غير طائل

ولم يكن في المدرسة صفوف وكان اذا غلط احدنا غلطة ابتدرهُ المعلم بالعصا او باللبط او باللطم او بشدّ الاذن وغير ذلك من انواع الخشونة والامتهان التي تحقّر التلميذ في عيني نفسهِ وتزيدهُ عمى فوق عمى فيتمرج عويلهُ بقراءتهِ واذا رأى ولدًا ضجر من الدرس فبدلاً من تنشيطهِ بكلمات اللطف كان يهوي عليهِ بالضرب او بالرفس . ولم يكن لهُ ثقة بنا فكان يشدد علينا الملاحظة في كل امر وعندما كانت تعرض لاحدنا حاجة ضرورية خارجًا كان يقف امامهُ ويطلب اذنًا بعد اليد فيبتدرهُ المعلم بضربة فيخرج متلويًا من شدة الالم . والخلاصة ان المدرسة كانت سجنًا مخيفًا والمعلم سجانًا مستبدًّا طاغيًا لا رحمة في قلبهِ ولا شفقة بل لا نبالغ اذا قلنا ان حالة المجرمين في السجون كانت ارقى من حالتنا ولذلك كرهنا المدرسة والعلم والمعلمين وكنا نتمنى لو تفتح الارض فاها وتبتلعنا لنتخلص من تلك العذابات

على ان اللوم لم يكن كلهُ على المعلم لان اهلنا اطلقوا لهُ حق التصرف بنا واعتقدوا معهُ

ان العصا دواءٌ لكل داءٍ فيعالج بها الكسل والتراخي وتوسيخ الكتب والبلادة والعناد والكذب وكل نوع من الامراض العقلية والادبية

خرجت من هذه المدرسة ناقماً عليها وعلى المعلم وعلى اهلي وعلى العالم بأسره . ولم اكد اخرج منها حتى ادخلت في مدرسة اخرى انشأها المرسلون الاميركيون ولما وقع نظر المعلم علينا هشَّ وبشَّ وتأهل بنا وهذه اول مرة شاهدت معلماً يبشُّ ويترحب بتلميذ ثم اجلسني بجانبهِ وطلب مني ان اقرأ بعض اسطر فقرأت فوضع يدهُ على كتفي منشطاً فشعرت عند ذلك بزوال همٍّ كبير عن صدري وقلت ان هذا المعلم غير ذاك وهذه المدرسة غير تلك وعند ما اخذ يعلمني الحركات وضبط الالفاظ بحسبها مع ايضاح المعنى وبعض مبادىء الحساب اكتشفت انهُ يوجد في الدنيا علوم غير المزامير ومما زاد رغبتنا في المدرسة ان المعلم كان يسمح لنا بفرص ويلعب معنا ولما كان راتبهُ ليس من الاهالي كان قلما يبالي بانتقاداتهم على اعطاء الفرص ولعب الاولاد وغير ذلك من الامور الحديثة التي لم يألفوها . ولم يمر عليَّ في هذه المدرسة سوى بضعة اشهر حتى صرت اقرأ مضبوطاً واعرف مبادئ الحساب

أيها السادة . وصفت مدرستي الاولى ليس لاظهر لكم انها كانت احط مدارس زمانها كلاَّ وانما قصدت بذلك ان أبين طرفاً من حالة التعليم الوطني في بلادنا من عهد ليس ببعيد فان معلمي الاول ربما كان من صفوة معلمي زمانهِ وانهُ انما كان يفعل ما يطلبهُ منهُ ضميرهُ واهل التلامذة وربما كانت بحسب اساليبهُ افضل اساليب للتهذيب . على انا اذا تأملنا نجد انهُ لا يزال الى الآن في زوايا سورية خبايا من هؤلاء المعلمين ولا نبالغ اذا قلنا ان القسم الاكبر من معلمي بلادنا غير اهلٍ للجلوس على كراسي التهذيب والتعليم لان معظم الصفات اللازمة للمعلمين الاكفاء لا توجد فيهم وامثال هؤلاء يضرون الجيل اكثر مما ينفعونهُ

وقد ذكرت ما ذكرت عن مدرستي الثانية لابين ان احتكاكنا بالارساليات الاجنبية رقى على نوع ما حالة التعليم في بلادنا من حيث المادة والاسلوب ولا يزال هذا الارتقاء جارياً من يوم الى آخر . ولكن هنا مسئلتان وهما

(١) ما عمق هذا الارتقاء

(٢) ما اتساع دائرة هذا الارتقاء

وتمهيداً للجواب على هذين السؤالين نقول انهُ قضي على بلادنا لاسباب عديدة ان تكون مجمع مذاهب ومشارب واذواق متنوعة . وعليهِ فان ارساليات التعليم التي اتت الينا

من اوربا وامركا انما كان تأثيرها في وجهات مختلفة فالفرق النصرانية مالت كل منها الى ما يوافق مشربها من تلك الارساليات فزاد اختلاف النغمات في طنبور مشاربنا واذواقنا · ولما كانت عوامل التربية في سوريا اجنبية وكنا في حاجة اليها لقلة الوسائط الوطنية كان لا بدَّ لنا من درس الارساليات الاجنبية لانها موارد تعليمنا وتهذيبنا · وهذه الارساليات قسمان الاول رهبنية والثاني علمانية

اما الرهبنية فدعاتها رهبان وراهبات قدموا بلادنا وانشأوا فيها مدارس للصبيان والبنات واخذوا يستدرون لها الاموال من بلادهم ولا ينكر ما لهؤلاء من الايادي البيضاء في رفع شأن الانسانية فكم علموا من جهال وربوا من يتامى متروكين فلهم على الوطن ديون ادبية عظيمة الاَّ انَّا مع كل هذا لا نجهل آن تعليم هؤلاء المرسلين تعليم رهبني يقصد به سوق المتعلم في طرق خصوصية لا يتأتى عنها النفع الوطني المطلوب ولذلك ترى الممالك الكاثوليكية نفسها مثل فرنسا والنمسا انكرت على الاكليروس اساليبهم في التعليم واختطت لهم الحكومات اساليب جديدة والذين رفضوها منهم أُغلقت مدارسهم واستولت على اوقافهم

اما العلمانية التي اتت الينا فمعظمها اذا لم نقل كلها سكسونية · وهذه تختلف نظامات مدارسها عن تلك لانها تعتمد على تقوية الفاهمة اكثر من الحافظة فيخرج المتعلمون فيها اهل عمل في الهيئة الاجتماعية يستطيعون الخوض في ميدان الاعمال ومناظرات الحياة · ولذلك ترى السوريين عموماً اخذوا يوجهون افكارهم في هذه الايام الى تعليم اولادهم في مدارس هذه الارساليات

واذا انعمنا النظر في ما بسطناهُ الآن نستطيع ان نجيب على المسئلة الاولى فالجواب عليها انها تكاد تكون نهضة اجنبية لا وطنية · وحالتنا تختلف عن حالة اليابانيين مثلاً لان اولئك يرسلون شبانهم الى اوربا وامركا ليتعلموا و يعودوا الى بلادهم فيدير بعضهم مدارس البلاد بانفسهم فتنمو في تلامذتهم روح وطني حقيقي

والجواب على المسئلة الثانية ان دائرة هذا الارتقاء ضيقة خلافاً لما توهم البعض من ان النهضة عامة . فهي تكاد تكون محصورة في النصرانية وسبب ذلك ان الارساليات التي قدمت سورية انما هي اجنبية تربطها كما قلنا بالفرق النصرانية رابطة الدين ولذلك تهافتوا عليها وكيفوا مدارسهم الوطنية على اساليبها . اما الامة الكبرى في البلاد اي الامة الاسلامية فهذه لاسباب قديمة في التاريخ لم ترَ نفسها ميَّالة الى إدخال اساليب الافرنج الى مدارسها · والجامع الازهر نفسهُ وهو اكبر جامعة اسلامية لا تزال اساليبهُ قديمة ولا

نصيب كبيرًا فيهِ للعلوم الرياضية والطبيعية بالنسبة الى العلوم الكلامية . على ان الحكومة المصرية الحالية اخذت تسعى في ادخال الاساليب الجديدة الى الازهر وغيرهِ من المدارس القديمة ولا تسل عن البركات التي يحصدها الوطن من ذلك اذ يخرج من هذه المدارس مئات سنويًّا قادرون على رفع شان البلاد

ولا بدَّ لنا في بحثنا هذا من الالتفات الى هذه الكلية . فالذي يعرف الكلية منذ بضع سنوات ويقابلها بما هي عليهِ الآن يجد فرقًا كبيرًا ليس في عدد التلامذة فقط بل في مواد التعليم والاساليب الجديدة . وهذه المدرسة هي ام المدارس الانجيلية في بلادنا لانها تحذو حذوها في كل امر . وليس ذلك فقط بل مدارس سورية بوجه الاجمال تتمثل بالكلية وسوف تسير كلها على اساليبها وسبب ذلك ان تلامذة هذه المدرسة لفيفٌ من عناصر البلاد المختلفة فمتى خرجوا منها لا بدَّ من تأثيرهم في تحسين نظام التعليم في مدارس طوائفهم المتنوعة . وهي وان تكن اجنبية فقد بنيت في هذه البلاد لترقية شأن سورية

والآن اختم خطابي هذا ببعض نصائح وارشادات جمعتها عن اشهر الكتبة المحدثين بشأن فن التعليم لعلها تفيدنا في مهنتنا

(١) قد يمكن للانسان ان يعمل عملاً ميكانيكيًّا وقلبهُ وعقلهُ بعيدان عنهُ ولكن هذا لا يتهيأ لهُ في معاملة الانسانية حيث يحتاج الى اظهار شعورهِ بعينيهِ وشفتيهِ وصوتهِ ويديهِ

(٢) على المعلم ان يجذب نحوهُ كبار المدرسة اذ يمكنهُ ان ينشئ بواسطتهم رأيًا عامًّا وهذا يهون عليهِ ادارة المدرسة

(٣) اذا شعر التلميذ ان القصد من احد القوانين مجرَّد حب السلطة نفر منهُ ونتج عن ذلك تعب . فالطاعة يلزم ان تكون عن رضى القلب وعليهِ فلا نحاول تكليف التلامذة بالطاعة العمياء بل لنطالبهم بالطاعة لقانون يرونهُ لخيرهم . ولا يحسن تكثير القوانين والنظامات المدرسية

(٤) اتخذ التلامذة موضوع ثقتك وكن مخلصًا صادقًا مستقيمًا واعلم ان التلامذة يراقبون المعلم ويدرسونهُ برغبةٍ وهو مهما تخلَّق باخلاق غير اخلاقهِ فلا بدَّ من ظهورهِ امام تلامذتهِ كما هو فعليهِ ان يكون حسب ما يريدهم ان يكونوا

(٥) اذا فعل التلميذ امرًا مستقبحًا فعلى المعلم ألاَّ يضيع رشدهُ . لان قوَّة المعلم الادبية تتضاعف اذا ضبط نفسهُ في الاحوال المهيجة . والحذر من ان يكون القصاص انتقامًا وتشفيًا فدع التلميذ يشعر انهُ انما يتحمل عاقبة عملهِ الخاص لا نتيجة تكديرهِ المعلم

ـعًا الذين يحبونهُ ولكن اياهُ وان يظهر ميلهُ هذا لئلاَّ يتلاشى

ـعلم بالتلامذة ناتجٌ عن نقصٍ فيهِ . فهم قد يريدون من كل
ـتقدموا في دروسهم الاَّ ان عجز المعلم الاداري يقف في سبيل
ـف والانتهار والقصاص بالضرب كل ذلك لا يقوم مقام الاقتدار

ـانهُ يندر خروجهُ الى حيز الفعل والتوبيخ اللطيف من افعل
ـيكون على انفراد لئلاَّ يؤَدي الى المقاومة علنًا
ـلم يعاقب اليوم على ما يتساهل بهِ غدًا فلا يتوقع احترام

ـن ان السلطة تستدعي ظهور المتسلط دائمًا بمظهر الخشونة والصرامة
ان يظهر بمظهر التبسم والمؤَانسة
ـرك ما يعلمهُ تمام الادراك وعليهِ ان يستعد خصوصًا لكل درس
ـجدة للمواضيع القديمة بحسن اساليبهِ
ـرح للتلامذة درسهم وهم غير مصغين اليهِ فاللوم عليهِ لانهُ لا بد
. فعليهِ ان يجري في الشرح على طريقة يشغل بها كل التلامذة
اعطاء مسائل طويلة . لان عدم اتقان درس المسالة يضر بعقل
ـط فتقل اهمية التسميع عندهُ ويفقد اعتبار نفسهِ . ولا ينبغي
ـاء اكثر من البلداء بل بالعكس
. المسالة للصف قبل انصرافهِ على طريقةٍ صريحة بحيث لا يحتاج
ـقولهم اين او ما هي المسالة
وهي قليل من كثير مما ذكرهُ ارباب هذا الفن وهي تنطبق على

جرجس الخوري
المقدسي

التطبُّع

من مقالة نشرت في " الجورنال " الفرنسوي للدكتور تولوز المشهور

احتفل حديثاً بذكرى " ليبولت " في مدينة ننسي بفرنسا وهو اول من استنبط طريقة علاج الامراض بالتنويم والاستهواء . والغاية من طرق العلاج الادبية ازالة العادات الرديئة التي تأصلت في العقل واحلال غيرها محلها مما هو ادعى الى صحة الجسم وسلامته من العطب . والانسان يمكنهُ ان يستفيد مما يرتبهُ لنفسهِ من القواعد في ذلك فينظم اموره ويقوّم أودهُ

كلُّ عمل يتكرَّر من اعمالنا يصير عادة فينا . مثال ذلك اذا استيقظ الانسان من نومهِ ليلاً لصوت مزعج او سوء هضم او حرٍ او غير ذلك فقد يستيقظ في الليلة التالية في نفس الوقت الذي استيقظ فيهِ في الليلة التي قبلها من غير ان يكون السبب موجوداً وربما يتكرَّر الاستيقاظ حتى يبيت عادة فيستولي الارق على الجسم ويورثهُ المرض

وهذا الحال من التعود او التطبُّع اساس التربية والشؤون الصحية فان اعضاء اجسامنا وانسجتها تحفظ أثر ما نعتادهُ من الاعمال كما يحفظ الثوب اثر طيهِ . واعصابنا تهيج تهيجاً شديداً عند ما نعمل عملاً ما لاول مرة فاذا كررنا العمل لم تعد تحتاج الاَّ الى تهييج خفيف قد لا نشعر بهِ فيما بعد فتندفع الى العمل من نفسها

ينتج من هذا انهُ يجب علينا ان نجتنب كلَّ عمل من شأنهِ ان يربي فينا عادة رديئة وخلقاً سيئاً . فالغلام الذي يدخن خفية اول سيجارة لا يلبث ان يزج في غمار المدخنين حتى يستعصي فيهِ فلا يتخلص منهُ الاَّ بمشقة . والرجل الذي يحقن جلدهُ بالمورفين مرة على سبيل التسلية قد يصير عبد تلك الآفة . وقس على ذلك شرب المسكر ولعب الميسر وما شابههما من العادات الرديئة . ومن هذا تظهر حكمة المثل العامي القائل " ليس من صعوبة الاَّ في الخطوة الاولى " وما يصح في الامور المعنوية يصح في الامور الحسية فان اصغر دمل واخفَّ جرح يترك على بشرة الانسان اثراً يبقى على مرّ السنين والايام

فبالتكرار يرسخ كلُّ ما نقوم بهِ من الاعمال وما يلابس نفوسنا من الخصال . وما عاداتنا سوى تقاليدنا الفسيولوجية . فقد اعتاد الانسان من قرون طويلة ان يقضي في نومهِ نصف الوقت الذي يقضيهِ في يقظتهِ فرسخت هذه العادة فيهِ حتى بات تغييرها صعباً والاَّ تعرَّضت صحتهُ للخطر . ومثل ذلك يقال في الطعام ولكنهُ اكثر قابلية للتغيير من النوم فالفرنسويين مثلاً لا يتناولون غداءهم في الوقت الذي يتناول جيرانهم الغداء فيهِ بسبب ما هناك من

طعام وامزجة الاجسام
في ذلك بين امة وامة فان الترتيب لازم وهو افيد العادات
به يتمُّ الهضم بسهولة . مثال ذلك اني اعتدت ان اتناول
لت البيض بصنف آخر من الطعام الخفيف . وبعد ذلك
تناول البيض فأَبت معدتي الاَّ معاندتي فعسر الهضم او اخذ
ام الخفيف مدة فلما عدت اتناول البيض وهو اثقل منهُ كانت
راز القدر اللازم من العصارة المعدية لهضمهِ
تقوى وتصير سهلة فاذا احلف الانسان الى بيت الخلاء في
تغنيهِ عن تناول المسهلات الاَّ في حين الحاجة القصوى اليها
على ذلك الاشغال العقلية . ولقد قيل ان بلزاك الروائي
تسيل الاَّ بين الانوار اللامعة والاضواء المنيرة . وكثيرون
خين او شرب القهوة او سماع الموسيقى . وثمة هذه الوسائل
لا في فعلها . فاذا كنت قد اعتدت التدخين قبيل الشغل
لا تسيل ما لم تدخن سيجارة فاجلس امام مكتبك واستبدل
غذهُ فلا تلبث قريحتك ان تجري مجراها العادي
ب رائد اشغالنا واعمالنا وواسطة عقدها اذ مهما يكن لنا من
يها الاَّ اذا كانت موسومة بوسام الحكمة والترتيب وان نحقق
ميع اعمالنا مما يدلنا عليهِ الاختبار والملاحظة
في مقاومة الاميال المعوجة عند ما تبلغ رباها فيهِ ولكن مقاومتها
ستعصي . والغالب انها تأْخذ تستولي على الانسان حوالي سن
الاحتياط حينئذٍ ويستمر الاحتياط في سائر ادوار العمر لان
ات الرديئة ما دام حيًّا فهو في حاجة دائمة الى العلاج
ي عمل او فكر او امر من شأْنهِ اذا صار عادة فيك ان يتينك
وية الاميال الحسنة بالمزاولة والتكرار وثق انك بانتهاج هذا
الحاء واللذة في عملك . وما سرُّ نجاح الانسان في عملهِ الاَّ
ل بالترتيب فيها ينجح في الصالحات ويشقى في الطالحات

صالح حمدي حماد

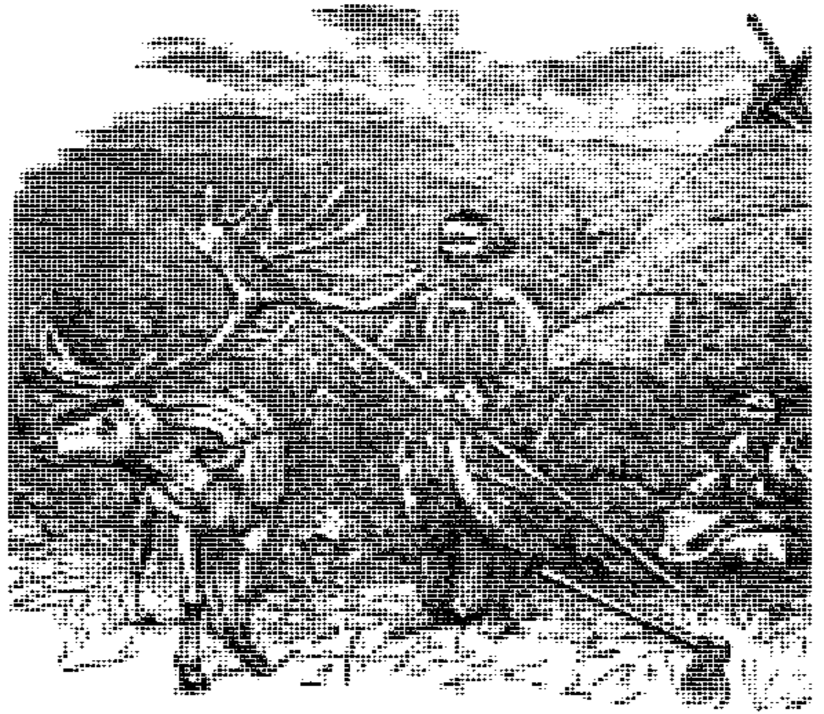
الطعام والجوع

لا أعجب في تاريخ حياة الحيوان ولا أغرب من تمييزهِ تمييزًا لا يقبل الخطاء بين الضارّ وغير الضارّ لهُ من الطعام الاَّ نادرًا وذلك اذا قامت في نفسهِ شهوة تفوق في قوتها على الغريزة الأُولى . مثال ذلك اذا زربت المواشي مدة طويلة لم تعلف فيها الاَّ طعامًا جافًّا كالتبن والحبوب ثم سرّحت من مزاربها الى المروج والمراعي النضرة جعلت تلتهم كل ما تصيب في طريقها من العشب حتى انها كثيرًا ما تلتقم عشبًا سامًّا يميتها . ذكر لينيوس النباتي الشهير مثل ذلك منذ زمن طويل فقال انهم كانوا اذا اطلقوا سراح البقر في بعض القرى وارسلوها للرعي بعد طول زربها جعلت تأكل الاعشاب السامة التي لم تكن تأكلها في الاحوال العادية كأنها فقدت غريزة التمييز بين ما يؤكل وما لا يؤكل منها . اما الانسان فليست غريزة اختيار الطعام الملائم صحيحة فيهِ صحتها في سائر الحيوان ولا سيما في دور طفولتهِ فان اختيار طعامهِ مناط حينئذٍ بوالديهِ ثم يكون مدارهُ بعد ذلك على العقل والاختبار

والكلام على الطعام يسوقنا طبعًا الى الكلام على شهوة الجوع التي تسبقهُ وماهيتها . فمن قائل ان سبب الجوع احتكاك جدران المعدة بعضها ببعض في حال خلوّها من الطعام . ومن قائل انهُ نتيجة التهييج الحاصل من تجمُّع العصارة المعدية فيها وفعلهِ في جدرانها ومن قائل غير ذلك . ومهما يكن من الامر فالظاهر ان سببهُ مشاركة المعدة لسائر الاعضاء في الشعور بدليل ان فتحتها المعروفة بالبواب (وهي التي بين المعدة والامعاء) قد تصاب بمرض يمنع عمل التمثيل فيشعر المريض بالجوع ومعدتهُ ملآنة طعامًا

ومن الناس مَن اذا لم يجد الطعام الملائم لهُ عمد الى طرق شتى يتعلل بها تخلصًا من الجوع . فترى البعض يمضغون التبغ وترى بعضهم يدخنونهُ . وروي انهُ اذا دهم الجوع الجنود في اثناء السير الشاق الطويل جعلوا الحصى في افواههم تلهيًا عنهُ . وفي الشرق يتعلل الصينيون بالافيون . وفي جنوب اميركا يجبلون الدلغان بشيء من نبات الكوكا (الذي يستخرج الكوكايين منهُ) ويصنعون من الجبلة كتلاً صغيرة يبتلعونها عند الجوع . والهوتنتوت وكثيرون من البيض الذين يوغلون في داخلية افريقية للتجارة والابحاث العلمية يحملون ما يسمى بمناطق الجوع وهي مناطق يشدُّونها حول احقائهم اذا قلّ زادهم وخافوا الموت جوعًا

ـماء من اشدّ الطرق فعلاً في دفع الجوع (1)
ـرد تناولها في وجبة واحدة فتختلف بحسب العادة . فمعظم
ـوقات معينة . فاذا زادوا عليها شعروا بثقل في المعدة
ـة التي قلما تعتمد على التجارة والزراعة لتدبير معايشها بل
ـعتاد الفرد من افرادها التهام كمية كبيرة من الطعام دفعة
ـان لا يدخر شيئاً لغده بل يعتمد في رزق كلّ يوم على
ـصه يرى ان خير ما يعمله ان يحشو معدته الى آخر ما



ـيت من بيوت قبائل الطنغوس وفيه حيوان الرنة

ـ حتى يصيب صيداً آخر . قال احد المرسلين انهُ اضطرَّ هو
ـبي افريقية ان يشدّوا مناطق الجوع حول خصورهم شداً
ـوقوا فيها طعاماً جامداً الى ان ظفروا بحمار وحش فالتهموهُ
ـ ارطال أكلها شواء ثم غلبهُ النعاس فنام . وأفاق ليلاً فرأى

(1) ـوع في خلال السير جعلوا الحصى في مناطقهم وشدّوها حول خصورهم
ـعرب حوران يفعلون ذلك الى الآن

د من رجاله لا يزالون يأكلون وعاد فنام واستفاق مرارًا وهم يأكلون حتى انتفخت
نهم الطاوية وانطرحوا على الارض لا يكادون يستطيعون حراكًا



الشكل الثاني بنتان من بنات الطنغوس

وحكى بعضهم الحكاية الآتية عن قبيلة الطنغوس من اهل روسيا وسيبيريا (انظر الشكل
ول) وهي تدلُّ على ما للعادة والاقليم والاميال الوراثية من التأثير في القابلية والقوة
اضمة قال : لما بلغت مدينة تبلاك رأيت غلامًا عمرهُ خمس سنوات وقد انطرح على الأرض

ه فدهشت من ذلك وسألت عما اذا كان يفعلهُ عن جوع
ولا عن ذاك بل عن عادة فان اهل ذلك البلد تعودوا منذ
كاوهُ متى اصابوهُ . فأعطيت الغلام شمعة مصنوعة من
بة فثالثة ففعل بهما فعلهُ بالأولى . ثم اعطاهُ احد رجالي
فالتقمهُ باسرع من لمح البصر ثم قطعة كبيرة من الصابون



الثالث شابٌ من قبيلة الطنغوس

ما يصادفونهُ مهما اختلف نوعهُ وكميتهُ فغريبة تفوق
ولحم اي حيوان كان ولو انهُ جيفة نتنة فقد رأيت بعضهم

مراراً يأكل اربعين رطلاً من اللحم يومياً · ولا بدَّ ان يكون تركيب معدهم مختلفاً عن تركيب معدنا بدليل ان الواحد منهم يشرب الشاي او المرق دفعة واحدة وهو شديدة السخونة ولا يشعر باقل انزعاج · ورأَيت مرةً ثلاثة منهم اكلوا حيواناً من الرنه وهو يكاد يكون كالثور الصغير ولم يبقوا منهُ شيئاً · ترى في الشكل الثاني صورة بنتين من بناتهم وفي الثالث صورة شاب وفي الرابع صورة كاهن



الشكل الرابع كاهن من كهنة الطنغوس

وروى اميرال روسيٌّ عن قبيلة الجاكوت (في الشكل الخامس صورة امرأَة من نسائها) ما يؤيد الحكاية المتقدمة قال :

قصَّ لي بعضهم كلَّ غريبة وعجيبة عن رجل اكول منهم فلما رأَيتهُ وجدتهُ نحيفاً ضئيلاً فلم اصدق ما سمعتهُ عنهُ فعزمت على تجربة قدرتهِ على الاكل بنفسي فأَعددت لهُ شوربة

بعد طبخها فاذا وزنها ٢٨ رطلاً فوضعتها امامهُ وكان قد اكل
امامهُ بنهم لم اعهدهُ قبلاً في احد ولم يبدُ عليهِ اقلُّ انزعاج
، من فرط امتلائها



ل الخامس صورة امرأة من نساء الجاكوت

بلية وتأثير النهم في بعض الامراض ان رجلاً أُصيب بحمى
شورًا على عظم حتى لم يعد اطباؤُهُ يرجونهُ فتركوهُ وشأنهُ وكانت
لاطباء يمنعونهُ من الاكل فلما أهملوهُ عزم على توديع هذه الدنيا
من المآكل المغذية مهما تكن كميتها فطفق يأكل ست مرات
وضانٍ وطيور وغيرها من الاطعمة المغذية وشرابهُ اقوى الخمور

بحيث كان يبلغ وزن ما يأكله كل يوم ١٦ رطلاً من الطعام الجامد فلم يَمضِ عليهِ الاَّ القليل حتى صار بضةُ اقلّ اسراعاً واكثر امتلاء واخذت قوتهُ تزيد حتى شفي تمام الشفاء. وهذا مما يدلُّ على ان الجوع قد تنشأ عن ضعف في القوى(١)

زار احد مشاهير الاطباء بلاد نروج فكتب عنها فصلاً جديراً بان يعيرهُ الاطباء جانب الالتفات قال : يعجب الناظر الى فلاحي نروج مما يراهُ على اجسامهم ووجوههم من لوائح الصحة والعافية . والنروجيون مشهورون بحسن الحالة والتأنق في اعداد الطعام ومع ذلك لا ترى اثرًا لداء سوء الهضم بينهم ولو اكل انكليزي ما يأكلهُ الواحد منهم لا تلي بسوء الهضم وقضى شهرًا يأكل المآكل الخفيفة ولا يعلم هل السبب في ذلك العادة او الاقليم . قد عالجت امرأة ارلندية مصابة بسوء الهضم حتى اعياني العلاج ولم تستفد شيئاً وقضت سنين طوالاً لا تأكل الاَّ ابسط اصناف الطعام ولم تذق الزبدة البتة . فسافرت الى نروج ولم تمضِ عليها شهور قليلة فيها حتى زال عنها كلُّ اثر لسوء الهضم وكانت تأكل ما يأكلون وتكثر اكثارهم ولكنها اقتبست عادات اخرى من عاداتهم فكانت تنهض باكرا وتنام باكرًا وتكثر من الرياضة نهارًا في الخلاء

والاطباء عموماً يحسبون سوء الهضم ناشئاً عن داء في المعدة نفسها والحقيقة ان معظم الاصابات بهِ ناشئ عن مشاركة المعدة لسائر الجسم في عواقب ضعف الدم وتضعف مثلهُ . فان فقد الدم وكثرة الهموم وقلة الرياضة والنوم المتأخر وما شابهها آفات تفضي الى اضعاف جميع اعضاء الجسم والمعدة في جملتها فلا يفيد المريض والحالة هذه ان يصف لهُ الطبيب ترتيب امر طعامهِ وادوية يراد بها المعدة والكبد فان ذلك قد يزيد الطين بلة بل لا بدَّ من تطلب مصدر الداء وسببهِ الحقيقي لا عرضهِ المرافق . فقد تضعف المعدة احياناً من التهاب السمحاق ويكون سبب ضعفها الارق الذي يجلبهُ هذا الداء . وقد تتعطل وظيفة الهضم بواسطة ردّ الفعل الناشئ عن اصابة احد اعضاء الجسم بمرض ما

وكثيرًا ما تشتدُّ قابلية الانسان للطعام الى حدّ ان يحاول سدَّها باكل كل ما يتقدم اليهِ فلا يغنيهِ ذلك عن جوع ولا يشفيهِ من قرم وهذا العارض هو ما يسمى بالجوع الكلبي او البقري وقد يصيب الذين بهم البول السكري . ذكر احد الاطباء رجلاً ادركهُ الجوع البقري فاتصل الى ان صار يأكل الاقذار سدًّا لجوعهِ واشتبهوا مرة في انهُ ذبح ولدًا واكلهُ.

(١) وعلى هذا المبدإ يعالج المسلولون في مصحات اوربا فان معظم علاجهم يقتصر فيهِ على الاكثار من اطعامهم المآكل المغذية وتنفس الهواء النقي مقاومة للحمى وما يعقبها من الهزال وخوار القوى

ما يصيب اهل جزائر الهند الغربية من الوطنيين فان المصاب
ـاد والتراب · والنساء الهستيريات يصبن بتيءٍ مثل هذا فان
ـثيرًا مما يضرُّهنَّ كالدلغان مثلاً ويأكلنهُ اذا لم يمنعن من أكلهِ
ـن قابلية الانسان احيانًا الى حدّ ان يعيش زمانًا طويلاً
ـن هذا القبيل ما سمع عن صيام بعضهم اياماً بل اسابيع لا
او يشربون بعض السوائل · فقد روي عن فتاة اسمها جوهنا
ـتذق فيها سوى عصير الليمون والغالب ان الذين يدعون انهم
ـالغشّ والخداع جرْيًا للربح فيأكلون ويشربون سرًّا اذ قد ثبت
ـم لا يعيش بلا طعام ولا شراب سوى عشرة ايام على الاكثر
على ما هو مسطرٌ فانهُ صبر على الصيام الى اليوم الثامن عشر ·
والافعى والسلحفاة والحشرات وهي في دور الريز فانها تصبر عن
ـنسان ومثل ذلك الحيوانات التي تقضي معظم الشتاء في سبات
حيويتها في تلك المدة هما اهمّ الاسباب في احتمالها الصوم الطويل

ـزلزلة سان فرنسسكو

ـسكو ولم ينقضِ خبرها بل لا يزال صداهُ يرنُّ في الآذان ·
مهمة الجيولوجي والمؤرخ والباحث في العلة والمعلول عبرة
وترى المجلات العلمية ولا سيما الاميركية منها ملأى بتفصيل
ـب ودمار وسبب ومسبّب وهذا يبدي رأيًا في ما يجب عملهُ
ـدمًا للنكبة او تخفيفًا لوطأتها اذا لم يمكن دفعها · وذلك يخطب
ـليهِ من الحقائق العلمية الجيولوجية
خطبة خطبها الدكتور برانر رئيس احدى الكليات الاميركية
ـلم فبحث اولاً في علاقة الزلازل بباطن الارض ففيّل الرأي
ـرض مائع وقال ان الاعتقاد الشائع الآن بين العلماء هو ان بطن
ـفرقة مملوءة مادة مائعة وعلى ذلك فالمظنون ان ليس ثمة علاقة
ـن · وكلُّ الطبقات الجيولوجية رسبت في بادىء امرها على

ضع افقي ولكن الضغط اشتدَّ عليها فتغضنت وتكمشت ثم تشققت عند سطح الارض وكلما
بطنا في جوف الارض قلَّ التغضن حتى اذا بلغنا عمق ستة اميال كان الضغط على الطبقات
شديدًا جدًّا بحيث يمنعها من الانحناء فتضيع قوتهُ في مرونة الطبقات

هذا وان الاضطرابات التي تنتاب الارض على نوعين فمنها ما تجلبهُ البراكين ومنها ما
يجلبهُ الضغط فاذا حمل قسم من سطح الارض اكثر من طاقتهِ اشقَّ عما يليهِ وعقب انشقاقهُ
هزة ينتقل اثرها الى ما حولهُ في منحنيات غير منتظمة يختلف شكلها باختلاف قدرة الارض
التي تحدث فيها على الايصال ولا ينتقل ذلك الاثر في دوائر كما في الزلازل

وقد ظهر ان زلزلة سان فرنسسكو نشأت عن شقٍّ مثل هذا حدث على ساحل
الباسيفيكي فتوجه الدكتور المذكور لرؤيتهِ بعد حدوث الزلزلة فوجد ان اثرهُ يمتد على مسافة
١٨٠ ميلاً من الشمال الغربي عند مكان على الساحل اسمهُ راس ارينا الى الجنوب الشرقي
ويمر على بعد ٨ اميال من سان فرنسسكو غربًا (اي في البحر) ثم يرتدُّ الى الساحل ثانيةً
ويتوغل برًا في خطٍّ مستقيم تقريبًا . فالتموجات الحادثة عنهُ هي التي كانت سبب الزلزلة

والشقوق التي من هذا النوع كثيرة الحدوث في كليفورنيا ولا بدَّ انهُ كان يعقبها هزَّة
وزلزلة في هذا المكان او ذاك كلما حدثت . وحركة الارض في الزلزلة الماضية كانت افقية
اكثر منها عمودية وسعتها من عدة عقد الى ١٦ قدمًا اما الحركة العمودية فقد كانت سعتها
عدة عقد ولم تزد على ٣ اقدام فلم تكن كافية لاحداث موجة كبيرة في البحر تطغى على المدينة
وتزيد الكرب كربًا

قال ولحسن الحظّ حدثت الزلزلة ومعظم اهل المدينة نيام والاَّ لمات منهم اكثر ممن
مات اذ ان اكثر فعلها كان في اماكن العمل لا في اماكن السكن . ومن اغرب مشاهد
الزلزلة انها قلبت بعض الصور المعلقة على الجدران وجهًا لقفًا . ولم تلحق ضررًا بمنزل من
المنازل المتينة البناء ما عدا المنازل المبنية على الارض التي رصّت بالصناعة

وكان يمثل كلامهُ بالفانوس السحري فأرى سامعيهِ صور الشق في اماكن كثيرة من
طريقهِ . فكان الشق اذا اصاب حائطًا من الحجر شطرهُ وكثيرًا ما ترك بين الشطرين فرجة
عرضها بين ١٤ و١٦ قدمًا . واذا اصاب شجرة فاما ان يقطع عروقها و يلقيها على الارض او ان
يشطرها شطرين . واذا مرَّ بجسر ازالهُ عن دعائمهِ . واتلف كل ما اعترض في طريقهِ من
انابيب الماء فكان ذلك ثالثة الاثافي اذ باتت المدينة بلا ماء يستعان بهِ على اطفاء نارها

أما المنازل فاختلف تأثير الزلزلة فيها باختلاف مواقعها ونوع بنائها فمنها ما دكَّ من

ف ومنها ما نقل من موضعهِ عدة اقدام ومنها ما نقلت طبقتهُ
ﻬﺒط السقف على الطبقة التي تحتهُ
زل ظواهر طبيعية ولولا ضررها لتمنى تكرارها ليتسنى لهُ

العطاس

(لميخائيل هويت)

ودلّ على ان الاور بيين يشمّتون العاطس
وقاك الله من شرّ الرزايا يمنة وشمالا
لدرسة من أغنيّة لاتينية . وهو دليل على اهمية العطاس

ونانيين والرومانيين والعبرانيين والهنود والفرس كثيرٌ مما
الشعوب ان الله عطس فكانت الاكوان من عطستهِ . وزعم
مالية ان العطسة فألٌ وشؤمٌ اي دليل على حادث مقبل
شرًّا . ولنبتدئ بانفسنا فلست اعلم أفي اهل الولايات المتحدة
، او يتشاءم بهِ ولكن لا مخرج لنا من ان بعض اهل الولايات
جاؤوا منها من المزاعم في امر العطاس . وان تشميت العاطس
وج الى اسبانيا . واذا طلب الباحث اصل ذلك اضطرّ الى
لعلهُ لا يجد لهُ اصلاً في تلك الازمنة فيضطرّ الى البحث عنهُ

، ايطاليا كلها في ايام القديس غريغوريوس ولعل تلك العلة
كانت تبلغ معظم شدتها اذا اخذ المصاب بها العطاس الشديد
" عطاس الموت " وفرض القديس غريغوريوس على من يبقى
ل لمن يعطس " يباركك الله " او يرحمك الله . و يظن البعض

مانيين قبل زمن القديس غريغوريوس بزمن طويل فانهم

ضع افقيّ ولكن الضغط اشتدَّ عليها فتغضنت وتكمّشت ثم تشققت عند سطح الارض وكلما
بطنا في جوف الارض قلَّ التغضن حتى اذا بلغنا عمق ستة اميال كان الضغط على الطبقات
شديدًا جدًّا بحيث يمنعها من الانحناء فتضيع قوتهُ في مرونة الطبقات

هذا وان الاضطرابات التي تنتاب الارض على نوعين فمنها ما تجلبهُ البراكين ومنها ما
يجلبهُ الضغط فاذا حمل قسم من سطح الارض اكثر من طاقتهِ انشقَّ عما يليهِ وعقب انشقاقهُ
هزة ينتقل اثرها الى ما حولهُ في منحنيات غير منتظمة يختلف شكلها باختلاف قدرة الارض
التي تحدث فيها على الايصال ولا ينتقل ذلك الاثر في دوائر كما في الزلازل

وقد ظهر ان زلزلة سان فرنسسكو نشأت عن شقٍّ مثل هذا حدث على ساحل
الباسيفيكي فتوجه الدكتور المذكور لرؤيتهِ بعد حدوث الزلزلة فوجد ان اثرهُ يمتد على مسافة
١٨٠ ميلاً من الشمال الغربي عند مكان على الساحل اسمهُ راس ارينا الى الجنوب الشرقي
ويمر على بعد ٨ اميال من سان فرنسسكو غربًا (اي في البحر) ثم يرتدُّ الى الساحل ثانيةً
ويتوغل برا في خطّ مستقيم تقريبًا . فالتموجات الحادثة عنهُ هي التي كانت سبب الزلزلة

والشقوق التي من هذا النوع كثيرة الحدوث في كليفورنيا ولا بدَّ انهُ كان يعقبها هزَّة
وزلزلة في هذا المكان او ذاك كما حدثت . وحركة الارض في الزلزلة الماضية كانت افقية
اكثر منها عمودية وسعتها من عدة عقد الى ١٦ قدمًا اما الحركة العمودية فقد كانت سعتها
عدة عقد ولم تزد على ٣ اقدام فلم تكن كافية لاحداث موجة كبيرة في البحر تطغى على المدينة
وتزيد الكرب كربًا

قال ولحسن الحظّ حدثت الزلزلة ومعظم اهل المدينة نيام والاَّ لمات منهم اكثر ممن
مات اذ ان اكثر فعلها كان في اماكن العمل لا في اماكن السكن . ومن اغرب مشاهد
الزلزلة انها قلبت بعض الصور المعلقة على الجدران وجهًا لقفًا . ولم تلحق ضررًا بمنزل من
المنازل المتينة البناء ما عدا المنازل المبنية على الارض التي رصّت بالصناعة

وكان يمثل كلامهُ بالفانوس السحري فأرى سامعيهِ صور الشق في اماكن كثيرة من
طريقهِ . فكان الشق اذا اصاب حائطًا من الحجر شطرهُ وكثيرًا ما ترك بين الشطرين فرجة
عرضها بين ١٤ و١٦ قدمًا . واذا اصاب شجرة فاما ان يقطع عروقها و يلقيها على الارض او ان
يشطرها شطرين . واذا مرَّ بجسر ازالهُ عن دعائمهِ . واتلف كل ما اعترض في طريقهِ من
انابيب الماء فكان ذلك ثالثة الاثافي اذ باتت المدينة بلا ماء يستعان بهِ على اطفاء نارها

أما المنازل فاختلف تأثير الزلزلة فيها باختلاف مواقعها ونوع بنائها فمنها ما دكّ من

ف ومنها ما نقل من موضعهِ عدة اقدام ومنها ما نقلت طبقتهُ
بط السقف على الطبقة التي تحتهُ
زل ظواهر طبيعية ولولا ضررها لتمنى تكرارها ليتسنى لهُ

العطاس

(لميخائيل هويت)

ودلّ على ان الاور بيين يشمّتون العاطس
وقاك الله من شرّ الرزايا يمنة وشمالا
لدرسة من أغنيّة لاتينية . وهو دليل على اهمية العطاس

ونانيين والرومانيين والعبرانيين والهنود والفرس كثيرٌ مما
الشعوب ان الله عطس فكانت الاكوان من عطستهِ . وزعم
مالية ان العطسة فألٌ وشؤمٌ اي دليل على حادث مقبل
شرًّا . ولنبتدئ بانفسنا فلست اعلم أفي اهل الولايات المتحدة
، او يتشاءم بهِ ولكن لا مخرج لنا من ان بعض اهل الولايات
جاؤوا منها من المزاعم في امر العطاس . وان تشميت العاطس
وج الى اسبانيا . واذا طلب الباحث اصل ذلك اضطرّ الى
لعلهُ لا يجد لهُ اصلاً في تلك الازمنة فيضطرّ الى البحث عنهُ

، ايطاليا كلها في ايام القديس غريغوريوس ولعل تلك العلة
كانت تبلغ معظم شدتها اذا اخذ المصاب بها العطاس الشديد
" عطاس الموت " وفرض القديس غريغوريوس على من يبقى
ل لمن يعطس " يباركك الله " او يرحمك الله . و يظن البعض

. مانيين قبل زمن القديس غريغوريوس بزمن طويل فانهم

كانوا يتطيَّرون بالعطاس تطيُّرًا شديدًا اذا كان في ارضهم وبأٌ ويستدلون بالـ
وجوب تقديم صلاة لاحد الآلهة . فاذا عطس احدهم قال ياجوبيتر اعنّي فيدعو له
ويؤمّنون . وهذا اصل هذه العادة من تشميت العاطس ومن ايطاليا استطارت ؤ
ويستدلُّ على اهمية العطاس من القول الشهير " ذلك شيءٌ لا يشمّتُ العاطس ؤ
ارادوا انهُ امرٌ جللٌ . واذا عطس اليوناني انحنى الحضور بوقار شديد اذ يذكرون
اليهم اخبارهُ من امر وبإ العطاس الذي قرض مرةً سكان اثينا

والفرس والهنود يعتقدون ان العطاس انذارٌ بحضور روح شرير . اوجب ا
كتب الفرس المقدسة على من يسمع عطاساً الصلاة فاذا عطس واحدٌ في جما
الصلاة على الجماعة كلها لان الشيطان كان مارًّا في الهواء فابصرهم فاخذ يدوّم ؤ
النزول ولا يريدهُ . والخلاصة انهم يعتقدون ان حركة الهواء التي احدث
الشريان هي علة عطاس الذي عطس

والعطاس عند الهند ضدّ ما هو عند الفرس فان الاولين يعتقدون ان الـ
تجب التهنئة بهِ فانهم يعتقدون ان علتهُ ان روحاً شريرًا يريد الخروج من حلقوم
فاذا عطس احدهم هتف " عيشوا " فيجيبهُ الحضور " معك " وفيما هم يهتفون يكـ
واحدٍ منهم فارجاً بين ابهام كلٍ من يديهِ والوسطى إرهاباً للروح حتى لا يدخـ
احد الحضور . وفي الصين حيث تراعى العادات كثيرًا ادابٌ للعطاس تجب مر
اعتناء فاذا رأى الصيني ان منخرَي صديقهِ يتشنجان وعلم انهُ عاطسٌ ادخل اصابـ
يديهِ في فروج الاخرى وانحنى انحناء الساجد حتى اذا عطس صديقهُ قوّم قامتـ
عطس آملُ ان عظام اسلافك المشهورين لم يقلقها شيطان الارض

ولا يهتمُّ اليابانيون بالعطاس الاّ اذا كان العاطس ثعلباً فانهم يبادرو
التقدمات في اقرب هيكل لاله الثعالب

ومن اهمّ ما يجب ذكرهُ من امر العطاس تعليق بعض الاقوام بهِ اهمية
اهل شمالي افريقيا في الزمن القديم اذا عطس احد عظمائهم نُفخ بالقرون وضر
إعلاماً لمن في الجوار من الامناء لذلك العظيم فينذرون النذور استرضاء للآلهة
فتبقيهِ معافىً . ولما دخل السبانيون اميركا تعجبوا من ان عند هنودها من الخرافا
هم . حدث يوماً ان واحدًا ممن في حضرة رئيس فلوريدا عطس فسأل الرئيس
يصلوا للشمس ويسألوها ان تدفع الويل المنذر العطاس بهِ

ن في امر العطاس فهم يتفاءلون بهِ خيرًا وليس في
ـيافهِ ابلغ من ان يقول لهم " تعالوا اعطسوا معي "
ثابة ما يفعلهُ او يقولهُ المضيف من شعوب الارض
الاسكيمو الكورتز ويخلطونهُ بمسحوق التبغ ويتخذونهُ
عظام لا يحتملهُ غير الاسكيمو . قيل ان ليس لهم من
سنتين يمشون على الجليد ليحصلوا على التبغ فتحصيل

ان يعلم شيئًا يمنعهُ من ان يعطس تخير اسباب دفع
و يضغط عليها بها

(عن النشرة الاسبوعية)

الصناعة

في اربعين ساعة

لعمل مركبة كبيرة من مركبات سكك الحديد في
ـديد الهندية ببلاد الهند
ثنين الساعة ٨ ونصف صباحًا واعطوا المواد اللازمة
وكانت كلها معدَّة لهم فجعل بعضهم يعمل في هيكل
يعملون الى الساعة ٤ ونصف بعد الظهر لان ساعات

لي والثالث الى يوم الجمعة الساعة الرابعة ونصف
حديدها وخشبها وفرشها ودهانها وزجاجها وانوارها
ات التي قضيت في عملها اربعون ساعة
كعبة من الخشب الاسترالي نشرت كلها وجليت
ا . وطول المركبة ٦٢ قدمًا وعرضها ٩ اقدام ونصف

وطول حديدها القائمة عليهِ ٦٠ قدماً وصفّان عجلات اربع في كل طرف بينهما ٤٠ قدماً وهي من المركبات المركَّبة اي ان جانباً منها من الدرجة الاولى يسع ٦ ركاب وسطاً وجانباً للدرجة الثالثة ويسع ٤٨ راكباً وجانباً للنساء ويسع ١٢ امرأة وفي مقدمها مكان للمدير وفيها ايضاً مكان لامتعة الركاب ويقول مديرو العمل هناك ان الصنَّاع الهنود الذين صنعوا هذه المركبة اثبتوا مهارتهم وخفَّة ايديهم الى حد يفوق الوصف فوق ما اثبتوهُ من اتقانهم لهذه الصناعة . وكان في طاقتهم ان يتموا عمل المركبة في اقصر من ذلك من الوقت ولكن لم يستحسن مديروهم ان يستعجلوهم والاقليم في بلاد الهند شديد الحرارة لا يتيسَّر فيهِ العمل الشاق ساعات كثيرة متوالية . وقد فُتِّشت المركبة جيداً يوم السبت فلم يوجد فيها اقل خلل ولا شيء يستدعي الاصلاح بل كانت تامَّة من كل وجه

فان كان العمال الهنود يستطيعون عمل مركبات الدرجة الاولى في بلاد الهند والعمل اصعب في اقليمها مما هو في القطر المصري فلا نرى ما يمنع العمال المصريين من عمل كل مركبات سكة الحديد في هذا القطر اذا أُحسن تعليمهم وتدريبهم

حفظ الخشب بالكبريت

استنبط بعضهم طريقة لحفظ الخشب من البلى والتشقق بواسطة الكبريت وذلك بان يذاب الكبريت في حياض كبيرة بواسطة البخار السخن وتغطَّس قطع الخشب فيهِ فيخرج منها ما فيها من الرطوبة ويدخل الكبريت بدلاً منها ثم تخرج قطع الخشب من الكبريت وعليها قشرةٌ رقيقة جداً منهُ تظهر عليهِ كقشرة من الزجاج ولا يعود قابلاً للبلى

مسمار جديد

اذا اريد تسمير قطعتين من الخشب احداهما بالاخرى او لوحين من الخشب لا يكون التسمير متيناً الاَّ اذا التوى المسمار بعد دخولهِ في الخشب الاسفل وقد صنع مسمار جديد راسهُ مائل قليلاً من احد جانبيه فيدخل اللوح الواحد واللوح الثاني ولكن لا يبقى مستقيماً بل ينحني في دخولهِ حتى يصير كالقوس وبذلك يتمكن اللوح الواحد بالآخر جيداً

اقلام الفحم وصفائحهُ

ان اقلام الفحم في القنديل الكهربائي القوسي وصفائح الفحم في البطريات الكهربائية تصنع من الكوك اي الفحم الحجري الذي استقطر الغاز منهُ . يجفَّف الكوك ويسحق سحقاً ناعماً ويجبل بقليل من قطران الفحم ويوضع في قوالب ويضغط عليهِ بالمكابس المائية ثم يشوى

د القطرانية ولا يبقى الأَّ المادَّة الفحمية

الورق من حطب القطن

الورق من حطب القطن ويقدرون ان كل خمسة قناطير
سًّا على الاقل . وقد أُلّفت شركة في بلطيمور بامركا رأس
ل الورق من حطب القطن وانتخب لها رئيسًا المستر هارفي
نوية

في القطر المصري لعمل الورق من حطب القطن او ليس
عمل الورق وهل يستغني القطر المصري عن حطب القطن
وقود . هذه مسائل تستحق البحث حتى اذا ثبت ان عمل
لاد من حرقهِ وقودًا فالمجال واسع لاقامة معمل لعمل الورق
عية الورق صارت كبيرة جدًّا

تدبير المنزل

كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
يعود بالنفع على كل عائلة

موسى الحلاقة

لات التي استعملها الناس واتقنوا صنعها منذ الوف من السنين
من قبل ايام داود . وكان المصريون يحلقون رؤوسهم ولحاهم
، ولا بدَّ من انها كانت شديدة المضاء والاَّ ما استمروا على

يس ايضًا في بلدان كثيرة ولا يزال شائعًا الى الآن . وقلما
أسهِ او وجههِ اثر . واذا كان من الذين يحلقون بيدهم فلا
لماضية اذا سنت ليزيد مضاؤها فقد تبلط اي تكل حسب

الظاهر فيضطر ان يجلخها حتى يعود اليها مضاؤُها · وقد يعود اليها المضاء بتركها مدة طويلة او قصيرة ولو لم يسنها ويقول الحلاقون ان الموسى صامت ولم تعد تقطع ثم اذا تركت تعود حادَّة كما كانت وقد يعالجونها بالاحماء ولو بالماء السخن فتعود ماضية · وكل ذلك من الغرائب التي لم يظهر تعليلها الاَّ حديثاً

والموسى الماضية دقيقة الحد جدًّا حتى لو نظر اليها بميكرسكوب يكبر الخطوط الفًا وخمس مئة مرة لم يبن حدُّها فيهِ الاَّ مثل خط دقيق لان الفولاذ (الحديد الصلب) صغير الدقائق متشكها فيصير بالسن على غاية الدقة لكن اذا نظرت بالميكرسكوب الى حد موسى ماضية وحد موسى مبلطة ظهر حد الموسى الاولى مشرَّماً كانهُ طرف المنشار وحد الموسى الثانية مستوياً صقيلاً فالحد الاول المشرَّم ينشر الشعر نشراً فيحلقهُ بسهولة واما الحد الثاني فيزلق على الشعر زلقاً ولا يحلقهُ مع انهُ قد يكون ادق من الحد الاول

ويظهر بالميكرسكوب ان حد الموسى غير مستوٍ بل مائل الى احد الجانبين حسب الحركة الاخيرة في سنهِ او تطسيمهِ على القايش فاذا طسمتهُ في المرة الاخيرة الى جهة صدرك مال حدهُ الى جهة اليمين واذا طسمتهُ الى الجهة الأُخرى مال حدهُ الى اليسار فالحد المائل الى اليمين يحلق الحد الايمن بسهولة ولكنهُ لا يحلق الحد الايسر الاَّ بصعوبة لانهُ يزلق على الشعر زلقاً والضد بالضد · وامر ذلك واضح لمن ينعم نظرهُ فيهِ

بقي ان حديد الموسى مرن جدًّا وهو سهل اللي مثل كل قطع الحديد الرقيقة جدًّا او الدقيقة جدًّا ولكنك اذا لويت سلكاً من الحديد الى اليمين ثم الى اليسار واعدت ليهُ الى اليمين ثم الى اليسار مراراً كثيرة فانهُ يطاوعك في اول الامر ويلتوي لانهُ لين ولكن اذا كررت ذلك مراراً كثيرة لايعود يلتوي بسهولة بل يصير صلباً ثم ينقصف من شدة صلابتهِ· وقد عرف بالاختبار ان الفولاذ اللين اذا صار صلباً باللي المتوالي ثم ترك مدة طويلة عاد ليناً كما كان قبلاً كأَن دقائقهُ تبتعد في بعض النقط وتجتمع في غيرها بسبب اللي المتوالي فاذا تركت وشأنها عادت الى وضعها الطبيعي وهذا يفسر صوم الموسى اذا كثر استعمالها فان التواء حدها بالسن والتطسيم يقلل مرونتهُ ويزيد صلابتهُ فلا يعود يعتدل من نفسهِ اذا التوى فيزول مضاؤُهُ ولكن اذا ترك حينئذٍ مدة طويلة عادت مرونتهُ اليهِ على ما تقدَّم فعاد ماضياً كما كان ولذلك يقولون ان المواسي تتعب بالاستعمال وتستريح بالاهمال وتعود اليها خاصَّة المرونة اذا احميت قليلاً بوضعها في ماءٍ غالٍ ويصدق ذلك على المواسي وعلى كل آلات القطع التي تصوم من كثرة الاستعمال

مقالة لمستر روزنهين نشرت في مجلة ستراند الانكليزية وسواء
، فلا جدال في ان مضاء المواسي يعود اليها اذا ابطل استعمالها

لسع الحشرات

سع الحشرات ذوات الابر كالزنابير والنحل . فاذا لسعتهم فاول
يكن ذلك ثم غسل مكانها بروح الامونيا (النشادر) وهذا
ا لم يتيسر الحصول عليهِ فليدهن مكان اللسعة بزيت الزيتون
ضع عليهِ . ويحسن مصُّ الجرح بالفم بعد نزع الحمة تخفيفاً
مة فلتوضع عليها لزقة بزر كتان

عضُّ الكلاب الكلبة

ساناً في يدهِ او رجلهِ وجب حالاً أن يشدَّ حبلٌ فوق
ّ الجرح بالفم وليس في ذلك خطر على من يمصُّ الجرح الأ
. ولتصنع لزقة من التراب النقي المجبول بالماء وتوضع على الجرح
مادة كاوية يكوى بها . ومتى امكن ذلك ليغسل الجرح وليكوَ
، حالاً بعد الحادثة

لدغ الافاعي السامة

، عضة الكلب الكلِب اي يربط حبل ربطاً شديداً بين
ن الدم في الجسم ثم يمصُّ الجرح ويعالج بمثل ما تقدَّم ويسقى
كي او الكنياك مضافاً اليهِ بعض نقط من ماء الامونيا. ويحسن

الرُّضوض

لى الارض وهم يلعبون فيرضُّ مكان السقطة من اجسامهم اي
الم . وسبب الورم والازرقاق انفجار عرق صغير . وكلُّ لزقة
ض فيمتنع خروج الدم منهُ . ويتغير لون الدم الذي خرج من
ضر ضارباً الى الزرقة فاخضر فاصفر ثم يعود اليهِ لونهُ الطبيعي
من مكان الرضّ بالفازلين او زيت الزيتون مرتين في اليوم

وقد يتفق احياناً عند سقوط الولد ان يصدم رأسهُ الارض ويغمى عليهِ وحينئذٍ فتحلّ
ره وليضجع على ظهرهِ وليمسح وجههُ بماء بارد فيفيق والاّ فاذا امتقع لونهُ واخذ بتقيأ
حسن ان يستدعى الطبيب . وكثيرًا ما تكون سقطة مثل هذه اساساً لنوب عصبيَّة
ب صاحبها من حين الى حين

الجروح

اذا جرح احدٌ جرحاً انقطع بهِ وعاء دمويٌّ كبير فان الحالة قد تكون ذات خطر .
عاء الدمويُّ المقطوع اما ان يكون شرياناً او وريدًا والتمييز بينهما لازم قبل الشروع في
ف النزف . فاما دم الشريان فيكون احمر قانياً وخروجهُ يكون في دفعات منتظمة متقطعة
افقة لنبضات النبض واما دم الوريد فيكون احمر مزرقًّا ونزفهُ مستمرًّا لا متقطعاً

فاذا كان العرق المقطوع شرياناً فاضغط باصبعك عليهِ بين الجرح والقلب وارفع يد
يح او رجلهُ التي انقطع الشريان فيها الى فوق وليبقَ ساكناً لا يتحرك وليُدعَ الجرّاح
لاً . ولتغطس قدما الجريح في ماء سخن في اثناء ذلك وليطعم طعاماً سائلاً مغذيًا وليُسقَ
الخصوص ما استطاع من الماء

واذا كان العرق المقطوع وريدًا فليضغط عليهِ بين الجرح وطرف اليد او الرجل التي هو
الى ان يحضر الجرّاح وليس في انقطاع الوريد من الخطر ما في انقطاع الشريان

الرُّعاف

الرُّعاف نزول الدم من الانف وقد يكون نافعاً في بعض الاحوال وذلك اذا نشأ عن
لاء دمويّ فيجب ان لا يُقطع حالاً الاّ اذا كان المصاب ضعيف البنية فيجب ان يضنّ
ل نقطة من دمهِ

ولمنع الرّعاف اجلس المصاب على كرسيّ وضع اسفنجة مبلولة على انفهِ واجعلهُ يتنفس
فمهِ وامنعهُ من الانحناء الى الامام . وكثيرًا ما يكفي لقطع النزف ان يغسل المصاب وجههُ
بارد . ويحسن وضع الثلج على الانف او الجبين او القفا . وليضغط على الشرايين التي
د المنخرين او التي عند اعلى الانف بين العينين . وكثيرًا ما يفيد تغطيس القدمين في ماء
ن لانهُ يحوّل الدم من الرأس اليهما . واذا لم ينفع ذلك كلهُ فليحشَ المنخران بقطن او
الة كتان اما جافةً او مبلولة بمحلول الشب في الماء الحارّ وليبقَ المصاب هادئاً . واذا تكرر
رعاف كثيرًا فلينتبه للصحة اذ كثيرًا ما يكون السبب ضعفاً في البنية

صدع المفاصل
او تفتُّلها او تمزُّقها على اثر سقطة وكثيرًا ما يصحب ذلك
كانفجار الاوعية الدموية وما اشبه . فاذا كان الصدع في
ر المرضوض كما تقدم واذا لم يشفَ الصدع في عدة ايام
يحتاج الى عناية لا تقل عن العناية بالعظم المكسور ومن
راش
او المرفق ولم يكن شديدًا فلا مانع من خروج المصاب
كما يفعل عادة

كسر العظام
ب . فالبسيط هو ما انكسر العظم فيهِ ولم يصحب انكساره
سر العظم فيهِ وصحب انكساره انعطاب شريان او مركز
لجلد او تشقق في العظم نفسهِ . وسواء كان الكسر بسيطًا او
لعظم

التسمم
ث " التسمم " استدعاء الطبيب . والطبيب يبدأ بتفريغ
ب مقيئًا واما بطلمبة المعدة ومن ابسط المقيئات واسلمها الخردل
رطل من الماء جرعتين بين الجرعه الاولى والثانية ربع ساعة
لقيء . والماء الحار افضل من البارد وليكثر المصاب من شرب
يغسل المعدة مما فيها . واذا عقب ذلك الم في البطن دلّ
الى الامعاء فيجب والحالة هذه حقن المصاب تكرارًا بكميات
ن من كثرة استعمال الماء شربًا وحقنًا تلطيف السم قبل
لاختبار انهُ يمكن تلطيف كل السموم بتكرار استعمال الماء
ر منها
م القيء والبعض الالم الشديد والبعض النعاس . فاذا غلب
سربهِ بين كتفيهِ وصبّ الماء على رأسه الى ان يحضر الطبيب
رف السمّ وجب ان يؤخذ ترياقه حالاً

باب الزراعة

البلدان الزراعية

يحسن بارباب الزراعة في هذا القطر ان يكونوا على بينة من امر البلدان الزراعية واحوال
عة فيها ولذلك جمعنا لهم هذه الفصول وقد ذكرنا فيها البلدان الزراعية وما يزرع في كل
ومقدار ما يزرع منهُ عادةً

(١) الولايات المتحدة الاميركية

هي اوسع البلدان زراعة تكاد كل ولاية منها تكون مملكة زراعية فتبلغ مساحة الاراضي
تزرع فيها اكثر من ٤٠٠ مليون فدان واكثرها اباعد صغيرة مساحة الابعدية منها من
ين فداناً الى خمس مئة فدان وثمن حاصلات هذه الاطيان السنوي اكثر من الف مليون
الجنيهات. ولو كانت الزراعة في القطر المصري على نسبة ما هي عليهِ في اميركا لوجب ان
ن مساحة اطيان القطر المصري ستين مليون فدان وهي اقل من ستة ملايين وان تكون
حاصلاتها السنوية ١٤٧ مليون جنيه وهي لا تزيد على ستين مليون جنيه

وقد زرع الاميركيون في العام الماضي ٩٤ مليون فدان ذرةً بلغ حاصلها ٢٧٠٧ ملايين
وزرعوا ٤٨ مليون فدان قمحاً بلغ حاصلها ٦٩٣ مليون بشل وزرعوا ٢٨ مليون فدان
بلغ حاصلها ٩٥٣ مليون بشل فجملة الاراضي التي زرعوها من هذه الحبوب ١٧٠ مليون
ن بلغ حاصلها ٤٣٥٢ مليون بشل

وقد زرعوا ايضاً الشعير في خمسة ملايين فدان فاستغلوا منها ١٣٧ مليون بشل والكتان
ليونين ونصف من الافدنة فاستغلوا منها ٢٨ مليون اردب من بزر الكتان والارز في
٤ الف فدان فاستغلوا منها ١٣ مليون بشل والبطاطس في ثلاثة ملايين فدان فاستغلوا
٢٦٠ مليون بشل

ولعلف المواشي شأن كبير عندهم كما لهُ عندنا وهم يعتمدون على النبات الذي ينبت في
عي من نفسهِ فترعاهُ المواشي اولاً ثم تبعد عنهُ الى ان يكبر فيجز ويجفف ويحفظ في مخازن
ة لهُ. وكانت مساحة الارض التي فيها نبات العلف في العام الماضي اكثر من ٣٩ مليون
ن وبلغ وزن العلف الجاف منها ستين مليون طن وهو يساوي اكثر من مئة مليون جنيه

وموسم القطن الكبير الذي جناهُ الاميركيون سنة ١٩٠٤ بلغ ١٣٦٩٣٢٧٩ بالة وهو من الولايات التالية

من تكساس	٣١٣٠ ٩٦٤	بالة
« جيورجيا	١٩٩١ ٧١٩	
« مسوري	١٨٠٨ ٧٩٢	«
« الاباما	١٤٧٠ ٦٧٤	«
« كارولينا الجنوبية	١٢٠٧ ٥٩٥	«
« لويزيانا	١١٠٧ ٧٤٦	
« اركنساس	٠٩١٦ ٩٣٠	«
« كارولينا الشمالية	٠٧٥٨ ١٧٠	
« التريتوري الهندية	٠٤٦٨ ٨٩٢	«
« اوكلاهوما	٠٣٤٢ ٠٥٢	«
« تنسي	٠٣٢٩ ٩٥٩	«
« فلوريدا	٠٠٨٨ ٩٠٥	«
« مسوري	٠٠٥٠ ٧٧١	«
« ڤرجينيا	٠٠١٨ ١٧٤	«
« كنتكي	٠٠٠١ ٩٢٢	«
« كنساس	٠٠٠ ٠١٤	«

وزرع التبغ في العام الماضي في ٧٧٦١١٢ فدانًا فبلغ محصولها نحو ٦٣٣ مليون ليبرة يقدر ثمنها بنحو عشرة ملايين من الجنيهات

وكان في اطيان الولايات المتحدة من المواشي في العام الماضي ما تراهُ في هذا الجدول

بقر	٦١ ٢٤١ ٩٠٧
خنازير	٤٧ ٣٢٠ ٥١١
غنم	٤٥ ١٧٠ ٤٢٣
خيل	١٧ ٠٥٧ ٧٠٢
بغال	٠٢ ٨٨٨ ٧١٠

ويقدر ثمن هذه المواشي بأكثر من ستمائة مليون جنيه . وفي الولايات المتحدة اكثر من ١٨ مليون بقرة حلاَّبة عدا البقر التي في الاطيان وقد حلبت في العام الماضي ٧٧٢٨ مليون جالون من اللبن واستخرجت المعامل ٢٢١ مليون ليبرة من الزبدة وصنعت ٢٨٣ مليون ليبرة من الجبن و١٨٧ مليون ليبرة من اللبن المجمَّد . والبقر التي في الاطيان استخرج من لبنها ١٤٩٣ مليون ليبرة من الزبدة و ٢٩٩ مليون ليبرة من الجبن

وفي الولايات المتحدة ما مساحتهُ ٦٣ مليون فدان من الحراج التي تخص الحكومة عدا الرياض العمومية التي تبلغ مساحتها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون فدان ومساحة كل الاراضي المغطاة بالحراج مليون ميل مربع او نحو ٦٠٠ مليون فدان نصفها يسهل الوصول اليه لقطع اشجاره . والخشب الاميركي مشهور ويباع منهُ في السنة ما ثمنهُ نحو ١١٥ مليوناً من الجنيهات

(٢) روسيا

بلغت مساحة الاراضي التي زرعت حبوباً في روسيا سنة ١٩٠٤ نحو ٢٢٥ مليون فدان والتي زرعت بطاطس ١٠ ملايين فدان والتي تركت مراعي ٩٢ مليون فدان والجملة ٣٢٧ مليون فدان واكثرها في اوربا وبلغت حاصلات الحبوب سنة ١٩٠٤ نحو ١٥٠٠ مليون قنطار مصري وكان عدد السكان حينئذٍ نحو ١٢٠ مليون نفس فخص النفس منهم نحو ١٢ قنطاراً مصرياً واذا حسبنا ان كل بيت مؤَلف من ٥ انفس على المتوسط فالحاصل لكل بيت ٦٠ قنطاراً مصرياً ولا ندري بعد هذا كيف تكون البلاد فقيرة والزراعة منحطة فيها

ثم انهُ يستغلُّ منها في السنة نحو ٥٦٠ الف طن من الكتان و ٤٦٠ الف طن من القنَّب او التيل وفي عبر بحر قزبين كروم كثيرة استخرج منها سنة ١٨٩٩ نحو ١٧ مليون جالون من الخمر وزرع في روسيا سنة ١٩٠٢ نحو ١٦٤ الف فدان من التبغ بلغ حاصلها ٩٩ الف طن ويزرع فيها الرز والقطن وفيها نحو ٤٠ مليوناً من البقر و ٦٤ مليوناً من الغنم والمعزى و ٣٠ مليوناً من الخيل و ١٤ مليوناً من الخنازير

وفي روسيا الاوربية ٤٧٤ مليون فدان من الحراج وفي فنلندا ٥٠ مليوناً وفي بولندا نحو ٧ ملايين وفي القوقاس ١٩ مليوناً ومجموع ذلك ٥٥٠ مليون فدان او نحو ٣٩ في المئة من الارض كلها . ونحو ثلثي هذه الحراج للحكومة الروسية فلها في اوربا ٢٨٩ مليون فدان وفي القوقاس ١٣ مليون فدان وفي سائر البلاد في اسيا ما عدا بلاد امور ٣٦٢ مليون فدان وفي

ويبلغ صافي دخل الحكومة من خراجها اكثر من ٥٠ مليون

السماد وقصب السكر

بت في تسميد قصب السكر ان السماد لا يفيد القصب الذي
واكثره فائدةً نيترات الصودا حتى يكون مقدار النيتروجين
، الفدان ١٧ طنًّا واربعة اعشار الطن من القصب . ويتلوه
دار النيتروجين ٦٠ ليبرة لكل فدان فان الحاصل من
ويأتي بعده بيترات الصودا حتى يكون النيتروجين ٤٠ ليبرة
طنًّا لكل فدان
ان السماد النيتروجيني اصلح من غيره لقصب السكر لكنهُ

القطن المصري

. من القطن المصري حتى ٢٤ اغسطس ٥٨٧٧٢٥٦ قنطارًا
٦٢٢٩ قنطارًا فالنقص في الموسم الاخير عن الذي قبله
، ان الموسم الماضي اقل من ستة ملايين قنطار خلافًا لما قدرته
ر منهُ الى البلدان المختلفة على نسبة قلتهِ فالولايات المتحدة
ر وقد اخذت من الموسم الماضي ٦٠٠ الف قنطار وانكلترا
ار وقد اخذت في العام الماضي مليونين و ٩٩٦ الف قنطار.
لمتأخرات عما كانت في العام الماضي نحو ١٤٠ الف قنطار
: قلة الموسم لكن صدر منها اكثر مما صدر في العام الماضي

هذا العام ولكن لا شبهة في ان القطن الذي تأخر ريهُ
، لوزهُ وسقط بعضهُ هذا في الوجه البحري اما الوجه القبلي

باب التقريظ والا

ابدع ما نظم في الاخلاق

هذا عنوان ديوان لصاحبهِ الشاعر الاديب يوسف
قسمان قسم من نظمهِ وقسم قال في المقدمة انهُ جمعهُ من
والقسمان متداخلان الواحد في الآخر فيورد صاحب الد
الشاعر او ذاك وهكذا الى آخر الديوان . وقد بدأهُ بق
وهي التي يقول في مطلعها " اوصيكم بما وصّى اباكم "
وفي الديوان ثلاث قصائد من نظم المرحوم الشيخ
المرحوم عبدالله باشا فكري المصري وكلاهما حديث العه
عموم الاوقاف المصرية ويباع في مكتبة البدائع بشا
غروش صاغ

حواء الجديدة

او ايقون مونار اسم رواية وضعها حضرة الكاتب ا
موضوعاً اجتماعياً في خلال قصة غرامية . قال واضعه
الهيئة الاجتماعية تتساهل مع الرجل وتظلم المرأة فان الر
تشق بهِ وهذا يخالف مبدأ المساواة . ومن الامور الت
الرواية " ان تربية الفتاة غير كافية لصيانة عفافها بل
محتشمة وانها هي وحدها المسؤولة عن نفسها وان المرأة ب
ولغة الرواية حسنة صحيحة مثل سائر ما كتبهُ او ترج

القواعد المنطق

اهدى الينا حضرة الاب الفاضل الخوري جرج
المنطقية عرّبهُ عن كتاب فرنسوي الفهُ الاب توبج
وامثلة استخرجها من كلام القوم وقدمهُ الى غبطة البط

وسائر المشرق · والكتاب كبير الحجم فيهِ ٣٣٦ صفحة وثمنهُ عشرة غروش صاغ · وهذا الثمن قليل في جنب ما يحتويهِ من الفوائد الجمة

نحن والرقي · في سبيل الحياة

هذان موضوعا كتابين اهداهما الينا حضرة الكاتب الفاضل صالح بك حمدي حماد · بحث في الكتاب الاول منهما في مواضع ضعف الشرقيين ونقائصهم الادبية وعيوبهم العائلية وسائر احوالهم الاجتماعية من معاش وصناعة وتجارة وثروة وعلم ودين وادب ومبلغهم من التمدن الحديث · وأبان ما يجب رفضهُ من ذلك التمدن وما يجب مجاراة اهلهِ عليهِ · قال في فصل نقائصنا الادبية ما يأتي

نعم نعم ان نقائصنا الادبية بازاء الغرب الآن اشهر من نار على علم اذا افتخر القوم هناك بالصدق مثلاً واتصفوا بهِ خجلنا نحن هنا من حالنا وميل جمهورنا صغاراً وكباراً الى الكذب في المقال · واذا ظهرت في افعالهم العدالة والاستقامة ومراعاة روح القانون والشرع المشروع اي اداء الحقوق والقيام بكل الواجبات الادبية والشرعية اكتفينا نحن بتمجيد تلك الخلال فيهم وتأسفنا على انا لسنا اهلاً لمجاراتهم فيها : واذا التفوا حول الجامعة الوطنية حاولنا نحن الانشقاق والافتراق بواسطة سخف التعصبات الدينيَّة والمذهبيَّة · واذا ظهروا بمظهر الجد والاباء وجودة الآراء والاذواق والاتحاد وعدم التزلف والرياء قلنا هذه القوة نتيجة القوة وتلك السطوة الخصوصية نتيجة السطوة العمومية . والحقيقة ان لا هذا ولا ذاك وانما هي بالاكثر التربية · التربية وحدها هي التي عرفت القوم الحقوق والواجبات وغرست في نفوسهم الفضائل في كنف النظام الجيد العادل منذ نعومة الاظفار فكانت لهم نعم العون كباراً فرادى وجماعات وأهملها او تفاهتها عندنا اضطراراً او اختياراً حتى هذه الغاية مما لا عذر لنا اليوم فيهِ هو الذي عكس حالنا وان لم نتلافاهُ ليزيد حطاً في آدابنا واحوالنا لاعتبارات كثيرة اهمها قلة المادة الادبية لدفع شرور المدنية العصرية

وبحث في الكتاب الثاني في الحياة من عمليَّة وعائليَّة وادبيَّة ودينيَّة وفكريَّة وختمهُ بفصل حكم ونصائح عصريَّة · فنثني عليهِ لاجتهادهِ في خدمة الامة

رواية من الملوم

قصة واقعية حدثت بين شاب سوري وفتاة فرنسوية في كندا سنة ١٩٠٤ وقد افرغها

في قالب روائي حضرة الكاتب الاديب ميخائيل ناصيف زربطاني من الشبان السوريين في اميركا . وملخصها ان شاباً سورياً احبَّ فتاة روسية واحبتهُ ثم فُصل بينهما بسبب مقاومة اهل الشاب ولكنهما بقيا حبيبين محبين وخلين وفيين . و يقول المؤلف انهُ لم يذكر في روايتهِ سوى الحقيقة بلا زيادة ولا نقصان

بلوغ الأرب

اسم كرّاس صغير اصدرهُ حضرة الاديب احمد افندي السجاعي الازهري وشرح فيهِ قصيدة السموأل المشهورة التي مطلعها " اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ " وميمية ابي الاسود الدؤلي التي مطلعها " حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيهُ " وهي مثل قصيدة السموأل شهرة . وقصيدة ابي الفتح البستي التي مطلعها " زيادة المرء في دنياهُ نقصان " وهي لا تقلُّ عنهما شهرة . ومرثية ابي الحسن التهامي التي مطلعها " حكم المنية في البرية جارِ " وهي من القصائد التي يتمثل بها . وفيهِ شرح قصيدتين اخريين

منتخبات المؤيد

اصدرت مطبعة المؤيد مجلداً سمّي منتخبات المؤيد وهو يحتوي نخبة المقالات التي نشرت في جريدة المؤيد للسنة الاولى من صدورها وهو حسن الطبع كثير الفوائد

عجائب البلدان

صدر المجلد الخامس من عجائب البلدان لياقوت الحموي وهو كالاجزاء السابقة في جودة الطبع وينتهي في آخر حرف الضاد اي عند نصف الكتاب

ومما طالعناهُ في هذا الجزء كلام مسهب عن بلاد الشام قال فيهِ " روي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انهُ قال قُسم الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار في الشام وعشر في سائر الارض وقسم الشر عشرة اعشار فجعل عشر بالشام وتسعة في سائر الارض . وقال احمد بن عمر بن يزيد الصغاني اني لاجد ترداد الشام في الكتب حتى كأنها ليست لله تعالى حاجة الا بالشام. وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال الشام صفوة الله في بلادهِ واليهِ يجتبي صفوتهُ من عبادهِ يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام ألا من ابى فان الله تعالى قد تكفَّل لي بالشام

وقال احمد بن محمد بن المدبر الكاتب

وكم بالشام من شرف وفضل	ومرتقبٍ لدى برٍّ وبحرِ
بلاد بارك الرحمن فيها	فقدَّسها على علمٍ وخيرِ
بها غرر القبائل من معدٍّ	وقحطان ومن سروات فهرِ
اناس يكرمون الجار حتى	يجير عليهم من كل وترِ

وقال البحتري

عنيت بشرق الارض قدماً وغربها	اجوّب في آفاقها واسيرها
فلم ارَ مثل الشام دار اقامة	لراحٍ اعاديها وكاس اديرها
مصحَّةُ ابدان ونزهةُ اعينٍ	ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدَّسة جاد الربيع بلادها	ففي كل ارض روضةٌ وغديرها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) نور الحباحب

بيروت . احد القراء . رى نوعاً من الديدان ينير ليلاً كأنهُ سراج صغير وهو المسمَّى عندنا سراج الليل فما هي المادة التي تنير فيهِ وما هي فائدتها لهُ

ج المظنون ان في الاماكن التي تنير من هذه الحشرات حويصلات دهنية يصل اليها الاكسجين من شعب دقيقة كالتراقي ويشعل دهنها فينير الاَّ ان ذلك غير محقق . والغالب ان الانارة تكون محصورة في الانثى والغرض منها اهتداء الذكر اليها وقد تكون في الذكر والغرض منها جذب الانثى اليهِ فهي من وسائل حفظ النوع واسم هذه الحشرة الحباحب

(٢) قبر موسى

ومنهُ . اخبرني احد اللبنانيين انهُ رأَى مكاناً في لبنان يقال انهُ قبر سيدنا موسى عليهِ السلام وحجارتهُ تحترق كالخشب فهل

صحيح

ج لا صحة لقولهم ان قرموسى في
بنان · والحجارة التي تحترق يحتمل ان
المراد بها الفحم الحجري وهو موجود في
كثيرة في جبل لبنان ويحترق مثل

(٣) ترسيب الذهب

منهُ · اذا حلَّ معدن بالماء الملكي فباي
رسب ويعاد الى اصلهِ

لعلكم تريدون الذهب الذي يحل
لذهب (الكلورو هيدرونتريك) فهذا
يتكون منهُ مادة صفراء هي كلوريد
وهذه المادة اذا احميت وحدها طار
منها وبقي الذهب · وكذلك اذا
الى الذهب المحلول مذوب الزاج او
الأكساليك او الفصفوروس او
رس رسب الذهب منهُ

(٤) بلورات الميكرسكوب

اسكندرية · احد المشتركين · من
خذ بلورات المكرسكوب وهل توجد
عليهِ ام تصنع صنعاً · واين تباع
بالتقريب

تصنع صنعاً وتباع عند كل صانعي
البصرية في اوربا واميركا وقد رأينا
مصر عند بائعي الآلات البصرية
علانات كثيرة عنها في كل المجلات
نا اول جزء وقع في يدنا من جريدة
ناتشر رأينا فيهِ اعلاناً عن ميكرسكوبات بيت
Carl Zeiss في Jana وهو يرسل
الكاتالوغ عن ميكروسكوباتهِ واثمانها واثمان
زجاجاتها مجاناً لمن يطلبهُ

(٥) ميكروبات الفم

ومنهُ · اصحيح انهُ يوجد في فم كل
انسان الوف من الميكروبات أوَ لا توجد
طريقة لقتل هذه الميكروبات

ج نعم يوجد في الفم الوف والوف الوف
من الميكروبات ولا داعي لقتلها لانها سليمة
في الغالب ولازمة للهضم واذا كان منها شيء
ضارٌ فغسل الفم بالماء والصابون العادي
ينقيهِ منها

(٦) عمل الهوسكي

الشوير · الخواجه فارس عون · كيف
يعمل الهوسكي الاسكتلندي

ج الهوسكي شراب مخمر من الدرة او
الشعير طريين او محمصين واهالي اسكتلندا
يعتمدون على الشعير المحمص في استخراج
الهوسكي وهم يستقطرون الهوسكي منهُ استقطاراً
كما يستقطر العرق في بلاد الشام ويزيدون
تحميص الشعير حتى يتسوط قليلاً فيكون
للهوسكي طعم خاص وقد يصير لهُ هذا الطعم
باضافة نقط قليلة من الكريوسوت

(٧) طعام المصروع

مصر · مصطفى بك رشيد · شاب في
الثلاثين من عمرهِ اصيب بداء الصرع منذ

بة على غير
رات تقريباً
ة ابداً بل
ً او نهاراً .
وهو ملازم
لامونيوم .
بعدم اكل
ن ان ذلك
مض الآخر
يجوز لهُ ان
سواءٌ كانت
ل يجوز لهُ
يرة لتحسين
لحم وصفار
لاطعمة التي

، ولكن
بقر ويجوز
في النهار
ن لا يجوز
لا لحم الحمام
، باكل
رب كاس
كل سمك
ويحسن بهِ
لا يحسن
الارروط

والمكروني والرز والتبيوكا وكل المواد النشوية وهي لازمة لهُ لانها تغذيهِ وتسمنهُ وكذلك يجوز لهُ اكل الموز والعنب والليمون والطماطم ولا يجوز اكل الفاصوليا الناشفة ولا العدس ولا الفول ولا الحلويات ولا الاشربة الروحية على انواعها

(٨) دواء الصرع

ومنهُ ما هو احسن دواء لهذا الداء

ج ان الدواء الذي يستعملهُ الآن من احسن الادوية وربما فضلهُ برومور الزرنيخ ولكن لا يجوز استعمالهُ الاَّ بارشاد الطبيب

(٩) المسامع والاساهي

الاسكندرية . محمد افندي رمضان الفولي . بمطالعتي جزء ابريل من المجلد الحادي والثلاثين وجدت ان من الكلمات التي ليس لها مفرد المسامع والاساهي . وقد بحثت في القاموس في مادة سمع فوجدت ان المسمع كمنبر الاذن السامعة ج مسامع . وايضاً بحثت في مادة سها فوجدت ان الاسهاء كثير الالوان وجمعهُ الاساهي . فما قولكم في ذلك

ج اما المسمع فواردة في القاموس كما قلتم واما الاساهي فلم نجدها في القاموس وعندنا منهُ نسخة بولاق التي طبعت سنة ١٣٠٣ ونسخة الهند المطبوعة في بمبي سنة ١٢٥٩ ولكن وجدنا في لسان العرب قولهُ

الاساميّ الالوان لا واحد لها قال ذو الرمة
اذا القوم قالوا لا عرامة عندها
فساروا لقوا منها اساميَّ عُرَّما

(١٠) قتل البخيل

مصر . حسين . ر . عظيم اثرى على اكتاف الفقراء وبخيل ولم يصرف درهمًا لتخفيف ويلاتهم بل اسرف على شهواتهِ ولم يؤثّر فيهِ استعطاف ولا غيره فقتلوهُ فهل قتلهُ جناية ادبيَّة

ج نعم جناية ادبيَّة ومدنية اما كونها جناية مدنية فلا جدال فيهِ واما كونها جناية ادبية فلأن الذي يقتلهُ يدَّعي انهُ لا يمكن ان يرعوي ويصير نافعًا لنوع الانسان وهذا الحكم لا يؤيدهُ علم ولو رجَّحهُ الاختبار فان ارعوى هذا الرجل وانفق امواله في الطرق المفيدة كفَّر عن سيئاتهِ الماضية ونفع ابناء نوعهِ فقتلهُ يحرم النوع من هذا النفع . واذا جاز لزيد ان يقتل هذا البخيل جاز لكل احد ان يقتل كل من يعتقد بخلهُ فينقرض النوع وهذا على ضد ما تتجه اليهِ شرائع الكون

(١١) فائدة الملك

ومنهُ . ما فائدة الملك في الدولة الانكليزية او الرئيس كرئيس الجمهورية الفرنسوية اذا كانت الاعمال جميعها في يد الوزراء والنواب

ج ان الذين يعرفون اشغال الملك والرئيس يقولون ان لها فائدة كبيرة جا
سياسة البلدان كأنَّ الناس يقفون في م
كثيرة بين وجهين متساويين يتعذَّر
تفضيل وجه منهما على الآخر فيودو
يكون بينهم حكَم حتى انهم لقد يلجؤو
الصدفة في تفضيل احد الوجهين على الا
هذا عدا ما يشعر بهِ المرء من الاطمئنا
ايدتهُ في حكمه سلطةٌ عليا . ولا تنس
الشعب يطلب رئيسًا عاليًا يحكم ما ا
وغُرِس في طبعهِ وتوارثهُ مدى قرون
فيصعب عليهِ ان يرفض هذه الرئاسة
واحدة . لكن سلطة الرؤساء آخذة
الضعف رويدًا رويدًا ولا يبعد ا
تزول اخيرًا

(١٢) رواتب الملوك

ومنهُ . الا ترون ان رواتب
عظيمة جدًّا

ج ان ذلك يتوقف على غنى ا
وفقرها لكن اذا كان لا بدَّ من سلطة
في البلاد وجب ان يكون صاحب
السلطة قادرًا على الظهور باعظم مظهر وا
بعد ان كثر الاغنياء وصار يسهل
ان يتمتعوا بغناهم ويظهروا بهِ باعظم

(١٣) رواتب العائلة المالكة

ومنهُ . لماذا تعطي الحكومات الر
الطائلة لاولياء العهد وعائلات الملوك .
من الصواب ان يشتغل هؤلاء مثل

والشركة تتعهد بعدم حدوث اي ضرر كان لمن استعمل طريقتها وتعتقد بفوائدها الصحية اذا استعملت كما يجب

وقد ارسلت لكما الكتاب المشار اليه بالبوستة وعسى ان يصلكما مع رسالتي هذه فارجوكما ابداء رأيكما فيهِ على صفحات مقتطفكم الاغر واني اقدم لكما الشكر سلفاً

ج وصلنا الكتاب الذي تشيرون اليهِ وطالعنا فيهِ قدر ما مكننا ضرباً من المطالعة فوجدناهُ كثير المبالغات والاقوال البعيدة عن الصحة كقولهِ ان اباءهم (اي اباء الانكليز والاميركان) كانوا اطول منهم قامةً واطول عمرًا والامراض غير صحيحين . وغرض اصحاب الكتاب الكسب المالي على ما يظهر ومتى قصد الناس الكسب تذرَّعوا اليهِ بكل وسيلة . ولا شبهة ان الوسائل التي اشير بها في هذا الكتاب تطيل القامة قليلاً ولاسيما اذا كان مستعملها بين العشرين والثلاثين من العمر فانهُ قد يزيد طولهُ سنتيمترين او اكثر قليلاً ولكننا نرتاب جدًّا في قولهِ ان القامة تزيد احياناً ثلاث عقد او اكثر فانها ان طالت كذلك فلا يكون من استعمال هذه الوسائل وحدها بل من ان الجسم كان مستعدًّا للنمو ايضاً . وما نشرناهُ في الجزء الثالث من اجزاء هذه السنة وافٍ بالمراد فراجعوهُ فيهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٣	١	٣٦ صباحاً
الربع الاخير	١٠	١٠	٥٤ مساءً
الهلال	١٨	٢	٣٤ "
الربع الاول	٢٥	٨	١٢ صباحاً

السيارات

عطارد نجم الصباح ثم يختفي في اواخر الشهر

الزهرة نجم المساء ترى ساعتين بعد الغروب

المريخ نجم الصباح الشهر كلهُ

المشتري يشرق قبيل نصف الليل

زحل في الاستقبال ويرى الليل كلهُ

علاج التدرُّن

يذكر القراءُ ان الدكتور بهرنج الالماني اعلن في اوائل اكتوبر الماضي انهُ اكتشف علاجاً يشفي المصابين بالسل ويقي السليمين منهُ وقال انهُ ليس مصلاً ولا لقاحاً ووعد باظهارهِ قبل اكتوبر القادم . ويؤخذ من اقوال جريدة الماتن انهُ انجز وعدهُ قبل الميعاد المعين وابلغ الجمعية العلمية في مربورج انهُ فرغ من امتحان علاجهِ في المعمل ولكنهُ لا يدفعهُ الى الجمهور الاَّ بعد ان يجربهُ الاطباءُ في المستشفيات . ويؤخذ من التفصيل الذي ذكر في هذا الصدد ان الدكتور رأى ان هناك طريقتين لاتقاء السل الاولى السيروتيرابيا اي المعالجة بالمصل وهي تأول الى حصانة الجسم . والثانية تشريب الجسم سم مكروب السل شيئاً فشيئاً حتى يتعودهُ . ففضل الطريقة الثانية على الاولى وعالج مكروب السل بالكلورال فنشأ عن ذلك مادة سماها التولاز وجربها في الغنم واتضح لهُ انهُ اذا حقن الجسم بها تحت الجلد او في الاوردة او أُدخلت اليهِ بطريق المعدة حولتها الخلايا الى مادة مجهولة عبر عنها بحرفي (T X) وادى ذلك الى حصانة الجسم من السل وزيادة تأثرهِ من لقاح كوخ . اما الجسم السليم فيقتضي لحصولهِ على الحصانة بواسطة التولاز اربعة اشهر ولكن يظهر انها اسرع فعلاً في الاجسام المصابة بالسل . قال ولذلك اعتقد ان للتولاز قوة شافية فعَّالة لا سيما وانهُ ثبت لي ذلك من تجربتها في غنم مصابة في عيونها او في جلدها او في رئاتها

واتضح لهُ من تجارب اخرى ان ادخال التولاز بطريق المعدة انفع من الحقن تحت الجلد ومع ذلك فان ما ظهر للاطباء من امكان شفاء السل والخنازيري في الاولاد بهذه المادة بني على تجارب جرت بالحقن تحت الجلد. وقد اخذ بعض الاطباء يدخلون التولاز بطريق المعدة بان يسقوا المصابين لبنًا أُدخل فيهِ المكروب المذكور على انهُ لم يعرف الدكتور بهرنج نتيجة تجاربهم بعد

وسيقام مؤتمر السل الدولي في الهاي عاصمة هولندا بين ٦ و٨ الحالي فيبحث في طرق عدوى السل. والادوية الخصوصية المستعملة لهُ. والتدرُّن في الاولاد. وعلاقة التعليم بهِ وما اشبه من المباحث

السرطان واوراق البنفسج

قال الدكتور موريس جونسن في مجلة وستمنستر ان اللادي مرغريت مارتام أُصيبت في صيف سنة ١٩٠١ بالتهاب في حنجرتها لم ينجع فيهِ علاج وبعد الفحص شخص اطباؤُها مرضها بانهُ السرطان. واستدعي لها جرّاح فعمل لها عملية جراحية استأصل بها قسمًا من الجسم الغريب النامي في حنجرتها ثم عرض على اطباء جمعية البحث الطبي في لندن فحكموا بعد الفحص بانهُ سرطان لا محالة وعظم الورم في حنجرتها حتى منعها من البلع فيئس الجميع من شفائها. وكان بعض اصدقائها قد اشار عليها بوضع لزق سخنة من اوراق البنفسج لا على نية الشفاء بل على نية تخفيف الالم فرضيت بذلك بعد الحاح كثير فخفَّ أَلمها واستمرت تضع اللزق حتى زال الورم كلهُ في مدة اسبوعين وشفيت

وذكر الدكتور وليم غردون في مجلة اللانست الطبية الشهيرة فصلاً بهذا الصدد في ربيع السنة الماضية قال فيهِ انهُ شفى رجلاً من السرطان بلزق ورق البنفسج وانهُ يصفها الآن لكل الاورام التي يشتبه في كونها سرطانًا ولا يصلها مشراط الجراح

زلزلة اميركا الجنوبية

لم يكد روع الناس يهدأُ مما اصابهم بزلزلة اميركا الشمالية التي انابت سان فرنسسكو حتى منيت اميركا الجنوبية بزلزلة اشدَّ منها خربت مدينة ڤلباريزو وسنتياغو من مدن جمهورية شيلي وصحبها اضطرام النار وانقطاع الغاز والكهربائية. بيَّمت الزلزلة تلك البلاد في السادس عشر من شهر اغسطس بين الساعة السابعة والثامنة مساء ولم يسبقها شيء من العلامات المنذرة ففاجأَت الناس مفاجأَةً وقتلت منهم خلقًا كثيرًا. وقد أُثرت بآلات الرصد في اماكن كثيرة فشعرت بها آلات الرصد في وشنطون باميركا الساعة السابعة والدقيقة الخامسة مساءً ودلَّت على ان حركتها

كانت من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكانت الهزات بطيئة على نوع ما ودام بعضها من ١٨ ثانية الى ٤٠ ثانية . وشعرت بها آلات رصد الزلازل في مرصد كيو ببلاد الانكليز وفي جزيرة ويط فدلت على انها حدثت الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بوقت فباريزو ودامت الهزات عدة ساعات من غير انقطاع وكان اشدها بعد الساعة الثامنة باثنين واربعين دقيقة وست وعشرين ثانية

ودلت آلات رصد الزلازل في همبرج على ان هذه الزلزلة كانت اشد من زلزلة سان فرنسسكو

وجاء من فكتوريا ان آلات رصد الزلازل دلت على ان الزلزلة دامت اربع ساعات

ويقال ان الزلزلة خربت جزيرة جوان فراندز التي يقال ان وقائع قصة روبنصن كروزو حدثت فيها

وقيدت آلة رصد الزلازل في مرصد حلوان هذه الزلزلة وكانت حركتها القصوى التي احدثها الزلزال في الساعة ٣ والدقيقة ٥٧ على حساب زمن القاهرة وهي توافق الساعة ٩ والدقيقة ١١ بعد الظهر على حساب زمن فباريزو ولكن الآلة لم توضح قوة الزلزلة تماماً

ولم يعلم مقدار الخراب الذي جرَّتهُ الزلزلة حتى الآن فقد روت الشركات البرقية في اوائل حدوثها ان عدد الذين قتلوا بها ٣٠٠ نفس والذين جرحوا ٨٠٠ على القليل وروت في ٢٤ الماضي ان عدد الذين قتلوا ودفنوا حتى ذلك التاريخ ١٥٠٠ نفس وان الهزات لا تزال تنتاب تلك النواحي وكان ذلك آخر اخبارها

لزوم النيتروجين للانسان

النيتروجين على نوعين فاما ان يوجد متحداً بالعناصر الاخرى فيسمونهُ حينئذ ثابتاً واما ان يوجد غير متحدٍ بشيءٍ كما في الهواء فيسمونهُ حرًّا . ومن اهمّ المسائل التي يشتغل العلماء بها الآن تثبيت النيتروجين الحرّ والَّا فلا بدَّ ان يجيء يوم يموت فيهِ الناس جوعاً وذلك لان النيتروجين الثابت اهمّ مواد الغذاء في الاطعمة الحيوانية وبعض النباتية كالخبز مثلاً . والحيوانات والنباتات تتناولهُ من التربة . والتربة تستمدهُ من الهواء بواسطة المطر ومن الميكروبات التي تأخذهُ من الهواء . ولكنهُ سريع التحوُّل من حال الى حال فان طاقة مدفع تبدّد في لحظة ما جمعتهُ ملايين المكروبات منهُ مدة قرون كثيرة في تكوين ملح البارود . ونحن نسلب التربة نتروجينها باسرع مما تستطيع الطبيعة ان تعوضها منهُ والنتيجة ان التربة تضعف فنضطر ان نمدها بالمقوّيات كالزبل والسماد والَّا لم تعد تخرج نباتها

وقد كان السماد الطبيعي يفي بحاجة

اما الآن فلا
اع نطاق العمران
الناس يستعملون
ن السماد الطبيعي
ي جوانو وقد كاد
الامونيا وهي لا
ودا او ملح البارود
ملح البارود هذا
ينفد بعد عشرين
و عليهِ الآن .
ي
استخدام نيتروجين
ن ثابت فلا خوف
اذ فوق كلّ فدان
٣٣ ٨٨٠ طنًّا .
ن هذه الامنية .
والف فرنك من
طريقة لعمل نوع
في الجودة بتذيت

م النيء
شه الفرنسوي تأثير
. وذلك انهُ جاء
مها الى سبع فرق
ما عدا السابعة فانهُ
كلاب الفرقة الاولى
لحم خيل مطبوخًا وطعامًا مؤلفًا من الرز واللبن والسكر بالتعاقب مدة خمسة اشهر . وكلاب الفرقة الثانية لحمًا مطبوخًا ولحمًا نيئًا بالتعاقب ايضًا . وكلاب الفرقة الثالثة لحمًا مطبوخًا وجبنًا مطبوخًا باللبن بالتعاقب . وكان يطعمها من كل صنف مدة خمسة ايام ثم يستبدلهُ بالصنف الآخر مدة خمسة ايام ايضًا . اما الفرق الاخرى فصوَّمها مدة خمسة ايام ثم اطعم الفرقة الرابعة لحمًا مطبوخًا مدة خمسة ايام . والخامسة لحمًا نيئًا . والسادسة طعامًا مؤلفًا من رز ولبن وسكر . والسابعة جبنًا مطبوخًا باللبن

وكانت نتيجة ذلك كلهِ ان كلاب الفرق الخمس الاولى كانت متمتعة بالصحة التامة ولم تصب كلاب الفرقة الخامسة باقل ضرر من اطعامها اللحم النيء بعد تصويمها خمسة ايام . اما كلاب الفرقة السادسة فماتت بالتتابع وكلاب الفرقة السابعة مات اثنان منها

ومفاد ما تقدَّم ان اللحم لازم لتجديد العضلات التي اضعفها الجوع وان اللحم النيَّ افضل من المطبوخ بكثير

الاستاذ برودل

خسر رجال العلم خسارة لا تقدَّر وفاة الاستاذ بول برووردل توفي في الثالث والعشرين من شهر يوليو الماضي وهو في التاسعة والستين من عمرهِ وكان ثقة في علم

الهيجين والطب الشرعي والطب الباطني

ولد سنة ١٨٣٧ ودرس علم الطب ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٦٥ وجعل استاذاً في مدرسة الطب بباريس وعضواً في اكادمية الطب ثم عضواً في اكادمية العلوم ورأس مدرسة الطب سنين كثيرة والّف كتباً كثيرة في الطب الشرعي بحث فيها عن قتل الاطفال والمسؤولية الطبية والطب السري والموت الفجائي والاختناق بالغاز والابخرة. وخلف الاستاذ تارديه في تدريس الطب الشرعي في جامعة باريس واقام في هذا المنصب منذ سنة ١٨٧٩ وكان يلقي دروساً باثولوجيَّة عملية في محل القتلى بباريس ويقال ان فساد الهواء في ذلك المكان اضرَّ بصحتهِ واورده حتفهُ

وناب عن الحكومة الفرنسوية في مجتمعات كثيرة كما في مؤتمر الهيجين والديموغرافيا سنة ١٨٩١ وفي مؤتمر السل سنة ١٩٠١ وخطب حينئذٍ خطبتهُ المشهورة في اساليب منع السل وقد ترجمناها ونشرناها في جزء سبتمبر سنة ١٩٠١ صفحة ٧٨٣ وهي طويلة مفعمة بالفوائد ومما جاء فيها ان شفاء المسلول ممكن فمن الواجب ان يبذل الجهد في تحقيق ذلك. واذا اقتنع الطبيب بشفاء مريضهِ تغير التفاتهُ الى هذا الداء. اما قبلاً فاذ كان قانطاً من انهُ يستطيع عمل شيء لم يجسر ان يخبر المريض ولا اصدقاءهُ بحقيقة المرض. واذا صحَّ انهُ يمكن الشفاء من السل في كل درجاتهِ فمن باب اولى يكون شفاءً ممكناً اذا تحوّط المرء في بادىء الامر قلما يتمكن السل منهُ اي حينما تكون المقاومة في جسمهِ قوية. ولا بدَّ للطبيب من ان يخبر المريض وعائلتهُ انهُ مصاب بمرض منهُ خطر شديد ولكنهُ يقبل الشفاء

وكان من رجال السياسة المشهورين في بلادهِ كما كان من اشهر الادباء المعدودين وقد افاد بلادهُ والعالم فوائد جمة

معركة تسوشيما

مضى على معركة تسوشيما البحرية التي جرت بين الروس واليابانيين ودارت الدائرة فيها على الاولين سنة وثلاثة اشهر ولم ينشر تفصيل وقائعها احد ممن شهدها ورأى ما جرى فيها الأ حديثاً نشر هذا التفصيل رجل شهد المعركة من ظهر بارجة من البوارج الروسية ولم يكن لهُ شغل غير المشاهدة وتسطير الوقائع قال ما ملخصهُ

كان فجر ٢٧ مايو وهو يوم المعركة "مكفهرّاً مستصعباً قمطريراً". وكانت لوائح اليأس والقنوط تلوح على اوجه البحارة فمنهم من طلب النار للتدفئة ومنهم من استذرى بظلّ ما على ظهر البوارج من وجه الريح. ولما تهلّل وجه الصباح اذا بطراد

ـن خلال الضباب
نقلة آلات التلغراف
الطراد الياباني ينبئ
سطولهم ولكن من
اولوا قطع الرسالة
ليل حتى رأوا طرادًا
بهم على بعد نحو ٤
ساعتين . ثم رأوا
وكان مؤلفًا من
سف الامامي وقد
سطول الروسي .
الروسي ٩ اميال
ني ١٦ ميلاً وهذا
صدق هو الذي مكّن
سمه حركة في طريقه
رأى الروس ان
الطريق انقلبوا على
لصف الاسطول
يقرع يطلق النار
بال وكسور . وبال
عرّ القتال فانعطب
يطلق سوى ثلاثة
صابها خمس قنابل
رة فدخلها الماء ولم
قتال حتى غرقت .
تتدّ وطيس القتال
بابيين في كل جانب

فلم يمضِ نصف ساعة عليها حتى تركت صف القتال والنار مضطرمة في مقدَّمها ومؤخرها . ثم صبّ اليابانيون نيرانهم على البارجة اسكندر الثالث عن بعد نحو ثلاثة اميال فلم تقوَ عليها فدارت شرقًا تلتمس النجاة

ومما لحظهُ الراوي كثرة شبوب النيران في البوارج الروسية الجديدة مع انها بنيت على الطرز الحديث فلم يستعمل الخشب فيها الاّ نادرًا . فان النار شبت في البارجة اوريل ٣٤ مرة في يوم واحد . ولما انعطبت البارجة اسكندر الثالث كان جانبها المقابل لليابانيين ملتهبًا لان النار لعبت بما عليهِ من الدهان

ثم وجه اليابانيون مدافعهم الى البارجتين بوروديو واوريل اما الاولى فاصيبت في ٦ دقائق ١٢ مرة من المدافع التي من عيار ١٢ بوصة و٣٠ او ٤٠ مرة من المدافع التي من عيار ٦ و٨ بوصات . وكانت القنبلة التي من عيار ١٢ بوصة اذا اصابت مكانًا غير مصفح بالدرع فتحت فيهِ فوهة قطرها نحو ٧ اقدام وعقب ذلك دخان كثيف يعمي الابصار ويخنق كل من تمسهُ

ومعرى ذلك كلهِ في عرف الكاتب ان نتيجة المعارك البحرية بين قوتين متكافئتين تتوقف في الاكثر على المدافع واتقان اطلاقها . قال ولما حاول الروس الخروج من بورت آرثر باسطولهم في ١٠ اغسطس سنة

١٩٠٤ لم يحسن اليابانيون اطلاق مدافعهم كما يجب فلم يألوا جهداً بعد ذلك في التمرن على اطلاق المدافع حتى اذا حدثت معركة تسوشيما ابلوا فيها اعظم بلاء . ويقدرون ان مدافعهم التي عيارها ١٢ بوصة اطلقت ١٢٧٥ طلقاً فاصاب الغرض ٢٤٨ قنبلة منها وهذا يعد دليلاً على البراعة في الرماية . وكان متوسط المسافة التي اطلقوا نارهم منها نحو ثلاثة اميال اما الروس فاخطأُوا اغراضهم وكل ما اصاب البارجة ميكاسا بارجة الاميرال توجو قنابل قليله في المعركة كلها

واكثر الروس من استعمال المطارات ولكن كثرة الضباب والغبار المنقذف من الفحم حالت دون رؤْية الاشباح جلياً

مكروب البرص

روت المجلة الطبية الانكليزية ان الدكتور جودهيو مدير مستشفى البرص في جزيرة مولوكاي من جزائر صندويج اكتشف مكروب البرص في اجسام البعوض والبق بعد بحث طويل دام عدة سنين . ومن رأْيهِ ان البقَّ أفعل من البعوض في نقل جراثيم الداء لان البقَّ يدهم النائم وهو مستغرق في النوم ولأَن اهل الذي يصاب بالبرص ويموت بهِ ينامون على فراشهِ بلا تطهير فيعدَوْن

يستخرج منهُ شيءٌ . وما استخرج منهُ في السنوات التي قبلها قليل لا يذكر فقد استخرج سنة ١٨٩٩ ما قيمتهُ ٦٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٠ ما قيمتهُ ٣٠ جنيهاً وسنة ١٩٠١ ما قيمتهُ ٢٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٣ ما قيمتهُ ١٠ جنيهات . ولكنَّ الولايات المتحدة تعتمد على الزراعة ودخلها منها يزيد على الف مليون جنيه سنويًّا اي انهُ اكثر من عشرة اضعاف ما يستخرج من كل مناجم الذهب والماس في الدنيا كلها

فعل الراديوم بالحجارة الكريمة

ظهر من التجارب ان الراديوم اشد تأثيرًا في الحجارة الكريمة الشفافة منهُ في الحجارة غير الشفافة . فقد عرّضت ماسة نقية لاشعتهِ ثمانية ايام فاكتسبت لونًا اسمر باهتًا وعرضت ثمانية ايام أُخرى فصارت ذات لون برتقالي . ثم أُحميت الى درجة ٢٥٠ بميزان سنتغراد فزال بعض لونها وأُحميت الى درجة الحمرة ولكن لم يزل اللون الاصفر منها تماما . وعرّضت ياقوتة زرقاء لاشعتهِ فتغير لونها الى اخضر فاصفر فاصفر محمرّ فتبني ثم زال لونها عند الاحماء وبقي اللون الاصفر كما في الماس . اما الياقوتة العادي فلم يتغير لونهُ

كلب بحر كبير

اصطيد كلب بحر كبير في خليج سان بدرو على سواحل كليفورنيا يظنُّ انهُ اكبر كلب بحر صادهُ انسان . فقد بلغت زنتهُ ١٤٠٠٠ رطل وطولهُ ٣٢ قدماً ومحيط جسمهِ امام الزعنفتين الاماميتين ١٥ قدماً وطول فتحة فمهِ من اعلى الى اسفل ٢ ١/٢ قدم وعرضها من الشدق الى الشدق ٢ ١/٢ قدم . ولما وقع في شبكة الصيادين حاول الفرار منها فمزقها كلَّ ممزَّق ولكن خيوطها وحبالها التفَّت حول خيشومهِ فلم يستطع النجاة ثم أغار الصيادون عليهِ بحرابهم فقتلوه بعد قتال دام ساعة . وقد وجدت معدتهُ ملآنة سمكاً لانهُ كان قد سطا على الشبكة بعدما ملئت سمكًا فاصطيد . وقد سلخ جلده وحشي وعرض للفرجة . ويقال ان المجمع العلمي الاميركي المعروف بالمجمع السمثسوني يسعى في مشتراه للاحتفاظ به

لون الماء

ثبت منذ زمن مديد ان لون الماء الطبيعي ازرق لا ابيض كما يظن . ولكن من الماء ما هو مخضرٌّ اللون وسبب اخضراره وجود املاح الكلسيوم فيهِ . ومنهُ ما هو مصفرٌّ وسبب اصفرارهِ وجود املاح الحديد فيهِ

فهرس الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء العاشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٢٤

قبل الولادة وبعد الموت

لما انشأَ اليسوعيون مجلَّة المشرق في بيروت منذ تسع سنوات بعثوا الينا بعدد منها فتصفحناهُ واستحسناهُ وقرَّظناهُ ثم لم نرَ من هذه المجلَّة بعد ذلك الاَّ عددين رأَيناهما اتفاقاً منذ بضع سنوات . وقد اتانا احد الآباء اليسوعيين قبيل كتابة هذه السطور باعداد هذه السنة طالباً منا ان نبادل المشرق بالمقتطف فاجبناهُ الى طلبهِ شاكرين . وفتحنا العدد الاول من اعداد المشرق الصادر في غرة يناير هذه السنة فوجدناهُ مصدَّراً بردّ على المقتطف او على التمهيد الذي مهدناهُ لما كتبهُ الكولونل ده روشا عن الفتاة التي كانت تنام النوم المغنطيسي وتدَّعي انها تعود الى ما كانت عليهِ قبل ولادتها الاخيرة ممَّا لم ينسهُ قرَّاء المقتطف فلم نقرأ صفحتين من الرد حتى وقفنا مبهوتين لا لاننا نعتقد ان مرادنا خفي على حضرة المعترض بل لانهُ عسر علينا ان نكتشف الحالة العقلية التي كانت متسلطة عليهِ حينما كتب ما كتب . فقد قلنا في ذلك التمهيد

" اين كانت نفوسنا قبلما ولدنا والى اين تذهب بعدما نموت . اوَ ليس لنا نفوس وكل ما فينا اجسام تتولَّد وتنمو ثم تموت وتنحلُّ وترجع عناصرها الى الارض التي أُخذت منها . هذه مسأَلة المسائل ومعضلة الفلاسفة وما من احد بلغ الخمسين او الستين الاَّ وقف واستوقف وقال الى اين نحن مسوقون اين كنا والى اين نمضي وما معنى هذا التعب وهذا الجهاد

" ان الاديان المختلفة تحلُّ هذا السؤَال على اساليب مختلفة لا تخرج عن كونها حدساً وتخميناً او علماً عالياً غير مبني على الحس والمشاهدة "

والمراد " بالاديان المختلفة " اديان البشر كلهم اديان اهالي الصين واليابان والهند وجزائر البحر واهالي افريقية وسكان اميركا الاصليين واليهود والنصارى والمسلمين . فهذه الاديان

كلها تحاول ما سمّاه بمسالة المسائل وهي حل الالغاز التي ... فالمباحث المختلفة بعضها حدس وتخمين وبعضها مبني على عرض على الحس ... الالهي ولكن لم يتوصل العلم الى حل هذه المسألة مع انهُ توصل الى حل كثير من الغوامض . والمراد بالعلم في ابحاث المقتطف العلم الطبيعي المبني على التجربة والامتحان والاستقراء وهذا هو المعنى المعروف بهِ الآن عند الاطلاق تمييزا لهُ عن علم ما وراء الطبيعة

وفروع العلم الطبيعي كثيرة كالفلسفة الطبيعية والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وما اشبه وهي مبنية على الحس والمشاهدة والاستقراء والامتحان فقد عُلم بها مثلاً ان الصوت يحدث من ارتجاف الاجسام والصور ترى في المرآة بانعكاس النور والكهربائية تتولّد في الزجاج بالاحتكاك والسائلات تجمد بالبرد والاجسام كلها مؤلفة من جواهر متناهية في الصغر الى غير ذلك مما تراهُ مدونًا في كتب الفلسفة الطبيعية

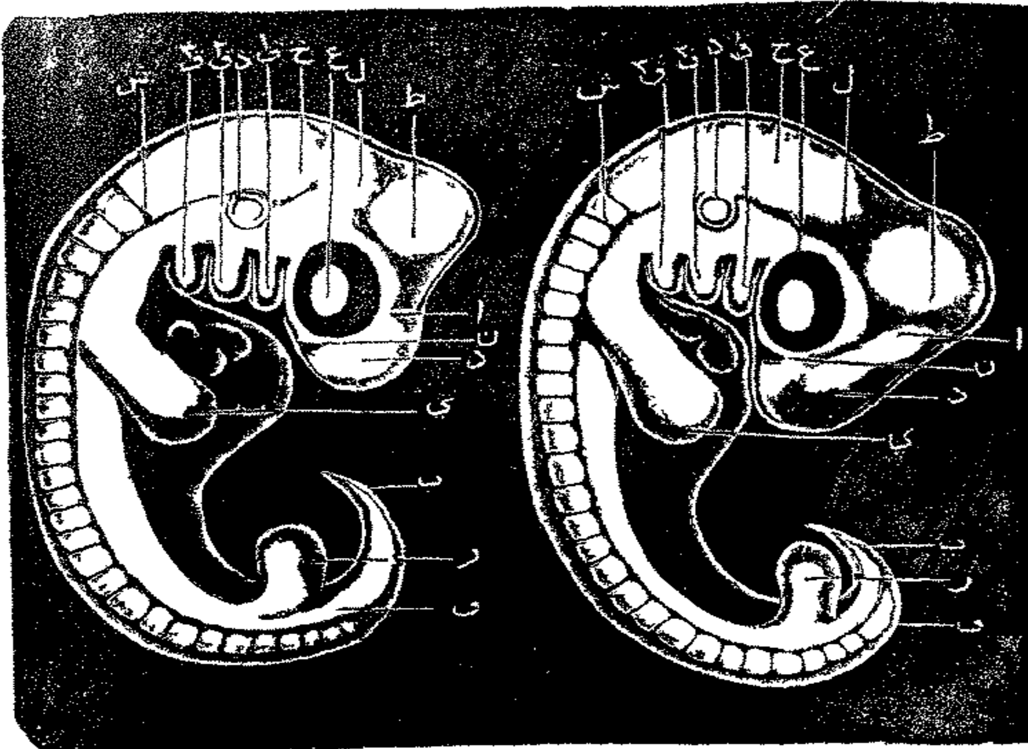
وعُلم ان ملح الطعام مركب من الكلور والصوديوم . والزنجار من الحامض الكبريتيك والحديد . والماء من الاكسجين والهيدروجين . وان الحامض يفعل بالنشاء فيحولهُ الى سكر وهلمَّ مما تراهُ مفصلاً في كتب الكيمياء

وعُلم ان اللقاح يدخل البيضة فتتسمه وتصير تغتذي وتنمو . وان الطعام يهضم في القناة الهضمية وتمتص خلاصتهُ وتتحوّل من صورة الى اخرى الى ان تصير دما يغذي الجسم ويولد فيهِ الحرارة . وان اكسجين الهواء يصل الى الدم بواسطة التنفس ويطهرهُ وان في الدماغ مراكز عصبية متسلطة على حركات اعضاء الجسم ونحو ذلك مما ترى في كتب الفسيولوجيا

وعلم ان في قشرة الارض صخورًا اصلها من مقذوفات البراكين وصخورًا اخرى اصلها من رواسب المواد التي كانت ذائبة في المياه . وان المتحجرات النباتية والحيوانية اصلها نباتات وحيوانات انطمرت وانحلّت احزاؤها الاصلية وقام مقامها دقائق غير آلية وان جبال الارض تولدت بفعل الحرارة الداخلية والضغط الجانبي وان التحركات يعلو البر بل ينطي الجبال في اماكن كثيرة فتنخفض الارض وارتفعت عن مساواة البحر وتبيت آثارهُ فيها الى غير ذلك مما تراهُ مدونًا في كتب الجيولوجيا

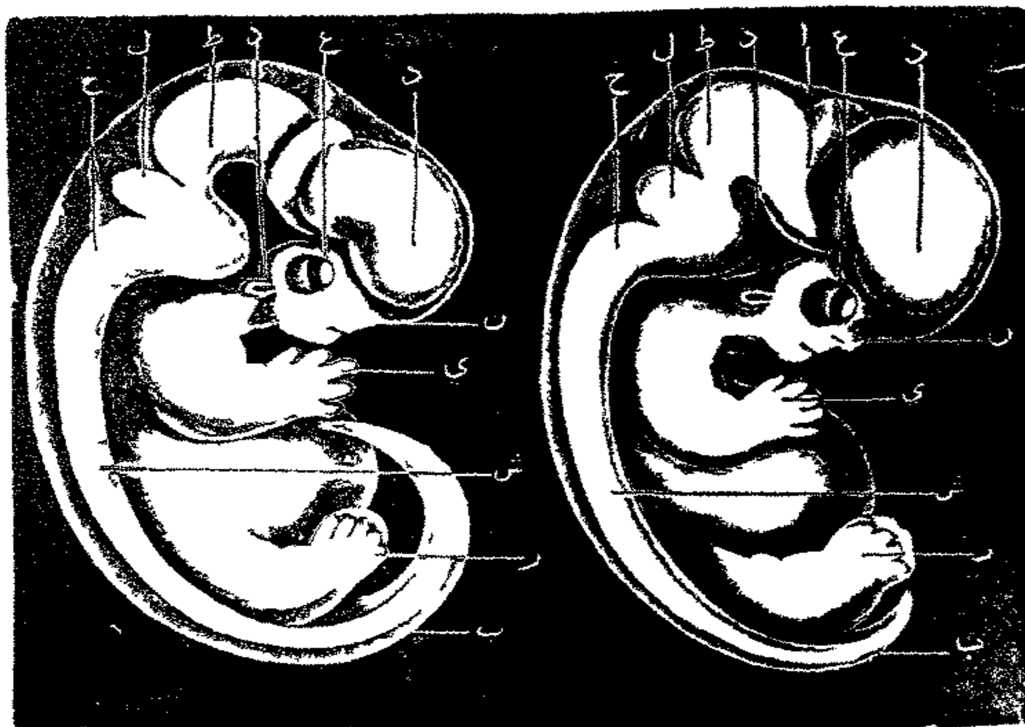
فهذه العلوم وامثالها مبنية على المشاهدة والاستقراء والامتحان فيعلم بها ما يقع تحت الحس ويفرض فيها احيانًا ما لا بد من فرضهِ لتتم سلسلة التعليل كفرض الاثير لتعليل تموجات النور والكهربائية لكنهُ يبقى فرضًا لا حقيقة مقررة حتى اذا كشفت الحقيقة زال الفرض . ونريد بالحقيقة المقررة ما اتفق الناس على حسبانهِ حقيقة مقررة كوجود المنظورات والملموسات

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب



جنين الكلب في الاسبوع الرابع

جنين الانسان في الاسبوع الرابع



جنين الكلب في الاسبوع السادس

جنين الانسان في الاسبوع الثامن

والعلماء المشتغلون بهذه العلوم قد يشتغلون ايضاً بالعلوم الفلسفية او الدينية ويعتقدون ارواح الابرار تدخل في اجسام طيور خضر بعد خروجها من اجسادهم او يعتقدون انها ي الى جنات فيها من كل فاكهة زوجان او الى مدينة من الذهب التي سورها من يشب ساساتها من الحجارة الكريمة . لكن اعتقادهم هذا لا يكون مبنيًّا على العلم الطبيعي اي على سفة الطبيعية والكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا والنبات والحيوان او نحوها العلوم الطبيعية المبنية على الحس والاستقراء والامتحان . بل على اعتقاد ديني او الهام الهي شعور باطني مهما كان نوعهُ

ولكن ألا يمكننا بالعلم الطبيعي علم الحس والاستقراء والامتحان ان نعرف اين كانت ن الانسان قبلما دخلت جسدهُ والى اين تذهب بعد ما تفارق الجسد

يتزوَّج زيد بهند وبعد تسعة اشهر تلد لهُ طفلاً ينمو ويترعرع ويصير رجلاً عاقلاً مفكرًا .رًا . وقد بحث علماء الطبيعة عن كيفيَّة تولدهِ ونموهِ فوجدوا انهُ يتولد من جرثومتين صغيرتين جدًّا من ابيهِ وامهِ تتصلان فتصيران جسمًا واحدًا يمتص الغذاء ويتغذَّى وينمو به نموع اجزاؤُهُ وتتولَّد منها اعضاءٌ مختلفة من لحم وعظم وعصب ودماغ ويمرُّ على اطوار مختلفة تكون في اول امره مما لا يختلف عن جنين الطيور ثم جنين الكلاب كما ترى في الاشكال المرسومة بما ثم يرتقي عنها ويظهر فيهِ مميزات طفل الانسان الى ان يولد في الشهر التاسع او حواليهِ ينمو بعد ولادتهِ ويأتي مشابهًا لوالديهِ واسلافهما في امور كثيرة جسدية وعقلية في ملامحهِ ويهِ واطوارهِ العقلية والادبية

كل هذه الامور بحث عنها علماء الاجنَّة وعلماء الوراثة وعلماء الفسيولوجيا وعلماء السيكولوجيا الحديثة فعرفوا احوالها ونواميسها اي اسبابها ومسبباتها والنواميس التي تمشي عليها ولكن في اي زم تحلُّ النفس في هذا الجسد واين يكون مقرها منهُ واين كانت قبلما حلَّت فيهِ وما هي حقيقتها وهل تنمو بنموهِ او تبقى على حالة واحدة من حين كان نطفة او جنينًا او طفلاً الى ان بلغ اشدهُ الى ان يكهل وتتكامل قواهُ العقلية الى ان يشيخ ويضعف الى ان يموت . واين تمضي بعد ان يموت واين كانت نفوس الالف والخمس مئة مليون من الناس الموجودين الآن على وجه البسيطة والذين لم يوجد انسان واحد منهم منذ مئة وعشرين او مئة وثلاثين سنة

هذه المسائل كلها هل يمكن حلها بالعلوم الطبيعية بالكيمياء والفسيولوجيا والجيولوجيا وما شبه او هل يمكن حلها بشيء مما يقع تحت الحس والمشاهدة اي هل يمكن ان نشعر بنفس المولد قبل ان يتصوَّر في بطن امهِ ونتأكد انها غير مخدوعين في شعورنا هذا بل هو حقيقة

بالنسبة الينا مثل الشعور بوجود الكتاب والقلم والقرطاس . ونشعر بها ايضاً بعد خروجها من جسم الانسان ونتأكد وجودها كما نتأكد وجود الحيوان والنبات والجماد والنور والصوت والكهربائية

ولماذا نبحث عن غيرنا ولا نبحث عن انفسنا . لنفرض ان قارئ هذه السطور كهل عمره اربعون سنة فاين كان منذ خمس واربعين سنة . اين كانت نفسهُ العاقلة هل يقدر ان يتذكر وجودها حينئذٍ ويثبت ذلك بدليل حسي يقنع غيره وان كان يجهل ذلك فهل يمكن ان يعلمهُ كما كان الناس يجهلون اموراً كثيرة ثم علموها الآن اي هل يستطيع الانسان ان يتوصل يوماً ما الى معرفة الحالة التي كان فيها قبلما ابتدأ تكوّنه في بطن امهِ كما ادّعت الفتاة التي ورد خبرها في المقالة المشار اليها آنفا . فان الناس كانوا يجهلون مثلا انواع العناصر الداخلة في تركيب الشمس والكواكب وقال بعض علمائهم ان الوصول الى معرفة ذلك ضرب من المحال ولكن لم تمضِ على قولهِ مدة طويلة حتى ثبت ان النور يدل على نوع العناصر التي يصدر منها او يمر فيها فتمكّن العلماء بواسطة هذا الاكتشاف البديع من معرفة عناصر الشمس والنجوم كما يعرفون العناصر التي يتركّب منها طعامهم وشرابهم . افلا يمكن ان يكتشف سبيل علمي لمعرفة ما كنا عليهِ قبلما ولدنا وكذلك ألا يمكن ان يوجد سبيل علمي طبيعي لمعرفة ما يمكن ان نصير اليهِ بعد ما نموت لا من حيث اجسادنا فاننا نعلم انها تنحلّ وتأكلها الدود ويغتذي بها النبات بل من حيث نفوسنا العاقلة

هنا ينقسم العلماء الى فئتين فئة تقول ان الوصول الى معرفة ما كنا عليهِ قبل الولادة وما نصير اليهِ بعد الموت غير ممكنة بالوسائل العلمية الطبيعية وفئة تقول ان ذلك ممكن وتدّعي انها وجدت ادلة تؤيد دعواها

وبديهي ان قول بعض العلماء انهُ لا توجد ادلة طبيعية يثبت منها اين كانت نفس الانسان قبلما تصوّر في بطن امهِ والى اين تذهب بعد ما يموت لا ينفي وجود النفس بل انما ينفي وجود الادلّة الطبيعية المشار اليها

ولا يخفى انهُ اذا قال علماء اللاهوت او علماء الكلام ان نفوس الابرار تقيم حول العرش والقيثارات في يدها تسبح الله وتمجدهُ او تجلس على سرر من الاستبرق لا يثبتون قولهم هذا بالادلة الطبيعية بل بالنصوص الكتابية . ويرى كثيرون من علماء الاديان ان المعتقدات الدينية يجب ان لا تعتمد على علم طبيعي ولا على حكمة الناس بل على الوحي والايمان

مفاخر البطالسة

بطليموس الرابع الملقَّب فيلوباتر

هو ابن بطليموس الثالث خلَف اباهُ على عرش مصر سنة ٢٢٢ قبل المسيح واقترن باختهِ ارسنوي فولدت لهُ ابنهُ بطليموس الخامس الملقَّب ايبفانس

في تاريخ هذا الملك امران من احرى الامور بالذكر اولها ان ما يُدوَّن في التواريخ قد يكون كذبًا وتضليلاً لان اغراض الكتَّاب تحول دون تقرير الحقائق فيقررون الاباطيل · وثانيهما ان من يمتلك بلادًا وينظم جندهُ من اهاليها يجب ان يكون على تمام الحذر لئلا يخرج هذا الجند عليهِ فيصدق فيهِ قول القائل

اعلّمهُ الرماية كل يوم فلما اشتدَّ ساعدهُ رماني

مَن يقرأْ تواريخ البطالسة التي كتبت حتى عشرين سنة مضت يحسب هذا الملك خليعًا منغمسًا في الملاذ والمعاصي لا يهتم بامور البلاد ولا براحة العباد ولكنهُ يرى من خلال ذلك امرًا يتعذر على المؤرخ اخفاؤُهُ مهما كان جائرًا في حكمهِ وهو ان هذا الملك حارب انطيوخس ملك سورية المعروف بالكبير وقهرهُ وبنى الهياكل وعضد العلوم والفنون فيستغرب اجتماع النقيضين فيهِ الانغماس في الملاهي والمعاصي وتنظيم الجيوش وتعضيد العلوم والفنون ولكنهُ اذا طالع اقوال الباحثين المحققين وجد ان بطليموس هذا شدد الوطأَة على بعض سكان بلادهِ فسوَّدوا صحيفة تاريخهِ وتركوا ذكرهُ عارةً في الملا

ويقال انهُ لما قهر انطيوخس عند رفح كما سيجيءُ اوغل في بلاد الشام الى ان وصل القدس الشريف فاعجب ببناء هيكل اليهود ودخلهُ وحاول دخول قدس الاقداس فقال لهُ رئيس الكهنة ان ذلك لا يجوز لاحد الاَّ لهُ هو مرةً واحدة في السنة · فقال بطليموس ان هذا المنع يصدق عليكم ولكنهُ لا يصدق عليَّ واصرَّ على الدخول فاصابتهُ نوبة صرع وسقط لساعتهِ فحملهُ رجالهُ واخرجوهُ من الهيكل · فحقد على اليهود بعد عودتهِ الى مصر وامر ان يوسموا على اذرعهم ونكَّل بالذين لم يطيعوا امرهُ تنكيلاً ورمى بعضهم للافيال

قال كاتب سفر المقابيين الثالث ان بطليموس استدعى اليهِ هرمون حارس افيالهِ وامرهُ ان يطعمها طيوبًا فقط ويسقيها كثيرًا من الخمر حتى تسكر ويشتد قرَمها وتقوى على الفتك بالناس وجمع اخصَّاءهُ وقواد جندهِ الذين يكرهون اليهود واولم لهم وليمة فاخرة · ثم جيءَ

بالافيال الى امامهم وأُتي باليهود مقيدين وطرحوا امامها وهم يبكون ويضرعون الى الله فابت الافيال ان تنالهم بمكروه وارتدت على رجال بطليموس وفتكت بهم

هذه خلاصة ما رواهُ كاتب ذلك السفر . والمرجح ان بطليموس غاظ اليهود نزلاء القطر المصري اما بابتزاز الاموال منهم او بشيء آخر جاريًا على خلاف الخطَّة التي جرى عليها اسلافهُ من الاعتناء بامَّة لها المنزلة العليا في تدبير الاموال وتوفير الثروة فحقد عليهِ بعض كتَّابهم وبالغ في ذكر سيئاتهِ او نسب اليهِ ما هو بريء منهُ

هذا من جهة الامر الاول . والامر الثاني هو انهُ لما قام انطيوخس على بطليموس وحاول استخلاص بلاد الشام من يدهِ جنَّد بطليموس عشرين الفًا من المصريين وعقد لواءهم لاسين من نخبة رجالهِ وضمهم الى جيشهِ وحارب بهم انطيوخس ففاز عليهِ . فلما عاد هؤُلاء الجنود الى بلادهم بثوا روح العصيان في نفوس الاهلين ومن ثم تزعزعت سلطة البطالسة

ولنعد الى تاريخهِ فنقول انهُ اتُّهم بقتل اخيهِ مغاس مخافة ان يخرج عليهِ ومن المحتمل انهُ قتلهُ خوفًا منهُ جاريًا في خطة اسلافهِ ومن المحتمل ان اخاهُ خرج عليهِ او حاول الخروج فقتلهُ . ويقال انهُ كان لوزيرهِ سوسبيوس سلطة تامَّة عليهِ فحملهُ على قتل اخيهِ وامهِ وخالهِ وحملهُ اخيرًا على قتل زوجتهِ . وكان كليومنس صاحب اسبرطة قد لجأَ الى الاسكندرية واقام فيها ضيفًا على البطالسة فالجأَتهُ دسائس الوزير سوسبيوس الى الانتحار

ثم ان ثيودوتس والي الشام وعد انطيوخس ان يسلمهُ القسم الشمالي من ولايتهِ ان هو نهض لقتالهِ . قال بوليبيوس المؤَرخ انهُ فعل ذلك غيظًا من بطليموس لانهُ رآهُ غير مهتم بشؤُون المملكة ولانهُ لم يعرف لهُ خدمتهُ فجهز انطيوخس جيوشهُ وسار الى سلوقية على نهر العاصي وبعث اليها باسطولهِ بحرًا وكان فيها حامية مصرية ففتحها عنوةً او خيانةً ثم تقدَّم الى الشام فاستولى على عكاء وصور من غير قتال لان ثيودوتس سلمهما اليهِ

وبلغ بطليموس ذلك فحصَّن مدخل القطر المصري عند فلوزيوم وجعل يذاكر انطيوخس في امر الصلح وتسليم الشام لهُ خداعًا منهُ حتى تمكنهُ الفرصة من تعبئة الجيوش . واستخدم القواد المحنكين لتعليم الجنود وتمرينهم وصنع كثيرًا من الاسلحة فاجتمع عندهُ ثلاثة آلاف من الحرس و ٣٣ الفًا من المسترزقة وثلاثة آلاف من الجنود الكريتية وستة آلاف من التراقيين والغاليين وثلاثة آلاف من الفرسان وجنَّد ايضًا عشرين الفًا من المصريين وعقد للقائد نيقولاوس وبعثهُ بثلاثين بارجة فدارت الدائرة عليهِ عند مضيق بورفيريون وقتل من رجالهِ الفان وأُسر منهم الفان آخران فاشتدَّت عزائم انطيوخس وقام قاصدًا القطر المصري

وادركهُ الشتاء في الطريق فشتى في عكاء وقام بطليموس للقائهِ بخمسين الف راجل وخمسة آلاف فارس و ٧٣ فيلاً مضرّاة . وكانت جنود انطيوخس ٦٢ من المشاة وستة آلاف من الفرسان و ١٠٢ من الافيال وفي اليوم الخامس من خروج بطليموس من مصر نصب خيامهُ على خمسة اميال من مدينة رفح ووصل انطيوخس الى هنالك ونزل على مقربة منهُ . ودخل ثيودوتس خيمة بطليموس خلسة ليفتك بهِ ولكن بطليموس لم يكن نائماً في خيمتهِ بل في خيمة اخرى فقتل ثيودوتس اندرياس طبيب بطليموس وجرح اثنين من رجالهِ

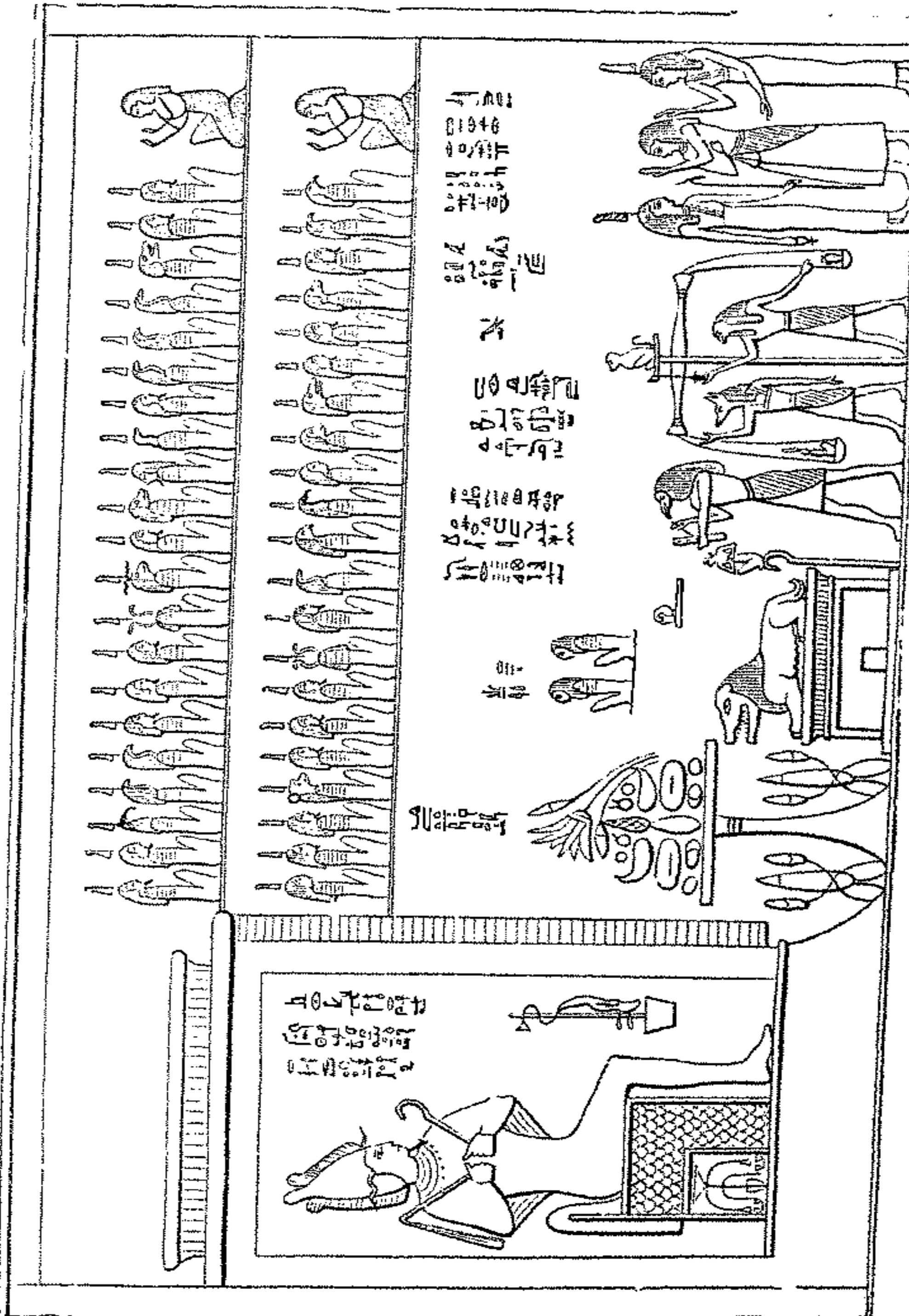
ثم اصطف الجيشان للقتال وكانت افيال كل جيش قائمة على جناحيهِ امام فرسانهِ فلما ابتدأ القتال هجم انطيوخس بميمنة جيوشهِ على ميسرة بطليموس وكسرها واقتفى آثرها فابتعد عن جيشهِ . وهجمت ميمنة بطليموس حينئذٍ على ميسرة جيوش انطيوخس وقهرتها لكنها لم تبعد كما ابعدت ميمنة انطيوخس بل اشتركت مع قلب الجيش وهجم الاثنان على قلب جيش انطيوخس فدارت الدائرة عليهِ واستتبّ النصر لبطليموس ولو اندحرت ميسرة جيشهِ . وقتل من جيوش انطيوخس عشرة آلاف من المشاة ومئتان من الفرسان وأُسر منهم اربعة آلاف وقتل ثلاثة من افيالهِ ومات اثنان من جراحها وقتل من جيوش بطليموس ١٥٠٠ من المشاة و ٧٠٠ من الفرسان و ١٦ من الافيال وأُسر انطيوخس بقيتها

وعاد بطليموس الى مصر بعد ان عقد شروط الصلح مع انطيوخس وبعد ان اقام ثلاثة اشهر جائلاً في فينيقية وفلسطين وبقيت بلاد الشام في حوزة مصر مدة حياتهِ ولم يحاول انطيوخس استرجاعها الاَّ بعد وفاتهِ

وعكف بطليموس بعد رجوعهِ من سورية على تعضيد المعارف وتشييد الهياكل واكرام معبودات المصريين ومعبودات اليونانيين وبنى هيكلاً لهوميروس شيخ الشعراء وبنى هيكلاً في طيبة وهو المسمَّى الآن بدير المدينة وجعلهُ لحاتور الاهة العالم السفلي . وعلى جدران غرفة من غرف هذا الهيكل صورة الدينونة المشهورة التي يرى فيها الالهان هورس وانوبس يزنان قلب الميت في حضرة الاله اوسيرس وتوت يكتب نتيجة الوزن وفي اعلاها صورة الميت يصلي لقضاة الاموات الاثنين والاربعين كما ترى على الصفحة التالية

واتمَّ بناء القسم الداخلي من هيكل ادفو ونقش الرسوم الكثيرة على جدرانهِ

واستمرَّ على بناء هيكل ايسس في اصوان الذي شرع فيهِ ابوهُ . وبنى هيكلاً صغيرًا في جزيرة الساحل باصوان وقد ظهر حديثًا من الآثار التي وجدت هناك ان بطليموس الخامس



وارغامنس ملك النوبة وطيباريوس قيصر رمّوا هذا الهيكل في اوقات مختلفة. ويظهر من ذلك ومن آثار اخرى ان ملوك النوبة والبطالسة كانوا على وفاق وصفاء وان بلاد النوبة كانت كثيرة العمارة وكانت عبادتها مثل عبادة مصر لان ملكها يلقب نفسهُ ملك الجنوب والشمال ابن الشمس يد آمن .

ثم قتل بطليموس زوجتهُ ارسنوي وسلم مقاليد الملك لخليلتهِ اغاثوكليا واخيها اغاثوكليس ووزيرهِ سوسبيوس فضعفت شؤُون البلاد في الداخل ولكن بقيت سطوتها في الخارج على ما كانت عليهِ في عهد اسلافهِ . ثم اشرك ابنهُ معهُ في الملك وعمرهُ سنتان وثارت البلاد عليهِ في اخريات ايامهِ وتركها كذلك لابنهِ وكانت وفاتهُ سنة ٢٠٥ قبل المسيح

ﺍﻟﺤﻴﻮﺍﻧﺎﺕ ﻭﺣﻴﻠﻬﺎ

ﻓﻌﺎﻝ ﺍﻟﺤﻴﻮﺍﻧﺎﺕ ﺗﺠﺮﻱ ﺑﻤﻮﺟﺐ ﻣﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻐﺮﺍﺋﺰ ﻟﻴﺲ ﺍﻻَّ
ﺧُﻠﻖ ﻣﻌﻬﺎ . ﻭﻟﻴﺲ ﻣﻦ ﻳﻨﻜﺮ ﺍﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﻮﺍﻧﺎﺕ ﻛﻠﻬﺎ ﻣﻦ
ﻣﺸﺎﻫﺪ ﻭﻣﺸﻬﻮﺭ ﻭﻟﻜﻦ ﻳﺨﻄﺊ ﻣﻦ ﻳﻘﻮﻝ ﺍﻥ ﺍﻟﻌﺠﻤﺎﻭﺍﺕ
ﻭﺳﻜﻨﺎﺗﻬﺎ . ﻭﻗﺪ ﺃﺩﺭﻙ ﻋﻠﻤﺎﺀ ﺍﻟﺤﻴﻮﺍﻥ ﺍﻟﺤﺪﻳﺜﻮﻥ ﻫﺬﺍ
ﺍ ﺫﻫﺒﻮﺍ ﺍﻟﻴﻪِ ﻭﺍﺛﺒﺘﻮﺍ ﺍﻥ ﺍﻟﺤﻴﻮﺍﻧﺎﺕ ﺩﺍﺟﻨﺔ ﻛﺎﻧﺖ ﺍﻭ ﺑﺮﻳﺔ
ﻟﻌﺎﺑًﺎ ﻋﺪﻳﺪﺓ ﻟﻠﺘﺴﻠﻲ ﺑﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﻳﻔﻌﻞ ﺍﻻﻭﻻﺩ

ﻟﻰ ﺿﻔﺎﻑ ﺍﻻﻧﻬﺮ ﺍﺫﺍ ﻛﺎﻥ ﻣﻨﻬﺎ ﺳﻄﻮﺡ ﻣﺎﺋﻠﺔ . ﻭﻛﺬﻟﻚ
ﺀ ﻓﺎﻧﻬﺎ ﺗﺨﺘﺎﺭ ﺿﻔﺔ ﻣﺎﺋﻠﺔ ﺣﻴﺚ ﺍﻟﺘﺮﺍﺏ ﻧﺎﻋﻢ ﻭﺗﺰﻳﻞ ﻛﻞ ﻣﺎ
ﺗﻌﻮﻗﻬﺎ ﻓﻲ ﺗﺰﺣﻠﻘﻬﺎ ﺛﻢ ﺗﺼﻌﺪ ﺍﻟﻰ ﺭﺃﺱ ﺍﻟﺰﺣﻠﻮﻗﺔ ﻭﻳﻘﻒ
ﻖ ﺻﺪﺭﻩُ ﺑﺎﻟﺘﺮﺍﺏ ﻭﻳﺪﻓﻊ ﺍﻻﺭﺽ ﺑﺮﺟﻠﻴﻪِ ﻓﻴﻨﺪﻓﻊ ﻧﺎﺯﻻً
ﺍﻟﺒﻘﻴﺔ ﺣﺬﻭﻩُ ﻭﺗﻈﻞ ﺗﻜﺮﺭ ﺫﻟﻚ ﺣﺘﻰ ﺗﻜﻞ ﻓﺘﺒﻄﻞ ﺍﻟﻠﻌﺐ
ﺗﻨﻘﻄﻊ ﻋﻨﻪُ ﺻﻴﻔًﺎ ﻭﻻ ﺷﺘﺎﺀ ﻭﻟﻜﻨﻬﺎ ﺗﺨﺘﺎﺭ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺘﺎﺀ ﺿﻔﺎﻓًﺎ
ﺍﺏ ﻟﺘﻌﺬﺭ ﺍﻟﻠﻌﺐ ﻋﻠﻴﻪِ

ﻟﻌﺎﺑًﺎ ﻣﺸﺎﺑﻬﺔ ﻟﻤﺎ ﺗﻘﺪﻡ . ﻓﻔﻲ ﺍﻟﺼﻴﻒ ﺗﺼﻌﺪ ﺍﻟﻰ ﺍﻟﻘﻨﻦ ﺍﻟﻌﺎﻟﻴﺔ
ﺘﺎﺭ ﻣﻨﺤﺪﺭًﺍ ﺻﻘﻴﻼً ﺗﺘﺰﻟﺞ ﻓﻴﻪِ . ﻓﻴﻨﻄﺮﺡ ﺍﺣﺪﻫﺎ ﺍﻭﻻً ﻓﻲ
ﺍﻟﻤﺎﺀ ﻓﻴﻨﺤﺪﺭ ﺍﻟﻰ ﺍﺳﻔﻞ ﻭﻣﺘﻰ ﺑﻠﻎ ﺁﺧﺮ ﺍﻟﻤﻨﺤﺪﺭ ﻳﻌﻮﺩ ﺍﻟﻰ
ﻚ ﻳﺠﺮﻱ ﻭﺍﻟﻤﻌﺰﻯ ﺍﻟﺘﻲ ﻣﻌﻪُ ﺗﺮﺍﻗﺐ ﻋﻤﻠﻪُ ﻟﺘﻔﻌﻞ ﻣﺜﻠﻪُ ﻭﻻ

ﺑﻌﺾ ﺍﺳﻔﺎﺭﻩِ ﻗﺮﺩًﺍ ﻟﻌﻮﺑًﺎ ﺑﻠﻎ ﻣﻦ ﺗﻔﻨﻨﻪِ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻌﺐ ﺍﻧﻪُ
ﺣﺘﻰ ﺍﺫﺍ ﻣﺮَّ ﻗﻄﻴﻊ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﻨﺎﺯﻳﺮ ﺍﺳﺘﻔﺮﺩ ﺧﻨﺰﻳﺮًﺍ ﻣﻨﻬﺎ ﻭﻭﺛﺐ
ﻂ ﻣﻤﺎ ﺟﺮﻯ ﻭﺍﻟﺨﻨﺰﻳﺮ ﻳﺤﺎﻭﻝ ﺍﻟﺘﻤﻠُّﺺ ﻣﻨﻪُ ﻓﻼ ﻳﺴﺘﻄﻴﻊ .
ﺰﻳﺮ ﻛﺄَﻧﻪُ ﻗﻄﻌﺔ ﻣﻦ ﺟﻠﺪﻩِ ﻭﻻ ﻳﻔﺎﺭﻗﻪُ ﺣﺘﻰ ﻭﻫﻮ ﻳﺄْﻛﻞ ﻋﻠﻔﻪُ
ﻮﻉ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺴﻤﻴﻪِ ﺍﻟﻌﺎﻣﺔ " ﺑﺎﻟﻨﺴﻨﺎﺱ " ﻭﺣﻴﻮﺍﻧًﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻮﻉ
ﻗﺘًﺎ ﻃﻮﻳﻼً ﻭﻫﻤﺎ ﻳﻠﻌﺒﺎﻥ ﻳﻤﺴﻚ ﺍﻟﻨﺴﻨﺎﺱ ﻃﺮﻑ ﺫﻧﺐ ﻛﻠﺐ

الماء بيديهِ ويرقص حولهُ فيهجم هذا عليهِ فلا ينالهُ لخفة الاول وثقل الثاني · فاذا فرغا من اللعب اضطجعا جنباً لجنب

والسنجاب من اكثر الحيوانات لعباً واشهر العابهِ الوثب من شجرة الى شجرة بخفة تفوق خفة سائر الحيوانات · وكذلك جراء الحيوانات التي من فصيلة الهرّ كالاسد والفهد والنمر فانها لا تكاد تكلّ من اللعب ولا تعرف لهُ وقتاً

ويقال ان لصغار افراس النهر والافيال العاباً خاصة بها على ضخامة اجسامها وثقل حركاتها. واشتهر عن الادباب الرقص وتقليد حركات غيرها منذ عهد بعيد · وعند اهل كمتشكا رقصة يسمونها رقصة الدب فيرقصون ويقلّدون جميع حركات الدب وسكناتهِ في رقصهِ ويفتخرون بانهم تعلموا الرقص من الادباب

ومن اغرب العاب الحيوانات ما يفعلهُ نوع من الفار في كاليفورنيا سمي فار التجارة · وسبب هذه التسمية ان الفارة منهُ لا تسرق شيئاً الاّ وضعت شيئاً آخر مكانهُ · فمن حكاياتها ان فارة سطت ذات ليلة على منزل ودخلت المطبخ فرأت قصعة مملوءة حلوى فسرقت ما فيها ثم ملأتها مثل ما في جراب الكردي في الحكاية بين قطعة عصاً مكسورة وقطعة حبل وقطع شريط وزجاج وما اشبه

وحكى بعضهم انهُ رأى جحر فارة في منزل مهجور فاذا فيهِ عوارض حديد منتظمة الوضع ونحو ثلاثين شوكة وملعقة وثلاث سكاكين كبيرة وكيس عتيق وعدة من ادوات التجارة وقطع ساعة وغير ذلك من الاشياء التي لا حاجة بالفارة اليها لغرض من الاغراض وانما جمعتها للتلهو بها كما يفعل صغار الاولاد

ويشبه هذه الفارة حيوان في اميركا الجنوبية يحمل كلّ ما يستطيع حملهُ مما يعثر عليهِ في روحاتهِ وغدواتهِ ويجعلهُ عرماً عند باب وجارهِ · وكثيراً ما يفقد الرعاة بعض ادواتهم فيفتشون عنها امام اوجرة هذا الحيوان فيجدونها

ومثل هذه بين ذوات الاربع الغراب والعقعق بين الطيور فقد اشتهر عن الاول السرقة لغير سبب حتى كان المثل العاميّ "قالوا للقاق لماذا تسرق الصابون قال الاذى عادة" · وكذلك الثاني وكانت العرب تضرب بهِ المثل في السرقة والخيانة · قال الشاعر

اذا بارك الله في طائرٍ فلا بارك الله في العقعقِ
قصير الذنابى طويل الجناح متى ما يجد غفلة يسرقِ
يقلّب عينيهِ في رأسهِ كأنهما قطرتا زئبقِ

قعق طائر معروف كثير الخيانة يسلب الاشياء النفيسة من
خر" حتى لقد قيل ان من الناس من كان يربي العقعق

عثر ذات يوم على عش عراب ملئ قطع نخار لامعة وزجاج
غراب واقف بين جواهره ينقدها ويحار جيادها وينظمها
ن العش فلم يرَ للجواهر اثراً وسبب ذلك ان الغراب استشعر
خباءِ وما ذخره فيهِ من الكنوز فنقلها الى حيث لا يعلم

رقص طائر في اميركا الجنوبية اسمهُ روبيكولا يجتمع السرب
بها من العيدان والحجارة وينتظم عشرة او اكثر في حلقة
جناحيهِ وينفش ذنبهُ ويأخذ يخطر خطراناً بطيئاً في بادىء
في خطرانهِ ودورانهِ حتى يشبه " البلبل " الذي يلعب بهِ
منهُ التعب مبلغهُ فيقفز الى خارج الحلقة ويحل آخر محلهُ

ان اليد لدفع مجرم اوجز مجم كانه يستعمل الجد في معرض
عن طائر اسمهُ الغوّاص حيث قال " حكى بعضهم قال
ذ ملبة الغراب فاخذ السمكة منهُ فغاص مرة اخرى وطلع
لغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص واخذ برجل الغراب
تى اغرق الغراب وخرج سالماً " . وقال عن طائر اسمهُ الكم
الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة
تمعت عليهِ العصافير وصار الطيور مما يكون في الآجام والمياه
كان آخر النهار اخذ واحداً منها فاكلهُ فذلك عملهُ في كل
فاذا انقضى انعكست عليهِ فلا تزال تجتمع عليهِ وتطردهُ
لهُ صوت الى فصل الربيع "
بعض انواع القردة التماساً للطعام فانها تصطف صفوفاً منظمة
في طليعتها قرد مسن يصدر الاوامر اليها باصوات تنبيه ولاح
إذم للاستطلاع خشية طارىء مفاجىء ويعزز الدامة حرس

يسير مبتعداً عنها . وفي الوسط الاناث وصغارها . ويحافظ الكلُّ اشدَّ محافظة على النظام ما عدا الاناث والصغار فانها لا تكفُّ عن الرقص واللعب واثقة انها من حماية الجنود ورعايتها في حرز حريز . فاذا بلغت حقلاً من الحقول المزروعة ذرةً انبثَّت فيهِ كرجْل الجراد ما عدا الحرّاس فانهما تلزم اماكنها للحراسة حتى اذا ملأَت بطونها الطاوية كرَّت راجعة تحمل ما تطيق حملهُ من الغنائم والاسلاب . ولكن اذا طلع عليها عدوٌّ وهي آخذة في السلب والنهب انذرها الحراس بالخطر فتأْخذ ما تستطيع من الذرة وتنقلب عائدة من حيث اتت كالبرق الخاطف وهي محافظة على النظام في ادبارها محافظتها عليها في اقبالها . اما الحرّاس فلا تشترك في السلب والنهب بل تقتصر مهمتها على الحراسة فاذا بلغ الجيش محلهُ آمنًا وزَّع عليها انصبتها من الاسلاب

والاسد وما كان من فصيلة الهرّ مثلهُ كالفهد والنمر تلعب بفرائسها كما يلعب الهرُّ بالفارة الَّا ان الفارة ربما كانت اكثر احتمالاً لمداعبة الهرّ من فريسة الاسد لمداعبتهِ اياها لثقل وطأَة الاسد في المزاح . حدَّث لفنستون المرسل الافريقي الشهير قال " دهمني الاسد ذات يوم على غرّة فالتفتُّ حولي واذا بي اراهُ يجمع نفسهُ في زورهِ ويدقُّ الحجار بصدرهِ تحفزًا للوثوب عليَّ ثم وثب وثبة صادقة اصاب بها كتفي فكسرهُ وأَلقاني الى الارض وادنى فمهُ من اذني وجعل يزأَر زئيرًا مخيفًا وهو يهزُّني بكفهِ كما يهزُّ الكلب الجرذ فاستولى عليَّ شبه سبات فقدت بهِ الشعور فلم أَعد احسُّ بخوف ولا بأَلم ولكني لم افقد صوابي بل بقيت أُدرك كلَّ ما يجري لي . والمرجَّح ان هذه الحال تعرو كلَّ فريسة من فرائس الحيوانات آكلة اللحوم فاذا صحَّ ذلك كان لطفًا من العناية الربانية تتدارك بهِ المخلوقات ذات الحسّ تخفيفًا لغمرات الموت " كلُّ ذلك كان يفعلهُ الاسد بلفنستون من قبيل الملاعبة والمفاحكة " ولكنهُ ضحكٌ كالبكا "

ومن خرافات العامة ان الضبع اذا لقيت انسانًا لم تهاجمهُ بل مرَّت بهِ ماسة اياهُ فتسحرهُ فيركبها الى مغارتها وهناك تشرع في ملاعبتهِ ودغدغتهِ حتى يسمع صوت ضحكهِ وانما يضحك لما يعتريهِ من الذهول فلا يدري ما هو فيهِ . وكان العرب ينسبون الضحك الى الضبع في شعرهم ونثرهم . قال ابن أُخت تأَبط شرًّا

تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل

وكان ابن دريد يقول " انما اراد الشاعر انها تكشّر لاكل اللحوم وهذا سهو منهُ فجعل كشرها ضحكاً وقيل معناهُ انها تستبشر بالقتلى اذا اكلتهم فيهرُّ بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكاً لان الضحك انما يكون منهُ كتسمية العنب خمرًا . وتستهل الذهاب تصيح وتعوي قالهُ ابن سيده " والغالب انهم قصدوا بالضحك السرور كما تقدم اذ لا يعقل انهم ينسبون

م يصفون الانسان في كتب المنطق بالضاحك تمييزًا لهُ عن سائر الحيوان .
من رأى الضبع واسنانها بادية يحسب انها تضحك حقيقة
ون غيرهِ من الحيوانات في اختراع الحيل لسد نهمهِ بل ربما كان ادهى
سيادين الانكليز القصة الآتية قال كنت ذات يوم ارقب سربًا من الغزلان
في سهل امامي وحانت مني التفاتة الى احد جوانب السهل فرأيت ستة
قة كأنها تعقد جلسة للمشاورة . فجلست حيث أرى ولا أُرى رغبةً
امرها ومعرفة موضوع جلستها . فاضطجع احدها على الارض وتفرقت
ت مختلفة حتى احدقت بالغزلان عن بعد فصمد احدها لها يتحداها للنزال
لجهة المقابلة ولكنها لم تبعد كثيرًا في فرارها حتى لقيت ذئبًا آخر في
ة اخرى لتلقى ذئبًا آخر وما زالت في كرّ وفرّ واقدام واحجام حتى غلبها
حظها كانت قد دنت من المكان الذي اخبأت فيهِ فاخذتني الشفقة
، واطلقتها على اقرب ذئب مني فقتلتهُ فلما رأت بقية الذئاب ما حلّ باخيها
ت الفرار . وكانت الغزلان قد اغتنمت فرصة ذلك الارتباك والاختلاط
لا تلوي على شيءٍ
ذئابًا استفردت جاموسًا خشيت لقاءهُ مواجهةً علمًا بما هو عليهِ من شدة
على مهل حتى اوصلتهُ الى شفا جرفٍ هارٍ فضيقت حلقة الحصار عليهِ
سعهُ عضًا فنكص الى الوراء فتدهور الى اسفل وتحطم فتبعتهُ وما تمتهُ
ضرب العرب الامثال في مراوغتهِ فقالوا اروغ من ثعالة ومثلهُ اخوهُ
الكلام عليهما بل نذكر بعض ما عرف عنهما مما لم يشتهر كثيرًا منهُ ان
د عن كثب لا تحينًا لفرص اغتيالهِ ولا اعجابًا بجمالهِ بل تكديًا تلتقم
مائدتهِ . فاذا اصاب صيدًا اكل منهُ بلغة وترك الباقي انفة واستكبارًا
ضلاتهِ بلا دعوة ولا معاودة
عليهِ من الروغان والمكر فان في قلبهِ من الشجاعة والصبر على المكاره ما يندر
وان واصرارهِ . روي ان بعضهم اخذ ثعلبًا ليصبرهُ فوجدهُ ثلاث ارجل
جل الرابعة في معدتهِ وبيان ذلك ان الثعلب كان قد وقع في الفخ فاحتال
جلهِ التي علقت بهِ فقضمها وابتلعها ولكنهُ وقع في فخ آخر وكأنهُ فرّ من
ى فرّاتهِ

منتخبات

من خواطر مركوس اوريليوس

تمهيد

هو مركوس اوريليوس انطونينوس الامبراطور والفيلسوف الروماني

وُلد في رومية سنة ١٢١ م · وكان ابوهُ من كبار الرومانيين وخالهُ انطونينوس بيوس من الذين تولوا الامبراطورية فلما مات سنة ١٦١ تولاَّها مركوس اوريليوس الى زمن موتهِ سنة ١٧٩ وقد قضى اكثر مدة ملكهِ في الحروب · وأُحسنت تربيتهُ في صغرهِ وهو يشكر الآلهة في كتابهِ الاول على صلاح اجدادهِ وابويهِ واخيهِ ومعلميهِ ورفقائهِ وانسبائهِ واصدقائهِ · ولما بلغ السنة الحادية عشرة من عمرهِ لبس ثوب الفلاسفة وهو ثوب بسيط خشن وجدَّ في الدرس ومال الى شظف العيش حتى اضرَّ بصحتهِ

وكان مذهبهُ في الفلسفة مذهب الرواقيين الذين تلقَّبوا بهذا الاسم من رواقٍ في اثينا كان يعلّم فيهِ الفيلسوف زينون (نحو سنة ٣٥٠ ق · م) واضع هذه الفلسفة ومن خلفهُ في تعليمها وخلاصتها من حيث الكون انهُ مؤلف من اصلين ازليين احدهما فاعل والآخر مفعول اما الاول فهو الله الواحد ولو تعدَّدت اسماؤُهُ ولا يقال انهُ خلق المادة لانها قديمة مثلهُ بل انهُ الفاعل بها والمكوّن لها حتى صارت لها الصورة الحاضرة المعروفة · وقالوا ان المادة مؤلفة من دقائق اصلية ينتهي تركيبها بعضها مع بعض الى الكون الطبيعي الذي لا يلبث على حال واحدة لل يتغيّر دوامًا ويركّب اشياء جديدة من القديمة · وقال سنيكا وهو من اكبر فلاسفتهم انهُ ليس في الكون الاَّ شيئان هما السبب والمادّة اما السبب فمنتشر في المادّة وهو المحرّك والمدبّر لها وهو عاقل حكيم يدير اعمالهُ فيها لاغراض مقصودة ينشأُ منها نظام العالم · وقالوا ان في الانسان روحًا ونفسًا اما الروح فمشتركة بينهُ وبين بقية الاحياء من نبات وحيوان وهي هالكة واما النفس فهي نفحة من الله وكأَنها قسم منهُ وهي القوة العاقلة المرشدة الى معرفة الخير والشر الحاكمة على الاهواء والاعمال اذا اطاعها الانسان · ولكنهم اختلفوا في بقائها بعد الموت بذاتيها والظاهر من كلام اوريليوس انهُ كان متردّدًا في المسئلة مفوّضًا الامر الى الله · وقال بعضهم "ليس الموت شيئًا يُعتدُّ بهِ ولا هو شرٌّ بل هو غياب الشر" وقال غيرهم "لا شيءَ بعد الموت ولا الموت نفسهُ شيءٌ"

واما الحياة الادبية عندهم فكان المبدأ الرئيسي فيها ان يعيش الانسان بحسب ما يؤدي اليهِ طبعهُ وطبع الكون اي انهُ يطيع القوة العاقلة فيهِ بناءً على ان العمل بحسب الطبيعة هو العمل بحسب العقل وما كان مخالفًا للعمل فهو مخالف للطبيعة وهو عبارة عن الطاعة للنواميس الادبية التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر بحيث يكون الانسان صادقًا مخلصًا عادلاً بارًّا لا كاذبًا منافقًا ظالمًا شريرًا . وكل ذلك لا يختلف البتة عما تأمر بهِ الاديان او تنهى عنهُ الاَّ ما حللهُ بعضها من الكذب والجور على من لا يدينون بدينهم وهو حكم قاطع على فساد كل مذهب يقول هذا القول . وجلّ تعاليمهم انهُ يجب على الانسان ان يتحرَّر من اهواء النفس وان لا يكترث لفرحٍ او حزن وان يخضع بلا شكوى للضرورة المتسلطة على كل ما يكون

وشدَّدوا في التحريض على امرين الاول انهُ لما كان الانسان جزءًا من النظام الاجتماعي وجب عليهِ ان يوجه اعمالهُ كلها لخير الناس الذين هم اسباؤهُ في الجنسية والعقل . ومن اقوال اوريليوس في ذلك "اننا خُلقنا لمشاركة في العمل كما خُلق اليدان والرجلان والجفنان والفكان وعلى ذلك يكون ما يعملهُ بعضنا ضد البعض الآخر مخالفًا للوضع الطبيعي"

والامر الثاني الصفح عن الذنوب وفي ذلك يقول اوريليوس "افضل السبل للانتقام من المسيء اليك ان لا تصير مثلهُ . اذا اساء اليك احد فانظر في الحال الى ما يسوقهُ الى الخير او الشر فترى انهُ يستحق الشفقة لا الغضب". غير ان هذا النوع من التجاهل لا يُقبل عند الجمهور وانما يجب الصفح عما لا يضرُّ بالمصلحة العامة او في ما اذا كان المسيء لا يعلم ماذا يفعل . ومن هذا القبيل قول المسيح "يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" واما في غير ذلك حيث يريد الشرير السوء عمدًا فكثيرًا ما لا يرتدع الاَّ اذا خاف ان يعامَل بالمثل او خاف من العقاب الذي يوجبهُ الشرع وهو جزاءٌ لهُ وعبرة لغيرهِ . والناس مختلفون في ذلك فيصح فيهم قول الفيلسوف العربي ابي الطيب المتنبي

اذا انت اكرمت الكريم ملكتهُ　　وان انت اكرمت اللئيم تمرَّدا

سئل كنفوشيوس الذي يدين اهل الصين بدينهِ هل يجب ان يجازى المسيء بالاحسان قال فبماذا اذن تجازون المحسن بل يجب ان يجازى المسيء بالعدل والمحسن بالاحسان . وقال ان من يكافئ الشر بالخير يحاول دفع الضرر عن نفسهِ

وقيل بل يجب الصفح عن كل الذنوب كيف كانت وبلا قيدٍ وهو ما ذهب اليهِ اوريليوس ورفقاؤهُ الرواقيون وما جعلهُ الدين المسيحي ركنًا ثابتًا وشرطًا لازمًا بقولهِ ان الله لا يغفر ذنوبنا الاَّ اذا غفرنا لمن اذنب الينا

"والخواطر" او التاملات المنسوبة الى اوريليوس كتاب صغير مؤلف من اقوال حكمية مفيدة كتبها في ازمنة مختلفة بحسب ما خطرت لهُ . قيل كتبها لنفسهِ وقيل لابنهِ كومودوس لكن ابنهُ لم يعبأْ بها والاصل اللاتيني معقَّد العبارة بعضهُ لا يفهم ولذلك كانت ترجمتهُ الى لغة اخرى امرًا عسيرًا جدًّا . وقد اخذتُ المنتخبات الاتية عن الطف ترجمة الى اللغة الانكليزية وعنيت بتوضيح العبارة وتلخيص المعنى وتنسيق المسائل

الصلاح

لا يتمّ الصلاح الاَّ بمراعاة المبادىء العامَّة التي يتعلق بعضها بطبع الكون والبعض الآخر بالطبع الخاصّ بالانسان

لاسبيل لك مع الناس الاَّ المحبة لهم فانظر الى فضائلهم بالمدح والى ذنوبهم بالاشفاق والرِّفق والى اذاهم بالصفح

اجعل حياتك صادقة مستقيمة الى غاية ما يمكن واصنع بالهدوّ ما يوجبهُ الزمان والعمل ولا تشغل نفسك بالهمّ في ما قد يأْتي بهِ المستقبل

اذا انتهجتَ الصلاح والحياء والصدق والفطنة والشهامة فاحرص عليها واذا عدلت عنها فارجع اليها في الحال

كما تكون افكارك هكذا تكون اخلاقك . لا تتردَّد في ما يجب ان يكون المرء عليهِ من الصلاح بل كن كذلك

العمل

كثيرًا ما يفرِّط الانسان في اهمال العمل كما قد يفرِّط في العمل

كلما صادَرك عملٌ سَلْ نفسك هل اندم اذا فعلتهُ

اذا عملتَ شيئًا للخير العام فقد نلت ثوابك . فاذكر ذلك دائمًا ايها الانسان ولا تكفَّ عن عمل الخير

احصد حصاد الحياة كما تحصد سنابل الحنطة البالغة

مرِّن نفسك ولو على الاشياء التي تيأَس من عملها وخذ مثالاً على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين

لكل موجود غاية فما هي غاية وجودك . ان قلت هي اللذَّة فالعقل يخالفك في ذلك

اذا لم يكن الشيءُ حلالاً فلا تفعلهُ واذا لم يكن حقًّا فلا تقلهُ

لا يزعجني الأ امر واحد فقط وهو اذا عملتُ شيئًا لا يبيحهُ الطبع البشري او لا يبيح كيفيتهُ او لا يبيحهُ الزمن الحاضر

يجب ان تقدَّر قيمة المرء بالمطالب التي يسعى اليها

لا تعمل شيئًا بلا تبصُّر وغرض مقصود ولتكن كل اعمالك عائدة لخير العموم

إعتنِ بالامر الذي امامك سواء كان رأيًا او قولاً او فعلاً

كل ما تدعوك اليهِ عزَّة النفس بادر اليهِ في الحال بلا تردّد ولا ارتياب

الغضب

متى هاج الغضب فيك اذكر ان من شيم الرجال الحلم واللين لا اعطاء النفس هواها . وكلما كان المرء خاليًا من حدّة الغيظ كان اقرب الى القوة

الضيق والصبر

لتكن حاجاتك قليلة ولا تبثّ همك الى احد

كل ما يحدث انما يحدث نوع اما انك مجبول بالطبع لاحتمالهِ او لعدم احتمالهِ . فان كان مما تحتملهُ بالطبع فلا تشكُ وان كان مما لا يستطيع طبعك ان يحتملهُ فلا تشكُ . ولكن اذكر انك قادر بالطبع ان تحتمل ما تعلم انهُ يكون لك منهُ فائدة او ما يجب عليك احتمالهُ

في كل مكان وزمان لك طاقة على التسليم بحالتك الحاضرة والانصاف لمن حولك من الناس

ما اتاك من ضيق فمن العدل لانك اخترت الصلاح غدًا لا اليوم

القلق والضجر

لا تقلق فان كل الامور جارية بحسب طبيعة الكون وعما قريب لا يعرفك احد ولا مكان . ثم انظر الى عملك وتدبَّرهُ واسعَ الى الصلاح وقل قولاً عادلاً بالبشاشة والحشمة وبدون رياء

لقد اصاب كتبة الروايات في قولهم اذا اهملتني الآلهة انا واولادي فلذلك سبب وقولهم لا تضجر ولا تقلق مما يقع

وفّق نفسك لاحوال نصيبك في الحياة وأحبب الناس الذين قدِّر لك ان تعيش معهم محبة خالصة ولا تضجر من حالك الحاضرة

لا تقلق لما يأتي لانهُ اذا اتى فيكون لك من قوة التدبير ما لك الآن في الامور الحاضرة

قصر الحياة والموت

عما قريب تنسى كل شيءٍ وعما قريب ينساك كل احد

عما قريب يغطينا التراب جميعاً ثم يتغير التراب وما يتأتَّى من هذا التغيير يتغير ايضاً وهكذا الى الابد . فاذا تأمل الانسان في هذه التقلبات المتعاقبة كتعاقب الامواج ونظر الى سرعة سيرها احتقر كل ما هو فانٍ

انظر الى كل ما هو كائن فتراهُ ينحلُّ ويتغير ويفسد ويتفرَّق وترى ان كل شيءٍ مجبول بالطبع لينتهي الى الموت

اذكر انهُ عما قريب لا تكون شيئاً ولا يبقى شيءٌ مما تراهُ

اذكر ان الذين تضجروا من نوائب الدهر والذين اشتهروا بالصيت الذائع والذين نالهم حظ من الاسواء والعداوة قد هلكوا كلهم ولم يكن من امرهم الاَّ دخان ورماد وقصة تحكى او لا تحكى

ما اقصر ما قدِّر للانسان من الزمان وما اضيق القسم الذي يشغلهُ من المكان وما اصغر البقعة التي يدبّ عليها من مجموع الارض . فلا شيءَ كبيراً الاَّ العمل الصالح

لا تعش كأنَّ لك عشرة آلاف سنة ترميها ضياعاً فان الموت واقف عند بابك فاصلح لشيءٍ ما دمت حيّاً وانت قادر عليهِ

شرّ الناس

الناس يحتقر بعضهم بعضاً ويتملَّق بعضهم بعضاً ويريدون التفوُّق بعضهم على بعض ويتذللون بعضهم لبعض

ما بلغ احد من السعادة ما اذا جاءَت ساعة موتهِ لم يسرّ بعض الناس بذلك . فانهُ اذا كان صالحاً عاقلاً قالوا قد تخلصنا من هذا المعلم الذي يعيب اعمالنا . هذا ما يقولونهُ في الرجل الصالح واما نحن فكثيرون يريدون موتنا لاسباب شتىَّ . فاذكر ذلك ايها الانسان متى اتاك الموت ومت راضياً وقل اني راحل عن الحياة وهو ما يريدهُ رفقائي الذين كثيراً ما سعيت الى خيرهم لعلهم يجدون في ذلك شيئاً من النفع لانفسهم

اذا اخطأَ اليك احد فاذكر هذه الامور . اولاً انك انت ايضاً تخطئُ في اشياءَ كثيرة وانك بشرٌ كغيرك وانك اذا امتنعت عن بعض الذنوب ففيك الميل اليها ولا تعملها حبّاً او خشية العار او لسبب آخر حقير . ثانياً انك لا تدري هل ما يعملهُ الناس شرٌّ مقصود او لا لان كثيراً من اعمالهم ناشئٌ عن مقتضى الحال وانهُ كثيراً ما يتعسر على الانسان الحكم المصيب

على اعمال غيره. ثالثاً متى ضايقك الناس واحزنوك اذكر ان حياة الانسان ليست الاَّ لمحة اذا انقضت صرنا جميعاً تراباً . رابعاً ان ما يأتي علينا من العصب والقلق اشدهُ ما نشعر بهِ في انفسنا لا مما يكون في الاعمال الجائرة التي تسببهُ . خامساً ان الخلق الطيب لا يقهر اذا كان صحيحاً لا تصنعاً لانهُ ماذا يفعل بك الجائر الظالم اذا دمت على المعروف والاحسان اليهِ . سادساً انتظار عدم الشرّ من الاشرار جنون ومحال لانك اذا رأيتهم يسيئون الى غيرك فكيف تنتظر انهم لا يسيئون اليك

مذمّة الناس

اذا ذمك احد او ابغضك او قال فيك سوءًا فانظر اليهِ وتبصّر في حالهِ فترى ان لا داعي للاهتمام بما يظنهُ فيك خيرًا او شرًّا (وهو كقول ابي الطيب المتنبي

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي باني كاملُ)

لا تمكّن احدًا من قولٍ يصدق فيك انك منافق شرير بل ليكذبنَّ في ما يقولهُ . وهذا في طاقتك لان من يستطيع ان يمنعك عن الصلاح والاخلاص

اذا احتقرني احد فهو وشأنهُ واما انا فشأني الحذر من كل قول او عمل يوجب الاحتقار. واذا ابغضني احد فهو وشأنهُ واما انا فشأني اللطف والمعروف لكل احد

التعويل على النفس

طب نفساً ولا تطلب عونًا او راحةً من احد فان المرء يجب ان يقف منتصبًا من تلقاء نفسهِ لا مسنودًا من غيرهِ

انا لا احتار قول معروفٍ لا اقدر على مقابلتهِ بالمثل

السعادة

قد عرفت من الخبرة ان السعادة ليست في المباحث العلمية ولا في الغنى ولا في الشهرة ولا في الملذات ولا في مكان . فاين هي اذن . هي في عمل ما يقتضيه العقل وهو انهُ لا خير للمرء الاَّ الانقياد الى المبادىء التي ينشأ منها العدل والعفة والمروءة والحرية وان لا شر لهُ الا في مخالفة ما ذكر

حِكم متفرقة

لا حاجة الى الخوف لان لك ان تنظر الى ما يجب عملهُ وان كان واضحاً فاذهب فيهِ وان كان مبهمًا فقف واستشر خبيرًا حكيماً

في الكون إما ضرورة محتومة ونظام لا يُقهر واما عناية ربانية واما تشويش لا قصد فيهِ ولا مرشد لهُ. فان كانت الضرورة التي لا تغلب فما الفائدة من مقاومتها وان كانت العناية التي تلتمسها فكن مستحقًّا لها وان كان التشويش فلا مدبر فالك في نفسك عقل تتدبر بهِ

كيف يمكن ان الله الذي اتقن كل امور الكون واظهر احسانهُ للبشر يهمل اهل الصلاح الذين تقربوا اليهِ متى جاء الموت ويقضي عليهم بالفناء والانقراض

متى شعرت بالهمّ والغمّ لامر اصابك فقد نسيت ان كل ما يحدث انما يحدث تبعًا لنواميس الكون . ونسيت انهُ اذا اضرّك احد فليس ذلك من شأنك . ونسيت ان كل ما يجري قد جرى كذلك دائمًا وسيجري كذلك وهو جارٍ الان في كل مكان

من أساء فقد أساء الى نفسهِ . ومن ظلم فقد ظلم نفسهُ لانهُ صيَّر نفسهُ رديئًا

كما تستقبح في الغسل كل قذرٍ فيك او في الماء الذي تغتسل بهِ فهكذا اكره كل ما تراهُ في الحياة وعلى الارض من القذر يوحنا ورتبات

التلغراف اللاسلكي

كثر الخلاف الآن بين الانكليز والاميركيين والالمانيين في اي نوع من انواع التلغراف الذي لا سلك لهُ افضل من غيره وايها يجب استعمالهُ دون سواهُ فان الانكليز اعتمدوا على اسلوب مركوني والاميركيين والالمانيين على غيرهِ . والذين خالفوا الانكليز يحاولون سلب مركوني حقهُ في استنباط هذا التلغراف اوحمل الحكومة الانكليزية على جعل الانواع كلها متماثلة حتى تستطيع ان تتبادل الاشارات التلغرافية . والحكومة الانكليزية تفضل ان تستقل بآلات مركوني حتى تبقى اخبارها محصورة فيها لا يطَّلع احد عليها . وقد كتب المستر هنيكر هيتون احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي في هذا الموضوع مقالة نشرها في مجلة القرن التاسع عشر جاء فيها على خلاصة تاريخ هذا التلغراف ونقدمهِ ومزاياهُ على غيرهِ فاقتطفنا منها ما يأتي

وُلد مركوني في مزرعة جريفون قرب بولونيا بايطاليا سنة ١٨٧٤ وتعلَّم في كلية بولونيا . ولم يبلغ الرابعة او الخامسة من سنهِ حتى ظهر فيهِ الميل الى الاختراع فكان يجني ثمر العلّيق ويعصر منهُ حبرًا يلطخ بهِ ثيابهُ

وفي سنة ١٨٨٨ أبان الاستاذ هرتز الالماني ان الشرارة الكهربائية تجعل الامواج الكهربائية تنتقل في الاثير الى كل الجهات كما يحدث في بركة ماء اذا ألقي فيها حجر . وقد سمّيت هذه الامواج امواج هرتز نسبة اليهِ وسرعتها مثل سرعة النور فتدور حول الارض ثماني مرّات في الثانية من الزمان . فخطر لكثيرين من المشتغلين بالكهربائية وفي جملتهم بعض المشاهير مثل اولفر لودج والسر وليم بريس والاستاذ برانلي والاستاذ لنلي والاستاذ سلابي وغيرهم ان يستخدموا الامواج المذكورة في التلغراف فلم يفلحوا اذ لم يكن هناك بدٌّ من امرين الواحد نقل القوة الى مسافة بعيدة والآخر اختراع آلة تؤثر تلك القوة فيها . ومعظم الصعوبة من الوجه الميكانيكي . وكان السر وليم بريس قد تمكن من ارسال الرسائل البرقية مسافة اميال قليلة بلا سلك وبغير واسطة امواج هرتز وسبقهُ مورس (مخترع التلغراف) فتمكن سنة ١٨٤٤ من ارسال الرسائل البرقية بلا سلك تحت الماء مسافة ميلين ونال بهِ امتيازًا ولكن أُهمل امرهُ ومات قبلما ولد مركوني

وكان مركوني قد شغف بالكهربائية وآياتها الباهرة فجعل يجرب التجارب العديدة لحل هذه المشكلة فلم تأتِ سنة ١٨٩٥ حتى تمَّ لهُ الظفر فسجل اختراعهُ في ايطاليا حالاً ونال بهِ امتيازًا . وفي السنة التالية قصد انكلترا وسجل اختراعهُ فيها ثم في غيرها من البلدان . واول تجربة جرّبها في انكلترا كانت في مجلس النواب حيث ارسل رسالة برقية بطريقتهِ الى الضفة المقابلة من نهر التمس على بعد ٢٥٠ يردًا . وفي يونيو سنة ١٨٩٧ ارسل رسالة اخرى مسافة ٩ اميال . وفي يوليو رسالة ثالثة مسافة ١٢ ميلاً . وفي سنة ١٨٩٨ أُرسل رسالة رابعة الى فرنسا مسافة ٣٢ ميلاً . وفي سنة ١٩٠١ ارسل رسالة اخرى مسافة ٣٠٠٠ ميل . ولما مرض ملك انكلترا الحالي وهو على ظهر يخته سنة ١٨٩٨ (وكان حينئذٍ وليًّا للعهد) كانت اخبار صحتهِ ترسل الى الملكة فكتوريا والدتهِ في اوسبورن بتلغراف مركوني

ولم يمضِ الّا القليل حتى استعملت تلغراف مركوني ست عشرة شركة من شركات البواخر الكبيرة ومن ضمنها شركة نوردويتشرلويد وشركة خط همبرج واميركا وكلتاهما المانيتان . وأُنشئت محطات لهُ في جميع جهات الارض ووضعت آلاتهُ في كثير من البواخر فتستطيع ان تخاطب بعضها بعضاً وهي في عرض البحر وتخاطب المحطات التي على البر . ومنها ما ينشر جرائد يومية تتضمن احدث الاخبار . وترى الماليين يديرون الآن زمام بنوكهم واشغالهم وهم جلوس في البواخر الماخرة في العباب والمرضى يرسلون تقاريرهم اليومية الى اهلهم واصحابهم . والبوستة الانكليزية تقبل الرسائل الواردة بهذا التلغراف من جميع السفن وترسلها الى اصحابها

ولشركة تلغراف مركوني اربع شركات مناظرة لها واحدة المانية واثنتان اميركيتان وواحدة انكليزية وكلٌّ منها تدعي ان لها مزية على غيرها . اما الالمانية فتستخدم طريقتها في المانيا وغيرها من بلدان اوربا. واما الاميركيتان فواحدة منهما تستخدم طريقة فسندن وهي ارخص من غيرها . والاخرى شركة دي فورست وقد اشتهرت بان التيمس استخدمتها في حرب روسيا واليابان . واما الانكليزية فتستخدم طريقتها اي طريقة مركوني في نظارة الحربية الانكليزيَّة

ومن اعظم التجارب التي عملها مركوني لاول عهدهِ باختراع التلغراف اللاسلكي تجربتهُ بين انكلترا واميركا وهي التجربة التي اذاع البرق خبرها في حينهِ

واول رسالة رسمية حملها هذا التلغراف هي التي ارسلها الرئيس روزفلت في ١٩ يناير سنة ١٩٠٣ من ولاية مستشوستس الى ملك انكلترا وهذه ترجمتها :

"جلالة الملك ادورد السابع بلندن

اني اغتنم فرصة الفوز العجيب الذي فازهُ البحث العلمي والمهارة العملية في اتقان التلغراف الذي لا سلك لهُ واقدم لكم ولكل شعب الامبراطورية البريطانية التحيات القلبيَّة والدعوات الصالحات بالنيابة عن الشعب الاميركي الامضاء ثيودور روزفلت "

وقد نشرنا ذلك في حينهِ انظر المجلد الثامن والعشرين من المقتطف صفحة ١٨٥

ومن اهم الرسائل التي أُرسلت بتلغراف مركوني رسالة من انكلترا الى البارجة رنون التي كانت تخفر بارجة ولي عهد انكلترا عندسفرهِ الى الهند في اكتوبر الماضي وردت عليها الرسالة وهي عند مدخل ترعة السويس بعد ان مرَّت فوق القارة الاوربية بسرعة البرق بل رسولها البرق عينهُ

وجريدة الديلي تلغراف تنشر صباح كلّ يوم تقريرًا ضافيًا عن حالة الجوّ والهواء في جميع ثغور الاوقيانوس الاتلنتيكي يأتيها بالتلغراف اللاسلكي فيمكن بذلك انباء البواخر بما كان الانواء والعواصف وهي ماخرة في اليمّ فتجتنب الخطر

اما تأثير طريقة مركوني فسيكون تخفيض اجرة الرسائل البرقية فقد عرضت شركة مركوني على الحكومة الانكليزية انها تتكفل بارسال الرسائل البرقية الى الهند بنصف اجرتها الحاضرة ووعد مركوني بجعل اجرة الرسائل التي ترسل الى اميركا بنسة عن كلّ كلمة فيرسل ٢٥ كلمة في الدقيقة . ولا بدَّ من مرور وقت طويل قبلما يحلُّ التلغراف اللاسلكي محل التلغراف العادي ولكن النتيجة التي وصل اليها الآن تخفيض الاجرة كما تقدم

حقوق الامم

(٢) الحكومات

يطلق لفظ الحكومة الآن على ما يعبر عنهُ بالانكليزية بلفظ Government وايضاً على ما يعبر عنهُ بلفظ State والمقصود بها هنا هذا المعنى الاخير

اما الفرق بين الكلمتين فتاسع في اللغات الافرنجية فان State بالانكليزية او Etat بالفرنساوية مثلاً تطلق على مجموع دائم مستقل من الناس يملكون ارضاً لاحقَّ لغيرهم بها ويكونون متحدين تحت سلطةٍ واحدة لغرض واحد هو المحافظة على ولايتهم والتمتع بحقوقهم . ولا يخفى ان هذا التحديد اقرب الى كلمة "امة" منهُ الى "حكومة" بالمعنى المتعارف بين الناس ولكنَّ الفرق بينهما واضح ايضاً فانهُ قد تكون الامة مقسومة الى حكومات مختلفة متعددة كبولونيا مثلاً فانها امة واحدة مقسومة بين روسيا والمانيا والنمسا كما انهُ قد تكون الحكومة مؤلفة من امم مختلفة كمملكة النمسا والمجر او السلطنة العثمانية فلا يصحّ خلط الاثنتين معاً

واما كلمة حكومة المتداولة بين الناس والتي يتبادر معناها الى الذهن حال التلفظ بها فذات معنًى محدود غير مقصود في بحثنا هذا وهو ما يعبر عنهُ الافرنج بقولهم Government اذ يقصدون هيئة قابلة التبديل والتغيير بيدها ادارة شؤُون البلاد وتنفيذها كمجلس النظار مثلاً في البلاد الدستورية او الملك في البلاد ذات الحكومة المطلقة

فبعد معرفة المقصود من كلمة "حكومة" عند ورودها في هذا البحث نقول :

الحكومات مثل الافراد تولد وتنمو وتتقدم او تتأخر . تكبر وتشيخ وقد تصغر فتفنى . وليس من شأن علم الحقوق ان يبحث في كيفية وجود الحكومات والاسباب التي آلت الى تقدمها او انقراضها فلم يعد لها اثر فذلك شأن فلسفة تاريخ الشعوب وسياستهم اما علم الحقوق فينظر اليها كما هي سواءٌ كانت الحكومة المستقلة نتيجة حرب او ثورة او اتفاق وديّ او انفصال قهري او ما شاكل

ولا يخفى ان اهمّ دواعي تكوين الحكومات في القرون الوسطى كان الفتح او الاغتصاب او اقتسام الممالك بين افراد اسرة مالكة او ضمّ دولة الى اخرى عقب عقد زواج بين احد افراد اسرة مالكة او ضمّ دولة الى اخرى عقب عقد زواج بين احد افراد اسرة حاكمة واحد افراد اسرةٍ اخرى . ولكن ليس الامر كذلك في ايامنا هذه بل نرى ان معظم اسباب تكوين الحكومات الجديدة كان اما نتيجة تخلصها من حكومة غريبة كاليونان ورومانيا والسرب

فصال مستمرة عن الحكومة الاصلية كالولايات المتحدة وجمهوريات اميركا الجنوبية او
ال وديّ باتفاق كانفصال بلجيكا عن هولندا او مهاجرة عدد عظيم من الشعب الى مكان
ن فيهِ وينشئون حكومة جديدة مستقلة كالترنسفال قبل ضمها الى املاك بريطانيا العظمى
على انهُ مهما كانت الاسباب التي تؤدي الى وجود حكومة جديدة فلا بدَّ لهذه الحكومة
ظهورها في العالم الدولي الحقوقي ان تطلب من اخواتها الحكومات الاخرى ان تعترف بها
ومةً مستقلة منفردة والاَّ فاذا أُهملت ولم ترضَ الحكومات الاخرى ان تعترف لها سلطة
جية تمثلهافلا يصح التعامل الدولي بين الفريقين ولاتكون حكومة بنظر القانون وان كانتها بالفعل
وليست الحكومات مجبورات على الاعتراف بحكومة جديدة بل لهن ان يتجاهلن وجود
العضو الجديد في نظام الامم ولهنَّ ان يسرعن او يبطئن في الاعتراف بها وعليهِ ابت
لترا في مؤتمر السلم الذي عقد في الهاي ان تعترف بالترنسفال حكومة مستقلة ورفضت ان
ب الى المؤتمر وفيهِ مندوب عن الترنسفال فوافقتها الدول على ذلك

والعادة ان الحكومة الجديدة او الدولة الجديدة ترسل مندوبين سياسيين الى بقية
كومات يمثلونها امامها او انها تستطلع الآراء قبل ارسالهم فاذا قبلت الدولة المندوب
سلت هي آخر يمثلها لدى تلك تم التعارف واصبحت الحكومتان في درجة واحدة من
قوق والواجبات في نظر علم حقوق الامم · اما اذا اصرّت احدى الحكومات على رفض
دوب الحكومة الجديدة فيوخذ فعلها هذا دليلاً على تجاهلها وجود تلك الحكومة ويؤدي
ا التناقر الى تعطيل تجارة البلادين والاضرار بالمتمين الى الحكومتين في معاملاتهم التجارية
لحقوقية اذا رحلوا من بلادٍ الى أُخرى · فان انكلترا لم نعترف بالولايات المتحدة حكومة
ستقلة الاَّ في سنة ١٧٨٣ مع انها استقلت في سنة ١٧٧٦ ولكنها اعترفت بحكومة
طاليا قبل ان تعترف بها فرنسا والنمسا وبروسيا · فالاسراع في الاعتراف بحكومة جديدة او
لابطاء بهِ او رفضهُ مطلقاً تتوقف عادةً على المنفعة التجارية او السياسية التي تجنيها الدول
ن هذه الحكومة الحديثة العهد

ولكن كما ان هناك اسباباً توجد حكومات جديدة كذلك هناك اسباب تؤدي بالحكومات
ى الفناء او الانقراض او الضياع · فقد تكون حكومتان مستقلتان ثم تتحدان وتؤلفان
حكومة واحدة . وقد تضمّ حكومة قوية اخرى صغيرة اليها اما طوعاً او كرهاً وقد ينقرض
سكان كلهم او معظمهم او يهاجرون عن بكرة ابيهم — كل هذه دواعٍ تذهب بالحكومات
ن عالم الحقوق الدولي وتحدث فراغاً البحث في عواقبهِ من الاهمية بمكان

فلنفرض ان حكومة فقدت جزءًا من استقلالها او فقدته كلهُ لسببٍ من الاسباب فماذا يكون نتيجة ذلك على المعاهدات والاتفاقات المعقودة بينها وبين باقي الحكومات · او ماذا يكون نتيجتهُ على الديون العمومية التي اقترضتها هذه الحكومة من الحكومات الاخرى · او على العقار والاملاك التي كانت ملكاً للحكومة من قبل

قال موسيو بونفيس الفرنساوي جوابًا على هذه الاسئلة (وعن هذا المؤلف اخذت معظم ما جاء في هذا المقال) : "لمعرفة التغيير الذي يطرأُ على المعاهدات المعقودة بين حكومة زالت من الوجود واخرى باقية يجب ان ينظر الى الانقلاب الذي طرأَ على الحكومة فاما ان يكون انقلابًا داخليًا كأَن تتغير هيئة الحكومة من جمهورية الى ملكية او بالعكس او ان يكون انقلابًا عامًّا يفقد الحكومة استقلالها فتلحق باخرى ولا يعود لها شأْن في المعاملات الدولية

فاذا كان الانقلاب داخليًا وكانت المعاهدات معقودة بين رئيس الحكومة المنقلبة بصفتهِ الشخصية وبين رئيسٍ آخر بهذه الصفة نفسها فلا شك ان هذه المعاهدة تزول بزوال هيئة الحكومة · وان مثل هذه المعاهدات قليل الان ولكنهُ لم يكن نادرًا في الزمان السالف فهكذا كانت المعاهدة بين سلطان القسطنطينيةِ وبين فرنسيس الاول ومثلها اتفاقية لويس الرابع عشر مع جيمس الثاني الانكليزي ومثلها ايضاً معاهدة نابوليون الثالث مع مكسيمليان النمساوي.

واما اذا لم تكن المعاهدة شخصية فلا يؤَثر فيها الانقلاب الداخلي الذي يطرأُ على الحكومة بل يمتدّ مفعولها الى الهيئة التي تحلّ محل الهيئة السالفة

اما اذا انقلبت الحكومة انقلابًا عامًّا نقض اساس وجودها وجعلها تابعة بعد ان كانت مستقلة او متبوعة فلا ريب ان المعاهدات التي عقدتها تنقرض معها اللهمّ الاّ اذا كان هذا الانقلاب نتيجة اتفاق وديّ بين حكومتين امتزجتا او واحدة ضمت طوعًا الى الاخرى فعلى المعترف بها منهما ان تعقد معاهدات مثل المعاهدات المنفسخة او ان تجدّد غيرها

وحكم الاملاك والعقار والمنقولات التي كانت تمتلكها الحكومة الذاهبة حكم الاشياء التي تكون ملكاً لواضع اليد بلا قيد ولا شرط فهي للحكومة المالكة على الاطلاق

على ان ما قيل عن المعاهدات والاملاك لا ينطبق على ديون الحكومة الزائلة بل لا بد للحكومة التي ضمت اليها الاولى طوعًا او كرهًا ان تتحمل كلّ تلك الديون وذلك اتباعًا للمبدإ القائل " الغرم بالغنم " كما فعلت بروسيا عند ما ضمت اليها هانوفر وهيس وناسو وكذلك على الحكومة المنفصلة عن حكومة اخرى ان تتحمل الجزء المناسب من الدين العمومي الاصلي"

سامي جريديني المحامي

علم الاخلاق

تمهيد

للفيلسوف هربرت سبنسر نظام في الفلسفة سمَّاهُ " نظام الفلسفة التركيبية " وضمنهُ مطالب شتى منها مطلب في مبادىء البيولوجيا (اي علم الحياة) وآخر في مبادىء السيكولوجيا (اي علم النفس او الفلسفة العقلية) وآخر في مبادىء السيولوجيا (اي علم الاجتماع) وآخر في مبادىء الأثكس (اي الفلسفة الادبية او علم الاخلاق) . ومباحث المطلبين الاوَّلين عويصة يشكل فهمها حتى على الراسخين في ذينك العلمين بخلاف المطلبين الآخرين فان مباحثهما اقرب منالاً واقلُّ اشكالاً . وقد نشر المقتطف فصولاً من علم الاجتماع مترجمة بقلم بعض كتابنا واما علم الاخلاق فلم ينشر منهُ شيء بالعربية عن سبنسر فرأينا ان نوافي القراء بفصول منهُ كلما تيسر ومن ذلك هذا الفصل في الاعتداء او العدوان

(١) الاعتداء

يراد بالاعتداء اعمال متعددة متنوعة يتعذر الكلام عليها كلها في مقال واحد فأقتصر الآن على الاعمال التي تلحق ضررًا بدنيًّا بالغير من الجرح الى القتل

غير ان بين الاعمال الدموية اي التي تعد قتلاً تامًّا او جزئيًّا صنوفًا شتى لا تندرج تحت الاعتداء على ما يفهم منهُ عادةً . مثال ذلك الاعمال التي لا تنطوي على عداوة او خصام . واولها قتل الاطفال

لم يكن القدماء يحسبون قتل الاطفال جناية ولا يزال بعض الاقوام المعاصرين لنا يجرون هذا المجرى بل ان منهم من يعدهُ امرًا واجبًا . من ذلك قتل الاطفال الذي يرتكب إبقاءً على البالغين كما لو كانت قبيلة عرضة لخطر المجاعة فان زيادة عددها قد تزيد الطين بلةً وتفضي الى هلاك رجالها . ومنهُ قتل البنات الذي يرتكب مراعاة للحروب بين القبائل المتضاعنة فان البنات يقتلن اذ ذاك لانهنَّ لا ينفعن لحرب ولا لطراد وزيادتهنَّ تضرُّ القبيلة لانهنَّ يساعدنَ على استهلاك طعامها . ومنهُ قتل الاطفال الذي يرتكب مطاوعة لسورة غضب وهذا يعدُّ بين المتوحشين والامم القليلة التمدن امرًا ليس بذي بال . ومنهُ قتل الاولاد بين آكلي لحوم الآدميين اكرامًا لرؤَسائهم احياء كانوا او امواتًا

ومن ضروب القتل المصطلح عليها عند بعض الامم تضحية البالغين عند موت ملوكهم او رؤَسائهم . وكذلك تضحية الارامل عند موت ازواجهنَّ ليرافقنهم الى العالم الآخر وتضحية

خدمهم ليخدموهم بعد الموت كما كان يجري في بلدان كثيرة ولا يزال يجري الى الآن في بعض جهات افريقية · أضف الى ذلك قتل الرجل في الداهومي ليحمل رسالة من الملك الحي الى احد اسلافهِ في الآخرة

ومن القتل ما تأمر بهِ العقائد الدينية كما كان يفعل الفينيقيون واليونان والرومان القدماء والاشوريون والعبرانيون وغيرهم مثل اهالي المكسيك القدماء فانهم كانوا يضحّون الوفًا من الانفس كلّ سنة على مذابحهم ويشهرون الحروب بحجة ان الآلهة جائعة

ولننتقل الآن من الكلام على ضروب الاعتداء التي اتخذت شكل القتل ولم تنشأ عن ضغينة شخصية ولا عن حزازات بين قبيل وقبيل الى ضروب الاعتداء التي سببها ظمأ الى شرب الدماء · فابدأ باهالي جزائر فيجي فانهم كانوا يعدُّون القتل امرًا حسنًا وهو مما لا يكاد يصدَّق لو لم يروِ الثقات ما يشبه ذلك بين امم اخرى · قال لفنستون " جلس رجل من البشمن (في افريقية) ذات يوم امام النار يحدثنا عما لقي في زمانهِ من الاخطار فقال اني قتلت خمسة من البشمن — امرأتين ورجلاً وولدين · فانتهرتهُ وقلت لهُ افٍّ لك اتفتخر بقتل النساء والاولاد من عشيرتك · ماذا يقول لك الله يوم تمثل بين يديهِ . فأجاب انهُ يقول لي لا شلت يمينك ما ابرعك . واتضح لي انهُ كان يكلمني عن الله عزَّ وجلّ كأنهُ زعيم من زعمائهم "

واغرب من ذلك ما رواهُ ولسن عن شعور اهالي اوغندة من هذا القبيل قال " كان متيسا ملك اوغندة يستخدم شابًا من بطانتهِ (وهو ابن احد الزعماء) لحمل رسائلهِ اليَّ · فجاءني يومًا وهو يكاد يجنُّ من الفرح ويقول انهُ قتل اباهُ · فسألتهُ ولِمَ قتلتهُ فأجاب " اني مللت من وجودي خادمًا فأردت ان اكون زعيمًا واستشرت متيسا في ذلك فقال لي اقتل اباك تخلفهُ في الزعامة · ففعلت حسب مشورتهِ "

وهناك امثلة وشواهد كثيرة تدلُّ على ان القبائل التي تعيش بالغزو والنهب تعدُّ القتل فضيلة والمسالمة نقيصة · قال بعضهم " لا يزال عرب الحجاز يكرمون اسم " حرامي " الى الآن · والذي نعدُّهُ سعيدًا لانهُ مات على سريرهِ يسمونهُ هم فطيسًا وتندبهُ امهُ قائلة ياليت ابني مات بيد قاتل فتجيبها النادبات العجائز اللواتي التففن حولها قائلات ان هذا الشرَّ حدث بقضاء الله وقدرهِ [1] "

---

(1) هذا ما ذكرهُ سبنسر عن رواهُ بحرفهِ ولم ينقل من اين اخذهُ ليسهل علينا ردهُ الى اصلهِ · اما ان العرب كانوا يفاخرون بالموت قتلاً فظاهر من اقوال شعرائهم قال السموأل في قصيدته العربية المشهورة

ويغالي بعضهم في حسبان القتل فضيلة الى حدّ ان يقولوا ان الفردوس ميرات من يبالغ في قتل اعدائهِ مدى العمر والذين يقتلهم يكونون عبيداً لهُ مسخرين لخدمتهِ . وفي الشمال الغربي من الهند قبيلة لا تكاد تجد بينها رجلاً لم تلطخ يداهُ بالدماء وترى كلاًّ يعدُّ الذين قتلهم في زمانهِ

وكان بين آلهة الهنود والقدماء آلهة للقتل وسفك الدماء . فعندهم الاله اندرا وهم يلقبونهُ الفاتح المهلك . والاله أجني ويقولون انهُ فطر على ذبح الاعداء وتخريب المدن . وكانوا يتشبهون بآلهتهم فيفاخر ابطالهم بالفتوح ويصلُّون الى الاله اندرا قائلين " ليكن لنا نصيب من مال من ذبحنهُ وأتِ بنا الى منزل الرجل الذي يصعب قهرهُ" وورد في كتبهم الدينية الوصايا الآتية

" ليسعَ الانسان في حمل عدوهِ على الثقة بهِ لسبب حقيقي ثم ليضربهُ في الفرصة الملائمة متى زلَّت قدمهُ قليلاً

" لا يبلغ الانسان مدًى بعيدًا من النجاح الاَّ اذا ضرب عدوهُ ضربة تخترق عظمهُ وتقطع ما فيهِ من النخاع واتى امرًا تصطكُّ الركب لهُ روعاً

" ليُذبح كل ابن او اخ او اب او صديق يلقي العثرة في سبيل نجاح احد "

وكان ملوك اشور يتباهون بذبح الناس جماعات وارتكاب افظع الموبقات كما يستدل من نقوشهم . فقد ورد في وصف اعمال سنحاريب انهُ كان يخوض برك الدماء بمركباتهِ ويفتخر بما علق بعجلها من اللحم والدم . وقال اشور بانبال في وصف الاعداء الذين قهرهم " فكنت اسحب السنتهم من افواههم واقطع اعضاءهم واطرحها للكلاب والادباب والنسور والعقبان وطيور السماء لتأكلها " . وقال تغلث فلا سر في وصف احدى حروبهِ وما حلَّ باعدائهِ " فغطت جثثهم الاودية ورؤوس الجبال " . وكانوا يقصدون بامثال هذه النقوش حفظها لكي يتحدث الخلف باعمالهم الوحشية ويعجبوا بها اي انهم كانوا يعتقدون صلاحها اذ لا يعقل انهم يسعون في تخليدها بالكتابات والنقوش لو كانوا يعتقدون ضد ذلك

تسيل على حدّ الظبات نفوسنا ... وليست على غير الظبات تسيلُ
وما مات منا سيدٌ حتف انفهِ ... ولا طلَّ يوماً حيث كان قتيلُ
يقرّب حبُّ الموت آجالنا لنا ... وتكرههُ آجالهم فتطولُ

وقال عنترة العبسي

فيا ربّ لا تجعل حياتي مذمةً ... ولا ميتتي بين النساء النوائحِ
ولكن قتيلاً يدرج الطير حولهُ ... وتشرب غربان الفلا من جوانحي

ومثل هذه الابيات كثير

وكان الغاليُّون القدماء اذا قهروا عدوًّا لهم امعنوا في القتل وعادوا يحملون رؤُوس القتلى ثم ينصبونها على اوتاد او يحفظونها في صناديق · قال قيصر وكان الجرمانيون يتباهون كما قل السكان في البلاد المجاورة لبلادهم من فرط اعتدائهم عليهم · وكان اهالي شمالي اوربا يعتقدون ان الجنة مكان قتال دائم مما يدلُّ اعظم دلالة على مبلغ اعتقادهم بفضل الاعتداء على الغير

ومما يدلك على شغف الناس الطبيعي بالاعتداء على غيرهم شغفهم بقراءة قصص المعارك والحروب فوق كل شغف وتراهم يلقبون كلاًّ من الاسكندر وبطرس وفردريك ونبوليون بالكبير مع ما اراقوا من الدماء الزكية · قال اللورد ولسلي في كلامهِ عن واجبات الجندي "وعليهِ ان يعتقد ان واجباتهِ اشرف ما قدر عملهُ لانسان وان يُعلَّم احتقار جميع الاعمال الملكية" · ولا تنحصر تلك الواجبات في دفاعهِ عن وطنهِ — وهو امر لا يفعلهُ البتة في هذه الايام — بل تتناول الاعتداء على بلاد الغير ولا سيما الشعوب الضعيفة · وشهوة الاعتداء تحول الضعة رفعة والدناءة شرفًا · نقرأُ في كتب الهنود ان الاله اندرا انتصر على امرأَة في الحرب ونسمع شاعرهم يطنب في مدح انتصار نعدهُ ضربًا من النذالة والجبن فنعجب من ذلك . ونحوّل انظارنا الى جدران الكرنك فنرى رعمسيس ممثلاً بصورة جبار ممسك بشعور ستة اقزام وقد اطاح رؤُوسهم عن ابدانهم بضربة واحدة من سيفهِ فنعجب ايضًا كيف يرضى أن يصوّر صورة تمثل انتصار القوي على الضعيف بمثل تلك السهولة · ولكن اذا سطت الجيوش المتمدنة بعددها الكاملة ومدافعها الفتاكة وقنابلها المهلكة على جيش ضعيف لا سلاح لهُ يذكر وغلبتهُ كما يغلب الرجلُ الطفل قامت جرائدنا قومة رجل واحد تلتمس الرتب والالقاب لقواد الجيوش الظافرة وحسبت اعمال الجنود المحاربة كريمة واعمال الملكيين المسالمين ذميمة

***

لا ريب اذًا ان العاطفة التي تسرُّ بتفوّق الرجال الباسلين وتطيع من يأمرها بذبح الاعداء من غير ان تسأَل عن سبب موجب لذلك — تلك العاطفة لا تزال سائدة في القلوب على ان مفعولها ضعف بنمو عاطفة التوادّ بين الامم والشعوب المختلفة · فكما ان نجاح الامم يقاس بعضهُ بقدرتها على الفتح والتملك كذلك يقاس بقدرتها على كبح جماحها عن الاعتداء · وترى كتب الاولين تشير الى نشوء عاطفة التحابّ والتوادّ بازاء عاطفة التعادي والتضاغن · ولكن لما كانت الاشارة الى ذلك خارجة من افواه الشعراء والحكماء فلا يصحُّ ان تجعل مقياسًا للاعتقاد العمومي السائد حينئذٍ اكثر مما يصحُّ قياس اعتقادنا من هذا القبيل الآن بما يوصينا بهِ وعَّاظنا ورعاتنا من الصفح عن اعدائنا · غير ان الاشارة الى روح الغيرية في

كتابات الاقدمين بعد مرور زمان طويل ساد فيهِ السلام امر يستحق النظر . ومما ينبغي ذكرهُ ايضاً انهُ حدث رد فعل قوي آل الى التبشير بانكار الذات المطلق (الغيرية المطلقة) بعد سيادة الافعال العدائية وما تتصف بهِ من حبّ الذات المطلق . فترى الاجزاء القديمة من كتب الهنود الدينية المسماة " مهبهراتا " مفعمة بحديث الدماء وحبّ سفك الدماء بخلاف الاجزاء التي هي احدث عهداً منها فانها تذمُّ الحروب التي تقام بلا داع يدعو اليها . فقد جاء فيها ان القتال شرُّ الذرائع الى الفتح وانهُ يجب على الملك ان يمدّ فتوحهُ بلا حرب . وجاء فيها " عامل الغير كما تريد ان تعامل . ولا تفعل بجارك ما لا تريد ان يفعلهُ جارك بك وقاعدة العمل ان تعدّ جارك مثل نفسك "

وقال معلم هنديٌّ عاش في القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي " الرجل الصالح الذي لا يفكّر في شيءٍ سوى نفع عدوّهِ لا يضمر لهُ شرًّا ولا يطوي كشحهُ على عداوة ولو كان عدوُّهُ يشرع في قتلهِ "

وقال السعدي من كتّاب الفرس " اظهر اللطف حتى لاعدائك . فقد سمعت ان رجال الله الصادقي الايمان لا يحزنون قلب احد من الناس حتى اعدائهم "

وقال لاوتسي الصينيّ " السلام غاية الغايات . والرجل الذي يسرُّ بقتل النفوس لا يصلح لأن تسلم اليهِ مقاليد حكم او سلطة في العالم . والذي كان آلة لقتل نفوس كثيرة سيبكيها بدموع مرّة "

وقال كنفوشيوس " اذا قلّدت ازمة الاحكام فلا تعمدْ الى القتل بوجهٍ من الوجوه . اظهر الميل الى الصلاح ترَ الناس صالحين "

وقال منسيوس " ان من لا يسرُّ بقتل الناس يستطيع ضمّ اجزاء السلطنة " . وقال " اذا كان سبب القتال النزاع على مُلْكٍ ذبح المحاربون بعضهم بعضاً حتى تغطي الجثث الارض . واذا كان سببهُ النزاع على مدينة ذبح بعضهم بعضاً حتى تمتلئ المدينة دماً . فالموت قليل في جنب جرم مثل هذا " . ومع قدم عهد منسيوس فقد كانت عواطفهُ اسمى من عواطف " البرابرة الغربيين " (اي اهل اوربا) الآن . فقد وصف الرقّ بانهُ " مجموع القبائح كلها " ولو سئل منسيوس ما تردّد في وصف الحرب العدوانية بمثل ذلك الوصف

لكن من البشر طوائف لا تكاد تعرف الاعتداء حتى انها في غنًى عن شارع يشرع او وازع يزع . وصف مارسدن اهل سومطرة الاصليين بقولهِ انهم " قوم ودعاء مسالمون طويلو الاناة " وبعبارة اخرى انهم لا يعتدون على احد . وقبيلة طاروس الضاربة في بعض سفوح

ـيابات تلك المطارح السحيقة هربًا من اعتداء
ـاروكوى احدى قبائل هنود اميركا ووصف
، وطوارق الحدتان " نخرهم ان الغرض الاسمى
ـائم من الصدور تلك الروح التي آلت الى تلاشي
٠ ونتيجة ذلك الاتحاد ان الجنايات والجنح لا
٠ يكاد يكون عندهم قانون للجنايات "
ـساد الخصام في جماعة حينًا من الدهر حتى صار
ـليهِ وربما صار واجبًا دينيًّا لان في النفس ميلاً
ـ ذلك الامثلة المذكورة اخيرًا فان فيها ما يدلُّ
ـوه العاطفة الادبية ٠ خذ العبرانيين مثلاً فانهُ
ـة التي كانت تملأُ صدورهم وهم في حالة البداوة
ـان ساد فيهِ السلام — ظهرت عواطف الغيرية
لترى في سفر اللاويين تقرير مبدإٍ يعد مسيحيًّا
د بالقريب الفرد من جماعة الاسرائيليين لا غير
قبل التاريخ المسيحي حتى شملت الاعداء فلما جاء
ـرَ ان اوصى بتحويل الخد للأَطم (لكي لا يقاوم

ـ كلما عظمت العداوات بين القبائل والامم وطال
ـة واحتكت بالتصورات والعواطف الحبية التي
التابية وتمتلئُ صدور الافراد حقدًا وميلاً الى

ـ قتل الاطفال وتضحية البالغين اما لاكلهم بين
ـموات واما اكرامًا للآلهة — كلها من مزايا الامم
ـذه القبائل المتناهية من الجهة الواحدة الى مزايا
الارتقاء رأينا انهُ كلما قلَّ الاعتداء الخارجي
ـوبين سكان فرنسا القدماء اي في نحو القرن

الرابع والخامس من التاريخ المسيحي كانت الحروب كثيرة حتى ان المدينة الواحدة كانت تشهر الحرب على اختها فكان الاعتداء كثيرًا ايضًا بين الافراد — الملوك يقتلون الملكات وولاة العهد يقتلون آباءهم والاخوة اخوتهم وكان الناس على دين ملوكهم من هذا القبيل · وفي العصر التالي عصر شارلمان كانت فظائع الحروب كبيرة فان شارلمان قطع رؤوس ٤٠٠٠ نفس من السكسونيين في يوم واحد وامر بقتل كل من لم يتنصر وكل من اكل لحمًا ايام الصوم الكبير. وهذا كان شأن العصر التالي المسمَّى بعصر الفرسان او عصر الاقطاعات . ثم لما اخذت الممالك تتحد على مرّ القرون والحروب تنحصر في دوائر محدودة والمعايش من صناعة وزراعة وتجارة تتسع دوائرها فتتسع دوائر المعاملات بين الامم المختلفة اخذ الناس يمقتون ما كان من ضروب الاعتداء فاضحًا واضح الخطاء ويصوّبون كل عمل تراعى فيهِ حقوق الغير وتحترم عواطفهُ · ومع ان العصور الحديثة شاهدت حروبًا كبيرة فظيعة الاَّ ان الاميال السلمية اكثر ظهورًا فيها مما كانت عليهِ قبلاً لان الاعمال الحربية اقل انتشارًا . ثم ان معاملة الافراد بعضهم لبعض معاملة بربرية وحشية زادت بزيادة الاميال الحربية وقلَّت بانقطاعها في كل زمان ومكان فتغير المقياس الادبي يوجب ذلك

العلم في ربع قرن

تابع ما قبلهُ

لقد ثبت الآن ان اشعة الراديوم موجودة دائمًا في الهواء الجوي وهي كثيرة في هواء الكهوف وفي المياه التي تخرج من باطن الارض وان موادَّ كثيرة تشع اشعة مثل اشعة الراديوم ومن هذا القبيل القصدير والزجاج والفضة والتوتيا والرصاص والنحاس والبلاتين والالومينيوم ولا يعلم هل ذلك ناتج عن وجود دقائق لطيفة جدًّا منتشرة من عنصر قوي الاشعاع او ان هذا الاشعاع خاصَّة من خواص كل العناصر التي يظهر فيها

والمسألة الكبرى التي يتجه الذهن اليها تدور على ماهيَّة هذه الاشعة او القوَّة المشعَّة فما هو بناء دقائق الراديوم والعناصر التي تشبههُ لاسيما وان قوةً تصدر منها على الدوام ومادتها تتغيَّر تغيرًا مستمرًّا ولو كان قليلاً جدًّا ويتولَّد منها عناصر جديدة

وليس من شأني الخوض في هذا الموضوع لايضاح غوامضهِ فان لهُ اربابهُ علماء الطبيعة الذين جمعوا بين قوَّتي التصوُّر الشديد والعلم الرياضي الدقيق ولهم مهارة في التجارب العمليَّة

مثل الناظر اليهم وتدهش كل من يقف على نتائج اعمالهم . وهم مثل كلفن وكلارك مكسول وكروكس وريلي وطمسن

وقد ابان بكرل في اول مباحثهِ ان بعض اشعة الراديوم ينحرف اذا مرَّ بين قطبي مغنطيس كهربائي قوي . ونتج من ذلك ان قُسمت اشعَّة الراديوم الى ثلاثة اقسام لانها ثلاثة انواع النوع الواحد ينحرف قليلاً وقوتهُ على نفوذ الاجسام ضعيفة . والثاني ينحرف بسهولة انحرافهُ الى الجهة المخالفة لانحراف النوع الاول . والنوع الثالث لا ينحرف ابداً مهما كان المغنطيس قويًّا . وقوة نفوذه للاجسام شديدة جدًّا فينفذ لوحًا من الحديد سمكهُ قدم ويؤثر في الواح التصوير الفوتوغرافي . وسمي النوع الاول الفا والثاني بيتا والثالث غمًّا من حروف الهجاء اليونانية الأُول

ثم ثبت ان اشعة الالفا مجارٍ دقائقها صغيرة جدًّا مكهربة بالكهربائية السلبية مثل المجاري التي تتولَّد من لهب الغاز والمعادن المحماة الى درجة الحمرة . وجرم كل دقيقة منها مضاعف جرم الدقيقة من الهيدروجين وسرعة سيرها تعادل ٢٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان اي انها اسرع من رصاص البنادق اربعين الف مرة . وحرارة الراديوم ناتجة من مصادمة هذه الدقائق للاجسام التي تقع عليها

واشعة البيتا مجارٍ من الدقائق مشابهة للمجاري السلبية في انبوب مفرَّغ وهي مملوءة بالكهربائية السلبية وتسير بسرعة ١٠٠٠٠٠ ميل في الثانية وحجمها اصغر من حجم دقائق الالفا ويعادل جزءًا من الف جزءٍ من حجم دقيقة الهيدروجين . واليها ينسب ما في اشعة الراديوم من النور والتأثير في الواح الفونوغراف

واشعَّة الغما مثل اشعة رنتجن والمرجح انها ليست مؤلفة من دقائق بل هي حركات اوامر في الاثير تحدث وقت سير الدقائق التي تتألف منها اشعة البيتا وتأثيرها مثل تأثير اشعة رنتجن ولكنها اشد نفوذاً منها

وهذه الاكتشافات قد قادت علماء الطبيعة الآن الى نتائج مدهشة من حيث الجوهر الكيماوي الذي كنا نقول انهُ هو الجزء الذي لا يتجزأُ ولكن هذه النتائج لا تنقض المبادئ القديمة بل توسعها وتنوعها وتطلعنا على تركيب الجواهر التي كنا نظن انها بسيطة خالية من كل تركيب فاذا هي مركبة مثل غيرها من الاجسام ولم يكن العلماء قاطعين بانها بسيطة ولكنهم كانوا يجهلون تركيبها فعرفوهُ الآن

واعيد الآن ما قلتهُ سابقاً وهو اني لا استطيع ان اصف خواص الراديوم بالتفصيل والتوضيح الكافي ولا الوقت يسع ذلك ولكن العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع البحث الكافي استخلصوا من بحثهم علماً ينطبق على كل ما يرى من خواص الاجسام المشعة

ويتصل بالمباحث التي جرت في الخمس والعشرين سنة الماضية عن حقيقة الجواهر وتحولها من نوع الى آخر المباحث الكبيرة الدقيقة التي قام بها السر نورمن لكير من حيث بناء الاجرام السموية وتكوُّن العناصر الكيماوية وواظب عليها هذه السنين الكثيرة بهمة لا تعرف الملل

التلغراف اللاسلكي — ان ما تمَّ من الاساليب في استخدام الكهربائية مدة السنين الاخيرة قد بلغ درجة فائقة من النفع . ومن مزايا هذه المدة ان كشفت فيها تموجات هرتز واستخدمت في التلغراف الذي لا سلك لهُ ولا يبرح من الاذهان ان الناس عرفوا منذ مئات من السنين ان الكهربائية تنتقل من مكان الى آخر من غير موصل لكن انتقالها على هذه الصورة الوفاً من الاميال لا يؤيد زعم الذين يزعمون بانتقال القوى العقلية من مكان الى آخر لانهُ لم يكشف في جسم الانسان حتى الآن آلة ترسل الاشارات وآلة تستقبلها واشارات مصطلح عليها

البرد الشديد والحر الشديد — اتقنت في الخمس والعشرين سنة الماضية وسائط توليد الحرارة الشديدة والبرد الشديد فتمكن السر جمسن دوَر من تسييل الهيدروجين

والمرجح ان التبريد بلغ الآن الدرجة القصوى . واستخدم البرد الشديد في كثير من المباحث العلمية . وكذلك استعملت الحرارة الشديدة في مباحث اخرى ولاسيما في يد داقيل ومواسان

تقدُّم الكيمياء — حُقق في هذه المدة الناموس الدوري الذي اكتشفهُ مندليف والبحث عن وضع الدقائق والجواهر في المركبات الكيماوية المختلفة بواسطة الفواعل الطبيعيَّة كالنور والكهربائية . وتقدَّم علم الكيمياء بنوع خاص في البحث عن النسبة التي تتركب فيها العناصر بعضها مع بعض وفي تركيب مركبات جديدة فركَّب الكيماويون الوفاً منها ومن اشهرها واكبرها نفعاً النيل الصناعي والفضل في عملهِ لفون بير وهومن

الفلك — ان البيولوجي مثلي لا يسعهُ ان يتكلم من نفسهِ عن هذا العلم الذي هو اقدم العلوم واسماها ولذلك استعنت بصديقي استاذ الفلك في مدرسة اكسفرد فوجه افكاري الى ما يحسن ذكرهُ في هذا المقام . ولا شبهة ان استنباط الواح التصوير الجافَّة سهَّل استخدام

الفوتوغرافيا في الارصاد الفلكية لانهُ صار يمكن تعريضها زماناً طويلاً فصوَّر الفلكيون بها هو ضعيف النور كالسديم وطيوف النجوم . وعدد النجوم التي تراها العين نحو ثمانية آلاف والتي ترى باقوى تلسكوب صُنع حتى الآن مئة مليون نجم لكن الواح التصوير اوصلتها الى الف مليون نجم . وقد تمَّ ذلك في الخمس والعشرين سنة الماضية . وفيها امكن تخطيط السماء فاشار بهِ مؤتمر باريس سنة ١٨٨٧ وقسم وجه السماء بين ١٨ مرصداً حتى يصور كل مرصد منها قسماً منهُ . ولم يشارك الاستاذ بكرنج غيره بل استنبط اسلوباً لتخطيط السماء بسرعة فخططها كلها مراراً في مرصد مدرسة هارفرد الجامعة فاذا ظهر نجم جديد فيها منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن عرف تاريخ ظهوره بالتدقيق بالنظر الى الصور الفوتوغرافية التي صوّر بها وجه السماء . وهذا الاسلوب من ابدع الاساليب وهو ادق تاريخ لكواكب السماء وحركاتها وسيكون منهُ فائدة كبيرة لعلم الفلك . وقد اكتشف بهِ حتى الآن مئات من النجوم الجديدة المتغيرة . واكتشفت مئات من النجيمات الجديدة فقد كان عدد النجيمات سنة ١٨٨١ مئتين وعشرين نجيمة وكشف تلك السنة نجيمة واحدة فقط والآن يكشف عشرون نجيمة على الاقل كل سنة وصار عدد المكشوف منها اكثر من ٥٠٠ نجيمة . ومن هذه النجيمات السيار اروس (عدد ٤٣٣) وهو يمتاز على غيره بانهُ اقرب الى الشمس من المريخ فيسهل بهِ التدقيق في معرفة بعد الشمس عن الارض . وكشف قمران جديدان لزحل وقمران للمشتري واحد القمرين الجديدين من اقمار زحل يدور في الجهة المخالفة وذلك يدعو الى تغيير آرائنا في النظام الشمسي

وزادت فائدة البحث السبكتروسكوبي بواسطة التصوير الشمسي في علم الفلك فصورت طيوف النجوم وقسمت الى مراتب وصار يمكن قياس الحركة في خط البصر بالتدقيق التام وهي من ادق الاساليب لمعرفة ابعاد النجوم واقدارها فتعلم بها السرعة بالاميال . وقد كانت هذه الحركة سنة ١٨٨١ من قبيل الغرائب التي لم يبحث فيها الأ جنس . ثم لما استخدم فوجل الفوتوغرافيا فيها سنة ١٨٨٧ صارت من الاساليب العملية الدقيقة

وكان للفوتوغرافيا شأن كبير في البحث عن الشمس فغيَّرت المباحث القديمة كلها وصار يسهل على الفلكي الآن ان يدرس كل بقعة من الشمس على حدتها . وقد انفق الاميركيون اموالاً طائلة على عمل آلات الرصد الكبيرة

وسنة ١٨٧٧ ابان سلفي في رئاسة هذا المجمع (السر جورج داروِن) طريقة رياضية للبحث اتت بنتائج كبيرة في علم الفلك . وقد قُدمت رسالتان الى الجمعية الفلكية الملكية في

شهر ابريل الماضي بيتا على طريقة السرحورج داروِن المشار اليها وقد جاء في الرسالة الاولى ان الايام تزيد طولاً عشرة اضعاف ما كان يظن وفي الرسالة الثانية ان السيارات كلها قد انقلبت من اعلى الى اسفل منذ تكونها الى الآن

ومع كل هذا التقدم يدعي المسيو برونتير وانصاره ان العلم قد افلس ولم يبقَ فيهِ شيءٌ جديد يستحق الاكتشاف

الجيولوجيا — كان اهم ما في البحث الجيولوجي في الخمس والعشرين سنة الماضية ازدياد الاقتناع بان الحوادث الجيولوجية جرت بموجب ما يقتضيهِ ناموس النشوء لا بموجب قواعد مقررة واعظم كتاب نشر في هذه المدة كتاب سيوس وقد صدر المجلد الاول منهُ سنة ١٨٨٥ وللحال سمي بالجيولوجيا الجديدة فان سيوس حاول استقصاء كل التغيرات الجوهرية التي حدثت في قشرة الارض من حين اخذت تتكوَّن . ومن النتائج الخاصَّة التي وصل اليها الجيولوجيون في هذه المدة الآراء الجديدة المتعلقة بتكون الصخور المبلورة والحقائق التي علمت عن كيفية رسوب المواد في قعر البحر على ما بان من تقارير العلماء الذين كانوا في سفينة التشالنجر . وازدياد استقصاء الاقسام الصغيرة المسماة مناطق وهي من اقسام طبقات الارض ورد الآثار الحيوانية الى ابعد من العصر الذي كان يظن انها ظهرت فيهِ واكتشاف آثار الحيوانات الشعاعية في اقدم الصخور التي وجدت فيها آثار الحيوان (الصخور البليوروية) . وشوهدت الحجارة التي اثَّرت فيها انهر الجليد في استراليا وجنوبي افريقية من العصر الذي قبل العصر الكربوني فثبت رأي بلانفورد القائل بوجود حجارة مثلها في الهند وترك الايوزون اذ ثبت انهُ من نتاج كائن حي وثبت ان اقدم آثار الاحياء التي وجدت في الطبقات الارضية لا تدلُّ على بداءة وجود الحياة لان هذه الآثار تدلُّ على ان الاحياء التي هي منها فيها حيوانات عالية التركيب . اما الصخور القديمة التي اصلها مائي فلم يوجد فيها حتى الآن شيءٌ من آثار الحيوانات والنباتات التي كانت في البحر حيث رسبت تلك الصخور . ووصل الاستاذ سولاس في ثقب صخور المرجان الى عمق ١١١٤ $\frac{1}{2}$ قدم وعرف اموراً كثيرة جزيلة الاهميَّة للجيولوجيين

علم بناء الحيوان والنبات (مورفولوجيا) — اذا حاولتُ وصف الحيوانات والنباتات التي كشفت منذ سنة ١٨٨١ وجب عليَّ ان اتلو على مسامعكم جدولاً طويلاً لا لذة فيهِ لان الوقت لا يسعني لاصف كل فرد منها . ولقد اشتغل المكتشفون في كل انحاء الارض في اواسط افريقية وفي انحاء القطب الجنوبي واقاصي الصين وغينيا واستراليا وفي اعماق البحر

باطن الكهوف ورؤوس الجبال وفي البحيرات والانهار الكبيرة · وقد عرفنا كثيراً من
ع الاحياء وكشفت اسرار حد بدة منها ونحن في الامثلة التي ارسلت الينا من الاماكن
ة بحثا تشريحيًا وكروسكوبيًا · ومما اراه حريًا بالذكر اكتشاف بعض السلمندر الطبي
الاسترالي والسمك الهلامي في امياه العذبة في بحيرة اركا والبحيرات الافريقية ونهر دلوار
السلمندر الكيسي الاسترالي والاوكابي وصغار سمك الطين وكارم في استراليا وافريقية واميركا
و بية · وسمك النيل والكمعو والدود الارضي ذي الخياشيم واسماك قاع البحر المرينة
اسفنج والدلافين

والنتيجة الكبرى من اكثر هذه المباحث في شروء الاصول التي تولدت منها هذه
حيا · وقد ارتأى الى ان اراء شاملة من جهة انسال الحيوانات ذوات الفقار اميرها من
ع الحيوان لكن اكثر علماء الحيوان ل ان لا انسال بين الحيوانات العليا من ذوات
ار وغيرها من الانواع الاخرى اكثر من الاتصال بين السمك الهجي والمحار والحشرات
كل هذه متصلة بعضها ببعض وبذوات الفقار ولكن ليس في اسلافها القريبة بل
سلاف بعيدة جدًّا

والرأي الشائع الآن في اصل اليدين والرجلين في ذوات الفقار هو الرأي المنسوب الى
ر وديمارت ولمور وهو انها مشتقة من الزعانف في سمك يشبه السمك (اي ان اصل
وانات ذوات الفقار حيوان يشبه السمك له زعانف مثله ثم صارت زعانفه يدين ورجلين
ترى في تحقيق الصدع من الدعاميص)

ومن المكتشفات الرمية ان الحيوانات المولدة من جهة ذات راحدة ذات جراثيم التذكير
حيوانات الكثيرة الخويصلات

واكتشف اكتشاف مثل هذا في انساب وان اللقاح في النباتات ذوات الزهر يختلف عن
ه في النباتات التي لا زهر لها كالسرخس والاشنات لان لقاح هذه النباتات مثل لقاح
نباتات المائية يخرج منها ويسبح في الماء ويلتحم البيض الحويصلات · ولكن عالمين من علماء
ن وهما هيرامي واكو وادهشا علماء النبات منذ خمس عشرة سنة باكتشافهما شجرتين
. منهما لقاح يجري مثل لقاح النباتات ذوات الازهار والنباتات التي لا ازهار لها لان
هما يسبح في كاس تجمع فيها ماء ويصل الى البويضات سابحاً فيه وهاتان الشجرتان هما الحلقة
لة بين النباتات ذوات الازهار والنباتات التي لا ازهار لها من حيث حركة اللقاح ووصوله
البويض لانهما من ذوات الازهار ولكن لقاحهما يسبح في الماء كلقاح النباتات التي

لا ازهار لها . فزال الفاصل المميز الذي كان بين هذين الج

وقد كشفت آثار اجناس من الحيوانات ذوات الثدي

آثارها في كل طبقات العصر الثلاثي في اميركا الشمالية وثب

الطبقات الاقدم منها آثار اجناس من الحيوانات الكبيرة ال

واهم مكتشفات هذه المدة اكتشاف آثار حيوانات من

الدكتور اندروس ورسمها ووصفها وهي تشتمل على حيوان له

ولكن له اوصافاً خاصة به وعلى الحيوانات اسلاف الافيال

واسيا في عصر الميوسين والبليوسين وبعد ذلك في اميركا و

الافريقي . وكان لفيل من الافيال الاوربية المنقرضة فك ا

كبيرة ازميلية . وقد ارتأيت ان خرطوم الفيل تولَّد من

بعد ان كان مستقرًّا على فكه الاسفل فقصر الفك الاسفل

قصيرًا كما هو الآن وتدلَّت الشفة العليا فتكوَّن الخرطوم منه

حيوانين مما وجده في الفيوم لاحدهما فك طويل قوي ووج

رأسه مثل رأس فرس النهر ونابا.. قصيران واسنانه تشبه ا

الحيوانين حلقتان من الحلقات التي مرَّ عليها الفيل في تسل

الحجم في شكل الخنزير لا خرطوم له ولا انياب . ووجدت

على ان الفقم تولد هناك كما تولَّد الفيل ومنها حيوان يشبه الو

الثدي والزحافات

ومن الاماكن التي كشف فيها كثير من المحجرات الـ

حيث كشفت آثار حيوانات كثيرة منقرضة من آكلة الـ

والافيال الغريبة الاشكال يمتدُّ تاريخها الى الدور الثلاثي ومن

على ان تلك البلاد كانت متصلة باستراليا لانهُ وجدت فيها

وجدت بقاياها في استراليا دون سواها

(وتوسَّع الخطيب في مكتشفات علم البيولوجيا لانهُ العلم

وربما عدنا الى تلخيص كلامهِ فيهِ في فرصة اخرى)

فلسفة اليونان في عهد الرومان

تمهيد

كان لعلوم اليونان وفلسفتهم تأثير عظيم في العالم اليوناني قبل التاريخ المسيحي فلم يكد النفوذ الروماني في عهد اغسطس قيصر باوسع نطاقًا وارفع رواقًا من العلوم اليونانية . وقد بلغت الفضيلة الرومانية اوجها في تعليم زينون الرواقي وانتشرت الرذيلة الرومانية كل الانتشار في ظلال تعليم ابيكوروس . وهاتان الفلسفتان شغلتا مكانًا واسعًا من تاريخ البشر الادبي . لكنهما لم تبلغا قطُّ ما بلغتاهُ في صدر التاريخ المسيحي من اتساع نطاق النفوذ والاخذ بمجامع العقول لان زعماءهما واتباعهما لمسوا كل فلسفة العالم وحكمته وانبثوا في اطراف المعمور ينشرون تعاليمهما بين الجمهور

الفلسفة الرواقية

وضع هذه الفلسفة الفيلسوف زينون اليوناني الذي وُلد في قبرس سنة ٣٥٠ ق.م. وقد روي عنهُ انهُ مال في صباه الى التجارة فاشترى مرة بضائع وارسلها في مركب الى احدى مدن فينيقية فهبت على المركب ريحٌ شديدةٌ اغرقتهُ وقضت على زينون بتحمل خسارة لا مزيد عليها . وكان ذلك آخر عهده بالتجارة لانهُ لم يلبث ان انقطع عنها وبرح وطنهُ شاخصًا الى اثينا حيث عثر في احدى مكاتبها على كتابات زينوفون وسقراط فألمَّ منهما بمبادئ الفلسفة وتوسع فيها بما اخذهُ عن كراتس وزينو كراتس حتى اذا رسخت قدمهُ فيها ونال بغيتهُ من التضلع منها أنشأ في عاصمة بلاد الفلاسفة مدرسة طارت شهرتها في البلاد وتقاطر اليها الطلاب من كل صقع ونادٍ . ويقال ان بطليموس فيلادلفوس ملك مصر كان يأمر سفراءه في اثينا ان يحضروا مدرسة زينون وينقلوا اليهِ ما يأخذونهُ عنهُ ويتعلمونهُ منهُ

ومما جاء عن هذا الفيلسوف انهُ ظلَّ منقطعًا للتدريس في هذه المدرسة نحو خمسين سنة ومات شيخًا كبيرًا معروفًا بحسن السيرة وشدة العزم والاقدام . وتخلف آثارًا ادبية تحيي ذكرهُ مدى السنين والاعوام

وعُرفت فلسفتهُ بالرواقية نسبة الى الرواق الذي اسس فيهِ مدرستهُ . وانتظم في سلكها ارفع رجال العالم الوثني فكرًا واسماهم مبدأً في اواخر الجمهورية الرومانية واوائل حكومتها الملكية

ومن معتقدات الرواقيين ان الانسان انما يمتاز بالفضيلة . وان اللاهوت روحٌ عامٌّ يحيي الكون كلهُ وان جميع البشر اعضاء جسدٍ واحدٍ مشتركون في روح الهيٍّ واحد

ولما استفحلت الرذيلة نهضت هذه الفلسفة للذود عن حرمة الفضيلة وتأهبت للجهاد في سبيلها حاثةً بلزوم مبايعة الفضيلة والواجب ليحكما على افكار الناس ويسوسا اعمال البشر من غير ان يكون لتوقُّع الثواب دخلٌ في الحكم والنفوذ . ولم تأذن قطُّ لاعتقاد الخلود في ان يكون باعثاً او محركاً على العمل . واليك بعض مبادئها :—

"استودع نفسك القدر مسروراً ودعهُ يستخدمك مقدمةً لاية نتيجة ارادها"

"كن كرأسٍ في البحر تتلاطم عليهِ الامواج بلا انقطاع وهو قائمٌ على قدم الرسوخ والثبات يسكّن عجيج الامواج ويكبح جماح التيَّارات"

سر على الدوام في اخصر طريق . فالطريق القصرى هي الطريق الطبيعية الفضلى . واتّقِ اليأس بدرع الامل والزم الامانة والاخلاص في كل قول وعمل"

"كل ما هو جميلٌ فهو جميلٌ لذاتهِ وفي ذاتهِ ينتهي جمالهُ وليس للمدح يدٌ في تكوين شيءٍ منهُ"

"من يتعمد نشر فضيلتهِ فهو غير عامل للفضيلة بل للشهرة"

"يظلُّ الرجل العظيم عظيماً ولو عاندتهُ الاقدار ولصق من شدة ذلهِ بالتراب"

"كل من لم يتعلم وجوب اجتناب الرذيلة ولو كانت محجوبةً عن عيون الآلهة والناس فهو ليس على شيءٍ من الفلسفة الحقيقية . واحرى الاعمال بالمدح عملٌ يعمل لغير قصد المباهاة وتقصر عيون البشر عن ملاحظتهِ"

الفلسفة الايكورية

وضع هذه الفلسفة ابيكوروس او ابيقوروس (ويقال لهُ ابيكور او ابيقور) احد مشاهير حكماء اليونان الذي يُظنُّ انهُ ولد في جزيرة ساموس في اواسط القرن الرابع قبل المسيح. طلب الفلسفة في حداثتهِ فدرس العلوم في وطنهِ وشخص الى اثينا مهبط الحكمة والفلسفة فاخذ ما شاء من دروس الحكمة عن بمفيليوس وغيرهِ ثم انشأ مدرسة تسابق اليها الطلاب من كل جانب

وقد قسم فلسفتهُ الى ثلثة اقسام قانونية وطبيعية وادبية . فالقانونية مرجع الحكم وقوامهُ وفيها قاعدة تعصم من الخطإ وهي : كل ما اثبتتهُ الحواس فهو حقيقي

وكان فحوى فلسفتهِ الطبيعية ان كل ما في الكون من معبودات ومخلوقات انما وجد بعلةٍ واحدةٍ هي اتحاد الجواهر الفردة فلا شيءَ من العدم ولا شيءَ الى العدم . واختلاف صور الاشياء ناتج عن حركة الجواهر وعدم ثباتها على حالةٍ ونتيجتها ان ليس لهذا الكون الهٌ يدبر

الجواهر الفردة . ومن متضمناتها ان الالهيات ادنى رتبة من الطبيعيات وان المعبودات او الآلهة لا تشغل كل مكان تشغلهُ الجواهر وهي دون الجواهر في الاهمية لانها لم توجد الجواهر بل الجواهر اوجدتها على الصورة والمثال اللذين اوجدت فيهما البشر . وقد قال فيها اتريطوس احد مشاهير اتباع ابيكوروس ما تعريبهُ :—

يعيش باوفى الأمن آلهة العلى بعيدين عنا ما لهم بالورى خبرْ
وكلٌّ الهٍ مستقلٌّ بنفسهِ وغير مبالٍ مطلقًا ببني البشرْ

على انهُ قال في كتابٍ لهُ ان الآلهة ليسوا سوى مخلقات الوهم والخوف

اما فحوى فلسفة ابيكوروس الادبية فهو النفي الصريح لوحدة الذات الالهية وقدرتها وحكمتها وعدلها وعندهُ ان النواميس الادبية والطبيعية ليست من الله . وان الانسان وجد اتفاقًا كما ينبت الفطر على الدمن فاذا مات كان موتهُ مؤبدًا لا حشر بعدهُ ولا دينونة . فليس للطالحين ان يهابوا عقابًا ولا للصالحين ان يرجوا ثوابًا

واساس هذه الفلسفة التعليم بان السعادة الزمنية هي الخير الاعظم وان غاية كل فلسفة اسعاد الناس واعانتهم على تحصيل السعادة فهي اذًا ضد الفلسفة الرواقية على خطٍ مستقيم

ومع ذلك اعتنقها كثيرون وتذرَّعوا بها الى الاعتذار عما ارتكبوهُ من المنكرات وحللوهُ من المحرمات . والذين يحاولون المحاماة عنها من اتهامها بكونها رذيلةً يقولون ان واضعها كان رجلاً بلا عيب وان تعليمهُ كان ضد محبة الشهوات وان العمل بموجب مبادئهِ ينيل الانسان اسمى الفضائل . ولكن هب ان ذلك كذلك فليس كل انسانٍ قادرًا على التمييز التام بين انواع التسالي المختلفة وعلى ادراك اسباب السعادة الحقيقيه . لان الراحة والفرح والشهوة الحاضرة مرادفة للسعادة في مذهب اكثر الناس . فمن يعتنق الابيكورية يدِن في الغالب للترف والرخاء ويستسلم للشهوة والرذيلة

هذا ومما يؤيد القول عن انكار هذه الفلسفة للخلود او الوجود بعد الموت مكتوبات اتباعها وما تركوهُ من النقوش على ضرائح القبور وغيرها . فمن امثلة ما كتبوهُ على الضرائح "عشتُ ولم أُؤمن بشيء وراء القبر" . "نحن المضطجعين هنا في قبضة الموت لسنا سوى عظام بالية ورماد" . "لم اكن فكنت . وُجدتُ والآن لم أعد موجودًا . هذا الصحيح ومن يقل غير ذلك فهو كاذب" . "لم اكن شيئًا ولستُ شيئًا . فكُلْ ايها الحيُّ واشرب وافرح وتعالَ" "حييتُ مرةً والآن انقضت حياتي ولا اعلم عنها شيئًا وهذا لا يهمني" . "يامن يقرأُ ما كتب على ضريحي افرح في حياتك لانهُ ليس بعد الموت من فرح ولا سرور"

اسعد داغر

المناعة في السلّ

من خطبة للدكتور سيمون فلكسر من اعضاء مجمع ركفلر الطبي في مدينة نيويورك

ابتدأ علم التدرُّن قبل اكتشافات كوخ الشهيرة وافتتح بنقل الداء من حيوان الى حيوان بطريقة التلقيح . فانهُ مهما تكن الآراء في عدوى هذا الداء وقوتهِ على الانتقال من حيوان الى حيوان قبل تجربة التلقيح فلم يكن ثمة غنًى عن هذه التجربة لاثبات العدوى قبل الشروع في بيان سبب الداء ومنعهِ . وقد نسب كوخ في رسالتهِ التي كتبها بهذا الصدد الفضلَ في نجاح التلقيح الى الدكتور كلنكي فانهُ تمكن سنة ١٨٤٣ من تكوين التدرُّن في رئات الارانب واكبادها بتلقيحها بمادة التدرُّن المأخوذة من انسان مصاب بالسل . الى هذا الحدّ وصل كلنكي ثم انقطع عن البحث فنسي ما عملهُ . وفي تلك الاثناء كان قلمن قد شرع في عمل تجاربهِ وما زال يكرّرها حتى اتمها على ما يرام . ولم يقتصر على التلقيح بمادة السل البشري بل جعل يلقح بمادة السل البقريّ ايضاً فأبان بالتجربة على ما يظهر ان سلّ البشر وسلّ البقر واحد وان السلّ داءٌ معدٍ

اما الباحثون الذين تلوا قُلمن وجروا على تجاربهِ فوصلوا الى نتائج تناقض النتيجة التي وصل اليها كلَّ التناقض . وقام المخالفون لمذهب عدوى السلّ يحاولون ان يثبتوا انهُ يمكن احداث درن السلّ الحقيقي بالتلقيح بمواد ليست درنيَّة . فاختار اثنان منهم مقدَّم عين الارنب لاجراء تجارب التلقيح فيها ومزية هذه الطريقة على سائر الطرق انهما كانا يستطيعان بها مراقبة الاطوار المختلفة التي يتقلّب التلقيح عليها ويتدرّج فيها حتى يبلغ الطور الذي يصاب عندهُ جسم الارنب كلهُ بالتدرن بما فيهِ من الغدد اللمفاوية المجاورة للعين والرئتين والطحال والكبد والكليتين . ومن مزايا هذه الطريقة انهُ لم يقل احد بانهُ رأَى السلّ يتولَّد ابتداءً في عين الارنب بلا تلقيح

واول من اكتشف مكروب السلّ في الاعضاء المتدرنة الدكتور كوخ وذلك سنة ١٨٨٢ اي بعد تجارب العالمين المذكورين بنحو ٢٠ سنة . فانهُ ابتكر اولاً طريقة لتلوين الميكروبات تساعدهُ على بلوغ غايتهِ ثم استعمل طريقة خاصَّة بهِ لتربية المكروب تربية صناعيَّة في مستنبت خالصٍ من كلّ شائبة . ثم جعل يلقح بهِ بعض الحيوانات الاهلية فظفر باحداث جميع خصائص السلّ الانساني واعراضهِ فيها . واقتنع من المباحث التي بحثها في تلك المدة ان السبب واحد في جميع انواع السلّ التي تصيب الانسان والحيوانات الاهلية وادرك ان اشكال التدرن التي

تصيب انواع الحيوانات المخلفة واحدة في جوهرها بالرغم مما يرى من عظم تباينها ظاهرًا فلم يسند ذلك التباين الظاهري عزيمته ولا وجه انتباهه الى الداء الخارجي بل الى سببه فرآه تحت المكرسكوب واحدًا في اطواره المختلفة في الانسان بحيث يتعين به نوعه. ولكنه لم يميز بين مكروبات التدرن المستخرجة من الطيور والمواشي والناس وهذا لا يقدح في عظم قيمة اكتشافه لاسيما وانه كان يعلم تمام العلم انه لا يبعد ان يكون هناك فرق في طبيعة المستنبتات يتوقف على مصدرها ولو لم يميزه

ومعلوم ان كوخ كتب قائمة طويلة بالمستنبتات المختلفة وادرجها في رسالته التي كتبها في السل ونشرها سنة ١٨٨٤ وقد قال عن تلك القائمة ما يأتي. "قد يعجب البعض من كثرة عدد المستنبتات التي استحضرتها على حين ان عددًا قليلاً منها يكفي لمراقبة المكروبات فيها. ولكن ترجح عندي انه وان لم يظهر فرق تحت المكرسكوب بين مكروبات التدرن المختلفة سواء كانت من الذئب الأكّال او من السل الرئوي او غيرهما فلا يبعد ان يظهر ذلك الفرق بينها اذا وجدت في المستنبتات. ومع اني وجهت اعظم الانتباه الى هذا الامر لم استطع اكتشاف فرق بينها بل رأيتها كلها متشابهة في جميع حركاتها وسكناتها"

وقد زدنا علمًا بطبيعة مكروبات السل حتى صار عندنا عدة انواع مختلفة منها الآن وصار يمكن قسمتها الى ثلاثة انواع اصلية الاول النوع المختص بالبشر. والثاني المختص بالطيور والبقر. والثالث المختص بالحيوانات ذوات الدم البارد (كانواع السمك وسائر الحيوانات المائية). وهذا النوع الثالث يختلف كل الاختلاف عن النوعين السابقين واختلافه عنهما يظهر من الامر الآتي وهو ان الحرارة العالية (اي التي تقرب من حرارة الدم الطبيعية) لازمة لنمو مكروبات النوعين الآخرين ولذلك يمتنع تكاثر تلك المكروبات في الاحوال العادية التي تكون خارج الجسم (من حرارة وهواء) وعليه فهي لا تصلح للمعيشة خارج الجسم الحي الا اذا رُبّيت تربية صناعية حيث تلائمها الحرارة. وهذا الامر من الاهمية بمكان في الحرب القائمة بين الانسان والسل اذ بقينا آمنًا خطر تكاثر مكروبات السل خارج الجسم. اما مكروبات النوع الثالث فان الحرارة الواطئة التي تعيش وتنمو فيها تؤهلها لعيشة مستقلة عن اجسام الحيوانات ذوات الدم البارد ولكن لما كانت لا تستطيع احداث الداء في الحيوانات ذوات الدم الحار وكانت قليلة الانتشار حتى بين الحيوانات ذوات الدم البارد فليس لها شأن يذكر

على ان المسألة التي لها الشأن الاعظم هي ما اذا كان الفرق عظيمًا بين انواع مكروبات السل المختلفة التي تفتك بالحيوانات ذوات الدم الحار. وحل هذه المسألة عظيم الفائدة والعائدة

لما بين الانسان والحيوانات الاهلية من العلاقة الشديدة فان الانسان عرضة لأن يصاب بالامراض التي تصيب هذه الحيوانات لكثرة اعتمادهِ عليها في طعامهِ وعملهِ وسائر احوال معيشتهِ كما انها هي ايضاً عرضة لأن تصاب بالامراض التي تصيبهُ فمن هذا تتضح اهمية السعي في حلّ هذه المسألة وهي حصر السلّ اما بمنع وصولهِ الى الانسان او بمعالجة جسم الانسان حتى لا يعود يصاب بهِ

فما لا ريب فيهِ ان مكروبات سلّ الطيور تختلف كلّ الاختلاف عن مكروبات سلّ البشر وسلّ البقر . وقد ظهر من التجارب الكثيرة التي عملت لمعرفة درجة تأثر الطيور من التلقيح بمكروبات السلّ البشري ما يؤيد ذلك (اي اختلاف سلّ الطيور عن سلّ البشر في النوع) وثبت ان تأثير التلقيح يختلف باختلاف نوع الطير الملقَّح ولو كان ذلك التأثير خفيفاً . وظهر ايضاً ان بعض انواع الحيوانات ذوات الثدي تتأثر تأثرًا خفيفاً اذا لقحت بمكروبات سلّ الطيور فالخنزير غينيا مثلاً من اكثر الحيوانات تأثرًا بلقاح السلّ الذي يصيب الحيوانات ذوات الثدي ولكنهُ لا يكاد يتأثر بلقاح سلّ الطيور . والارانب لا تكاد تتأثر بلقاح سلّ البشر ولكنها شديدة التأثر بلقاح سلّ الطيور وفتكهُ بها ذريع . ولكن مما تجب الاشارة اليهِ ان اعراض الارنب الملقحة بلقاح سلّ الطيور تختلف عن اعراض التدرُّن المعروفة فلا يكون فيها درن ولا تجبن بل معظم ما يصيبها تضخُّم في الطحال

اما من حيث تأثر الانسان بسلّ الطيور فيكفي لغرضنا ان يقال ان الانسان لا يصاب بهِ الَّا نادرًا وقد صرَّح راسوقتس حديثاً ان البقر والخنازير والخيل والسعادين قد تصاب بسلّ الطيور ولكن لا يخشى كثيرًا من انتشارهِ بين الحيوانات ذوات الثدي . على ان الحيوان الذي يخشى منهُ كثيرًا على الصحة العمومية هو الببغاء وذلك لانها تصاب بالسلين سل الطيور وسلّ البشر

والبحث في سلّ البقر ومكروبهِ من اهمّ المواضيع المتعلقة بمنع السلّ . فقد اثبتت ابحاث تيوبلد سمث ان بين بعض مكروبات السلّ البشري وبعض مكروبات السلّ البقري فرقاً في النوع حتى بتنا الآن نعدُّهما صنفين مختلفين لا يتحول احدهما الى الآخر بالتربية الصناعية ولا يسعني الآن ان ابحث في مسألة طال الخلاف فيها وهي تغير الانواع بحسب الوسط المحيط بها وانما اقول انهُ لم يتمكن احد بالتجربة والامتحان من تحويل مكروبات سلّ الطيور والبقر والبشر بعضها الى بعض . فقد قالوا ان تربية نوع من المكروب في جسم حيوان غريب تغير خصائص ذلك النوع تغيرًا عظيماً ولكن [illegible]

الانواع . ويكفي لدحض القول المشار اليهِ ان مكروبات سلّ الطيور والبقر التي توجد في جسم حيوان غريب تظل سنين كثيرة محافظة على خصائصها المعروفة وهي فيهِ

وقد اكد تيوبولد سمث ان من خواص مكروبات سل البقر ان الحيوانات ذوات الثدي اكثر تأثراً منها بمكروبات سل البشر بوجه عمومي وهذه الخاصة وغيرها من خواص مكروبات سل البشر تميزه عن النوعين ويقال بالاختصار ان جميع اشكال السل التي تصيب الحيوانات ذوات الثدي اما ان تنشأ من مكروبات سل البشر او سل البقر ما عدا الاشكال القليلة الشاذة التي ذكرت آنفاً

هذا ولما كان مكروب السل البشري اعظم تأثيراً في الحيوانات الدنية الدنيا من مكروب السل البشري فيها وجب ان يكون مكروب سل البقر شديد التأثير في الانسان ايضاً ولا يخفى ان امتحان ذلك في الجسم الانساني رأساً لا يمكن السماح بهِ ولكن الجمهور على ان سل البقر يضرُّ الانسان كما يظهر من القوانين الكثيرة التي يسنها الناس من يوم الى يوم ويحظرون بها اكل لحم البقرة المصابة او شرب لبنها . هذا كان اعتقاد الناس عموماً حتى قام كوخ وخطب خطبتهُ المشهورة سنة ١٩٠١ فولَّدت في عقول رجال الطب والصحة ريباً شديداً في ما اذا كانت العدوى تنتقل من المواشي المسلولة الى الانسان . ولكن الابحاث التي جرت من عهد تلك الخطبة الى الآن تثبت ان الانسان قد يُعدى بالسل البقري . غير ان عدد الحوادث التي تثبت بها ذلك ثبوتاً لا يحتمل الريب قليل جداً . وسبب هذه القلة صعوبة البحث في انواع مكروب السل الذي يصيب الانسان . واعظم الذين انكروا تعميم قول كوخ في هذه البلاد الدكتوران رافنل وتيوبولد سمث وابحاثهما في هذا الصدد جليلة تكاد تكون مقنعة

ولا يخفى ان المسألة ذات وجهين الاول عدوى البقر من الانسان او امكان انتقال السل البشري الى البقر . والثاني عدوى الانسان من البقر . فمن جهة الامر الاول اقول انهُ ظاهر من تجارب كثيرة من قبل كوخ ان المواشي شديدة المقاومة لمكروب السل البشري . على ان اقطع دليل من هذا القبيل ما ورد في الرسالة التي كتبها تيوبولد سمث سنة ١٨٩٨ حيث لخص تجاربهُ بقولهِ "ويؤخذ من مجموع التجارب التي عملتها في المواشي ان مكروب السل الانساني الذي يؤخذ من بصاق المسلول لا يعدي المواشي بالطرق العادية " (اي بطريق الفم) . وأدخل كوخ وشوتس مواد متدرنة ومستنبتات من مكروب السل البشري الى اجسام المواشي بالطعام بالاطعام او بالحقن فلم تُعدَ بها عدوى واضحة . ولكن هذا الامر لا يحلُّ المسألة كلها ولا يمسُّ الوجه الآخر الاهمّ منها وهو عدوى الانسان من البقر . وقد عرف كوخ ذلك

ولم يفتهُ ولكنهُ نفى عدوى الانسان من البقر اعتماداً على قلة حوادث التدرُّن الذي يحدث في الامعاء ابتداءً وهو النوع الذي لا بدَّ ان يصاب بهِ من يتناول مكروب التدرن مع الطعام (كما لو اكل لحم بقرة مسلولة او شرب لبنها) غير ان التقارير التي ظهرت بعد خطبة كوخ اثبات ان هذا التدرن في الامعاء ليس قليل الحدوث كما ظن كوخ ولا سيما في الاولاد · والمباحث التي آلت اليها خطبتهُ اثبتت اثباتًا مبنيًّا على الفحص المكرسكوبي ان مكروب السل قد يخترق جدران الامعاء السليمة ويصل الى الغدد المساريقية بواسطة المجرى اللمفاوي وترجح منها ايضاً ان مكروب السل قد يصل الى الرئتين بعد دخولهِ الى الاوعية الدموية التي في الامعاء · واذا جمعنا ما عندنا من المعلومات عن عدوى السل بالطعام رأَيناها تناقض ما قالهُ كوخ وتدلُّ على ان مكروبات السل التي تدخل الجسم مع الطعام قد تغرز في غشائهِ المخاطي وتنتقل منهُ الى الغدد اللمفاوية التي في العنق وما جاورها من جهة اللوزتين على المرجح · او تغرز في غشاء الامعاء المخاطي وتخترقهُ من غير ان تحدث المرض فيها اولاً حتى تصيب العقد اللمفاوية المساريقية فتقيم فيها · او تنتقل الى الرئتين مع المجرى الدموي او اللمفاوي · او تتوالد في الامعاء وتحدث التدرن فيها ثم تنتقل الى سائر اجزاء البطن والصدر

ومما يساعدنا على محاربة هذا الداء الذي تزيد مصاعبهُ بنموّ المدن الكبيرة وازدحامها معرفتنا للكيفية التي يخرج المكروب بها من الجسم المصاب ويلوّث الاشياء التي يلمسها ويدخل الجسم السليم . ولا يكاد يؤمل ان اصابات السلِّ تقلُّ قلة اصابات الجدري وحمى التيفوس بمجرد التحوُّط ضدَّ العدوى ولكن مما يبشّر بالخير ان الحرب القائمة على السلّ نقَّصت الوفيات بهِ نقصاً ظاهراً في بعض البلدان ونقَّصت الاصابات ايضاً على ما يرجح · ففي نيويورك قلَّت الوفيات بهِ ٣٥ في المئة منذ سنة ١٨٨٦ · وفي بروسيا بقيت الوفيات بهِ على حال واحدة من سنة ١٨٧٦ الى ١٨٨٦ ولكنها قلَّت بعد ذلك ٣٠ في المئة · وهذا يدلُّ على ان اخطار العدوى تقل بانتشار التعليم واصلاح حال الفقراء في طرق معيشتهم وعزل المسلولين في مصحّات ومستشفيات مدة اشتداد الداء عليهم

هذا وان اكتشاف مكروب السلّ احيا الامل باكتشاف طريقة لمعالجتهِ ومنعهِ · ولم يتحقق هذا الامل حتى الآن ولكن ما بذل من المساعي العظيمة في اكتشاف طريقة للوقاية منهُ لم يخل من الفائدة

ومن اهمّ ما كشف عن المكروب ان منهُ انواعًا مختلفة تختلف قوة سمها باختلاف نوعها

واحدة . وقد ظهر خطأ هذا الرأي بامرين الاول اكتشاف تغيرات في قوة السم تختلف باختلاف مصدره . والثاني ضعف مفعول المكروب بطول مدة تربيته خارج جسم الحيوان

واسس الحيوانات التي استخدمها الاساس لامتحان المناعة فيها الارانب والبقر والمعزى اما خنزير غينيا فانه من احسن الحيوانات لاكتشاف التدرن بالنظر الى شدة تأثره من الحقن بالمادة الدرنية لكنه لا يصلح لتجارب اماتة مثلما يصلح لتجارب اكتشاف التدرن ومع ذلك فقد استخدم فيها وجاء استخدامه ببعض الفائدة

واول تجارب المناعة واشهرها تم على يد كوخ في اثناء بحثه عن لقاحه المعروف باسم التيوبركولين وقد استخلصه بان ربى مكروب السل واستنبته في المرق ثم فصل المكروب عن المستنبت وكثف المستنبت . وقد حقن المسلولون به فلم يأت بالفائدة المطلوبة في كل الذين لقحوا به ولكنه لا يزال نافعا لانه انفع الوسائل الطبية في علاج السل . وليس نفعه حاصلاً من فعله الشفائي بل من ان له فائدة عظيمة في تشخيص المرض وفعله في المسلول خاص به ظاهر كل الظهور الى حد انه اعان الاطباء اعظم اعانة في كشف النقاب عن الظواهر الكثيرة الاختلاط والاشتباك التي تكوّن الحالة الدرنية

وقد يساعد هذا اللقاح على زيادة قوة الجسم في مقاومة عدوى السل بتلقيحه به ولكن هذه الزيادة قليلة لا تذكر . فيمكن ايقاف الدرن به عند حده وهذا الايقاف قد يفضي في بعض الحالات الى الشفاء العاجل او يفضي الى الشفاء الآجل بزيادة قدرة الجسم على الدفاع والهجوم . اما المناعة التامة فلم يتوصل اليها بعد . وسبب ذلك ان اللقاح لا يتضمن جميع القوى الكامنة في المكروب والتي لا بد للجسم من مقاومتها والتغلب عليها دفعاً للعدوى . فان القوى التي فيه ليست شديدة السم لجسم السليم من السل . ومن الشروط اللازمة للحصول على المناعة من المكروبات ومتعلقاتها ان يتأثر الجسم من ادخال سمها فيه والا فلا تحصل المناعة من الجرعات الكبيرة او السموم التي تكون اشد فعلاً (كالمكروبات نفسها) . نعم ان لقاح كوخ يسم جسم المصاب بالسل ولكنه يكاد يكون عديم التأثير في الجسم السليم منهُ . فقد وجد بعد تلقيح الجسم السليم به انه كوّن فيه كمية قليلة من المادة التي تقاوم سم المكروب ولو كان سمًّا شديد الفعل في الجسم لكوّن فيه كميات كثيرة من هذه المادة . فلذلك ظن ان المادة الفعالة فيه لا توجد مستقلة بل توجد متحدة بغيرها ولا يفصلها سوى الجسم المصاب وان الانفصال يحدث في بؤر الدرن بسبب فعل السم فيها . فاذا صح ذلك فقد عُرف السبب في ضعف تأثير اللقاح في الاجسام السليمة

(ستأتي البقية)

نوادر المعارك

اذا كتب المؤرخ تاريخ حرب فاعظم ما يهمهُ ويوجه عنايتهُ اليهِ منها وصف العُدد والعِدد وضبط اوقات المعارك وذكر الاسباب والنتائج وغير ذلك مما يفقد التاريخ بهِ جانباً من اللذة والفكاهة فيقرب من العلوم ويبعد عن القصص والحكايات وبذلك يتميز عن الروايات عدا ما كتب منها لتزيين فضيلة او تقبيح نقيصة . ولكنّ في تاريخ الحروب اموراً قلما يتنبه المؤرخ لها فيذكرها وهي لو ذكرت لراد بها التاريخ لذة لانها لهُ كالملح للطعام او كالملح الهزلية في الخطب الجدية . وانّا ذاكرون بعض الامثلة والشواهد على ذلك نقلاً عن ضابط انكليزي شهد كثيرًا من المعارك التي جرت في النصف الاخير من القرن الماضي قال :

تعدُّ معركة كونجراتز التي جرت بين النمسويين والبروسيين سنة ١٨٦٦ من اعظم معارك الحروب الحديثة لان عدد الجنود الذين قاتلوا فيها بلغ ٢٠٠ الف جنديّ او اكثر . وكاد النمسويون يفنون عن آخرهم لولا استبسال فرقة المدفعية وتضحيتهم مدافعهم ليمكّنوا الجيش من التقهقر بانتظام والوصول الى ڤينّا بسلام

وبينما كان الجيش يجدُّ في السير لبلوغ ڤينا والدفاع عنها من جيوش البروسيين الزاحفين عليها صدرت الاوامر الى كلّ ما في المدينة من المركبات وعربات النقل بالخروج للقاء الجيش النمسوي وحمل جنودهِ استعجالاً لهم . ولم يمضِ الاّ القليل حتى وصل ٣٠ الف مركبة وعجلة الى ڤينا مزدحمة بالجنود . وفي اثناء ذلك صدر الامر بمحاكمة الجنرال بنداك قائد الجيش في مجلس عسكري لانهُ غرَّر بجيشهِ وجرَّ عليهِ تلك الكسرة المشؤومة . فتوسّط الامبراطور الحالي في امرهِ واوقف محاكمتهُ على شرط ان يعد بشرفهِ أَن يلزم السكوت الى آخر عمرهِ . ففعل وتوفي بعد ذلك بعشر سنوات والناس يعتقدون انهُ لم يكلّم احداً بكلمة وفاءً بوعدهِ سوى امرأتهِ وخادمهِ

ومن غرائب الاتفاق ان قائد الجنود الروسية الذي غلب بنداك كان ملتكي المشهور وقد لقّب بالسكوت وذلك لانهُ قضى عشرين سنة عضواً في مجلس النواب فلم يخطب غير خطبة واحدة مؤلفة من كلمة واحدة وهي "اسكتوا" . وبعد معركة كونجراتز بعدة سنوات زار ملتكي بنداك فحيّاهُ بنداك مصافحة وتمشيا معاً ولكن بنداك لم يفهْ بكلمة وجلسا بعد العشاء يلعبان بالشطرنج كانهما يعيدان ذكرى المعارك القديمة كلُّ ذلك وبنداك ملازم للصمت لا يلفظ سوى الكلمات التي يلفظها لاعبو الشطرنج عادة

وفي هذه الحرب نفسها ارتكب البروسيون غلطة مضحكة في معركة تروتنو . وذلك ان احدى الاورط ارسلت طلائعها تجسس اكواخ ظنت ان قوة من العدو كامنة فيها فاحدقت بها من كل جانب وبقيت مدة طويلة تتفنن في حركاتها العسكرية ثم هاجمتها فاذا هي زرائب مملوءة خنازير فغنمتها بعد ان قتلت وجرحت نحو ٢٠ خنزيراً منها في هجومها عليها

ومن خداع المعارك ما فعلهُ عثمان باشا الغازي في معركة بلفنا الثانية فاكسب بهِ جيشهُ النصر فان الامر كان قد صدر الى الروس بالهجوم على حصن عالٍ كان العثمانيون يحتلونهُ ففعلوا وحمل العثمانيون ايضاً عليهم فالتقى الجيشان وكان لالتقائهما صدمة هائلة تطير لها النفوس شعاعاً . واخيراً جعل العثمانيون يتقهقرون امام الروس فلما رأَى عثمان باشا ذلك خشي ان تدور الدائرة على جنوده فأَمر المدفعية باطلاق مدافعهم على مؤخرة اخوانهم وغرضهُ من ذلك منعهم من التقهقر فنجحت حيلتهُ لان الجنود رأَت ان ما تفقدهُ بالهجوم من نيران الروس يقلُّ عما تفقدهُ بالتقهقر من نيران اخوانها فحملت على العدو حملة صادقة كلّلت بالنصر

وتعدُّ حملة الجنود العثمانية على مضيق شبكا سنة ١٨٧٧ من اعظم الحملات في تاريخ الحروب بالنسبة الى عدد الجنود التي اشتركت فيها . فقد كان عدد الجنود العثمانية ٣٠ الفاً ففقدت ١٧ الفاً منها في ساعات قليلة وكان قائدها سليمان باشا وقائد الروس غوركو . ومن غرائب الاتفاق ان سليمان باشا ارتكب في هذه المعركة ما ارتكبهُ غوركو في معركة بلفنا الرابعة فان كليهما خالف اوامر رئيسهِ وجرى في القتال على خطة رسمها لنفسهِ . اما غوركو فلم يُسأَل عمَّا فعل واما سليمان باشا فحوكم امام مجلس عسكري بعد انتهاء الحرب بدعوى ان الروس رشوهُ ليحارب في هذه المعركة ويحاول عبور مضيق شبكا مع علمهِ بان ذلك محالٌ بدلاً من ان يعبر جبال البلقان من مضيق آخر وقد كان ذلك سهلاً عليهِ فلا يفقد رجلاً من رجالهِ . وحكم عليهِ بالقتل ولكن السلطان استبدل الحكم بالنفي المؤبد . ومات سليمان باشا بعد ذلك بسنوات قليلة والمقول انهُ انتحر

ومثل هذا جرى لبازين بعد انتهاء الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فانهُ حوكم في مجلس عسكري بتهمة انهُ اخذ رشوة من الالمانيين وحكم عليهِ بالاعدام فاستبدل رئيس الجمهورية الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة . ولكن بازين فرَّ من سجنهِ الى مدريد ومات فيها بعد ذلك بسنوات قليلة فقيراً معدماً

ومن المعارك المشهورة معركة جيورجيفو من معارك حرب القرم سنة ١٨٥٤ جرت بين

الجنود العثمانية وعددها ٥ الاف والروس وعددهم ٢٠ الفًا . وكانت ا
قائد كبير السن فلما رأى انهُ لا يستطيع قيادة جنودهِ نظرًا الى كبر سنهِ و
الى جنديين انكليزيين كانا معهُ وثلاثة مهندسين انكليز اتفق وجودهم هـ
عمر اكبرهم سنًا ٢٢ سنة فحملوا على الروس حملة منكرة وهزموهم ونالوا الغلبة
القائد وهو من قبيل انكارهِ لنفسهِ جازتهُ دولتهُ ودولة انكلترا ودولة فر
المال . ونمي الخبر الى القيصر نقولا الاول فقال " لقد غلبنا حفنة من الت
صبيان المدارس " ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى مرض ومات
ما اصاب جنودهُ في هذه المعركة عجل بموتهِ

ومن النكات المضحكة المبكية ما جرى بين الجنود البلغارية وبعض
سنة ١٨٨٥ . وذلك ان اللصوص اعتصموا بقمة احدى الروابي فهاجمها ا
مختلفتين في وقت معًا . ثم سطا ضباب كثيف على الرابية فاغتنم اللص
هاربين تحت جنحهِ والجنود لا تدري من امرهم شيئًا بل ما زالت تصعد ا
حتى بلغت قمتها والتقى الفريقان هناك وكلٌّ منهما يظن الآخر عصابة الل
الضباب فالتحما وتقاتلا قتالاً شديدًا مدة ساعة ولم يكتشفا خطاءهما ا
مئات منهما

وجرى مثل هذا الخطاء في حرب البوير الاخيرة . فان الضابط ال
ما تقدم كان يقود اورطة انكليزية في مكان اسمهُ بتولي عند نهر الا
حرس كولدستريم نازلة في مكان اسمهُ أليوال على بعد ٢٠ ميلاً الى ا
من البوير بقيادة فوشه على ضفة النهر المذكور في منتصف الطريق
الانكليزيتين وعادت الكشافة من الانكليز تخبر ان البوير يزحفون من
فخرجت الاورطتان الانكليزيتان للقائهم ولكن البوير انسلوا من اماكنهم
والانكليز لا يدرون بذلك فالتقى فريقاهم ودار القتال بينهم وسقط كثير
قبلما ادركوا خطاءهم . وكيفما كانت الحرب فليس فيها الاَّ الويل وما هذه
ملح مصبوغة بالدماء

سباق الخيل والرهان

مهما يُقَل في الدفاع عن الرهان وخصوصاً ما تعلَّق منهُ بسباق الخيل لم يخرج من الوجهة الادبية عن كونهِ ضرباً من ضروب المقامرة . ولا يشفع فيهِ ان المبالغ التي يعقد الرهان عليها هي على الغالب قليلة لا تغني من جوع لان الجرم في نظر الناموس الادبي جرم كبُر او صغُر هذا ناهيك بانهُ كثيرًا ما يكون الرهان على مال طائل يفلس بخسارتهِ زيد ليغتني بربحهِ عمرو فهو من هذا النظر قمار محض يجرُّ من العواقب الوبيلة ما يجرُّهُ القمار . فكم سمعنا بانتحار زيد وموت بكر غمًّا من خسارة كلٍّ ماله بالرهان . على ان ما يجعل رهان الخيل عند الناس ارفع رتبة من سواهُ من ضروب المقامرة اقبال الكبراء والعظماء عليهِ وعلاقة الملوك بهِ ولو من جهة اقتناء الخيل للسباق . ثم انهم يعدُّونهُ نوعاً من الملاهي فيفقد صفة المقامرة او تتغلب عليهِ صفة التسلية . وزد على هذا وذاك قول انصارهِ انهُ ليس قماراً محضاً مدارهُ على مجرَّد الصدفة والاتفاق بل انهُ يعتمد على شيءٍ منظور محسوس وهو الفرس الذي وقع الرهان عليهِ . فانك ترى الفرس او تسمع عن تجليتهِ في الحلبات السابقة فتراهن عليهِ بناء على ان ارجحية السبق لهُ فالرهان الذي فيهِ ارجحية ليس مقامرة بل هو ضرب من التجارة . فيجيبهم مقاومو الرهان عموماً ان الفرق بين الرهان على فرس سبّاق والتجارة هو في درجة تلك الارجحية فقد أبان الاختبار ان ارجحية الربح من رهان الخيل لا تذكر في جنب ارجحية الربح من التجارة بدليل ان كل المتراهنين يخسرون و ١٠ في المئة من التجار يخسرون على وجه التعديل والباقون يربحون وهذا يجعل الفرق بين الامرين فرقاً في النوع لا في الكم فقط اي ان الرهان والتجارة شيئان مختلفان لا وجه للشبه بينهما

ومن رأي كثيرين من اكابر علماء القانون ان الرهان حلال وانهُ ليس من القمار في شيءٍ ويؤيدون رأيهم هذا بادلة لا محلّ لايرادها هنا . وقد ذهبوا الى ابعد من ذلك فقالوا ان بعض الالعاب التي يعدُّها الناس عموماً مقامرة ليست كذلك

اما ان المتراهنين يخسرون ولو كانوا من اكثر الناس خبرة بطرق الرهان فواضح من الحكاية الآتية — حكاها رجل انكليزي مارس الرهان على سباق الخيل مدة طويلة وخبر اطوارهُ كلها فلم تجدهِ ممارستهُ وخبرتهُ نفعاً بل كان الخاسر في النهاية . قال

ان قسماً كبيرًا من الجمهور يراهن في سباق الخيل وقيمة الرهان تختلف من ثلاث بنسات

بسباق الخيل في لندن منذ ٢٥ سنة وعرفت كلّ من لهُ علاقة بهِ من
الرهان مهنة لهُ فرأيي بهذا الصدد رأي خبير يعوّل على قولهِ . وخلاص
مجنون وقوة جنونهِ قوة مئة حصان . ولكن هذا لا ينفي ان المراهن يربح
بالنسبة الى المبالغ التي يتراهن عليها كما قد يربح المقامر . فان المركيز
خسر امواله واملاكه كلها ومات شاباً مفطور القلب مكسور الخاطر . و
ما يزيد على مئة الف جنيه . وربح نحو هذا القدر في سباق اخر ثم
مراهن آخر اسمهُ ارنست بنسون نحو ربع مليون جنيه في اشهر قليلة
ومنذ سنوات قليلة قصد اميركي انكلترا للسباق فراهن وكسب قدراً ع
الى اميركا ضاحكاً مسروراً . وفي الفصل التالي قصد انكلترا ثانية بعد
في المرة الاولى فراهن فخسر كلّ ما كان قد ربحهُ وعاد مغتمّاً مكسوراً و
الرهان دين طائل

على ان الذين يربحون هم اصحاب اماكن الرهان كما ان الرابحين
اماكن اللعب والخاسرين زبائنهم . فقد عرفت كثيرين من المراهنين
يعرفون سوى الخسارة واخيراً ادركوا خطأهم وانقلبوا من مشترى تذاكر
ولم تمضِ عليهم سنوات قلائل حتى كانت لهم خيل وأنعم وزروع وامو
كيف شاؤوا . وقد قابلت احدهم منذ مدة قصيرة وهو صاحب معمل لل
المعامل التي من نوعهِ . فقال ان عندي ثلاثة آلاف عامل يعملون اعما
رزقهم وقد عرضت عليهم تذاكر السباق وهم يتناولون طعام الظهر فاشتر

واجتمعت مرة بصديق في سباق أسكوت قضى عمرهُ ولم يكن
والمراهنة فقال لي " لو لم أُراهن في الثلاثين سنة الماضية لكنت الآن
الصديق من اعظم الخبيرين بالسباق ومتعلقاتهِ يرسل كلّ سنة ٥٠ ال
اصدقائهِ العديدين يتكهن فيها بالخيل التي يرى انها تكون السابقة والغا
ذلك لم تفدهُ خبرتهُ شيئاً

فاذا اردت المراهنة فافعل ما افعلهُ انا الآن . فاني اكتب مقدار الرهان
انها تربح على ورقة وأعطيها لامرأتي والمقدار الذي أُراهن عليهِ صغير د
مارس الماضي الى الآن (اوغسطس) نحو ٥٠ جنيهاً مع خبرتي وكثرة
الذي خسرتهُ لم يذهب الى ارباب الرهان ... امرأتي ...

ومن اكثر الناس تعلقاً بالسباق واشتغالاً بهِ ملك انكلترا الحالي قبلما تولى الملك . فقد مضت مدة وخيلهُ تسبق في كلّ حلبة تقام في انكلترا ثم خانهُ السعد وفارق خيلهُ السبق . ثم دار دولاب البخت دورتهُ وعاد يربح كما في العهد الاول

ولم يقتصر ولعهُ على تربية الخيل واعدادها للسباق بل انهُ لما كان شاباً كان يركب خيلهُ كاحد سوّاسهِ ويسابق عليها . وركب مرة جواداً في سباق أُقيم في جزيرة امرالد وكان ولي العهد وسمَّى نفسهُ " الكبتن بلقيل " فجرى الجواد بهِ شوطاً مع المتسابقين ولم يدرِ الاَّ القليلون انهُ هو ولي العهد عينهُ

ومن افكه ما يحكى عنهُ من حكايات السباق انهُ اشترى فرساً اسمها برديتا الثانية بنحو الف جنيه فانتجت لهُ ثلاثة جياد ربح الواحد منها ٧٨٥٥ جنيهاً والثاني ٣٤٧٠٦ جنيهات والثالث ٢٩١٨٥ جنيهاً . ويقدَّر ثمن الثلاثة بمئتي الف جنيه . وكان ابو احدها من خيل دوق بورتلند فربح منهُ نحو ربع مليون جنيه في السباق . وباع الملك احدها حديثاً لغنيٍّ من بونس ايرس بمبلغ ٣٠ الف جنيه

اما ما ربحهُ من السباق في عشر سنوات ابتداؤها سنة ١٨٩١ فكان ما يأتي

سنة	جنيه
١٨٩١	٤١٢٨
١٨٩٢	١٩٠
١٨٩٣	٣٧٢
١٨٩٤	٣٤٩٩
١٨٩٥	٨٢٨١
١٨٩٦	٢٦٨١٩
١٨٩٧	١٥٧٧٠
١٨٩٨	٦٥٦٠
١٨٩٩	٢١٨٩
١٩٠٠	٢٩٥٨٥

فالمجموع ٩٧٤١٣ جنيهاً . وفي سنة ١٩٠١ لم ينزل خيلهُ الى الميدان ويقال انهُ ينوي ترك السباق بتاتاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النساء والسياسة

يرى البعض ان الطبيعة خصَّت الرجال بالدهاء السياسي وضنت على النساء بهِ او حرمتهنَّ اياهُ . ويخالفهم البعض الآخر في ذلك ومنهم المستر ستد صاحب مجلة المجلاَّت الانكليزية فقد نعى في العدد الاخير من مجلتهِ امرأَة من البوير اسمها ما دام كوبانس دي وت وابنها فقال في تأبينها ما يأتي

" ان الذين يعتقدون بان الرجال احتكروا الدهاء السياسي لانفسهم وتركوا النساء يجرين خلفهم مقصرات فيهِ يصعب عليهم ان يعللوا وجود نساء مثل ما دام دي وت — امرأَة قضت ٣٠ سنة وهي اعظم النساء نفوذًا واعلاهن كلمة في جنوب افريقية كلهِ . ولو أَتاح لها القدر فخلقت رجلاً لتولَّت منصب رئاسة الوزارة في مستعمرة الرأس ولما حدثت حرب الانكليز والبوير اذ لم يكن في جنوب افريقية حيٌّ عاقل اسمى عقلاً واقوى جنانًا وابعد نظرًا في الامور منها. ولكنها خلقت امرأَة فحُرمت كلَّ فرصة لنفع البلاد رأسًا ولما رأَت ابواب مجلس الامة موصدة دونها جعلت بيتها مركزًا للنفوذ السياسي فلما آنت الساعة واستحكمت حلقات الازمة في الترنسفال قبل وقوع الحرب وتوقف انفراجها على كلمة حرة يقولها حرٌّ وعزمة ثابتة يعزمها بطلٌ شنأَها الاعوان والانصار فكانت الحرب . وقد كان رودس يجلُّ قدرها ويعجب بها وكلُّ الذين عرفوها احبُّوها وبالغوا في احترامها واجلال قدرها . وسيبقى ذكرها عونًا لنساء جنوب افريقية خصوصًا ونساء سائر الاقطار عمومًا في جهاد هذه الحياة ومنارًا ينير ظلماتها المدلهمة "

تولستوي والنساء

قال الكونت تولستوي الفيلسوف الاجتماعي الرومي

قرأْت مرة مقالة عن النساء شفَّت عن حذق وبعد نظر . ومما قالهُ كاتبها " ان النساء يحاولن ان يظهرن لنا انهنَّ يستطعن عمل كلِّ ما يستطيعهُ الرجال . ولست أُنازع في ذلك

بل اعتقد صحتهُ واعتقد ايضاً انهنَّ يتقنَّ اعمال الرجال اكثر منهم · اما الرجال فلا يستطيعون عمل شيءٍ او شبه شيءٍ مما يستطيع النساء

وهذا صحيح لا ريب فيهِ · فهنَّ لا ينفردن في ولادة الاولاد وتربيتهم وتهذيبهم في طفولتهم بل في ذلك العمل اسمى الاعمال واقربها الى الله — عمل المحبة والتسليم الاعمى الى المحبوب وهو عمل عملتهُ النساء الصالحات البارّات ويعملنهُ الآن وسيعملنهُ الى الابد بغاية الاتقان وتمام السهولة لانطباعهنَّ عليهِ بخلاف الرجال · ولعمري ماذا كان يجري بالعالم عموماً وبنا نحن الرجال خصوصاً لو لم تكن للنساء تلك الخلَّة ولو لم يمارسنها · فقد نستطيع الاستغناء عن الطبيبات والمحاميات والعالمات والكاتبات ولكن كيف نستطيع المعيشة بلا امهات ومعزّيات من اللواتي يحببن في الرجال اسمى ما فيهم ويرفعن ما هو افضل واشرف . حقًّا ان العيشة على الارض بلا نساء مثل هؤلاء باطلة لا يشتهيها احد · ولولا تلك الصفة لما كان هناك الوف والوف الوف من النساء اْلمجهولات اللواتي هنَّ خير النساء مثل كلّ مجهول اولئك اللواتي يعطفن على السكيرين والضعفاء وفاسدي الآداب وهم اشدُّ الناس حاجة الى الشفقة وتعزيات المحبة · ففي هذه المحبة اعظم قوة المرأَة واهمها تلك القوة التي لا يعتاض شيءٌ عنها

فما هذه الصيحة والجلبة وما تلك المسأَلة التي يسمونها مسأَلة النساء ونرى معظم النساء وكثيرين من الرجال في شغل شاغل بها عن غيرها · ان المرأَة تبتغي اصلاح حالها فنعم البغية ونعم المطلب ما احقهُ "

انتهى كلام الكاتب الذي نقل تولستوي عنهُ ما تقدم ثم عقَّب تولستوي عليهِ بقولهِ " ولكن مطلب المرأَة غير مطلب الرجل وعليهِ لا يمكن ان تكون الغاية القصوى التي ترمي اليها من الكمال هي نفس غايتهِ . فلو سلمنا جدلاً باننا نعرف تلك الغاية فمن المؤكد انها ليست الغاية التي يرمي الرجل اليها · ومع ذلك فانك ترى المرأَة العصرية تحاول مجاراة الرجل في غايتهِ ومسابقتهِ اليها جيلاً وتغريرًا فتسعى الى حتفها بظلفها "

مسأَلة الخادمات

مسأَلة الخادمات وخدمتهنَّ في المنازل مسأَلة تشغل العائلات في كلّ بلاد والقطر المصري في الجملة وخصوصاً عاصمتهُ فما من ربة بيت في العائلات الغنية والمتوسطة الاَّ وتراها تشكو امر الخدمة في المنزل ولا حديث للنساء في استقبالهنَّ الاَّ هذا الحديث · وربما كانت الشكوى من هذا الامر اخفَّ عندنا منها في انكلترا لاننا كثيرًا ما نستخدم الرجال حيث لا يستخدمه الانكليز · وقد علت شكوى الانكليز حديثًا ...

الخدمة وكتب الكتَّاب كثيرًا في هذا الموضوع منهم كاتب نشر مقالة في مجلة اسمها "حسن تدبير المنزل" واقترح فيها اقتراحًا غريبًا في بابهِ لعلاج هذه المسأَلة . قال ما ملخصهُ :

عمد الناس الى وسائل متعدّدة لاصلاح امر الخادمات مثل فتح مكاتب لهنَّ يطلبن منها وجلب خادمات من الخارج وفتح مدارس لتعليمهنَّ الخدمة وتمرينهنَّ عليها فلم تأْتِ هذه الطرق بالغاية المطلوبة . اما انا فأَرى ان تفتح لهنَّ ثكنات مثل ثكنات العساكر يخدمن فيها سنتين ويعلَّمن كلَّ عمل يتعلق بتدبير المنزل ويتمرَّنَّ عليهِ . ويكون لهنَّ في الثكنات حمامات وجمنستيك ومكتبة وغرف للجلوس الخ . ومتى اتمت البنت مدتها وصارت اهلاً للخدمة يعين لها مركز بماهية تفوق ماهية البنت التي لم تتمرَّن على الخدمة . والاَّ بقيت في الثكنة الى ان يوجد لها مركز . ولا تزيد ساعات خدمتها عن ١٠ ساعات او ١٢ ساعة الاَّ اذا دفعت لها علاوة عن الساعات الزائدة وتكون حرَّة في ليلها تقضيهِ حيث تشاءُ . ويستقطع جزءٌ من ماهيتها كلَّ اسبوع للانفاق على الثكنة

هذا من جهة الخادمة واما المخدومة التي تطلب خادمة من الثكنة فيشترط عليها ان تكون ممن يحسن معاملة الخادمات والاَّ ردَّت فارغة . وتطلب منها ماهية تزيد عن الماهية العادية والمكتب يتكفل بان تكون الخادمة ماهرة نظيفة مرتبة حسنة السلوك غير متلافة

المرأَة الاميركية في المنزل

كتبت احدى الكاتبات الانكليزيات مقالة في النساء الاميركيات واشغالهن البيتية ابانت فيها ان ربات المنازل في كثير من ولايات اميركا يستغنين عن الخادمات ويشتغلن في منازلهنَّ بايديهنَّ . قالت "وقد اجتمعت بمئات من النساء المتزوجات اللواتي تربين في المدارس فلم اجد في منازلهنَّ خادمة . ووجدت ان ازواجهنَّ من اطباء ومحامين واصحاب جرائد واولاد وقسوس ينهضون باكرًا ويساعدونهنَّ في اعداد طعام الصباح . والنساء يعملن اعمال البيت الشاقة كلها حتى غسل الثياب وكيها"

فمسأَلة الخادمات لا وجود لها عندهنَّ كما عند اخواتهنَّ الانكليزيات وعند نسائنا . وترى الواحدة منهنَّ تحسن الضرب على البيانو وتفهم اليونانية القديمة واللاتينية ولا تأْنف مع ذلك من ان تكون مرضعًا ترضع اولادها وتطبخ الطعام وتغسل الثياب بيديها . فعسى ان تقتدي المرأَة الشرقية بها وتقلل من التشبه بالباريسيات في التنعم والترف فلا نعود نجد بين رجالنا احدًا يشكو عدم الزواج لانهُ فتش عن فتاة تحسن الضرب على البيانو وهزَّ سرير الطفل بيدها فلم يجد كما سمعنا بعضهم يقول

الاجسام الغريبة في الحنجرة

كثيرًا ما يسرع الاولاد في الاكل و يبلع اللقمة قبل تمام مضغها فتقف قطعة كبيرة منها في المريء وتضغط القصبة فيشعرون بضيق في التنفس · او يبتلعون قطعة نقود او زرًّا او حسكة · او يشهقون بغتة وهم يأكلون فتندفع قطعة من الطعام الى القصبة وهذه الحالة الاخيرة اعسر الحالات · وخير ما يُعمل فيها ان يقلب الولد راساً لعقب و يضرب على ظهره بين كتفيهِ فيسقط الجسم الغريب من الحنجرة غالبًا . اما الاشياء التي تقف في المريء و يتعذر انزالها الى المعدة فيمكن ازالتها منهُ بتهييج القيء فتخرج معهُ · واذا وقف الجسم الغريب في اعلى البلعوم يُمكن نزعهُ بالاصابع احيانًا او بمضغ قطعة من الخبز و بلعها وهذه الطريقة تستعمل كثيرًا لازالة الحسك . والعادة ان يشرب الماء عند الغصة اي وقوف اللقمة في المريء . اما اذا استعصى الجسم الغريب فليستدعَ الطبيب حالاً

والاجسام الغريبة التي تدخل المعدة كقطع النقود والازرار وما اشبه لا تضرُّ مبتلعها ضررًا يذكر بل تمرُّ مع الطعام غير المهضوم من المعدة الى الامعاء فالخارج ولكن اذا عقب ابتلاعها قبض في الامعاء فلتؤخذ شربة لتسهيل خروجها · ويفضل الحقن بماء سخن قبل تناول الشربة

اما ابتلاع الابر والدبابيس وما اشبهها فاكثر خطرًا من ابتلاع قطع النقود والازرار · فيجب اذ ذاك ان يقلل شرب السوائل و يكثر من اكل المواد القليلة الغذاء التي تترك فضلات كثيرة في الامعاء فتكتنف الاجسام الغريبة وتمنعها من جرح الامعاء · وقد عرفت حوادث دخلت فيها الابر الى العروق وجرت مع الدم ثم غرزت في العضلات فأحدثت فيها ورمًا فما توصلت منها

وقد يحتاج الاولاد قبل خروج هذه الاجسام مثل الابر والدبابيس ولا يجوز في اثنائها شرب المسهلات

الاجسام الغريبة في الاذن

اذا دخل الاذن جسم غريب فلا يجوز نكشها لاخراج ما فيها بل يجب ان يمال الراس على الاذن المصابة ثم تشدُّ قصد تقويم قناتها و يلطم الراس من فوق لطماً خفيفًا فيسقط الجسم الغريب اذا كان صغيرًا · واذا كان حبة حمص او لوبياء او ما شاكل وجب ازالتها حالاً

لانها تمتصُّ من رطوبة الجسم فيكبر حجمها ويعسر ازالتها بعد ذلك . فاذا لم تزل بالطريقة المتقدمة فليستدعَ الطبيب

وكثيرًا ما تدخل الاذن حشرة تحدث فيها المًا شديدًا فيجب على المصاب حينئذٍ ان يضطجع واذنهُ المصابة الى فوق ثم تملأُ سمنًا حارًّا او زيتًا حلوًا من ملعقة وتشدُّ في اثناء ذلك لتمتلئَ قناتها فتموت الحشرة ويستريح المصاب

الاجسام الغريبة في الأَنف

اذا دخل جسم غريب احد المنخرين فالغالب ان يزال بسدِّ المنخر الآخر واخراج النفس بسرعة من المنخر المسدود . واذا سدَّ المنخران يجب ان يتنفس بالفم ويخرج النفس من المنخرين معًا بقوة فاذا لم تنجح هذه الطريقة فخير ان يستشار الطبيب لان محاولة اخراج الجسم الغريب بالقوة قد تفضي الى انفجار وعاء دموي

الاجسام الغريبة في العين

العين اكثر الاعضاء احساسًا وتأثرًا حتى ان ذرة غبار او هباء منثور تهيجها اذ تعلق بباطن احد الجفنين او بالمقلة نفسها فيشعر المصاب بوخز في عينهِ عند كلّ طرفة . فاذا علق الجسم الغريب باحد الجفنين يزال بقلب الجفن ومسحهِ بخرقة ناعمة وغسل العين بالماء الحار . واذا علق بالمقلة نفسها فلا غنى عن الطبيب لازالتهِ

الاجزاخانة في المنزل

لما كان الاولاد معرضين لآفات كثيرة من رضٍّ او جرح او حرق فالواجب ان يكون في كلّ بيت اجزاخانة صغيرة تحتوي بعض الادوية البسيطة لاستعمالها حين الحاجة . ومن اكثر الاشياء لزومًا ما يأتي :

زجاجة ارنكا . زجاجة خردل . بعض المنعشات كالكافور او روح النشادر . فازلين او زيت زيتون . لرق خردل . ربط . دواءٌ مضادٌّ للفساد . ملطف . زجاجة او اكثر لماء الحار

فهذه تغني عن الطبيب في الآفات البسيطة المتقدم ذكرها اذ تكون ربة البيت فيها طبيبًا وصيدليًّا

باب الزراعة

البلدان الزراعية

(٣) ايطاليا

لزراعية في ايطاليا ٢٨٦٦٨٢٢١ هكتاراً (الهكتار نحو فدانين
٢٠١ هكتار (٦و٧٠ في المئة) تزرع وتأتي بموسم و٤٦٤٧٠٠٠
) من الارض البور و٣٧٧٣٠٠٠ هكتار (٢و١٣ في المئة) لاتكاد
لاَ بيّن مقدار حاصلاتها الزراعية في بعض السنين الاخيرة

	سنة ١٩٠١	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣
	٥٨٠٠٠٠٠٠	٤٨٠٠٠٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠
	٣٥٤٠٠٠٠٠	٢٥٠٣٠٠٠٠	٣١٣٦٠٠٠٠
	٨٨٨٠٠٠٠	٨٤٨٠٠٠٠	٩٦٦٠٠٠٠
	٤٤١٨٠٠٠٠	٤١٢٤٠٠٠٠	٣٥١٠٠٠٠٠
	٣٢٠٠٠٠٠	١٨٥٠٠٠٠	٣٢٦٠٠٠٠
	٥٧٧٦١٢٥	٥٠١٣٢٤١	٥٥٣٨٤٢٥
)	٤٤٧٥٠٠٠٠٠	٤٩٠٠٠٠٠٠٠	٥٢٥٠٠٠٠٠٠

لدراتها من البقر ٣١٠٨٨ راساً ووارداتها منها ٢١٤٩٠ .وصادراتها
اتها ٩٢٨٩ . وصادراتها من المعزى ٢٠٤٢ ووارداتها ٧٠٣٦ .
٦٦٧ ، ووارداتها ٤٧٥٩

لاتها السنوية من الشرانق في كل من الخمس السنوات التي تبتدئ
١٩٠٤ تبلغ ٥٣٥٠٠٠٠٠ كيلوغرام ومن الحرير بمبلغ ٥٢٠٠٠٠٠

من اسمل الدكلمري في مكول ب و٢٢ سالوناً في السوائل

وصناعة السكَّر تتقدم فيها تقدماً سريعاً فقد كان عدد معامل السكَّر اربعة سنة ١٨٩٨ تصنع ٧٩٦٠ طنًّا فاصبح عددها في السنة الماضية ٣٣ معملاً تصنع ٩٥٤٠٩ طنّات

وأُحصي اهالي البلاد سنة ١٩٠١ فبلغ عدد المشتغلين بالزراعة من الذين سنهم ٩ سنوات فما فوق ٦٤١١٠٠١ من الذكور و٣٢٠٠٠٠٢ من الاناث

(٤) المانيا

يظهر من التقارير الرسمية التي وضعت في المانيا بين سنة ١٨٩٣ وسنة ١٩٠٠ ان ٩١ في المئة من مساحتها ارض زراعية و٩ في المئة ارض بور. فان مساحة الارض المزروعة والكروم ٢٦٣٩٢٥٢٣ هكتاراً. ومساحة المروج والمراعي الدائمة ٨٦٦٢٨٧٤. ومساحة الحراج والغابات ١٣٩٩٥٨٦٩. ومساحة الارض البور ٥٠١٣٥١٩. وبلغ عدد المشتغلين بالزراعة ٨١٠٥٦٠٤٥ نفساً. ويلي جدول يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحاصلات في ثلاث سنوات. والقياس بالهكتار

	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠٤
القمح	١ ٩١٢ ٢١٥	١ ٨٠٧ ٤٧٥	١ ٩١٧ ٥١٣
الذرة	٦ ١٥٤ ٥٤٥	٦ ٠١٢ ٨١٧	٦ ٠٩٩ ٢٧٠
الشعير	١ ٦٤٤ ٠٢٥	١ ٧٠٠ ٤٩٣	١ ٦٢٧ ٠٧٨
الاوتس	٤ ١٥٦ ٢٩٠	٤ ٢٩٠ ٣٩٨	٤ ١٨٩ ٦٨١
البطاطس	٣ ٢٤٠ ٥٧٧	٣ ٢٣٧ ٥٥٨	٣ ٢٨٧ ٨٦١
المراعي	٥ ٩٤٩ ٥٣٣	٥ ٩٢٣ ٨٥٦	٥ ٩٤٦ ٩٩٠
الكرم	١١٩ ٩٢٢	١١٩ ٦٤٩	١١٩ ٨٧٣
الدخان	١٧ ٣٢٥	١٦ ٥٥٢	١٥ ٩٠٦
حشيشة الدينار (لعمل البيرة)	٣٦ ٧٣١	٣٦ ٦٦٧	٣٧ ٨٨٨

وهذا جدول يتضمن حاصلات هذه الاراضي في السنوات المذكورة. والقياس بالطن

	سنة ١٩٠٢	سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠٤
القمح	٣ ٩٠٠ ٣٩٦	٣ ٥٥٥ ٠٦٤	٣ ٨٠٤ ٨٢٨
الذرة	٩ ٤٩٤ ١٥٠	٩ ٩٠٤ ٤٩٣	١٠ ٠٦٠ ٧٦٢

٧ ٤٦٧ ٣٥٠	٧ ٨٧٣ ٣٨٥	٦ ٩٣٦ ٠٠٣
٤٣ ٤٦٢ ٣٩٣	٤٢ ٩٠١ ٥٣٠	٣٦ ٣٨٧ ١٩٢
٢٦ ٠١٧ ٠٨٣	٢٦ ٣٥٥ ٠٢٧	٢١ ٥٠٧ ١١٩
٢٢ ٧٦٤	٢١ ١٢٠	٢٢ ٢٨٨
٣٧٦٩٨	٣٣ ٠٧٢	٣٤ ٣٨٠
٢ ٤٧٥ ٦٩٩	٣ ٧٨٥ ٦٩٧	٧ ٢٤٤ ٤٠٨

ا في البلاد كلها ٠٠٠ ٤٣٢ ١٦٨ شجرة ثمر منها ٠٠٠ ٣٣٢ ٥٢
ا ٢٥ شجرة كمثرى و ٠٠٠ ٤٣٦ ٦٩ شجرة خوخ (برقوق)
كرز . وكان عدد البهائم فيها تلك السنة كما يأتي

٤ ١٩٥ ٣٦١

١٨ ٨٣٩ ٦٩٣

٩ ٦٩٢ ٥٠١

١٦ ٨٠٧ ٠١٤

٣ ٢٦٦ ٩٩٧

القطن الاميركي

لاميركي الخام الى الخارج في السنة المالية التي انتهت حديثًا ما قيمتهُ
علم ما لمهُ حتى الآن على حين ان قيمة الصادر من الحديد والفولاذ
نيه . وقيمة الصادر من القمح والدقيق بلغت ٣٧٢٠٠٠٠٠ . وقيمة
طعام ٤٠٣٠٠٠٠٠ . ومعظم ما بلغتهُ قيمة صادرات القطن منها قبل
ون حنيه اي انها زادت اكثر من ٣٠ في المئة في خمس سنوات .
ة العظيمة زيادة الكمية الصادرة فقط بل زيادة الثمن ايضًا . فان
ت عن صادرات سنة ١٩٠٥ سبع مئة مليون ليبرة ولكن ثمن صادراتها
ون جنيه عن ثمن صادرات سنة ١٩٠٥
طن المصنوع زادت ايضًا فبلغت قيمة ما بيع منها في البلدان الاجنبيَّة
لها ١٠٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٥ . فالزيادة ليست كبيرة ولكن
هذه السنة بصادرات سنة ١٩٠٤ ظهر الفرق جليًّا فقد بلغت قيمة

صادرات القطن المصنوع ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٤ على حين انها لم تبلغ مليوني جنيه قبل سنة ١٨٧٧ الاَّ في سنة واحدة

والقطن الخام الذي يصدر من اميركا يباع كلهُ تقريباً في اوربا فقد أُصدر اليها من قطن السنة الماضية ما قيمتهُ ٧٦٥٠٠٠٠٠ جنيه والباقي وقيمتهُ ٣٥٠٠٠٠٠ أُصدر الى غير اوربا . فاشترت انكلترا منهُ بمبلغ ٣٥٤٠٠٠٠٠ جنيه والمانيا بمبلغ ٢٠٢٠٠٠٠٠ جنيه وفرنسا بمبلغ ٩٠٠٠٠٠٠جنيه وايطاليا بمبلغ ٥٤٠٠٠٠٠جنيه وبقية بلدان اوربا اشترت بمبلغ ٦٥٠٠٠٠٠ جنيه . واشترت اليابان مما أُصدر الى غير اوربا بمبلغ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه

اما القطن المصنوع (وقيمة صادراتهِ ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه) فاشترت الصين منهُ بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه . وبلغ طول الانسجة القطنية التي اصدرتها اميركا الى الخارج في السنة المالية التي انتهت حديثاً ٧١١ مليون يرد منها ٤٩٨ مليوناً أُصدرت الى الصين و ١٣٣ مليوناً أُصدرت الى اميركا الجنوبية و ٢٥ مليوناً أُصدرت الى سائر اسيا

انتقاء بذرة القطن

بقلم المستر توماس ثورنتون مفتش الزراعة المجول في جزائر الهند الغربية من قبل الحكومة الانكليزية

اصبحت مسأَلة انتقاء بذرة القطن من اهمّ المسائل الزراعية في جميع البلاد التي تزرع قطناً . اذ ما من زارع قطن الاَّ ويعلم شدَّة تأَثر نبات القطن من العناية او من الاهمال فقد ظهر بالاختبار ان العناية بهِ حسنت نوعهُ وكميتهُ في سنتين او ثلاث وان اهمالهُ في موسم واحد ذهب بما بذل من التعب عليهِ سنين طوالاً

وقد تقدمت الولايات المتحدة سائر البلدان في امر انتقاء البذرة . وفتح الزراع عيونهم لاختيار النباتات التي تفوق غيرها منذ أُدخل قطن السي ايلند اليها اي منذ اكثر من مئة سنة . فوجهوا همهم اولاً الى انتقاء النباتات التي تنضج قبل غيرها فتمكنوا بذلك من الحصول على نوع من القطن ينضج في وقت اقصر مما ينضج غيرهُ فيهِ . ثم جعلوا ينتقون بذوراً من النباتات ذات الشعرة الطويلة فتمكنوا الآن من الحصول على نوع يبلغ طول شعرتهِ بوصتين ونصف بوصة . ثم جعلوا ينتقون النباتات التي تفوق غيرها في هيئتها وقوة انتاجها ونعومة ملمس قطنها حتى تمكنوا من الحصول على نوع يباع الرطل منهُ بنصف ريال اي القنطار بالف غرش صاغ

مقتصرًا على السي ايلند بل انهُ ظاهر في الانواع الاخرى ايضًا فان
لة منها انما بلغ هذا التحسن بانتقاء البذرة . وقد تمكنوا ايضًا من
من غيرها على مقاومة آفات القطن بانتقاء البذرة من النباتات
معظم ما فيها مصاب

الاخرى اهتمامًا يذكر بانتقاء بذرة القطن الآحديثًا . فقد كانت
مائر افريقية ان يشتري الزراع البذرة من معامل الحليج من غير ان
علها . اما الآن فان جميع المكاتب الزراعية ترى اهمية انتقاء
ولا سيما في الهند الغربية ومصر وسائر افريقية وحذت الهند حذو
ليه يؤمل ان ينتج عن ذلك قريبًا نتائج ذات شان مهم في معظم

درة تختلف كثيرًا . وابسطها انتقاء البذرة من الارض التي يباع
د دلّت النتائج على ان قيمة البذرة تهبط سريعًا ولو اخذت من احسن
صوصية لانتقائها . ففي الارض الواحدة ترى نباتات مختلفة الاوصاف
صيرة متينة او ضعيفة دقيقة او غليظة لماعة او غير لماعة . وكذلك
فاذا كانت كل نبتة تورث صفاتها لما يخرج من بذورها كما هو
وُخذ من ارض واحدة مثل ما تقدَّم تخرج نباتات مختلفة الاوصاف
ة القطن ولا بدَّ اذًا من التعويل على طريقة اخرى لانتقاء البذور
ارع

التي عمد بعض المزارعين اليها ان ينتدبوا رجلاً ذكيًا ماهرًا في
ي الارض التي زرعت قطنا ومعهُ جماعة من الرجال فاذا رأى نبتة
عة وقوية امر احد الذين معهُ بأخذ بذورها وهكذا حتى يجمع

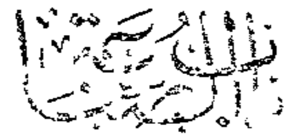
اهتمامًا بانتقاء البذرة الولايات الجنوبية التي يزرع السي أيلند
البذرة هناك على امرين الاول انتقاء عدد من احسن النباتات
ور من ذلك الاحسن ثم تزرع البذور في اماكن خصوصية ليزيد
رع في المزارع . وكل سنة تنتقى احسن النباتات من هذه الاماكن
كن خصوصية اخرى في السنة التالية

موسم القطن

اختلفت التقادير لموسم القطن المصري هذا العام ويرجح كثيرون انهُ لا يزيد على موسم العام الماضي وان زاد فالزيادة قليلة فيبلغ ستة ملايين قنطار وقد اختلفوا ايضاً في تقدير الموسم الاميركي فقدرهُ بعضهم ١١ مليون بالة فقط واوصلهُ غيرهم الى ١٣ مليون بالة وحدث في آخر الشهر انواء وزوابع في جنوبي اميركا يقال انها اتلفت خمس محصول القطن في ولاية مسسبي باميركا وقد كان محصول هذه الولاية سنة ١٩٠٤ نحو مليون وثمانمائة الف بالة اي نحو سبع المحصول الاميركي كلهِ ولا يعلم مقدار ما اصابهُ من الضرر تماماً لان التلغراف لم يعين الاماكن التي وقع الضرر فيها من هذه الولاية ولكن سعر القطن ارتفع حالاً بسبب هذا الخبر اكثر من نصف ريال. والاسعار الحاضرة للقطن المصري وهي من ٣٧٠ غرشاً الى ٤٠٠ غرش جيدة جداً فاذا بلغ المحصول ستة ملايين قنطار او اكثر قليلاً كما هو المرجح وباع التجار القنطار باربع مئة الى اربع مئة وعشرين غرشاً بلغ ثمن الصادر من القطن ٢٥ مليوناً من الجنيهات واذا اضفنا الى ذلك ثمن سائر الصادرات غير البزرة وهو نحو مليونين من الجنيهات بلغت قيمة الصادر الذي يشمل موسم هذا العام ما لم تبلغهُ في عام آخر

التعليم الزراعي العمومي

امام نظارة المعارف سبل كثيرة للاصلاح كما امام كل ارباب المدارس الابتدائية في هذا القطر ولكننا نظن ان اهم هذه السبل والزمها للبلاد ادخال التعليم الزراعي في المدارس الابتدائية اي مبادئ العلوم المتعلقة بعلم الزراعة كمبادئ علم الحيوان ومبادئ علم الطبيعة ومبادئ علم الكيمياء ومبادئ علم الفسيولوجيا. ولينظر في ذلك كلهِ الى ما يتعلق بالزراعة اي بتربية النبات والحيوان وتخصيب الارض وحفظ صحة الفلاحين والمواشي. واذا لم تجد نظارة المعارف وارباب المدارس الكتب اللازمة لذلك فلا يتعذر تأليف هذه الكتب وجعلها مقصورة على ما يلزم لزراعة هذا القطر فلا داعي مثلاً لان تكتب فيها فصول طويلة عن زرع الغابات ولا عن تربية الخنازير ولا عن عمل الجبن بل يقتصر فيها على اعمال الزراعة الشائعة في هذا القطر حتى يخرج منها ابن الفلاح وابن الشيخ وابن العمدة عارفاً اصول الزراعة الاولية فيطبق العلم على العمل وترتقي الزراعة في البلاد كلها. وهذا الامر جارٍ في فرنسا واميركا وغيرهما من البلدان الزراعية



قطرنة الطرق

ان الطرق يشيع في فرنسا حتى أُدخل القطر المصري · ففي العام
١٥٠ الف متر مربع من طرق فرنسا فوجدوا نتيجة القطرنة على غاية
الشهر الماضي والدي قبلة الطريق الموصل بين كبري قصر النيل
وهم ساعون الآن في قطرنة غيره من الطرق كما قطرنوا طريق
· ويظهر لنا ان الطرق المقطرنة تكاد تماثل الشوارع المرصوفة
اؤها وسلاستها وهي احسن من الشوارع الموصوفة بالاسفلت من حيث
عليها

ترصف الطريق جيداً ويسوّى سطحها بالمدل ثم يحمى القطران
بتكوّن منهُ ومن الطبقة السطحية جسم صلب لا يتفتت بمر المركبات
منهُ الغبار وتقل الحاجة الى اصلاح الطريق

س مهندسي الطرق في فرنسا ان الطرق المقطرنة نفقات
انها يساوي اكلاف القطرنة ويتوفر للحكومة ما ان لكل متر مربع
طولهُ كيلومتر وعرضهُ عشرة امتار نفقة عشرين جنيها في
ة وعشرين جنيها فوقها

حروا عليها في اسهرة وهي تسخين القطران على النار وصبهُ
ة الفضلى لان القطران يحترق احياناً من تسخينهِ على النار · وقد
طران بالبخار ثم تصبهُ على الطرق وتمزجهُ بها · والمركبة الواحدة
ما مساحتهُ الف متر مربع فعسى ان تهتم مصلحة التنظيم بجلب هذه
العاصمة والاسكندرية لان ذلك يوفر في اصلاح الطرق

لستك صناعي

يزيد استعمال اللستك (الكاوتشوك) في الصناعة سنة فسنة الى حدٍّ ان بات المستعمل منهُ في الصنائع المختلفة كلَّ سنة يساوي المستخرج من اشجارهِ . فان ما يستخرج منهُ سنويًّا يختلف بين ٦٠ و ٧٠ الف طنٍ وفي سنة ١٩٠٤ بلغ ما استعمل منهُ في الصناعة ٦٠ الف طنٍ . ولا بدَّ ان يزيد المستعمل هذه السنة على المستخرج بسبب تقدم صناعة الاوتوموبيل وزيادة استخدام الكهربائية في الاعمال المختلفة ولا غنى عن اللستك فيها كما لا يخفى . وعليهِ جعل اصحاب الشأن يفكرون في تدبير طريقة لحلّ هذه المشكلة فاقترح المسيو كوسته الفرنسوي ثلاثة امور : الاول استخدام اللستك المعدني الذي اكتشف سنة ١٧٨٥ في مناجم كاسلتون بانكلترا وسنة ١٨١٦ في ضواحي انجه بفرنسا وهو نوع من القار المتحجّر . والثاني استخدام مركّب صناعي يشبه اللستك الطبيعي في خواصّهِ وقد صنعهُ رجلان صيدليان سنة ١٨٤٦ من زيت بزر الكتان والحامض الازوتيك وسمي بالفرنسوية "Caoutchouc des huiles" اي اللستك الزيتي وهو يستعمل الآن طلاء للمنسوجات كالمشمع فلا يعود الماء ينفذها . وصنع غيرهما لستكاً صناعيًّا من الزفت او زيت التربنتينا والحامض الكبريتيك . والثالث زيادة محصول اللستك الطبيعي بزيادة العناية بزرعهِ وحرثهِ وهذه الطريقة ابطأ الطرق الثلاث

اختراع مسواك

كان رجل اميركي يجتاز مستنقعاً في ولايات اميركا الجنوبية وهو راكب حصانهُ فقطع قصبة جعل منها سوطاً واتفق انهُ فصل شظية صغيرة منها لينظف بها اسنانهُ فوجدها متينة مرنة فخطر ببالهِ انها تصلح لعمل المساويك فنال امتيازًا وبنى معملاً خاصًّا بعملها . وفي بلاد العرب شجر الاراك يؤتى بعيدانهِ الى هذا القطر يستاك بها فتطيب نكهة الفم وقد اخذ رجل اميركي يعمل المساويك منها فيقطعها قطعاً صغيرة تمسك القطعة منها بملقط فضي ويستاك بها فتنظف الاسنان وتطيب نكهة الفم وهي كالفرشاة الصغيرة وكلما اتسخت واحدة منها نزعت من الملقط ووضع فيهِ قطعة غيرها وقد قال لنا صانع هذه المساويك انها تقوي اللثة والاسنان وهو طبيب مشهور من اطباء الاسنان

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

نقد الشعر

لا ريب في ان الجرائد والمجلات هي الوُصَلُ الوحيدة بين ابناء البلاد المتباينة وكان يستحيل قبل وجودها ان يعرف اهل الصين ما يجري في اندية امريكا او يعلم سكان اوربا ما يقع في جزائر اليابان . ولقد كان يتعذَّر على اقدر الناس مالاً وجاهاً ان يتنسم خبر بلدٍ ما او يعرف حركتهُ العلمية والادبية اما الآن فانك ترى العراقي مثلاً يعرف ادباء القاهرة وكتابها واحداً واحداً الَّا من خمل ذكرهم ومن كان لهم مانع من نشر نفثات اقلامهم ولكن المصري لا يعرف من ادباء العراقيين الَّا من كان لهُ نصيب من كتابة المجلات لان بلاد العراق محرومة منها واذا لم تكن للصحف ثمة مزية الَّا هذه — كونها الوصل الادبية — لكانت كافية لرفعة شأنها وعلو مكانتها

وكم رأينا على صفحات "المقتطف" المفيد اسماء ادباء من بلد نحن فيهِ ولكننا لا نعرف اشخاصهم وادباء من بلادٍ لا نعرفها الَّا في كتب تقويم البلدان وطالعنا لهم فصولاً وقصائد كنا نعجب بها غاية الاعجاب ومن ذلك قصيدة للشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي المشهور بادبهِ الرائع وشعرهِ المنسجم قرأناها في "مقتطف" مايو ولكن ذاكرتنا كانت تنبَّه الى معانٍ منها كأنها من محفوظاتها فعللنا ذلك بان الانسان اذا القي على سمعهِ شيءٌ ثابت مقرر بفقرة لا يعاني كدَّ مخيلتهِ في فهمها رابهُ ذلك الشيء وظنهُ من منسياتهِ ولقد انصرم مايو ويونيه ويوليه واغسطس الَّا اقلهُ وبعض تلك القصيدة راسخ في ذهننا وذلك من اعجابنا باسلوبها الرشيق وسبكها الرصين

يدي ديوان الفيلسوف العربي ابي العلاء المعري فرأَيت فيهِ قصيدة يرثي بها ابن المهذب هي وقصيدة المنفلوطي من بحرٍ واحد وقافية واحدة وروي واحد ومطلع تلك القصيدة :

احسنُ بالواجد من وجدهِ صبرٌ يعيد النار في زندهِ

راعني من قصيدة المعري ما راعني من قصيدة المنفلوطي فجئت بالثنتين وقابلت بينهما فوجدت اربعة ابيات من قصيدة المعري تضارع اربعة ابيات من قصيدة المنفلوطي فعند ذلك جزمت بان ابيات المنفلوطي او بعضها مأْخوذة من ابيات المعري واليك ابيات الشاعرين :

المعري	بلحظة منهُ فما دونها	يردُّ غرب الجيش عن قصدهِ
المنفلوطي	اقمتهُ كالطود في هضبة	ترد عادي الدهر عن قصدهِ
المعري	فبات ادنى من يد بيننا	كأَنهُ الكوكب في بعدهِ
المنفلوطي	اطلعت فيهِ كوكبًا دانيا	اغنى عن الشاسع في بعدهِ
المعري	يا دهر يا منجز ايعادهِ	ومخلف المأمول من وعدهِ
المنفلوطي	وان هذا الدهر في هزلهِ	يغر بالكاذب من وعدهِ
المعري	امس الذي مرَّ على قربهِ	يعجز اهل الارض عن ردهِ
المنفلوطي	كشارب الكاس يرى عابسًا	منهُ ولا يقوى على ردهِ (١)

بعد ان قابلت هذه المقابلة بين كلام الشاعرين عذلت المنفلوطي لتشويههِ احاسن كلامهِ بما يقع لهُ فيهِ احيانًا — من غير تعمد فيما اظن — من معانٍ في شعر غيرهِ تمتزج بشعرهِ او عجز بيت لسواهُ يلتئم مع صدر بيت لهُ كما مرَّ عليك والمنفلوطي — فيما ارى — غني عن ذلك فان قصيدتهُ الدالية هذه من احسن ما قيل في معناها وليس فيها عيب الاَّ ما ورد على القارىء من انتزاع بعض معانٍ من قصيدة ابي العلاء المعري

كتبنا هذه الكلمات ويقيننا ان المنفلوطي يتقبلها بقبول حسن لان مثلهُ يأْبى المكابرة ولا يستنكف عن المذاكرة سيما اذا كانت صادرة من مخلص مثلي معجب بآدابهِ مثنٍ على اجتهادهِ متمنٍ لهُ التقدم والفلاح

القاهرة ٢٤ اغسطس حسين وصفي رضا

---

(١) لقد اوقعت القافية الشاعر في الخطاءِ فانهُ ذكر الكأْس وتذكير الكأْس غلط محض قال ابن سيده في الجزء السابع عشر من المخصص (ص ٥) تحت عنوان : ومما يؤنث من سائر الاشياء ولا يذكر : "والكأْس مؤنثة وهي الاناء بما فيه"

سعادة الدنيا

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تلوتُ ما كتبهُ حضرة العالم الحكيم الدكتور ورتبات عن سعادة الدنيا في الجزء الماضي فالفيتهُ يثبت وجود السعادة في الدنيا ويقول انها تحصل بامورٍ من اربعة امور بنيل ما يسعى الانسان اليهِ وبزوال ما يكره الوقوع فيهِ وبالقناعة والرضى وبطاعة النواميس الطبيعية

وهذا كلهُ صحيح فان الانسان يسرُّ بنيلهِ الغاية التي يسعى اليها وبتخلصهِ مما يكره الوقوع فيهِ وبقناعتهِ بما يمكن الحصول عليهِ من غير مشقَّة كثيرة وبطاعتهِ نواميس وجودهِ . ولكن هذا السرور لا يدوم لهُ الَّا اذا كان في طبعهِ فان طالب المال يقصد كسب الف دينار ويحسب ان السعادة تتمُّ لهُ اذا كسبها او يقصد ان يزيد راتبهُ ويبلغ خمس مائة دينار في السنة حاسبًا انهُ يبلغ حينئذٍ الغاية القصوى الكافية لمعيشتهِ الراحة والرفاهة لكنهُ اذا كسب الف الدينار او صار راتبهُ خمس مائة فالغالب انهُ يسرُّ اولاً ثم تزيد رغبتهُ في طلب المال فلا يعود يقنع بعشرة آلاف دينار مكسبًا ولا بالف دينار راتبًا لانهُ يجد لهُ حاجات اخرى لم يكن يشعر بها قبلاً ولا الملم اذا قلت ان طمعهُ يزيد على مقدار ما ينال من الاغراض التي يسعى اليها هذا هو الغالب

والذي يتألم ويتململ من حالة هو فيها يسرُّ حالما ينجو منها ولكنهُ ينسى ذلك غالبًا ولا يبقى اثر لسروره فالذي يشفى ينسى انهُ كان مريضًا والذي يغتني ينسى انهُ كان فقيرًا والذي يشبع ينسى انهُ كان جائعًا فتزول اللذة كما جاءت

ثم ان الذي يتبع النواميس الطبيعية قد يسرُّ وقد لا يسر فانا نرى كثيرين من اشد الناس تدقيقًا في حفظ النواميس الصحية والسير بموجب النواميس الطبيعية وهم مع ذلك في شر من السوداء والغم والهم يتألمون لاسباب لا يتألم لها غيرهم ويحملون احمالهم من الهموم واحمال سائر الناس

ولا يخفى على استاذنا الدكتور الفاضل ان الرجل الواحد الذي يسرُّ بكل ما ذكرهُ من اسباب السرور يأكل اكلة فوق الشبع او يتعرض للبرد دقيقة فيسوء هضمهُ ويزول سرورهُ وتسودُّ الدنيا في عينيهِ ولا يعود يسرُّهُ شيء

فلماذا لا نقول ان اللذة والالم او السعادة والتعاسة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة

الناس فمنهم من مزاجهُ صفراوي وطبعهُ شكس لا يسرُّهُ السرور ولا يرضيهِ الرضى ولا تراهُ الاَّ عابساً مغتاظاً من الدنيا. ومنهم من مزاجهُ لمفاوي او دموي وخلقهُ رضي فيرضى بكل شيءٍ ولو بكسرة من الخبز ويطرب لكل شيءٍ ولو اكلة طيبة

وقد يأتي الطبع الرضي بالصناعة كما هو بالطبيعة فمتعاطي الافيون او الحشيش يحسب نفسهُ ملك الملوك وسلطان السلاطين وهو تحت فعل الافيون او الحشيش. لقيتُ حشَّاشاً من هؤُلاء ذات يوم فالتفت اليَّ وقال لي انظر كل هؤُلاء فانهم خدمي وعبيدي وبضربة واحدة بسيفي اقطع رؤُوسهم ثم مدَّ يدهُ وبسط كفهُ وأَلاحها من اليسار الى اليمين كمن يضرب بالسيف وقهقه وكاد يقع على ظهرهِ من الضحك

وان قلنا ان هذه الحالة مرَضيَّة لا يعبأُ بها قيل لنا لو اصطلح الناس كلهم على تدخين الحشيش كما يدخنون التبغ لكان سرورهم وهم تحت فعلهِ هو الغالب ولا اقول ذلك تنويهاً بذكر الحشيش وامثالهِ بل ايضاحاً للموضوع الذي نحن فيهِ

والذي اراهُ انهُ اذا امكننا ان نقيس اوقات السرور ودرجاتهِ وجدنا سببهُ الاكبر طبيعياً في مزاج الانسان ويتلوهُ الاسباب التي تفعل باعصابهِ فتسكنها وتمنع قلقها كالتبغ والافيون والحشيش. والراحة بعد التعب. والنوم بعد النعس . والشبع بعد الجوع . ولذلك يحدث السرور والكدر للناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبية مثل شرائعنا وللناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبيَّة مخالفة لشرائعنا او مناقضة لها . فالكاهن من كهنة المكسيك كان يسرُّ بشق صدر الاسير بضربة واحدة ونزع قلبهِ وهو يخفق ودفعهِ امام معبودهِ كما كان الكاهن اليهودي يسرُّ بذبح الحمامة ورش قرون الهيكل بدمها وكما كان الاب زفيير يسرُّ بوضع يدهِ في الماء وترطيب جبهة المريض الهندي بها حاسباً انهُ عمَّدهُ فنجَّاهُ من الهلاك. ورائحة اللحم المحروق التي كان بنو اسرائيل يسرون بها في هيكلهم ويعتقدون ان الله يسرُّ بها ايضاً حتى سموها رائحة سرور نحسبها نجن من الروائح الكريهة ونلوم الطباخ اذا فتح باب المطبخ وهو يشوي اللحم لئلاَّ تنتشر رائحتهُ في البيت وعليهِ فالميل الى السرور او الى الكدر خلقيان طبيعيان واسبابهما طبيعيَّة في الغالب

هذا ما اردت بيانهُ على سبيل الاستفادة لا على سبيل الاعتراض راجياً من حضرة استاذنا الفاضل ان يلقي نظرهُ عليهِ ويجيب بما فيهِ فصل الخطاب

احد تلامذتهِ

قواعد للمسلولين

وهي المعوَّل عليها في المستشفيات الانكليزية وملاجيء الصحة

حاجاتك العظمى ثلاث وهي الهواء النقي والراحة والطعام الجيد

اما الهواء النقي فلا يمكن ان يزيد عن الحاجة · ولا بد من قضاء ثماني ساعات على الاقل خارج المسكن في الهواء المطلق · ومتى كنت داخله فليكن الهواء فيه كما هو في الخارج ما امكن وذلك بفتح الشبابيك نهاراً وليلاً ولا تنم الاَّ وهي مفتوحة ولو كان الطقس بارداً · ومجرى الهواء في الغرفة اقل خطراً مما اذا كان الهواء محصوراً · اجتنب الاماكن المزدحمة بالناس

الراحة · الحركة الشديدة مضرة للمصابين بالسل والمتقدمين فيه والواجب عليهم ان يجلسوا او يضطجعوا خارج المنزل بضع ساعات كل يوم ملتفين بالثياب اذا كان الطقس بارداً · ثم اذا تقدموا الى الصحة مشوا مشياً خفيفاً يزيدونه تدريجاً · اذا ارتفعت الحرارة فوق ١٠٠ درجة ف فهو دليل على وجوب الراحة واذا كانت طبيعية تزاد الرياضة · الركض والوثب وحمل [illegible] والرقص للمسلول ممنوعة · الراحة التامة قبل الطعام وبعده تفيد

الطعام · طعام المريض كطعام الصحيح ثلاث مرات كافية كل يوم · ليكن الاكل على مهل والكمية ما تعوَّدها المريض ولو لم يكن جائعاً وليشرب ما امكن من اللبن (الحليب)

احتياطات من العدوى

البصق هو الحامل لجراثيم السل وكل ضرره اذا جفَّ وتطاير في الهواء وامتزج بغبار [illegible] في [illegible] فيها شيء من مضادات الفساد ويطرح ما فيها الى النار وتغسل [illegible] كل يوم

لا [illegible] المريض في [illegible]

اذا [illegible] بهذه الاحتياطات وكانت غرفة المريض نظيفة معرضة للهواء والنور فقلما يكون هناك خطر من العدوى · [illegible] في غرفة المريض ولكن لا في الفراش معهُ

من " [illegible] الانكليزية " (تموز ٢٨ — ١٩٠٦)

فيظهر مما سبق ان ليس العدوى بالسل بالكثرة التي يقول فيها الكثيرون · واذا حوفظ على الاحتياطات المذكورة كان الاحتراس كافياً جداً لا يجوّز الهول العظيم العميم

يوحنا ورتبات

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مستحلب سكوت

المطرية بالدقهلية . حسين افندي عبد الفتاح الجمل . ما حكمكم على مستحلب سكوت وهل هو مفيد لمن كان غير مريض وتعاطاهُ لتقوية جسمهِ

ج هو مفيد جدًّا للاولاد والضعاف البنية ولا يضر الاصحَّاء ولكنهم قلما يحتاجون اليهِ . والانسان الذي يستطيع ان يغتذي الاغتذاء الكافي من الاطعمة العادية خير لهُ ان يقتصر عليها لانهُ اذا عوَّد جسمهُ الاطعمة الخصوصية الكثيرة الغذاء التي لا يحتاج هضمها الى تعب كثير تدلَّل الجسم كثيرًا وصار يصعب عليهِ ان يستمدَّ غذاءهُ من الاطعمة القليلة التي يحتاج هضمها الى تعب كثير

(٢) المزاج العصبي والسمن

الاسكندرية . محمود افندي الشاعر . أحقٌّ ما يقال ان ذا المزاج العصبي لا يسمن

ج هذا هو الغالب وهو حالة طبيعية موزونة في الجسم والظاهر ان شدَّة تأثر الاعصاب في اصحاب المزاج العصبي تنبه اعضاء الجسم الى اخذ كفافها من الغذاء وطرح ما زاد على ذلك او حرقهِ بالحركة المستمرة فاذا امكن تسكين الجسم حتى تقل حركتهُ او تنقطع تراكم الغذاء فيهِ وسمن كما يحدث للطيور الكثيرة الحركة فانها تكون نحيفة فاذا منعت عن الحركة واطعمت دواماً كما يُصنع بالفراخ في بعض البلدان سمنت جدًّا

(٣) اعراض السل

ومنهُ . ما هي اعراض داء السل

ج الهزال والحمى الخفيفة المساة حمى الدق والسعال والنفث وعرق الليل والصوت الخاص بهِ وقت الاستقصاء بالقرع وادلُّ دليل عليهِ وجود ميكروب السل في نفث المصاب

(٥) تخفيف وطأتهِ

ومنهُ . ما هي الوسائل التي تخفف وطأة

ج الراحة التامة والغذاء الكثير
كن في الاماكن الجيدة الهواء

(٦) الولع بخدمة الحكومة

ومنهُ . هل الولع بخدمة الحكومة
ب المصري

ج كلاَّ بل الناس يتهافتون على
ف الحكومة في كل مكان لانهم يجدون
راحةً ورفعة قدرٍ

(٧) كتابان

مصر . محمد افندي زكي صالح . اين
كتاب التربية لسبنسر وتاريخ جبون
ثمنهما

ج هذان الكتابان يباعان في كل
تب الانكليزية وثمن الاول منهما نحو
شلنات وثمن الثاني جنيه الى جنيه
ف

(٨) مجلة للتعليم

ومنهُ . ما هي احسن مجلة تبحث في
ليم وما قيمة اشتراكها وعنوانها

نظن ان احسن مجلة للتعليم عند
نكليز "Education al Times" وهي
رية وقيمة الاشتراك فيها ٨ شلنات في
ة ... الكر

(٩) الولايات الهندية الخارجة عن حكم الانكليز

المنصورة . محمود بك نصير . كم عدد الولايات الخارجة عن حكم الانكليز في الهند وكم عدد سكانها

ج عددها ١٣ ولاية وعدد سكانها نحو ٦٣ مليوناً من النفوس وهي هذه حسب احصاء سنة ١٩٠١

	عدد سكانها
حيدر اباد	١١ ١٤١ ١٤٢
بارودا	٠١ ٩٥٢ ٦٩٢
ميسور	٠٥ ٤٤٨ ٩٢٣
كشمير	٠٢ ٩٠٥ ٥٧٨
راجبوتانا	٠٩ ٨٤١ ٧٩٥
الهند المتوسطة	٠٧ ٦٢٨ ٧٨١
ولايات بمباي	٠٦ ٧١٩ ٤٦٦
ولايات مدراس	٠٤ ١٨٦ ٩٦٧
ولايات المديريات الوسطى	٠١ ٩٩٦ ٣٨٣
ولايات بنغالا	٠٣ ٧٤٨ ٥٤٤
ولايات بنجاب	٠٤ ٤٢٤ ٣٩٨
" " العليا	٠٠ ٨٠٢ ٠٩٧
بلوجستان	٠١ ٠٤٩ ٨٠٨
والجملة	٦٢ ٩٦٤ ٠٤٩

وهي مستقلّة في ادارتها الداخلية لكن الحكومة الانكليزية تسود عليها من بعض الوجوه وسياستها الخارجية في يد الحكومة الانكليزية ايضاً

(١٠) عدد المسلمين في الهند

ومنهُ . كم عدد المسلمين في بلاد الهند

ج ظهر من احصاء سنة ١٩٠١ ان عددهم ٦٢ ٤٥٨ ٠٧٧ اكثرهم في بنغالا فان فيها منهم ٢٥ مليوناً ونصف مليون وفيها من الهنود البراهمة نحو خمسين مليوناً. وفي ولاية بنجاب فان فيها من المسلمين ١٢ مليوناً ومن الهنود البراهمة عشرة ملايين ومن السيخ مليونان . وفي اغرا واودو نحو عشرة ملايين من المسلمين و ٤١ مليوناً من الهنود البراهمة

(١١) عدد اصحاب الاديان المختلفة

ومنهُ . كم عدد المسلمين في العالم

ج ان عددهم حسب تقويم الدكتور زلر الذي صدر حديثاً نحو ١٧٥ مليوناً وعدد اصحاب الاديان كلها حسب هذا التقويم هكذا

عدد المسيحيين	٠ ٥٣٤ ٩٤٠ ٠٠٠
" اتباع كنفوشيوس	٠ ٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
" البراهمة	٠ ٢١٤ ٠٠٠ ٠٠٠
" المسلمين	٠ ١٧٥ ٢٩٠ ٠٠٠
" اليهود	٠ ٠١٠ ٨٦٠ ٠٠٠
" اتباع بقية الاديان	٠ ١٨٨ ٤٢٠ ٠٠٠
والجملة	١ ٥٤٤ ٥١٠ ٠٠٠

لكننا نرجح ان في افريقية شعوباً كثيرة تدين بالاسلام فيصير بها عدد المسلمين اكثر من مئتي مليون

الاخبار العلمية

لاني

ـه في حلماته
كمدا من ٢١
ـستاد دلك حيل
في الاحسام
وزا ـ كتور
من رسالة في
كتور كوس
فيها انه تح
كل شيء
يد الدكتور
مرد سبيه انهُ
ـ داء
ـن ـلد د
ـد تكو
ـعو الدكتور
كرتيلات في
فيها حدث
ـات الكوا
وتناقص عص
ة المعدية في

الحم ونحوه) والمقدار اللازم منهُ لقوام الحسم فقال الاستاذ تشندن من مدرسه يايل الجامعة ان نصف القدر الذي يظن عادة انهُ لازم لحفظ التوازن الفسيولوجي في الحسم كافٍ لهذا الغرض مسالةً الاستاذ هولرتن وقال ان التجرب لا تؤيد هذا القول وان القدر الذي يصفه الاستاذ تشندن كافيًا لقوام الحسم لا يبقى منهُ "قوة احتياطية" تدفع الامراض عن الحسم . فاذا تناول الانسان من الروتيد اكثر مما يلزم لحفظ التوازن الفسيولوجي في حسمهِ فرعا كان في مايدخره الحسم منهُ مادة تولد تلك القوة الاحتياطية التي ستنصرها عند اغارة الادواء والعلل عليهِ وقال الدكتور روبرت هتشيسن ان هذه المسألة لا تحل الا بتعاون الفسيولوجيين والاطباء على حلها فان الامر الذي يريد معرفته هو اي قدر من الروتيد لازم لحفظ التوازن الفسيولوجي في الحسم على افضله لا ما هو اقل قدر يلزم منهُ لحفظ قوا الحسم فان الانسان يعيش برئة واحدة وبكلية واحدة ولكن وجود رئتين وكليتين في حسمهِ افضل لهُ . وزيادة الروتيد في الحسم . ادة

الغذاء تفيد كثيرًا في الشفاء من السلّ وضعف الاعصاب

تذكار الفيلسوف سبنسر

كتب بعضهم منذ مدة عريضة وارسلوها الى اسقف كنيسة وستمنستر في انكلترا يستأذنونهُ في وضع لوح فيها ينقشون عليهِ تاريخ حياة سبنسر وتأثير مؤلفاتهِ تذكارًا لهُ . وامضى العريضة كثيرون من رجال العلم والادب منهم اللورد افبري والسر ميخائيل فوستر والمستر فرنسيس غالتن والسر جوزف هوكر . فرفض الاسقف طلبهم لغير سبب معروف . ومضى على ذلك زمان ثم قامت جريدة الديلي كرونكل حديثًا تهتمّ بهذا الامر وطلبت من الاسقف المشار اليهِ ان يعيد نظرهُ فيهِ فاذا اصرَّ على رفضهِ بحثت في مشروع آخر يحيي بهِ ذكر سبنسر

اما غير العلماء الذين تقدم ذكرهم فمختلفون رأيًا في احياء ذكر سبنسر . فالسر نورمان لكير الفلكي المشهور يرى انهُ لا يستصوب اقامة تذكار وطني لسبنسر بالاكتتاب العمومي ما دام دارون لم يقم لهُ تذكار وطني خارج الكنيسة المذكورة . واللورد كلفن يقول "انهُ لم يكن من رأيي في زمن من الازمنة ان كتابات سبنسر الفلسفية لها من القيمة والاهمية ما نسبهُ اليها كثيرون من العلماء . فلا يليق اقامة تذكار وطني لهُ في رأيي" وهذا رأي السر وليم هجنس ايضًا ولكنهُ يستصوب وضع لوح في كنيسة وستمنستر تذكارًا لهُ . ويرى آخرون ومنهم الدكتور ووليس ان تطبع كتب سبنسر طبعة رخيصة بحيث يستطيع اقتناءها كلُّ المعجبين بهِ وربما اشترك الاجانب في ذلك ايضًا

حمّى الملاريا في اليونان

يذكر القراء اسم رونلد روس وهو الذي اكتشف علاقة البعوض بالحمى الملارية وانتدب لدرسها في الاسمعيلية فجاءها واشار بردم مستنقعاتها فتحسنت الحالة الصحية فيها وكاد كلُّ اثر للملاريا يزول منها . وقد انتدب لمثل هذه المهمة في بلاد اليونان فاتمها على تمام المرام وخطب في الشهر الماضي خطبة في وليمة أُدبت في لفربول اكرامًا للاستاذ ساقاس من كلية اثينا . فقال انهُ ذهب الى بلاد اليونان في مايو الماضي فرأى الحال فيها سيئة جدًّا فان الاهالي يسكنون الاودية لتعذُّر السكن في الجبال . والاودية كثيرة الحمى الملارية . وقد دلَّت الاحصاءات ان سكان اليونان نحو مليوني نفس ونصف مليون على وجه التقريب وان الذين يصابون بالملاريا منهم كل سنة يبلغون ربع مليون (اي عشرة في المئة) والذين يموتون بها ١٧٦٠ نفسًا . وقد زادت الاصابات زيادة عظيمة في السنة الماضية

حتى بلغ عددها ٩٦٠٠٠٠ و بلغ عدد الوفيات ٥٩١٦

ومن رأيهِ ان هذه الحمى اضرّت كثيراً بعمران بلاد اليونان قديماً وانها دخلت اليها او زادت فيها ايام جعل اليونانيون يأتون باهالي اسيا الى بلادهم

انخساف انكلترا

عرف منذ عهد بعيد ان البحر يعلو على انكلترا رويداً رويداً بدليل ان كنيسة كانت في عهد هنري الثامن (القرن السادس عشر) بعيدة عدة اميال عن شاطئ البحر فباتت الآن خراباً والامواج تلاطم جدرانها وليس ذلك غوراً حقيقياً بل انهُ لما كانت شطوط انكلترا مؤلفة من الصخور الدلغانية والكلسية وغيرها من الصخور اللينة فان الامواج تؤثر فيها تأثيراً عظيماً فتحتها وتفتتها. وسيفقد لذلك مساحة واسعة من الاراضي الزراعية وحسبت مدن السواحل خسارة باهظة . وكثيرون من الشيوخ يذكرون قرى كانت في صبوتهم زاهية زاهرة وامست الآن والماء يغمرها على عمق قامات كثيرة وعلى بعد اميال من الشاطئ داخل البحر

ومتى اشتدت الامواج كثر الحتّ والفتّ الى درجة نبهت الخواطر فعين مجلس النواب الانكليزي لجنة لدرس هذه المسألة وابداء الاراء في ما يمكن عملهُ لتخفيف الضرر لعلهُ لا يخشى من انخساف انكلترا في زمان قصير ولكن مما لا ريب فيهِ ان الخسارة عظيمة من حت الامواج للشواطئ وخصوصاً الجنوبية والشرقية . فقد قدروا ان مساحة الاراضي التي اكلتها الامواج والتيارات مدة الف سنة اي من سنة ٩٠٠ الى ١٩٠٠ تبلغ نحو ٥٥٠ ميلاً مربعاً . ولكن يد الصناعة تُكسب البلاد في جهات اخرى من ردم الاراضي العامرة ما يعوضها مما تخسرها يد الطبيعة

ادمغة الزنوج

كتب الدكتور بين مقالة في احدى المجلات الانكليزية موضوعها "ادمغة الزنوج" دحض فيها المذهب القائل بان البيض والسود من اصل واحد . فأبان اولاً ان دماغ الرجل القوقاسي اكبر من دماغ الزنجي ويختلف عنهُ في الشكل وفي مقدار المادة السنجابية التي فيهِ (فهي اكثر في ادمغة الجنس الابيض منها في ادمغة غيره من طوائف البشر) . ثم قال "ان الرجل الابيض والرجل الاسود متضادان في الامور الجوهرية . فمقدم الدماغ في الابيض اكبر منهُ في الاسود . ومؤخر الدماغ في الاسود اكبر منهُ في الابيض . والاول اعظم عقلاً وفكراً والثاني اعظم تأثراً بالانفعالات النفسانية . والاول اكثر ميلاً الى التسلط

وضبطاً لاهواء النفس والثاني اكثر انقياداً وذلاً واقل كبحاً لجماح الاهواء اذا أُثيرت . والاول عنوان التقدم والثاني عنوان التأخر . وهما طرفا نقيض في سلم الارتقاء . فمحاولة تثقيف الاثنين على منوال واحد غباوة محضة ولو كنا نرى بعض الزنوج سامين في مداركهم العقلية

اصل الانسان

اكتشف المسيو دوبوى احد مشاهير علماء الحيوان منذ عدة سنوات عظمة فخذ وعظام جمجمة في جزيرة جاوى تشبه عظام الانسان والسعدان كما ذكرنا في حينهِ . فتحدث العلماء كثيراً بهذا الاكتشاف ظناً منهم ان الحيوان الذي بقيت من آثارهِ انما هو الحلقة المفقودة المنشودة وبناء على ذلك سمّى العالم شوالبي هذا الحيوان اسماً لاتينياً طويلاً معناهُ السعدان الانساني المنتصب . وتبين من فحص العظام انها بقايا حيوان عظيم القامة كان يتسلق الاشجار ويعيش معظم عمرهِ فيها وانهُ كان ناطقاً كالانسان . ولكن قام الاستاذ كولمان الالماني من علماء التشريح حديثاً وكتب مقالة ضافية في هذا الموضوع قال فيها انهُ وان يكن اكتشاف تلك العظام ذا شان عظيم في علم الاحافير الاَّ ان الحيوان الذي بقيت منهُ ليس ابا الانسان بل قرد لا يختلف في صفاتهِ وعاداتهِ عن القرود المعروفة مثل الشمبانزي والغورلاَّ والاوران اوتنغ . ومن رأيهِ ان الحيوان الذي تسلسل الانسان منهُ رأساً ليس من القرود العظيمة القامة المسطحة الجمجمة بل من السعادين الصغيرة الجسم الواطئة في سلّم الحيوانات . فمن هذه تسلسل الاقزام الذين سكنوا الارض قبل زمان التاريخ . ومن الاقزام تسلسل الناس

بحر غريب

في الاوقيانوس الاتلنتيكي قطعة من الماء على شكل مثلث زاويتهُ الواحدة عند جزائر ازورس (نصف الطريق بين انكلترا وكندا) والثانية عند جزائر كناريا (مقابل المغرب الاقصى غرباً) والثالثة عند الراس الاخضر (غرب افريقية الاقصى) واسم هذا المثلث بحر سرجاسو ووجه الغرابة فيهِ انهُ مغطى بنبات اصفر مخضرّ يتكون منهُ طبقة سميكة لا تستطيع السفن اختراقها (مثل السدّ في اعالي النيل) فلذلك تتجنبها ما امكن لانها تعوقها في مسيرها . وقد رأى كولمبس هذا البحر عند سفرهِ من اسبانيا غرباً لاكتشاف اميركا وقال في وصفهِ انهُ اشبه شيءٍ "بمرج متموّج" منبسط امام العين بحيث لا تدرك مداهُ

وفي السنة الماضية ركب البرنس البرت ده موناكو يختهُ وخرج قاصداً هذا البحر للتفرج

على غرائبهِ والبحث عما فيهِ من الحيوانات ودرس احوال الجوّ فوقهُ · فغادر يختهُ مرسيليا في ٢٠ يوليو وعاد اليها في ٢٤ سبتمبر اي بعد غياب شهرين واربعة ايام ونشر حديثاً خلاصة ابحاثهِ فاذا فيها ما يأتي

قاس عمق البحر في ١١٨ موضعاً فكان اعظم عمق قاسهُ ٥٥٨٠ متراً او ١٨٣٠٠ قدم واخذ منهُ ٢٨ عيّنة من الماء · وطرح شبكتهُ مراراً فصاد بها انواعاً غريبة من الحيوانات البحرية كثير منها غير معروف ووصفها يملأ كتاباً كبيراً · وغاص رجالهُ الى عمق ١٧٧١٢ قدماً للمواصات وبينما كان يبحث على بعد ٨٤٠ ميلاً من اقرب ارض وقع عليهِ خمسة من طائر السنونو الاميركي مما يدلّ على قدرة هذا الطائر على الطيران واحتمال تعبهِ · ورأى ركّابه قوس قزح قمريّة مزدوجة تشبه اسوار المرافق اقواس بحرية

تشريح الحيوانات حيّة

عيّن مجلس لانكليزي لجنة من كبار العلماء والاطباء والضباط للتحري عن مسألة عمل التجارب العلمية في الحيوانات الحية سواء كان ذلك بتشريحها او بواسطة اخرى · ولدرس القانون المتعلق بذلك وابداء آرائهم فيه وفي ما اذا كانوا يستصوبون ادخال تغيير عليهِ · وعسى ان يفضي درسهم الى الغائهِ تماماً لان العلماء الذين يجربون التجارب العلمية في الحيوانات الحية اشد رأفة بها مما هي بعضها ببعض ولان الحيوانات لا تتألم ألماً شديداً مثلنا او لا تتألم مطلقاً · والتجارب العلميّة التي تجرى فيها تعود على الناس بنفع عميم كما ثبت مما أُجري فيها من التجارب حتى الآن

سباق بالبلون

عيّن يوم ٣٠ سبتمبر الماضي لاقامة سباق بالبلون يشترك فيهِ ١٦ بلوناً من انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا وايطاليا والبلجيك واسبانيا · ويبتدئ السباق من ساحة الكنكورد في باريس · وجائزتهُ كأس ثمنها ٥٠٠ جنيه تعطى للبلاد التي يكون السابق منها و ٥٠٠ جنيه تعطى للسابق نفسهِ وقد تبرع بالجائزة المستر غوردون بنت المشهور صاحب جريدة نيويورك هرالد وتكون لمن يقطع اطول مسافة قطعت حتى الآن

مرض النوم

تنوي الحكومة الفرنسوية ارسال بعثة علمية في اكتوبر الحالي الى مدينة برازافيل في ولاية الكنغو الفرنسوية لدرس مرض النوم. وستكون البعثة بقيادة الماجور مارتن من القسم الطبي في الجيش الفرنسوي

فهرس الجزء العاشر من المجلد الحادي والثلاثين

المقتطف

الجزء الحادي عشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٤ رمضان سنة ١٣٢٤

الجامعة المصرية

مدارس العلم قديمة شادها الكلدانيون والمصريون قبل ان ظهرت تباشير العمران في اوربا وكانوا يعلّمون فيها الطب والفلك والحكمة ثم اقتفى اليونان خطواتهم وتبعهم الرومان . وقبل ان نهض الرومان لاخذ العلم عن اليونان واحياء معالمهِ كان البطالسة قد اخذوا القطر المصري نصيبهم من ملك الاسكندر المكدوني وانشأُوا في الاسكندرية مدرسة ومكتبة فاقتا مدارس الدنيا ومكاتبها . وظلت مدرسة الاسكندرية منارًا للعلم ومربعًا للفلسفة نحو سبعة قرون ثم تقوَّضت اركانها وهجرها العلم والعلماء

ولم يعنَ المسيحيون في اول امرهم بالعلم الزمني بل حصروا همهم في العلم الديني لانهم كانوا يتوقعون انقضاء العالم وما فيهِ فسبقهم الفرس والعرب وانشأ كسرى انو شروان مدرسة الحكمة والطب في جنديسابور سنة ٢٥٠ للمسيح فدامت الى زمن العباسيين واقتفى الخليفة المنصور العباسي اثرهُ فانشأ دارًا للعلم في بغداد ولما تولَّى الخلافة هرون الرشيد رفع منار العلم وقرَّب اليهِ العلماء واوجب ان يبنى كتَّاب بجانب كل جامع . ثم لما خلفهُ المأْمون زهت في خلافتهِ العلوم واينعت حدائق المعارف

وانتشرت بعد ذلك المدارس في دمشق وبغداد والبصرة وبخارى والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس والاندلس وكان في القاهرة وحدها عشرون مدرسة كبيرة سنة الف للميلاد وفي قرطبة من بلاد الاندلس سبعون مكتبة كبيرة حافلة بالكتب النفيسة . وكان في كل كورة من كور الاندلس مدرسة كبيرة عدا المدارس الصغيرة . وحسبوا انهُ كان في قرطبة وحدها سنة ١١٢٦ للميلاد مئة وخمسون مؤلِّفًا وفي المرية اثنان وخمسون وفي برتغال خمسة وعشرون وفي مرسية واحد وسبعون عدا من كان في اشبيلية وغرناطة وبلنسية . وانهُ قام من

العرب الف وثلث مئة مؤلف في التاريخ فقط . قال المقري ان اهل الاندلس كانوا احرص الناس على العلم "فالجاهل الذي لم يوفقهُ الله للعلم يجتهد ان يتميز بصنعة ويربأ بنفسهِ ان يُرى فارغاً عالةً على الناس لان هذا عندهم في غاية القبح . والعالم عندهم معظَّم من الخاصَّة والعامة يشار اليهِ ويحال عليهِ وينبه قدرهُ وذكرهُ عند الناس ويكرم في جوارٍ او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك"

وبلغ من عناية الحكم المستنصر بالعلم والكتب العلمية ان بعث الى افريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب يشتري الكتب او ينسخها اذا لم يتهيأ لهُ ابتياعها وكتب بنفسهِ الى مؤلفي زمانهِ يطلب منهم كتبهم واجازهم عليها خير الجزاء حتى جمع على ما يقال اربع مئة الف مجلد او ست مئة الف مجلد

قال ابو الفرج الملطي نقلاً قال القاضي صاعد بن احمد الاندلسي قاضي طليطلة الذي توفي سنة ٤٦٢ للهجرة "ان العرب في صدر الاسلام لم تعن بشيء من العلوم الاَّ بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا اليها فهذه كانت حال العرب في الدولة الاموية . فلما ادال الله تعالى للهاشميَّة وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبَّت الفطَن من ميتتها فكان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان مع براعتهِ في الفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم . ثم لما افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون ابن هرون الرشيد تمم ما بدأ بهِ جدهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وراسل ملوك الروم وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليهِ منها ما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت لهُ على غاية ما امكن ثم حرَّض الناس على قراءتها ورغَّبهم في تعلمها فكان يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم علماً منهُ بان اهل العلم هم صفوة الله من خلقهِ ونخبتهُ من عبادهِ لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة وزهدوا في ما يرغب فيهِ الصين والترك . . . فلهذا السبب كان اهل العلم مصابيح الدجى وسادة البشر واوحشت الدنيا لفقدهم"

واقتفى كثيرون من العباسيين آثار المأمون واقتدى بهم الفاطميون في مصر والامويون في الاندلس فانتشرت مدارس العرب من سمرقند وبخارى شرقاً الى فاس وقرطبة غرباً . وكان الملوك والامراء ينفقون عليها النفقات الطائلة فقد نقل المؤرخ جبون الانكليزي ان احد الوزراء انفق مئتي الف دينار (نحو ١٢٠ الف جنيه) على انشاء مدرسة جامعة في بغداد واوقف عليها ما ريعهُ خمسة عشر الف دينار (تسعة آلاف جنيه) كل سنة (ولعلهُ نظام الملك الطوسي والمدرسة

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

هي المدرسة النظامية المشهورة التي جاء وصفها في المجلد السابع والعشرين من المقتطف)

وكان في احدى مكاتب القاهرة مئة الف مجلد في العلوم والفنون وكان يباح لكل احد ان يطالع فيها ويستعير ما شاء منها وبلغ عدد كتب الفلك والطب فيها ٦٥٠٠ مجلد

هذا ولا نطيل اكثر من ذلك في وصف مدارس العرب وخدمتهم للعلم ولكن لم يدخل القرن الحادي عشر والثاني عشر حتى مالت شمس المعارف من المشرق الى المغرب وجعلت اشعتها تنتشر في ربوع اوربا وتتقلص عن ربوع اسيا وافريقية وكان انتشارها اولاً في ايطاليا . فانشئت مدرسة سالرنو في القرن التاسع واشتهرت بفرعها الطبي في القرن الحادي عشر حتى كان الطلبة يفدون اليها من كل اقطار اوربا . وانشئت مدرسة بولونا في اواخر القرن العاشر واشتهر قسمها الحقوقي في القرن الثاني عشر وصارت سنة ١٢٠٦ تعطي لقب الدكتورية في الطب والحقوق واللاهوت

ونشأت مدرسة باريس منذ عهد بعيد ثم انتظمت اقسامها الاربعة الحقوق والطب والفنون واللاهوت في اوائل القرن الثالث عشر وانشئت مدرسة سوربون فيها سنة ١٢٥٣ ولم يختم القرن الرابع عشر حتى صار في فرنسا اربعون مدرسة كلية . وانشئت مدرسة سلامنكا سنة ١٢٤٢ وظلت خمس مئة سنة فخرًا لاسبانيا . ولا يعلم الزمن الذي انشئت فيهِ مدرسة اكسفرد تمامًا ولكنها كانت في بداءة القرن الثاني عشر وناظرت مدرسة باريس في القرن الثالث عشر . وصارت مدرسة كمبردج جامعةً سنة ١٢٣٣ . وانشئت مدرسة براغ الجامعة سنة ١٣٤٨ ومدرسة فينا سنة ١٣٦٥ . ثم كثر انشاء المدارس الجامعة حتى عمّت اوربا واتفق الاميركيون آثار اسلافهم الاوربيين وفاقوهم في الانفاق على المدارس الجامعة حتى لا يندر ان يوقف احدهم على المدرسة مليون جنيه او مليوني جنيه او اكثر

وقد طالما وددنا لو انشئت مدرسة جامعة في هذا القطر وخاطبنا بعض اصدقائنا الاميركيين في نقل المدرسة الكلية الاميركية من بيروت الى القطر المصري وتتبعنا الهبات الاميركية التي توهب للمدارس الجامعة حتى صارت مطالبنا الاول في الجرائد العلميَّة فنفتش عنها قبل غيرها ونثبتها في المقتطف لعلنا نثير الغيرة والحميَّة في نفوس بعض الاغنياء فيقتدوا بكرماء الاميركيين وكدنا ننال المراد بما اظهرهُ المرحوم منشاوي باشا من العزم على القيام بذلك قبيل وفاتهِ . ومن المحتمل ان كثيرين اهتموا بهذا الامر مثلنا او اكثر منا ولم يظهر للاهتمام ثمرة الاَّ حينما قام احد وجهاء بني سويف وهو مصطفى بك كامل الغمراوي ودعا سكان القطر الى هذا العمل واكتتب لهُ بخمس مئة جنيه ونشر منشورًا هذا بعض ما جاء فيهِ

" كثر بحث الجرائد في الزمن الاخير في ارتقاء المعارف في مصر. والمعارف والعلوم كما يعلم الناس حياة الامة وركن ترقيها وتقدمها . وقد استلفت احد المحامين بمقالة نشرها في احدى الجرائد انظار المرحوم منشاوي باشا الى تخليد ذكرهِ بانشاء مدرسة جامعة فصادف الاستلفات اذنًا واعية وكان في نية المرحوم انشاؤها لو لم يعاجلهُ القضاء فهل تعجز الامة المصرية وهي تزيد على عشرة ملايين عن ان تقوم بمشروع حيوي نوى تنفيذهُ فرد واحد لم تكن ثروتهُ تبلغ جزءا يسيرًا من ثروة غيرهِ من الافراد ؟ وهل لا يعد احجام اغنياء الامة عن الاكتتاب دليلاً على انها لا تزال بعيدة عن الترقي الحقيقي وهل يعتقد الناس ان الوطنية تقوم بنقشقة اللسان او يبذل النفس والنفيس في سبيل الوطن وترقيتهِ بالطرق التي تفيد ولا تضر؟ بالطرق التي يجمع عليها العقلاء المعتدلون ؟

هذه الامور جالت في خاطري زمنًا ووجدت ان من العار علينا ان نقف وغيرنا يتقدم وان نكتفي بالشكوى والتحسر من الزمان والاقدار وحقنا ان نشكو من قلة وطنيتنا وبخلنا على الاعمال العظيمة المرقية للوطن

لذلك ولاعتقادي بان على كل منا دينًا لوطنهِ يجب وفاؤهُ وعدم المماطلة فيهِ بادرت للاكتتاب بخمسمائة جنيه افرنكي لمشروع انشاء مدرسة جامعة مصرية على الشروط الآتية :

اولاً — ان لا تختص بجنس او دين بل تكون لجميع سكان مصر على اختلاف جنسياتهم واديانهم فتكون واسطة للأُلفة بينهم

ثانيًا — ان تكون ادارتها في السنين الاولى في ايدي جماعة ممن يصلحون لادارة مثل هذا المعهد العلمي الكبير وثبت كفاءتهم للملاءِ "

واثبتت الجرائد المحلية هذا المنشور برمتهِ ووافقت عليهِ وحثت القراء على العمل بهِ ولبى الدعوة بعض الفضلاء واجتمعوا في دار القاضي الفاضل سعد بك زغلول وتداولوا في هذا الموضوع مليًّا ونشروا خلاصة ما اقروا عليهِ في المنشور التالي

" في الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٤ الموافق ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع في مجلس حضرة عزتلو سعد بك زغلول بجهة الانشاء الموقعون على هذا بصفتهم من المكتتبين الاولين لانشاء الجامعة المصرية وان كلاًّ منهم اكتتب للجامعة كما هو مذكور بعد وقرروا

اولاً انتخاب لجنة تحضيرية مؤلفة من حضرات

سعد بك زغلول وكيلاً للرئيس العام وقاسم بك امين سكرتير اللجنة وحسن بك سعيد

بك عثمان اباظه ومحمد بك راسم وحسن بك جمجوم وحسن باشا السيوفي واخنوخ
رس وزكريا نامق افندي ومحمود بك التشتيني ومصطفى بك كامل الغمراوي اعضاء
تأجيل انتخاب الرئيس العام الى الجلسة القادمة
نشر الدعوة الآتية في جميع الصحف المحلية عربية وافرنجية
الاجتماع مرة اخرى بدعوة خصوصية لانتخاب الرئيس واعضاء اللجنة النهائية
تسمية هذه الجامعة بالجامعة المصرية

اسماء المكتتبين

زكريا نامق افندي و ٥٠ سنوياً	١٠٠	
الدكتور عبد الحليم افندي	١٠٠	قاسم بك امين
منشاوي سيد احمد افندي	١٠٠	خالد بك سعيد
اخنوخ فانوس افندي	١٠٠	محمد بك فريد و ٢٠٠ سنوياً
محمود بك حسيب	١٠٠	محمد بك سليمان اباظه
حسن بك سعيد	٠٥٠	صادق بك اباظه
الشيخ عبد العزيز جاويش	٠٢٠	حسين بك ابو حسين
محمد بك راسم	٥٠٠	علي بك فهمي
سعد بك زغلول	١٠٠	حفني بك ناصي
محمد بك يوسف	١٠٠	محمود بك التشتيني
احمد بك رمزي	١٠٠	عثمان بك اباظه
محمد بك هاشم و ٢٥ سنوياً	١٠٠	حفني بك ناصف
حسن بك جمجوم	١٠٠٠	عبد الله بك اباظه
المجموع	٤٤٨٥	مصطفى كامل بك الغمراوي

صورة الدعوة التي نشرتها الامة المصرية

بتصرف هذه السنين الاخيرة حركة نحو التعليم تزداد كل يوم انتشاراً في جميع
ة . ورغم ما تبذله الحكومة من الجهد في توسيع التعليم فانهُ غير كافٍ للقيام
ة والزيادة المستمرة في ميزانية نظارة المعارف لا تفي بمطالبها ولذلك التجأت
تحرك همم الافراد وتبرع من غيرتهم لمساعدتها على نشر التعليم فنهضوا لمعاونتها
الاكتتاب في انشاء الكتاتيب واقبلوا على تأسيسها كل اقبال مع عدم تعودهم على

القيام من انفسهم بمثل هذه الاعمال فانهُ لا يمر يوم الا ونرى فيهِ انشاء كتّاب جديد في جهة من جهات القطر ولا يبعد ان نرى عما قليل ان هذا الغرس قد نما وازهر فجني اولادنا ثمارهُ ولكن من الاسف ان الحكومة والافراد مع اعتنائهم كثيرًا بنشر التعليم الابتدائي لم يتمكنوا من توجيه العناية للتعليم العالي بل اهملوهُ اهمالاً تامًا ولا نشك في انهم انما اهتموا اول الامر بما رأَوا ان الحاجة شديدة اليهِ وانهم لم يجدوا من المال والزمان ما يساعدهم على الاشتغال بالتعليم العالي

ولكن يسرنا ان نرى ان الامة قد شعرت الآن بان هناك نقصاً في التعليم يجب عليها سدهُ وتردد في خواطر كثير من افرادها منذ عشر سنوات تقريباً انشاء جامعة واخذت هذه الفكرة مكانًا عظيمًا من اهتمامهم حتى شرعوا عدة مرات في تحقيقها غير انهم لم يوفقوا لان الفكرة لم تكن فيما يظهر ناضجة حتى تخرج من عالم الأمل الى عالم العمل

في هذه السنة هب في الرأْي العام تيار من نفسهِ لتحقيق هذه الامنية لان الامة انتبهت بان تفهم تمام الفهم ان طريقة التعليم فيها ناقصة ودائرتهُ ضيقة تقف وتنتهي بالطالب قبل بلوغ الغاية وان من وراء الحدود التي انحصر فيها معارف سامية وحقائق عالية وقضايا جليلة ومشكلات غامضة تشتاق النفوس الى حلها واختراعات جديدة وتجارب بديعة واختبارات كثيرًا ما شغلت وتشغل عقول كبار العلماء في اوربا ولا يصل الينا منها الاَّ صداها الضعيف فمنها ما يختص بالوجود وما يتعلق بالهيئة الاجتماعية وما يبحث فيهِ عن لغة الانسان وعن الآداب والفلسفة والشرائع والتربية وكل ما يهم ماضي الانسان وحاضرهُ ومستقبلهُ هو موضوع علوم شتى لا يعرف واحد شيئًا منها ولا يهتم بما كل منها ولا بما هو سائر نحو الكمال وابلغ من ذلك انهُ لا يوجد لدينا درس تعرف منهُ قيمة المؤلفات العربية في الآداب والفلسفة والعلوم ولا قيمة من اشتهروا من مؤلفيها عند الاورباويين الذين بحثوا عنهم وعرفوهم ووفوهم حقهم من الاجلال والاحترام

ان جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب ان التعليم يجب ان يتقدم خطوة في بلادنا نحو الامام وان امتنا لا يمكنها ان تعد في صف الامم الراقية لمجرد ان يعرف اغلب افرادها القراءة والكتابة او ان يتعلم بعضهم شيئًا من الفنون والصناعات كالطب والهندسة والمحاماة بل يلزم اكثر من ذلك

يلزم ان شباننا الذين يجدون في اوقاتهم سعة ومن نفوسهم استعدادًا يصعدون بعقولهم ومداركهم الى حيث ارتقى علماء تلك الأمم الذين يشتغلون اناء الليل واطراف النهار بالهدو

والسكينة لاكتساب الحقيقة ونشرها في العالم

هذا هو العمل الذي نريد ان نشرع فيهِ ونطلب المساعدة عليهِ من جميع سكان القطر نحن نعلم ان عمل الحكومة وحدهُ لا يفي بكل حاجاتنا وانهُ مهما كان لديها من الرغبة ومن القوة فلا تستغني عن مساعدة الافراد لها ولذلك نأمل ان يسمع نداءنا كل ساكن في مصر مهما كان جنسهُ ودينهُ

ربما اختلفت الآراء في حقيقة المشروع الذي ندعو اليهِ ولذلك وجب علينا ان نبين بالاجمال المقصود منهُ

اولاً ان الجامعة التي نريد انشاءها هي مدرسة علوم وآداب تفتح ابوابها لكل طالب علم مهما كان جنسهُ ودينهُ

ثانياً ليس لهذه الجامعة صبغة سياسية ولا علاقة لها برجال السياسة ولا المشتغلين بها فلا يدخل في ادارتها ولا في دروسها ما يمس بها على اي وجه كان

ثالثاً ان تشتمل الجامعة على درجات التعليم الثلاث وهي العالي والتجهيزي والابتدائي وان كان من اقصى الرغبات التي يلزم بذل الجهد في تحقيقها عاجلاً او آجلاً ومن ضمن ما نرمي اليهِ ولكنها متعذر الآن لانهُ يكون مشروعا جسيما جداً وتنفيذهُ برمتهِ دفعة واحدة يستدعي نفقات وعملا وعمالات لا يتيسر الحصول عليها الآن فلا بدَّ من التدرج في تنفيذهِ والبدء بما يكون مهماً وتقديم ما الحاجة اليهِ اشد من غيرهِ

نرى ان التعليم الابتدائي والثانوي والفني موجود الآن في هذه البلاد بمقدار ما يفي بالحاجة على حسب الامكان وينشر انهُ يمكننا بدون ان نخشى ضرراً ان نؤجل الاشتغال بتوسيع دوائر هذه الانواع من التعليم وان نوجه جميع مساعينا الآن الى تأسيس دروس عالية مما لا وجود له الآن ولا يمكننا الاستغناء عنهُ

دروس دينية وادبية وفلسفية تنور عقول طلابها وترقي ملكاتهم وتهذب عواطفهم وتبلغ بهم مراتب الكمال في اوج ما يتلقون منها

دروس تؤخذ عن اساتذة يتخصصون من رجال العلم هنا وفي اوربا تحت ادارة لجنة علمية يرأسها رجل من اهل الفن ذو خبرة تامة بالتعليم ولا حاجة للقول بان عدد هذه الدروس وموضوعاتها واهميتها يتعلق بما يكون للجامعة من الايراد

رابعاً يلزم ان يكون للجامعة تلامذة خصوصيون وهم الذين يقيدون اسماءهم في دفاترها ويلازمون تلقي الدروس فيها المدة التي تقرر لها ويمتحنون فيها ويحصلون على شهاداتها وتكون

لهذه الشهادات قيمة ادبية مع الامل ان الحكومة تمنحها المزايا التي تراها جديرة بها في المستقبل ومع ذلك فانهُ يباح لكل راغب في التعلم من غير هؤلاء التلامذة ان يحضر دروساً لها ليفقه في العلم وليقتبس منها ما يتم بهِ كمالهُ العلمي

خامساً ان جمعية المكتتبين تنتخب لجنتين احداهما فنية لوضع نظام الجامعة وما يتعلق بلوازم التعليم فيها والاخرى لجمع الاكتتابات من المتبرعين · هذا هو مشروع اول من اكتتبوا لتأسيس الجامعة المصرية وتلك غايتهم قد يجدهُ البعض كبيرًا عليهم محفوفًا بكثير من الصعوبات التي اعتادت ان تقوم في وجه كل مشروع فتقف بهِ دون الغاية فنقول لهؤلاء انا سنسعى جهدنا لتحقيقهِ واذا سعى كلٌّ سعينا فلا شك في نجاحهِ لانهُ لا معنى للنجاح في مثل هذه المشروعات الاَّ ان يتحد الكل ويعمل الكل فكل يائس يدعو الى الخيبة وكل آمل يدعو الى النجاح · على انا اذا لم نتمكن من الوصول الى تمام المطلوب فانا نرجو الله ان يوفق لاتمامهِ غيرنا ممن وهب لهم همة اعلى وفكرًا اسمى وحزمًا اقوى واملاً اوسع

وبعضهم وهم الاكثر يرون مشروعنا جزئيًّا ليس لهُ من الاهمية ما كانوا يرغبون فنقول لهؤلاء ان نجاح كل عمل يتوقف على معرفة العامل مقدار قوتهِ وان التدرج في الامور اقرب الى النجاح فيها من الطفرة والتأني في السير أضمن للوصول الى الغاية ونجاحنا في هذا المشروع الجزئي يشجعنا على الاستزادة فيهِ وتوسيع حالتهِ فاذا جاء اليوم الذي نشعر فيهِ بان في قوتنا ان نوسع دائرة التعليم وننفذ كل مشروعنا وضعنا ايدينا في ايديهم وسرنا جميعًا متكاتفين الى تلك الغاية السامية · والله ولي التوفيق "

وقابلت الجرائد العربية هذا المنشور بالاستحسان التام وجعل المكتتبون يرسلون اسماءهم الى لجنة الاكتتاب وهي تبعث بها الى الجرائد لتنشر فيها لكن الجرائد الافرنجية التي تنشر في هذا القطر اعترضت عليهِ حاسبةً انهُ نتيجة نهضة يراد بها مناوأة المحتلين ثم عدل بعضها عن ذلك لدى انعام نظرها اذ تبيَّن لها جليًّا ان غرض لجنة المشروع عِلميٌّ محض · ولو اتصلت مدرسة الطب المصرية ومدرسة الحقوق ومدرسة الهندسة ومدرسة الزراعة بمدرسة من المدارس الثانوية حتى صارت كلها فروعًا لمدرسة واحدة لحق لهذه المدرسة ان تسمَّى جامعةً ولا ينقصها الاَّ اساتذة يدرّسون او يخطبون في بعض العلوم الفلسفيَّة والطبيعيَّة والاجتماعيَّة لكن ذلك غير ميسور للحكومة الآن على ما يظهر

وغاية ما نرجوهُ مع محبي هذا المشروع ان تزيد الاموال المكتتب بها حتى تكفي لانشاء مدرسة تامة ...

علم الاخلاق

لسبنسر

(٢) الغزو (السلب والنهب)

بين الإضرار بالمرء اما بجرحه او بقتله وبين الاضرار بهِ بالاستيلاء على جسمهِ او عملهِ او ملكهِ — علاقة واضحة . وكلا الامرين يندرج تحت باب الاعتداء وقد كان يمكن ردهما اليهِ والكلام عليهما فيهِ ولكنني فضلت الفصل بين الاعتداء الذي يرافقهُ سفك الدماء والاعتداء الذي لا يسفك فيهِ دمٌ وجعلت الثاني تحت هذا الباب

ومما ينتهي اليهِ الاعتداء الذي نحن بصددهِ أسر الفرد واسترقاقهُ . وفي إدراج هذا ضمن باب الغزو تساهل لا يخفى على احد ولكن استعباد انسان واستخدام قواهُ لمقاصد ليست مقصدهُ هو ابعد ما يبلغهُ الغزو فلا بدع ان يسمى كذلك . فانهُ يحرمهُ ثمرة عملهِ الذي يساق اليهِ اضطرارًا بدلاً من ان يحرمهُ ثمرة عملٍ سابق عملهُ اختيارًا . وسواء كانت تسميتهُ بالغزو صحيحة أو لا فهو ولا ريب من قبيل الاعتداء وان لم يكن مثل القتل في فظاعتهِ فهو ثانيهِ لا محالة

ولا حاجة بنا في هذا المقام الى ايراد الشواهد والادلة على ان هذا النوع من الاعتداء كان مصاحبًا للحرب منذ اول عهد الانسان بها . وكان الغالبون يأكلون اسراهم او يستعبدونهم . ونشأ عن اخذ الاسرى اتفاقًا اخذهم قصدًا ثم صار الناس يغزو بعضهم بعضًا قصد الحصول على العمل فصار الاسر — وهو ابعد غايات الغزو كما تقدم — مصاحبًا للحرب سواء كان حدث قصدًا او اتفاقًا وسواء كان اتخاذهُ ممكنًا اولا الخ

ومما اتصل بالغزو خطف النساء وربما كان خطفهن اقدم من الغزو لانا نجدهُ بين الشعوب الهمجية التي لم تعرف الرق . فكان الغالبون يأخذون على غير المقاتلة من المغلوبين ويتملكونهم والنساء في جملتهم . وجرى ذلك زمانًا طويلاً حتى صار عادة بينهم ووجدوا أن الحصول على النساء بالحرب او الخطف خير الوسائط اذ يكفون بهِ مؤونة الانفاق على تربيتهنَّ وتنشئتهنَّ

فالحقيقة التي يرام تقريرها هنا هي ان العاطفة الادبية في الطبقات الدنيا من المجتمع الانساني لا ترى عارًا في انواع الغزو المتقدم ذكرها بل بالضدّ من ذلك تستصوبها . وفي

صور المصريين القدماء والاشوريين ونقوشهم التي تمثل تنكيلهم بالا
وعلى رضائهم عن استعباد الاسرى · ولسنا نرى في كتب اليونانيين
انهم كانوا يستقبحون الاسترقاق من الوجهة الادبية · وهكذا يسال ؛
زوجات او سراري" · وكان الآريون القدماء يستحلون خطف النس
" مهيراتا " ثم حللتهُ كتبهم الدينية واوصت بهِ

اما الهيئة الاجتماعية الحديثة فامتاز ارتقاؤها بنبذ افظع اشَ
عاطفة التواد الداخلي وانقراض عاطفة العداء الخارجي · وذلك لا
حتى بلغت الحدّ اللازم لنبذ تلك الاشكال

هذا ولما كان الانتصار في الحروب امرًا ممدوحًا فقد عدَّ كذلك
استرقاق الاسرى واتخاذ نسائهم زوجات او حظايا كما تقدم ومثل ال
وانبنى على ذلك ان غزو الاعداء — والغرباء في الجملة لانهم كانوا يوضع
صار يفرق بينهُ وبين غزو الاقرباء فكان الاول يستحسن في حين
ذلك ان بعض القبائل الهمجية لم تكن تعدُّ الشابَّ مستحقًّا لان ؛
المحاربين ما لم يعُد ظافرًا من احدى غزواتهِ · وكانت تعدُّ اعا
بالاكرام · ويعتقد اهل بتغونيا (في اميركا الجنوبية) ان الذي لا
لا يستطيع ان يعول امرأة · قال لفنستون عن سكان شرقيّ افري
التي اعتادت سرقة المواشي لم تكن تعدُّ سرقتها امرًا محرَّمًا كما تعدُّ
مرة لاحد زعمائهم قبلما أحسنت لغتهم " انت سرقت مواشي فلان
وانما اختلستها " · وقال بلاس في كلامهِ على احدى قبائل سيبيريا ا
الغريب لا من القريب · وقال آخر عن قبيلة الكرجس من قبائل ،
احد من قريبهِ فرسًا او جملًا عوقب على ذلك ولكن اذا نهب المدة ؛
بالاكرام والتعظيم "

وعلى ذلك تجري سائر القبائل الغازية والبدو في جملتها فانها تَ
عندها فاذا رحل عنها اقتفت اثرهُ لتسلبهُ ما معهُ · قال احد السياح
زعيم من زعماء الكرجس فاخبرنا عن زعيم آخر كنا ننوي استضافتهُ
عندهُ فاذا ارتحلنا انقذ في اثرنا نفرًا من رجالهِ ليسلبوا ما معنا "

يكونوا يعدون الغزو حتى بين الفصيلة الواحدة امرًا ادبًا الا في الزمان الاخير . قال بعضهم "ومن العرب ان قبيلة التكه تعيش بالقتل والنهب ولكنها تحتقر السارق الذي يسرق شيئًا من آخر او من دكان في السوق " وقال غيره " عند المرو مجلسًا من زعمائهم وكنت نازلاً بينهم فأتيت اليهم الكف عن الغزو وشن الغارات فأجابني احدهم وهو بين مغظ ومدهوش قل لنا بحق الله كيف نعيش اذا انقطعنا عن الغزو " . والنساء في بعض القبائل يدعون في صلواتهن ان يتبأ ابناؤهن لصوصًا لا يفوتهم شيء ولا يصطلى بنارهم . واغرب من ذلك ان من اشتهر بالسلب والنهب بين قبائل التركمان حتى فاق الاقران جُعل من الاولياء بعد موته وحجّ الناس مثامة يتبركون ويسجدون ويتطهرون بترابه ويتمحّدون . وقال دلتون عن قبيلة الكوكيس انها تكرم الماهر في السرقة فوق كل اكرام . وقال جلمور " ان اهل منغوليا يجلون قدر اللصوص المعروفين وما داموا ناجحين في حرفتهم فلا عار عليهم " وقيل عن قبيلة اخرى من القبائل الاسيوية ان رجالها لصوص ماهرون يباهون بحرفتهم . ولا تعدّ السرقة بينهم عارًا يستحق صاحبها العقاب الّا اذا قُبض عليه متلبسًا بالجناية كما كانت الحال عليه عند اهل اسبارطة القدماء وكما هي الآن عند بعض قبائل اميركا . والذنوب عند بعض قبائل افريقية الجنوبية لا تعدّ ذنوبًا الا اذا افتضح امرها فكلّ ما يعمل في السرّ حلال وكلّ ما يكتشف حرام . فترى في الامثال والشواهد المتقدمة ان المهارة او الشجاعة تبرّر الاعتداء على حقوق الغير

ويستفاد من درس احوال الامم المتوغلة في القدم انه كلما قلّت اسباب العداء الخارجي وتعددت اواصر الوداد الداخلي تغيرت التصورات والعواطف الادبية . ورد في كتاب الهنود المقدس الرِّغ فيدا كثير من اخبار ارتكاب الآلهة للسرقة والنهب فالاله فشنو يسرق ما يحتاج من الطعام ويتسلق القِدَر الاله اندرا لشرب الراح . وحذا الهنود حذو آلهتهم عملاً بما ارصاهم به في كتبهم من مثل قولها " اذا اشتهى احد ثروة غيره لزمه كهندي ان يستولي عليها بالقوة لا بالسؤال " ثم تغيرت هذه التصورات والافكار فيما بعد حتى انا نرى في كتب الهنود التالية ما يناقضها ويلاشيها

وكان هذا شأن سكان سمالي اوربا القدماء فانهم كانوا يرفعون قدر الغزو والقرصنة ويكرمون اللصوص والقرصان . قال يوليوس قيصر يصف الجرمانيين الاولين " لم يكن في اعتداء القبيلة على املاك القبيلة الاخرى اقل عار او شنار عندهم . فاذا رأوا الحرب عقدوا مجلسًا

لم هتاف الاستحسان . واما الذين يحجمون ولا يلبّون النداء فه
ويفقدون ثقة قومهم بهم فيما بعد " . وقال سان باله يصف
الاقطاعات "كان ابطالنا القدماء يوسمون بالبخل والطمع والغش
والسرقة وسائر الموبقات التي لا شكيمة لها تكبح جماحها وكانوا خلوًا
وفي حرب المئة سنة سادت دولة اللصوصية وبات السلب والنهب
كان اشراف ذلك العهد يسنّونها . وابتنت سرايا اللصوص وعصا
ناحية وعاثوا في الارض مفسدين يعيشون بالترف والتنعم على الا
الاولاد فيجعلون منهم خدمًا واعوانًا والنساء فيتخذونهنّ وصائف و
على ارواحهم ومتاعهم لقاء مبالغ فاحشة يُنقدونها . ومع السلب و
والنهب على البحر او القرصنة . وفي حرب الثلاثين سنة في المانيـ
وستفاليا سنة ١٦٤٨) كانت حكومة اللصوصية هي الحكومة المر
لصوصًا . ولم يكونوا يقتصرون على السلب والنهب أيان ساروا و
الناس الوان العذاب ليحملوهم على الاقرار بالامكنة التي دفنوا فيها
ايدي السالبين اليها . وكان الفلاّحون يحرثون الارض وهم مد
ذلك ان ضباط الجنود كانوا يغشون جنودهم ويحتالون على سرقتهم
الطائلة منهم

ومع ما هناك من اختلاط الادلة وعدم جلائها فما من احد
الحقيقة وهي انهُ كلما كانت الجماعات تنتظم وترتقي الى حال تثلْ ا
الافراد فيها كان الغدر ينحطّ والوفاء يرتفع وظلّ الاول في انحطا
بات سلب الغريب الآن جرمًا مساويًا لسلب القريب . نعم انهُ
كثير ولكن السرقات اقلّ عددًا مما كانت قبلاً ووسائل الغش د
وقد ارتقى الناس كثيرًا عن الحال التي كان الملوك فيها يغشون ه
يباهون بقدرتهم على تصريف النقود الزائفة بل ان الفرق واضـ
الاملاك بين الحروب التي انتهت سنة ١٨١٥ (حروب نبوليون
والحروب التي بعدها . واوضح منهُ الفرق بين القبائل الهمجية المحـ
الهمجية المسالمة . قال بعضهم يصف قبيلة مسالمة " ان الواحد مـ
انهُ لا يستطيع ان يتصوّر كيف ان الانسان يستولي على ما

يعرفون الحرب وقد قال فيهم بعض واصفيهم " انهم على اقصى درجات الامانة والوفاء " واما الاسكيمو الذين وصفوا بغير ذلك فهم من الذين اختلطوا من اختلاطهم بالتجار البيض. وقال بعضهم في وصف قبيلة نازلة على ساحل غينيا الجديدة الجنوبي ان رجالها اكثر صدقًا وامانة في معاملاتهم التجارية من الاوربيين انفسهم وان فيهم ميلاً طبيعيًّا الى الصدق والعدل وفيهم مبادئ ادبية راسخة فيحسبون السرقة جرمًا عظيمًا جدًّا وهي نادرة بينهم. وقال آخر في كلامهِ على احدى القبائل الهندية " ان الهندي صادق امين وندر ان يسرق ولو عرض لهُ اعظم التجارب " وقال مورجان عن قبيلة الاروكوى " ان السرقة وهي ادنى الجرائم الانسانية قلما يعرف لها اثر عندهم "

عظمة اميركا

ان ما يأتي مقتطف من خطبة خطبها حضرة الاستاذ الفاضل بولس افندي الخولي من اساتذة الكلية الاميركية في بيروت على جمعية شمس البر في احتفالها السنوي الاخير في ابريل الماضي. وكان قد سافر الى اميركا في صيف سنة ١٩٠٤ وشاهد كثيرًا من دلائل عظمتها وارتقائها الغريب. قال بعد المقدمة في كلامهِ عن رومية واذا زرت رومية العظيمة وشاهدت خرائبها وآثارها القديمة ودلائل مجدها السالف فلا تقل كما قال الشاعر

" هي الدنيا تقول بملء فيها حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي
فلا يغرركمُ مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي "

ولا تعب عند قوله " ان الله يداول الايام بين الانام " بل قل هو الافراط في الشهوات و[illegible] واهمال التربية في العيال وسوء تصرف العمال والضغط على الطبقة المسكينة. هذا ما يدك العمران ويخرب البلدان ويترك الآثار والخرائب شواهد نواطق صوامت

واذا قدر لك ان تقرأ تاريخ قوم لا تجعل همك سرد الحوادث في اوقاتها [illegible] انسج بين صفحات تاريخه مكانًا لذكر السبب والمسبب وانظر كيف يكون العدل اساس الملك والعلم دعامة العمران وكيف تتقوى امة وتسقط أخرى طبقًا لنواميس الطبيعة العاملة في الجماد والحي

واذا بلغت نيويورك لاول مرة فلا اواخذك اذا وقفت حيران تنظر الى ما حولك من مظاهر المدنية الاميركية فلا يأخذ عينك الاَّ الحركة الدائمة — حركة الناس والقطرات

والعربات والمركبات على اختلاف انواعها ومميزاتها وكلها تجري بسرعة لم آلفها عيناك من قبل

يسافر الواحد منا الى اميركا وفي رأسهِ صور عنها رسمتها اختباراتهُ الماضية من قراءة الكتب وسماع الخطب ومحادثة الاميركيين والسوريين وسواهم — صور مهما كانت متقنة الالوان والخيالات والنسب فلا يمكن ان تنطبق على الاصل لان الخبر ليس كالعيان فضلاً عن ان الناس قلما يحدثون الآ ويتلون احاديثهم الوان عواطفهم . واذا كان في رأس هذا مثلاً ان الاميركيين كلهم من الطبقة الفاضلة التي يمثلها المرسلون هنا — طبقة اهل العلم والفضل والامانة وانكار الذات فلا يلبث ان يعدل عن زعمهِ هذا لانهُ يرى من المنكرات والمفاسد ما لم يكن يعرف بهِ قبلاً . واذا كان في رأسهِ ان اميركا مهبط العدل والمساواة ورأى فيها تلوُّن الحاكم وتعوج الاحكام وقرأ عن الظلامات الكبيرة التي لم يكن يسمع بها قال في نفسهِ الناس ناس اينما كانوا "وكلنا في الهوى سوا"

واذا كان يعتقد ان اميركا بلاد الغنى والثروة — البلاد التي تفيض ذهباً وفضة وان الناس هناك كيفما ساروا يرون الاموال تنهال عليهم انهيالاً فلا يطول بهِ المطال حتى يغير اعتقادهُ هذا اذ يرى ان تحصيل الرزق في اميركا يقتضي شق النفس وان فيها من الفقراء من يمضي عليهم ايام لا يذوقون فيها طعاماً . وهكذا القول في اشياء كثيرة نسمعها من الناس ونعتقد صحتها حتى اذا اختبرناها بنفوسنا عدلنا عن اعتقادنا الى ما هو اصح منهُ

بلغت نيويورك في منتصف آب (اغسطس) الماضي فاستقبلتنا سماؤُها ببروق ورعود وامطار من اهول ما رأتهُ عيناي حتى خلت نفسي في ليل أليل من كانون لا اواسط آب وقلت في نفسي اعوذ الله من بلاد صيفها شتاء ثم سافرت غرباً الى سنت لوس وشاهدت معرضها العظيم فتمثلت لدي عظمة المال والعلم ثم رجعت عن طريق شيكاغو وشلالات نياغرا وفيلادلفيا الى نيويورك وكنت في كل هذه المدة مأخوذاً بالظواهر الخارجية الاشياء ولا ارى ما وراءها شأن كل غريب يرى ما لم يرهُ من قبل

ولكن بعدما اقمت في نيويورك ادرس في احدى جامعاتها المشهورة واسمع خطب اساتذتها واطالع كتب علمائها واتابع حركة الشعب الفكرية كما كانت تتجلى من يوم الى يوم على صفحات جرائدهم ومجلاتهم وفي مدارسهم وملاهيهم واستقريء الحوادث واحلل الامور صرت ارى ما وراء هذه المظاهر وتجلى لي نوع من فلسفة هذا الوجود فاحترت المدنية الحاضرة لانها تقضي بسحق الضعيف لا لانهُ لا يصلح للبقاء بل لانهُ لا يخادع في معاملاتهِ ويظلم الناس كما يفعل الغني

رأيت [illegible] في ميدان التجارة و[illegible] دماء الاسبان فيها مثل دماء الأدهي فقلت في نفسي لا بد من ان [illegible] دماء الاسبان [illegible] دماء الادهي . رجعت في تصوراتي الى الشرق وقلت في نفسي متى [illegible] الشرق من غفلته فيرى مقاصد الغرب فيه ومتى يفتح عينيه على اوربا ويرى انها [illegible] لا [illegible] العداوة تدفعهُ بالريث ليسهل عليها [illegible] وهذا هو عصر الاستعمار والراحة الدولية والغربيون يجوبون اقطار الارض لتوسيع [illegible] ويقتسمون آسيا وافريقية بداعي تنوير اهلها وادخال المدنية الحديثة اليهم وبئس ما يفعلون

رأيت عظمة اميركا [illegible] ما الذي [illegible] لم تشتهر بتواريخها ولا [illegible] ولا يقصدها السائح ليتمتع من [illegible] ويدرس آثارها ولا ليزور كنائسها ويتعهد [illegible] . [illegible] ارض [illegible] كثيرة المعادن والاحراش كثيرة الانهار والبحيرات و[illegible] احتمال [illegible] لاقليم [illegible] العمران متوفرة منها الى درجة حملت بعضهم ان [illegible] اميركا [illegible] من اهلها . ولكن هل السر في [illegible] ام في السكان ؟ ومن هم سكان اميركا ؟

[illegible] من كل امة ولسان . من الذين هجروا اوطانهم من اجل حريتهم الدينية والسياسية من [illegible] وفقراء [illegible] الذين سُدت في وجوههم ابواب الرزق . من [illegible] الثروة [illegible] عن مقاصدهم [illegible] من [illegible] ركبه وكون [illegible] مع كثرة [illegible]

[illegible] صارت في [illegible] الدول الاوربية [illegible] الاخاء والمساواة [illegible]

[illegible] عمرانها الى [illegible] وتربيتها [illegible] [illegible] العالم والدروس [illegible] تجارتها [illegible]

[illegible] في اميركا ترى [illegible]

القلم وصولة اللسان وسؤدد المال · هنالك يتشرف العمل سيـ
والبيوت آية غير مكتوبة بالحروف — آية مؤداها انهُ ليس من
انما العار كل العار ان يكون الانسان بلا عمل وان يكون حملة يعيـ
ترى كل واحد مندفعاً في عمله يرمي الى الغاية التي في نفسه لا
النساء فمن يزاحمن الرجال في اعمالهم وكنّ الفائزات في كثير منها

الشغل قبل اللذات . هذه آيتهم الذهبية · يسعون وراء
تحصيله ولو بطرق محرَّمة احياناً لكنهم انما يحصلونهُ لينفقوهُ في الوجـ
ويعيشوا في الضيق والتقتير · اميركا اليوم في العصر المالي اي ان
كسب المال . هنالك الشركات العظيمة — شركة اللحوم شركة الحليد
السكك الحديدية والترام الكهربائي شركات ضمانة الحياة · شركات
موارد الثروة والاستئثار بها

ومن اهم ما يستخدمونهُ لترويج بضائعهم واعمالهم الاعلانات — و
من غرائب اميركا فانهُ حيثما التفت الناظر او سار يرى منها ما يأخذ
كلماته او كيفية وضعه ومعظم هذه الاعلانات حلمات من الكذب
الشرقي بالكذب والمداهنة ولو انصفوا لقالوا الشرقي يكذب بلسانه لا
واما الغربي فيكذب بافعاله ويجد مسوّغاً تجارياً لكذبه

واهم الذرائع لنشر الاعلانات ايضاً الجرائد · وهي بكثرتها و
ورخص اثمانها ومقدرتها على جمع الاخبار وتركيبها وكيفية قراءة النا
ففي نيويورك وحدها كثير من الجرائد التي تطبع وتنشر عدة مرات
الى اثنتي عشرة صفحة كبيرة وثمنها سنت واحد (مليمان) · ترى با
وموقف وعلى كل زاوية ومجتمع ينادون على جرائدهم والناس يشتر
او راجعون منها و يقرأونها لقصر وقتهم وهم في مركبات الترام والقـ
جرّب تحزن " يصح على كثير من اخبار تلك الجرائد واعلاناتها ·
خلطها في اخبارها ومبالغاتها في اقوالها وتطرفها في التشيع لاحزابها هي
واطلاقها في مباحثها يجعلها قائدة افكار الامة فلا تسكت عن نقص
الشركات والاحتكارات بل تشنع عليهم وتظهر اعمالهم المجحفة بحقوق
الخلل وكيفية سدّها

انتِ يا مصر ملجأ الاحرار

ان سجع الحمام في الاسحار وهبوب النسيم بعد القطار
وبريق الندى على الازهار وخرير الماء الزلال الجاري
موحيات الي بالاشعار

فاذا ما دعا الحمام هديلا سحرًا والنسيم هبّ بليلا
واراني الندى محيًّا صقيلا وجرى الماء حيث الفى مسيلا
جاش ذو الشعر في افكاري

فترنمتُ كالطيور صباحا بكلام يفرح الارواحا
ذاك سرّ الهوى به القلب باحا في هتاف يولي النفوس ارتياحا
قد تعلمتهُ من الاطيار

حبذا الروض في زمان الربيع ان حسن الازهار فيهِ طبيعي
مرّ فيهِ النسيم غير سريع فوق سطح مثل السماء بديع
فيهِ تزهو نجومه الانوار

وشدا الطير منشدًا بالبديه غزلًا وانمَا تدلّ فيهِ
ايهِ يا طير ايهِ احسنتَ ايهِ ان هنا في الروض [illegible]
دون الحان آلة الاوتار

انشدْ يا طير [illegible] صوت [illegible] لا سيرْ
لا تخف [illegible] انما انت يا طير مثلك طيرْ
[illegible] سوى مثاري

[illegible] نهارا
صاح في روض [illegible] وكأن الهزار اضرم نارا
فهما صاح في حشى الاطيار

وتلا [illegible] وحد طائرًا من [illegible] لمد
بين [illegible] وورد من خزام وياسمين وورد
وشقيق ونرجس وعرار

وحكا العندليب دعصًا جميلا [illegible] الزهر فوقهُ اكليلا

فتدانى منهُ قليلاً قليلا وتلا في العرا
بانَ تأثيرهُ على الازهارِ
وانى زهرةً تألقُ زهوا فاطالا تما
ثمَّ غنى وقال في الوصف شدْوا موقفٌ جامعي
طال فيهِ عتابهُ واعتذاري
قُربَ جوريةٍ يفوح شذاها ذاتِ لونٍ
في شعاع للشمس وفق هواها قبّلت فاهُ
لتلاقٍ من بعد شطّ المزارِ
ان حسن الربيع للعين فاتن كم بهِ من زه
غير انَّ الزمان يا قوم خائن فلأزهارهِ
هي آمٍ قصيرةُ الاعمارِ
حُبَّ بالروض انهُ قد تزيّنْ ببهارٍ واقحو
زرتهُ في الصباح حين تبيّنْ واطلت الجلو
صعّدت في السماء شمس النهارِ
حيث ظلٌّ للسرو فوقي ظليلُ وعلى السرو
وبساطٌ للزهر تحتي خميلُ وامامي مرجٌ
وغديرٌ للماء صوب يساري
وبذات اليمين مني تغورُ عينُ ماء
ذاب لطفًا فاهتز فيهِ النورُ وعلى العين
رفرفت من فواختٍ وقماري
اذ تمنّت ريحٌ تريد وصولا لغصونٍ بسق
فتخطّت بنفسجًا مطلولا ثمَّ مرّت
فوق ماء يسيل في انهارِ
عبرتهُ حتى انتهت للغصونِ ولوت من
فبكت من حزن عليها عيوني يا بنات النب
اذ تلوّيتِ في ذرى الاشجارِ

ليت ما فيكِ من اذاةٍ بذاتي   بابي انتِ فاسكني من بناتِ
تحني في الهوى بكل انكسارِ

والتماريّ حاضاتٌ فروعا   مبدياتٌ بسجعهنَّ خشوعا
يتشاكينَ بينهنَّ الولوعا   وانا صامتٌ اصبُّ دموعا
هنَّ مني على الخدودِ جواري

وتغنّى بعض الحمام غناء   ذا فنون اجادها ما شاء
فشكا في غصونها الارجاء   وبكى واستثار مني بكاء
لم يكن منع فيضهِ في اقتداري

اما يا حمام جددتَ دائي   بالذي قد رجّعتهُ من غناء
[illegible] تبكي مفتشًا في السماء   أوَ هل يا حمام الفلكَ نائي
وله انت جاثم في انتظارِ

قل والقول من حمام هديرُ   طار الفي صحبًا ولست اطيرُ
قد رماني بسهم غدر شريرُ   فجناحي بما رماني كسيرُ
وانا جاثمٌ هنا باضطرارِ

اني قد بسطتُ واضح عذري   فاعذرني حبرًا بما لستُ ادري
ان احبابك استقلوا بفجرٍ   غدا والحبُّ للمرء دهري
ماكتَ انت بعدهم في الديارِ

اي من كان ين حبيبٍ قلبُ   ما كذا يصرم الدين يحبُّ
ليس [illegible] لاحباب من هو صبُّ   انّ دعواك للحمامة كذبُ
وهو عن صبغة الحقيقة عاري

قد كذبت الهوى [illegible] الا   مدعٍ ليس يتبعُ القولَ فعلا
[illegible] ثم لم ترن انت حلاّ   ات لو كنتَ في الحقيقة خلاّ
لتبعتهم على الآثارِ

حولك [illegible] يا حمام [illegible]   [illegible] قد [illegible] [illegible]
يا حمام البلد ولا تتهمني   انا مأمور بالمقام لاني
بين قومي من مطلقي الافكارِ

[illegible]

فيهادي بهِ على البعد مصرا حيث يلقى الشعر
ان مصرًا ريحانةُ الامصارِ
تبلغُ النفس عند مصرٍ مناها طيّبَ اللهُ بال
بلدة صيتُ النجاح سقاها يجد الحرُّ مأمنًا
انتِ يا مصرُ ملجأُ الاحرارِ
يا ربوعَ الهوى عليكِ السلامُ انت للنفس من
في حماكِ النزيل ليس يُضام لأُولي العلم في ذ
واعتبار في الجاه ايّ اعتبارِ
قد رمتني الاحداث فارحمْ الهي بدوامِ ألمِمنَ
ما لآلامِ روعِها من تناهي آهِ من روعة ا
انها اذهبتْ جميل اصطباري
ليت شعري هل حالُ همي تحولُ وظلام الكروب
ام كذا في الحياة كربي يطولُ انا كالسيف فيهِ با
بعد ان سلّ وهو ماضي الغرارِ
انني سيف طبيعتي عصيٌّ ليَ حسٌّ سام
ما تذلَّلتُ منذ اني صبيٌّ ليس يرضى بأ
معشر الناءِ اطلقوا من اساري
لي طبعٌ عن الاسارة ينبو وفؤادٌ الى الخ
ولسانٌ رطبٌ وشعري عذب ونجارٌ عدا نف
فاسألوا ان جهلتمو عن نجاري
خلق الشعرُ لي اخًا وخدينا فاذا ما حزنتُ
مرّ عمرٌ فيهِ جميعًا حيينا فاتلُ شعري تكس
انّ شعري مخبّرٌ عن شعاري
كنسيم في آخر الليل يسري او كظلٍّ يروق
انا منهُ ان لم يرُقْ متبرّي رقّقتْ حرقة ال
وكذا النور اصلهُ من نارِ

ملخص رواية (الانسان)

هي رواية ظهرت اولاً في نهاية القرن الخامس عشر باللغة الهولاندية وتُرجمت الى الانكليزية وغيرها . والظاهر ان المصنف كان راهبًا او قسًّا قصد بها تنبيه الناس الى صلاح العمل . وقد مثّلوها حديثًا في بعض المراسح الانكليزية فكان لها وقع عظيم عند الجمهور . شهدتها منذ اربع سنوات فرأيت فيها ما يرجى منهُ الفائدة لكل قوم ولكل احدٍ فعزمت على ترجمتها الى العربية ولكن لم يتيسر لي ذلك حتى الآن . ولما كانت طويلة مملَّة لمن لا يحضرها ويسمعها في المرسح فقد لخصتها واختصرتها واخترت من عباراتها ابلغها معنًى . واما تسميتها "بالانسان" (واللام لاستغراق الجنس كلهِ) فلأن الكلام فيها موجه الى جميع الناس ولكن يقوم مقامهم واحد منهم فقط في ساحة الملعب

ومضمون الرواية انهُ لما رأى الله الناس عاكفين على اهوائهم وآثامهم غافلين عن سرعة زوال الدنيا ارسل اليهم نذيرًا هو الموت يدعو الانسان الى سفرٍ لا فرار منهُ ويأمرهُ ان يُحضِر معهُ كتاب اعمالهِ بلا تأخُّر . ولما وقعت عينا الانسان على النذير وسمع بلاغهُ احتجَّ بقصر المدة وطلب المهلة وعرض عليهِ رشوة كبيرة فابى النذير ان يسمع شيئًا من ذلك واشار عليهِ أن يسأل اهلهُ وخلانهُ لعلَّ احدًا منهم يرافقهُ في هذا السفر المحتوم . فاستغاث بهم واحدًا بعد الآخر وهم يعرضون عليهِ ان يغيثوهُ بكل ما يكون من امر هذه الدنيا لا مرافقتهُ حتى الموت والنزول معهُ الى القبر . ولما يئس منهم جميعًا تذكر ان لهُ صديقًا هو احد اصدقائهِ يدعى العمل الصالح فدعاهُ واستغاثهُ . فاجابهُ العمل الصالح انهُ يرافقهُ وينحدر معهُ الى القبر ولكنهُ ضعيف لا يكاد يستطيع النهوض لانهُ كان مطروحًا على الارض مكبلاً بخطايا الانسان . ثم لما تبرع الانسان بهذا السفر وتاب الى الله وقارب الاحتضار ودّعهُ رفاقهُ واحدًا واحدًا وهم الجمال والقوَّة والحزم ولم يبقَ معهُ الا العمل الصالح فدخلا معًا القبر ونزل ملاك من السماء وحملهما اليهِ . وخاتمة الرواية كفاتحتها تتضمن المعنى المقصود بها

وما يلي نخبة مما ورد من الحديث الذي جرى بين الممثلين ومثال لما بقي منهُ واكثرهُ تلخيص

يوحنا ورتبات

الفاتحة للمصنف

اسمعوا ايها الناس طرًّا ما في هذه الرواية من الكناية عن زوال الدنيا وعن ...

واذكروا ان الثمر الذي ترونهُ شديد الحلاوة في البداية يؤدي اخيرًا الى البكاء واكم اذا ادرجتم في التراب زالت الرّفعة والافراح والقوّة والجمال كما تزول ازهار الربيع وان الله ملك السموات والارض يدعو الانسان الى الحساب . فاسمعوا وانتبهوا الى ما يقولهُ

الله يقول

نسي الناس اجمع اني انا الله إلههم واتّبعوا الدنيا وملاهي الحياة ونبذوا شريعتي ولم يخشوا عدلي . سعى كل انسان منهم حسب هوى نفسهِ وهو لا يعلم ما سيكون . خانوني ولم يتذكروني على ما انعمت بهِ عليهم وقلَّ من يطلب الرحمة التي عرضتها عليهم . استكبروا وطمعوا وحسدوا وحنقوا وفسقوا وفجروا . فاذا تركتهم زاد شرّهم ولذلك ابادر في الحال الى محاسبة كل واحد منهم . تعال ايها الموت لارسلك اليهم رسولاً نذيرًا

الموت . لبّيك اللهمَّ اني فاعلٌ ما تأمر بهِ

الله . اذهب الى الانسان وامرهُ بالشروع في سفرٍ لا مفر لهُ منهُ حاملاً في يدهِ كتاب الحساب بلا مطل ولا مهل

الموت (بزيّ رجل قبيح الصورة والثياب والصوت يقرع طبلاً يصمُّ الآذان في ساحة المرسح) يقول

هاك الانسان ماشياً مشغول البال بشهوات الجسد وكنوز المال

الانسان (بصورة شاب جميل عليهِ افخر الحلل وبيدهِ عودٌ يعزف بهِ يدخل المرسح ممثلاً بني آدم)

الموت . قِفْ يا انسان الى اين تذهب وانت لاهٍ هل نسيت خالقك

الانسان . لماذا تسأل هذا السؤال وماذا تريد

الموت . اني رسول اليك من الله

الانسان . أأرسلك اليَّ

الموت . نعم اليك . سيتهُ وهو لم ينسك كما سترى قبل ان نفترق

الانسان . ماذا يطلب الله مني

الموت . يأمرك بسفرٍ طويل وبيدك كتاب الحساب الذي كتبت فيهِ سيئاتك الكثيرة وحسناتك القليلة

الانسان . لستُ مستعدًّا لهذا الحساب . ولا اعرفك . من انت

الموت . انا الموت ارصد للكل ولا اترك احدًا وقد قضى الله ان يكون الكل طائعين لي

لانسان • أتيتني يا الموت وانا داهل عنك • إصرف عني هذا الامر الى يوم آخر نطيك مالاً جزيلاً

الموت • كلا ايها الانسان لا قيمة لمال عندي ولا قيمة للملوك والامراء • لا أمهلك ... • هلمّ ولا تبطئ

الانسان • ... كتب ... لي وطلق سبيلي رحمك الله الى ان ... امري

الموت • لا فائدة من البكاء والنحيب والابتهال • أسرع فان كل حيّ فانٍ واستنجد ... اذا شئت ... يجدون

الانسان • اذا ... ومت حسابي فهل اعود الى الدنيا من قريب

الموت • كلا فانك اذا ... مرة فلن تعود الى هذا ...

الانسان • ... هل تسمح لي برفيق ... الطريق

الموت • نعم ... لى مرافقتك ولكن ... ولا تتأخر ... اعطيت الاموال ... مدى الدهر

الانسان هكذا ...

الموت • كلا ... لديك فتتيها لمن يأتي ... هو وارثها كما ذهبت ... ايها الانسان ... ولا ... على الارض حتى ... من ... لا تدري

الانسان • ... ايها ... الى ... لاصلح ...

الموت لا ... حي ... حديث الموت

...

... ولا ... في ... وكن ... بالنهار

... سكري ... صديقي ... وقد كما

... ايها الخليل

الخليل • ... وكي ... السبب ... الى اكتشف عمتك

الانسان • ...

الخليل • ... اكون لك خير رفيق

الانسان • ...

الخليل • ان كان احد قد اداك ... ولو قتلت ...

الانسان . لك الشكر حقًّا يا صديقي

الخليل . شكرك وعدمهُ عندي سيّان فاكشف لي همك

الانسان . اذا ابديتُ لك ما في نفسي واعرضتَ عني تضاعف

الخليل . انا لا اقول الاّ ما انا فاعل

الانسان . اذا فعلتَ كنتَ خليلاً صادقًا وهكذا عرفتك في م

الخليل . وهكذا ستعرفني الى الابد فوالله ان ذهبت الى النار ذ

الانسان . أُمرتُ بسفر طويلٍ كثير المشاق والمخاطر الى ان اق
وأُحاسَب على عملي . فاذهب معي كما وعدت

الخليل . ما ارهب ذلك . نعم الوفاء بالعهد واجب ولكن هذا السفر
في ما يمكن عملهُ لان كلامك يهول اشدّ الناس بأْسًا

الانسان . الم تقلْ انك لا تفارقني ابدًا بل ترافقني ولو الى ال

الخليل . بلى هكذا قلتُ . ولكن لندع الهزل ونأْتِ الى الجد
السفر فمتى نعود منهُ

الانسان . لا نعود ابدًا الاّ يوم الدين

الخليل . اذن لا اذهب معك . من اتاك بهذا الخبر

الانسان . الموت الذي كان عندي الآن

الخليل . اذا كان الموت هو الرسول فان اذهب ابدًا ولو ك
فاذهب وحدك وانا مودّعك

الانسان . آه لقد تركني خليلي وصديقي من قال الاصدقاء في
الشدة . فإلى من الجأُ الآن الاّ الى اهلي وذوي قرباي وها هم سائر
الاهل والانسباء

الاهل . لبيك فمرْ بما تريد يا ابن العم فاينما ذهبت ذهبنا معك

الانسان . شكرًا لكم يا احبائي وانسبائي الكرام فقد اتاني رسول
وامرني بسفر لا اعود منهُ ابدًا وبأن اقدم حسابًا دقيقًا

الاهل . ما هذا الحساب الذي يُطلب منك

الانسان . يُطلب مني ان ابين كيف عشت وكيف قضيت ايامي
في السيئات التي عملتها والحسنات التي اهملتها فالتمس منكم ان ترافقو

ابن عمه . ان كان الامر كما قلت فالعيش على الخبز والماء احب اليَّ من هذه الرفقة

الانسان . ويلي ليتني لم اولد

الاهل . تشجع ولا تندب وتيقن اننا لا نذهب معك

الانسان . يا ابن عمي ألا تسير معي

ابن عمه . كلاّ فان رجلي توجعني وعليَّ ايضاً حساب لا بد من اعداده فاذهب وحدك حفظك الله

الانسان . ويلي اهكذا يعدون ولا يفون ثم مني يهربون . الكلام مع هؤلاء اضاعة للوقت فاتوجه الى من احببته طول عمري . وهو المال لعله يزيل كربتي . اين انت يا اموالي وكنوزي

المال . من يناديني . ألا ترى اني محوّط بالصناديق والاكياس لا استطيع حراكاً ماذا تريد

الانسان . هلمَّ ايها المال لاستشيرك في امرٍ هام

المال . ان كنت يا مولاي في ضيقٍ او شدةٍ فانا أُفرج همك في الحال

الانسان . همي ليس من هذه الدنيا بل انا مطلوب لاقف امام الديّان وأُحاسَب على اعمالي . فالتمس منك ان ترافقني لعلك تساعدني في اصلاح حسابي امام الله لانهُ قيل ان المال يصلح كل سوء

المال . لا يا ايها الانسان انا لا اتبع احداً في مثل هذه الاسفار واذا سرت معك فذلك ليس لاجلك بل لما أُولعت بي حُسبت الدفتر لكي لا يفهم الحساب

الانسان . واأسفاه . احببتك وعطفت عليك كل عمري أفلا تسعفني وقت حاجتي اليك

المال . كانت هذه محبة شر عليك لانك لو احببتني اقل وتصدقت ببعضي على الفقراء لما كنت في هذه الورطة . أسأت في اوقات

الانسان . هكذا ظننت

المال . اخطأت انما كنت قرضاً الى اجلٍ مسمًّى واعلم ان شأني قتل الانفس فان خلّصتُ واحداً اهلكت الفاً . واذا متَّ وتركتني لغيرك خدعتهُ كما خدعتك

الانسان . لعنة الله عليك ايها الخائن . نصبت لي شركاً وخدعتني فاصطدتني فيه

المال . انما انت الذي اتيت بنفسك الى هذه التهلكة . واني لأفرح بذلك فالضحك لي لا الحزن

الانسان ٠ اواه لمن اشكو همي واطلب منهُ ان يرافقني في ه
الخليل اولاً ان يذهب معي ثم تركني ٠ وقال اهلي كما قال ثم فعلوا
المال الذي احببتهُ اكثر منهم قال ان عملهُ ارسال الناس الى النار
لي ملجأ الاَّ حسناتي وهي ضعيفة لا طاقة لها على السير ولا على الكلا
لعلِّي اجد خيرًا . تعالي ايتها الحسنات

الحسنات (بزيّ راهبة تحسن الى الفقراء وتعود المرضى وتزور
ها انا مطروحة على الارض مثقلة موثقة بآثامك لا استطيع ح

الانسان ٠ أَعينيني في اعداد حسابي والاَّ هلكت الى الابد فار
فيهِ حرفًا

الحسنات . اني حزينة عليك لما اصابك من هذه البلوى وكنـ
لو كنت قادرة على ذلك

الانسان . ما العمل إِذن

الحسنات ٠ لي اخت اسمها المعرفة تذهب معك وانا اجرّ نفسي

المعرفة ٠ (وهي الوصايا الدينية التي تهدي الانسان الى التوبة
الانسان واهديك الطريق الى حيث تحاسب لدى الله

الانسان ٠ والحمد لله فقد انفرجت كربتي

المعرفة . لنذهب معًا الى النهر المطهر الذي يقال لهُ التوبة

الانسان ٠ هلمَّ هلمَّ اين منزل التوبة

المعرفة ٠ ها هي اركع واطلب الرحمة

الانسان . ايها الينبوع المجيد المطهر من كل دنسٍ اغسلني من
انا تائب الى الله واقف عند بابهِ ضارعًا ذليلاً

التوبة ٠ ثِقْ برحمة الله التي لا ريب فيها ولا يُمنع احد منها

الحسنات ٠ الحمد لله . قد صرت الآن قادرةً على السير معك

المعرفة ٠ افرح ايها الانسان وابتهج فان حسناتك قد برأَتْ من
معك ٠ بقي ان تدعو الى رفقتنا هذه الثلاثة وهي الحزم والقوَّة والجـ

الانسان ٠ تعالوا يا اصحابي ورافقوني

الجمال . لبَّيك ٠ بماذا تأمر

الحسنات . أترافقونهُ في سفرهِ

القوَّة . نعينهُ ونريحهُ

الحزم . نذهب معهُ جميعاً

الانسان . (وقد وصلوا الى قبر مفتوح) اوَّاهُ خارت قواي وضعفت رجلاي فلا استطيع الوقوف . فالى هذا الكهف ادبُّ واعود الى التراب

الجمال . انا لا ادخل هذا القبر واختنق فيهِ ولذلك اذهب واتركك

القوَّة . وانا ايضاً . اوصلتك اليهِ فاتركك هنا

الحزم . وانا كذلك لانهُ حينما تذهب القوَّة ذهبتُ

الحسنات . كلُّ ما سليها فانٍ . الاصحاب والانسباء والجمال والقوة والحزم كلهم يعدون كثيرون ثم يمرون الَّا انا العمل الصالح

الانسان . (يدخل القبر ومعهُ الحسنات) ربِّ ارحمني واليك ايها المدبر اسلم نفسي

الخاتمة

انتبهوا ايها الناس كباراً وصغاراً الى ما ورد من الحكمة في هذه الرواية . اهجروا الكبرياء تخدعكم . واذكروا انهُ لا يصاحبكم الى الآخرة لا الحسنات ولا تأخذون معكم الى هناك الا العمل الصالح . الابهةّ وفقنا لذلك ولله الحمد

فتاوى الصحافيين

سرّ النجاح في الصحافة

نشرنا في بعض اعداد هذه السنة مقالة بعنوان " فتاوى الاطباء " منقولة عن المجلة الانكليزية المسماة ستراند مارين ذكرت فيها آراء كثيرين من مشاهير الاطباء في خير الامور للمحافظة على الصحة . وقد اطلعنا الآن على مقالة في المجلة المذكورة موضوعها " سرّ النجاح في الصحافة " وذلك ان تلك المجلة استفتت نفراً من اعاظم كتّاب الجرائد في خير الامور للنجاح في الصحافة فأجابها كلٌّ بما جال في خاطرهِ ورآهُ لازماً حسب اختبارهِ

وقد صدّرت المجلة هذه الفتاوى بتمهيد وجيز قالت فيهِ ان حرفة الصحافة مفتحة الابواب لكلّ من شاء ولكنَّ ذلك يزيد المشاعب في سبيل من يروم معرفة الشروط اللازمة للنجاح

فيها اذ لا بدَّ لهُ من ان يبرهن على كفاءتهِ عملاً لا قولاً . وعليهِ فلا غرابة ان يهتمَّ القراء كل الاهتمام بالاجوبة الآتية ويعيروها جانب التفاتهم وهي اجوبة لسؤال سألناهُ رهطاً من كبار الصحافيين وكان السؤال " ما هي الشروط التي ترونها ألزم للنجاح في الصحافة " فاجابوا بما يأتي

السرهيوجلزين ريد

وهو من اعظم الذين اشتغلوا باعلاء فنّ الصحافة في انكلترا . قال

" يصعب التعبير بالكلام عما يحسبهُ الواحد سرَّ النجاح في الصحافة . فاذا رأى احد قرائكم العدد الاول من الجريدة الاولى التي اصدرتها وانا ابن سبع عشرة سنة (اي منذ نحو ٥٠ سنة) انكشف لهُ ذلك السرُّ . فقد تقلّبت في مناصب عديدة بين مخبر ومحرر ورئيس. ثم أُلقيتْ عليَّ مسأُولية الجريدة الاولى واطلقت لي الحرية في ادارتها فكان القاء المسأولية عليَّ واطلاق الحرية لي امرين لا يثمَّنان بثمن لما فيهما من التمرين في الحرفة التي اخترتها لنفسي وهاك ما قلتهُ في احد اعداد الجريدة المشار اليها بهذا الصدد : لا يسعني الاَّ ان اقول لاخواني الصحافيين ما اسعدني بارتقاء الدرجة الاولى من هذا السلَّم (الصحافة) وانا لا ازال غضَّ الاهاب وبتسليم مقاليد الامر اليَّ بما يتبعهُ من الواجبات والحرية التامة والمسأُولية . وقد طالما قلت للشبان الذين اختاروا هذه الحرفة مثلي ولكنهم حاولوا الابتداء من رأس السلَّم لا من اسفلهِ اذهبوا انتم ايضاً وافعلوا كذلك

وكثيرون من الصحافيين لا ينالون من الارتقاء حظاً إما لانهم لم يتعلموا التعلم الكافي في حداثتهم ولا تمرنوا التمرُّن الوافي . واما لانهم لا يتقنون عملهم ولا يواظبون عليهِ . فكمرا بنا من مخبر يسمع خبرًا ناقصاً فيتمّهُ بما يضيف اليهِ من نتف يجمعها من مصادر لا يوثق بها ثم يرويهِ تامًّا في ظاهرهِ ناقصاً في باطنهِ . على ان هناك امرًا لا بدَّ لي من ذكرهِ وهو ان بين المشتغلين بالصحافة مئات من الاكفاء المجتهدين الطاهري الذمة قضوا العمر في تحرير الجرائد وتحبيرها ولم يكادوا يحصلون قوتهم الضروري منها . فلا ريب ان للبخت يدًا في الامر . على ان اليد الطولى انما هي لاغتنام الفرص متى سنحت وكثيرون لا يغتنمونها

وخلاصة الامر ان الصحافيَّ الصميم مفطور لا مصنوع وسلامة الذوق في كتابة الجرائد وبُعد النظر والقدرة على تنسُّم الاخبار مواهب يزيدها الدرس والاختبار ولكن لا يمكن خلقها "

وليم ستد

صاحب مجلة المجلات المشهور . قال

" الصفة الاولى الاساسية اللازمة للنجاح في الصحافة ان يهتمّ الانسان بكلّ شيء ويندفع في كلّ موضوع وهو يجد لذة وسرورًا في ذلك

والثانية قدرتهُ على تصوير ما يريد ان يقولهُ تصويرًا واضحًا في ذهنهِ والتعبير عنهُ بشكل جليّ جدًّا حتى لا يشكل فهمهُ على احد

والثالثة قدرتهُ على النوم نومًا عميقًا متى مكنتهُ الفرص من ذلك وعلى استيفاء ما تأخر منهُ . هذا فضلاً عن امور اخرى لا بدَّ منها مثل حسن الصحة والاجتهاد ومعرفة الواجبات وما اشبه . وفوق الكل يجب ان يكون الصحافيُّ بعيد النظر في الامور "

السر جيمس هندرسن

صاحب جريدة بلفاست . قال

" من ألزم صفات الصحافي شدَّة المراقبة والملاحظة وهي صفة تهمل غالبًا ولكن اذا عني بها وهذّبت التهذيب الواجب رأى الانسان بها من اللذة والفائدة في شؤون الحياة العادية ما لا يراهُ بدونها . ولا بدَّ ان يكون قادرًا على وصف ما يعاينهُ ويراقبهُ بلغة موجزة واضحة تستدعي انتباه القارىء لا بلغة مطوّلة مرتبكة . فمن حوى الصفة الاولى واعوزتهُ الثانية لن يصير صحافيًّا

ومن الامور اللازمة لهُ ايضًا قدرتهُ على ادراك النقط الجوهرية في ما يسمع من الخطب ويرى من الحوادث والاَّ جاء وصفهُ لها ناقصًا غير وافٍ بالمراد وهو ان يقع الوصف وقعًا مقبولاً في نفس القارىء

ولا حاجة الى القول في هذا العصر الذي يرى الناس فيهِ على اختلاف طبقاتهم لزوم التعليم والتهذيب ان الواجب ان يكون الصحافي على درجة سامية من العلم والتربية . وكلما زادت معرفتهُ زادت اهليتهُ لاتقان حرفتهِ . نعم قالوا " ان القليل من العلم خطر " ولكن الصحافي يجد انهُ مهما قلّت معرفتهُ في موضوع من المواضيع لم تخلُ من فائدة لهُ . وهو لا يحتاج الى ما لا يتعلمهُ في المدرسة فقط بل الى ما يتعلمهُ من اختبار الناس وممارسة شؤونهم "

الفرد سبندر

محرّر وستمنستر غازت . قال

" اذا فرضنا ان الصحافي قادر على الكتابة فاول ما يلزمهُ بعدها المواظبة والمثابرة . يخرج الشبان من مدارسهم ويأتون اليّ رأساً ليشاوروني في امورهم فيلوح لي من خلال الحديث بينهم انهم يعتقدون بقدرتهم على انشاء مقالات ذات شأن كبير من بدء الامر . وبعبارة اخرى انهم يرومون ان يحسبوا صحافيين اكفاء بلا تمرين ولا تهذيب . وليست الحال كذلك في الفنون الاخرى كالحقوق والطب والتعليم وما اشبهها فان الذين يتعلمونها يعلمون تمام العلم ان لا غنى لهم عن التمرُّن عليها قبل استعمالها . ولست انكر ان المقدرة على الكتابة ضرورية ولكنها ليست كلّ شيء فان الذي يحترف الصحافة يجب عليهِ ان يتمرن عليها مدة طويلة قبلما تظهر آثار نبوغهِ فيها مهما كان استعدادهُ الفطريُّ لها قويًّا

ومن الصفات اللازمة لهُ ان يكون مطَّلعاً على مجرى العمل في الجريدة التي يساعد في تحريرها وخبيرًا بلهجتها ومذهبها حتى يكتب فيها ما يطابق الزمان والمكان فلا يشذّ عن خطتها ولا يطيل في ما يجب الايجاز فيهِ ولا يوجز في ما يجب التطويل . ويجب على كلّ جريدة ان يكون لها خطة معلومة لا تعريج فيها ولا تذبذب . وافضل الكتّاب لا يصلح لجريدة ما الاَّ اذا وافقت خطة جريدتهِ موهبتهُ . ومن الواجب على محرر الجريدة ان يتسقط الاخبار حيثما كان وان يبتعد عن المصادر والموارد العادية ويستقي من موارد اخرى اخبارًا يهتمُّ الجمهور بها . فقد حرت قصب السبق مرة باستقاء الاخبار من الجرائد الاجنبيَّة التي ترد من اوربا ومن المستعمرات الانكليزية

ومما يهمُّ في الصحافة الحديثة معرفة احوال الناس واطوارهم في اعمالهم اليومية . فان باب النجاح مقفلٌ في وجه الصحافي الذي يقضي عمرهُ في مكتب جريدة واحدة يكتب المقالات السياسية والاجتماعية على مهل . ولكن باب النجاح مفتوح والمجال واسع في وجه الشاب الذي يوضح المشكلات المستبهمة باختبارهِ الشخصي وكثرة ملاحظتهِ للاشياء التي يراها حولهُ في روحاتهِ وغدواتهِ

وعلى طالب الاشتغال بالصحافة ان يكون شجاعاً مقداماً فان كثيرين يحجمون عنها لانهم سمعوا الناس يقولون انها حرفة غير مأمونة ولكن اذا كان الصحافي مقداماً فلا يخشَ بأساً . ولا بدَّ ان يكون في صدرهِ نفس من روح المخاطرة واحتقار المناصب السائغة مثل مناصب الحكومة "

جوزف هتون

محرر [illegible]

" لا معرفة تسيء في الصحافة ، فقد قال لي مرحوم السر أدون اربولد مرة وهو من كبار الصحافيين ان كل ما تعرفه وتراه وتسمعه من امور الحياة تجده مفيدا لك في الصحافة عاجلا او آجلا . ولما [illegible] يجب على الصحافي ان يتعلم جميع فروع العلوم التي تعلم في المدارس وان يتمرن تمرنا دقيقا على الاشغال التجارية . فكن في الاول محررا مساعدا في التحرير واستعمل كل فرصة للتعمق في كل دقيقة من دقائق عملك حتى لا تفوتك فائدة . ومما يجب على الصحافي [illegible] الوقت في عمله ومواعيده والسعي بهمة وإقدام في جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي تحوم حوله الافكار [illegible] والامانة في ايرادها . وابداء الحزم [illegible] وفوق ذلك كله الصحافي كالشاعر " مخلوق لا مصنوع "

السر دوجلاس ستارايت

محرر البال مال غازت [illegible]

" للصحافة عدة فروع . اعني ان الصفات اللازمة لمنشيء المقالات الافتتاحية تختلف عن الصفات اللازمة لمحرر الجريدة كاخبار الحوادث [illegible] الحالين لا غنى عن الاجتهاد والدقة [illegible] ولكن الصفات العقلية [illegible] اللازمة [illegible] فقد يكون الصحافي من [illegible] كتابة المقالات [illegible] ولا [illegible] لانه [illegible]

وواقع الامر انه ليس [illegible] الاشتغال بالصحافة ولكن لا بد له من معرفة اشياء [illegible] الصحافة يجب عليه اولا ان [illegible] دقيقا ليعرف مزاياه العقلية وما هو اليق بها من فروع الصحافة [illegible] . وليكن مستعدا [illegible] وداما انه سيلاقي كثيرا من دواعي الخيبة والفشل "

ماريون سبيلمان

من مشاهير المنتقدين والكتاب . قال

" يلوح لي ان اول ما يلزم للنجاح في الصحافة صحة واقدام وادب وحسن سياسة لأن ميل الكاتب الى الخصام والشحناء يفقده ثقة رصفائهِ بهِ . وكذلك نقل الاخبار عن المصادر الموثوق بها والتدقيق فيها . ويجب ان يعتمد الانسان في ذلك على نفسهِ لا على غيرهِ . ويحسن بالصحافي ان يكون ذا اطلاع خاص على بعض فروع المعارف طبقاً للمثل السائر القائل اتقن فرعاً واحداً وتعلم بقية الفروع الماماً وهذا يصدق على الصحافي اكثر مما يصدق على غيرهِ من ارباب الحرف المختلفة

ويجب عليهِ ان يكون متيقظاً ولكن ليس الى درجة يقلق بها راحة غيرهِ . وان يكون كاتباً اي ان ينبذ الجمل والعبارات المطروقة التي يكثر الكتاب من ترديدها وتوقر مسامع ادباء القراء . وان يكون حسن الاسلوب في الانشاء فلا يرتكب الاغلاط السخيفة ولا يتأنق في المحافظة على قواعد اللغة . وخير لهُ ان لا يكون لهُ اسلوب خاص من ان يكون اسلوبهُ ركيكاً . ولا يقتصر على وصف الحوادث وصفاً سطحياً بل ليتعمق فيها ويبحث في اسبابها ونتائجها ويذيلها بشروح يستلذها القارئ ويستفيد بها . وليمعن في قراءة جياد المؤلفين ولينظر في غيرهم نظراً سطحياً من قبيل العلم بالشيء . وليكتب في مذكرتهِ كل ما يستحسنهُ ولينقدهُ جيداً قبل اختيارهِ "

الدكتور تشارلس كوبر

محرر جريدة السكوتسمان . قال

" استقلت من الصحافة الآن بعد ان اشتغلت بها ستين سنة . وآرائي قد تعدّ قديمة ولكن لا بأس بايرادها

الزم شرط للنجاح في الصحافة الميل الطبيعي اليها فانهُ يستحيل ان يصير الانسان صحافياً بوضعهِ في مكتب الصحيفة وتشغيلهِ بها اي ان فطرة الصحافي مخلوقة لا مصنوعة . واذا كان مفطوراً ليبرع في الصحافة فهو يبرع فيها مهما كانت معارفهُ . ويصعب تعيين الصفات الاخرى اللازمة للصحافي لا سيما وانها كثيرة مختلفة فيجب ان يكون على خبرة تامة بعلم التاريخ مطلعاً على مؤلفات الكتّاب الاقدمين قادراً على توجيه افكارهِ الى موضوع واحد شديد الانتباه والملاحظة دقيق النظر ماهراً في [illegible] "

المناعة في السل

(تابع ما قبله)

في عدوى المكروب ومناعة الجسم انهُ اذا دخلت المكروبات
صة بها بمجرد وجودها فيهِ فلا يمكن الحصول على المناعة من
تأثر الجسم من دخول المكروبات فيهِ لا يتوقف على وجود نوع
بل على وجود عدة انواع مختلفة ومنها ما يوجد في جسم المكروب
ـي يعيش ويتوالد فيهِ . وعليهِ وجدوا أن الجسم يحصل على
زمن بعض انواع المكروبات حية او ميتة بطريقة باستور في
ا بحقنهِ بسوائلها . ومن تلك الانواع البثرة الخبيثة وكولرا
وبات بعد إضعافها

المناعة فيهِ بحقن الجسم المصاب بمستنبت المكروبات بعد
او غيرها . فان المكروبات الميتة سامةً تؤثر في الجسم تأثيرًا
يولّد فيهِ المناعة . ولا يبعد ان المكروبات الميتة تزيد قدرة
تن بها بعد ما تسحق جيدًا ليسهل امتصاصهُ لها ولكنها لا
ة . وقد ظهر من تجارب كوخ التي عملها قبل اكتشاف
ازير غينيا المصابة بالتدرّن بمكروبهِ أثر فيها تأثيرًا خصوصيًّا
محلّ الحقنة الثانية وتخرج المكروبات منهُ مع الصديد وتتكون
ـد وافر من المكروبات عند سقوطها ثم يلتئم مكانهُ من غير ان
الغدد المجاورة لهُ كما يحدث بعد الحقنة الاولى . وهذا فعل
بة او ميتة فان الجسم يحصل على المناعة بحقنهِ مرتين فلا يعود
يؤثر فيهِ ولكن مناعتهُ هذه لا تمنع الحقنة الاولى من بث
بيًّا

اذا سمّ الجسم بمكروب التدرّن بات شديد الانفعال بسمهِ
تأثر المساول على اثر حقنهِ مرة ثانية بالتيوبركولين وبمكروبات
لجسم الذي يلقح بسمّ المكروبات الميتة لا يتدرّن بل يصير

يشعر بسم التدرُّن · وعليهِ يقال ان جسم المسلول يحصل عل
الذي يلقح بسمّ المكروب يبقى خاليًا منها

واني واصف لكم نتائج التجارب التي بني عليها اعتقادنا با
الصناعية · وقد استعمل في هذه التجارب كلها المكروب الحي
الجسم المناعة تسلك في اثناء اقامتها فيهِ سلوكاً يختلف عن
بالصناعة · وسبب هذا الاختلاف هو ان المكروبات التي في
وخلايا اكثر اختلافًا من السوائل · فاذا اخذت في النموّ فا
المفرزات التي تفرزها في المستنبتات او ان المواد الخميرية الت
لا بدّ للمكروبات من الاختلاط بها تؤثّر في المكروبات و
ولنفتش سبب هذا الاختلاف فارضًا ان المكروبات في الجسم
خارجهُ · ومهما يكن من ذلك فان ما احرزناهُ من المناعة
التلقيح بالمكروب الحيّ

واول التجارب التي عملت للحصول على المناعة في الحيو
مكروب السل نشرت سنة ١٨٩٠ ·ولكن اول التجارب التي
سنة ١٩٠٢ ودي شوانتز سنة ١٩٠٤ · اما ترودو فانهُ لقّ
مكروب سلّ الطيور لوقايتها فلقحها مرتين بين الاولى والثاني
اربع وهي شديدة النحول ولكن بلا تدرُّن · واما الارا
في اعينها بمستنبت مكروب سلّ الحيوانات الثدوية ويلتح
فكانت النتيجة ان هذه الارانب لم تكن تتأثر بالتلقيح ا
صحيحة نحو اسبوعين ثم تصاب بمثل ما تقدَّم في صدر هذه
نسيج العين كلها ويتجبن محلّ التلقيح فتتلف العين · ولكن
غالبًا مدة اشهر كثيرة وربما لم يتجاوزها وذلك يتوقف على ع

واما الارانب التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور
ظاهرًا اثر تلقيحها بالمكروب الآخر · فمن اليوم الثاني الى ا
ملتحمة العين تتضخم وتظهر آثار الالتهاب في مقدَّم العين
آخر الاسبوع الثاني واوائل الثالث حين كانت اعين الا
هذه الارانب تتقدم الى الشفاء وبقايا الالتهاب في اع

فيزول الالتهاب ولا يبقى فيها الاَّ ندب الجرح وهذا كلهُ يتمُّ في ستة اسابيع الى ثلاثة اشهر. فهذه التجربة لا تترك مجالاً للريب في المناعة التي تحصل الحيوانات عليها من حقنها بمكروبات سل الطيور . ومع ان بعض الحيوانات التي كانت تطعم بمكروب سل الطيور كانت تموت بعد تلقيحها بالمكروب الآخر فان هذه التجربة تدلُّ على امكان وقاية الارانب من السل بالتلقيح لا على امكان حصول المناعة التامة

هذا ما اتصل ترودو اليهِ . واما دي شوانتز فنتسر سنة ١٨٩٤ نتيجة تجارب جرَّبها في خنازير غينيا والمواشي . وخلاصتها انهُ لقح الخنازير بمكروبات السلّ البشري بعد توالد المكروبات عشرين مرة في المستنبت حتى ضعفت جدًّا ولكنها كانت كافية لوقاية الخنازير الى حدّ انها لقحت بعد ذلك بلقاح اخذ من بقرة مسلولة فبقيت سليمة . على حين ان خنازير اخرى لقحت بهذا اللقاح من غير ان تلقَّح قبلاً لوقايتها فاصيبت بالسل وماتت في نحو سبعة اسابيع . ولقح دي شوانتز المواشي بكميات كبيرة من مكروبات السل البشري فلم تصب بضرر

ومن التجارب التي عملها ترودو انهُ لقح بعض خنازير غينيا بالمكروبات الميتة والبعض بمكروبات حية اخذت من الحيوانات ذات الدم البارد (كالسمك) . والبعض بمكروبات السلّ البشري بعد تربيتها اكثر من عشرين سنة . والبعض بهذه المكروبات بعد تربيتها اكثر من ١٤ سنة . فكانت النتيجة ان الصنفين الاولين لم يقيا الخنازير التي لقحت بهما . واما الصنفان الآخران فوقيا الخنازير التي لقحت بهما ولكن الرابع كان احسن وقاية من الثالث لان مكروباتهِ اقوى واشدُّ بخلاف مكروبات الثالث فانها لا تكد تنمو في الجسم

اما في الانسان فقد ظهر من حوادث كثيرة ان الذين أُصيبوا بالتدرن الموضعي في العقد اللفاوية كما في الخنازيري مثلاً او غيره لم يحصلوا على المناعة من السلّ الرئوي . ومع ذلك فان الاحصاءات تدلُّ على ان الانسان يصبح اقلّ تعرُّضاً للداء واكثر مناعة بعد ما يصاب بهِ مرة ويشفى بدليل ان عدد الذين اصيبوا بنوع من انواع التدرن البسيطة في احد ادوار عمرهم كثير جدًّا بالنسبة الى عدد الذين يموتون بالسلّ او يصابون بانواع شديدة منهُ . فقد قدر هرش ان نسبة وفيات السلّ الى سائر الوفيات كنسبة ٣ الى ٢٢ اي انهُ يموت بالسل نفس من كل سبعة انفس . ولكن هذه النسبة لا تدلُّ على عدد الذين يصابون بهذا الداء تماماً فانهم في الحقيقة اكثر مما تشير هذه الارقام اليهِ بكثير . ومن الصعب تحقيق ذلك بالاحصاء في الاحياء ولكن يؤخذ من تشريح جثث الموتى ان ٩ في المئة من الذين يموتون بانة علة كانت قد اصيبوا في [illegible]

الاصابات يبقى الداء محصوراً في العقد التعبية او غيرها من العقد الت
يضرُّ والحالة هذه بسائر الجسم . وعليهِ يستنتج ان في الجسم الانساني ميلا
على عدوى مكروب السلّ . هذا كلُّ ما يمكن العلم بهِ اما اذا كان انحد
يزيد قدرة الجسم على قهر مكروب السلّ الذي قد يدخلهُ فيما بعدُ فمن
الجزم بها الآن . ومن المؤكد ان الحقائق المتقدمة لا تنفيها . وبعض
الانسان قد يحصل على درجة من المناعة

وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩١١ مُنح بيرنغ جائزة من جوائز نوبل في
انهُ يشتغل بدرس المناعة الصناعية في المواشي من جهة السلّ وان
لتطعيم المواشي ضدّ السلّ . وكان مآل تجاربهِ محاولة الحصول على المنا
بالتيوبركولين وغيرهِ من سموم مكروب السلّ مثل المكروبات الميتة
بالمستحضرات الكيماوية والمكروبات الحية . وطرأ على خطة المناعة عند
الحين فصار مدارها الآن على حقن اوردة العجول بمستنبت مكروب
حين يكون عمرها ثلاثة اشهر . وهذا المستنبت يباع الآن بيع ا
الاولى بثلاثة اشهر تحقن مرة ثانية وتكون الكمية التي تحقن بها هذه المرة
ذلك على المناعة اي انها اذا حقنت بكمية معلومة من مستنبت سلّ البقر
دائماً ولكن اذا حقنت المواشي التي لم تطعم قبلاً بمثل تلك الكمية ظهر الد
اسابيع قليلة . وقد لقح بالمستنبت (المصل) الذي صنعهُ بيرنغ الوف من
فيها انزعاجاً يذكر ولو كانت مصابة بالتدرن بل انها كانت تصاب بحمّى
تصاب بسعال ايضاً ويقلُّ اكلها ويخفُّ وزنها ولكنها لا تلبث ان تعود ا

واكتشف مالك فديان ما اكتشفهُ بيرنغ بل ان هناك ما يدلُّ على
هذا الاكتشاف . وجرَّب بيرسن وجليلند الاميركيان مثل هذه التجارب
الى ابعد مما ذهب بيرنغ اليهِ فانهما سعيا في توقيف سير السلّ في المواشي
الوحيدان في هذا المسعى . والمرجَّح ان المواشي لا تعالج بطريقة التلقيح
العمل بها مهمٌّ في حدّ نفسهِ لا سيما وان المصابين بالسلّ من الناس يعالجون

ولقد قام الجدال بين نيوفلد تلميذ كوخ وبيرنغ في من هو السابق الى
وادَّعى كلٌّ انهُ هو السابق ومهما يكن من ذلك فلا ريب ان الفضل فيهِ
ان لم يكن قد سبقهما . ومبدأ المعالجة التي ...

عن دستور مبتكر . ولا ريب ان الفصل الريح في جعل مسألة وقاية المواشي من السل مسألة يسهل درءها وليس ذلك بالامر القليل

هذا ولم يقتصر العلماء على اجراء تجارب في مختبراتهم لوقاية المواشي من العدوى بل اطلقوا المواشي الملقّحة في الحظائر التي ربيت فيها مواشٍ مصابة بالسل ليختبروا نتيجة عملهم فلم تُعدَ . واخبرني الدكتور برن انهُ طعّم هو والدكتور هايلند بعض المواشي وربوها مع مواشٍ اخرى مصابة بالسل مدة سنتين فلم تصب بسوء . وربوا مواشي اخرى لم تطعم قبلاً حيث ربوا الاولى فاصيبت بالسل ومنها ما كانت عدواهُ شديدة الى حد انها ماتت في مدة قصيرة

ثم بحث الخطيب في مدة المناعة فقال نقلاً عن الدكتور بيرمن ان المناعة تبقى سنة على الاقل بالتجربة ولم يثبت بالبرهان حتى الآن انها تبقى مدى عمر الحيوان . ومن رأي بيرنغ ان تكون المدة بين السنة و[illegible] ثلاثة اشهر ولكن غيره يرى ان تكون اقصر من ذلك . ثم قال

ومن المسائل التي توجب الالتفات في هذا الشأن ما اذا كان اكل لحم المواشي التي حقنت لوقايتها من السل يسبب لها ضرراً للناس ويعرّضهم للخطر لا سيما اذا تذكرنا ان المواشي تحقن بمكروبات السل الحية . فيقول انهُ ظهر ان مكروبات السل البشري لا تحدث في المواشي المحقونة بها اثراً غريباً تكتنف المكروبات وتكوّن حولها غلافاً يقيها من الهلاك . ويقول من جهة اخرى انهُ لا يمكن استعمال المكروبات الميتة للحصول على المناعة بل ان المناعة موقوفة على تلقيح مكروبات حية وربما توقفت على توالدها وتكاثرها الى حدٍّ محدود . ثم اوجب ان يحقق اولاً كم تبقى المكروبات حية في جسم المواشي المطعمة بعد حقنها وهل تخرج في لبنها او لا . وخلاصة ذلك القول ان المعلومات التي عندنا من هذا القبيل لا تكفي حتى الآن لتقرير حقيقة علمية يركن اليها ويصحّ السكوت عليها

وختم الدكتور [illegible]

من المسائل التي تخطر على البال في هذا الموضوع انه ماذا تكون النتيجة اذا نال المواشي اولاً والناس ثانياً المناعة في السل . فهل ينقرض مكروب السل من العالم . فاذا كان ذلك كذلك فنعمت النتيجة ولكن الدكتور سمث قال في خطبة خطبها حديثاً انهُ لا بدَّ ان تكون النتيجة توازناً بين الانسان والمكروب وعليهِ فان زيادة قدرة الانسان على مقاومة المكروب قد تفضي الى نتيجة الانتخاب الطبيعي المشهور عند علماء البيولوجيا فيبقى المكروب القويّ الذي هو اصلح للبقاء وينقرض الضعيف الذي لا يصلح لهُ . واذا جرى ذلك ولا يبعد ان يجري

قياساً على ناموس بقاء الاصلح اخذ المكروب يرتقي مع الانسان حتى يبلغا غاية القوة والارتقاء وحينئذٍ فاما ان يكون النصر الاخير للانسان او للمكروب

ومهما يكن من ذلك فلا يصحُّ ان تقف مكتوفي الايدي خشية ذلك الخطر المتوقع فان مكروب الجدريّ لم يزد قوة منذ شرع الانسان في استعمال التطعيم على ما اعلم ولكن يقال من الجهة الاخرى ان قرناً من الزمان ليس بالزمن الطويل في تاريخ حياة الحيوان · انتهى ملخصاً

مفاخر البطالسة

بطليموس الخامس الملقَّب ايفانس

هو ابن بطليموس الرابع من اختهِ ارسنوي ولد سنة ٢١٠ قبل المسيح واشركهُ ابوهُ معهُ في الملك في السنة الثانية من ولادتهِ وخلف اباهُ وعمرهُ خمس سنوات · وليس في الآثار المصرية التي كشفت حتى الآن ما يُعلم منهُ كيف استوى على عرش الملك ولا ما هي الحوادث المهمة في ملكهِ فلا بدَّ من الاكتفاء بما ذكرهُ المؤرخون من هذا القبيل

قال بوليبيوس المؤرخ انهُ بعد موت بطليموس فيلوباتر بثلاثة ايام او اربعة اقام اغاثوكليس وسوسيبيوس دكَّة واستدعيا الحرس الخاص وقوَّاد الفرسان والمشاة وصعدا على الدكة واعلنا موت الملك والملكة وطلبا ان تحدَّ البلاد عليهما حسب المعتاد ثم وضعا تاجاً على رأس ابنهما وناديا بهِ ملكاً باسم بطليموس ايفانس وقرأا وصيَّة مزورةً يقال فيها ان الملك جعلهما وصيين على ابنهِ · ثم اتيا بحقتين من الفضة قالا ان في احداهما رماد الملك وفي الاخرى رماد الملكة · وكانت الحقة الاولى تتضمن رماد الملك حقيقة واما الحقة الثانية فلم يكن فيها شيء

ولما شاع موت الملكة حزن الشعب عليها حزناً مفرطاً لانهم علموا انها قتلت بيد اولئك الاثمة · لكن اغاثوكليس وزَّع على الجند راتب شهرين هبةً واخذ عليهم يمين الطاعة وجعل فيلامون قاتل الملكة والياً على كيرين وسلم الملك لامهِ واختهِ اغاثوكليا واوفد الى انطيوخس ملك سورية يطلب منهُ البقاء على صداقة مصر والى فيلبس ملك مكدونية يستنجدهُ بداعي القرابة لبطليموس · والى رومية واليونان يستدعي المسترزقة منها . ثم عكف على السكر والخلاعة والفحش في ذلك حتى أنَّت البلاد منهُ ومن اعوانهِ

. ذلك فجعل يحشد الجنود ويجمع الاموال ويولم الولائم لاعوانهِ ويجاهر فيها
طة التي جرى عليها اغاثوكليس واختهُ وبلغ اغاثوكليس ذلك فاتهم تلبوليموس
دعى انهُ استدعى انطيوخس ملك سورية لاجتياح مصر لكي يوغر صدور
اهليهِ لكنهُ حبط سعياً لان الشعب كان يحب تلبوليموس ويرجو النجاة على يدهِ من
واختهِ . ولما تفاقم الخطب جمع اغاثوكليس الحرس المكدوني ووقف امامهم هو
لك وجعل يمسح عينيهِ مدعياً ان الدموع تمنعهُ من الكلام ثم ضبط عواطفهُ ورفع
يديهِ وقال خذوا هذا الطفل الذي سلمهُ ابوهُ وهو على فراش الموت لهذه السيدة
اختهِ) خذوهُ ايها المكدونيون واحتفظوا بهِ لان حب هذه السيدة لهُ لا يكفي
الذين ينوون اغتيالهُ فانتم المسؤولون عنهُ منذ الآن وحياتهُ في يدكم لانهُ قد شاع
زمن طويل ان تلبوليموس يتطاول الى ما هو فوق طورهِ وقد عيَّن اليوم الذي
تاج الملك على رأسهِ . وانتم لستم مكلَّفين تصديق كلامي لكن اسألوا الذين اتوا
الآن تعلموا صدق قولي
نضر اليهم رجلاً قال انهُ رأى بعينهِ الجنود يهيئون الضحايا ليضحوها ساعة وضع
رأس تلبوليموس فلما سمع الحرس المكدوني ذلك صاحوا باغاثوكليس وهزأوا بهِ
بينهم كاسف البال ولم يرَ سبيلاً للانتقام من تلبوليموس الَّا بان قبض على حماتهِ
جرَّ في الشوارع مكشوفة الرأس وتطرح في السجن فزاد غيظ الشعب منهُ وحنقهم
جتمع الجنود المكدونيون وتآمروا فاجمع رأيهم على التنكيل بهِ وباعوانهِ حتى اذا خيَّم
ت الشوارع بالغوغاء وبلغ اغاثوكليس ذلك فقام هو واهل بيتهِ واخذ الملك بيدهِ
رب بهِ وكان المكدونيون قد استولوا على جانب القصر الذي فيهِ الملك وطلبوا
اليهم فتوسَّل اغاثوكليس الى حرَّاسهِ ليقولوا لهم انهُ استعفى من الوصاية على الملك
لمناصب التي لهُ ولا يطلب منهم الَّا ان يعفوا عنهُ وعن ذويهِ وبعث اليهم واحداً
فكادوا يقتلونهُ . ولما رأى ان لا مناص لهُ منهم مدَّ يديهِ اليهم من خادعة صغيرة
وكشفت اختهُ اغاثوكليا عن ثدييها وهي تقول ارحموني فمن هذين الثديين ارضعت
توسلاتها وتوسلات اخيها لم تجدِها نفعاً بل اصرَّ المكدونيون على طلب الملك
سلاهُ اليهم مع الحرس الخاص فاركبهُ المكدونيون على فرس وساروا بهِ بالهتاف الى

من كل الذين اذوهُ واذوا امهُ فقابل الشعب كلامهُ بالهتاف والتصفيق وذهب الجنود يفتشون عن اغاثوكليس واختهِ فقبضوا عليهِ وجروهُ وقتلوهُ . ثم قبضوا على اغاثوكليا واختيها وجردوهنَّ من ثيابهنَّ وجرُّوهنَّ عاريات وجرُّوا امهنَّ معهنَّ وسلموهنَّ للشعب ففقأُوا عيونهنَّ ومزقوا لحمهنَّ تمزيقًا حتى لم يبقَ لهنَّ اثر . وكان فيلامون قاتل الملكة ارسنوي قد عاد من كيرين وعرف بعودتهِ بعض الفتيات اللواتي تربين مع الملكة فهجمنَ على بيتهِ وقتلنهُ رجمًا بالحجارة وخنقنَ ابنهُ وهو طفل وجررنَ زوجتهُ في الشوارع عارية وقتلنها . واذا أُطلق العنان للغوغاء فلا حدَّ لفظائعهم ولا سيا في هذا القطر

وجُعل تلبوليموس وزيرًا وكان مبذرًا متلافًا فانتقلت السلطة من يدهِ الى يد ارستومينس

وتحالف انطيوخس ملك سورية وفيلبس ملك مكدونية لما بلغهما موت بطليموس الرابع ونهضا لاسترجاع ما تملكهُ مصر من بلادهما ولاسيما لما علما ان رجالها مشتغلون بانفسهم عن حماية المملكة فنهض فيلبس على بعض الجزائر ومدن الساحل ولكنهُ لم يستطع ان يُنجد انطيوخس باسطولهِ ونهض انطيوخس لاسترداد غربي سورية وفلسطين وكل ما خسرهُ في واقعة رفح فبعث تلبوليموس وارستومينس جيشًا كثيفًا بقيادة القائد سكوباس فدخل سورية واوقع باليهود ثم التقى بجيوش انطيوخس فدارت الدائرة عليهِ واستولى انطيوخس على اورشليم وسائر مدن فلسطين وغربي سورية . وخاف رجال بطليموس من تقدُّم انطيوخس فكتبوا الى رومية يستنجدونها فارسلت رومية الى انطيوخس تحذرهُ من الامتداد في فتوحهِ الى مصر وسعى البعض في الصلح بين انطيوخس وبطليموس على ان انطيوخس يزوج ابنتهُ كليوباطرة لبطليموس ويعطيها البقاع والسامرة واليهودية وفينيقيَّة صداقًا

ثم القيت مقاليد البلاد لارستومينس فاحسن سياستها وانقذها من الفوضى والافلاس وردَّ اليها ما خسرتهُ من السلطة فقاومهُ القائد سكوباس المار ذكرهُ فخانهُ ارستومينس وحكم عليهِ وعلى اهل بيتهِ ان يقتلوا انفسهم بشرب السم واستولى على امواله وكانت كثيرة جدًّا لانهُ كان مشهورًا بالطمع . ورأَى رجال السلطنة حينئذٍ انهُ يحسن بهم ان يسلموا الملك ازمَّة الاحكام فيزيد خضوع الشعب لهُ وتنتفي الفتن فاعلنوا انهُ استلم ازمَّتها واحتفلوا بذلك احتفالاً عظيمًا كُتب وصفهُ باليونانية والهيروغلفية والديموتية وهي الكتابة التي وجدت على الحجر الرشيدي وكانت مفتاحًا لقراءة الكتابات المصرية القديمة

وتاريخ الكتابة على هذا الحجر اليوم الثامن عشر من الشهر الثاني من فصل يرت من السنة التاسعة لبطليموس الخامس ويقال فيها ان الكهنة اتوا من البلاد كلها واجتمعوا في منف



الشكل الاول



الشكل الثاني

احتفالاً بتسليم زمام الاحكام لبطليموس ايفانيس الذي اظهر اكرامهُ للآلهة ووهب النفقات اللازمة للهياكل وتجاوز عن بعض الضرائب وخفَّف البعض الآخر واطلق المسجونين وعفا عن العصاة وجهز سفناً وجيوشاً لحماية البلاد وهياكلها وفتح مدينة ليكوبوليس عنوةً بعد ان استولى العصاة عليها وقاصَّ زعماءهم ووهب الهبات لهياكل التيران المقدسة ورتَّب امر دفنها ورمَّم الهياكل والمعابد في البلاد كلها ولانهُ فعل ذلك كلهُ اعتمدوا على ان يزيدوا اكرامهُ باكرام اسلافهِ ويقيموا لهُ تمثالاً في كل هيكل

ويلي ذلك كلام عن كيفية عمل تلك التماثيل وعبادتها وحملها في المواكب · وعن ان يوم ميلاد الملك ويوم تتويجهِ يجب ان يكونا عيدين وطنيين · وان ذلك كلهُ يجب ان ينقش على صفائح من الحجر بالهيروغليفية والديموتية واليونانية وتوضع نسخة منهُ في كل هيكل من هياكل الدرجة الاولى والثانية والثالثة

اما الالقاب التي اختارها بطليموس لنفسهِ او لقبهُ بها وزراؤهُ ومتملقوهُ فهي " الولد الذي نهض مثل ملك الجنوب على عرش ابيهِ · الجبَّار المضاعف القوَّة · مقوي البلادين · مجمّل مصر الطاهر القلب لدى الآلهة محيي الناس · رب مواسم الثلاثين سنة الاله الجميل الحي المنبثق من را ابن ارباب خمانو ابن التاج الابيض وابن التاج الاحمر الذي رضع لبان الالهة رهكات " · الى غير ذلك من الترهات التي كان الكهنة يدجّلون بها على الملوك ويدجل الملوك الكهنة بها على الشعب · وتوجد صورهُ حتى الآن وهو يقدم القرابين للمعبود خومو كما ترى في الشكل الاول او لابساً ملابس الكهنة يطلق البخور امام الالهة كما ترى في الشكل الثاني

وبعد ثلاث سنوات سار بطليموس هذا بموكب عظيم الى رفح لملاقاة عروسهِ كليوباطرة ابنة انطيوخس ملك سورية وتزوَّج بها هناك واعطاها ابوها غربي سورية وفلسطين في صداقها لكنهُ ابقى فيهما حامية سورية

وسارت امور البلاد على ما يرام كل المدة التي كان بطليموس يعمل فيها بمشورة وزيرهِ يستومينس ولكن المتملقين المداهنين صرفوهُ عنهُ واحفظوهُ عليهِ فامرهُ بالانتحار ثم انغمس في الملاهي والملذات

ولم تكتشف آثار كثيرة من عهد هذا الملك لان الثورة التي فشت في الوجه القبلي في سنة السادسة عشرة من ملك ابيهِ لم تخمد نارها الاَّ في السنة التاسعة عشرة من ملكهِ والمرجح انهُ حكم الصعيد في تلك الآونة ملكان وطنيان جعلا كرسي ملكهما في طيبة وهما هرخوتي وانخمخو وكانت مدة ملكهما عشرين سنة

وبطليموس الخامس اقل البطالسة شهرة وكان ضعيف الرأي كسولاً كذوباً لا يؤمن شرُّهُ ولا تصدَّق كلمتهُ عصى عليهِ وجوه ليكوبوليس (اسيوط) ثم امنَّهم فاستأمنوا لكنهُ خان عهدهُ معهم وعذَّبهم اشد العذاب وعصاهُ غيرهم ثم استأمنوا فامنهم ولما صاروا في يدهِ ربطهم الى المركبات وجرَّهم في الشوارع ثم عذَّبهم عذاباً اليماً الى ان ماتوا

وسنة ١٨٢ قبل المسيح حاول جمع الجنود والخروج لقتال الملك سلوقس الرابع الذي خلف اباهُ انطيوخس ليسترد منهُ فلسطين وغربي سورية ورأى وجوه المصريين هذه الحرب عبئاً ثقيلاً عليهم فدسوا لهُ السم فمات مسموماً وعمرهُ ٢٨ سنة وترك ولدين خلفاهُ على سرير الملك

مفاخر اهل الادب

من العجم والعرب

لعلَّ أبرع شعر نظمهُ العرب جاهليتهم ومحدثوهم انما هو من باب الفخر ولعلَّ اعظم مُفَخّير فيهم طرًّا ابو الطيب المتنبي اذ لا تكاد قصيدة من قصائدهِ تخلو منهُ . ولو جئت تبوّب الشعر العربي لكفتك اربعة ابواب الغزل والمدح والفخر والرثاء . بل ان القصيدة الواحدة قد تتضمن الاربعة معًا . خذ قصيدة المتنبي في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى فانهُ استهلها بمدح سيف الدولة فقال

ان يكن صبر ذي الرزيئة فضلا   تكن الافضل الاعزَّ الاجلاَّ

واتبع الاستهلال باثنين وعشرين بيتاً كلها مدح لسيف الدولة وفيها اشارة خفية الى الحزن والاسى والتعزية والسلوان وغير ذلك مما يتطلبهُ الرثاء . ثم تخلص الى الرثاء ثم عاد يمدح . وخذ قصيدتهُ في رثاء والدة سيف الدولة . فانهُ بدأها بالفخر بصبرهِ على رزايا الدهر فقال

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصالِ

ثم تخلص الى التغزل بجمالها وخصالها فقال

صلاة الله خالقنا حنوط   على الوجه المكفن بالجمالِ

على المدفون قبل الترب صونًا   وقبل اللحد في كرم الخلالِ

حتى عابوا عليهِ ذلك فقال بعضهم ان وصفهُ ام الملك بالجمال غير مختار . ثم تخلص الى مدح سيف الدولة ورثاء امهِ

أعود الى موضوعنا الخاص فأقول ان عيون القصائد في الشعر العربي من باب الفخر. فما من شاعر الاَّ قرأ قصيدة طرفة التي يفتخر فيها بقومهِ واعجب بها وهي التي يقول فيها

سائلوا عنَّا الذي يعرفنا   بقوانا يوم تحلاق اللمّ

ومن الفخر قول عبيد بن الابرص الاسدي

واني لاطفي الحرب بعد شبوبها   وقد اوقدت للغيّ في كلّ موقدِ
واني لذو رأي يعاش بفضلهِ   وما انا من علم الامور بمبتدِ

وقول ابي العلاء المعرّي

ألا في سبيل المجد ما انا فاعل   عفاف واقدام وحزم ونائلُ
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم   باخفاء شمس ضوءها متكاملُ
يهمُّ الليالي بعض ما انا مضمرٌ   ويثقل رضوى بعض ما انا حاملُ
واني وان كنت الاخير زمانهُ   لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

وقول ابي تمام

انا ابن الذين استرضع الجود فيهم   وقد سار فيهم وهو كهل ويافعُ
مضوا وكأن المكرمات لديهم   لكثرة ما اوصوا بهنَّ شرائعْ

وقول ابي فراس الحمداني

ووالله ما قصرت في طلب العلا   ولكن كأن الدهر عني غافلُ
فمثلي من نال الاعادي بسيفهِ   ويا ربما غالتهُ عنها الغوائلُ

وقول بشر الاسدي في قومهِ

نعلو القوانس بالسيوف ونعتري   والخيل مشعلة النحور من الدمِ
نحبو الكتيبة حين نفترش القنا   طعنًا كإلهاب الحريق المضرمِ

وقول عروة

سلي الساغب المعترّ يا ام مالك   اذا ما اعتراني بين قدري ومجزري
أأبسط وجهي انهُ اول القرى   وابذل معروفي لهُ دون منكري

وقول الطغرائي

أبى الله ان اسمو بغير فضائلي اذا ما سما بالمال
وان كرمت قبلي اوائل أسرتي فاني بحمد الله مبدأ

وقول الفرذوق

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى ا
ولا عزّ الاّ عزّنا قاهر لهُ ويسالنا النصفَ الذليل

وتكاد ترى للمتنبي شيئًا من الفخر في كلّ قصيدة من قصائده ولو في
عزم على مدح علي التنوخي فبدأ بمدح نفسهِ فقال

افكرُ في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة
زعيم للقنا الخطّيّ عزمي بسفك دم الحواضر

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ · وهكذا فعل في القصيدة التي مدح

فؤاد ما تسليهِ المدامُ وعيش مثل ما تهب
ودهر ناسهُ ناس صغار وان كانت لهم جث
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذه

ثم تخلص الى مدح ممدوحهِ بعد مدح نفسهِ · وقولهُ في قصيدة مد

ارى المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء
ومن يك ذا فم مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماء

وقولهُ

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من
انام ملءَ جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها

ومن غريب فخرهِ قولهُ

ضاق ذرعًا بان اضيق بهِ ذر عًا زماني واستكرمتني
واقفًا تحت اخمصي قدر نفسي واقفًا تحت اخمصيّ

وكان يرثي جدّتهُ وقد غلبهُ الاسى فلم ينسَ نفسهُ فبينما هو يقول

حرام على قلبي السرور فانني اعدّ الذي ماتت بهِ ب

تراهُ يقول بعد ذلك بعدة ابيات

فاصبحتُ استسقي الغمام لقبرها وقد كنت استسقي الوغى وا

وبينما هو يمدح منبتها وكرم اصلها يرى من العار ان لا يمدح نفسهُ ايضاً فيقول في بيت واحد

ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباكِ الضخم كونك لي أمّا

ويقول ايضاً في القصيدة نفسها

لئن لذَّ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي باصعب من ان اجمع الجدَّ والفهما
واني لمن قوم كأنَّ نفوسهم بها انف ان تسكن اللحم والعظما

ومن اغرب فخرهِ جمعهُ بين مدح ممدوحهِ ومدح نفسهِ في بيت واحد وهو

شاعر المجد خدنهُ شاعر اللف ظِ كلانا ربُّ المعاني الدقاقِ

وقصيدتهُ المشهورة التي مطلعها

أُطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

نظمها لمدح احمد بن عامر الانطاكي فجعل معظمها في الفخر بنفسهِ

وليس الفخر من شيمة ادباء العرب فقط بل ترى كتب الادباء في كل عصر وملة موسومة بهِ ولا بدع ان يكون ذلك كذلك ما دام الافتخار بالنفس والاهل والوطن خلة فطر الانسان عليها . وهاك بعض الامثلة على ذلك

قال ارستوفانيس من شعراء اليونان القدماء الذين اشتهروا بكتابة الروايات التمثيلية من نوع الكوميديا عن نفسهِ انهُ افضل شاعر وانهُ يستحق اعظم الاكرام بالنظر الى ما ابدى من الجرأة في تقبيح المساوىء والمفاسد العمومية والطعن على اصحابها

وقال يوربيدس من شعراء اليونان الذين اشتهروا بنظم الروايات التمثيلية من نوع التراجيديا وقد فاخرهُ متشاعر بكثرة ما نظم " ان اشعارك الكثيرة ستنسى حالاً واما اشعاري فستبقى ذخراً "

وقال هوراس الشاعر الروماني المشهور " لقد نصبت تمثالاً أبقى على الدهر من تماثيل النحاس وأفخم من الاهرام . ولست اموت بل أنمو الى الابد ويكون ذكري جديداً عند الخلق "

وقال ثوسيديس المؤرخ اليوناني المشهور " كتبت تاريخي ليكون ذخيرة العصور لا مقالة او خطبة يصفّق لها تصفيق الاستحسان وقتياً ثم ينقضي خبرها "

وقال بلينيوس " أسعد الناس من يتأكد في حياتهِ ان سمعتهُ طيبة خالدة ويتمتع

وقال دانتي الشاعر الايطالي ان اسمهُ ومؤلفهُ سيكونان عظيمين خالدين

وقال ملتون الشاعر الانكليزي وصاحب " الفردوس المفقود " و " الفردوس المردود " انهُ انما كتب للاجيال المقبلة

وقال شكسبير المشهور " لا الرخام ولا التماثيل المذهبة التي تنصب للامراء تبقى بقاء قوافيَّ المتينة "

وكان سرفنتس الاسباني صاحب المؤلف المعروف باسم " دون كيشوت " يلوم معاصريهِ على كسلهم وتراخيهم ويقول " كلُّ من ينمُّ شعرهُ عليهِ ويدلُّ على انهُ شاعر يجب ان يعجب بنفسهِ ويصدّق المثل القائل من يظنُّ نفسهُ خبيثاً فهو كذلك "

وتلا جونسن الكاتب الانكليزي على مسمع جولد سمث الشاعر الانكليزي بيتاً من ابيات اوفيد الشاعر الروماني ترجمتهُ " لعلَّ اسماءنا تمتزج باسمائهم " اشارة الى انهُ يعتقد ان سيكون لما يتركهُ هو وصديقهُ من الآثار الادبية ما لمنظومات اوفيد من الشهرة

وشرع المستر كليمنس الكاتب الاميركي المشهور الذي انتحل اسم " مارك توابن " في كتابة تاريخ حياتهِ على ان ينشر بعد موتهِ وصدّرهُ بمقدّمة اكثر فيها من الفخر فقال :—

" غايتي ان يكون هذا التاريخ انموذجاً ينسج على منوالهِ من يكتب سيرة حياتهِ. وان يقرأهُ الناس ويعجبوا بشكلهِ وطريقتهِ قروناً طوالاً . وقد بني على اساس اردت ان يكون على تمام الاختلاط والارتباك . ولا ينتهي حتى اموت . ولو اني وقفت اتلو على كاتب الخط المختزل ما يحوك في صدري ويجول في خاطري ساعتين كلّ يوم مدة مئة سنة ما سطّر عشر ما رأيت وخبرت من الامور المهمة في هذا العمر

وقد قلت لصديقي هولس ان هذا التاريخ يعيش الفي سنة عفوًا بلا جهد ولا كلفة ثم ينتفض ويجدّد شبابهُ ويعيش ما بقي من الزمان . فوافق صديقي على قولي وقال انهُ يعتقد اعتقادي وسألني عما اذا كنت انوي ان اجعلهُ مجلدات كثيرة فأجبتهُ ان هذا غرضي ولكني اذا عشت طويلاً لا تسع مدينة مجلداتهِ بل تقتضي بلاداً باسرها. ولا يستطيع رجل من ارباب الملايين الكثيرة مشتراها كلها الَّا اذا دفع ثمنها اقساطاً مقسطة . فأمّن صديقي على كلامي واطنب في مدحي ونعمّ ما فعل اذ لو لم يفعل ذلك لقذفت بهِ من الشباك . فاني احب الانتقاد بشرط ان يكون على مقتضى هواي "

أقول والذي يعرف انطباع مارك توابن على الهزل والمزاح في كتاباتهِ يعلم ان ما ابداهُ من الادعاء في هذه المقدمة انما هو هزل في معرض الجد

ولم يمنع الفلاسفة حبُّهم للحكمة من حبهم للفخر والفخفخة بل ان اكثر الكتَّاب فخرًا شوبنهور الفيلسوف الالماني فانهُ كان يهزأُ بكتابات معاصريهِ من الفلاسفة مثل فختي وهيجل وشلنغ ويقول عن هؤلاء الفلاسفة انهم طبول فارغة ومشعوذون . وترك كتابًا بخط يدهِ عنوانهُ " انا " وملؤهُ دعوى وغطرسة . وفيهِ مقالة في تاريخ الفلسفة خصَّ منها فصلاً بذكر محاسن فلسفتهِ وفضائلها فقال " وسيعلم الناس بعد موتي ان كلَّ ما كتبهُ غيري من نوع ما كتبتهُ انا انما هو قول هراءٍ . فقد اعلمت الناس امورًا شتى بهذا الصدد لن ينسوها وسيبقى ما كتبتهُ أَبد الدهر ". ولا ينكر ان فلسفة شوبنهور من الطبقة الاولى ومن رأْي كثيرين انها تستحق مفاخره

واختم هذا المقال بقول الشاعر الروماني مارسيال " كما قلَّت بضاعة الشاعر وركَّت عبارتهُ كثر فخرهُ " فاذا صحَّ ذلك كان المتنبي اقل الشعراء بضاعة واركهم عبارة لانهُ اكثرهم فخرًا ولكنهُ ليس بصحيح لانهُ اشعر من نطق بالضاد بلا خلاف . ويظهر مما تقدم من المفاخر ان شعراء العرب الذين ذكرتهم لم يكادوا يفتخرون بغير نسبهم وكرم عنصرهم وشرف منبتهم وبسالتهم ولم يفتخر بادبهِ منهم سوى المتنبي . واما شعراءُ العجم الذين نقلتُ ما نقلتُ من الامثلة المتقدمة عنهم فانما افتخروا بما كتبوهُ وصفوهُ ولم يشر احد منهم الى اصله وفصله فهم وشعراءُ العرب في ذلك على طرفي نقيض (ن . ش)

حقوق الامم

(٣) حقوق الحكومات وواجباتها

الحكومات مثل الافراد لها حقوق وعليها واجبات

فكما ان الفرد الانساني يخلق مكتنفًا ببني جنسهِ وبعادات وظروف لا بدَّ لهُ من تكييف معيشتهِ بموجبها كذلك الحكومة وسط الحكومات الاخرى لها ان تطالب بحقوق يقضي بها عليها مجرَّد وجودها كما ان عليها واجبات لا بدَّ من العمل بها واتباعها اذا شاءَت ان تحافظ على كيانها

اما حقوق الحكومات فكثيرة عدَّدها بعض المؤلفين وحصرها ولم يقيدها البعض الاخر بروابط بل اكتفى بوضع مبدإٍ عمومي تستنتج هذه الحقوق منهُ

الجميع متفقين في المبدإِ ولكنهم يختلفون في تطبيقهِ اذ يغلب على معظمهم داء التحيز للجنسية فيدخل ضمن حقوق الحكومات ما تدعيهِ حكومتهُ ويخرج ما تخرجهُ

والحقيقة التي لا ريب فيها والتي يجب النظر اليها خالصةً من اختلاف المؤلفين السطحي ومن ضعفهم الطبيعي ان مجرَّد وجود الحكومات هو اساس حقوقها وواجباتها

يخلق الانسان في بلدٍ بين اهلٍ ومعارف واجانب تخلق معهُ عند ولادتهِ حقوق اقتضاها مجرد ظهورهِ في هذا الكون كذلك الحكومة فان مجرد وجودها هو اصل ما لها من الحقوق فتكتسب ما يسمونهُ حق الوجود. ومن حق الوجود هذا تتفرع حقوق اخرى يمكن قسمتها الى قسمين يجمعان كل ما أجمعت الثقات على وضعهِ في هذا الباب — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية

حق المحافظة على الكيان . للحكومة ان تتخذ جميع الوسائل التي تؤدي الى انماء ثروتها وزيادة رفاهية افرادها. لها ان تتسلح استعداداً للطوارىء الخارجية والداخلية. وان تشيّد الآثار الفنية او العلمية وترغب الناس في الاقبال على مدارسها فيعظم نفوذها. وان تمنع سكان بلادها من المهاجرة الى الخارج اذا رأت في ذلك ضرراً يعود عليها بشرط ان لا تمسّ حرية الافراد الشخصية. وان ترغب الاجانب في المهاجرة الى ربوعها والتجنس بجنسيتها وان تزيد موارد التجارة في الداخل والخارج. وبالاختصار ان تعمل كل ما يعملهُ الفرد محافظةً على وجودهِ وتطلباً للنجاح والارتقاء

وليس حق الدفاع عن النفس الأ واسطةً من وسائط المحافظة على الكيان فعلى الحكومة ان تدفع القوة بالقوة وتردّ جنود المهاجمين والفاتحين والغزاة اذا مسوها بسوءٍ وان تحتاط بالقوة المادية لردّ كل ضرر يلحق بتجارتها او صناعتها او شرفها

ومن حقوق المحافظة على الكيان حق حفظ السلم والنظام العام داخل الحدود . فلها ان تزيد عساكرها او تقلل عددهم متخذةً في ذلك الطرق التي تختارها من تقوية الحربية او البحرية او انقاص هذه وزيادة تلك كما ان لها ان تنفي من شاءت من ضمن دائرة نفوذها اذا رأت ان وجودهُ فيها يدعو الى انشغال بالها وزوال اطمئنانها. وقد توسعت الحكومات في المحافظة على هذا المبدإِ مبدإِ حفظ السلم فجعلتهُ يتعدى حدودها الى حدود غيرها لا بل حصرت كلّ قواها في المحافظة عليهِ . وليست هذه المزاحمة في تجييش الجيوش واعداد معدات الهلاك براً وبحراً الأ نتيجة حق المحافظة على الطمأنينة في الداخل والخارج

ولقد اجهد رجال السياسية عقولهم وافنى رجال الحرب رجالهم في المحافظة على الموازنة في

القوى واختلفوا في القاعدة التي يجب تطبيقها لكي تحصل كل حكومة على قوة معلومة اذا تجاوزتها تصبح خطراً على جاراتها الحكومات الاخرى . فقال البعض بوجوب وضع مبدإ الجنسية اساساً لهذا التوازن فلا يدخل تحت حكومةٍ واحدة الاّ شعب من جنس واحد فاللاتيني يخضع لحكومة لاتينية والسلافي لسلافية والجرماني لجرمانية . وقال البعض بوجوب عقد محالفات بين الحكومات فتنقسم الدنيا الى محالفتين او ثلاث تحفظ التوازن فيما بينها . على ان في مثل هذه الآراء تحيزاً ظاهراً من الاور بيين لاوربا وعدم اعتدادهم بما سواها من القارات . فهم يمنعون بعضهم البعض عن الاخلال بالموازنة الاوربية ضمن قارة اوربا ولكنهم لا رادع لهم ولا نظام يسيرون عليهِ في معاملاتهم مع الامم الشرقية والاميركية وظلّوا على هذا الاستبداد — استبداد القوي بالضعيف — الى ان قامت الولايات المتحدة ووضعت حدّاً لمطامعهم فوقفوا دون الوصول الى اميركا الشمالية ثم قلدتهم الولايات المتحدة فوضعت مذهب منرو المشهور رادعاً لاوربا ضامناً كل ما يسمى باميركا للولايات المتحدة . وطمع الجميع بالشرق اقصاهُ وادناهُ الى ان وقفت اليابان في وجوههم اخيراً ولكن المجال لا يزال فسيحاً امامهم فالشرق كلهُ ما عدا اليابان لا يزال مطمح ابصارهم

هذه الحوادث الواقعية مما يؤيد قول القائلين بعدم وجود نظام للحقوق يعمل بهِ غير نظام القوة والجبروت وهو قول صحيح من بعض وجوههِ وموافق لمبدإ الكون الاصلي اي مبدإ النشوء والارتقاء وغايتهُ بقاء الاصلح . فلا ريب ان القوي ادبيًّا وماديًّا سيظلُّ غالباً ظافراً الى ان يقوى الضعيف وينشط ويصبح مثل القوي ء دا تساريا حطت اسازسات واكتفى كلٌّ بما لديهِ او يصبح الكل شركاء على الشيوع في هذا الكون وربما كان الكون جاريًا نحو هذا الغرض فيجيء يوم يصير الناس فيهِ متضامنين لا جامعة تجمعهم غير الانسانية فلا يكون هناك شرقي وغربي وانكليزي والماني وفرنساوي يسعى كلٌّ منهم الى نكاية الآخر والايقاع بهِ ولا يرى الخير الاّ اذا كان في بني جنسهِ ولا يعمل الاّ لهُ فان هذا الداء داء التعصب للجنسية ذميم لا يفرق بشيءٍ عن التعصب الديني وليس هو الاّ آلة للوجود اساسهُ الانسانية . بل ليست هذه الجامعات الجنسية بافضل من اخواتها الدينية بشيءٍ اللهمَّ الاّ اذا كان بقليلٍ من اتباع المعقول وما يوحيهِ العقل ولكنها مع ما يحتويهِ هذا الكون من جمعيات تتألف تلك لغرض سياسي وهذه لخيريٍ كالماسونية وما شاكلها ليست الاّ بعض مظاهر تقتضيهِ المنافسة في البقاء والمحافظة على الوجود . كلٌّ ذلك مبنيٌّ على العمل للنفس والايقاع بالغير حالة اقتضتها فطرة الانسان الاصلية

حق الحرية . قلنا ان حقوق الحكومات يجمعها حقَّان — حق المحافظة على الكيان وحق الحرية وقد اوفينا الكلام عن الاول حقهُ

اما حق الحرية فحقٌ اوليٌّ ضروريٌ لا بد منهُ للحكومة اذا قصدت ان تتم وظيفتها القانونية وسط الحكومات الاخرى فبدون الحرية لا تكون المسؤولية وبدون المسؤولية لا يجوز لها ان تكون عضوًا في المجتمع الاممي ويستنتج من اعطاء الحكومة حق الحرية حصولها على حقوق السيادة الداخلية والسيادة الخارجية

فبالسيادة الداخلية تضمن لنفسها حق التشريع ووضع الدستور لهيئة حكومتها الادارية وسن النظامات القضائية وتنفيذ احكامها ووضع النظام المالي والاداري والصحي وكل ما من شأْنهِ راحة الرعايا في علاقاتهم بعضهم ببعض ضمن حدود ملكهم وليس لحكومة اخرى ان تتعرض لها فيما تصنعهُ من هذا القبيل ما زال لا يسري الاَّ في ارض واضعة القانون وعلى رعاياها

وبالسيادة الخارجية تضمن الحكومة لنفسها ملءَ حرية التعامل مع الحكومات الاخرى فتكون مثلهن على السواء كبرت عنهنَّ او صغرت لا فرق في ذلك . فلا تتعرض حكومة لنظام الحكومة الاخرى الداخلي بل يجب ان يعتبر كلٌّ ما يسنهُ الاخر وما يقررهُ وان كان يخالف هذا ذاك . على ان هذه السيادة الخارجية قد تؤدي الى ما لا تحمد عقباهُ بين الحكومات وخصوصًا فيما يختص بمحاكمة حكومة لرعايا حكومةٍ اخرى في محاكمها فقد يحدث ان هذه تطلب بموجب السيادة الخارجية التي لها ان لا يُتعرض لرعاياها اينما كانوا وتلك تطلب الامر نفسهُ ضمن حدودها وكلاهما مصيب فيما يدَّعي . ولا حاجة لنا الآن ان نبحث في هذا الموضوع التضائي المحض بل نكتفي بالقول ان معظم الحكومات يربطها بهذا الشأْن معاهدات تعقدها الواحدة مع الاخرى وتسير عليها وليست امتيازات الاجانب والمحاكم المختلطة في هذا القطر الاَّ مظهرًا واحدًا من هذه الحالة

وقد توسع المؤلفون في تطبيق حق الحرية فادخل المؤلف الانكليزي "السر فردريك تويس" والفرنساوي "بونفيس" حق الاحترام وحق المساواة وحق التجارة تحتهُ وقالا ان كل حكومةٍ عليها ان تحترم الاخرى مثل احترامها لنفسها او لاي حكومة ثانية لا فرق في هذه الحكومة قوية كانت او ضعيفة غنية او فقيرة وان يتساوى الكل في المعاملة الدولية فلا يقدَّم مندوب حكومة على اخرى وان لا تعطي حكومة حقًّا تجاريًا لا يعطى لاخرى الاَّ اذا كانت احدى الحكومات تمنع صنف تجارةٍ لحكومة اخرى تمنع صنفًا آخر

هذا مجمل ما يمكن ذكره من حقوق الحكومات . وسننظر في واجبات الحكومات اذ لا بد لمن كانت لهُ حقوق ان يكون عليهِ واجبات اولية ضرورية توجد معهُ عند وجودهِ

سامي الجريديني
محامٍ

باب التقريظ والانتقاد

ديوان الرافعي

اصدر الشاعر النابغة مصطفى افندي صادق الرافعي الجزء الثالث من ديوانهِ وجعلهُ تمام هذا الديوان ليستأنف الشعر بعد ذلك منطلقاً من هذه القيود التي اخذ بها نفسهُ تقليداً لغيرهِ من المتقدمين كترتيب الشعر على ابواب معروفة والنظم في طرق مألوفة ونحو ذلك . والشعر العربي لو وجد من يجعلهُ في هذا العصر كما حوّلهُ نوابغ المولدين عن زمن الجاهلية الى حالة عصورهم من الرقة والتفنن لساوى بذلك الشعر الافرنجي بل افاتهُ في اشياء كثيرة هي من مميزات اللغة العربية

وذلك هو النمط الذي اخذ الرافعي على نفسهِ إحياءهُ في الشعر العربي ولعلهُ يوفق بما اوتيهِ من توقد الخاطر ورقة الشعور والثبات الى الدأب على ذلك او بعضهِ

اما الجزء الذي بين ايدينا فقد افتتحهُ بمقدمة بليغة في "نوع من نقد الشعر" استهلها بقولهِ "الشعر تصوير عالم حي من المعاني والالفاظ فالجيد من جعلهُ مختصراً من صورة العالم كلهِ ولا بد فيهِ من شعاع من الروح اذا تجردت لهُ النفس امتزجت لطافتها بلطافتهِ" ثم قال انهُ ينظر الى نقد الشعر من هذه الجهة التي يتمثل فيها حيّاً من الاحياء تتنازع انواعهُ البقاء . وافاض في طبقات الشعر ودرجات الشعراء باعتبار القوة الادبية فيهم وقال في خلاصة ذلك "فاذا لم يكن فكر الشاعر عند ارادتهِ ولم تكن ارادتهُ عند اتجاه عواطفهِ أخذت عليهِ منافذ القول فاختل واضطربت جهات رأيهِ فانحل وصار من نضوب المادة في آخرة امرهِ كمن يكتب بقلم ليس عليهِ الاَّ مسحة من ردع المداد فكلما كدّهُ جمد وكلما هزهُ ركد فاذا كتب مع ذلك جاء الحرف مفرق الجهات لثياً في الحروف فلا هو كتابة ولا هو

محو . " وعلى هذا المثال جرى في هذه المقدمة وتناول فيها كثيرًا من ا
بهِ هذا الديوان على كل ديوان آخر مقدماتهُ التي صدّرت بها اجزاؤهُ ال
ويلي ذلك الابواب التي نظم فيها وهي التهذيب والحكمة والسائيات
والنسيب وباب الاغراض والمقاطيع . والذي يلقي نظرهُ على اجزاء ديوا
الجزء الاول تصوير الشعور وانسجام التعبير وفي الثاني سمو المعنى واحكام
دقة الوصف والخيال وقوة الابتكار والتفنن وللناس في الشعر اذواق لا تـ
ومن بدائع هذا الجزء الاخير قولهُ في فلسفة الحياة والجود

فأعدد همّة الغد كل يوم فما الدنيا سوى يوم
وما غير العظائم باقيات يكرر ذكرها في كل
كساعات الزمان تنال ذكرًا وما الاهمال الأ للـ
تجدُّ النفس في الدنيا لتبقي لها اثرًا على ارض الز

وقولهُ في الطبيعة والناس

إخوةٌ كالغصون ينبتها الجذ ع قصارًا تكون تحت
أيهذي النفوس ملت عن الفطرة م حتى بليت بالا
الثرى ينبت الحبوب جزافًا والورى يقسمون با

وقولهُ في قلب المرأة من ارجوزة طويلة

وقلب ذات الحسن في اعتباري صحيفة من صحُف ا
اكثر ما تكتب « باحمرار » في لغة الاخيار وا
سطورها اشعة الابصار توقيعها من الاله
عنوانها الى القضاء الجاري مفادها سرٌّ من ا
يجمع بين الصفو والاكدار

وقولهُ في وصف قِصر الليل من ابيات عنوانها شمس الربيع

والليل مثل السفين باتت يهزها الموج لاند
فلم تكن ساعةٌ واخرى حتى أتى الفجر بالـ
ولاحت الشمس من بعيدٍ كأنها قبلة الو

وقولهُ في وصف القلب المتعب

ليَ قلبٌ كلهُ صدأٌ من غبار الهجر وا

فيهِ من صدعِ الهوى اثرٌ هو بابُ الهمّ والشجنِ
اغرقتهُ الحادثات الى ان رماهُ شاطئُ الزمنِ

وقال في حالة مصر الاجتماعية سنة ١٩٠٥

ومما يزيدُ الهمّ لهفاً وحسرةً تصايحُ فتيانٍ بنا ان نقدّموا
يريدون ان يجري الى مُرتقى العلى رجال ضعافٌ ان جروا يتحطموا
ويبغون ان نرقى وهاتيك حالنا وما عندنا الاّ لأسفل سلّمُ
كمن يكرهُ الاطفال ان يحفظوا الذي يكلّمهم من قبل ان يتكلموا

وقال ايضاً في هذا المعنى

تُعوِزنا الاخلاق نسعى بها فلا يُرى مقبلنا مُدبرا
للجند مهما ظفروا كسرة وعسكر الاخلاق لن يُكسرا

وقال في سقوط الخير بين الناس

الدهر في هزّتهِ ضاربٌ من اهلهِ الآخر بالاولِ
والناس في كفيهِ قد اشبهوا ما تخلتهُ ربة المنزلِ
فالخير يهوي وحُثالاتهم تُمسكها دائرة المنخلِ

وقال في اصحاب هذا الزمان

ان اصحاب ذا الزمان اذا ما أملّوا الخير ساعدوك على الهمْ
فاذا لم يؤملوك تخلّوا عنك والدهر قد نبا وتجهّمْ
كنساء ينحنّ « مستأجرات » كل صوت ودمعتين بدرهمْ

وقال في الطبيعة

روحي لماذا لم اكن طائراً في شجر الجنات بين الحمامْ
روحي لماذا لم اكن في السما او ملكاً يسبحُ بين الغمامْ
روحي لماذا لم اكن قطعةً من الضيا او قطعةً من ظلامْ
فكل ما لله تدبيرهُ اسعد مما فيهِ ايدي الانامْ

وقال وقد دعي الى محفل لاحدى مدارس البنات

ارى فتيات كالغصون وانما تنزّهن ان تلوي بهنّ النسائمُ
اراهنّ كالالماس فضلاً وانما مدارسنا هذي لهنّ مناجمُ
واحقرشيءٍ في يد البنت ابرةٌ ولكنها لم تغنِ عنها الخواتمُ

وقال

تالله ما الوردة قد اصبحت ترشف من ريق ال
واختبأت ما بين اوراقها ريح كنفح الزمن
وما العيون النجل قد كحلت من المد الحسن
وانبعثت ما بين اجفانها اسرار حد الصار
ولا شفاه الغيد قد اطبقت على ابتسام كان
واحتبس الوجد بها قبلةً لولا الحيا قد نالها
ما كل ذا مشبهٌ قلبي وما أَطهر ما في القلب

وفي هذا القدر كفاية فانهُ يكفي لوصف هذا الشعر ان يقال انهُ
الديوان من المكاتب الشهيرة في مصر وثمن كل جزء خمسة غروش وا

دليل لبنان

اتحفنا حضرة الفاضل عزتلو ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة
متصرفية لبنان سابقاً بكتاب " دليل لبنان " وهو يحتوي على كل ما
متصرفيهِ ووصف اقلامهِ ودوائرهِ واقضيتهِ ونواحيهِ المختلفة وجرائد
ومناظرهِ الطبيعية واقليمهِ وصناعتهِ وتجارتهِ وزراعتهِ وغير ذلك . وفيهِ
عمومية مثل الاستحمام ومعالجة لدغ الافاعي والحشرات وحفظ الفاكهة
الدول البحرية والامتيازات الاجنبية في الممالك العثمانية وترتيب ال
البوستات وخطوط البواخر المختلفة واسماء المحامين والاطباء في لبنان .
ما تقدَّم مما يضيق المقام عن الاشارة اليهِ فضلاً عن تعدادهِ
وثمنهُ ريال مجيدي في سورية وخمسة فرنكات في الخارج

فتاة الشرق

اهدت الينا حضرة الاديبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم العدد الاول
روائية انشأتها وسمتها " فتاة الشرق " . وقد تصفحناهُ فوجدنا فيهِ مقا
حضرتها من البراعة في الانشاء . ففيهِ مقالة في " رجال الشرق والا

" ابتسامة طفل " واخرى في " واجبات الزوجة " واخرى في " المرأة والملابس " . وقد جاء في مقالة " واجبات الزوجة ما يأتي

" ولقد جرى اكثر الناس ولا سيما الشرقيون على تهذيب بناتهم تهذيباً سطحياً لا يتجاوز صقل الظواهر الخارجية فتبدو لعين الناظر لامعة تنبئ بصفاء جوهر النفس وحسن استعدادها ولكن ذلك لا يثبت تحت محك الامتحان فاحرِ بالفتاة ان لا تتخذ الجمال اساساً لبناء مستقبلها ولا تكتفي باللباقة ومعرفة آداب المعاشرة رأس مال لنجاحها وسعادتها ولا ان تجعل العناد والتسلط وسيلة لنيل امانيها وتحقيق رغائبها بل تعتبر ان الزواج عبارة عن ضحية تقدم له نفسها بجملتها فمن كانت لا تقوى على ذلك او تأسف على نفسها ووقتها وقلبها وافكارها ان تضحيها على هذا المذبح المقدس فخير لها ان تبقى عذراء فتنقذ بذلك رجلاً من العذاب واولاداً يشاطرونهما المصاب والشقاء

" وينبغي على الزوجة ان تحفظ اسرار زوجها فان ذلك من مقتضيات الادب والتيقظ التي تعود على رجلها بالفائدة وعليها بالاحترام فان شقشقة اللسان من اعمال الطيش ونتيجتها الخسران والكلمة التي ينطق بها صاحبها تملكه واما التي يحفظها فيملكها

" ولا بد من الفكاهة بالحديث فان الابتسام زينة الكلام وهو لازم للحياة لزوم الملح للطعام ولكن مع الحذر خوف ان يقع ذلك في غير محلهِ فتكون النتيجة لطمة لشعائر الزوج وداعياً لفتح جراب ملامهِ وعتابهِ

" وافضل صفاتٍ في المرأة الاقتصاد فانهُ مدعاة الراحة والثقة بين الزوجين وهي كما زادت بالحرص والتوفير زادها في البذل والعطاء لانهُ يعلم حينئذٍ ان امواله لا تذهب من يدها عبثاً وان ما تذخره من المال يحفظ لهُ ولاولادهِ وبعكس ذلك متى رآها مائلة نحو البذخ والزينة فانهُ لا يلبث ان يقتر عليها ويشكو دهره ابداً لديها فلتجتهد ان تكتسب ثقتهُ بتوفيرها ورصانتها وان تجذب رضاه وارتياحه بتدبيرها وحسن نظام معيشتها فان الدعة والسلام مع المعيشة البسيطة اجمل جداً من كافة زخارف العالم يتبعها التعب والخصام "

وختمت العدد الاول برواية عنوانها " جزاء الاحسان "

والمجلة شهرية وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٢ فرنكاً خارجه . وهي مكتوبة بلغة سهلة ممتنعة كما يظهر لقارىء النبذة المتقدمة ومطبوعة طبعاً جميلاً . ومهما نقل في مدح اجتهاد صاحبتها وغيرتها على الآداب فلا نبالغ . اكثر الله من امثالها

اساس الشرائع الانكليزية

عرّب هذا الكتاب من الانكليزية حضرة الكاتب الاديب
حضرة الاديب ابرهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية و
في النورمنديين وعهد الاقطاعات من سنة ١٠٦٦ — ١١٥٤ ومجلس
والبارلمنت وسلطة آل تيودور وظلم آل ستوارت والثورة الانكليز.
جاء في الكلام على البارلمنت

"كان مجلس الحكماء مؤلفاً من عقلاء الامة الذين يساعدون
والتشريعية وكان احترامهُ احتراماً للامة . وكان المجلس الكبير لعهد
بلانتجنت مؤلفاً من زعماء المزارعين اي الشرفاء وحدث احياناً
المزارعين الذين استقطعوا الارض من اولئك الزعماء . وكان البار
ايضاً ينتدبون شخصيًّا الى المجلس وكان شيوخ الولايات (الشرفاء)
وزعماء المزارعين الصغار كلهم او العدد الممكن منهم لحضور المجلس
البارونات زمام الحكم من يد الملك يوحنا العاجزة اشتمل المجلس ال
اربعة نواب من كل اقليم وزعيم ذلك الاقليم وجميع الملاكين ولكن لـ
واضطرت الامة ان تحارب لتأييد "اللائحة الكبرى" اصبحت
وغير ثابتة وعند حدوث ازمة شديدة وخصوصاً عند جباية ضريبة .
المجلس قوميًّا اي نيابيًّا اكثر من العادة ومن ثم ابتدأ (المجلس ا

وفي عام ١٢٩٥ انعقد البارلمنت بامر ادورد الاول اذ كانت
فيها من المشاكل واذ احتاج اموالاً غزاراً . وكان على شكل البار
جميع الاكليروس الشرفاء وكبراء البلاد (الذين كانوا يؤلفون الم
والاكليروس غير الشرفاء وحينئذ هيأ كل شيخ (شريف) فارسين
ولايتها واخيراً كان يحضر البارلمنت وطنيان من كل مدينة ورجا
وهكذا كان البارلمنت في سنة ١٢٩٥ ممثلاً الامة التي دام الملك
وان يسن لها شرائع

وكان البارلمنت لعهد ادورد الاول مؤلفاً من نواب كنواب
مضافاً اليهِ بعض نواب خصوصيين من الاكليروس الذين ليسوا

البارلمنت مؤلفاً من ثلاث مراتب — الاكليروس والاشراف والعامة "

تربية النحل

أَلَّف هذا الكتاب المفيد شابٌ من شبان مصر المجتهدين المشتغلين بما ينفع والمبتعدين عما يضرُّ وهو حضرة الاديب محمد افندي نجيب شاهين سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية في الوجه القبلي سابقاً · استعفى من هذه الوظيفة للاشتغال بالزراعة مستقلاً فكان هذا الكتاب باكورة ثمرات اجتهادهِ · وقد اهداهُ الى صاحب الدولة البرنس حسين كامل باشا عمّ الجناب العالي ورئيس الجمعية الزراعية الخديوية · وبحث فيهِ في النحل وتاريخهِ الطبيعي وانواعهِ وغذائهِ واطوارهِ وخلاياهُ وطرودهِ وعسلهِ وشمعهِ وفرز العسل والشمع وسائر ما يتعلق بهذه الصناعة والكتاب نفيس لا غنى لمربي النحل عنهُ وقد زين ببعض الصور ونقلنا فصلاً منهُ في باب الزراعة · فنثني على اجتهاد مؤلفهِ

الاسلام

THE RELIGION OF ISLAM (1)
By the Rev. F. A. Klein.

الدكتور كلين معروف في هذه العاصمة وفي بلاد الشام بانهُ من العلماء المدققين اقام في بلاد الشام احدى وثلاثين سنة وفي هذا القطر احدى عشرة سنة وقد كان عارفاً بالعربيَّة مطَّلعاً على كتبها جمع فيها مكتبة واسعة استخلص منها هذا الكتاب وتوفي قبل ان يطبعهُ فطبعتهُ جمعية التبشير الكنسية في بلاد الهند . وفيهِ شرح مسهب لاصول الدين وعقائد الايمان وقواعد الفقه او علم الاصول وهو بالانكليزية متناً وشرحاً ولكنهُ يذكر الحدود والاقتباسات بالعربية ولعلهُ اصح كتاب في هذا الموضوع نشر في اللغة الانكليزية لانهُ يستند فيهِ الى اشهر الكتب والشروح العربية الموثوق بها · ومما يؤسف عليهِ انهُ لم يطلع على مسوداتهِ رجل عارف بالعربية فوقع في كلماتهِ العربية كثير من الخطإِ المطبعي والتحريف وهو لا يخفى على علماء العربية ولكنهُ قد يخفى على غيرهم فحبذا لو عني طابعوهُ باضافة اصلاح خطإِهِ

(1) Messrs. KEGAN PAUL, TRENCH, TRUBNER & Co. Ltd. 43, Gerrard Street, Soho, London, W. *Publishing Price: 7/6.*

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النوم والارق

من اعظم نعم الطبيعة على الانسان قدرتهُ على التمتع بالراحة بعد الحياة ومشاغلها بعد انهماكه بها . فان هذه النعمة من اعظم الادلَّة على النفس واهوائها ومن اعظم البواعث على حفظ الصحة وبالتالي على التمتع يحفظ الاصلح للبقاء من الناس طوعاً لناموس الانتخاب الطبيعي المشهور

ترى في مقالة فتاوى الصحافيين قول المستر ستد محرّر مجلة الصفات اللازمة للنجاح في الصحافة قدرة المحرّر على النوم نوماً عميقاً متى مكنته استيفاء ما تأخر لهُ منهُ . فان وسائط الراحة بعد التعب كثيرة كالرياضة في الخلاء والجلوس بلا عمل ولا شغل ولكن النوم اعظمها بل هو من لا يستغني الانسان عنها البتة وهي لازمة لهُ لزوم الخبز والماء بل اكثر

ومن الناس مَن لا يكلُّ من العمل ولا يملُّ ما دام في اليقظة شرط لازم والاَّ اختلَّ توازن جسمهِ ودبَّ المرض اليهِ

وفي هذا العصر عصر العمل والدأب لا نرى الزم للناس من الراحة بحيث يكون تجدُّد قوى الجسم معادلاً لما أُنفق منها والاَّ لم كان كثير الاسقام قليل الهناء اذ ليس العمر مجرد العيشة بل العيشة

آلة العيش صحة وشبابٌ فاذا ولَّيا عن

وليس الناس متساوين في حاجتهم الى الراحة بل ان للعمر وا في عدد ساعات الراحة اللازمة . فان الشيوخ والصغار اشدُّ حاجة والكهول وارباب الحرف العقلية اشدُّ حاجة اليهِ من ارباب الحر اشدُّ حاجة اليهِ من الاصحاء

والراحة لا بدَّ منها للجسم لانها ناموس طبيعي لا يتغير فاذا لم ينل حاجتهُ منها ابتلي بالاسقام فيستدعى الطبيب حينئذ فاذا سُمي عدَّ المرض امرًا لا بدَّ منهُ بدلاً من ان يعدَّ امرًا يمكن اتقاؤُهُ قبل وقوعهِ . وقد اشتهر عن كثيرين من كبار ارباب الاشغال العقلية انهم عرفوا كيف يستريحون بعد التعب فلم تؤذهم كثرة الاشغال ولا اضرت بصحتهم . يروى ان اديصن الاميركي صاحب المخترعات المشهورة في الكهربائية يشتغل ساعات كثيرة بلا انقطاع ثم اذا احسَّ بحاجتهِ الى الراحة ترك الشغل تمامًا وجلس للطعام وبعد ما يتناول طعامهُ يقرأ لهُ قصة مسلية قبل النوم وهكذا على التوالي

ويروى عن المستر برايان الذي رشح مرارًا لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية وزار القطر المصري في اوائل هذه السنة وخطب في الكنيسة الاميركية — انهُ يدرك قيمة الراحة ويعرف كيف يحصل عليها . فقد ذكروا انهُ لما رشح لرئاسة الجمهورية سنة ١٨٩٦ دار في الولايات يخطب خطبًا لا تحصى في بيان محاسن سياستهِ والحضّ على تأييدهِ والاخذ بناصرهِ وبقي متمتعًا بالصحة التامة مع كلّ ما لقي من التعب والمشقة . والسبب في ذلك انهُ كان اذا طلب النوم نام في دقيقة او دقيقتين واذا طلب الراحة بعد التعب انقطع عنهُ بتاتًا

وقد سمَّى شاعر الانكليز شكسبير النوم "افضل غذاء في وليمة العمر" وهي تسمية لا يدرك صحتها ولا يفقه معناها الاَّ من تولاَّهُ الارق مدة من الزمان . والارق ليس مرضًا بنفسهِ بل عارض غير طبيعيّ سببهُ اختلال توازن الجسم وعلاجهُ الانتباه لقواعد الصحة وقد يعالج المنوّمات ولكنَّ النوم الطبيعي خير من النوم الصناعيّ بما لا يقاس وذلك لان الاول يفضي الى تجدّد المادة والقوة اللازمين لقوام الجسم ولكن الثاني يخدّر الحواس بغير ان يمكن الجسم من اتمام عمل التجديد

والارق نوعان فمنهُ ما ينشأ عن الافراط في شرب المنبهات وقلة الرياضة البدنية او زيادتها وعدم انتظام اوقات النوم وسوء الهضم وكثرة الهموم والشاغل . وعلاج هذا النوع مع هذه الاسباب فلا حاجة فيهِ الى طبيب . ومنهُ ما ينشأ عن داء في الجسم فتجب مشاورة الطبيب حينئذٍ ولكن تنظيم امور المعيشة مفيد في الحالين

وكثيرًا ما ينشأ الارق عن خلل في الجسم مع استعمال بعض العادات المضرة كما اذا اصيب احد بضعف عصبيّ واكثر من شرب المنبهات فلا تنجع المخدّرات فيهِ بل يجب عليهِ ان ينام نومًا كافيًا منتظمًا ولا يطيل السهر وان يأكل طعامًا بسيطًا مغذّيًا ولا يحمّل معدتهُ فوق طاقتها . وان يستحمّ في مواعيد محدودة . وان يستعمل الحقن بالماء السخن ثلاث

مرات في الاسبوع على الاقل ‹ وان ينـ وحده في سريره وفي غرفة
يروّض جسمهُ باعتدال

واذا شعر احد انهُ لا يستطيع النوم بسبب وجود طعام غير مهضوم
لان النوم افضل للجسم من الطعام المختمر

وكثيرًا ما يفيد الأرق الاستحمام بحمام درجة حرارتهِ بين ١٠٠ و
(نحو ٤٠ س) فيبقى فيهِ بين ١٠ دقائق و ١٥ دقيقة ويضع على رأسهِ
ثم ينشف جسمهُ جيدًا وينام في غرفة مهوّاة ويحسن ان توضع زجاجة
وخرقة مبلولة بماء بارد على رأسهِ

ويعالج الارق بالدلك والكهربائية ايضًا ‹ وكثيرون من الناس لا
جياع فيحسن بهم ان يأكلوا طعامًا خفيفًا وافضلهُ طعام سخن سائل كالـ

اذواق الناس في الطعام

اشتهرت كلُّ امة من الامم بولعها بلون من الوان الطعام ‹ فعند الـ
السوريين الكبيبة وعند الايطاليين المكرونة وعند الالمانيين السجق وعـ
وعند الصينيين الرزّ وعند اليابانيين السمك وهلمّ جرًّا ‹ ولكن اشتهر
على القديم من كلّ شيءٍ حتى الطعام فلا يقلدون غيرهم ولا يقتبسون
البزّاق مثلاً فان اهل باريس يأكلون كلّ سنة ٢٠٠ مليون بزاقة او
ومعظم اهالي اوربا يحسبونهُ من المطاعم الانيقة وقد كان كذلك حتى في
الثامن عشر ‹ اما الانكليز فلا يأكلونهُ الآن مطلقًا

واتخاذ الضفادع لا يأكلها الانكليز على حين ان اهل اوربا واميركـ
المآكل الفاخرة ‹ وهي تؤكل في بعض بلاد الشرق ويقول آكلوها ا
والطير ‹ وكثيرون يأكلون القنافذ والجراد وفقراء الصينيين يفاخر
وهي زيزان

ملابس النساء في افغانستان

كتب احد كتّاب الانكليز مقالة في احدى المجلاّت النسائيّة
جاء فيها عن تغيير الامير لازياء نساء الافغان ما يأتي : —

" كان نساء افغانستان يلبسنَ الإزار الابيض والبرقع حينما يخر

حبيب الله ان ذلك يجذب ابصار السابلة نحوهنّ فأمر سنة ١٩٠٣ ان يستبدل الازار الابيض بازار اصفر غامق للنساء المسلمات واحمر او اصفر فاتح للهنديات ورمادي غامق لغيرهنّ . وامر ان يعمل بهذا الامر بعد صدوره باربعة عشر يوماً ومن خالفتهُ غرمت بدفع ٥٠ روبلاً "

اغنى عروس

ما من احد الاّ سمع باسم معامل كروب التي تصنع فيها المدافع الضخمة . وهذه المعامل في مدينة اسّن من مدن المانيا وهي تنسب الى كروب صاحبها . وقد توفي سنة ١٩٠٢ عن ثروة طائلة وخلّف ابنتين اسم الكبرى برتا واسم الصغرى بربارة . وكان عمر الكبرى عند موت ابيها ثماني عشرة سنة فتولت ادارة المعامل بنفسها وفيها من العمال ٤٠ الفًا وهم وعائلاتهم يبلغون ربع مليون نفس يعتمدون في معاشهم عليها

ولم يكد ابوها يموت حتى جعلت الرسائل ترد عليها تترى من كلّ حدب وصوب يطلب كاتبوها فيها ان تنجحهم بالمال وجعل الفوضويون وغيرهم يترصدونها ليقتلوها او يخطفوها ثم يطالبوا بفكاكها . فعين لها حرس من الجواسيس السرّيين يحرسونها نهارًا وليلاً

وكانت تقول منذ ترعرعت انها لا تتزوج الاّ رجلاً تحبهُ مهما كان مركزهُ في الهيئة الاجتماعية وحالهُ. واخيرًا اختارت رجلاً اسمهُ هلباخ وهو من الاشراف الموظفين في احدى السفارات الالمانية ولكنهُ فقير . وقد احتفل بقرانهما احتفال شائق حضره امبراطور المانيا . ولما انتهى الاكليل كان اول من صافحها وهنأَها بقرانهما الميمون ودعا لهما بالصفاء . وشرب نخبهما على الطعام وخطب خطبة بليغة عدّد فيها فضائل العروس وذكر ما لها من الاحترام في قلوب اهل اسّن جميعًا

وتبلغ ثروة هذه العروس ٣٠ مليون جنيه وقد وزعت مئة الف جنيه على العمال تذكارًا لعرسها . ولبست يوم الاكليل ثوبًا بسيطًا بالنسبة الى ما كان ينتظر ان تلبس ولكنهُ كلف خمسة آلاف جنيه

وصايا الام لابنتها في اليابان

يوم زف العروس الى زوجها في بلاد اليابان توصيها امها الوصايا التالية

(١) لم تعودي ابنتي من الآن فصاعدًا فيجب عليك ان تطيعي حماكِ وحماتكِ كما كنت تطيعين اباكِ وامكِ

(٢) زوجك سيدكِ الوحيد فتضعي [illegible] ولا حقيهِ والطاعة التامّة لروجها

(٣) يجب ان تظهري الحب لحماتك دائمًا

(٤) اياكِ والغيرة فانها تميت محبة زوجكِ لكِ

(٥) لا تغتاظي من زوجكِ ولو اخطأ بل اصبري ثم كلميهِ بلطف

(٦) لا تكثري الكلام ولا تغتابي جيرانك ولا تكذبي ابدًا

(٧) انهضي من النوم باكرًا ولا تنامي بعد الظهر · ولا تكثري تدخلي الاجتماعات العمومية قبلما يصير عمركِ خمسين سنة

(٨) لا تستشيري العرّافات

(٩) احسني تدبير بيتك وكوني مقتصدة

(١٠) لا تكثري من الاجتماع مع صغار السن ولو تزوجتِ صغيرة

(١١) لا تلبسي ثيابًا زاهية الالوان ولتكن ثيابك ثياب الحشمة ان تكون نظيفة دائمًا

(١٢) لا تفتخري بغنى ابيك ولا بمقامهِ واذا كان غنيًّا فلا اقارب زوجك

وهذه الوصايا قديمة في بلاد اليابان وكانت مرعيّة فيها دائمًا

راحة النهار

لا بدّ من الراحة في النهار وذلك بان يجلس الشخص ويستريح راحة تامة ويلبث كذلك خمس دقائق على الاقل من غير ان مرتين او ثلاثًا في النهار انتعش جسمهُ مهما كان شغلهُ شاقًّا

اما ما يسمّى بالسيجورنو اي نوم نصف النهار او القيلولة فشرطهِ تامًا وان لا تتجاوز مدتها نصف ساعة على الاكثر والاَّ فاذا طالت الافاقة من النوم بانزعاج واضطراب في جسمهِ · وكثيرون يفضلو خصوصية مصنوعة لهذا الغرض على النوم في الاسرّة

باب الزراعة

تربية النحل

اقتطفنا ما يلي من كتاب تربية النحل لمحمد افندي نجيب شاهين (انظر باب التقريظ والانتقاد) . قال في تاريخ صناعة خلايا النحل

" في ابتداء الامر كانت النحل تقطن الصخور ذات التشقق وسيقان الاشجار المجوفة في فروعها المتشابكة ولما تحققت القدماء مزايا النحل وفوائد تربيتها اهتموا بنقل مساكنها من تلك المواضع الخشنة الى بساتينهم بحيث يمكنهم مراعاتها والاعتناء بها ولكنهم لم يهتموا بتغيير شكلها عن اصله تغييرًا كبيرًا بل حسنوا تلك التجاويف الخشبية واستعاضوا التشقق الصخرية باسطوانات من الطين كما يرى في بلادنا والذين حسنوا التجاويف الخشبية هم سكان البلاد ذات الاشجار المرتفعة والاحراش العديدة بخلاف البلاد التي ليس فيها مثل تلك الاحراش والاشجار فانها استعملت الخلايا الطينية بدل التشقق الصخرية

وبما ان راحة النحل وحفظها من التأثيرات المضرة كالبرد والتغييرات الجوية كانت موضوع اهتمام الموكلين بتربيتها اخذوا بتحسين هاته الخلايا بان ابتدعوا لها اولاً اغطية تقيها من الطوارىء والمؤثرات وبتوالي الزمن ارتأوا ثانيًا ابدالها بسلات مصنوعة من حشائش يابسة

واليونانيون كانوا اول من صنع الخلايا على تلك الصورة التي لم تزل تستعمل عندهم وعند من نقلها عنهم الى وقتنا هذا وكانت هذه الخلايا مما يرقي معيشة النحل ويحسن احوالها الا انها لم تزل كثيرة العيوب قليلة الفوائد

ثم توالت الازمان وانقرضت الدهور وتلك الخلايا لم تزل بشكلها هذا البسيط حتى اتت سنة ١٨٥١ مسيحية حيث نبغ مهرة النحالين ونهضوا النهضة العظمى وابتدعوا الخلايا العجيبة التركيب والجميلة الشكل واول من وضع الخلايا ذات البراويز المتحركة هما القس لانجستروس الاميريكي والدكتور زيزون الالماني ولكل انسان الحق في عمل خلاياهما على حسب اختراعهما لان مدة امتيازهما قد انقضت "

وقال في انواع النحل

" اشهر انواع النحل هو نحل ايطاليا المسمّى لوجوريا ونحل قبرص او الشام ونحل تونس

وكارنيولا ومصر غير ان كلاً من هذه الانواع يمتاز عن غيره اما بصفا
والنحل المصري شرس الاخلاق سيئ المعاملة كثير النسل ماهر
ننسب شراستهُ او سوء طباعهِ واخلاقهِ لغريزة فيهِ بل نعزيها الى معا
التي هي اقرب الى الخشونة والهمجية من الملاطفة واللين

نحل قبرص والشام · هو نحل صغير الحجم يشبه النحل المصري
عنهُ في اللون وهو اكثر انواع النحل لمعانًا واجملها منظرًا وشكلاً اما
يكون معتدلها ومنهُ ما يكون فظًّا فتاكاً غير ان النحالين اجمعت
جمع العسل وتكاثر النسل وقد قيل ان خلية واحدة منهُ جمعت مرة ا
فصل واحد وهذا النوع اقوى الانواع الاخرى في الاشغال ولهُ مثابرة
ويحمي مسكنهُ جيداً حتى لا يتأتى لغيره سرقتهِ الاَّ ان في عملهِ عي
يذهب بجميع محاسنهِ وهو كونهُ يملأُ بيوت العسل تمامًا حتى لا يدع
يشرع في تغطيتها تقع الاغطية على العسل نفسهُ فاذا لمست الاقراص
بسهولة وسال منها العسل سريعًا ولذا يصعب الشغل بها وقد دلت التجا
مديدة ان حسنات هذا النوع لا توازي سيئاتهِ ولذا نشير بعدم الاهت

نحل تونس · هذا النوع ليس دون النحل المصري في سوء الط
يفوقهُ في جمع الصمغ الغير المطلوب عند نحي جمع العسل

نحل كارنيولا · هو نحل مقاطعة صغيرة في الجنوب الغربي من
البين وهو الطف معاملة وارق جانبًا من جميع الانواع الاخرى ويمكن
دخان او قناع وهو ايضًا ماهر في الاشغال وجمع العسل ودائمًا يكون
ومن الغريب انهُ اذا هزت هذه الاقراص حين نزعها من الخلية للبحث
ترى النحل تقع دفعة واحدة داخل الخلية ولا تميل قط للطيران او ا
انهُ متصف بلين العريكة فانهُ يحمي خلاياهُ الى الممات اذا اراد نحل

واقراص نحل كارنيولا بيضاء جدًّا لكونهِ يستعمل فيها قليل من
العسل فيها لا يضاهيهِ شيء من الاعسال الاخرى والعيب الوحيد في
التطريد وبالاخص في الطقوس الحارة لانهُ متعود على البرد في
التناسل ولكنهُ يمكن سد ذلك النقص بتهوية الخلايا وتوسيعها

والآن لمناسبة ما قيل عن لطف معاملة نحل كارنيولا وحسن ا-

نحالينا بالاعتناء بتوليد نحلنا المصري منهُ او من نحل قبرص ليجمع في نتاجهِ كامل الصفات كذا نشير على المبتدىء في تربية النحل بتفضيل نحل كارنيولا على غيرهِ لسهولة التمرين عليهِ

نحل ايطاليا او لوجوريا · موطن هذا النوع في اواسط جبال الالب بين بلاد سويسرا وايطاليا وقد استحسنهُ جميع من باشروا تربية النحل لانهم وجدوهُ وسطاً مناسباً جمع فيهِ لطف المعاملة وجميل الصفات والفضائل ولذا اجمعوا على تفضيلهِ وتوليد نحلهم منهُ ونحن نتبعهم في ذلك "

البلدان الزراعية

النمسا والمجر

بلغت مساحة الاراضي الزراعية في بلاد النمسا ٢٨ ٣٤٩ ٨٦٤ هكتاراً سنة ١٩٠٤ وهي مقسومة كما يلي

اراضٍ للزرع	١٠ ٦٢٤ ٨٥٢	هكتاراً
بساتين	٣٧١ ٢٤٢	"
مراعٍ ومروج	٧ ١٢٧ ٣٢٧	"
كروم	٢٤٢ ٠٦٣	"
غابات	٩ ٧٧٧ ٩٣٥	"
بحيرات ومصايد سمك	١٠٦ ٤٤٥	"

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحبوب في السنة المذكورة بالهكتار ومحصولها بالهكتولتر

القمح	١ ١١٥ ٠٠٠	هكتاراً	١٨ ٨٤٤ ٠٠٠	هكتولتر
الشعير	١ ١٨٤ ٠٠٠	"	٢١ ٧٤٩ ٠٠٠	"
الاوتس	١ ٨٢٢ ٠٠٠	"	٣٣ ٧٧١ ٠٠٠	"
الراي	١ ٩٢٦ ٠٠٠	"	٣٢ ٨٩٣ ٠٠٠	"
الذرة	٣٢٨ ٠٠٠	"	٤ ٣٥٩ ٠٠٠	"
القطاني	٢٩٠ ٠٠٠	"	٣ ٣٥٠ ٠٠٠	"
الكروم	٣٤٩ ٠٠٠	"	٤ ٤٨٤ ٠٠٠	"
البطاطس	١ ٢٧٧ ٠٠٠	"	١٠٨ ٣٩٩ ٠٠٠	قنطار
البنجر	٢١٨ ٠٠٠	"	٤٠ ٧٢٠ ٠٠٠	"

ومعظم الشعير والخمر يرسل الى الخارج . وما القمح فيرسل مقدار منه الى الخارج في بعض السنين

وفي سنة ١٩٠٠ كان في النمسا ١٧١٦٤٨٨ رأس خيل و٩٥١١١٧٠ رأس بقر و٢٦٢١٠٣٦ خروفًا و٤٦٨٢٦٥٤ خنزيرًا و١٠١٩٦٦٤ عنزة . فقدر ثمنها كلها بمبلغ ٤٨٧ مليون فلورين او نحو ٤٩ مليون جنيه . وصادرات الخيل والبقر والغنم تفوق وارداتها بكثير

وبلغ محصول الشرانق ٣٦٣١٧٦٧ كيلو غرامًا سنة ١٩٠٠ و٢٤٤١٧١٠ سنة ١٩٠١ و٢١٥٠٣٦١ سنة ١٩٠٢ و١٦٧٤١٤٩ سنة ١٩٠٣ و٢١٦٥٠١٦ سنة ١٩٠٤

ومساحة الغابات ٩٧٧٧٩٣٥ هكتارًا كما تقدم منها ٩٨٢٨٤١٥ هكتارًا من حراج الصنوبر

بلغ عدد سكان المجر ١٩٢٥٤٥٥٩ نفسًا في احصاء سنة ١٩٠٠ منهم ١٣١٦٥٠٨٣ نفسًا يعتمدون في معاشهم على الزراعة ومتعلقاتها مثل تربية المواشي ورعايتها وعمل الجبن وما اشبهه والعناية بالغابات واماكن الصيد والقنص وعمل الفحم . والاراضي الزراعية مقسومة فيها كما يأتي

اراض للزرع	١٣٣٩٤٧٠٥	هكتارًا
بساتين	٤٣٠٩٣٤	"
مراعٍ ومروج	٧٥٦٤١٨٥	"
كروم	٣٣١٧٥١	"
غابات	٨٩٨٧٢٤٣	"
اراضٍ بور	١٥٤٠٣٥١	"

وهذا جدول آخر يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحبوب بالهكتار ومحصولها بالقنطار سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٤

	سنة ١٩٠٣		سنة ١٩٠٤	
	هكتار	قنطار	هكتار	قنطار
القمح	٣٧٣٤٠٠٠	٤٨٠٦٩٠٠٠	٣٦٩٥٠٠٠	٣٩٩٨٥٠٠٠
الشعير	١١١٣٠٠٠	١٤٨٩٦٠٠٠	١٠٩٠٠٠٠	١١٣٦٥٠٠٠
الاوتس	١١٢٤٠٠٠	١٣٧٤٠٠٠٠	١٠٩٤٠٠٠	٩٨٢٤٠٠٠

الراي	١١٣٤٠٠٠	١٢٨٨٩٠٠٠٠	١١١٧٠٠٠	١١٦٦٤٠٠٠
الذرة	٢٦٦٢٠٠٠	٤٠٥٢٢٠٠٠	٢٣٥٩٠٠٠	١٧٩٧٥٠٠٠
البطاطس	٦٠٩٠٠٠	٥٠٢٧٤٠٠٠	٥٩٠٠٠٠	٣٢٥٨٦٠٠٠
بنجر (للسكّر)	٩٦٠٠٠	٢١١٢٥٠٠٠	٩١٠٠٠	١٥٩٩٨٠٠٠
بنجر (للعلف)	١٨٤٠٠٠	٤٩٤٤٥٠٠٠	١٧١٠٠٠	٣١٣١٨٠٠٠
		هكتولتر		هكتولتر
كروم	٢٧٨٠٠٠	خمر ٢٩٤٩٠٠٠	٢٨٩٠٠٠	خمر ٤٢٥٧٠٠٠

وفي سنة ١٨٩٥ كان فيها ٢٣٠٨٤٥٧ رأس خيل و ١٩١١ بغلاً و ٢٣٨٥٨ حماراً و ٦٧٣٨٣٦٥ رأس بقر و ٨١٢٢٦٨٢ رأس غنم و ٧٣٣٠٣٤٣ خنزيراً و ٣٠٨٨١٠ رؤوس من المعزى و ٣٢٧٦٧٠٨٥ طيراً من الدجاج و ٧٦٩٠٧٤ قفيراً من النحل. والصادر من الخيل والمواشي والغنم يزيد كثيراً على الوارد

وتقدمت تربية دود القز تقدماً عظيماً فقد كان فيها ١٠٥٩ عائلة تعمل في تربية الدود سنة ١٨٧٩ فبلغ عددها ١١٢٧١٢ سنة ١٩٠٤ . وبلغ محصول الشرانق ١٦٣٣٤٥٢ كيلوغراماً سنة ١٩٠٤ ثمنها نحو ٦٣٦٦٥٩ جنيهاً

وكان فيها ٦٥ مدرسة زراعية سنة ١٩٠٤ عدد تلامذتها ٢٦٦١ تلميذاً

وبلغ وزن ما أصدر منها سنة ١٩٠٤ من الخشب وسائر حاصلات الغابات ١٠٤٤٣٣٠٢ قنطاراً ثمنها ٢٠١٦٣٢٥٠ جنيهاً . وما ورد عليها منها ٥٤٧٤٠٧٤ قنطاراً ثمنها ٦٩٠٠٥٠٠ جنيه

قطن الهند

موسم القطن في الهند اكبر مواسم القطن في العالم كله بعد الولايات المتحدة ولكنهُ مع ذلك صغير بالنسبة الى كبر المساحة التي يمكن زرع القطن فيها وجودتها فانها اكبر كثيراً من مساحة الارض التي تزرع قطناً في الولايات المتحدة . والسبب في ذلك ان حالة الطقس في بعض جهات البلاد لا توافق القطن اذ يكثر وقوع المطر احياناً ويطول القيظ اخرى وكلاهما مضرٌّ بهِ . ولما اشتدت الحاجة الى القطن بسبب الحرب الاهلية الاميركية اقبل الناس على زرعهِ في الهند فارتفع الصادر منها الى انكلترا من نحو مليون بالة قبل الحرب الى ١٣٧٤٠٠٠ بالة في اثناء الحرب ثم لما عادت المياه الى مجاريها في اميركا قلَّ زرعهُ في الهند

ومتوسط محصول الفدان هناك ٦٠ رطلاً من القطن محلوج ولا يزيد المحصول عن قنطار على الاكثر. وزاد متوسط مساحة الارض التي زرعت قطناً في الخمس السنوات الماضية حتى بلغ ١٦٤٧٥١٤١ فداناً وكان في الخمس السنوات التي قبلها ١٣٨٦٦٠١٣ فداناً

وزراعة القطن معروفة في الهند منذ اربعة آلاف سنة ولكنها لم تتقدم تقدماً يذكر الاّ في المئة السنة الاخيرة اي منذ اخذت البلاد تصدر قطنها الى الخارج. ثم اخذ الناس يهتمون بانشاء المعامل في البلاد لنسج القطن وزادت المعامل زيادة كبيرة افضت الى نقصان الصادر منهُ الى الخارج كما جرى في الولايات المتحدة لاسيما وان المعامل الانكليزية قلما تهتم بقطن الهند لرداءة اصنافهِ. وهذا مما يوجب الاسف لان مساحة الارض التي تصلح لزرع القطن عظيمة واجرة العمل قليلة. وسبب هذا كلهِ اهمال الحكومة لزراعة القطن ولا يؤمل انها تصلح خطاءها من هذا القبيل فتعير المسألة اهتماماً عظيماً. بل ان جيد ما تسعى اليهِ الآن هو تحسين اصناف القطن الاهلية بانتقاء البزرة واصلاح طرق الحراثة. وقد اخذت بعض البذور المصرية وجربتها فجاءَت بالمرام

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

سعادة الدنيا

حضرة مدير المقتطف الفاضل

لم يتيسَّر لي قبل الآن الاطلاع على ما كتبهُ الاديب الذي اكرمني بقولهِ انهُ احد تلامذتي

وقد احتجَّ حضرتهُ بان اسباب السعادة اكثرها في مزاج الانسان لا في السعي الى امر يطلبهُ او ينالهُ ولا في مكروهٍ يزول او رضى في ما يقع او مراعاة السنن الطبيعية التي تقضي

بما فيهِ خير الانسان او الطاعة لما يأمر بهِ الدين من صلاح السيرة وما ينهى عنهُ من المنكرات وحاصل كلامهِ " ان اللذة والالم او السعادة والشقاوة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة الناس " . وهذا القول فيهِ شيء من الحق ولكن صدقهُ ليس بالمطلق الذي ذهب اليهِ الكاتب وذلك لسببين الاول لان الغالب جدًّا في الامزجة انها مختلطة لا مفردة فاذا نسبنا السعادة للمزاج الدموي والشقاوة للمزاج الصفراوي او السوداوي انحصر الامر في قليل من الناس . والثاني ان المعهود من اصحاب المزاج الدموي انهم يفرحون و يطربون لاسباب طفيفة حقيرة ويحزنون ويغتمون لاسباب مثلها . وهم الذين لا يكترثون للهمّ الاَّ متى ادركتهم النائبة فيرونها كبيرةً ولا طاقة لهم في احتمالها كما يحتملها غيرهم . وهم الذين يأملون كثيرًا و يطمعون بكثير فاذا لم يدركوا ما تمنوهُ او لم يجدوا فيهِ ما توقعوهُ من السعادة كان كدهم عظيمًا

واما اللذة الاصطناعية التي تنال بالحشيش وغيرهِ فليست من نوع السعادة الحقيقية التي يجب ان يكون مدار الكلام عليها بل هي نوع كاذب ضررهُ اكثر من نفعهِ . ومن هذا الباب ايضًا لذة المقامرة والمضاربة والاكثار من المشروبات الروحيَّة وتدخين التبغ فهي جميعها معًا يجب على العاقل الذي يعرف قيمة صحتهِ وراحة بالهِ وسعادتهِ ان يفرّ منها كما يفرّ من الشيطان واعمالهِ

والنوع الاخير الذي ذكرهُ من اللذة هو ما يأتي من خداع النفس او خداع الدهر واستشهد لهُ ببعض اعمال كهنة بلاد المكسيك القدماء وغيرهم وحكمهُ حكم الخادعة او مغالطة النفس في الحقائق وايثارهُ خطاء ومذمَّة

هذا واني افتخر بهذا التلميذ العاقل الفاضل الذي أَخفى اسمهُ واتمنى لو كان كل الناس مثلهُ يتفكَّرون في ما يقرأُون فان ذلك — لا ما يمرُّ في الذهن مرور السحاب — من اول شروط الفائدة من القراءَة سواءٌ وافقوا الكاتب او خالفوهُ وسواءٌ أَصاب انتقادهم او اخطأَ

بيروت يوحنا ورتبات

خلود النفس

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

جاء في الجزء التاسع من المقتطف في مقالة موضوعها انتقادات وعادات ان اليهود القدماء "كانوا يحلمون الاعتقاد بخلود النفس ... [illegible]"

فكيف ذلك ونحن نرى في التوراة كلاماً صريحاً في خلود
دانيال ما نصهُ " وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظ
الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الابدي والفاهمون يضيئون
كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهر ". وهذا السفر كتب
وقبل ولادة سقراط

وجاء في سفر الجامعة ما نصهُ " فيرجع التراب الى الارض كما
الذي اعطاها " . وايضاً " فلنسمع ختام الامر كله اتقِ الله واحفظ
كل عمل الى الدينونة على كل خفي ان كان خيراً او شراً "
الانجيل بالف سنة

وجاء في سفر ايوب " اما انا فقد علمت ان وليّ حيٌّ والآخر
يفنى جلدي هذا وبدون جسدي ارى الله الذي اراهُ انا لنفسي وع
الى ذلك تتوق كليتاي في جوفي " . وهذا الكلام كتب قبل الا
وهذه الآيات وامثالها تثبت ان اليهود كانوا يعتقدون ب
في المقتطف

حمص

[المقتطف] في العبارة التي وردت في المقتطف شيء من ا
كتب موسى الخمسة وهذا هو المراد بها حقيقة وليس فيها
بالخلود ولذلك بقيت فرقة كبيرة من اليهود الى زمن المسيح لا تعتقد
التي استشهدتم منها فكثيرون من علماء التفسير يعتقدون الآن انها
بزمن قصير ففي سفر دانيال مثلاً اسماء يونانية لا يعقل انها و
اختلاطهم باليونان . ولهذا يقول المسيحيون ان المسيح هو الذي انار
ذلك بقولهم ان عقيدة الخلود كانت غامضة فانارها المسيح . وقد كا
ان النفوس كلها تنزل الى الهاوية (شاول) وهي عندهم قبر واسع ج
النفوس فيها كالجثث في قبورها من غير تمييز ادبي بينها ولم يشيروا الى
اما المزامير التي تشير الى ان النفوس لا تترك في الهاوية فكتبت ب
تفصيل هذا الموضوع في فرصة اخرى

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مشاهدة التمثيل

مصر. ت. الرافعي. لماذا نرى اكثر الآباء يمنعون ابناءهم من مشاهدة تمثيل الروايات فاذا كانت مضرة بالاخلاق على زعمهم فما هو وجه ضررها والاَّ فلماذا يمنعونهم عن مشاهدتها

ج انكم لم تبينوا ما هي الروايات التي يمنع الابناء من مشاهدتها ولا ما هو سن الابناء فمن الروايات ما مشاهدتهُ لا تضرُّ المتقدمين في السن الذين تكيفت اخلاقهم على صورة معلومة حتى لم تعد المؤَثرات تؤَثر فيها كثيرًا ولكنها تضر غيرهم بما فيها من ذكر الحِيَل واساليب الغرام او من طرق التهتُّك. ومن مشاهدة الروايات ضرر آخر لاشبهة فيهِ وهو السهر الى نصف الليل او الى ما بعد نصف الليل فان السهر الى هذا الحد يضرُّ كل احد ولا سيما صغار السن ولا عبرة بالذين يعتادونهُ ولا يظهر اثرهُ فيهم فانهم يضطرون ان يتأخروا في نومهم صباحًا وتضيع عليهم

(٢) الصور المتحركة

ومنهُ. ما هي حقيقة الصور المتحركة المتكلمة وغير المتكلمة وكيف تتكلم

ج اذا اردتم بالصور المتحركة صور السيناماتوغراف فهذه صور فوتوغرافية مأخوذة على التوالي للاشياء المتحركة. فاذا نظرت الواحدة منها بعد الاخرى على الترتيب الذي صُوّرت فيهِ ظهر من مجموعها صورة الحادثة التي صُوّرت بها. مثال ذلك اذا وضعنا آلة التصوير الشمسي امام رجل وهو يأْكل وصوَّرناهُ حينما وضع يدهُ في صحفة الطعام وحينما رفعها منها قليلاً وحينما صارت في عشر الطريق الى فمهِ ثم في تسع الطريق الى فمهِ وهلمَّ جرًّا الى ان وصلت اليهِ ثم جعلنا هذه الصور تمرُّ امام العين على ترتيبها وبالسرعة التي تحركت بها اليد من الصحفة الى الفم رأَينا امامنا صورة رجل يحرك يدهُ من الصحفة الى فمهِ كأَننا حلَّلنا هذه الحركة الى صور عديدة ثم جمعناها. اما الصوت اذا كان

رجل يُغني حول الستار وكيف ...
حسب مدلول الصور ... كانت الصور
تمثل رجلاً يغني وكان وراء الستار ...
او رجل يغني ظهر كان الصور نفسها تغني

(٢) المنشاة

المنشاة . غالي افندي مرقس . المنشاة
بلد اثرية بدليل ما وجد فيها وما يوجد من
الآثار وما تحتوي عليهِ من التلال والسنف
وبعض الابنية القديمة وهذه اكثرها حياض
للماء مبنيَّة بالطوب والجبس وهي متينة جدًّا
ويوجد فيها كثير من الفصوص القديمة
وتماثيل الغرانيت منقوش عليها حروف
هيروغليفية وعلى بعضها نقوش باللغة اللاتينية
ومع شهرة هذه المدينة وتوجه انظار محبي
الآثار اليها فانا لم نجد لها اسمًا في التاريخ
لا سيما كتاب العقد الثمين تأليف محمد كمال بك
فانهُ ذكر فيهِ جميع البلاد القديمة المجاورة لنا
ولم يذكر المنشاة فالرجاء افادتنا عما تعلمونهُ عنها

ج ذكر المرحوم علي باشا مبارك المنشاة
في خططهِ وهي منشاة اخميم فقال انها تسمى
المنشاة الكبرى او منشاة النيدة وكانت تسمَّى
في الكتب القديمة ابصاي او بطوليمايس .
قال استرابون وكانت اشهر بلاد الصعيد ولم
تكن اقل من منفيس وكان بها عساكر رومية .
والمنشاة الآن مدينة متسعة شرقي آثار المدينة
القديمة وسُمّيت منشاة النيدة لان النيدة

ن فيهنَّ عفريتاً ويستدعين شيخة الزار
لاخراجهِ منهنَّ بهذه الاعمال ونحوها . وقد
وصفنا عملية الزار في رواية فتاة مصر .
والظاهر ان كلمة الزار هي نفس الفعل زار
اعتقاداً بانهُ من زيارة الشيخ للمصاب .
اما القرينة التي يعتقد بها اهالي الشام فليست
مثل الزار بل هي تابع او جان يعتقدون انهُ
يزور الفتاة عند اول بلوغها

(٥) اتقاء النمل

كنستن بجمايكا . الحواجه فريد خليل
حنا . عندي خزانة صغيرة لها اربع قوائم
اضعها في وسط الغرفة واضع تحت قوائمها اربع
صحفات صغيرة مملوءة ماء ولكن اذا وضعت
في هذه الخزانة خبزاً او لحماً لا تمضي الأ
بضع دقائق حتى يصل النمل اليها فما هي
الواسطة لمنع وصولهِ اليها

ج ابدلوا الماء برماد ناعم جاف وامزجوهُ
بقليل من مسحوق الحشرات وهو مادة صفراء
ناعمة تباع في اماكن الادوية واذا لم توجد
فالرماد الناعم قد يكفي وحدهُ لمنع النمل لانهُ
يستصعب المشي عليهِ

(٦) اراضي البناء في مصر

مصر . امين افندي يوسف . كم
مساحة الاراضي في مصر وضواحيها التي تباع
الآن لاجل البناء وهل يمكن ان تبنى كلها

ج اذا اضفنا الى مساحة القاهرة نفسها
[illegible]
من مصر الى حلوان ومن الدمرداش الى
المرج ومن كبري الجيزة الى الاهرام
والاراضي التي بين الويلي وروض الفرج
والجزيرة والروضة فالمساحة نحو تسعين
كيلومتر مربع اي تسعون مليون متر فاذا طرح
ربعها للشوارع بقي منها نحو ٦٨ مليون متر
مربع فاذا خصص نصفها لبيوت الايراد التي
يشغل البيت منها ٣٠٠ متر وجعل اربع
طبقات في كل طبقة خمس انفس وسعت
هذه المساحة مليونين و ٢٥٠ الف من
السكان والنصف الثاني اذا جعل لسكن
الاغنياء وبني في كل الف متر منهُ بيت
واحد سكنهُ خمسة انفس وسع ١٧٠ الف
نفس فجملة ما تسعهُ هذه الاراضي كلها
مليونان و ٤٢٠ الف نفس اي نحو مليونين
ونصف . وبناؤُها كلها ممكن ولكن بعد زمن
طويل جداً لان عدد السكان لا يبلغ هذا
المقدار في اقل من خمسين سنة

(٧) تاريخ ايران

المنيا . رزق افندي منقريوس . هل
يوجد تاريخ عربي لبلاد ايران واين يباع
وهل لها تاريخ باللغة الانكليزيَّة

ج لا نعرف كتاباً في تاريخ ايران باللغة
العربية معروضاً للبيع اما اللغة الانكليزيَّة ففيها
كتب كثيرة عن ايران احدثها كتاب جكسن
ايران ماضيها وحاضرها طبع في السنة الماضية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر ١٩٠٦

	اليوم	الساعة	الدقيقة
البدر	١	٦	٤٦ صباحاً
الربع الاخير	٩	١١	٤٥ „
الهلال	١٦	١٠	٣٧ „
الربع الاول	٢٣	٢	٣٩ „

السيارات

يظهر عطارد في المساء لكنهُ يقترب من الشمس في اواسط الشهر

الزهرة نجم المساء

المريخ يشرق قبل شروق الشمس بثلاث ساعات

المشتري يشرق بعد الغروب باربع ساعات

زحل يغيب بعد نصف الليل بقليل

سباق البلون

جرى سباق البلونات الذي اشرنا اليهِ في الجزء الاخير بعد ظهر الاحد الواقع في ٣٠ سبتمبر الماضي . وكان المتسابقون ستة عشر نفساً منهم ثلاثة من الانكليز وثلاثة من الفرنسويين وثلاثة من الالمانيين وثلاثة من الاسبانيين واميركان وايطاليان وبلجيكيٌ وقد جوائز ربع الاولى كأس من الفضة ثمنها ٥٠٠ جنيه . والثانية ٥٨٠ جنيهاً نقداً والثالثة ٩٤ جنيهاً . والرابعة ٣٦ جنيهاً

وبدأ السباق من حدائق التويلري قلب باريس واجتاز سبعة من المتسابقين بحر المانش ونزلوا في جهات متفرقة من انكلترا واما التسعة الباقون فنزلوا في فر[نسا] وكان السابق الملازم لاهم من جيش الولايات المتحدة وكان هو وسنتوس ديمون نائبين عن اميركا وكلٌّ منهما يركب بلوناً فقطع لاهم ٥.. ميلاً في ٢٣ ساعة (وفي رواية اخرى .. ميل في ٢٣ ١/٢ ساعة) ونزل قرب م.. اسمهُ هوتبي الساعة ٣ بعد الظهر من اكتوبر . اما سنتوس ديمون فلم يعبر ا[لبحر] بل نزل في فرنسا

ومما ساعد الملازم لاهم على قطع الم[سافة] الكبرى مرافقة الماجور هرسي اياهُ نائباً عن المكتب المتيورولوجي الاميركي فسارا في ... لقيا فيها اقلّ مقاومة وكان متوسط سيرهما ... ميلاً في الساعة وارتفع البلون اولاً الى ٣٠٠٠ قدمٍ وحملتهُ ريح خفيفة الى ... الماء ثم خفّت الريح فهبطا بالبلون الى

١٥٠٠ قدم لعلهما يصادفان ريحاً اكثر موافقة لها . ولما قربا من بحر المانش هبطا الى علوّ ٣٠٠ قدم وقطعاهُ وحبل البلون يمسّ الماء في اربع ساعات . وفي ظهر اول اكتوبر جعلا يفرغان اكياس الرمل التي معهما فصعد البلون بهما الى علوّ نحو ١٠ آلاف قدم

واسم هذا البلون "الولايات المتحدة" وهو من صنع الفرنسويين وسعتهُ ٢٢٥٠٠ قدم مكعبة . واسم بلون سنتوس ديمون "لي ديزامريك" وبينما كان يحاول ادارة آلتهِ ليحلّق بهِ في الجوّ علق كمّهُ بها فقطعتهُ وجرحت ذراعهُ فنزل وعاد الى باريس

اما البلون الثاني فلرجل ايطالي قطع بهِ ٣٧٠ ميلاً ونزل عند مدينة صغيرة في انكلترا اسمها هولندا الجديدة . والثالث للكونت دي لا فول الفرنسوي

جامعة ابردين

احتفل في ٢٥ سبتمبر الماضي بمرور اربع مئة سنة على تأسيس جامعة ابردين في اسكتلندا وبتدشين البناء الجديد الذي أُقيم لها بمال اهل البرّ والاحسان وخصوصاً اللورد ستراثكونا . ورأس الاحتفال ملك انكلترا وملكتها وحضرهُ ستمئة مندوب من قبل جميع الجامعات الشهيرة والجمعيات العلمية في العالم وجلس الفا نفسٍ على موائد الوليمة التي اقيمت في قاعة اعدت خصوصاً لهذا الغرض ودام الاحتفال ثلاثة ايام فخطب الخطباء بالنيابة عن ممالك الارض المختلفة ومنحت شهادة الجامعة الاكرامية لستين من العلماء والاطباء والمكتشفين والمخترعين وقد رأينا بين اسمائهم اسم الدكتور جورج وست استاذ الجراحة في مدرسة بيروت الكلية والاستاذ فلندرس بتري والماجور رونلد روس مكتشف علاقة البعوض بالملاريا وسعادة يعقوب باشا ارتين وكيل المعارف المصرية . وقد حضر الاحتفال ايضاً ثلاثة من الاساقفة الكاثوليك من قبل قداسة البابا وكان قداستهُ قد صنع مدالية مخصوصة تذكاراً لهذا الاحتفال فارسلها مع احد الاساقفة المشار اليهم هدية الى الجامعة . ومما يذكر عن هذه الجامعة انها انشئت بمنشور بابويّ اجابة لملتمس اسقف اسكتلنديّ فاجتماع الاساقفة الكاثوليك الآن في مدرسة انجيلية دليل على زوال التباغض القديم الذي فرّق بين الطائفتين

جزيرة جديدة

ظهرت جزيرة جديدة في بحر بيرين . وسبب ظهورها انفجار جرى تحت الماء على ما يظهر وهي مجاورة لجزيرة اخرى ظهرت مثلها منذ قرن . ويؤخذ مما رواهُ الصيادون عنها ان كثيراً من الصخور انتثرت عند الانفجار وملأت مساحة واسعة من الارض

ومما يدل على ان ذلك حدث بفعل بركاني ان مياه البحر كانت حارة جدًّا على مسافة طويلة حول الجزيرة وكان هواؤها حارًّا الى حدّ ان الصيادين لم يطيقوا الدنوَّ منها

عنصر جديد

شاع منذ مدة قصيرة ان الاستاذ قانلي من كلية بيزا اكتشف عنصرًا جديدًا اقوى من الراديوم فاقام هذا الخبر الدوائر العلمية واقعدها . وتفصيلهُ ان الاستاذ المذكور رأى شيئًا لامعًا في مياه سان جوليانو منذ سنة فعمل عدة تجارب اثبتت لهُ ان المياه كثيرة المواد المشعة فجمع شيئًا من الغاز المشع وضغطهُ ضغطًا شديدًا ووضعهُ في انابيب مخصوصة ثم طهرهُ مما فيهِ من الشوائب ووضعهُ في انابيب اخرى غطسها في الهواء السائل بعد ان طلاها بالاليومنوم . فتكاثف الغاز فيها وصيَّر الاليومنوم اخضر اللون . ولم تعلم ماهية هذا الغاز بعد

فعل الراديوم بالحيوانات

جرَّب الدكتوران الفرنسويان بوشار وبلتوزار عدة تجارب لمعرفة فعل الراديوم بالحيوانات . ومن تجاربهما انهما وضعا ٣٠ قمحة من سلفيد الباريوم الذي يشع الراديوم في كيس من الكولوديون ووضعا الكيس في جوف ارنب فلم تمضِ خمسة ايام حتى خفَّ

تسل الارب من
لرض وماتت في
بالشلل من بعد
المذكورة . وظهر
بالحشان في الرئ
ذلك بخرجد من
ايام . واخذا حـ
كيسًا عاديًا من
بل زاد ثقلهُ .
لحصا دمهُ فوجدا
البيضاء و ...
وجدا ٥٦٠٠ من
الحمراء في الحيو
ذلك انهُ اذا كان
الحيوان ولو كا
يتفرّق في جسم
بعض اعضائهِ و

التلـ

روت جرائد
من المخترعين المع
بلا سلك وكان
سنوات وعمل ا
فيها موصلاً فاسـ
ميلين . وبعد ذلك
فقاز بايصال الص
في جزيرة كورسـ

ولكن تجاربهُ كانت سرّية فلم يبح باختراعهِ حتى تمكن من ايصال الصوت من مكان الى مكان من غير ان يستخدم الارض مولاً لهُ وذلك انهُ وضع تلفونًا وبطرية وعددًا اخرى من هذا القبيل في حديقتهِ ووضع مثلها في غرفة من غرفهِ فاستطاع ايصال الكلام جليًا على بعد ١٠٠ قدم وهو يؤمل ان يتدرج من ذلك حتى يمكن التخاطب بتلفونهِ على اي بعد كان

اللستك

ذكرنا في الجزء الماضي شيئًا عن اللستك وقلنا ان المستخرج منهُ كل سنة يكاد يساوي ما ينفق في الصناعة واوردنا ما اقترحهُ بعضهم من استخدام اللستك المعدني او الصناعي او زيادة العناية بالطبيعي (انظر صفحة ٨٥٨) وقد قرأنا في جريدة السينتفك اميركان بعد ذلك ان اللستك كان يستخرج الى عهد قريب خصوصاً من حراج افريقية ومن حراج برازيل وفيها الشجرة البرية المعروفة باسم "هيفيا برازيلينسز" ومنها يستخرج لستك بارا المشهور في التجارة . ولكن زيادة طلب اللستك افضت الى الاهتمام بزرع شجرة بارا في سيلان وشبه جزيرة ملقا وهذه الشجرة تخرج اللستك بعد ست سنوات او سبع سنوات من زرعها واللستك المستخرج منها اغلى ثمنًا من لستك برازيل المستخرج من الاشجار البرية . ويقدرون انهُ لا تمضي سبع سنوات حتى تصير الاشجار المزروعة في سيلان وشبه جزيرة ملقا تخرج بين ١٠ ملايين رطل و١٥ مليونًا كل سنة ولا يبعد ان يزيد المستخرج منها على كل ما يستخرج من برازيل بعد ١٥ سنة

تبييض الدقيق

لا ندري لماذا يفضّل الناس ان يكون لون الدقيق شديد البياض وهم يفضلون كثيرًا من الالوان على الابيض في اشياء كثيرة مع ما ثبت من ان شدة تبييض الدقيق تفقدهُ بعض خواصهِ الغذائية . وقد اخذوا هذه الايام يقصرونهُ بالكهربائية وذلك انهم يطلقون مجرى من الهواء في غرفة مسدودة فيها آلة لتوليد الكهربائية فتكهرب الهواء فيطلقونهُ على الدقيق فيقصرهُ . ويقال ان سبب ذلك هو ان المجرى الكهربائي يولد مركبات من النتروجين والاكسجين تبيض الدقيق

اشعة رنتجن والشيب

كان الدكتور إمبر والدكتور ماركه من كلية مونبلييه الفرنسوية يجربان التجارب في فعل اشعة رنتجن في الامراض المختلفة فوجدا ان شعر راس احدهما ولحيتهِ اخذ يسودُّ بعد ان كان ابيض . ووجدا وهما

يعالجان الذئب الاكّال في خدّ رجل عمرهُ ٥٥ سنة ان الشعر يسقط من حول اذنهِ وكان ابيض فنما اسود وان شعر شاربهِ الذي عرّض للاشعة صار اقلّ بياضاً من شعر الشارب الآخر . وقد مضى على ذلك عدة اشهر ولا يزال شعر الرجل اسود مع انهُ يقصُّهُ من حين الى حين . وهذه احسن بشرى تزفُّ للشائبين ولا سيما الذين ابيضّ شعرهم وهم لا يزالون في عنفوان الشباب . واما الشيوخ الذين اشتعلت رؤُوسهم شيباً فانهم يفضلون اللون الاسود على الابيض ايضاً وان كان المشيب فيهم وقاراً وكمالاً . ورحم الله ابا الطيب حيث يقول

وما خضب الناس البياض لانهُ
قبيحٌ ولكنْ احسن الشعر فاحمهْ

الحامض الكربونيك في الطبيعة

في فرنسا مقاطعة اسمها اوفرن تحتوي ينابيعها على كثير من غاز الحامض الكربونيك ويتصاعد الغاز منها على الدوام ولكنهُ لما كان اثقل من الهواء فانهُ يتجمع في شقوق الينابيع فاذا ورد حيوان الماء ليشرب تنفّس الغاز ومات مخنوقاً . ومن هذه الينابيع ينبوع يلقبونهُ " الينبوع المسموم " وذلك لان الحيوانات التي تردهُ تختنق بغازهِ وتموت فترى جثث الطيور والحيوانات كالارانب والكلاب والغنم ملقاة على صعيدهِ تردهُ ولا

تقدر منذ ... يومياً من ... استطاعة مذكور زيادة هذه الكمية الدر واتحد ... لارض على عمق ... فوجدوا فيها آنية ... وخيل وبقر وغنم و... على عمق ١٧ قد... بالموت واستدلوا الضخم جداً

...

مما يحكى من البذور ان التبط... التي سافرت لاك... ١٨٨١ اخذ معهُ المضادة للاسكر... كونجر عند الدر... العرض الشمالي ف... وجماعتهُ الحصن ا... سنة ١٨٩٩ عثر... اخرى من البعثا... القطب على المحطة... تسكنها في حصن... وجدهُ فيها صرة ... صندوق مفتوح ا...

وقد مرّ عليها ١٦ شتاء كانت الحرارة تهبط فيها الى درجة ٧٠ تحت الصفر بميزان فارنهيت · فأُرسلت الى انكلترا و بقيت بلا زرع حتى ربيع سنة ١٩٠٥ فزرعت فأخرج ٥٠ في المئة منها نجلاً تامّ التشكل وكانت البذور قد اخذت من نباتها نحو سنة ١٨٨٠ والمظنون ان طول تعرضها للمجاري الكهربائية التي تملأُ الجو في الاصقاع المتجمدة الشمالية حفظ قوتها الحيوية اذ قد ظهر ان تلك المجاري تضاعف سرعة نموّ النباتات وتزيد لونها وتقوي الرائحة الذكية في الازهار العطرية

رصاص وبارود قديم

وجدوا حديثاً في سقف قلعة درهام بانكلترا اناء فيهِ رصاص بنادق وبارود قديم يظن انهُ وضع هناك منذ سنة ١٦٤١ · والرصاص بحجمين مختلفين وقد حلل فوجد فيهِ ٩٩ في المئة من الرصاص والباقي حديد وفضة وبزموت وزرنيخ وانتيمون (حجر الكحل) واما البارود فليس محبباً كبارود هذه الايام مما يدلُّ على ان صانعيهِ كانوا يخلطون مركباتهِ خلطاً بسيطاً . والمواد التي صنعت منهُ على نسبة المواد التي نصنع منها البارود الآن اي ٧٥ في المئة من ملح البارود و ١٥ في المئة من الفحم و ١٠ في المئة من الكبريت هذا اذا كان البارود تام الجفاف واما البارود المشار اليهِ فوجد فيهِ ١ في المئة ماء

ابيضاض الشعر في الشتاء

من المعروف ان شعر بعض الحيوانات وريش بعض الطيور يبيضُّ شتاء في بعض الاقاليم الباردة ويعود اليهِ لونهُ الطبيعي في الفصول الاخرى · وقد بحث الاستاذ متشنيكوف المشهور في ذلك فعلَّلهُ بوجود خلايا في الجسم تزيل اللون من داخل الشعر والريش وتنقلهُ الى سطح الجلد · وقال انهُ رأى الخلايا تعمل في الارنب وبعض انواع الطيور ومنها الدجاج

الفحم الحجري في اميركا

تعدُّ الولايات المتحدة الاولى بين بلدان الدنيا في كمية الفحم المستخرجة من ارضها والثالثة في كمية الفحم المصدرة منها الى الخارج فقد بلغت قيمة ما أُصدر منهُ سنة ١٩٠٥ ما يزيد على ستة ملايين جنيه يقابلها مليونا جنيه او اكثر سنة ١٨٩٥ اي انها زادت ثلاثة اضعاف ما كانت عليهِ منذ عشر سنوات

جبال القمر

سمّى دوق ابروزي ابن عمّ ملك ايطاليا الثلاث القمم العالية من جبال القمر التي صعد اليها واحدة باسم الملكة مرغريتا ام ملك ايطاليا الحالي وواحدة باسم الملكة الكسندرا ملكة انكلترا وواحدة باسم الملك ليوبولد ملك البلجيك

فهرس الجزء الحادي عشر من المجلد

المقتطف

الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٥ شوال سنة ١٣٢٤

عدوى الطاعون

اشتهرت علاقة الجرذان بالطاعون في الهند من قديم الزمان حتى صار عند الهنود مثل يقول " متى سقطت الجرذان من السقوف فليهجر الناس بيوتهم " . وذلك لان الجرذان تعشش في سقوف الاكواخ وجدرانها فاذا ادركها الطاعون وماتت جعلت تتساقط افراداً وازواجاً . والغالب ان يعقب اصابة الجرذان بالطاعون اصابة الناس بهِ . ولم تعلم كيفية اصابة الناس بهِ تماماً بل رجح من مقارنة الاحوال انهُ ينتقل اليهم بالعدوى ولكنهم وجدوا صعوبة عظيمة في اثبات ذلك بالبرهان ووجه الصعوبة تعيين طرق العدوى . على ان هذه الصعوبة زالت منذ عينت حكومة الهند اللجنة العلمية الاخيرة فجعلت توالي ابحاثها وتجاربها ولا تزال تواليها حتى الآن . وقد كان لابحاث السنة الاولى شأن عظيم لاحتوائها على نتائج قاطعة مهمة فقد اثبتت بما لا محل فيهِ للريب ان اعظم واسطة لنقل مكروبات الطاعون من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان براغيث الجرذان المعروفة بالاسم اللاتيني " Pulex cheopis " .

وقد شرعت هذه اللجنة في ابحاثها صارفة النظر عن التجارب والآراء المتناقضة التي توصل اليها الباحثون قبلها . لانهُ وان تكن الادلة قد توفرت على وجود علاقة بين طاعون الجرذان وطاعون البشر منذ اكتشف يرسن وكيتساتو مكروب الطاعون فقد ظهرت نتائج سلبية كثيرة عند البحث في اثبات ذلك ايجابيًّا . واكثر الذين درسوا اطوار الطاعون في الهند نفسها ذهبوا الى انهُ داء اصلهُ خاص بالجرذان ثم ينتقل منها الى الانسان . وقد درس كثيرون علاقتهُ بالانسان ولم يتصل احد الى نتيجة باتة عن مقدار علاقة الجرذان بنشر الوباء حتى ولا في سنة ١٩٠٣ وهي السنة التي اصدرت فيها لجنة الطاعون الهندية الاخيرة تقريرها بهذا الصدد . فانها قالت في مقدمة التقرير انهُ لم يتضح لها ما اذا كانت الجرذان تصاب بالوباء بعد

اصابة الناس به او اذا كانت تصاب به اولاً و د كانت ...س و
ومن المصاعب التي عرضت في هذا ... معرفة طريقة ا
الجرذان الى الناس او من الجرذان الى الجرذان ... من ... ال
بعضها بعضاً ولكن ظهر بالبحث انهُ لا بدَّ للجرذان ان تأكل مقدار
حتى تعدى بالطاعون . وقد خطر لكثيرين من الباحثين انهُ لا ,
التي تنقل العدوى ففحصوا الذباب والنمل والبراغيث والبق ...
ابدانها . على ان آخرين خالفوا هذا المذهب بأَبين مخالفتهم على اسب
مختصة بالجرذان دون غيرها فلا تلذع الناس ولا الحيوانات الا
بعد ما ثبت ان براغيث الجرذان تلذع الحيوانات الاخرى

وهذه خلاصة نتائج التجارب التي اجرتها لجنة الطاعون لاثبا
(١) وضعت جرذاناً سليمة في صندوق شريط وجرذاناً مط
فأُصيبت السليمة بالطاعون دلالة على ان البراغيث نقلت مكروب
(٢) أبانت ان خنازير غينيا تعدى بالطاعون بهذه الطر
(٣) اثبتت من وجه آخر ان اختلاط الجرذان السليمة بالم
بل لا بدَّ من وجود البراغيث في المطعونة لتنقل الوباء . حتى ا
صغارها التي ترضع منها اذا كانت خالية من البراغيث
(٤) حالما اطلقت البراغيث بين الجرذان السليمة والم
بالطاعون وكانت سرعة انتقاله على نسبة عدد البراغيث (اي
السرعة) . وقد اتخذت اللجنة الاحتياطات اللازمة لمنع نقل الع
وهكذا ثبت انهُ يمكن نقل الطاعون من حيوان الى حيوا
وترجح ان البراغيث اهمّ اسباب العدوى بالتجربة الآتية وهي ان
بيوت كانت ملوثة بالطاعون ولكنها طهرت منهُ وأُبقي فيها عد
الخنازير بالطاعون بواسطة البراغيث التي وجدت عليها وظه
نقل الوباء الى الحيوانات السليمة . ووضعت خنازير اخرى في
لا تدخلها البراغيث ثم وضعت الصناديق في بيوت ملوثة بالطا
خنازير اخرى في صناديق تدخلها البراغيث فمات بعضها مطعو
علقت بالخنازير في البيوت الملوثة بالطاعون فوجد مكروبات الط

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

مفاخر البطالسة

بطليموس السابع الملقَّب فيلومتور

لما توفي بطليموس الخامس خلفهُ ابنهُ الاكبر بطليموس السادس الملقَّب يوباتور والظاهر انهُ شارك اباهُ في الملك بضع سنوات ولكنهُ لم يملك وحدهُ سوى بضعة اشهر او بضعة اسابيع ولا يعلم عنهُ شيء آخر ولم يذكرهُ احد من المؤرخين ولكن وجد اسمهُ في الآثار القديمة مع اسم ابيهِ

ولما توفي بطليموس الخامس كان عمر ابنهِ الثاني نحو سبع سنوات فجُعلت زوجتهُ كليوباطرة ابنة انطيوخس نائبةً للملك والظاهر انها كانت حازمة حسنة السياسة فاحسنت سياسة البلاد وقرَّبت منها جماعة من اليهود واستعانت بهم على حفظ املاكها في سورية وقرَّبت ايضاً جماعة من وجوه المصريين او ان الذي قرَّبهم زوجها باعهم الالقاب والوظائف بيعاً واقامت بيناليوس السوري معلماً لابنها بطليموس السابع حتى اذا بلغ اشدَّهُ سنة ١٧٣ قبل المسيح احتفلت بذلك احتفالاً عظيماً جدًّا حضرهُ الوفود من اليونان والرومان. والظاهر انها توفيت في ذلك الحين ولم تكد تغمض عينيها حتى قام انطيوخس الرابع ملك سورية واستصفى ريع املاكها فعزم بطليموس ان يخرج اليهِ محارباً لكن انطيوخس لم يمهلهُ بل جاءهُ بجيوشهِ ودخل القطر المصري وحارب بطليموس عند بلوزيوم (الطينة) فدارت الدائرة على المصريين ولجأ بطليموس الى الفرار واستولى انطيوخس على بلوزيوم وسار الى منف واستولى عليها وسمَّى نفسهُ ملك مصر وقبض على بطليموس وجاء بهِ الى منف وكان لهُ اخ اصغر منهُ فنادى بنفسهِ ملكاً في الاسكندرية وهو المعروف ببطليموس التاسع. ونزل انطيوخس الى الاسكندرية وحاصرها فخرج اليهِ بطليموس هذا وتغلَّب عليهِ فترك الاسكندرية وعاد الى منف وجعل بطليموس السابع نائباً عنهُ وترك حاميةً سورية في بلوزيوم وعاد الى سورية ولكنهُ لم يكد يخرج من القطر المصري حتى اتفق الاخوان على ان يقتسما حكم البلاد ويملكا معاً وبلغ انطيوخس ما اتفقا عليهِ فعاد الى مصر لكن رومية دخلت بينهُ وبين المصريين وامرتهُ بالرجوع الى بلادهِ

ثم اختصم الاخوان وطرد بطليموس التاسع اخاهُ بطليموس السابع من الاسكندرية فهرب الى رومية ولجأ الى شيوخها فردوهُ الى مصر وامروا اخاهُ ان يذهب الى كيرين ويكتفي بامتلاكها ويترك القطر المصري لبطليموس السابع ففعل بطليموس التاسع كما امروهُ ومضى الى

كثيرين ثم سار منها الى رومية واقنع مجلس الشيوخ فملّكوهُ قبرص ايضاً ولكنهم لم يستطيعوا ان يسلموهُ اياها لان اخاهُ بطليموس السابع كان قد وصل اليها بجيش كثيف . ولما كان الاخوان يختصمان على امتلاك قبرص قام ديمتريوس من سورية لامتلاكها فاغتاظ بطليموس السابع منهُ ونصر اسكندر بالوس عليهِ وملَّكهُ سورية وزوَّجهُ بابنتهِ كليوباطرة وقام الى عكاء ليعينهُ على ديمتريوس . وحاول رجل اسمهُ اموليوس اغتيالهُ وهو في عكاء وكان هذا الرجل من اعوان صهرهِ الاسكندر فاعتقد فيهِ الخيانة واخذ ابنتهُ منهُ وزوجها لديمتريوس وانحاز اليهِ وسار الى انطاكية فتوبل فيها باحتفال عظيم ونودي بهِ ملكاً على سورية اما هو فملَّك ديمتريوس . وقام الاسكندر لمحاربتهما فحارباهُ وتغلبا عليهِ لكن بطليموس وقع عن جوادهِ بعد ظفرهِ فانكسر رأسهُ ومات وكان ذلك سنة ١٤٦ قبل المسيح

قال بوليبيوس المؤرخ "انهُ كان كريماً محسناً لم يقتل احداً من رجالهِ ولا امر بقتل احد من اهالي الاسكندرية ولكن نجاحهُ المستمر افسد عقلهُ فعكف على الملاهي والملاذ"

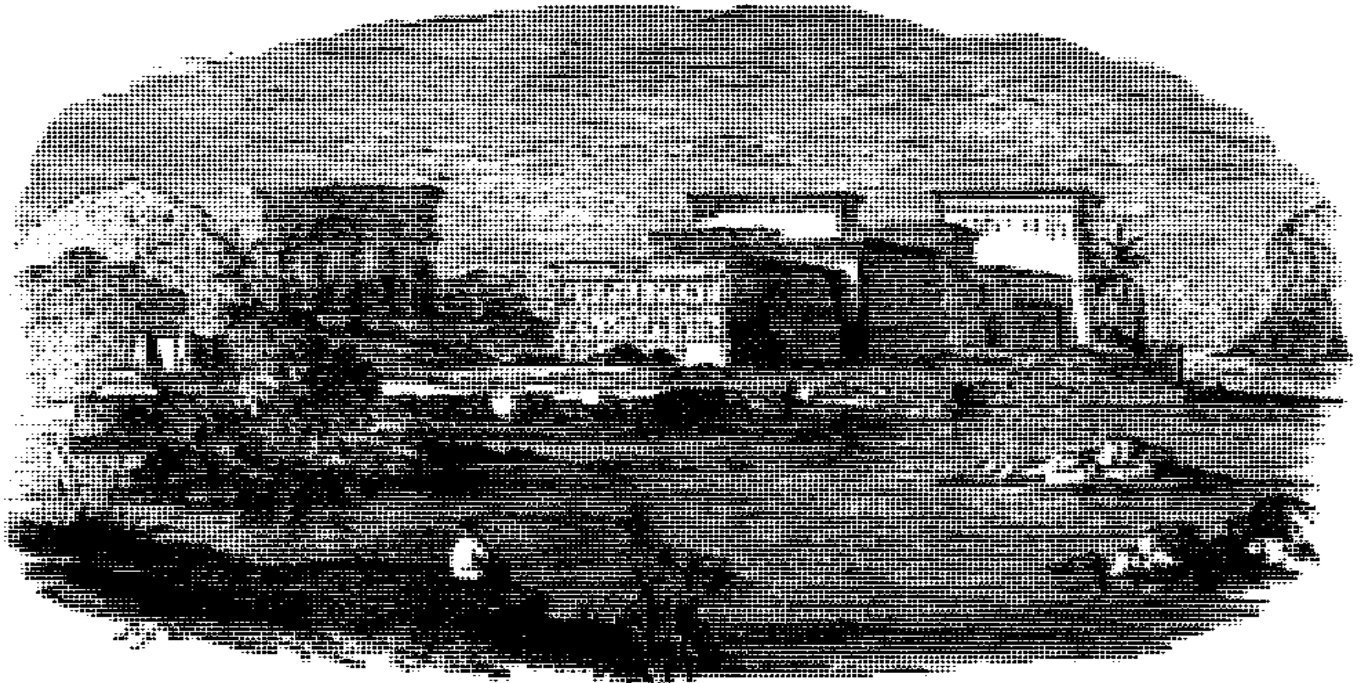
وفي عصرهِ اوقع انطيوخس الرابع باليهود فنهب اورشليم وقتل كثيرين من اهاليها لانهُ وجد اليهود في مصر منتصرين للبطالسة ثم عاد اليها بعد سنتين وجرَّد الهيكل من كل ثمين واخذ منهُ المنارة الذهبية ومذبح البخور ومائدة خبز الوجوه ومذبح المحرقة والحجاب ومنع تقديم الذبائح وقتل كثيرين من الرجال والنساء وسبي منهم عشرة الاف نفس وحرق افخر مباني المدينة وهدم اسوارها وبنى حصناً في القسم الاسفل منها ووضع فيهِ حامية مكدونية ونصب صنماً على المذبح وذبح عليهِ خنزيراً وامر الشعب ان يقيموا المذابح و يذبحوا عليها الخنازير ومنع اليهود من الختان وامر بجلد كل الذين يخالفون ذلك وتمزيق اجسادهم وصلب كثيرين منهم . والنساء اللواتي ختنَّ اطفالهنَّ علقهنَّ على الصلبان وعلَّق اطفالهنَّ حول اعناقهنَّ واتلف كل نسخ الشريعة التي وجدها وقتل كل الذين وجدت عندهم (يوسيفوس عاديات اليهود ١٢ : ٥)

ومن الذين هربوا من جورهِ اونياس بن اونياس رئيس الكهنة فهذا وصل الى مصر وقال لبطليموس انهُ ان سمح لهُ ببناء هيكل فيها لعبادة اليهود جعل اليهود كلهم يحاربون معهُ . قال يوسيفوس ان اونياس قدَّم طلبهُ الى بطليموس كتابةً فاجابهُ بطليموس بكتاب هذه ترجمتهُ "من بطليموس الملك وكيلوباطرة الملكة الى اونياس سلام

قرأنا عريضتك التي تطلب فيها ان نسمح لهُ بتطهير الهيكل المخرب في ليونتوبوليس في اقليم هليوبوليس المسمَّى هيكل بوباستس باسم البلاد التي هو فيها فاستغربنا كيف يسرُّ الله ان يقام لهُ هيكل في مكان غير طاهر مثل هذا المكان ولكن من حيث انك قلت ان اشعيا



بطليموس السابع يقدم اكليلاً وزوجتهُ كليوباطرة تقدم خشخشين



هيا كل انس الوجود التي بناها البطالسة

النبي انبأ بذلك منذ زمن طويل فنحن نأذن لك في ذلك اذا كان على موجب شريعتكم حتى لا يقال اننا اغظنا الله ". ولذلك بنى اونياس حصنًا وهيكلاً ليس مثل هيكل اورشليم بل مثل برج . وكان ارتفاع البناء ستين ذراعًا ولهُ سور من الاجر بابواب من الحجر وفيهِ مذبح مثل مذبح الهيكل في اورشليم ومصباح من الذهب المطروق معلق بسلسلة من الذهب . واسم المكان اونيون وهو على ١٨٠ غلوة من منف على ما قالهُ يوسيفوس

وواضح ان غرض بطليموس من السماح لليهود ببناء هيكل في مصر سياسي محض . وظلت اونيون مدينة عامرة زمنًا طويلاً ونهبها لوبوس حاكم الاسكندرية في زمن اسبسيانوس على ما رواهُ يوسيفوس واقفل هيكلها ثم خلفهُ باولنيوس فنهب الهيكل وطرد الكهنة

وقد ذهب المسيو نقيل الى ان اونيون بنيت في المكان الذي كان يسمَّى في عهد رعمسيس الثالث بيت را شمالي انو (هليوبوليس) و يعرف هذا المكان الآن بتل اليهودية وهو قرب شبين القناطر على سكة الحديد بين القاهرة والمنصورة . والمرجح ان يوسيفوس خلط بين اونيون وليونتوبوليس التي هي قرب الزقازيق عند تل بسطة

وابقى بطليموس السابع آثارًا كثيرة في القطر المصري و بلاد النوبة فانهُ رمم هيكل كرنك وعاد الى اتمام هيكل ادفو الذي شرع في بنائهِ بطليموس الثالث ثم بطل العمل بهِ من السنة السادسة عشرة من ملك بطليموس الرابع وهيكل دير المدينة الذي اسسهُ بطليموس الرابع واسس هيكل هاثور في جزيرة انس الوجود الذي اتمهُ اخوهُ بطليموس التاسع واضاف نقوشًا كثيرة الى هيكل ايسس الذي اسسهُ بطليموس الثاني وبنى هيكلاً في دكة على ١٣ ميلاً من انس الوجود جنوبًا وعلى هذا الهيكل كتابة يونانية فيها ذكر هذا الملك وزوجتهِ باليونانية وذكر ملك النوبة اكرامن

واثار بطليموس كثيرة في الوجه القبلي ولكن لم يكتشف لهُ اثر حتى الآن في الوجه البحري وقد ظن الاستاذ مهافي ان المصريين اقنعوهُ بان اسلافهُ بنوا كل مبانيهم في الوجه البحري واهملوا الوجه القبلي لذلك عصى اهلهُ عليهم ولا سبيل لمصالحتهم واخماد ثورتهم الاَّ بالاهتمام بهيا كلهم ومعبوداتهم

وقد استدلَّ الاستاذ مهافي على ان بطليموس السابع كان من اعلى البطالسة همة واشدهم عزيمة وان البلاد ارتقت في ايامهِ واستعزَّت وانهُ لا محل لما اتهمهُ بهِ المؤرخون من انهُ عكف على الملاهي والملاذ لما سكر من خمرة النجاح

مياه النيل

[illegible]

النيل حياة القطر المصري [illegible] حيوان يرتع ولذلك لا عجب اذا [illegible] احلاف مقدرتها العلية والمائية ولا [illegible] في مصر والسودان [illegible] لقية منذ جرت فيهِ اول قطرة من [illegible]

لما اهتمَّ اللورد كتشنر بجمع [illegible] مصدر نور وعرفان لبلاد السودان [illegible] الايام مؤيدة لذلك . ولدينا الآن تقرير ما جرى في [illegible] ماء النيل من المواد المحمولة فيهِ والذائبة وعن [illegible] الفصول والشهور

وقد جرى البحث في ماء قسميهِ اي البحر الابيض والبحر الازرق [illegible] أُخذت المياه التي عرضت للامتحان من البحر الابيض من نقطة [illegible] البحر الازرق ومن البحر الازرق من نقطة على ثلاثة اميال فوق [illegible] البحرين

اما المواد الجامدة المحمولة بماء النيل فتختلف كثيرًا باختلاف الشهور و[illegible] الفرعين فانها تنقص في البحر الابيض حتى يصل متوسطها الشهري [illegible] درهمًا في كل مليون درهم من الماء وتزيد حتى يبلغ متوسطها ١٤٢ درهمًا في كل مليون درهم وتنقص في البحر الازرق حتى يبلغ متوسطها الشهري اربعة دراهم فقط في كل مليون درهم من الماء وتزيد حتى يبلغ متوسطها ٩٩٣ درهمًا في كل مليون درهم كما ترى في هذا الجدول

الشهر	البحر الابيض	البحر الازرق
شهر نوفمبر ١٩٠٤	٨٢٫٧	٥٧٫٦
« دسمبر «	٧٤٫٠	١٩٫٤
« يناير ١٩٠٥	٧٠٫٨	٦٫٦
« فبراير «	٧٦٫٠	٤٫١
« مارس «	٥٥٫٠	٨٫٩
« ابريل «	٥٦٫٢	٦٫٥
« مايو «	٥٢٫٢	٧٫٠
شهر يونيو ١٠٩٥	٤٩٫٠	٧٫٠
« يوليو «	٧٥٫٧	٤٧٢٫٠
« اغطس «	١٤٢٫٦	٩٩٣٫٥
« سبتمبر «	٢٦٫٥	لم يعين
« اكتوبر «	٣٢٫٥	١١٠٫٠
« نوفمبر «	٤٤٫٠	٦٦٫٠

هذا هو المتوسط الشهري وقد يكون مقدار المواد اكثر منهُ او اقل في بعض ايام الشهر فالمواد التي يحملها البحر الابيض تكون في اكثر شهور السنة من ٥٠ الى ٨٠ درهماً في كل مليون درهم من الماء وتزيد في شهر اغسطس حتى تبلغ ١٤٢ درهماً ومن المحتمل ان هذه الزيادة تدخل البحر الابيض من البحر الازرق لان ماء البحر الازرق يطغى في يوليو واغسطس وسبتمبر ويصل الى مجرى البحر الابيض ويوقف ماءهُ عن الجريان فتتكون منهُ بحيرة ترسب فيها الاجزاء الثقيلة من المواد المحمولة بهِ ولا يبقى فيهِ الاَّ الاجزاء الخفيفة ولذلك تقلُّ المواد المحمولة بهِ في سبتمبر واكتوبر

ومهما قلَّت المواد المحمولة بماء البحر الابيض لا تنقص عن ٢٦ في المليون ولذلك لا يصفو ماؤُهُ ابداً اما البحر الازرق فتقلُّ المواد التي يحملها ماؤُهُ حتى لا يبقى منها الاَّ اربعة في المليون كما تقدم ولذلك يكون ماؤُهُ نقيًّا صافيًا كل مدة الشتاء والربيع من يناير الى يونيو ثم تزيد حتى تبلغ اكثر من الف درهم في كل مليون درهم وقد بلغت ١١٦٦ درهماً في ١٢ اغسطس سنة ١٩٠٥

والمواد الذائبة في البحرين تختلف ايضاً باختلاف الفصول والشهور كما ترى في هذا الجدول

	البحر الابيض			البحر الازرق		
	٢٠ دسمبر ١٩٠٤	١٠ يناير ١٩٠٥	٤ جون ١٩٠٥	٢٠ دسمبر ١٩٠٤	١٣ يناير ١٩٠٥	٤ جون ١٩٠٥
جوامد محمولة	٦٥	٧٤	٤٩	١٦٫٥	٦	٧
جوامد ذائبة	١٦٥٫٤	١٦٠	١٩٨	١١٠	١١٥	١٦٥
امونيا	٫٠١٥	٫٠٢	٫٠٢٣	٫١	٫٠٠٦	٫٠٣٢
البيمويد	٫٢٨٠	٫٣٤	٫٣٠	٫٠٩٨	٫٠٧٥	٫١٩٩
نيترات	٫٠٨٥	٫٠٩٥	٫٠٨٩	٫٠٣٠	٫٠١٥	٫٠٥٤
كلوريدات	٤٫٩٠	٥٫٣٩	١١٫٥٠	١٫٠٥	١٫٥٠	٤٫٧٠
كربونات	٥٢٫٨٠	٥٧٫٦٠	٩٤٫٠٠	٤٢٫٠٠	٤٧٫٤٥	٥٩٫٨٩
كبريتات	٠٠	٠٠	١٫٢٢	٥٫٤٠	٧٫٠٠	٧٫٦١
كلسيوم	١٢٫٣٠	١٣٫٢٠	٢٠٫٩٦	١٨٫٤٠	٢١٫٨١	٢٥٫٥٣
مغنيسيوم	٣٫٨١	٣٫٩٨	٦٫٤٩	٤٫٣٧	٤٫٦٥	٥٫٨٩
صوديوم	٢٢٫٧٠	٢٣٫٤٠	٣٦٫١٩	٥٫٥٧	٦٫٠١	٧٫٨١

بوتاسيوم	٩٫١٤	٨٫٩٠	١٤٫٢٧	١٫٤٠	١٫٥٠	١٫٩٠
سلكا	٢٤٫٠٠	٣٥٫٠٠	٢١٫٠٠	٣٦٫٠٠	٢٤٫٠٠	٢٣٫٥٠

لون الماء في البحرين — تقدم ان ماء البحر الابيض لا يصفو ابداً ولو كانت المواد المحمولة بهِ قليلة · والمواد التي يحملها هي في الغالب طين دقيق جدًا ولا سيما بعد ما يرسب منهُ الاجزاء الخشنة واذا وُضع ماؤهُ في اناء زجاجي صافٍ ظهر لهُ لون شبي ابيض ويبقى هذا الطين منتشرًا فيهِ زمانًا طويلاً · واما ماء البحر الازرق فيصفو ولا سيما من يناير الى يونيو ويصير لونهُ ضاربًا الى الزرقة اذا نظر اليهِ في اناء عميق مملوءٍ بهِ مثل كل المياه الصافية التي فيها قليل من المواد الآلية

وسبب ذلك ان ماء البحر الابيض يحوي على قليل من مركبات المغنيسيوم وكثير من كربونات الصوديوم والبوتاسيوم وبي كربوناتهما · واما ماء البحر الازرق فاكثر منهُ في ما يحويهِ من الكربونات القلوية

واذا مزج الماء بالطين العادي لم يرسب الطين كلهُ سريعًا بل يبقى فيهِ شيءٌ منهُ ممتزج بهِ مهما مرَّ عليهِ من الزمن ولكن بعض المواد يؤثر بهذا الماء فيجعل الطين يرسب منهُ سريعًا وبعضها يؤثر فيهِ تأثيرًا مضادًا للتأثير الاول فيمنع الطين من الرسوب فمن المواد الاولى الحوامض ومركبات الكلسيوم والمغنيسيوم وبعض الاملاح ولاسيما ملح الطعام (والشب الابيض من هذا القبيل وكذلك دهن اللوز) · واما المواد القلوية فتمنع رسوب الطين والاموينا من قواها وكذلك مركبات الامونيا · وقد وجد سكلوزنج ان صفاء مياه الانهر وعكرها موقوفان على ما فيها من مركبات المغنيسيوم والكلسيوم فاذا كان في النهر ٧٠ الى ٨٠ درهمًا من المغنيسيا في كل مليون درهم من الماء صفا الماء سريعًا

وتزيد المواد الذائبة في ماء البحر الازرق وماء البحر الابيض حينما يكونان منخفضين ولاسيما من شهر مارس الى شهر يونيو وسبب ذلك ليس من كثرة التبخُّر بل من ان جانبًا من الماء يكون راجعًا من الاراضي التي غمرها ماء الفيضان وفيهِ كثير من الكلس والمغنيسيا ذائبين فيهِ وقد بلغ مقدار الكلس والمغنيسيا في ماء البحر الازرق في شهر يونيو ٤٥ في المليون وهو اقل من المقدار اللازم لتصفية مياه الانهر على قول سكلوزنج ولكنهُ كافٍ لتصفية ماء النيل بسبب طول مجراهُ وبطء جريهِ فيصفو ماؤُهُ ويزرقُّ · ويكون الكلس والمغنيسيا كثيرين في ماء البحر الابيض ايضًا في هذه المدة ولكن يكون فيهِ مواد قلوية تمنع رسوب العكر المنتشر فيهِ فيبقى عكرًا او مبيضًا وهذا سبب تسمية الاول بالبحر الازرق والثاني بالبحر الابيض

غوائل الصحة

البحث في فائدة الرياضة البدنية تحصيل حاصل . فقد ادرك الناس فائدتها وعملوا بها منذ قديم الزمان . وكلمة جمنستيك التي تنسب الالعاب الرياضية اليها كلمة يونانية مشتقة من كلمة جمنازيوم وهو مكان عمومي كان اليونان القدماء يقيمونهُ لتمرين اولادهم على الالعاب البدنية مثل المحاضرة والمصارعة ولم ينخفض مقام الرياضة على مرّ السنين والعصور بل ربما كان بعض الامم الحديثة اشدّ تعلقاً بها من اليونان القدماء كالامة الانكليزية مثلاً فان اعتمادها على الالعاب الرياضية في تربية ابنائها معروف مشهور

ولكن الحكمة قبل الرياضة . ومن الحكم قولهم الاعتدال خير الامور وقول الشاعر العربي

كثر التناهي غلطُ خير الامور الوسطُ

وهذه الحكمة تصدق على الرياضة البدنية كما تصدق على غيرها . فقد عرف ان المتطرفين في ترويض ابدانهم قصيرو الاعمار على الغالب لانهم يقوون عضلاتهم الصلبة على نفقة اعضائهم الحيوية . فان تمرين العضلات يقويها ولكن اجهادها بين انقباض وارتخاء يؤثر في مرونة الشرايين فتفقد بعضها وفي حركة القلب وسائر الاعضاء الحيوية فيوقع الخلل فيها ويفقدها انتظام عملها . وقد ادرك الاطباء ذلك حديثاً وخافوا ان يفضي الى ما يفضي الى الاضرار بالصحة العمومية فقاموا يكتبون ويخطبون في بيان مضارّه ويحذرون منها . ومن احسن ما كتب في هذا الصدد مقالة من قلم الدكتور الكسندر ريس من مشاهير اطباء الانكليز قال .

لا ينكر احد فائدة الرياضة البدنية هذه الايام حتى ان الاطباء يعالجون بها كثيراً من الامراض والعوارض التي تطرأُ على الجسم مثل السلّ والسمن ومرض القلب وسوء الهضم وامراض العاهات . ولكن زاد اقبال الناس عليها وتماديهم فيها الى حدّ ان صار الخطر على الصحة العمومية من ذلك اعظم من الخطر الناشىء عن اهمالها . خذ مثلاً اسوج ونروج والمانيا وانكلترا وهي في مقدمة الدول الاوربية اهتماماً بالرياضة . ففي اسوج يموت ثلث الاهالي قبلما يبلغ الواحد منهم سن الحادية والعشرين ويُرفض ربع الشبان الذين يعيشون بعد بلوغ ذلك السنّ من الخدمة العسكرية لعدم لياقتهم . وفي نروج بات السلّ كثير الانتشار . وفي المانيا يقبل في العسكرية ٥٤ في المئة من الشبان ويرفض الباقون . وفي انكلترا بلاد الالعاب والرياضة في الخلاء ترى الحال شرًّا من ذلك كلهِ

ومعلوم ان غاية الرياضة تأهيل الانسان لاعمالهِ واشغالهِ اليومية حتى يكون على احسن

ما يمكن من الصحة ورضى الخلق والمقدرة على العمل . وفي تمام الرياضة يجوز من الهواء في الرئتين سبعة اضعاف ما يجوز فيهما وقت الراحة ونتيجة ذلك اوفر مقدار من الحيوية تجوي لان اكسجين الهواء المتنفس يحرق فضول الجسم ويخلصه من السموم التي تولدها الانسجة الحية . فان الأرق والامراض العصبية والبول الزلالي نتيجة قلة الحركة . والرجل الذي لا تستدعي حرفتهُ حركة لا بدَّ ان يصاب بسوء الهضم عاجلاً وآجلاً . ولا يُبعد الضعف الملازم للهرم والشيخوخة غير الرياضة فقد اشتهر عن جميع المعمرين انهم كانوا كثيري الحركة في اعمالهم

اذًا فلِمَ الصحة العمومية على انحطاط في البلدان المذكورة مع دلالتها على ما وصفنا من الاهتمام بالرياضة . لذلك اسباب اولها عدم وجود نظام للرياضة . فان الرياضة التي لا نظام لها قلما تفيد . ويشترط في النظام الذي يوضع لها ان يكون مستوفيًا سهل التنفيذ لا يستغرق وقتًا طويلاً فتحصل الفائدة المطلوبة منهُ حينئذٍ والَّا فلا . ولا يمكن استنباط نظام شامل للجميع على السواء وافٍ بحاجات كل احدٍ . على ان اوفى تلك النظامات للحاجة النظام الذي وضعهُ لنغ ثم توسع فيهِ وسمي "النظام الاسوجي للتربية البدنية" وغايةُ منهُ ترويض الجسم لا اجهادهُ وتعليمنا كيف نستعمل كل عضلة من عضلاتنا على احسن ما يمكن وبلوغ كل عضو حدهُ التام من القوة والحيوية والعمل

يقول كثيرون ان الانسان يحصل على قدر كافٍ من الرياضة في اعمالهِ واشغالهِ اليومية حتى اذا فرغ منها لم يجد من نفسهِ ميلاً الى الزيادة منها ولا قدرة عليها . ولكن مما لا ريب فيهِ ان العمل ليس رياضة اذ في العمل يبذل الانسان كلَّ حيلتهِ ليقتصد في قوتهِ ويوفر جهدهُ وقلّما يجهد عضلة من عضلاتهِ لان غايتهُ توفير تعب العضلات ما امكن والاعتماد على عملها الذاتي اذ يكون دماغهُ مشتغلاً بما امامهُ من العمل لا بعمل العضلات . ولا بدَّ لترويض العضلات ترويضًا مفيدًا من توجيه الدماغ كلهِ اليها

ويحسن بالذين يعملون في الخلاء كالبستانيين مثلاً ان يعمدوا الى طريقة من طرق الرياضة منعًا لتشوُّه الجسم من تعود عمل واحد كلَّ يوم كما يشاهد في اصحاب الحرف المختلفة . فان البستنة افضل الحرف للصحة ومع ذلك فيندران تجد بستانيًا صحيح البنية سليم الجسم من المرض خفيف الحركة . ومعظم البستانيين يصابون بامراض روماتزمية وتيبُّس عضلات ظهورهم تيبسًا غير طبيعي يمكن تداركهُ بالرياضة المناسبة . ومن رأيي ان الخدمة العسكرية الالزامية خير الوسائط لمنع انحطاط اجسام الشبان

والسبب الثاني في انحطاط الصحة العمومية اتباع نظام فاسد للرياضة . والنظام الفاسد

شرٌّ من لا نظام لانهُ يؤذي الاعضاء الباطنة بسهولة والغالب ان يفضي الى اختلال الصحة تمام الاختلال · هذا وتمكن قسمة الناس عموماً الى قسمين كبيرين من هذا القبيل القسم الواحد الضعفاء والقسم الآخر الاقوياء. ومما لا ريب فيهِ انهُ لا يستطيع كلُّ ضعيف البنية ان يصير قويّاً مهما روّض جسمهُ اذ الاقوياء مفطورون لا مصنوعون والرياضة البدنية تصيّر الضعيف قويّاً اذا كان من صنف الاقوياء لان القوة صفة طبيعيّة تزيد بالاستعمال وغاية التربية البدنية ابلاغ قوى الجسم اقصى حدّها الفسيولوجي وهو الحدُّ الذي اذا جاوزتهُ تعرّض الجسم للخطر

ويقال من جهة اخرى ان كلّ ضعيف الجسم تقريباً يمكن ان يصير صحيح الجسم ولكن من الحمق ان يحاول مجاراة قويّ البنية ومقاربتهُ في قوتهِ مهما بالغ في الرياضة · ومن الاسف ان الضعفاء لا يدركون هذا الامر على الغالب الاَّ بعد ان يصابوا باضرار جسيمة ولا سيما في القلب والجهاز العصبي · فان الافراط في اجهاد الجسم لا يفيد البتة بل يؤول غالباً الى ضرر لا يمكن تلافيهِ مثل انفجار وعاءٍ دموي او تمدّد في القلب

والسبب الثالث سوء التغذية · قام كثيرون من الكتّاب كباراً وصغاراً هذه الايام يقولون ويكتبون ان الناس وخصوصاً المتمدنين يفرطون في الاكل الى حدّ النهم · وفي ذلك من الضرر ما فيهِ . اما انا فقد اقنعني اختباري كما اقنع غيري من زملائي ان فريقاً كبيرًا جدًّا من الناس يأكلون دون ما يجب ان يأكلوا فلا تنال اجسامهم من الغذاء ما يكفيها · وحقيقة الخطاء الافراط في تناول البروتييد (المادة المغذية في اللحم) · فقد أبان الاستاذ تشتندن من رجال المكتب الزراعي في الولايات المتحدة الاميركية انهُ يمكن الانسان ان يعيش تامّ الصحة على اوقية (١٢ درهماً) من اللحم مع غيرهِ من الطعام كلّ يوم · ولكن اجراء التجارب في هذا الصدد لا يكفي للاقناع لأن ليس كل الناس سواءً في هذا الامر فلا يصحُّ القول ان ما يلائمني لا بدّ ان يلائم غيري

وقد كان المروضون من قبل يعتمدون في تقوية اجسامهم وترويضها على اكل مقدار كبير من اللحم الهبر وهذا خطاء شديد الخطر وكثيرًا ما أفضى الى انحطاط اجسامهم وخسارة صحتهم · نعم ان الطعام الحيواني منبّه للجسم وخواصهُ المقوية اسرع انتقالاً الى انسجة الجسم ولكن المروضين الذين يعتمدون عليهِ في طعامهم اقلُّ صبرًا على المتاعب من الذين يعتمدون على بروتييد الخضر والنباتات وعليهِ ففي المبارزات والمصارعات التي تقتضي احتمالاً او ثباتاً تُرجح الغلبة لآكلي المواد النباتية على آكلي المواد الحيوانية

هذا وقد ذهب الناس مذاهب في عدد وجبات الطعام التي يجـ
من أشار باثنتين ومنهم من قال انه يكتفي بوحدة ولكن الاخـ
وجبات افضل للانسان العادي وأما الشاي الذي يتناول بعد الظهر
والكعك فلا ريب في انه من اعظم البواعث على سوء الهضم وغيره
كشدة السمن مثلاً فلو أبطل شرب الشاي على هذه الصورة لخـ
يشكون شدة السمن فان المادة السكرية السخنة والنشاء والمواد الـ
وتوابعهِ كلها تجلب السمن . فطريقة اعداد الشاي خطأ يكون
شربهِ وذلك باقتباس طريقة اليابانيين فانهم يغلون الشاي
العطري الذي هو سبب نكهتهِ من غير ان يحلّ في السائل كثير مـ
في الشاي) ثم يشربونهُ بلا لبن ولا سكّر

والسبب الرابع الخطاء المستولي على الناس عموماً من حيث
الاولي من الحمام تنظيف الجسم ولكننا نسينا هذا الغرض او تناسيـ
الاستحمام بالماء البارد صباحاً منبهٌ لاكثر الشبان الاقوياء لابد
استعمال المقويات غلطٌ مبدئياً وخصوصاً في الصباح لان الجسم
الى ما يقويهِ منهُ في وقت آخر بسبب طول الراحة ليلاً . والـ
وعليهِ فان من يكثر منها عادة لا بدّ ان يناله ما ينال الذي يكثر
او آجلاً . ويقاس نفع الاستحمام بالماء البارد بردّ الفعل الذي يعقـ
الاستحمام بنشاط وحرارة قيل لهُ ان الحمام البارد ينفعهُ وإلاّ فلا
فان الذين لا يشعرون بنشاط وحرارة بعيد الاستحمام بالماء البارد
الصحيح لنفع الحمام البارد هو ان يشعر المستحم بذلك النشاط وتلك
كثيرين من الذين يستحمون بالماء البارد يشعرون برد الفعل بـ
حتى يشعروا بتعب وانقباض صدر وبرد وتهيج ولكنهم لاينسبون
بالماء البارد على حين انها دلائل صادقة على وجوب ابطالهِ . وعليهِ
يشعرون بهِ بعيد الحمام البارد من النشاط والحرارة ولا ينتبهون
والانقباض فيستمرُّون على الاستحمام في حين انهُ يؤذيهم وهم لا يشـ
في امور كثيرة غيرهِ نرى اليابانيين قد سبقونا الى الطريق السوي
مصارعين ومبارزين وجمنازيين لا يستحمون بالماء البارد مطلقاً ولـ

بالماء الشديد الحرارة و يواظبون عليهِ مرة كلّ يوم على القليل ويبقون في الحمام ساعة او اكثر كل مرة · وخير طرق الاستحمام لاكثر الناس الاستحمام بالماء الفاتر صباحاً مع الصابون ثم الفرك بمناشف خاصة بذلك

والسبب الخامس سوء الوقوف والجلوس والمشي · فاننا نقف عادة على رجل واحدة فتصير احدى الكتفين اعلى من الاخرى · ونجلس جلسة واحدة واحدى الرجلين فوق الاخرى غالباً فتنفتل السلسلة الفقارية والجذع وتتعطل اعصاب الرجلين من الضغط · ونعمل اعمالنا بيد واحدة فيختلف شطر الجسم الايمن والايسر توازناً وشكلاً · ونمشي وبطوننا امامنا ورؤوسنا ممدودة بين اكتافنا بدلاً من ان نمشي منتصبين · وكثير منا يصابون بتشويه في اجسامهم واسقام متعددة وخصوصاً سوء الهضم من سوء الجلوس على المائدة · فان من عادات الشرقيين ان يتكئوا على مساند وهم يأكلون وليس هذا ناشئاً عن كسلٍ اذ قد عرف ان الهضم يسهل بالاستلقاء على الظهر نصف ساعة بعد الطعام ورفع الفخذين وسند الراس بسند

والسبب السادس قلة العيشة في الخلاء واكثر ما يكون ذلك بين ساكني المدن · فانهُ يلزمهم قضاء ساعتين في الخلاء كل يوم لمقاومة النتائج المضرة التي تنتج عن استنشاقهم الغبار في منازلهم واماكن عملهم وقرارتهم · فاذا شئنا اجتناب كثير من الادواء الناشئة عن استنشاق الغبار مثل السلّ وامراض الحنجرة وذات الرئة وغيرها فلا غنى لنا عن التنزه في الخلاء كل يوم · ثم ان كثيراً من امراض القناة الهضمية وخصوصاً الاسهال الحادّ ينشأ عن اكل طعام عرّض لهواء كثير الغبار مثل اللبن واللحم والفاكهة والخضر · فيجب والحالة هذه وقاية ما يعرض من هذه الاطعمة في الدكاكين من الغبار والذباب لانهُ ينقل جراثيم الامراض اليها بوقوعهِ عليها

والسبب السابع شديد العلاقة بالسادس وهو مسألة النزهة . فان النزهة والرياضة ليستا شيئاً واحداً . فالأولى تشمل الالعاب والمسليات التي لا تقتضي اجهاد فكر والغرض منها تنزيه العقل من المشاغل لا ترويض الجسم · والثانية تشمل الالعاب الرياضية التي تقتضي توجيه الفكر الى كلّ حركة من حركات اعضاء الجسم وشرطها ان لا تجهد الاعضاء الى حدّ الكلل وان لا تتجاوز مدتها ٢٠ دقيقة يومياً · اما ما زاد منها على ذلك فانهُ يؤول الى مجرّد تقوية العضلات وتكبيرها الى اكثر مما يتطلبهُ الجسم وتحميل اعضاء الدورة الدموية والتنفس فوق طاقتها · فترى المتروضين غالباً سريعي التعب عند الحركة كثيري القلق وسبب ذلك تجمّع فضول التعب في الجهازين العضلي والعصبي وامتلاؤهما منها ففي هذه الحالة

يتطلب الجسم راحة وتعوّد الى مقدر الرياضة الطبيعية لمن ...
اما اصحاب الاعمال والاشغال التي لا تقتضي حركة عنيفة ...
على وجوب الانقطاع عن عملهم واشغالهم والانصراف الى عمل لا ...
باجهاد الذهن والتريحة مثل لعب البلياردو والكرة . ومشاهدة لعب ...
لتنزيه الفكر ولكن يجب ان لا يقتصر على المشاهدة فقط في كل ...
والسبب الثامن الانغماس في الملذات والملاهي كما هو مذهب ...
قيل ان تأكّل الحديد خير من صدإه ولكن الانهماك في البسط ...
الجسم من العمل لان الشعور باللذة ولانه ينتقل الى الدماغ و...
وكثرة تكرار الشعور باللذة لا بدّ ان يعقبها عاجلاً قلة ذلك الشعو...

ضخامة الملك

تستعد الحكومة المصرية منذ الآن لاحصاء سكان القطر احص...
يكون عدد الانفس في هذا البلد السعيد قد زاد زيادة محسوسة
وتضاعف عدد المتعلمين فيه بفضل النهضة الملية الحديثة وكثر ارباب
الوطنيين بسبب اتساع نطاق الاعمال واحياء موات الارض ومعا...
قطرنا في عهد الفراعنة قديمًا نحو سبعة ملايين واخذوا بعد ذلك في
العرب البلاد ودالت عليها الدول فدبّ الفناء في اهلها ولم يبقَ
مليونين ونصف مليون ثم عادوا الى النموّ السريع فبلغوا خمسة ملايين
ملايين سنة ١٨٨٢ ونحو عشرة ملايين سنة ١٨٩٧

واحصاء عشرة ملايين من النفوس مع ايضاح اسم كل منهم و...
وديانته وعشيرته وسكنه الخ ليس بالامر الهين الذي يستخف به .
وسكانه الى تعداد اضخم البلدان ملكاً واوسعها سلطانًا التي لا تغيب الشم...
الشعوب المختلفة الالوان واللغات المتنوعة المذاهب والعادات ٤٠٠ مليو...
في كافة انحاء المعمورة ومنتشرون على ١٢ مليونًا من الاميال المربعة ا...
وقد نشرت الحكومة الانكليزية حديثًا في "كتاب ازرق"
اخيرًا في املاكها المترامية الاطراف ومنه يثبت بالارقام ما علماء...

برًّا وبحرًا . واستخلصتْ احدى المجلات من هذا الاحصاء بيانًا موجزًا وضعتهُ في قالب الرسم المقابل تقريبًا لهُ الى الاذهان فاوضحت فيهِ باللون الاسود من الخريطة ما للسلطنة البريطانية من الاملاك والمستعمرات على وجه البسيطة وملتْ فيهِ نسبة الشعب البريطاني القليل العدد الى ما يحكمهُ من الشعوب العديدة في اسيا واميركا وافريقيا وجزائر البحار وما اشبه ذلك بصبي حديث السن ذي عقل راجح قابض على زمام جمل ضخم الجثة يقودهُ بهِ وهو صاغر . وكذلك نسبة اتباع كل دين الى غيرهم من اتباع الاديان الاخرى التي يدين بها سكان السلطنة البريطانية

ويشتمل هذا الاحصاء على خلاصة ما لا يحصى من التقارير المفصلة الواردة الى الحكومة الانكليزية من جميع اجزاء المملكة اصغرها كراسة ذات عشر صفحات من جزائر فوكلندا واعظمها ستون مجلدًا كبيرًا من امبراطورية الهند . وهاك مثال ما جاء في احصاء ثلاث الجزائر النائية وهي على مقربة من الساحل الشرقي الجنوبي لقارة اميركا الجنوبية يبلغ سكانها ٢٠٤٣ نفسًا يأوون الى ٣٥٩ بيتًا وبها ٥١ بيتًا خاليًا من السكان واهلها اكثرهم رعاة ومزارعون وبينهم صاحب فندق وصانع احذية ومعلمان للموسيقى وثلاث معلمات وثلاثة ائمة للدين وثمانية اصحاب مخازن للتجارة

واما مساحة السلطنة البريطانية العظيمة الآن فاكثر من خمس مسطح اليابسة ناهيك بما لها من السلطان على البحار . وكانت مساحة اراضيها سنة ١٨٦١ ثمانية ملايين ونصف مليون من الاميال المربعة فبلغت سنة ١٨٩١ عشرة ملايين ونصف مليون واصبح الآن ١١٩٠٨٣٧٨ اي نحو اثني عشر مليونًا من الاميال المربعة

هذا وقد زاد سكان السلطنة بنسبة الزيادة في مساحتها فكان تعدادهم سنة ١٨٦١ نحو ٢٥٩ مليونًا وبلغوا في الاحصاء الاخير نحو ٤٠٠ مليون من النفوس وهم موزعون كما يأتي

	مليون			
في اوربا (الجزائر البريطانية)	٤١ ١/٢	من السكان على	١٢١٠٨٩	ميل مربع
في اسيا "	٣٠١	" " "	٢ ١/٣ مليون	"
في افريقية "	٤٣	" " "	٢ ١/٢	" "
في اميركا "	٧ ١/٢	" " "	٤	" "
في اوستراليا "	٥	" " "	٣	" "
المجموع	٣٩٨	" " "	١١,٩	" "

ويختلف عدد ما يصيب الميل المربع من [illegible] البريطانية باختلاف الجهات فأعظم ازدحامهم في الجزائر البريطانية حيث يصيب [illegible] نفس في الميل المربع واقله في استراليا حيث لا يتجاوز ١٫٣ · ويبلغ متوسطه في مملكة [illegible] ٥٫٣٣ نفس في الميل المربع · وهو في الهند ١٧٢ نفساً وفي شرقي افريقية [illegible] وفي [illegible] ١٫٤ وفي جزر الهند الغربية ٨٢٫ وفي كندا ١٫٤ وفي زيلندا الجديدة ٢٫٨

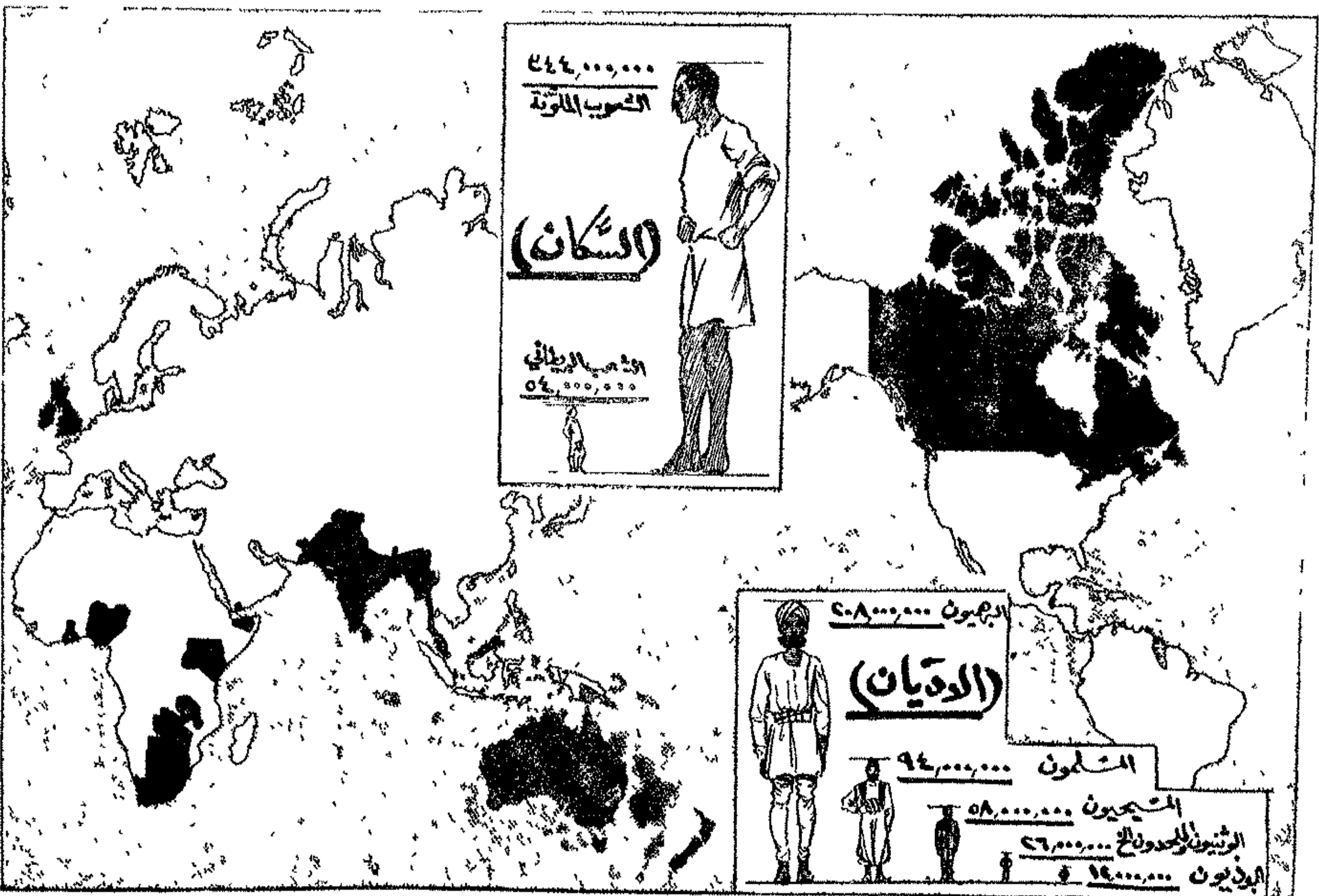
ويتلو مدينة لندن في كثرة السكان مدينة كلكوتا [illegible] جلاسكو · وهاك تعداد سبع من امهات المدن في السلطنة البريطانية

المدينة		العدد	
لندن (بانكلترا)	عدد سكانها	٤٥٦٦٥٤١	نفساً
كلكوتا (بالهند)	« «	٨٤٧٧٩٦	«
جلاسكو (باسكوتلندا)	« «	٧٦١٧٠٩	«
ملبورن (باوستراليا)	« «	٤٩٦٠٧٩	«
مونتريال (بكندا)	«	٢٦٧٧٣٠	«
جوهنسبرج (بالترنسفال)	«	١٥٥٦٤٢	«
مدينة الراس (بمستعمرة الراس)	«	٧٧٦٦٨	«

ويعلم من الاحصاء الذي نحن بصدده ان عدد الاناث في الجزائر البريطانية يفوق عدد الذكور بسبب المهاجرة المستديمة وكثرة الحروب وينعكس ذلك في المستعمرات ففي اوستراليا مثلاً يبلغ عدد الذكور من النازحين اليها ٨٦ الفاً ومن الاناث ٤٥ الفاً · ونسبة الرجال الى النساء في كوينسلند ٥٥ الى ٤٤ وفي الترنسفال ٥٥ الى ٤٥ وفي مستعمرة لاورنج ٥٤ الى ٤٦ وذلك بين المتوطنين فيها (لا الوطنيين) · وعدد المتزوجات من النساء يربو كثيراً على عدد غير المتزوجات في الهند ويقلُّ عنهُ جدًّا في ايرلندا

وقد ثبت ان ايرلندا بلاد العجائز دون غيرها ففي كل الف من سكانها ٦٤ رجلاً و ٦٣ امرأَة يبلغ سن الواحد منهم ٦٥ سنة فاكثر · وما ذاك الاَّ لكثرة الراحلين عنها من الشبان والصبايا

وقد تخوَّف بعض الكتاب من النقص الحاصل في المواليد بين الشعب البريطاني رغماً عن ازدياد مجموع سكان السلطنة بالنسبة الى دوام اتساع نطاقها فاذا استثنينا سكان الهند كانت الزيادة في المواليد ١١٫٨ في المئة من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٧١ فارتفعت الزيادة في العشر السنوات التالية الى ١٤٫٥ في المئة ثم اخذت في الهبوط وبلغت ١١٫٦ في المئة من سنة ١٨٨١



السلطنة البريطانية وسكانها واديانهم سنة ١٩٠٦

الى سنة ١٨٩١ و ٦,٨ فقط من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠١ . ومعظم هذا النقص في اوستراليا وفي انكلترا . وهم ينسبون تطيرهم هذا على انحطاط الممالك العامرة حالما ابتدأ معدل مواليدها في النقصان

ويعسر حصر بيان الحرف في مملكة بلغت من التمدن والعمران القدح المعلى كالسلطنة الانكليزية ففيها من جميع انواع المهن المعروفة ومع ذلك فالزراعة لها النصيب الاوفر من العمال بين شعوب السلطنة اجمالاً ففي الهند مثلاً ٩٠ مليونًا او ثلث سكانها يحترفون بها وبرعاية المواشي . وقد تفردت الهند ايضًا ببعض الحرف الغريبة على الاسماع ففيها ٣٧٦ الفًا "من المتحادين" و ٦٦١٦ "من السحرة والمتعودين"

ويبلغ عدد المسيحيين في السلطنة البريطانية نحو ٥٨ مليونًا منهم نحو تسعة ملايين ونصف مليون تابعون للكنيستين الارتودكسية والكاثوليكية والبقية بروتستانت وهم على مذاهب شتى . واليهود ٨٧٢١٤ فقط ويبلغ عدد اتباع كل دين بوجه التقريب ما يأتي الملايين

البرهميون (ديانة الهند)	٢٠٨
المسلمون	٩٤
المسيحيون	٥٨
البوذيون	١٢
الوثنيون	٢٦
المجموع	٣٩٨

اما نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة الى الاميين (عند سكان الجزائر البريطانية) فمتوسطها بين اهالي اوستراليا وهي ٧٨,٧ في المئة من السكان وبين اهالي الهند وهي لا تتجاوز ٥,٣ في المئة

اما السر الذي يؤيد سيادة الامة البريطانية على عشرة اضعافها من سكان الارض فلا يزال موضوع العالم اجمع . وقد قال الوزير تشمبرلين حديثًا في مجلس النواب بهذا الصدد "ان دعائم المملكة الانكليزية قائمة على العدل والامنة والقوة ومحبة الخير فهذه المزايا الاربع دون غيرها تقوم اعجوبة العصر الحالي وهي نظام الحكومة الانكليزية على شكلها الحاضر ولولا تلك المزايا لما تمكن شعب هاتين الجزيرتين الصغيرتين ان يسوس قدمًا عظيمًا كهذا من الكرة الارضية بغاية الحكمة والسداد"

يوسف نتلي

الخيل العراب

لم يُجمع الكتّاب من اوربيين وعرب على الاعجاب بالخيل كما اجمعوا على الاعجاب بالخيل ولا على مدح نوع منها كما على مدح الخيول العراب

اما الاوربيون الذين يغالون بخيول الرهان حتى يشترون الجواد منها بثلاثين الف جنيه او اكثر فيعترفون بخيل العربية بانها اجمل الخيول منظراً واشدها صبراً على الجوع والعطش وقطع المسافات الشاسعة . ويقولون ان في جيادهم شيئاً من دم الجياد العربية وهو الذي اكسبها ما تمتاز به من ملاحة الشكل وسرعة العدو

قال كاتب في الجزء الاخير من مجلة ولدزور الانكليزية ان دولاً وربما عرفت مزايا الجياد العربية فابتاعت منها لذكور تجنيس خيل جنودها كما جنست خيل السبق الانكليزية من الجواد الذي اشتراه المستر دارلي الذي كان قنصلاً لانكلترا في حلب منذ مئتي سنة وقد جرت حكومة الهند هذا المجرى الآن فابتاعت الجياد العربية لتجنيس خيل جنودها والظاهر ان فرسان البوير كانوا يعتمدون على الخيل العربية وقد اعتمد عليها فرسان الجنود المصرية وفرسان الجنود الانكليزية في حرب السودان اما الجنود المصرية فخيلها شامية و من اصل عربي واما الجنود الانكليزية فربطت خيلها الانكليزية في القاهرة وركبت الخيول الشامية لانها اخف واصبر . وقد ركب الجياد العربية كل القواد العظام من جوليوس الا الى لورد روبرتس . والذين يصطادون البقر الوحشية في اميركا الجنوبية يركبون خيولاً عربية لانها تعرف كيف تتقي قرون الثيران ولا تتقيها خيول غيرها . انتهى

والجياد العربيَّة اقدم الجياد كلها واعرقها اصلاً ولا يخفى ان المزايا العريقة الراسخة تنتقل الى النسل وتتغلَّب على غيرها من المزايا التي هي اقل رسوخاً منها . والظاهر ان مزايا الخيل العربية هي المزايا الاصلية الطبيعية وقد بلغت حدَّها من الكمال قبل الهجرة بثلاثة قرون وبقي الاصل العربي هذه المدة الطويلة صحيحاً خالياً من الشوائب فاذا مزج بدم الخيول الافرنجيَّة الكبيرة تغلبت مزاياهُ على مزاياها لان مزاياهُ اعرق وارسخ من مزايا الخيول الافرنجية فيصغر قدها ويزيد تحمُّلها للمشاق فتصير اصلح للفرسان من كل وجه . ولذلك بادر اهالي اوربا واميركا والهند واليابان وجاوى الى مشترى الجياد العربية وتجنيس خيولهم بها

ولا يعلم بالتحقيق الزمن الذي ذلَّل فيهِ العربُ الخيل ولكن المرجح انهم ركبوها في القر

الاسلام كانوا قد بلغوا الغاية القصوى من المغالاة بها ولذلك
نها كما سيجيء وبالغ شعراؤهم في وصفها في الجاهلية والاسلام ومن
ي صدر الاسلام وهو قوله

واصطبروا عليها فان العزّ فيها والجمالا
ضيّعها اناسٌ ربطناها فاشركت العيالا
بتة كل يوم ونكسوها البرائع والجلالا

ية العبسي فارس جروة قوله

سائلاً عني فاني وجروة كالشجي تحت الوريد
تي ان شتونا والحفها ردائي في الجليد

ر التميمي في فرس اسمهُ سكاب وقد طلبهُ احد الملوك فاباهُ عليهِ

ان سكابِ علقٌ نفيس لا تعار ولا تباعُ
مكرّمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاعُ
ابقين تناجلاها اذا نُسيا يخمهما الكراعُ
بيتَ اللعن فيها ومنعكها بشيء يُستطاعُ

دخلت البراذين بلادهم وامتزج دمها بدم الخيل العراب فصارت
الهجين والمقرف والبرذون. فالعربي العتيق من الخيل ابوهُ وامهُ
البراذين. والهجين الذي ولدتهُ برذونة من حصان عربي قال الشاعر

ـَ الهجينُ بجريهِ ولا حليهِ في سرجهِ ولجامهِ

ـهُ عجمي وامهُ عربية . والبرذون الذي ابوهُ وامهُ عجميان

رًا كل سلهبةٍ واستلحمَ الموتُ اصحابَ البراذينِ

عتاق الى خمسة اقسام حسب الوانها وهي الاشقر والاحمر والادهم
صاف كلٍّ منهما منقولة عن كتاب الصافنات الجياد
كان اشد حمرةً من الوردي وتحتهُ انواع اشقر مذهب وخلوقي ومدمى
ب هو الذي تعلو حمرتهُ صفرة . والخلوقي هو الذي اشتدت شقرتهُ
والمدمى الذي تعلو شقرتهُ حمرة . والامغر الذي لبس بناصع الحمرة

ب تشقرته بشيءٍ من الصفرة [illegible] في [illegible] حتى قرنيها و [illegible] الذي تعلوه

تضرب الى الصفرة . ومن الاحاديث النبوية [illegible] خيل [illegible]

لس اصبر الخيل الشقر وقول العرب [illegible] الاصمعي

يا حسنهُ من شقرٍ [illegible] عنهُ [illegible] في الركض

لا تستطيع الشمس [illegible] [illegible] الا [illegible]

لى ما فيهِ من المبالغة يكاد يكون حقيقة لا [illegible] لا [illegible] العين [illegible]

(٢) الاحمر والكميت — والفرق بين الكميت والاشقر يعرف [illegible] من كانا احمرين

هبين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت . وتحتهُ انواع [illegible] كميت احم ومدمى واحمر

ب ومحلف . فالكميت الاحم هو الذي اشتدت حمرتهُ قال الاصمعي اشدُّ الخيل جلوداً

فر الخيل الكمت الحمّ . والمدمى هو الذي اشتدت حمرتهُ وسراتهُ اشد حمرةً من سائر

ه . والاحمر اشد حمرةً من المدمى وهو احسن الكمت . والمحلف ادنى الكمتة الى الشقرة

؛ ودبة يميلان الى السواد وهو بين الاصهب والاحمر قال الشاعر

كميتٌ غير محلفة ولكن كلون الصرف عُلَّ بهِ الاديمُ

د بمحلفة اي خالصة اللون لا يُحلَف عليها انها ليست كذلك . وفي الحديث التمسوا

حِج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى (والارثم بياض في الشفة

) . وقال ابن امية سألت ابن تعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت . وسأل عمر بن

اب قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم فقال الكميت . وحكى

وردي قال قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب من النساء الا بنات العم ومن

ل الا الكمت ومن الابل الا الحمر . والكميت من احب الالوان الى العرب قال عمر ابن

ربيعة المخزومي

تشكى الكميت الجري لما جهدتهُ وبيَّن لو يستطيعُ ان يتكلما

لذلك ادني دون خيلي مكانهُ واوصي بهِ ان لا يهان ويكرما

(٣) الادهم — اي الاسود يقال ادهم حالك واحوى واحم واصدى واخضر. فالادهم

الك اشد هذه الانواع سواداً واصفاها شعرةً تراهُ يبرق . ومن الاحاديث النبوية الخير

الادهم الاقرح الارثم محجل الثلاث طلق اليمنى (والقرح بياض دون الغرَّة) قال

ناهر الجذولي

وادهم كالليل البهيم مطهَّم فقد عزَّ من يعلو بساحة عرفهِ

سبقًا اذا جرى   تُراهِنُ رحليهِ مواقعَ طرفهِ

لاندلسي في استوحاع بلسية

لمباب تحسبهُ   قد استعار رداء الليل واشتملا

طاس موتلف   كانما خاض ماء الليل فاغتسلا

اس احذوا الجياد العراب معهم الى تلك البلاد

الذي يعلوهُ سواد . والاحم مثل الاحوى الا انهُ اقل سوادا

" اليمن في الخيل في كل احوى احم " . والاصدى الذي

مر الذي فيهِ غبرة تخالطها دهمة وفي الحديث انهُ ذكر الخيل

ديباجها وشقرها جيادها اللهمَّ بارك في الاخضر اللهمَّ بارك في

اذا علت عليهِ البياض قرطاسي صريح . فان علت عليهِ الحمرة

على لون الرماد والارث الذي فيهِ لمع بيض كالرقط فاذا

الابلق يقال لهُ ابلق ادرع وموّلع ومطرّف فالابلق الادرع

وجاس عنقهُ ورأسهُ والمطرف ما ابيضّ رأسهُ وذنبهُ والمولع

والتوليع استطالة البلق . قال ابو تمام يصف فرسًا ابلق حملهُ

اسودَّ الدحى   مبيضٌ شطركما يضاض المهرقِ

سا البسته   من سندس بردًا ومن استبرقِ

ومن الاحاديث النبوية " اوتيتُ بمقاليد الدنيا على فرس ابلق

يقال ان الملائكة جاءت يوم بدر على خيل بلق وكذا يوم

اللون الابلق ولذلك قالوا يجري بُليق ويذمُّ لبيق

لهُ الفاقع والناصع والاصدأ والابيض والاعفر والاكلف

هُ صفرة تكاد تشاكل الحمرة وشعر عرفهِ وذنبهِ اسود ومن

خلفتهُ سود وهو احسن الوان الاصفر . والناصع الذي صفرتهُ

د حالك . والاصدأ الذي تعلو صفرتهُ كدرة . والابيض

ن وشعر عرفهِ وذنبهِ اصهب . والاعفر الذي في شعرهِ صفرة

الذي صفرتهُ مشوبة بسواد ومن معرفتهِ الى ذنبهِ خط اسود

اوسمتهُ سود . وكانت [illegible] بيض و اصفر او اشهب
ملونهُ حمرة [illegible] وقد حل حجافلها نقط
بيض و [illegible] وما كان منها صابيًا
جتمعًا . والرمادي [illegible] انتهى

ويقال ان احياد العربية [illegible] من [illegible] اكرائمُ الآ
ثلاثة آلاف وأتت في سائر [illegible] من الخيل العتاق
خمسة آلاف لا غير . [illegible] في [illegible] وركوبهما في
السلم فلا يبعد ان يقال الاعتقاد [illegible] ان يتعرض نوعها بعد ان
خدمت الانسان من العصر الجليدي [illegible]

الاخوان والصداقة والنصيحة

من كتاب "الاخلاق والسير" للامام ابن حزم الاندلسي القرطبي
المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية

إستبقاك من عاتبك . وزهد فيك من استهان بسيئاتك . العتاب للصديق كالسَّبك للسبيكة فإما تصفو واما تطير

من طوى من اخوانك سرّهُ [illegible] يعنيك دونك [illegible] لأنّ من افشى سرك فانما خانك فقط ومن طوى سرهُ دونك منهم فقد خانك واستخونك

لا ترغب فيمن يزهد فيك فتحصل على الخيبة والخزي

لا تزهد فيمن يرغب فيك فانهُ باب من ابواب الظلم وترك مقارضة الاحسان وهذا قبيح

لا تنصح على شرط القبول ولا تشفع على شرط الاجابة ولا تهب على شرط الإثابة لكن على سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف

حد الصداقة الذي يدور على طرفي محدوده هو ان يكون المرء يسوؤهُ ما يسوء الآخر ويسرهُ ما يسرهُ فما سفل عن هذا فليس صديقًا ومن حمل هذه الصفة فهو صديق وقد يكون المرء صديقًا لمن ليس صديقهُ واما الذي يدخل في باب الاضافة فهو المصادق فهذا يقتضي فعلاً من فاعلين اذ قد يحب الانسان من يبغضهُ واكثر ذلك في الآباء مع الابناء وفي الاخوة

مع اخوتهم وبين الازواج وبين صارت محبة عتقًا وليس كل صديق ناصحًا لكن كل ناصح صديق فيما نصح فيهِ

وحد النصيحة هو ان يسوءُ المرءَ ما ضر الاخر ساءَ ذلك الآخر او لم يسؤهُ وان يسرّهُ ما نفعهُ سرَّ الآخر او ساءهُ فهذا شرطٌ في النصيحة زائد على شروط الصداقة

واقصى غايات الصداقة التي لا مزيد عليها من شاركك بنفسهِ وماله لغير علة توجب ذلك وآثرك على من سواك . ولولا اني شاهدت مظفرًا ومباركًا صاحبي بلنسية لقدّرت ان هذا الخلق معدوم في زماننا ولكني ما رأيت قط رجلان استويا جمع اسباب الصداقة مع تأتي الاحوال الموجبة للفرقة غيرهما

وليس في الرذائل اشبه بالفضائل من محبة المدح ودليل ذلك انهُ في الوجه سخف ممن يرضى بهِ وقد جاءَ في الأثر في المداحين ما جاءَ الاَّ انهُ قد ينتفع بهِ في الإقصار عن الشر والتزيد من الخير وفي ان يرغب في ذلك الخلق الممدوح مَن سمعهُ . ولقد صح عندي ان بعض السائسين للدنيا لقي رجلاً من اهل الاذى للناس وقد قلّد بعض الاعمال الخبيثة فقابلهُ بالثناء عليهِ وبانهُ قد سمع شكرهُ مستفيضًا ووصفهُ بالجميل والرفق منتشرًا فكان ذلك سببًا الى إقصار ذلك الفاسق عن كثير من شرهِ

لا تكلف صديقك الاَّ مثل ما تبذل لهُ من نفسك فان طلبت اكثر فانت ظالم . ولا تكسب الاَّ على شرط الفقد ولا تذلَّ الاَّ على شرط العزل والاَّ فانت مضرٌّ بنفسك خبيث السيرة

مسامحة اهل الاستئثار والاستغنام والتعامل لهم ليس مروءة ولا فضيلة بل هو مهانة وضعف وتضرية لهم على التمادي على ذلك الخلق المذموم وتغبيط لهم بهِ وعون لهم على ذلك الفعل السوء وانما تكون المسامحة مروءة لاهل الانصاف المبادرين الى الانصاف والايثار فهؤلاء فرض على اهل الفضل ان يعاملوهم بمثل ذلك لا سيما ان كانت حاجتهم أمسّ وضرورتهم اشد

من اردت قضاء حاجتهِ بعد ان سألك اياها او اردت ابتداءهُ بقضائها فلا تعمل لهُ الاَّ ما يريد هو لا ما تريد انت والاَّ فامسك فان تعديت هذا كنت مسيئًا لا محسنًا ومستحقًّا للوم منهُ ومن غيرهِ لا للشكر ومقتضيًا للعداوة لا للصداقة

لا تنقل الى صديقك ما يؤلم نفسهُ ولا ينتفع بمعرفتهِ فهذا فعل الارذال ولا تكتمهُ ما يستضرّ بجهلهِ فهذا فعل اهل الشر ولا يسرك ان تمدح بما ليس فيك بل ليعظم غمك

بذلك لانهُ تنقّصك ينبه الناس عليهِ وتسميعهم ايّاهُ وسخرية منك وهزؤٌ بك ولا يرضى بهذا الاّ احمق ضعيف العقل . ولا تأسَ ان ذُممت بما ليس فيك بل افرح بهِ فانهُ فضلك ينبه الناس عليهِ ولكن افرح اذا كان فيك ما تستحق بهِ المدح وسواء مُدحت بهِ او لم تُمدح واحزن اذا كان فيك ما تستحق بهِ الذم وسواء ذُممت بهِ او لم تُذم

الناس في اخلاقهم على سبعة مراتب فطائفة تمدح في الوجه وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق من العيّابين وهذا خلق فاشٍ في الناس غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة اهل السلاطة والوقاحة من العيّابين . وطائفة تمدح في الوجه والغيب وهذه صفة اهل الملق والطمع . وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل السخف والنواكة . واما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهدة ويثنون بالخير في المغيب او يمسكون عن الذم . واما العيّابون البراءُ من النفاق والقحة فيمسكون في المشهد ويذمون في المغيب واما اهل السلامة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب ومن كلٍّ من اهل هذه الصفات قد شاهدنا وبلوناهُ

اذا نصحت ففي الخلاء وبكلام ليّن ولا تسند سبّ من تحدثهُ الى غيرك فتكون نمّاماً فان خشّنت كلامك في النصيحة فذلك اغراء وتنفير وقد قال الله تعالى "فقولا لهُ قولاً ليناً" وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم "لا تنفّروا" وان نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ولعلك مخطئ في وجه نصحك فتكون مطالباً بقبول خطئك وبترك الصواب

لكل شيء فائدة ولقد انتفعت بمحك اهل الجهل منفعة عظيمة وهي انهُ توقّد طبعي واحتدم خاطري وحمي فكري وتهيّج نشاطي فكان ذلك سبباً الى تواليف لي عظيمة المنفعة ولولا استثارتهم ساكني واقتداحهم كامني ما انبعثت لتلك التواليف

لا تصاهر الى صديق ولا تبايعهُ فما رأينا هذين العملين الاّ سبباً للقطيعة وان ظن اهل الجهل ان فيهما تأكيداً للصلة فليس كذلك لان هذين العقدين داعيان كل واحد الى طلب حظ نفسهِ والمؤثرون على انفسهم قليل جداً فاذا اجتمع طلب كل امرىءٍ حظ نفسهِ وقعت المنازعة ومع وقوعها فساد المروءة واسلم المصاهرة مغبّةً مصاهرة الاهلين بعضهم بعضاً لان القرابة تقتضي العدل وان كرهوهُ لانهم مضطرون الى ما لا انفكاك لهم منهُ من الاجتماع في النسب الذي توجب الطبيعة لكل احد الذبَّ عنهُ والحماية لهُ

علم الاخلاق

لسبنسر

(٣) الإثآر او الانتقام

ان التنازع على البقاء بين المخلوقات العاقلة يستلزم الاعتداء ولما لم يكن هذا الاعتداء مثل اعتداء حيوان من أكلة اللحوم على آخر قصد افتراسهِ بل اعتداء حيوان على مثلهِ تنازعاً على الطعام لم يفضِ الى قتل احدهما ضرورةً ولو كان في الغالب شديداً . يعض الجوع الحيوانات فتحاول التهام كل ما تعثر عليهِ من الطعام فتتولد بينها العداوات وهذه تنتهي عادةً باضرار مختلفة الشدة . ثم ان الاعتداء يؤُول الى مثلهِ لمقاومتهِ . واذا كان للفريقين سلاح للهجوم استعملاهُ ولاسيما اذا كان متقارباً اي اذا كان الحيوانان المتنازعان من نوع واحد

وكلُّ قتال انما هو سلسلة ثارات — عضة بعضة ولطمة بلطمة . والغالب ان الواحدة تتلو الاخرى سريعاً . هذا هو الغالب ولكن كثيراً ما لا تتلوها حالاً بل تؤَجل الى حين وهذا ما يسمَّى بالانتقام او الإثآر . والتأْجيل اما ان يكون قصير المدة جدًّا فيستأْنف القتال بعد راحة قليلة كأَنهُ لم يؤَجل واما ان يكون اياماً بل شهوراً وسنين . اذاً فمقابلة المثل بالمثل التي نسميها بالإثآر او الاخذ بالثار تفترق عن مقابلة المثل بالمثل التي تجري في خلال القتال وافتراقهما تدريجيٌّ لا يكاد يشعر بهِ . وسواء كان الإثآر عاجلاً او آجلاً فانهُ يعدُّ عقبة في سبيل الاعتداء اي اذا عرف قاصد الاعتداء ان اعتداءهُ يجرُّ اعتداء آخر عليهِ قصد الإثآر منهُ وتمت معرفتهُ سدًّا حائلاً دون اعتدائهِ فتمنعهُ منهُ او تعوقهُ عنهُ

وقد كان الناس في عهد همجيتهم يعتقدون ان الاخذ بالثار فرض محتمٌ عليهم . قال السر جورج غراي في كلامهِ عن اهل استراليا الاصليين ما يأْتي : —

" ان اقدس واجباتهم ان ينتقم الواحد منهم من قاتل قريبهِ الاقرب وإلاَّ عيرتهُ العجائز وهجرتهُ زوجاتهُ اذا كان متزوّجاً . واذا كان عزباً لم تكلمهُ فتاة . وامهُ لا تكفُّ عن العويل والبكاء قائلة ليتني لم أَلد ابناً ساقط الهمة مثل هذا . وابوهُ يحتقرهُ ولا ينثني عن توبيخهِ وتعنيفهِ "

وقال برتون في بعض قبائل اميركا الشمالية " ان شدة ميلهم الى الاخذ بالثار يضرب بها المثل وبغضهم قبيح لا يُدانى . فاذا لم يستطيعوا الانتقام من المعتدي انتقموا من البريء في

... اشتباه في الجنس ... "

وقال آخر عن قبيلة من اميركا ... " ... رجلاً من ... اشتبه في ان ... لاً من احدى العائلات ... لا يزال رجل تلك العائلة المكروهة حيّاً "

وقال آخر في قبائل جزائر ... " ... لا ينسى عدوّه حتى ساعة موته ولا يصفح عن مذنب اذنب اليه . فاذا كان ... عدوّه حتى تبقى عداوته ارثاً لاولاده بعده فيقتلونه ولو كان واحداً منهم "

وقال غيره عن اهل زيلندا الجديدة ان من لا يأخذ بثار ... حسب قانونهم ... خسيساً جباناً

وقال غيره عن قبيلة القوتس في ... " ان القوتس شديدو الانتقام مثل غيرهم من قبائل الهمجيّة ولا بدَّ عندهم من الدم بالدم . واذا سقط احدهم من شجرة ومات قصاصاً ... اجتمع كلُّ اقربائه وقطعوا الشجرة إرباً إرباً "

وقال بتريك " ان القتل عند العرب جرم لا يمحوه ... زمان ولا ... فتراهم يتوارثون طلب الثار خلفاً عن سلف ويتناقلونه من الاب الى الابن ومن القبيل الى القبيل (١)

(١) الاخذ بالثار من شيم العرب المشهورة ودواوينهم تشهد ... يلوم قومه

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرةً ... احساناً

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا ... فرساناً وركباناً

وقال قيس بن الخطيم يفخر بأخذه بثأر جده عدي وابيه الخطيم

متى يأتِ هذا الموت لم يلفِ حاجة ... لنفسي الاَّ قد قضيت قضاءها

ثأرتُ عدياً والخطيم فلم أضع ... ولاية اشياخٍ جعلت ازاءها

وقالت كبشة اخت عمرو بن معدي كرب تحض قومها على الاخذ بالثار وتحذرهم من قبول الدية

ولا تأخذوا منهم افالاً وابكراً ... واترك في بيت بصعدة مظلمِ

وان انتمُ لم تثأروا واتديتمُ ... فمشوا بآذانِ النعام المصلّمِ

والافال والابكار الجمال . واتديتم قبلتم الدية . ومعنى العجز الاخير ... الاصم او الدليل

وقال تأبط شراً

قليلُ غرارِ النوم اكبر همهِ ... دم الثأر او يلقى كمياً مسفعا

وقال ايضاً

فادَّركنا الثار منهم ولما ... ينجُ ملحيينِ الا الاقلُّ

ملحيين اي من الحيين

وقال برتون عن سكان شرقي افريقية " ان الإثآر خلق تسلط عليهم كما يستدل من الحروب الطاحنة التي تثيرها قبائلهم بعضها على بعض "

فيرى مما تقدم ان الاخذ بالتار يعدّ واجباً ادبياً سواءٌ كان ذلك صراحة او ضمناً

وكان الاقدمون ينسبون الى آلهتهم حب الانتقام ورد في كتاب الهنود لديني المسمى ريج فيدا " ان الاله اجني يخلع اعداءه ويمزّق جلدهم ويفرم اعضاءهم ويطرحها امام الذئاب لتنهشها او امام العقبان الناعبة لتنقدها " وكانوا يدعون الى الآلهة في صلواتهم ويقولون " أيها الالهان اندرا وسوما احرقا الركتيين وأبيداهم ودوسا ايها الثوران التعب العائش في الظلام · واحصدا المجانين واخنقاهم واقتلاهم وبدّداهم وادحا الشرهين الرحمن · وانهضا لمقاتلة الشيطان الرجيم · وليحترق كما يحترق الذبيحة في النار وارلا غضبكما الابدي بالقوم اللؤماء "

وهكذا نرى العبرانيين ينسبون النقمة الى الههم ويفطرون ذلك · ورد في سفر التثنية (ص ٢٥ ع ١٩) قوله " تمحو ذكر عماليق من تحت السماء " (والمقام مقام امر) ولما شاول وصموئيل هذا الامر وبالغا في اتمامه حتى محا العمالقة ومواشيهم كلها ولما استحيا شاول سمانها نزع الملك منهُ) وكان الآباء يعلمون الانتقام والاخذ بالثار ميراثاً لاولادهم · فان داود الملك اوصى ابنهُ سليمان بان لا يعفو عن ان رجل لعنهُ قائلاً " وأحدر شيبتهُ بالدم الى الهاوية " (مل ١ ص ٢ ع ٩)

ويضيق بي المقام لو شئت تفصيل ما كان اهالي اوربا عليهِ من هذا القبيل في العصور الوسطى وانما اقول ان الاخذ بالثار كان فرضاً لازماً عندهم كما هو عند المتوحشين في ايامنا واذا خمدت روح الانتقام في صدور الرجال كان النساء يروّحنها بالحض والتحريض · وما عصر الفروسية سوى عصر سداهُ الضغينة ولحمتهُ الاخذ بالثار

وقال المتلمس

مَنْ طالبِ الاوتار ما حزَّ أنفهُ قصيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بيهسُ

وقال المهلهل يمدح قومهُ الدلمس

لا يردون على وترٍ يكون لهم وان جنى عندهم وتر أعدى رحالِ

وحرب البسوس التي دارت رحاها بين قبيلتين اختين هما بكر وتغلب مدة اربعين سنة حتى كادت تفنيان الواحدة الاخرى انما قامت سوقها طلباً بثار كليب اخي المهلهل من قاتله عمرو بن مرة البكري الملقب بجساس وغنيّ عن البيان ان الحروب التي كان الثار باعثها كثرت في زمن الجاهلية ثم كان الحرب امر الى المطرة — أروح منها في الاسلام

اما العصور الحديثة فانهُ وان تكن حسنات العلم قد تعدد وصول غيرة لا يزال لروح الانتقام القديم اثر في الصدور . فانت تسمع كل يوم بمشاجرات بين الافراد في مدائن اوربا المختلفة . ومن اعظم الادلة على وجوده بين الجماعات تشوق الفرنسويين الى محاربة الالمانيين اخذاً بالثار عن غلبهم عليهم في الحرب السبعينية حتى ان دعاة الحرية ورافعي رايات المساواة والاخاء لم يستنكفوا سعياً الى هذا الغرض من مديح قيصر مستبد بأمره وعقد محالفتهم المشهورة معهُ . فكأنهم يقولون اننا لسنا نحب الحرية مما كنا عليهِ ولكننا نحبُّ الانتقام اكثر منها

وبينما كانت طوائف الهيئة الاجتماعية تنمو وتتوحد كانت كتبها تشير احياناً الى عواطف وتصورات تخالف ما تقدم ويمكن ان تعدّ نتيجة تصاغر لاميال الحرية لوقوعها في زمن كانت الهيئة الاجتماعية فيهِ اهدأ حالاً واقل قلقاً فقد جاء في كتاب مانو الهندي قولهُ " لا تجرح احداً ولو أثار غيظك ولا تؤذهِ بفكر او فعل ولا تفه بكلمة تؤلم بني جنسك " وقولهُ " لا تعامل احداً بالازدراء والاحتقار وتحمل بالصبر الكلام البذيء ولا تقابل الغاضب بالغضب بل بارك من يلعنك "

وجاء في كتاب آخر " عدم الاضرار باحد من الناس حتى الاعداء رأس الفضائل "

وقيل في كتاب للفرس القدماء كتب في القرن السابع " لا تظنَّ ان قيمة الانسان شجاعتهُ وقوتهُ فقط . فاذا تنزهت عن الغضب وصفحت فقيمتك لا تثمَّن "

وجاء في احدى حكايات سعدي قولهُ " اذا اصابك ضرٌّ فاحتملهُ ونقِّ نفسك من الزلة بالصفح عن ذنوب الغير "

وتناهى حافظ في ذلك فقال " تعلَّم من الصدفة الشرقية ان تحبَّ اعداءك وتذخر مع اللآلئ تلك اليد التي تنيلك الشرَّ والويل . واسلم من كبرياء النقمة الدنيئة وزيّن بالجواهر المعصم الذي مزّق جانبك "

وقال لاوتسي الصيني " جاز الضرَّ بالمعروف "

وقال منشو " الرجل الصالح لا يذخر الغضب ولا يكرهُ اخاهُ بل يعاملهُ باللطف والحبّ "

وقال كنفوشيوس " وماذا نقول في مقابلة الشرّ بالاحسان وبمَ نقابل الاحسان اذاً . جازِ الشر بالانصاف والخير بالخير "

ونرى في اواخر عهد تمدن العبرانيين تضارباً في الآراء والتصورات من هذا القبيل فبينما نرى يشوع بن سيراخ يغبط أباً " خلَّف منتقماً من الاعداء " (ص ٣٠ ع ٦) نراهُ

في موضع آخر ينهى عن الحنق حيث يقول " اذا ظلمك القريب في شيء فلا تحنق عليهِ " (ص ١٠ ع ٦) وفي هذا النهي جرثومة المبدإ الادبي الذي بنيت الديانة المسيحية عليهِ بعد ذلك بعدة قرون

هذا ويصعب ان يجرّد من الحقائق المتقدمة برهان على ان انحطاط روح الانتقام والاخذ بالثار ونموّ روح الصفح والغفران مصاحبان لانحطاط روح الحرب ونموّ روح التعاون السلمي وسبب الصعوبة ان روح الحرب وروح السلم كانتا متلازمتين في كلّ زمان ومكان على نسب مختلفة . ولكننا نزيد على الادلة العمومية المتقدمة ادلة أُخرى نأخذها من الهيئة الاجتماعية الحاضرة فنقول

ان تضاغن العائلات في كل امة من امم اوربا العظمى زال بقلة اسباب الشحناء بين الامم المختلفة وبزيادة اسباب الاخذ والعطاء وقد كان اسرع الى الزوال حيث كانت الصناعة والتجارة اسرع الى الظهور اي بيننا . وهناك امر آخر ظاهر عندنا وهو زوال روح الانتقام من بين الافراد عما يبدر من اهانة لواحد للآخر خلافًا لما هي الحال عليهِ في سائر اوربا حيث الجيوش ضخمة بالنسبة الى جيشنا والميل الى الحرب اعظم واعمّ بالنسبة الى ما هو عندنا . وقد انحطّ الميل الى الانتقام والاخذ بالثار بيننا الى حدّ انهُ اذا اظهر المعتدى عليهِ عداء مستمرًّا للمعتدي قابل الناس عملهُ بالاستهجان بدلاً من الاستحسان لان الصفح عن الاساءة صار القاعدة المتغلبة

لكن اذا طلبنا شاهدًا على العمل بفضيلة تعدّ مسيحية بوجه خاصّ وجدناهُ بين الامم غير المسيحية . فاسمع ما يقولهُ بعضهم في وصف بعض القبائل الهندية

" وهم على غاية الصدق والامانة لا يكادون يرتكبون السرقة ولا يكادون يتخاصمون . وترى لهم صفحًا غريبًا عمّن يسيء اليهم اذا أُمهلوا بعد التسرُّع الى الغضب . واذا اعتدى احدهم على الآخر اسرع فشكاهُ الى القاضي ولكنهُ قلما يستمرُّ في دعواهُ بل يفضل غالبًا ان يحل الخلاف بالتحكيم او بالتساهل المتبادل . وهم يكرهون الجندية فلا يسلمون بالانتظام في الجيش الهندي ولو للخدمة المحلية في وطنهم "

فهذه ادلة ايجابية وسلبية على ان روح الانتقام والاخذ بالثار في كلّ طائفة من طوائف البشر هي على نسبة ما بينها وبين الطوائف الاخرى من الحروب وانهُ اذا وجد للانتقام والاخذ بالثار مسوغ ادبي من الجهة الواحدة فللصفح والغفران مسوغ ادبي من الجهة الاخرى

الذكور والاناث

تسأل زيدًا عن نسبة الذكور الى الاناث في مولديه فيجيبك ان الذكور اكثر من الاناث كثيرًا وتسأل عمرًا فيقول ان الاناث اكثر من الذكور كثيرًا وكل منهما يعدّد لك بيوتًا كثيرة اكثر اولادها ذكور او اناث ومعلوم انه ليس لولادة الذكور والاناث قاعدة على الاطلاق لان هذه المرأة لا تلد الا ذكورًا وتلك لا تلد الا اناثًا والثالثة نصف اولادها ذكور ونصفهم اناث او ذكورهم اكثر من اناثهم او اناثهم اكثر من ذكورهم . ولكن اذا احصينا سكان بلد من البلدان او مملكة من الممالك او قارة من القارات وجدنا عدد الذكور مثل عدد الاناث تقريبًا او ان عدد الذكور يزيد على عدد الاناث واحدًا في المئة او اثنين في المئة الى ثلاثة في المئة او اكثر من ذلك وقد يزيد عدد الاناث على عدد الذكور واحدًا في المئة او اثنين في المئة او ثلاثة في المئة او اكثر من ذلك لاسباب معلومة اكثرها مهاجرة الذكور الى بلدان اخرى في طلب الرزق فتزيد نسبة الاناث في البلاد التي هاجروا منها ونسبة الذكور في البلاد التي هاجروا اليها ويتضح ذلك من الجداول التالية

القطر المصري

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور	الى الاناث
القطر المصري	١٨٩٧	٤٩٤٧٨٥٠	٤٧٨٦٥٥٥	١٠٣	١٠٠

وبعض الزيادة في الذكور من وجود جيش الاحتلال

السلطنة الانكليزية (١) البيض

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور	الى الاناث
انكلترا وويلس	١٩٠١	١٥٧٢١٧٢٨	١٦٨٠٤٣٤٧	١٠٠	١٠٧
سكتلندا	١٩٠١	٠٢١٧٣٧٥٥	٠٢٢٩٨٣٤٨	١٠٠	١٠٦
ارلندا	١٩٠١	٠٢٢٠٠٠٤٠	٠٢٢٥٨٧٣٥	١٠٠	١٠٣
استراليا	١٩٠١	٠١٩٧٩٤٩١	٠١٧٩٦٧٨٢	١٠٨	١٠٠
زيلندا الجديدة	١٩٠١	٠٠٤٠٥٩٩٢	٠٠٣٦٦٧٢٧	١١١	١٠٠
كندا الخ	١٩٠١	٠٢٨٦٢٩٥٦	٠٢٧٢٥٣٩٦	١٠٥	١٠٠
جنوبي افريقية	١٩٠٤	٠٠٥٧٨٣٥٩	٠٠٤٤١٣٣٨	١٣١	١٠٠
والجملة		٢٥٩٢٢٣٣١	٢٦٦٩١٦٧٣	١٠٠	١٠٣

(٢) سكان البلدان الاسيوية

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
الهند البريطانية	١٩٠١	١١٧٧٧٤٤١٢	١١٤٠٨١١٢١	١٠٣	١٠٠
الولايات الاهلية	١٩٠١	٠٣٢١٤٦٨٨٢	٠٣٠٣١٤٦٦٧	١٠٦	١٠٠
سيلان	١٩٠١	٠٠١٨٩٦٢١٢	٠٠١٦٦٩٧٤٢	١١٤	١٠٠
المجموع		١٥١٨١٧٥٠٦	١٤٦٠٦٥٥٣٠	١٠٤	١٠٠

(٣) الربوج

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
الترنسفال	١٩٠٤	٠٠٠٤٩٩٧١٩	٠٠٠٤٣٧٤٠٨	١١٤	١٠٠
اورنج	١٩٠٤	٠٠٠١٢٨٥٢٤	٠٠٠١١٦١١٢	١١١	١٠٠
الراس	١٩٠٤	٠٠ ٩٠٠٣٩٦	٠٠٠٩٢٩٦٦٧	١٠٠	١٠٣
الجملة		٠٠١٥٢٨٦٣٩	٠٠١٤٨٥١٨٧	١٠٣	١٠٠
والمجموع لكل المعدودين في السلطنة الانكليزية		١٧٩٢٦٨٤٦٦	١٧٤٢٤٠٣٩٠	١٠٣	١٠٠

الولايات المتحدة الاميركية

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
البيض	١٩٠٠	٣٤ ٣٤٩ ٠٠٧	٣٢ ٦٤١ ٧٨١	١٠٥	١٠٠
السود	١٩٠٠	٤ ٣٩٣ ٢٢١	٤ ٤٤٧ ٥٦٨	١٠٠	١٠١
هنود اميركا	١٩٠٠	١٣٤ ٥٦٠	١٣٢ ٢٠٠	١٠٣	١٠٠
اليابان	١٩٠٣	٢٣ ٦٠٠ ٠٣١	٢٣ ١٣٠ ٢٠٧	١٠٣	١٠٠

ممالك اوربا

البلاد	الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
روسيا ماعدا فنلندا	١٨٩٧	٦٣ ٣٣٩ ٨٨٦	٦٣ ٢٧٦ ٥٤٧	١٠١	١٠٠
فرنسا	١٩٠١	١٨ ٩١٦ ٨٨٩	١٩ ٥٣٣ ٨٩٩	١٠٠	١ ٣
المانيا فوق ٩سنوات	١٩٠٠	٢٧ ٧٣٢ ٢٤٧	٢٨ ٦٢٩ ٩٣١	١٠٠	١٠٣
ايطاليا ″ ،	١٩٠١	١٢ ٥٤١ ٨٠٨	١٢ ٨٤٤ ٦٩٩	١٠٠	١٠٢
النمسا ″ ″	١٩٠٠	١٢ ٨٥٢ ٦٩٣	١٣ ٢٩٨ ٠١٥	١٠٠	١٠٣
المجر ″ ″	١٩٠١	٩ ٥٨٢ ١٧٢	٩ ٦٧٢ ٣٨٧	١٠٠	١٠١
هولندا ″ ″	١٩٠٤	٢ ٧٣٠ ٥٠٥	٢ ٧٧٩ ١٥٤	١٠٠	١٠٢
بلجيكا ″ ″	١٩٠٠	٣ ٣٢٤ ٨٣٤	٣ ٣٦٨ ٧١٤	١٠٠	١٠١

البلاد	سنة الاحصاء	الذكور	الاناث	نسبة الذكور الى الاناث	
الدنمارك ... ١٩٠١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٠٠	١٠٥
اسوج	١٩٠٤	[illegible]	[illegible]	١٠٠	١٠٥
نروج	١٩٠٠	[illegible]	[illegible]	١٠٠	١٠٦
اسبانيا	١٩٠٠	[illegible]	[illegible]	١٠٠	١٠٥
البرتغال	١٩٠٠	[illegible]	[illegible]	١٠٠	١٠٩
سويسرا [illegible] ١٨٨٨		[illegible]	١ ٠٠٢ ١٢٤	١٠٠	١٠٦
والجملة ما عدا روسيا		[illegible]	[illegible]	١٠٠	١٠٣
اميركا الجنوبية					
المكسيك	١٩٠٠	٦ ٧١٦ ٠٠٧	٦ ٨٣٩ ٤٥٥	١٠٠	١٠٢
البرازيل	١٨٩٠	٧ ٢٣٧ ٩٣٢	٧ ٠٩٥ ٩٠٣	١٠٢	١٠٠
الارجنتين	١٨٩٥	٢ ٠٨٨ ٩١٩	١ ٨٦٥ ٩٩٢	١١٢	١٠٠
شيلي	١٨٨٥	١ ٢٦٣ ٦٤٥	١ ٢٦٣ ٦٧٥	١٠٠	١٠٠
اوروغواي	١٩٠٠	٤٧٥ ٨١١	٤٤٠ ٨٣٦	١٠٨	١٠٠
والجملة		١٧ ٧٨١ ٣١٤	١٧ ٢٩٥ ٩٤١	١٠٢	١٠٠

ومجموع المعدودين من الاوربيين وسلالتهم في اميركا الشمالية والجنوبية وافريقية واستراليا وزيلندا ٢٤٦٤٧٠١٦٨ من الذكور و٢٤٨٦٩٩٠٨٠ من الاناث فنسبة الذكور الى الاناث نسبة ١٠٠ الى ١٠١

والنسبة في مجموع الشعوب الاسيوية التي احصيت في الهند ١٠٤ من الذكور الى ١٠٠ من الاناث لان اهالي الهند لا يعتنون ببناتهم وهن في سن الطفولية كما يعتنون بابنائهم. وفي اهالي اليابان ١٠٢ الى ١٠٠ للسبب نفسه

وفي مجموع السود الذين احصوا في اميركا ١٠٠ الى ١٠١

ومجموع كل الذين احصوا في اسيا واوربا واميركا وافريقية واستراليا وزيلندا ٤٣٢٨٩١٨٦٥ من الذكور و٤٢٨٧٤٥٢٢٧ من الاناث فنسبة الذكور الى الاناث فيهم كلهم كنسبة ١٠١ الى ١٠٠ اي ان الذكور يزيدون على الاناث واحداً في المئة وذلك يدلُّ على ان الاذكار والايناث يجريان على قاعدة ثابتة في نوع الانسان وعلى ان الإضرار اي التزوج باكثر من زوجة واحدة لا يمكن ان يشيع في الدنيا لان عدد الاناث ليس اكثر من عدد الذكور بل هو اقل منهُ

تغير الاقليم

للاستاذ روبرت وورد من جامعة هارفرد

اعتقاد العامة في تغير الاقليم — من الاعتقادات الشائعة في كل زمان ومكان وبين المتعلمين وغير المتعلمين ان الاقليم يتغير تغيرًا محسوسًا في مدى العمر حتى انك تسمع الشيوخ يقولون في هذه البلاد ان هواءها بات اكثر اعتدالاً مما كان عليهِ وهم شبان وفي تلك ان الشتاء اشدُّ قرصًا الآن مما كان قبلاً او انهُ اكثر جفافًا او اكثر مطرًا · وكلما زاد تقلب الهواء في بلاد حتى توجهت الخواطر اليهِ زاد هذا الاعتقاد تمكنًا وانتشارًا . وتسمع الناس يؤيدونهُ بتغير اوان ظهور الازهار ونضج الاثمار فيقولون لك ان العنب او القمح او الزيتون كانت تنمو عندنا في ايام اجدادنا وآبائنا واما اليوم فلا وما ذلك الاَّ من تغير اقليمنا من حال الى حال

تغيُّر الاقليم في زمن التاريخ — يورد العلماء الدلائل على حدوث تغيرات ظاهرة في اقليم كثير من البلدان . فان ما يكتبهُ المكتشفون والسياح عن اقليم البلاد التي يكتشفونها مبنيٌّ على تغير مساحة البحيرات الداخلية التي توجد فيها او اكتشاف خرائب اماكن كانت مسكونة او خرائب اقنية ماء للشرب او ترع للري وما اشبه ذلك · وعليهِ يروون ان قسمًا كبيرًا من اسيا الوسطى كان غامرًا فاخذ ماؤهُ يغور وينضب في زمن التاريخ · وان بحيرات تركستان الشرقية تنضب الآن فبحيرة بلقاش تهبط مترًا كل ١٥ سنة وبحيرة ألاقول تنضب وتترك رواسب الملح في قعرها · ومثل هذا يجري في بحيرات شمالي القوقاس وبحيرات البامير . ومن رأي البرنس كروبوتكين (الكاتب الروسي المشهور) ان نضوب الماء الذي كان يغمر اواسط اسيا جعل الناس يقصدون الاماكن المنخفضة حولها ليسكنوها ثم افضى اجتماعهم فيها الى مهاجرتهم غربًا لغزوة اوربا في اوائل التاريخ المسيحي . وكتب هنتتون الانكليزي كتابًا في شرق ايران وسستان قال فيهِ ان تاريخ سستان يدلُّ على انها كانت مغمورة بالماء فنضب الماء في عهد التاريخ وان الناس كانوا يهجرون القرية اثر القرية مصعّدين في البلاد على ضفاف الانهر طلبًا للماء . وان الآجام والفياض كانت تكسو بلادًا هي الآن قفرٌ بلقع لا يخرج نباتًا

واستدلَّ بعض الكتاب من كتابات تاريخية قديمة على ان وقوع المطر قلَّ تدريجًا في سواحل افريقية الشمالية منذ ٢٠٠٠ سنة الى الآن وان اطلال المدن القديمة وآثار اعمال الري تدلُّ على ان تلك السواحل كانت اكثر سكانًا واغزر ماء مما هي الآن . ثم ان وجود حيوانات فيها لا وجود لها الآن كما يؤخذ من الكتابات القديمة يشير الى تغير اقليمها. ورأى

جوتيه وهو نجز [illegible] كثر عدداً في سالف الزمان وعليه استنتج [illegible] سطحة الامطار الاستوائية تتسع [illegible]

اما في الجهة الجنوبية فقد ذكروا [illegible] بحيرة تناد ونجامي وفكتوريا . واكتشف [illegible] وحيوانات تدلُّ على ان اقليم السودان كان في [illegible] تنبئ بانهُ كان اكثر عمراناً وربحاً

ويقول كثيرون من العلماء ان وقوع [illegible] في بلاد اليونان وسورية وغيرها من البلدان التي في شرق بحر الروم نشأ عن قلة وقوع المطر فيها انحطاط سكانها شيئاً فشيئاً

دلالة الانباء المتيورولوجية — اوردنا في صدر هذه المقالة ما يعتقده اساس عموماً في تغير الاقليم ونزيد على ذلك انهُ لا يمكن اثبات هذا المعتقد وحده مستنداً الى التقليد او التواتر او اقوال الشيوخ . فان ذاكرة الانسان لا يعوَّل عليها وخصوصاً في امر مثل هذا فلا غنى للتوصل الى الحقيقة عن الآلات التي تقيس الحرارة والمطر والتلج لان الآلات الصماء لا تكذب ولا تنسى ولا تعرف الغرض . وقد قرئت ارصاد اقدم هذه الآلات ولا يزيد تاريخها في الغالب على ١٥٠ سنة فلم تدلَّ على تغيرٍ في الاقليم ولا في مقدار المطر والتلج . اما دلالة بعضها على زيادة دائمة في الحرارة او المطر او نقصان فيهما فدلالة ظاهرة لا يبنى عليها حكم وسببها خطأ في عمل الترمومتر وميزان المطر . فان القدماء لم يكونوا يتقنون عمل الآلات المتيورولوجية ولا تركيبها وكانوا ينصبونها غالباً في المدن فتؤثر حرارة جدرانها في الترمومتر فتجيء دلالتهُ على حرارة الهواء غير صحيحة . واما مقاييس المطر فان قيام حائط او شجرة قربها كافٍ لوقوع الخطاء في مدلولها . ثم انهُ يجب الانتباه لتفسير ما تدل الآلات عليه ولو كانت غاية في الضبط والدقة . فاذا دلَّت في مكان ما على زيادة او نقصان في الحرارة والمطر مدة سنين متتابعة لم يصح الحكم بان اقليم ذلك المكان تغيَّر تغيرًا دائمًا اذ يكون التغير وقتيًّا يعقبهُ رجوع الى الحالة الاصلية

ومنذ عشرين سنة فحص شوت الاميركي جميع التقارير القديمة عن الحرارة والمطر والتلج في الولايات المتحدة الاميركية من ولاية ماين في اقصى الشرق الى ولاية كليفورنيا في اقصى الغرب وقابلها بعضها ببعض فلم يجد فيها ما يستدلُّ منهُ على تغير في اقليم البلاد منذ شرع [illegible]

رصد ظواهرها الجوية . وانما دلّت على تغيرات طفيفة في الحرارة على مساحة واسعة من البلاد وهذه التغيرات متشابهة وخواصّها تتبه خواصّ امواج للحرارة غير منتظمة فتارة تجيء حارة واخرى تجيء باردة ولكن الحرارة لم تكن تختلف عن المتوسط الاّ درجة او درجتين عند كل تغير فلا يصحّ والحالة هذه ان يقال ان اقليم البلاد تغير الى احرّ او الى ابرد منهُ . ووجد ستوت ايضاً ان الفترة بين كل موجة واخرى من هذه الامواج على ساحل الاتلنتيكي نحو ٢٢ سنة وفي داخل البلاد نحو ٧ سنوات . اما ميعاد تجمُّد الماء في الانهر الصالحة للملاحة مثل نهر هدصن فلم يدلّ على تغير دائم في مئة السنة الماضية فاقليم الولايات المتحدة لم يتغير منذ اول مهاجرة الاوربيين اليها حتى هذا اليوم

لماذا لا يصحّ الاخذ باعتقاد العامة من جهة تغير الاقليم — لو سأل سائل لمَ ترى اعتقاد الناس بتغير الاقليم عمومياً راسخاً في الاذهان مع ان الارصاد تدلّ على خلاف ذلك لقلت انهُ ليس من السهل الجواب عن هذا السؤال جواباً شافياً وربما كان لذلك عدة اسباب اهمها اننا نثق تمام الثقة بذاكرتنا ونحاول الجزم بتقلبات الهواء على كثرتها بناء على ما نتذكر منها مع ان الذاكرة قاصرة لا يعوَّل عليها مهما قويت . والنتيجة اننا نبالغ في الحوادث الماضية ونتذكر فصولاً خصوصية اثّرت فينا تأثيراً عميقاً لسبب من الاسباب وننسى غيرها فنخرج حكمنا ناقصاً لا يركن اليهِ

ومن هذه الاسباب اختلاف تأثير التقلبات الجوية في الصغار والكبار فان زوابع الثلج الشديدة تؤثر تأثيراً شديداً في ذهن الشاب يدوم سنين طويلة فاذا كبر وشاخ وحدثت زوابع مثلها في الشدة لم يرَها كذلك بل رآها دونها . وهكذا يقال في المطر والقيظ والفيضان

ومهما تغير مكان السكن فان الذي يولد في داخلية البلدان الباردة حيث يشتدّ وقوع الثلج ويعسر جرفهُ من الطرق ثم ينتقل وهو شابّ الى المدن حيث الحرارة اعلى والثلج اسهل جرفاً يظنّ ان الشتاء صار الطف واكثر اعتدالاً مما كان عليهِ وهو اصغر سنّاً ايام كان يسكن في داخلية البلاد . وكذا لو انتقل من الجبل وسكن السهل او انتقل من السهل وسكن الجبل فان لكل انتقال تأثيراً مخصوصاً فيهِ . على ان كثيرين يقتنون موازين للحرارة والمطر ويقيدون نتائج القياس سنين كثيرة ثم يؤكدون لك ان الحرارة والمطر ليسا على ما كانا عليهِ منذ سنين خلت بل انهما اكثر او اقلّ . ويكون سبب ذلك ان مقياس الحرارة ومقياس المطر نقلا من مكان الى مكان فكان نقلهما باعثاً على تغيير في مقدار الحرارة والمطر افضى الى ذلك التأكيد

قيمة الادلة على تغير الاقليم — ان الامور التي يتخذونها دليلاً على تغير الاقليم في زمن التاريخ (وقد وردت الاشارة اليها) ليست كافية لبناء حكم عليها ولكن هناك اعتبارات لا بدّ من النظر فيها قبل الجزم بحدوث تغير في الاقليم . ولولا ذلك لقلنا انهم عدُّوا ما طرأ على وجود الاثمار والحبوب ومواعيد جني الاثمار وحصاد الحبوب من الاختلاف دليلاً صادقاً على اختلاف الاقليم . ولكن هذا الاستنتاج ليس لازماً . فقد ظهر ان كثيراً من التغير الذي طرأ على زرع الاثمار والحبوب من قلة او كثرة واستبدال هذا الصنف بذاك انما نشأ عن طلب الربح الاكبر . فقد كانت كروم العنب تكسو القسم الشمالي من اوربا في القرون الاخيرة فاخذ غرسها يقلُّ فيها تدريجاً حتى انحصر في بقاع معلومة وجعل ينتقل جنوباً لانهم وجدوا ان الكروم اكثر جنيًّا واقل نفقة في البلدان الجنوبية (مثل فرنسا واسبانيا وايطاليا) حيث الاقليم اكثر اعتدالاً منها في البلدان الشمالية (مثل المانيا وسواحل البلطيق) ثم ان الناس يبطلون زرع صنف معلوم متى رأوا ان جلبه من خارج بلادهم اقلُّ نفقة من زرعه فيها . فقد كان القمح يزرع قديمًا في شمال البلاد الانكليزية لانهُ كان يفي بنفقاته ويزيد ثم لما خفض رسم الجمرك على الحبوب رأى اهالي الشمال ان زرعها في بلادهم يعود عليهم بالخسارة فابطلوهُ . وكلما سهل جلب الحبوب من بلاد الى اخرى وقلّت نفقتهُ تغيرت احوال زرعها في البلادين سريعاً . ثم ان ادخال نبات جديد الى بلاد يكون اكثر ملاءمة لحال التربة والاقليم من غيره يفضي الى حلول الجديد محلَّ القديم . وقد قابل العالم الفرنسوي انجو بين مواعيد قطف الكروم في فرنسا من القرن الرابع عشر الى هذه الايام فلم يجد ما يؤيد الاعتقاد الشائع فيها من ان اقليم البلاد كان في العهد الاول اكثر ملاءمة للكروم منهُ الآن وانما وجد ان المواعيد تتراوح بين مبكرة ومتأخرة . فمن سنة ١٧٧٥ الى سنة ١٨٧٥ كان متوسط ميعاد قطف الكروم في اوبون ابكر بعشرة ايام منهُ في المئة السنة التي قبلها (١٦٧٥—١٧٧٥) واكثر تأخرًا بثلاثة ايام منهُ في المئة السنة التي قبل هذه (١٥٧٥ - ١٦٧٥) والمتوسط الآن فيها مثلما كان في اواخر القرن السادس عشر . ودرس اجينيتس احوال النخل في البلاد التي الى شرقي بحر الروم منذ القرن الرابع قبل المسيح فحكم بان اقليم تلك البلاد لم يتغير تغيرًا يذكر مدة ٢٣ قرنًا . وقابل بيو بين مواسم الزراعة والحرير وقطوع الطيور في الصين ماضيًا وحاضرًا فوصل الى مثل النتيجة المتقدمة

ثانيًا ان كثيرًا مما يرويه السيَّاح واهل الاكتشاف عن البلاد المجهولة متناقض . فقد روى برج حديثًا ان بحيرة ارال تتسع في حين انها اخذت تضيق منذ سنين كثيرة وعكسها

بحيرة بلقاس . وأجمع الذين رأَوا بحيرة فكتوريا من السيّاح ان ماءها كان يفيض بين سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٩٢ ولكن عرف عنها الآن ان ماءها آخذ في الارتفاع . وقيل ما يشبه ذلك عن بحر ازوف وبحيرة تشاد وغيرهما ثم ظهر انهُ مخالف للواقع وانهُ لا يمكن ان يتخذ دليلاً على انقلاب الاقليم . فان هبوط الماء في هذه البحيرة او تلك قد ينشأُ احيانًا عن زيادة استعمال الماء لارواء الاراضي التي حولها كما جرى في بحيرة الملح الكبيرة (في اميركا) . وكثير من البحيرات عرضة للتقلبات بين هبوط وارتفاع مما لا يشير الى تغير في الاقليم البتة

ثالثًا اذا ظهر ان اقليم بلاد ما آخذ في الجفاف وجب ان تسأَل هذه السؤَالات وهي هل المطر فيها اقلُّ وقوعًا مما كان عليهِ . وهل سكانها اقلُّ همة ونشاطًا مما كانوا قبلاً . وهل تحولها من بلاد زاكية الزرع والضرع الى بلاد قفراء جدباء نتيجة قلة وقوع المطر فيها او مهاجرة اهليها الى بلاد أُخرى . فربَّ بلاد كانت جنة الله في ارضهِ خصبًا بسبب تشديد الحكام على الرعية وآكراههم على الحرث والزرع فلما ارتفع التشديد والاكراه تحولت ارضًا بورًا . ثم ان ضعف همة الحكومة وخوار عزيمة الاهالي وكسلهم هي في الغالب سبب جدب الارض حيث عُدَّ الجدب نتيجة تغير الاقليم . فقد ظهر بالاخبار ان كثيرًا من البقاع المهملة حول بحر الروم زرعت فزكا الزرع فيها واخرجت ثمارًا يانعة مثلما كانت عليهِ في الزمان السالف بعد ما شاع انها آخذة في الجفاف فلا تصلح للزرع . وكثيرًا ما يراد بازدياد الجفاف نقص مياه الانهر والينابيع وقد عرف واشتهر ان تغيير طرق الحرث واختلاف مساحة الغابات والحراج في بلاد قد يفضي الى تغيير ظاهر في مقدار ماء الانهار والينابيع من غير ان يتغير مقدار المطر . وهذه الطوارئ اكثر حدوثًا في البلاد التي لا يقع الثلج فيها بل يقع المطر اشهرًا قليلة على مدار السنة (مثل سواحل بحر الروم) . واستدلَّ بعضهم من درس الكتابات والآثار الرومانية المتعلقة بطرابلس الغرب والتدقيق في مراجعتها ان اقليمها من حيث احوال الجو والتربة لا يزال كما كان عليهِ قدمًا . اما اهمال الزراعة فيها الآن فسببهُ كسل سكانها العرب حتى طويت الآبار وباتت الارض مواتًا بعد ما قضى الرومان عدة قرون يبنون السدود ويحفرون الآبار في بطون الاودية حتى صيروا التربة صالحة للزراعة . فعلى كدّ الانسان وعرق جبينهِ يتوقف نجاح الزراعة في البلاد . فكم من بلاد خصبة التربة كثيرة المياه ترى الزراعة فيها منحطة بسبب كسل اهلها وتراخيهم وكم من بلاد مجدبة قليلة المطر والانهار صيرها اهلها رياضًا زاهرة وجنانًا ناضرة

واخيرًا ان كثيرًا من البلدان التي لا يكاد مطرها يكفي لارواء تربتها قد ينزح اهلها عنها

توالى القيظ عليها عدة سنوات ولا يعوزه [illegible] وكثر وقوع الامطار . ومما يستحق الذكر في هذا المقام [illegible] على تغير الاقليم في زمن التاريخ انه في البلاد [illegible] التي اذا قلّت رطوبتها او زادت قليلاً كثر وقوع [illegible]

[المقتطف] ويلي هذه المقالة كلام في [illegible] والجيولوجية وكلف الشمس وانوارها وغير ذلك مما نأتي عليه في الجزء التالي

بركة قارون وملوحتها[1]

في مديرية الفيوم بحيرة مشهورة تسمَّى بحيرة قارون او بركة قارون واذا ذكر اهالي الفيوم لهم البركة يعنون بها تلك البحيرة

وقد اطَّلعنا الآن على كلام وجيز عنها في الجزء الاول من مجلة مصلحة المساحة المصرية باللغة الانكليزية فاقتطفنا منها الفوائد التالية

ينصبُّ في هذه البحيرة كل مياه الصرف التي تصرف من اطيان الفيوم وليس لها مخرج ظاهر تخرج المياه منهُ ومع ذلك لا يزيد ماؤها بل هو آخذ في النقصان كان سطحهُ اخفض من سطح بحر الروم اربعين مترًا سنة ١٨٠٦ فصار في اول مارس سنة ١٩٠٥ اخفض من سطح بحر البحر ٤٣ مترًا و ٧٧ سنتيمترًا اي انهُ انخفض ٣ امتار و٧٧ سنتيمترًا في مدة ٩٩ سنة وهذا يدل على ان الاراضي المجاورة لها آخذة في الاتساع خلافًا لما ظنهُ البعض من ان ماء البحيرة آخذ في الازدياد وغمْر ما يجاورهُ من الاطيان

ومساحة سطح البحيرة الآن ٢٣٣ مليون متر مربع وعمقها الاعمق ٨ امتار و[illegible] ومتوسط عمقها ٥ امتار والارض حولها منبسطة في الغالب

وقد وجَّه الاستاذ شوينفورث الانظار سنة ١٨٩٣ الى ان ملوحة مائها قليلة جدًّا ولذلك يعيش فيها سمك المياه العذبة مثل سمك النيل كأَن ليس فيهِ ملوحة . وقد استغرب الاستاذ شوينفورث كيف ان مياه المصارف تصبُّ فيها سنة بعد سنة من قديم الزمان وفيها كثير من الملح والمياه تتبخَّر منها وتبقى ملوحتها قليلة الى هذا الحد وعلَّل ذلك بان في قاعها شقوقًا تتصرَّف المياه منها . ولكنهُ لم يذكر مقدار الملح في مياه البحيرة ولم يحلّل احدٌ مياهها لمعرفة ما فيها من الملح قبل مصلحة المساحة

ه مثالاً من مائها من اماكن مختلفة منها وذلك من سنة
ن الاملاح الذائبة في الدرهم من مائها هي ربع ما في
ان مساحة سطح البحيرة ٢٣٣ مليون متر مربع ومتوسط
مليون متر مكعب ومقدار الاملاح الذائبة فيه ١٠٨٤٣

ثم مديرية الفيوم فكانت مساحة سطحها ٢٠٠٠ مليون
، متراً وكان ذلك لما كان ماء النيل يصب فيها عند
بق من تلقاء نفسه
لدولة الثانية عشرة من الدول المصرية فتحكموا بما ينصب
الى النيل واستحيوا جانباً من الارض التي كانت تغمرها
وصارت ١٦٠٠ مليون متر مربع وهذا كان حالها في
ور الثاني من ادوارها
طالسة حينما لم تعد تستعمل مثل خزان لتخزين مياه
، من الاسباب وطُمر المجرى الذي كان الماء يخرج به منها
بالتبخر الى ان بلغت حالتها الحاضرة وجعلت ملوحتها تزيد
قليلاً من عهد الدولة الثانية عشرة الى زمن البطالسة
ة قد تقيد . ثم زادت ملوحتها لما انسدَّ المجرى الواصل
ة سطحها كانت حينئذٍ ١٦٠٠ مليون متر مربع وان
فرضنا ان ملوحة مائها كانت حينئذٍ مثل ملوحة ماء النيل
ل ملوحته الآن [١] فمقدار ما كان فيها من الملح حينئذٍ
مقدار ما في مائها من الملح الآن فماذا جرى بملح المياه التي
ا العهد اي مدة ٣١ قرناً
لاملاح القابلة الذوبان . ومقدار الملح في ما حُلل منها
سبعة اعشار في الالف والغالب ان الطبقة السفلى تحوي
. ويظهر الملح احياناً على سطح الارض الزراعية وهو في

راماً في كل مليون غرام من الماء

الغالب كربنات الصوديوم وكلوريد الصوديوم فمن ذلك يرى ان قرية الشاع ماؤها شديد الملوحة

ولا يخفى ان جانباً كبيراً من ماء بحر يوسف الذي يدخل الفيوم لا يصل الى البحيرة بل تروى بهِ الارض وتمتص المزروعات ملحهُ فالملح الذي دخلت الفيوم من حين صار فيها ارض زراعية بقي جانب من ملحها في الارض وقد احدثهُ المزروعات من . والملح الذي بقي في ارض الفيوم لما انحسر ماء البحر عنها داب بعضهُ في الماء الذي تكونت منهُ البحيرة . والآن لا يزال الملح كثيرًا في الارض الزراعية واكثر منهُ في البور . وقد حملت الحصولات مقدارًا كبيرًا من الملح منذ ٢١ قرناً الى الآن ولذلك لا داعي لفرض شقوق في قاع البحيرة ينصرف الماء بها كما فرض الاستاذ شوينفورت الا اذا ثبت ان مقدار الملح الذي احدثتهُ المزروعات كان قليلا او اذا ثبت ان الملح الذي وصل الى البحيرة منذ انسد الفرع الذي تخرج مياهها منهُ هو اكثر كثيرًا من الملح الموجود فيها الآن . انتهى ملخصا

وتفصيل رأي الاستاذ شوينفورت ان في كل ١٠٠٠ غرام من ماء البحيرة نحو ١٠ غرامات من الملح ولنفرض ان في كل ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف الذي يصب في البحيرة غراماً واحدًا من الملح اي اكثر من خمسة اضعاف الملح الذي يوجد عادةً في ماء النيل فكلما صبَّ ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف الى البحيرة زاد ملحها غرامًا واحدًا فاذا كان في قاعها شق ينزح بهِ ١٠٠ غرام فقط من مائها كلما انصبَّ فيها ١٠٠٠ غرام من ماء الصرف بقيت ملوحتها على حالها اي اذا تبخَّر منها تسعة اعشار الماء الذي يصب فيها وغار فيها ما يقابل عشرهُ من مائها بقي مقدار مائها على حاله وبقيت ملوحتها على حالها

والفرض الذي فرضناهُ لمقدار الاملاح في ماء البحيرة وفي ماء الصرف الذي ينصبُّ فيها مبنيٌّ على تحليل مصلحة المساحة فقد ظهر من تحليل ماء البحيرة في شهر مارس سنة ١٩٠١ وفي فبراير سنة ١٩٠٦ وفي مارس سنة ١٩٠٦ ايضاً ان متوسط الاملاح الذائبة في الماء هو نحو ١١ درهم في كل الف درهم من الماء . وظهر من تحليل ماء الصرف ان مقدار الاملاح الذائبة فيهِ يختلف فيكون على اكثرهِ في ابريل وعلى اقلهِ في دسمبر وهو على الغالب ١١ او ١٢ في كل عشرة آلاف درهم فماء البحيرة اشد ملوحةً من ماء الصرف عشرة اضعاف اي اذا كان في الالف الدرهم من ماء الصرف درهم واحد من الاملاح الذائبة فيهِ ففي الالف الدرهم من ماء البحيرة عشرة دراهم من الاملاح ذائبة فيها . ولكن ان كان بعض ماء البحيرة يغور في ارضها دوامًا فالى اين يذهب ومن اين يخرج ثانيةً

حقوق الامم

) واجبات الحكومة

.واجباتها في كفة اخرى — فكما انها تتمتع بحقوق كذلك
شيء خاضع لناموس الطبيعة — للناموس الذي سماه
في ناموس المقاصة The Law of Compensation
الحكومات وها نحن نذكر اجمالاً ما عليها من الواجبات ٠
لا تقع تحت تعريف واحد كواجبات كل حكومة ان
الاخرى واطمئنانها فلا تسمح بوجود مؤامرة في ارضها
عاياها هي او رعايا دولة اجنبية ٠ او ان تفسح في ديارها
لكي يحرّضوا على الفتن والثورات ضدّ الحكومة التي
ان تزيف نقود دولة اخرى او تسمح بمثل هذا التزييف
ال نهر او بحيرة او جبل مشترك بينها وبين دولة ثانية
مور اولية تسري على الحكومات سريانها على الافراد
ضع اساسها روح الانسانية وحب الجنس البشري على
ان لم تقل كلها على الاعتراف بها والعمل بمقتضاها ٠
المساعدة ٠ ويدخل تحت هذا ان كل حكومة مضطرة ان
خرى اللاجئة اليها لتأخذ ذخيرتها من الطعام او الاجرة
ض الحار او البرد الا تجد سوف شيئاً اشر والروع —
الاحتياطات اللازمة وتهيئ كل معدات انتشال الغرقى
رب من موانيها وان تراقب امر تسفير الغرقى المنتشلين

ضع قوانين ولوائح تسهل على الدول المعاملات التضائية
احداها على تمام الاهبة للسير في خطةٍ من الاجراءات
ى توصلاً لاظهار الحق سواء في الامور الجنائية او
ات يتمّ الاتفاق عليه في ايامنا هذه بمعاهدات خصوصية

نوضع لهذا الشأن كالاتفاقية الاخيرة بين مصر وسورية في تنفيذ الاحكام مثلاً

ومن اهمّ ما يقع تحت باب تبادل المساعدة وجوب اتفاق الدول وتعاونها على سنّ نظام من شأنهِ المحافظة على الصحة العمومية ومنع تفشي الاوبئة والامراض المعدية وانشاء لجان دولية صحية بيدها مراقبة الصحة العمومية واتخاذ الطرق الضرورية لوقاية بعض البشر مما يصاب بهِ البعض الآخر كمجلس الصحة والكورنتينات في مصر

ومختصر القول في واجب تبادل المساعدة انهُ مبنيٌّ على مبدإ سامٍ شريف يقضي باعتبار الناس كلهم اخواناً في الضراء

وهناك واجب آخر على الحكومات بعضها نحو البعض وهو عدم تعرض الواحدة لشؤُون الاخرى

وقد اختلف المؤلفون كثيراً في هذا الموضوع واكثروا من بحث فيهِ شأنهم في كل امر يتولّد من نفع مادي او يتولد عنهُ ذلك النفع. والحكومة القوية لا يوافقها ان تقول بمبدإ عدم التعرض مثلاً لما يأتيها من تعرضها لشؤُون غيرها من النفع كما ان الحكومة الضعيفة تتشبث بهذا المبدإ وتطلب العمل بهِ فلا تجد من ينصرها الا اذا انتفع منها وربح

ولا مشاحة اننا اذا نظرنا الى الامر نظرة صادقة مجردةً عن الغرض نقول مع القائلين ان لا حقّ لحكومةٍ ان تتعرض لشؤُون حكومة اخرى الا اذا كان تعرضها بقصد دفع الضرر عن نفسها اي ليس لها التعرض لمسائل جارتها الخارجية ولا الداخلية سواءٌ كان ذلك في الامور المادية او الادبية لان الانسان حرٌّ في نفسهِ وفي ملكهِ وفي كل ما يتعلق بشخصهِ وليس لآخر ان يمسّ لهُ هذا الحق او يتعرض لهُ في هذه الحرية التامّة الا اذا لحقهُ منهُ ضرر

هذا هو المبدأ العادل المطلق المبدأ الصحيح نظرياً ولكنهُ بعيد عن الوقوع لا يعمل بهِ فان العدل المطلق او الفضيلة المطلقة غير موجودة على ما يظهر وان حسن القول بها لان كل شيءٍ نسبيٌّ يختلف باختلاف الظروف والعادات والاميال فالمبدأ الذي اشرنا اليهِ لا يعمل بهِ لانهُ وان كان حسناً في النظر لكنهُ ليس بالموافق

فمن المعلوم ان المصلحة هي اساس المعاملات بين الافراد وبين الدول — المنفعة لا غير هي محور سياسة الامم وكلُّ ما بني على غير هذا الاساس — اساس العواطف والاميال اساس الوهم لا الحقيقة — فاسد لا يدوم

وما دام الامر كذلك يصبح من المستحيل العمل بمبدإ عدم التعرض. فان الدول — كالافراد واقف بعضها للآخر بالمرصاد يغتنم فرصة ضعفهِ او فقرهِ او اختلال ادارتهِ حتى يجرّ

ء منتحلاً لذلك اعذارًا لا يقبلها منهُ القويُّ القادر ان

مطالبة الدول الضعيفة بالاصلاح وتسكت عن القوية
سد على تركيا مثلاً وتجفل من روسيا . نتعرض لامور
. ان تهديهُ الصراط المستقيم صراط الاصلاح والمدنية ولا

باسم التمدن والاصلاح وهو وان كان حقيقيًّا في كثير
ي منهُ المنفعة المحضة التي تتطلبها الدولة المتداخلة . سنة
كون . ذلك الناموس الذي لا يعرف وطنًا ولا جنسًا ولا
ر واحدٍ لا يسود فيهِ الاَّ من احسن ادارتهُ
دأ عدم التعرض مبدأٌ معمول بهِ بالقول ولكنهُ لا يعمل
زاحمة الدول بعضها بعضًا حتى تصبح كلها متساوية القوى
ة

***

ت ماهية علم حقوق الامم وما هي الحكومات مع ما لها من

لبوى علاقاتهِ مع المجتمع كلهِ من حيث هو عامل يكوّن

ث ان نحدّد حقوق الفرد في علائقهِ مع الافراد نظيرهِ
لترتيب قواعد معيشتهِ وسيرهِ فتلك دروس خصوصية
. وما شاكلها انما الغرض ان ننظر الى الفرد مع الحكومة
ة اخرى اي الى مواقف لهُ في هذه الحياة ينتج عنها ما
بعضها يحلّ

سامي الجريديني
المحامي

قيام الممالك وانحطاطها

ومستقبل المملكة البريطانية

نشرت مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية مقالة لمستر الس باركر موضوعها مستقبل المملكة البريطانية جاء فيها على خلاصة من تاريخ الممالك العظيمة التي قامت ثم انحطت وانقرضت منذ ثلاثة آلاف سنة الى الآن فاقتطفنا منها ما يلي

بدأ الكاتب مقالته بثلاثة اقوال حكمية لثلاثة من الفلاسفة الاول قول افلاطون وهو "ان الممالك في حرب عوان بعضها مع بعض وما نسميهِ سلماً انما هو سلم بالاسم . والحقيقة ان الطبيعة اثارت الشعوب بعضهم على بعض فهم في حرب دائمة وان لم تعلن"

وقال ديونيسيوس الهاليكرناسي "ان القوي يتغلب على الضعيف وذلك ناموس طبيعي عام"

وقال توماس هُبس "ان كثيرين يطلبون شيئاً واحداً في وقت واحد وقد يتعذر عليهم ان يشتركوا فيهِ او ان يقتسموهُ فتدعو الحال ان يكون من نصيب الاقوى ولا يُعرَف مَن هو الاقوى الا بالقتال"

ثم شرع الكاتب بعد هذا التمهيد في بسط الحقائق التاريخية التي بنى عليها حكمهُ فقال ان الاختبار ابو الحكمة والتاريخ فلسفة قواعدها الامثلة ونواميسها ثابتة مثل نواميس الطبيعة فاذا شئنا ان نعرف مستقبل بريطانيا العظمى لم نستطع الاعتماد على آراء اهل النظر مهما كان مقامهم رفيعاً بل لا بدَّ لنا من الالتفات الى حوادث الماضي والاسترشاد بوقائع التاريخ التي يقاس عليها وحينئذٍ نستطيع ان نبني حكمنا على العلم والاختبار

بريطانيا العظمى ومستعمراتها اعظم مملكة تجارية بحرية وعظمتها قائمة بتفوقها في التجارة وسلك البحر وهذه العظمة حديثة العهد ولا قديم في هذه الدنيا ولا شيء يدوم فيها الا التغير فقد تفقد بريطانيا عظمتها وتخسر ثروتها. واذا اردنا ان نعرف ما يمكن ان يؤول اليهِ امرها بعد زمن بعيد او قريب وجب ان ننظر في تاريخ الممالك التي فاقت غيرها في التجارة وسلك البحر ونبحث عن الاسباب التي دعت الى انحطاطها سياسياً ومالياً

فينيقية اقدم الممالك التجارية البحرية التي وصل الينا تاريخها فقد كان الفينيقيون تجاراً وبحَّارين من الطبقة الاولى والداعي الاكبر لذلك طبيعة بلادهم وموقعها الجغرافي فانها جبلية

ية ولكنها كثيرة الاشجار الصالحة لبناء السفن فاضطرتهم طبيعة بلادهم الى ركوب البحار
طلب الرزق . ومما يستحق الذكر ان اسم مدينتهم صيداء مشتق من صيد السمك . و يقال
ادوات الصيد اختُرعت في مدينة صور فكان صيد السمك اساس عظمة فينيقية كما كان
س عظمة اثينا والبندقية وجنوى ومرسيليا وهولندا وانكلترا . وموقع فينيقية الجغرافي من
ل المواقع التجارية فان العمران كان على اعظمهِ بين القرن العاشر والخامس عشر قبل المسيح
اشور و بابل ومادي وفارس ومصر . فكانت فينيقية في مركز البلدان العامرة ولذلك برع
نيقيون في التجارة بين تلك الممالك يبدلون بضائع الواحدة ببضائع الاخرى . وقد كشفت
ن آثار تجارهم في نينوى ومنف وهي واسعة النطاق جدًّا وتدلُّ على انهم كانوا على ثروة
ئلة . والسعة تزيد عدد السكان فزاد سكان فينيقية واضطروا ان يجدوا منتجعًا في
لدان المجاورة فجعلوا ينشئون المستعمرات في جزائر البحر المتوسط وعلى سواحل اسيا وافريقية .
ل استرابو المؤرخ انهم انشأوا ثلث مئة مدينة على ساحل افريقية الغربي وشملت تجارتهم البلاد
تمدنة واستخرجوا الذهب والفضة والنحاس من مناجم اسبانيا وفتحوا مناجم القصدير في كورنول
ببلاد الانكليز) وجزيرة صقلية . وقال هيرودوتس انهم داروا حول رأس الرجاء الصالح
رفوا تلك الارجاء قبلما وصلها احد من الاوربيين بالفي سنة . فهم روَّاد العمران وهم ممدنو
عالم ومصلحوهُ . وكانوا يجلبون البضائع من البلدان التي وصلوا اليها ويتعلمون صنائع اهلها
يزيدونها اتقانًا فصاروا اعظم صنَّاع الدنيا . وقد ابان هوميروس في الالياذة والاودسي ان
نيقية كانت في ايامهِ معمل العالم فكانت مشهورة بمنسوجاتها البديعة المصبوغة بابهى الالوان
بآنيتها وادواتها المعدنية والزجاجيَّة . والمهندسون الفينيقيون بنوا هيكل سليمان وجسر
ركسيس . وسفن الفينيقيين كانت تحمل تجارة الارض كلها واساطيلهم كانت متسلطة على
كل البحار . وكان القدماء يعتقدون ان الفينيقيين هم الذين استنبطوا حروف الكتابة وارقام
لحساب وصناعة بناء السفن وسلك الابحر واستعمال الموازين والمقاييس والنقود واخترعوا ما
لا يحصى من المخترعات الصناعية . ولا شبهة ان نسبتهم الى العصور الغابرة نسبة الانكليز الى
هذا العصر

ونمت مستعمرات الفينيقيين وتقدَّمت صناعتها وتجارتها فجعلت تناظر امهما فيهما . ثم ان
لعمران الذي نشرهُ الفينيقيون نشأ عنهُ مراكز جديدة للعمران في سواحل اليونان وايطاليا
جنوبي فرنسا واسبانيا وغربي افريقية قام منها امم اشتهرت بالصناعة والتجارة ففتحت البلدان
لمتوحشة التي وراءها وكان حظ قرطاجنة اوفر من حظ غيرها لوقوعها عند منتصف البحر

المتوسط فكان موقعها [illegible] حسب الأكثر من تجارة الفينيقيين لكنهم [illegible] ثم ان اهالي مدن اليونان الذين تعلّموا من الفينيقيين [illegible] حلّت [illegible] الفينيقيين هناك وتمتد في تجارتها الى بلاد فارس

يقال في كتب الاقتصاد السياسي ان المتاجرة مفيدة [illegible]. وهذا صحيح ولكن فائدتها مقتصرة على الذين يشترون البضائع لانها ترخصها لهم ولكنها لا تفيد الذين يصنعونها ولا الذين يتجرون بها ولا تستفيد امة من التجارة فائدة كبيرة [illegible] محتكرتها بطريقة من الطرق او المناظرة فاذا كانت بين ابناء الامة الواحدة [illegible] المكاسب [illegible] على السواء واذا كانت بين ابناء امم مختلفة دعت [illegible] المكاسب حتى لا [illegible] منها شيء فما دامت الامة الصناعية التجارية قادرة على تحديد المكاسب [illegible] كأنها محتكرة لها فهي في سعة وغنًى ونجاح مستمر ولكن اذا حُرمت هذا الاحتكار [illegible] وقل نجاحها

وكان سكان قرطاجنة من الفينيقيين [illegible] اهل فينيقية احتمل مناظرتهم ولكنهم لم يستسهلوا مناظرة اليونان لهم. وكان اليونان [illegible] خصمين قديمين [illegible] وقع الحرب بينهم وبين الفينيقيين على السيادة في البحر المتوسط لان الذي يستأثر بهذه السيادة يستأثر بالتجارة والثروة ولا يفصل في ذلك الا الحرب [illegible] قال هيرودوتس ان [illegible] الفرس على اليونان كان بتحريض الفينيقيين وقامت فينيقية وقرطاجنة [illegible] اليونان ومستعمراتها بحرًّا لانهُ بينما كانت جنود الفرس والفينيقيين تهاجم بلاد اليونان برًّا وبحرًا كانت [illegible] وقرطاجنة تنازل مستعمرات اليونان في صقلية وهي ثلاثة آلاف سفينة فيها [illegible] الف محارب ويقال ان الدائرة دارت عليها في اليوم الذي دارت فيه الدائرة على الفرس والفينيقيين [illegible] معركة سلامس المشهورة وكانت سفن اليونان قليلة بالنسبة الى سفن الفينيقيين ولكن اليونان لم يكونوا مترفهين متنعمين كالفينيقيين فتغلبوا عليهم وانتقلت السيادة في النصف الشرقي [illegible] البحر المتوسط الى يد اليونان

واتّسع نطاق العمران ونطاق المعمور فاتسع المجال لامتين بحريتين تجاريتين قرطاجنة واليونان وكانت قرطاجنة واقعة بين اسبانيا وبلاد اليونان وبين المغرب الاقصى وا[illegible] الصغرى فاستأثرت بالسيادة في النصف الغربي من البحر المتوسط. وكانت بلاد اليونان وا[illegible] بين مستعمرات اليونان في اسيا الصغرى وبين مستعمراتهم في ايطاليا فاستأثرت بالسيادة [illegible] النصف الشرقي من البحر المتوسط. وبلاد اتكا صخرية كما لا يخفى فلجأ الاثينيون اهلها

ة سلامس فصار لهم الشأن الاكبر في القسم الشرقي من
ت عليهم ميازيب الثروة وصارت اتينا مركز مملكة عظيمة
ة مقابل حمايتها لها من الاعداء حتى صار اليونان يعدون
ى السلع واعلاق البضائع ترسل اليها من كل الاقطار كما
اتينا في كل العالم القديم وكان فيها المحكمة العليا لفصل
يونان والسوق المالية للمملكة اليونانية والمدرسة الجامعة
يها الفنون فاصبحت اتينا مقر الثروة ومنها كانت الاموال
ما قاله ديموستاس فجعل اهلها يعيشون من تعب غيرهم
ها من البلدان ومما يأتيها من الجزية والاتاوة الواردتين
كانها بما نالوه من الثروة وحسبوا أن الطبيعة قدرت ان
ارة وستبقى ارفعها مقاماً . قال زنيفون
ة بين اليونان وغير اليونان التي تستطيع ان تكون ذات
ى غنية بالخشب الذي تبنى منهُ السفن او بالحديد او
اهلها هذه البضائع ان لم يبيعوها لسيدة البحار ونحن قد
ع بكل خيرات الارض من غير تعب ولا نصب "
ا تضليل اهل السياسة منهم فعكفوا على الراحة والرفاهة
لطة فيها يعززون مقامهم بتملق الجمهور وتضليله فبيت
الدخول اليها مباحاً للجميع مجاناً ثم صار الداخل اليها
ب التي كانت مناصب شرف صارت سُبلاً للكسب وزاد
السكان يعطى الرشوة على سبيل الراتب وصارت مناصب
لحضور الاجتماعات العمومية . قال ارسطوطاليس ان
ن من اموال البلدان الخاضعة لاثينا او المحالفة لها .
فسدت اثينا وامتلأت بالكسالى الحاملين الذين غرضهم
لهوا وانتظم الغرباء في جيوشها البرية والبحرية بدل رجالها
، الخاضعة لها لتقوم باجور المسترزقة من جنودها واتتبع
لاهمال
جعلت تنظر الى الاثينيين بعين الازدراء وتقول انهم لا

يستحقون النعمة التي هم فيها وغلبت على الاينيقيين شهوات ... وسية كبيرة من ايا وبجاحها التجاري فدارت الدائرة على الاينيقيين لانهم كانوا قد تفسَّوا في البلاد واعتمدوا على ثروتهم لا على اسلحتهم ففقدوا سيادتهم البحرية والتجارية وفقدوا بعدها مستعمراتهم ولم يعد احد يؤدّي لهم الجزية ولا عاد مستعمروا امراؤهم يدفعون لهم فسقطت اثينا من علو مقامها وزالت ثروتها الواسعة وتولاها الانحطاط

وبقيت رودس على احياد في تلك الحرب فحوت تجارة البحرية اليها فصارت بلاداً تجارية وساعدها على ذلك توسطها بين اليونان ومصر وسيا الصغرى وايطاليا وأمن مرفإها ومهارة ملاّحيها وكان اهاليها غاية في الهمة والاجتهاد والاقتصاد فسادت اليهم تجارة البحرية في شرقي البحر المتوسط فملكوا ناصيتها وحلت رودس محل اثينا وصارت اغنى بلدان اليونان واضحت مقرّاً للعلم والحكمة ففيها تعلم شيشرون وتيباريوس وكان قيصر ذاهباً الى مدرستها لما اسرهُ القرصان

وبقيت السيادة لقرطاجنة في النصف الغربي من بحر الروم كما شهد بانتشار مصنوعاتها في المسكونة ولم يكن لتجارتها مثال ولولا اسطولها لما تدفقت ينابيع الثروة على تجارها كما تدفقت على تجار اسلافهم الفينيقيين فأهملت زراعتها وجيوشها البرية ورأت الآن اسطولها وجيوشها البحرية حاسبة انهم يكفون لحمايتها كما فعلت فينيقية من قبلها وكانت الحنطة تأتيها من صقلية والصوف والمعادن من اسبانيا فشدتها رومية على غفلتها وحقرتها ثم اهانها وغزا الرومانيون صقلية واسبانيا وحرموا قرطاجنة موارد رزقها وتزوا سيدها عليها فاضطرت ان تحارب لحفظ كيانها ولم يكن لها مندوحة عن الحرب بين الرومانيين سفناً حربية على مثال السفن القرطاجنيَّة واستنبط احد قوادهم الخطاطيف وهي ادوات من الحديد لها كلاليب تلقى على سفينة العدو فتمسك بها حتى يتعذر عليها الافلات فتمكنت رومية من الايقاع باسطول قرطاجنة والتغلب عليهِ . وبعد حرب عوان تمكن الشعب الفقير الباسل من النصر على الجنود المسترزقة التي استأجرها الشعب الغني المترفه فقضي امر قرطاجنة

وقد لخَّص شيشرون سياسة البلدان الحربية بقولهِ . هل تصفو الايام لمملكة معروفة الغنى وهل ترك قواد رومية بلاداً غنية من غير ان يجتاحوها. ولما تغلبت رومية على قرطاجنة امتلكت زمام الثروة وملكت الدنيا سياسيّاً وماليّاً . والرومانيون جنود وفلاَّحون بالفطرة والثروة تنقاد للاقوى ولو لم يكن طالب مال لان القوة ثروة فاكتسحت رومية ثروة العالم واتت بها الى ايطاليا وميزت التجار الرومانيين على غيرهم في كل مملكتها الواسعة فصارت لها السيادة البحرية والتجارية

ا بهور و ا رجال السياسة الروس في
التحيين د و، تمأن ادامة لان انتخاب الملاك د ي
كانوا يحسون من الاهمال ولم يد و ايطاليا ادرين
ا يد د الـ ا بهملها اراءهم وتمادينا مراعي
عنهم ويتملها ا الد ا الدارة وصدرت
يدة قال ا من بسالة ت ل الطعام الى
ادا ة صار ا طلب طلبا من مصر
ار قال يشترون ان تدريب لى ادوية التي
اجتماع و ر س ا رحسا ها الا ان ا
اسوا الكمل ان كايوس ع اكوس تمن اسئلة
تها في ذهن يدهم حملت ا ة على الاسئلة
من الخطة د د ن ت ل ن امر حكومة
وهم ر ا ر وها ن ر ة موتين
الماسيين ا ال الحكومة ن حسين يتم ن
كانت ار ي روءة بهاني حر وا
الطعام لدرا ن ركن تر ا ا ا
ل ا ا ا ا ة
ـ سلة مهما ا اسلاميا ـ يا ماد احد ـ
ـ ي ر ت ا ر ن اسم
ن ر ا ا
ا عليها ورة اد جال تحدث اركمها ـ رص

الحية وسادها موكوها الطرافي المديح على ا
ا ورن راهن لكن يد ي لا قادت
ـ ي ا د لها محد اطاة سنة ١٤٥٠ ا
ردها من الايطاليين تأتي البقية

باب الزراعة

البلدان الزراعية

فرنسا

مساحة ارضها ٥٣٦٤٦٣٧٠ هكتاراً منها ٨٣٩٧٠٣١ هكتاراً من الغابات و٣٦٩٧٧٩٨ هكتاراً من الاراضي التي تزرع ومن المروج · وهاك جدولاً يتضمن مساحة الاراضي التي زرع فيها اهمّ الحاصلات في اربع سنوات · والقياس بالهكتار

	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣
القمح	٦٨٦٤٠٠٠	٦٧٩٣٧٨٣	٦٥٦٣٧١١	٦٤٧٥٧٢٨
الشعير	٧٥٧١٩٣	٧٤٤٠٨٩	٦٩٣٩١٤	٦٩٧٠٦٤
الاوتس	٣٩٤١٤٢٠	٣٨٥٥٦٩٤	٣٨٣٢١٣٤	٣٨٤٣٧٧٥
الراي	١٤١٩٧٨٠	١٤١٢١٣٢	١٣٣١٧٥٥	١٢٩٧٢٢٧
الذرة	٥٤١١٩١	٥٤٧٠٨٦	٥٠٢٦١٢	٥٠١٦٢٨
البطاطس	١٥٠٩٨٩٨	١٥٤٥٩٠٢	١٤٥٨٢٤٦	١٤٣٦٠٨٩
بنجر (للسكَّر)	٣٢٩٦١٧	٣٣٨٨٠٨	٢٦٢٥٩٢	٢٤ ٤٥٤
بنجر (للعلف)	٤٩٢٠١٣	٥٠٤٨٩٢	٥٣٢٦١٣	٥٧٥٠٩٧
الكروم	١٦٠٩٣٥٣	١٦١٨٣٩٨	١٥٨٧٧ ٠	١٥٨٨٣٧٤
حشيشة الدينار (للبيرة)	١ ٣٢٤٢٢	١٠٠٥٩٩٧	١٠ ٥٦٥٧	١٠٢٦٥٧٤
مراعٍ ومروج	٥٥٦٦٢٥٨	٥٥٧٦٠١٤	٦٨٨٦٩٢٦	٦٢٢٩١٦

وهذا جدول آخر يتضمن حاصلات هذه الاراضي في السنوات المذكورة . والقياس بالهكتولتر

	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣
القمح	١١٤٧١٠٨٨٠	١٠٩٥٧٣٨١٠	١١٥٥٣٠٦٩٢	١٢٨٣٨٥٥٣٠
الشعير	١٤٣٩٤٣٢٠	١٣٦٩٣١٤٠	١٤٧٨٢٥٢٦	١٥٢٧٤٧٠٤
الاوتس	٨٨٣٠٩٩٢٠	٧٩٣٨٩٣٠٠	٩٧٥٩٦٠٨١	١٠٥٨٤٨٣٣٢

الراي	٢٠٨٨٩٠٠٠	٢٠٥٠٩٠٣٠	١٦٥٨٠٧١٩	٢ ٤٢١٧٩٠
الدرة	٧٨٣٤٦٦٠	٩٣٠٠٨٣٦	٨٧٨٤٤٦٩	٨٩٣٦٦٤٤
الجو	٦٨٥١٤٩٠٦	٦٠٠٧٤١١٠	٤٢٣٥٧٣٣٦	٣٥٢٤ ٢٥٧

والحاصلات الآتية مقيسة بالكويتال وهو ٢٢٠ ليبرة ونصف

البطاطس	١٢٢٥٤١٢٣٠	١٢٠١٦٥٩٥٩	١١١٨٧ ٧٦٣	١١٦٠٥٣١٥٤
بنجر (للسكر)	٨٥٨٦١٥١٠	٩٠١٧٤٦١٧	٦٢، ٢٣٣١٤	٦١١٢٨٣١٠
بنجر (للعلف)	١١٠٢٨٨١٦٠	١٢٤٢٧٥٢٢٣	١٣٨٣١٦١٤٩	١٧٦٦٣٥٨١٥
حتيتة الديار	٣٥٠١٦٢٧٥	٣١٩ ٣٨٤٣١	٢٨١٦٢٠٤٧	١٩٢٦٥٥٩٦
مراع ومروج	١٦٠٧٤٣٤٥٩	١٥٦٧٤٣٩٨٦	١٩٤ ٣٦٩١١	١٩٩٦١١٠٥٥

وقدر ثمن حاصلات الكسفا والزيتون وورق التوت وبعض انواع الفاكهة سنة ١٩٠٢ بمبلغ ١٧١ ٦٦٨ ٩٠٢ فرنكًا وسنة ١٩٠٣ بمبلغ ١٣٥ ٩٩٣ ٤١٠ فرنكات

وكان عدد المواشي في آخر ديسمبر سنة ١٩٠٣ ما يأتي الخيل ٣٠٨٢٠٦٣ . البغال ٢٠٨٤١٥ الحمير ٣٥٧٢٥٨ . البقر ٥٠٩ ١٤١ الغنم ١٧٩٥٤٢٣ . الخنازير ٧٥٦٠٦٥٠ . المعزى ١٥٦٢٦٠٨

ودود الحرير يربى في ٢٦ مقاطعة والحكومة تمنح الجوائز لمربيه مساعدة لهم واخص تلك المقاطعات حارد ودروم وارديش وفوكلوز وفي سنة ١٩٠٣ كان عدد الذين يعملون في تربيته ١٢٠ ٢٦٦ نفسًا وبلغ وزن الشرانق ٩٨٥ ٤٨١ ٥ كيلوغرامًا فاصدر منها الى الخارج ٢٧٣ ٣٤٣ كيلوغرامًا ثمنها ٥٩٦ ٧٥٩ ٢ فرنكًا و٧١٠ ٥٠١ ٤ كيلوغرامًا من الحرير الخام ثمنها ٦٦٦ ٩٠١ ٨٤ فرنكًا

اسبانيا

ثلث الاراضي التي تصلح للزراعه في اسبانيا يزرع حبوبًا وخضرًا و٣،٧ منها مزروع كرومًا و١،٦ شجر زيتون و١٩،٧ ينبت فيه العشب لرعي المواشي و٢،٨ مزروع شجر فاكهة وهناك جدولاً يبين مساحة الاراضي التي زرع فيها اهم الحبوب ومقدار حاصلاتها في سنتي ١٩٠٢ و١٩٠٣ . وقياس المساحه الهكتار والحاصلات الكويتال

	سنة ١٩٠٢		سنة ١٩٠٣	
	المساحة	مقدار الحاصلات	المساحة	مقدار الحاصلات
القمح	٣٧٠٢٩٢٤	٣٦٣٣٩٠١٥	٣٦٣٥٥٠٦	٣٥١٠٢٤٣٤

الشعير	١٤٥٦١٥٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الراي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٥٧١٨ [illegible]
الاوتس	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الذرة	[illegible]	[illegible]	٣١[illegible]٧١٩	٤٧٦[illegible]٩٠
الرز	٣٣٩٣٧	٦٣١٧٩١	[illegible]	[illegible]

وفي سنة ١٩٠٣ بلغت مساحة كروم [illegible] ١٥٠[illegible] هكتولترات من الخمر [illegible] [illegible] ١٩٧٥٨٠٢ كوينتالات من الزيت

واسبانيا [illegible] [illegible] الخمر وتقليد الاثمار [illegible] [illegible] النسية ومرسية

وقدر عدد مواشيها سنة ١٩٠٣ [illegible] البقر ٢٢١٧٦٥٩ والغنم [illegible] [illegible]

رومانيا

أُحصي سكان رومانيا [illegible] نحو [illegible] ٦٠ [illegible] لعائلات فلاحين ما عدا العمال [illegible] مزروع كروماً و ٤٫٠ في المئة [illegible] لا تخرج نباتاً

وهذا جدول في بيان مساحة الاراضي التي زرعت [illegible] في سنتي ١٩٠٣ و١٩٠٤ والمساحة بالهكتار و[illegible] بالهكتولتر

	سنة ١٩٠٣		سنة ١٩٠٤	
	المساحة	مقدار الحاصلات	المساحة	مقدار الحاصلات
القمح	١٦٥٦٥٦	٢٥٩٧٦١٥	[illegible]	[illegible]
الشعير	٥٣٠٨٩٦	١٠٤٧١٨٩٠	[illegible]٤٢١٨	[illegible]
الراي	١٥٨٠٣٠	٢٥١٧٧٩٨	١٣٣٩١٨	٧٧٥٥٨١
الاوتس	٤٣٧٧٢٨	١١٠٦٧١٥٢	٤٢٥٧٢٠	٤٤٤٣٩٦٧

الذرة	٢٠٧٢٠٧٦	٢٨٢٨٧٧٦٠	٣٠٩١٣٧٦٣	٦٩٠٦٢٨٩
القمح	١١٣٠٠٨	١١٥٤٥٥	١٠٢٧٦٦	٨٣٥٦٦٣
[illegible]	٨٠٠٨٤	١٣٩١٩١ كوينتالاً	٧٦٠٦	٢٨٥١٧٠٣ كوينتالاً
الدخان	٥٧٦٩	٤٥٨٧٤	٦٣٧٤	١٨١٣٨

وسنة ١٩٠٥ بلغت مساحة الكروم ٨٩٨٩٠ هكتارًا وما استخرج من الخمر ١٧٥٩٦٦٨ هكتوليترًا ومساحة الاراضي التي زرعت تبغًا ٤١٤٥٨ هكتارًا وغلتها ١٢٢٥٤٠ كوينتالاً ومساحة الغابات في رومانيا [illegible] ٦ ٢ هكتارًا وقيمة غلتها السنوية نحو ٢٣٣٨١٢١٠ فرنكات · ومعظم اشجارها من السنديان

ريّ ما بين النهرين

قالت الليفانت هرالد التي تطبع في الاستانة ان [illegible] السلطان اصدر ارادة سنية الى عمال الدولة في ما بين النهرين ان يمدّوا التدابير اللازمة لارواء السهل [illegible] الذي بين دجلة والفرات والذي [illegible] على [illegible] رؤية النتائج [illegible] تمت عن الاهتمام باعمال الري في بعض البلاد [illegible] ان [illegible] النهرين يعود على البلاد بالايراد واغراضها وجودة تربتها [illegible] في اصلاح قسم من السهل على [illegible] دجلة قرب خرائب [illegible] المدينة وفي حفر احدى [illegible] ذلك [illegible] قد حفروها قديمًا لارواء الزروع [illegible] على [illegible] الزمان [illegible] اراضي واسعة واتت بدخل وافر

اما مساحة الاراضي التي تصلح للزراعة في تلك البلاد [illegible] وهي [illegible] وكلها تصلح لزرع جميع انواع [illegible] والاثمار · وقد شهد كثيرون من مؤرخي القدماء بجودة تلك التربة مثل هيرودوتس و[illegible] وغيرهما · وفي سنة ٩٠٠ للميلاد زار [illegible] تلك [illegible] ووصف الترع [illegible] والسدود التي رآها في بابل وبغداد وسامرية و[illegible] وكانت كلها على غاية الكمال والاتقان

وتربة ذلك السهل او الدلتا جيدة جدًّا تخرج كل سنة موسمًا من القمح وموسمين من الذرة والذرة تخرج مئتي ضعف او تخرج موسمين من القطن وموسمًا من السكّر · اما الاثمار التي تجود فيها فالتمر والتين والزيتون والبرتقال والليمون واشجار [illegible] و[illegible]

باب المراسلة والمناظرة

اعتراض على سبنسر

سيديَّ الفاضلين

لا أراكما تملاَّن من جسارة هذا الداعي في انتقاد ما يرد في مقتطفكم الزاهر لان غرضكما فيهِ تمحيص الحقائق . لا سيما وقد نقلتم عن الفيلسوف سبنسر وهو معروف القدر عند اهل الخافقين فورود الخطإِ عنهُ يؤَثر في الآخرين لحلولهِ فيهم محل اليقين . فألتمس ان تأْذنوا بنشر هذه السطور في مجلتكم البهية خدمةً للحقيقة واصلاحاً لما ورد في كلام الفيلسوف سبنسر من الخطإِ ولكم الشكر سلفاً

قال الفيلسوف في صفحة ٨٢٣ من مقتطف هذه السنة ما نصهُ

" خذ العبرانيين مثلاً فانهُ بعد ان قطع سبيهم اسباب الضغناء المستعصية التي كانت تملأُ صدورهم وهم في حالة البداوة . وبعد ان انتهت حروبهم وفتوحهم التالية بزمان ساد فيهِ السلام — ظهرت عواطف الغيرية في كتاباتهم وقوانينهم ظهوراً بيناً حتى انك لترى في سفر اللاويين تقرير مبدإٍ يعدُّ مسيحيًا محضاً وهو حبَّ قريبك كنفسك " هذا هو كلام الفيلسوف بحروفهِ . ويلزم ان نوضح للقارئ الكريم نسبة الوقائع التي اشار اليها في تاريخ العبرانيين ليكون على بصيرة مما نقول

العبرانيون هم شعب اليهود . وكانوا يدعون قبلاً عبرانيين نسبة الى ابرهيم العبراني جدهم الاول . وقد دعوا يهوداً في ملك ارتزركسيس الفارسي قبل المسيح بخمسمئة سنة

وفي السنة الالفين قبل المسيح كانوا مجتمعين في شخص واحد هو يعقوب الملقب اسرائيل وقد حدث لهُ ولبنيهِ ما الزمهم ان ينزلوا الى مصر . و بقوا هنالك في المذلة والاضطهاد اربعمئة سنة . وبعدها خرجوا بقوة الله بواسطة موسى النبي وذلك سنة ١٥٠٠ قبل المسيح . وبقوا في حال البداوة اربعين سنة . ثم اجتاحوا ارض كنعان بقيادة يشوع الباسل وتمدنوا فيها ونشأَت فيهم الحكومة الملكية . وظهر فيهم الكتَّاب والشعراء . وكانت لهم وقائع مع الامم المجاورة معروفة في التاريخ . وفي اوائل القرن السادس قبل المسيح — في عصر كنفوشيو

بقوا فيها اربعين سنة وسنة ٥٣٦ قبل المسيح رجعوا الى بلادهم .
بقوله " بعد ان قطع سبيهم الخ . "
، عبارة " احبّ قريبك كنفسك " كتبت بعد كل الحوادث
من بداوة وحروب وسبي وسلام . وحقيقة الحال ان سفر
وهو متقدم على كل هذه الامور . فقد كتب نحو سنة ١٥٠٠
جوعهم من السبي بالف سنة . وقبل ظهور الشوكة الملكية
البلاد وقبلما ساروا في حال البداوة في البرية . اعني في اول
جبل سيناء في حدود مصر . وهذه العبارة وجدت في كتب
سوف بالف سنة وقبل كنفوشو وليتيس الصينيين بتسعمئة سنة .
سبعمئة سنة . وقبل تمدُّن الفرس واليونان والرومان والبابليين

ن الحاجة الى القول اني لست اقصد بذلك معارضة الفيلسوف
ن الامم في هذه الايام قد تغيرت عن ذي قبل فأصبحوا اميل
، بعد الخشونة بفضل المبادىء الادبية التي نشرت بينهم ولا سيما
، سبنسر انهُ صار يبشر بها . ومعلوم ان الذين نادوا بمبادىء
لاسفة . او بالحري هم فلاسفة غير هذا العالم الوهمي . فغرضي
بهِ بنسبتهِ العبرية الى عصر هو بعد عصرها باكثر من الف

راة قبل هذه الآية باكثر من الف سنة ما ينافي روح الشراسة
ح " سافك دم الانسان بالانسان يسفك دمهُ لان الله على صورتهِ
ة تفيد انكار الاعتداء عند الاقوام الاقدمين
اكثر من الف سنة ورد ما يفيد انكار الاعتداء وانهُ ليس من
ادثة قايين التي فيها اظهر الله غيظهُ ودينونتهُ على المعتدين . ولما
ن كل من يمسهُ باذًى بسبعة اضعاف من الانتقام
قواعدهُ الدينية يحسب الاعتداء وسفك الدم من المفاخر . ولو
كتاب القديم — التوراة — انكار الاعتداء والانتقام للذات .
من الحوادث السياسية التي يجري مثلها بين الدول المتجاورة اليوم

وغداً فلا تورد دليلاً على توحيدهم . ان المصريين الذين دعوا بمصريتهم لم يبلغ مبلغاً يحق له عنده ان يهزأ بامة اليهود الذين كانوا ارباب دراية واحكام في عصرهم اكثر من امدن الممالك الموجودة اليوم . هذا ما رغبت في ابدائه خدمة للحقيقة راجياً قراء المقتطف الكرام . مع احترامي حضرة الفيلسوف واسالهم عفواً من هذا ... من راءي لراءٍ اعلم وخادمي الحق والانسانية اصابوا ام اخطأوا والسلام

حمص حنا جبار

واعظ بروتستانت

[المقتطف] لو كان سبنسر حيّاً وقرأ ما كتبهُ حضرة الكاتب لشكرهُ ولاعتذر بأن علماء التفسير المعروفين الآن باصحاب " الانتقاد العالي " اتفقوا او كادوا يتفقون على ان التوراة لم تكتب قبل السبي بل بعدهُ فان كان هذا القول صحيحاً فلا غبار على كلام سبنسر وان لم يكن هذا القول صحيحاً اي اذا كانت اسفار موسى كتبت كلها قبل المسيح بالف وخمسماية سنة فيكون كلام سبنسر فاسداً ونحسن لحضرة الكاتب ان يطالع ما كتب حديثاً في هذا الموضوع ولا سيما في سكلوبيذيا التوراة وغيرها من كتب التفسير والانتقاد العالي

قبل الولادة وبعد الموت

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطّلعت على ما كتبتموهُ في هذا الموضوع وما كتبهُ احد الجزويت في جريدة المشرق التي يطبعها الجزويت في بيروت وقد استغربت جدًّا نشر جريدة المشرق ونقدها عليكم ومحاولتها ان تلصق بالمنتطف تهمة لا اثر لها في ما كتبهُ في هذا الموضوع فما قرأناهُ في مقالتكم الاولى وردكم على المشرق انا وجماعة من اهل الادب فهمنا مما قرأناه انهُ لم توجد حتى الآن ادلَّة طبيعيَّة محسوسة على اين تكون نفس الانسان قبلما يولد ولا على اين تذهب بعد ما تموت ولكن بعض الناس ادعوا انهم اكتشفوا الآن ادلة طبيعيَّة تدلُّ على ذلك اي على اين تكون نفس الانسان قبلما يولد واين تذهب بعد ما يموت . ولكي لا يسيءُ احد فهم مقالتكم ابنتم ان العلوم الدينية المبنية على الالهام الالهي او على الاوهام والخرافات والعلوم الفلسفية المبنية على الشعور الداخلي تحلُّ هذه المسأَلة ولكن بحثكم الآن ليس في ادلتها بل في ادلة العلوم الطبيعية

واسمحوا لي ان اوضح ذلك بمثل ذكرهُ احد الادباء الذين كنت اقرأُ مقالتكم معهم وهو لنفرض ان زيداً سرق بيتهُ فاتَّهم خالداً بسرقتهِ وشكاهُ الى المحكمة وادَّعى انهُ عرف بالمنام

الهي ان خالداً هو السارق واقام ادلة كثيرة على ان الله يوحي اليهِ احياناً فان القاضي لا يقبل دعواهُ ولا يحكم على خالد بالسرقة . وكذلك اذا قال زيد انهُ عرف بشعور داخلي في نفسهِ ان خالداً هو السارق وان هذا الشعور الداخلي صحيح وطالما كشف لهُ الغوامض فان القاضي لا يقبل دعواهُ ولا يحكم بموجبها . ولكن اذا اقام زيد ادلة طبيعية محسوسة على ان خالداً هو السارق وذلك بانهُ اثبت وجود الامتعة المسروقة في بيت خالد واستشهد اثنين من الشهود العدول فشهدا وقالا اننا رأينا خالداً يحاول فتح باب زيد ونهيناهُ عن ذلك فلم ينتهِ فسرنا في طريقنا وبعد نصف ساعة عدنا من ذلك الطريق فرأينا خالداً خارجاً من البيت ومعهُ الامتعة التي يدعي زيد انها سرقت من بيتهِ فمضينا واخبرنا زيداً بذلك . وسأل القاضي خالداً كيف وصلت اليهِ هذه الامتعة فلم يستطع ان يقدم سبباً صحيحاً فان القاضي يأخذ بهذه الادلة المحسوسة ويحكم على خالد بالسرقة مع انهُ لم يأخذ بادلة الوحي ولا بادلة الشعور الوجداني لا لان ادلة الوحي غير صحيحة ولا لان ادلة الشعور الوجداني غير صحيحة بل لان القانون يضطرهُ ان يبني حكمهُ على الادلة المحسوسة او المستنتجة من امور محسوسة . ولو شعر القاضي ان وحياً الهياً نزل عليهِ يقول لهُ ان خالداً هو السارق او لو شعر بوجدانهِ ان خالداً هو السارق لما جاز لهُ قانوناً ان يحكم على خالد بالسرقة لمجرَّد اعتقادهِ صحة الالهام او صحة الشعور بل لا بدَّ لهُ من ان يبني حكمهُ على الادلة والقرائن المحسوسة

هذا واكرر القول اننا فهمنا من كلامكم ان بعض الناس يدَّعون الآن انهُ توجد ادلة علميَّة طبيعيَّة يستدلُّ منها اين كانت النفس قبل الولادة واين تذهب بعد الموت وان ما ذكرتموهُ عن الفتاة متعلق بهذا الاستدلال فلم تنكروا ما تقولهُ الاديان ولا ما يقولهُ الفلاسفة ولم تتعرَّضوا لذلك لا بنفي ولا باثبات . ولم تشيروا الى ما يقولهُ الفلاسفة واصحاب الاديان الاَّ لفرق بينهُ وبين البحث الطبيعي الذي اشرتم اليهِ . فكما اننا لا ننكر الوحي اذا قلنا ان القضاة لا يأخذون بادلتهِ في احكامهم على الجانين ولا ننكر الشعور الوجداني اذا قلنا انهم لا يأخذون بهِ في احكامهم هذه كذلك لا ننكر الوحي ولا الوجدان اذا قلنا ان الادلة الطبيعيَّة العلمية تدل على ان الماء مركب من الاكسجين والهيدروجين وان ملح الطعام مركب من الكلور والصوديوم وان جسد الانسان ينحل الى عناصرهِ بعد الموت ويدخل بعضها في بناء النباتات التي تنمو على رفاتهِ . ومن قال ضد قولكم او فهم منهُ غير ما فهمناهُ فهو سخيف العقل او فاهم ما فهمناهُ تماماً ولكنهُ متمحِّل محاول مكابر

القاهرة احد المشتركين

[المقتطف] انا نشكركم على ما بينتموهُ في رسالتكم من الشرح والتفصيل ولقد كنا نظن اننا اوضحنا مرادنا لكل القراء. فاذا وجدنا ان مرادنا لم ينجلِ لواحد منهم فلا نلومهُ بل نلوم انفسنا لانهُ يجب على الكاتب ان يوضح مرادهُ حتى لا يبقى في فهمهِ اقل التباس. وعسى ان يكون مرادنا قد اتضح الآن لحضرة مكاتب المشرق وهو هل توجد ادلة علمية طبيعيَّة على وجود النفس وعلى المكان الذي تكون فيهِ قبل الولادة والمكان الذي تذهب اليهِ بعد الموت فان هذا هو المراد من مقالتنا التي موضوعها "قبل الولادة وبعد الموت" كما يظهر لكل من يعيد مطالعتها لا سيما وان بعض العلماء يدَّعون ان نفوس الموتى تبقى حول الاحياء توثر فيهم على طرق مختلفة واذا كانت دعاوي الفتاة المشار اليها صحيحة كلها ولم تعلل بتعليل آخر طبيعي فتكون دعوى هؤلاء العلماء صحيحة

ثم اننا نسأل مكاتب المشرق او محرر المشرق مسائل نطلب منهُ ان يرشدنا الى حلها ونقل في حلها الادلة الكتابية او الفلسفية. وهي اين تكون نفس الانسان قبلما يتكون في بطن امهِ وفي اي وقت تدخل جسم الجنين وهل تكون حينئذٍ كاملة في كل مداركها والى اين تذهب بعد موتهِ. وعسى ان يكون كلامهُ في ذلك محدوداً كأن يحدد المكان الذي كانت فيهِ النفس والزمان الذي تدخل فيهِ جسم الجنين والمكان الذي تذهب اليهِ والوقت الذي تذهب فيهِ. ونود ان يكون تحديد المكان والزمان واضحاً جدًّا تدركهُ عقولنا القاصرة. ولنفرض ان المسأول عنهُ صيني اسمهُ تيانسي او هندي اسمهُ جهوار او عربي اسمهُ مصطفى ونطلب من حضرة الكاتب ان يجيب عن نفس واحد منهم بعينهِ

ولا يخفى علينا ان مسائلنا هذه تظهر من قبيل التعجيز ولكننا نؤكد لحضرة مكاتب المشرق اننا نودُّ ان نطلع على الادلة الكتابية او غير الكتابية التي يُعلم بها اين كانت نفس هذا الرجل او ذاك قبلما دخلت جسدهُ وفي اي وقت دخلت الجسد والى اين ذهبت بعد ما خرجت منهُ ونعطي جائزة عشرين جنيهاً لمن يكتب لنا مقالة في هذا الموضوع تملأُ عشر صفحات من المقتطف على الاكثر ونقرُّ لجنة من كبار علماء القاهرة على انها وفت بالمطلوب وتستحق الجائزة ثم ننشر المقالة تحت اسم كاتبها ولا نعقب عليها بكلمة واذا طلب منا ان نفرض رجلاً مخصوصاً فرضنا لهُ احمد باشا الجزار او الامير بشيرًا الشهابي المعروف بالمالطي او يوسف بك كرم ليثبت لنا بالادلة الكتابية اين كانت نفس احدهم قبلما دخلت جسمهُ ومتى دخلت جسمهُ والى اين ذهبت بعد وفاتهِ

باب التقريظ والانتقاد

التشخيص في الامراض الباطنية

اتحفنا حضرة صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي بكتاب طبي نفيس موضو
المعاينة والعلامات التشخيصية للامراض الباطنية وقد جرى في وضعهِ وتنسيقهِ على الطري
الطبيعية وهي شرح التركيب والوظيفة لكل جهاز وعضو على وجه الاجمال ثم ذكر الاعرا
المرضية المدركة للمريض ثم العلامات المرضية الاكلينيكية لكل جهاز . وقد رسم الاعض
والميكروبات المختصة بالامراض المختلفة وفي الكتاب ١٤٧ رسمًا من هذا القبيل · وه
حديث في بحثهِ يصل الى حيث وصل علم الطب الآن فتجد فيهِ صورة ميكروب الطاعون وصو
ميكروب الجذام وصور المراكز المخية المتسلطة على الحس والحركة . وينقصهُ كما ينقص اكث
كتبنا العربية فهرس قاموسي مرتب على حروف الهجاء حتى يسهل على المطالع ان يجد الموضو
الذي يطلبهُ · واننا نشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل اعتناءهُ بنشر الكتب الطبية المفيدة ونتمنى ا
يسد هذا النقص في الطبعة التالية

وقائع الحرب

هذا عنوان اربع قصائد غراء في تاريخ حرب الروس واليابان دبجتها يراعة حضرة الشاع
المجيد فارس افندي الحوري نزيل دمشق الشام · واهداها الى صديقهِ الفاضل الدكتور
حسين افندي حيدر فطبعها على نفقتهِ . وهي جاهلية في نفسها متينة في مبناها بليغة في معناه
على وجه الاجمال

القصيدة الاولى من بحر الوافر وهي تتضمن وصف اعلان الحرب والوقعة البحرية الاولى
وغيرها من الوقائع حتى وقعة مكدن . وهاك مثالاً منها في غرق الاميرال مكروف قال :

على مكروف قد بكت البواكي ... واطلقت المدامع والشعورا
بمصرعهِ عزوم الروس خارت ... وحقَّ لها بذلك ان تخورا
رجاء القوم معقود عليهِ ... ليدفع عنهم الخطب العسيرا
فكان بهديهِ قمرًا مضيئًا ... وكان بكرّهِ اسدًا مزيرا

والثانية من البحر نفسهِ وربما كانت ابلغ القصائد الاربع وهي في وصف وقعة مكدن . شيء منها

ودارت للمنون رحى طحون ... لها الاجساد قد صارت طحينا
وطبَّق كل ناحيةٍ دخانٌ ... كثيفٌ اسودٌ يُعمي العيونا
فليس بمبصرٍ احدٌ اخاهُ ... ولا هو سامعٌ منهُ الأنينا
فصار الحزن من دكٍّ سهولاً ... وصار السهل من جثثٍ حزونا
كأن الارض بالابطال حُبلى ... تدفعهم حيارى صارخينا
كأن حجارها الصمّ استحالت ... رجالاً بالحديد مسربلينا
فلا وادٍ بتلك الارض الأ ... ويخرج من معاطفهِ كمينا
ومفجر الكرات يخطُّ متناً ... وتشرح انصلُ السيف المتونا
ترى كرةً تفجرُ من حشاها ... وتبعث مع شظاياها المنونا
وافواه البنادق فاعرات ... ترشُّ كراتها غيثاً هتونا
ومصلتة الحراب مسددات ... الى الاحشاء تخترق المتونا
والسنة اللهيب بكل وجهٍ ... كأن الارض قد صارت اتونا

الى ان قال واصفاً مدافن الصينيين

ويا اشلاءَ مَن باتوا قديماً ... بارماسِ القبور مُدفَّنينا
رقدتم في مضاجعكم طويلاً ... بمكدن مُكرَّمين مبجَّلينا
لئن افنت جسومكم قرونٌ ... فان رموسكم تفني القرونا
تُرشُّ ظهورها ندّاً ومسكاً ... ويحرسها بنوكم واقفينا
أمنتم في الثرى حدَثَ الليالي ... وهم فوق الثرى متخوّفونا
كذاك الموت راحة كل حيٍّ ... ومَن نزل الثرى اضحى امينا
جدود بني السماءِ ألا استفيقوا ... فنارُ الحرب تمنعكم سكونا
فها قد اطبقت للرّوع ريح ... تُقصِّف من ظلالكم الغصونا
وها قد أُضرمت شُعل المنايا ... واصبح عزكم ذلاً وهونا

والثالثة في وقائع اسطول البلطيك وعقد الصلح وهي من الكامل · قال في وصف طوغو

حَوِلٌ تمرّس بالصعاب محنكٌ ... بطل شديد في الحروب مجربُ
بمضيق سوشيما تخيّر مجثماً ... حتى اذا ازف القضا يتوثبُ

كالليث يأتيهِ القضاء برزقهِ وهو المقيم بارضهِ يترقبُ
لمعت بروقها فبرق صادق في قصد مرماهُ وبرق خُلَّبُ
فكأنهُ اذ هبَّ فيها ضيغمٌ وكأن هاتيك الدوارع ربربُ

والرابعة في مولد ولي عهد روسيا وهي من الكامل ايضاً . قال يخاطب الطفل

يا ايها الطفلُ الموسدُ هل ترى كيف استفزَّ اباك هذا المولدُ
لمَّا ظهرت أنجاب افقٌ ادكن بحياتهِ وابيضَّ يومٌ اسودُ
قد جئتهُ والحرب داغرةٌ فمَا تجتاح مضرب جيدهِ وتبددُ
اجمدتَ عبرتهُ على قتلى الوغى ولفاقديهم عبرةٌ لا تجمدُ
بردَّت حسرتهُ وعند جنودهِ لذوى بنيهم حسرةٌ لا تبردُ
امر المدافع فانبرت صعقاتها باذاعة البشرى تعجُّ وترعدُ
هل ذكَّرتهُ ان سيفي منشوريا نار المدافع للكتائب تحصدُ

وهي مصدرة بفصل عنوانهُ " عبارة الاهداء " من قلم حضرة الناظم يليهِ مقدمة بليغة ن قلم حضرة الناشر تتضمن تلخيص وقائع الحرب . ومختومة بالكتاب الذي بعث بهِ الفيلسوف لستوي الى القيصر . فنشكر الناظم والناشر على هذه التحفة السنية

كلمة شاعر

في وصف خطب نادر

اتحفنا حضرة الشاعر السوري الاريب امين افندي ظاهر خير الله نزيل اميركا بوصف مري لزلزال سان فرنسيسكو سماهُ " كلمة شاعر في وصف خطب نادر " وهو ديوان يتضمن ٨٤ بيتاً قسمها الى رباعيات كلُّ رباعية في معنى مخصوص وصدرهُ بقصيدة مدح فيها جرَّا سوريًّا مقيماً في مدينة لوس بكليفورنيا اسمهُ الخواجا نقولا بيضا وذلك لانهُ "لما درى إ الفاجعة ركب القطار ذاهباً بنفسهِ الى مواقف النجدة فاجتاز ٤٨٥ ميلاً وولج في قلب دينة التي كانت تفرُّ سكانها منها خوفاً وعامر بنفسهِ بدخولهِ لان الجند كان يطلق النار على نادمين خشية من ان يكونوا من رجال السلب والاعتداء وبقي اسبوعاً كاملاً يتفقد ابناء طن السوري ويهتم بشؤونهم وارسل على نفقتهِ الرسائل البرقية الى حيث يستطاع مبشرة لامتهم ونظر في وجوه مساعدتهم نظر الاب الشفوق غير مدخرٍ سعياً ولا مالاً في سبيل حتهم " وقد تبرَّع بنفقة طبع الكتاب

وهذه نبذ من الديوان نقلناها مثالاً لما فيهِ من البراعة والفضل

ايا نائمًا في ظلال الصفا أفق حذرًا من ح
فان الدجى والضحى فرسان بمركبة الدهر
واعجب بمركبة الدهر شانًا ففيها الهوان
وكم حادثات غرائب وقعًا تجارينَ بين الد

وقال في حدوث الزلزال

تأمل ديارًا نتيه فخارا بما بلغتهُ علّى
حبتها الطبيعة ابهى جمالٍ عجيب بهِ مثل ا
وسكانها في سماء المعالي يسارًا ومعرفةً
فمرّت دقائق كانت كفاء لتدرجها بين ما

وقال في وصف البحر

ترى البحر سجادة سندسيه تعرّ غرورَ الاماني
وسيع كمتّسع الرغباتِ لمن كان مولى ا
تراءى بنور الضحى موجهُ نظير عقود لجين
وماج كما ماج قلب محبٍّ يودّعهُ الحبُّ يو

وقال في وصف ابنية سان فرنسيسكو

وبعض شوارعها كعقود نُسقن صفوفًا على
فتعلو ارتفاعًا رويدًا رويدًا كما الحب في العقد
وتهبط من بعد ذاك بوادٍ وتصعد من ثم اسم
ثلاثون منعرجًا فاوانًا بقعر وطورًا با

وقال في وصف ام حاملة طفلاً رضيعًا تحاول النجاة بهِ

ترى الامَّ ذارية ادمعا مطوّقة طفلها
وقد برزت لا دثار عليها وكشفت الصدر
تريد المسير ولا تستطيع وتبصرُ داعي الرد
فترفع اجفانها للسماء تقول ايا ربّ

قال في وصف خطيب وخطيبته

وآخر يعني بمن خطبا فتاة كبدر جلا غيهبا
فلما رأت ذلك الهول امست ووجنتها تشبه الترُبا
فيعضدها قائلاً لا تخافي تقي بي فانتزع الكربا
انا ابن جلا في شداد الخطوب وما ريع في ما مضى ابن جلا

وقال في الكلام على الصحف

واما المجلات والصحف فمسلكها كله شرف
واقلامها ومواهبها تبارت معًا سُحبًا تكف
فلو ان صخرًا وعى قولها لكان الى البر ينحرف
وذاب اكتئابًا على من اصيب وسال على الترب سيل الحيا

وقال في وصف خطباء الاميركيين

فحول اذا سابقوا سبقوا ومهما نحوا مطلبًا شوّقوا
بديع البيان بيانهم وآصل في المنطق المنطق
وقد نسقوا حكمةً حكمةً كما الدرّ بالدرّ ينتسقُ
معانٍ هي الخمر خمر العقول بلفظ هو الزهر زهر الربى

والديوان كله على هذا النسق من دقة الوصف والتفنن في ابتكار المعاني مما يشهد بشاعرية الناظم وسلامة ذوقهِ

مقامات بديع الزمان الهمذاني

ما من كاتب بليغ او بياني ضليع الاَّ قرأ مقامات بديع الزمان الهمذاني مثنى وثلاث ورباع لعلو كعبهِ في الادب وبعد صيتهِ في بلاغة الانشاء حتى بالمرء ابا بكر الخوارزمي صاحب المقامات المعروفة باسمهِ مدة · وقد تناول هذه المقامات حضرة الاديب محمد افندي محمود الرافعي فشكلها تشكيلاً تامًا وفسر معانيها الغامضة والفاظها العربية وطبعها على نفقتهِ

ولا يخفى ان الاباء اليسوعيين اقترحوا على المرحوم الشيخ محمد عبده شرح مقامات بديع الزمان فشرحها لهم احسن شرح وقد طبعوا المتن والشرح في مطبعتهم ببيروت

وبديع الزمان مكنى بابي الفضل وهو منسوب الى همذان احدى مدائن فارس توفي سنة ٣٩٨ للهجرة او اوائل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي

جغرافية جديدة

A NEW GEOGRAPHY

هذا اسم جغرافية بالانكليزية الفها حضرة الاديب احمد
سعادة يوسف باشا سابا مدير البوستة العام وجعلها مطابقة لبر
لفائدة التلامذة المصريين وفيها تفاصيل خصوصية عن مصر وال
ايدينا من الطبعة الثالثة منقحة ومضافًا اليها

رواية موريس

رواية موريس او الابن الغريب ادبية عصرية تاريخية ع
حضرة الاديب كامل افندي بطرس في قلم حسابات سكة الحديد
صديقهِ الشاعر الاديب محمد افندي امام العبد وهي رشيقة الع
مطالعتها • وقد جاء فيها عن وصف الحب هذه الابيات الرقيقة

انما الحبُّ كهرباء عيون لعيون تسري ا
ما خضعنا لدهرنا وهو ليثٌ وخضعنا لد
كان هذا الغرام يجري ورائي في شبابي فصار

ولعلَّ هذه الابيات من نظم الذي اهديت الرواية اليهِ فار

مرشد المترجم

هو كتاب لتعليم الترجمة من الانكليزية الى العربية ومن
حضرة الاديبين محمد افندي السيد ناظر مدرسة بنها الاميرية و
في مدرسة راس التين بالاسكندرية . وقد نقحهُ حضرة المستر
راس التين المذكورة والشيخ عبد العزيز جاويش مدرس العرب
والكتاب جزيل الفائدة لكل من يروم التمرُّن على الترجمة وخص
على كل الكتب التي من نوعهِ بصحة عبارتهِ العربيَّة والانكليز
وقف عليهِ عالمان عالم بالانكليزية وعالم بالعربية ويظهر ذلك بنو
الامثال والحكم فانهُ يعسر على المرء ان يعرف ايها الاصل وايه
غروش صاغ

تقرير مصلحة المساحة عن سنة ١٩٠٥

Report on the Work of the Survey Department

اتحفنا جناب العالم الفاضل الكبتن ليونس المدير العام لمصلحة المساحة بهذا التقرير وه
عن اعمال المصلحة في تخطيط الوجه القبلي بالمثلثات حيث اتمت الوصل بين بني سويف
والقليوبية . وعن الارصاد الجوية في مراصدها المختلفة في حلوان والاسكندرية وبورت سعيد
والمحلة الكبرى والعباسية والجيزة واسيوط واصوان والطور والداخلة من الواحات وفي واد
حلفا ومروي وبربر والخرطوم وكسلا والقلابات وود مدني والرصيرص والدويم والابيض
وكذلك وحلة دليب وواو ومنجلا وبورت سودان وسواكن · وعن اعمال المعمل الكيماوي و
ذلك مما يطول شرحه · وفي هذا التقرير فوائد جمة تدل على الهمة التي بذلها جنا
الكبتن ليونس ورجاله في انجاح هذه المصلحة وسنشر بعض فوائده

مجلة المساحة

Survey Notes

تضم مصلحة المساحة المصرية جمهوراً من العلماء في الرياضيات والطبيعيات فمن
المساحون والفلكيون والجيولوجيون والباحثون عن الاحداث الجوية وما اشبه وقد اتفقوا ع
ان يصدروا مجلة شهرية باللغة الانكليزية ينشرون فيها خلاصة مباحثهم العلمية فصدر م
الآن جزءان في الاول منهما خمس مقالات الاولى عن التسهيل القديم في القطر المصر
والثانية عن ملوحة بحيرة قارون وقد لخصناها في هذا الجزء من المقتطف والثالثة عن مسأ
الشلالات والرابعة عن الدور الحار في مصر والخامسة عن ارصاد الزلازل ويتلو ذلك
مراسلات وانتقادات مختلفة · وفي الجزء الثاني كلام عن فيضان النيل سنة ١٩٠٦ وعن استعما
الزوايا القائمة في مساحة الصحاري الجبلية وعن الطين القديم المصري والروماني وعن رسو
البيوت المصرية ونحو ذلك من المواضيع المفيدة

صحة المولود

اتحفنا حضرة الدكتور المجتهد عبد العزيز افندي نظمي الطبيب بمستشفيات الاوقاف
بكتاب " صحة المولود " . وقد قال في مقدمته انهُ جعلهُ " في قالب مدرسي حتى يجو

استعماله في المدارس وخصوصاً مدارس البنات وهنَّ احوج الى مثل هذا الكتاب منهنَّ الى باقي العلوم العصرية التي تعتبر بمثابة معلومات ثانوية اوكمالية بجانب قوانين صحة المولود وتدبير المنازل اذ لا يخفى ان بنات اليوم هن اللاتي سيتممن تربية الاطفال وهم رجال الغد فان كانت الامهات عالمات عاملات باصول التربية نشأ الاطفال في صحة قوية واخلاق محمودة فيرتقي بهم الوطن وتتقدم البلاد". ومن مواضيع هذا المؤلف ما يأتي نظافة المولود . كيفية غسلهِ . ملابسهُ . غرفتهُ وسريرهُ . غذاؤُهُ . رضاعتهُ . غذاء المرضع . نموُّ الطفل . تسنينهُ . فطامهُ . نومهُ ونحو ذلك . وقد نقلنا فصلاً عنهُ في باب تدبير المنزل

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مضارُّ الهموم

اعظم اسباب ضعف الجسم اشتغال البال وتكاثر الهموم عليهِ . ولقد كتبت احدى الكاتبات الاميركيات مقالة في الهمّ نقتطف منها ما يأتي قالت :—

كان لي جدٌّ لهُ املاك وعقارات واسعة فاذا اشتدَّ الحر وكثرت الرطوبة في الهواء خاف على زرعهِ من التلف واذا برد الهواء وجف خاف عليها من التلف برداً وفي كلا الحالين كنت أراهُ مشغول البال قلق الخاطر وكانت والدتي مثلهُ كأنها ورثت هذا الخلق منهُ وجئت انا مثلها ايضاً فلما كنت صغيرة السن كنت اخشى ان يدهمني الموت على غرة وانا نائمة غير مستعدة لهُ . ثم لما كبرت تغيرت اطواري وصار همي بشيء آخر . وكنت اظن ان الهم لازم للانسان لزوم الهواء لهُ حتى صرت احسب خليي البال قليلي الهموم قوماً مجرمين لانهم يجهلون ما لهم وما عليهم من الواجبات . ولم يخطر لي ابداً ان هدوء بال الانسان وسعة خلقهِ ومطابقتهُ بين نفسهِ واشغالهِ غاية ما يجب ان يكون عليهِ وهو يعمل اعمالهُ

ولكن شتان ما بين همٍّ وهمٍّ . فان من الهموم ما لا غنى للانسان عنهُ وهو النظر الى المستقبل بسكون بال وتدبير مهام الحياة برصانة واطمئنان في النفس . فهذا النوع من الهموم

حقٌّ وصواب وما سواهُ باطل وخطأ . وهذا يساعد الجسم على اتمام وظائفهِ الطبيعية ويجلب النوم الهنيّ والآخر يفقدهُ موازنتهُ ويقلق راحتهُ ويجلب لهُ الارق الوبيل. وعجيب اننا نحن الاميركيين مع حذقنا وكثرة سعينا في طلب الحقائق خفيت علينا هذه الحقيقة التي عرفها البوذيون وخصوصاً اليابانيين منذ القدم وجروا عليها

والطريقة التي يجري الناس عليها عادة لطرد الهموم من الراس خطأٌ في خطاءٍ فكثيراً ما سمعنا الطبيب يقول للمريض أبعد عنك الهموم وكن قرير العين مشروح الصدر دائماً فان هذا أنفى للداء عنك من كل دواء . فيجيبهُ المريض قائلاً ألا أريد انا ذلك ولكني لا استطيعهُ ولو استطعتهُ منذ سنة لما كنت مريضاً الآن . وربما كان قولهُ هذا صحيحاً . والغالب ان الطبيب يقتنع بهِ ولا يجد طريقة لمساعدة عليلهِ وخير ما يجب على العليل عملهُ في هذه الاحوال ان يعزم عزماً صادقاً على التنزه عن الهموم فيرى من الطبيعة خير مساعد لهُ لان الانسان خلق لكي لا يهتمّ والهموم عوارض تطرأ عليهِ فاذا سعينا في طردها كنّا نساعد الطبيعة على ذلك

حقوق النساء في الانتخاب

كتبت كاتبة انكليزية مقالة في حقوق النساء الانتخابية في انكلترا قالت فيها اننا نطلب مساواتنا بالرجال في الانتخاب اولاً لانهُ ثبت لنا بعد طول الاختبار انهُ يستحيل اصلاح الهفوات القانونية التي نشكو منها ما لم يكن لنا يد في اصلاحها ولاننا ندرك حقّ الادراك الخطر الذي يتهدد خير النساء ورفاهتهنّ من الاستمرار على سنّ القوانين المضرّة بهنّ المجحفة بحقوقهن

وثانياً لان مساواة المرأة بالرجل لازمة لنموّ عاطفة العدل الاجتماعي والسياسي في الرجل

وثالثاً لان اعطاء هذا الحق لنساء بريطانيا العظمى يعجّل اعطاءهُ للنساء في سائر البلاد المتمدنة ويؤول الى ارتقاء شأن الآداب الاجتماعية والسياسية في العالم كلهِ

قالت واني اكتب بقلب منكسر ونفس مرّة عندما اتذكر المساعي الخائبة التي سعيتها بنفسي لتعديل قانون الطلاق الانكليزي على ما فيهِ من الاثم والخطإ وقانون الوصية المعيب وقانون الزواج وغيرها من القوانين التي تتناول علاقة الرجل بالمرأة . وقد تبين لي الآن ان المرأة لا تستطيع ان تنال انصافاً في حقوقها هنا ما لم تكن علاقتها بمجالس الحكومة مساوية لعلاقة الرجل بها

وختمت مقالتها بقولها وانا نأبى قبول اعذار فارغة يراد بها تحويلنا عن مطالبنا وتأخيرنا عن بلوغ غايتنا. فان ما نعملهُ يجب ان يعمل الآن باوفر سرعة. وانا نستنجد كلَّ امرأة ذات قلب وشرف نفس وكلَّ رجل منصف ليهبوا الى مساعدتنا فان سبيلنا واضح بيّن وهو ان تكون اخواتنا مستقلات سياسيًّا فيسعينَ الى خلاصهنَّ الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي الى خلاص سائر النساء

وكتب بعضهم مقالة في مجلة القرن التاسع عشر قال فيها ان حركة النساء الانتخابية اصبحت ظاهرة يشعر بها في اوربا كلها حتى تركيا المعروفة بشدة محافظتها على التديم . وقد تشابهت ظواهرها كلَّ التشابه في انكلترا وفرنسا ولكن اختلافها في المكانين جوهريٌّ واعظمهُ انهُ ليس في فرنسا شخص ذو وجاهة ونفوذ يقود الحركة فيها بل ان اصحاب الحركة جماعة من اهل الطبقتين الوسطى والدنيا بخلاف ما هي الحال عليهِ في انكلترا . ومع ذلك فقد نجحت حركة النساء نجاحاً غريباً فانك لا تكاد تفتح جريدة او مجلة او رواية الَّا وتجد فيها اشارة الى هذه الحركة الجديدة . ثم ان من النساء محاميات وطبيبات وكاتبات في الجرائد وقد اخذن يتعاطين الفنون الجميلة ويحللن محلاً رفيعاً منها ولكنهنَّ لا يزلن بالمعنى السياسي حيث كنَّ في عصر الرومان تقريباً. ويستدلُّ من الاحصاءات ان نصف عمل فرنسا وشغلها يتمُّ الآن على يد النساء فلا عجب اذا افضى نيلهنَّ حق الانتخاب الى انقلاب عظيم في حال البلاد

وقال آخر في مجلة اميركا الشمالية انا مقتنعون ان قد حان الاوان الذي يكون فيهِ لمنح النساء حق الانتخاب وتقليدهنَّ المناصب السياسية اليد الطولى في توفير اسباب الخير للشعوب فقد ثبت لنا الآن ان قوى المرأة العقلية مساوية لقوى الرجل المتوسط وان آداب المرأة اسمى من آداب الرجل وهذا الامر الاخير هو الذي يحملنا على الاعتقاد بوجوب مشاركة المرأة للرجل في الشؤون السياسية ان لم يكن من قبيل الحق فمن قبيل حسن السياسة

هذا وان الاخطار التي تهدد البلاد الاميركية ثلاثة الاول الانحطاط الادبي في السياسة والاعمال. والثاني اجتماع ثروة الشعب في ايدي افراد قلائل . والثالث استيلاء السخط والاستياء على جمهور الامة لغير سبب معقول . والمرأة الاميركية قادرة على مقاومة هذه الاخطار ودفعها مثل الرجل الاميركي

شهادة رجل لامرأتهِ

عند الاميركيين كاتب مشهور وهو مستر كليمنس المعروف باسم " مارك توين " كتب

حديثًا مقالة في مرور ٣٦ سنة على زواجهِ بعد عشرين شهرًا من وفاة قرينتهِ وهي اشبه بالتأبين لها وكان كثير التعلق بها فلما ماتت جزع عليها جزعًا شديدًا حتى كاد يفقد رشدهُ ويضيع صوابهُ . وبلغ من تعلقهِ بها انهُ لم يفارقها يوم واحد الاَّ كتب اليها . وهاك بعض ما جاء في التأبين قال :

اول ما رأيت منها شخص عاج صغير كان في قرة اخيها وذلك ايام زيارتهِ لازمير في صيف سنة ١٨٦٧ . ثم رأيتها هي لاول مرة في نيويورك في الشتاء التالي وكانت نحيفة البنية جميلة كثيرة الدلال تروع مهابة وتذوب ظرفًا فما تدرى أعجوز هي ام فتاة وقد بقيت امرأة وفتاة الى آخر نسمة من حياتها وكان فؤادها يتقد حبًّا وحنانًا وهمة وغيرة وعندها من الرجاء والشجاعة كنز لا يفنى وجعبة لا تنفد . فطرت على الصدق الكامل والامانة الكاملة والحرية التامة صادقة الفراسة صادقة البداهة . وقد قابلتها بمئات من الخلق فكانت احسنهم كلهم "وكان احسن ما في الاحسن الشيم"

وقد قضينا معًا تسع سنوات في الفاقة والدَّين فكانت تبذل مجهودها لتنهض بي من وهدة اليأس والقنوط وتصوّر لي العالم ابيض ناصعًا وتريني اياهُ كذلك . وفي تلك المدة كلها لم اسمعها تفوه بكلمة تذمر او شكوى من انقلاب الزمان بنا ولا سمعت احدًا من اولادنا يشكو من شيء لانها علمتهم الصبر على البلوى فرسخ علمها فيهم رسوخ الصخر . وكانت تتودد الى اولادها وتظهر لهم عطفها وحنوّها بعبارات رقيقة لا تنقطع حتى كنت ادهش لذلك

مقلاة الصحة

لا يجوز غسل مقلاة الصحة ولا استعمالها لقلي شيء آخر غير البيض وتنظف بمسحها من الداخل والخارج بقطعة ورق ثم بخرقة

طبخ الرز

يغسل الرز جيدًا ثم يوضع في الماء وهو يغلي ويترك كذلك ثلث ساعة ثم يوضع على نار خفيفة الى ان ينشف الماء فيخرج الرز ناصع البياض . ومن الناس من يأكلهُ بلا ادام والغالب عندنا ان يضاف اليهِ السمن بعد سلقهِ او يسلق بمرق اللحم

لون الخضر المطبوخة

يضع بعض الناس شيئًا من كربونات الصودا مع الخضر المطبوخة لحفظ لونها ولكن طعم

الصودا كثيرًا ما يؤثر في طعمها فلمع ذلك استبدل الصودا بشيء من السكر العادي فانهُ يحفظ لون الخضر ولا يغير طعمها

حفظ السمك

يقدد بعض الاوربيين السمك بهذه الطريقة وهي انهم يطفونهُ جيدًا ويرشون شيئًا من السكَّر الاسمر داخله ويتركونهُ على وضع افقي ليتشرب السكر جيدًا ثم يملحونهُ ويدخنونهُ فيحفظ جيدًا من غير ان تتغير نكهتهُ . ونصف اوقية سكر تكفي لثلاثة ارطال سمك

ترتيب غذاء الاطفال المفطومين

من كتاب صحة المولود لحضرة الدكتور عبد العزيز افندي نظمي

كما ان لبن الوالدة هو احسن غذاء للمولود في السنة الاولى فكذا اللبن البقري او الجاموسي والعيش والبيض وبعض اغذية أُخرى يشير بها الطبيب هي احسن غذاء للطفل من نهاية السنة الاولى لنهاية ظهور جميع الاسنان

ويمكن استخراج اشكال كثيرة من هذه الانواع الثلاثة (اللبن والعيش والبيض) فمثلا يمكن جعل اللبن بشكل مهلبية او طبخهُ بالارز المدقوق او الشوكولاته — الخ هذه الاشكال التي تعرفها السيدات . كذلك يمكن ان يكون العيش من القمح او الذرة او الشعير وان يكون على شكل بسكويت ناشف او طري بملح او سكر او بشكل شعرية او مكرونة او تابيوكا — الخ كل هذه الاطعمة التي تدخلها المواد النشوية . كذلك يمكن تغذية الطفل احيانًا بقليل من البطاطس والبسلة والعدس والفول والفاصولية وتكون مسلوقة ويضاف عليها قليل من الملح والزبدة

وقد تباع في الاجزاخانات ومحلات البقالة انواع اغذية للاطفال بعضها مفيد لغذاء الطفل ولكن فائدتها لا توازي فوائد الاغذية التي ذكرناها فضلاً عن علو ثمنها وعدم قدرة كثير من العائلات على استعمالها دائمًا لغذاء اولادهم

وبالاختصار فان احسن غذاء اساسي للطفل في سنتهِ الثانية هو اللبن وتليهِ الاغذية النشوية ثم البيض

ومن الواجب اعطاء الطفل المقدار الكافي لغذائهِ بدون زيادة عليهِ فمثلاً يعطى لهُ في كل ٢٤ ساعة لتر واحد من اللبن وجزء قليل من الاغذية النشوية وبيضة او اثنتان ولا بأس من استشارة الطبيب لترتيب الغذاء اللازم للطفل حسب صحتهِ وسنهِ

والحذر كل الحذر من كثرة تغذية الاطفال اذ تسبب لهم تلك الزيادة امراضاً صعبة الشفاء مثل لين العظام اي الراسيتيزم الذي تظهر مباديهِ عند الطفل بكبر البطن وضعف الجسم والشراهة في الاكل

ويجب على الوالدة ان تراعي في غذاء الطفل وهو في السنة الثانية من عمره كل الاحتياطات التي ذكرناها في موضع الرضاعة الصناعية من حيث غلي اللبن وتعقيمهِ ونظافة اواني الأكل ·· الخ كل هذه النصائح الاساسية

ويجب ان لا تعطي لولدها ما تبقى من غذائهِ الماضي بل يلزم ان تطبخ لهُ في كل مرة المقدار الكافي لهُ لهذه المرة فاذا تبقى شيء منهُ لا تعطيهِ لهُ مرة اخرى

واذا حصل للطفل امساك من بعض الاغذية سيما من البيض يغير لهُ نوع الغذاء ويعطى لهُ لبن كثير مطبوخ بدقيق الشعير وفي حالة الاسهال يعطى لهُ ارز مطبوخ باللبن وعلى كل حال في حالة حصول اي تغير في تبرزات الطفل ولو في صحتهِ العمومية يجب استشارة الطبيب خوفاً من استفحال الداء

ومن الافضل تغذية الاطفال وحدهم مع القائمة بشؤونهم اي ان لا يحضروا مائدة والديهم خوفاً من تعلقهم بالاكل من شيء غير صالح لصحتهم مثل اللحم او بعض الخضارات او الاطعمة الحريفة فيتسبب لهم من ذلك ضرر عظيم

باب المسائل

(١) سور الصين

الاسكندرية · محمود افندي رمضان الفولي · ما فائدة الحائط العظيم المقام شمالي الصين

ج هو سور منيع أُقيم بين الصين الاصلية ومنغوليا ليمنع عن الصين هجمات القبائل الشمالية · بني نحو سنة ٢٢٠ قبل المسيح وطولهُ نحو الف ميل وهو مبني بالحجارة والآجر وارتفاعهُ نحو عشرين قدماً وعرضهُ من اسفلهِ ٢٥ قدماً ومن اعلاهُ نحو ١٥ قدماً وفيهِ ابراج كثيرة ارتفاع البرج منها نحو اربعين قدماً

(٢) اقدام الصينيات

ومنهُ · سمعت ان اقدام جميع النساء الصينيات صغيرة ولذلك لا يستطعن المشي

بسهولة فهل ذلك خلقة او هو حادث بالصناعة

ج هو حادث بالصناعة فان الصينيين يربطون اقدام بناتهنَّ وهنَّ في سن الطفولية لكي يمتنع نموها لكن ذلك خاصٌّ ببنات الطبقة العليا من الصينيين فلا يشترك فيهِ بنات منشوريا ولا بنات الطبقات الدنيا الّا نادرًا والعادة غير قديمة في بلاد الصين فلا يمتد تاريخها الى ابعد من ١٤ قرنًا

(٣) تدبير البلاد

ومنهُ . ايهما افضل تدبير داخلية البلاد ام الحرب وما وجه افضلية احدهما على الآخر مع التمثيل

ج لعلكم تريدون هل الافضل لبلاد مثل فرنسا او انكلترا ان تقصر اهتمامها على تدبير بلادها او ان تهتم بفتح البلدان الخارجية وضمها اليها فان كان هذا هو مرادكم فتدبير داخلية البلاد افضل ما دامت خيراتها كثيرة تكفي سكانها وتزيد عليهم ولكن اذا زاد عدد السكان ولم تعد خيرات بلادهم تكفيهم فلا بد لهم من انتجاع موارد اخرى للرزق ولا بدَّ لحكومتهم من ان تفتح لهم بلادًا اخرى يعيشون منها . واذا كانت بلادهم صناعية كالبلاد الانكليزية فلا بدَّ لحكومتهم من ان تمهد لهم السبيل لبيع بضائعهم في بلدان اخرى واذا استطاعت ان تستولي على تلك البلدان لكي لا يبقى لها مزاحم فيها كان ذلك افضل لرعيتها ولو لم يكن افضل للبلاد

التي تستولي عليها .
ولكنهم لا يزالون
او الاستيلاء على
فصاحب منجم الفحـ
من المعدنين . و
بنصف تعب مئات مـ
الوفرة تتمتع بصـ
من الذين يشتغلو
تسعى الممالك الا
بلدان تستطيع أن
شعبها اعضهم بعضًا
موارد الرزق في ا

(٤)

ومنهُ . ما سبـ
جميع الناس من ا
ج ان اللغة تـ
الحيَّة باختلاف المو
اهلها فاذا كان
وكثروا وتفرَّقوا و
لكنهُ لا يكون كبـ
لسان البعض الآخـ
مصر واهالي الشام
مصر مثل العربية ا
اختلفت الواحدة عـ
الازمان . وتجد اخـ
عربية الوجه القبلي
وعربية الجهات الشـ

لمديرية الواحدة وتجد اختلافاً مثلهُ بين
غة الانكليز ولغة الاميركان مع انهما لغة
واحدة ولم يفرق بينهما الاَّ منذ سنين
قليلة لكن الاختلاف بين فرعي اللغة الواحدة
لا يبلغ الفرق الذي نراهُ بين اللغة الصينية
واللغة العربية مثلاً وما ذلك الاَّ لان عصر
الاتصال بين هاتين اللغتين بعيد جداً .
يفرض علماء اللغات ومن جرى مجراهم من
لعلماء الطبيعيين ان الناس الاولين كانوا
ينطقون بكلمات قليلة جداً اكثرها مقاطع
مفردة مثل اصوات العجماوات وكان ذلك
لما كثر الناس وتفرقوا على وجه البسيطة ثم
ت لغة كل قوم منهم بعد ما تفرقوا وتشعَّبت
كثيراً بتفرقهم فصار ما نراهُ من الاختلاف
ي اللغات وهو مثل الاختلاف في اشياء
كثيرة افترقت وبعُد بعضها عن بعض
تنوعت اسباب التغيير التي طرأت عليها
تباين بعضها عن بعض تبايناً كبيراً

(٥) السل والغبار

فوقو اورزونت بالبرازيل. الخواجه خليل
سطفان . هل يوجد ميكروب السل في كل
نواع الغبار وان كان الامر كذلك فما هي
لطريقة للوقاية منهُ

ج لا يكون ميكروب السل موجوداً
الغبار ما لم يصل اليهِ نفث المسلول فاذا
ل المسلول في مكان وجفَّ نفثهُ وتطاير
الهواء اختلط ميكروب السل الذي فيهِ
بالغبار المتطاير في الهواء مهما كان نوعهُ . وقلما
يخلو بلد من وجود المسلولين وقلما يخلو مكان
كثير السكان من وجود ميكروبات السل
في غبارهِ حتى قيل ان ٩٥ من الناس اصيبوا
بشيء من السل الرئوي في حياتهم ثم شفوا
منهُ وهم لا يدرون . وطريق الوقاية تتوقف
على المسلولين انفسهم فانهم اذا لم يتفلوا على
الارض بل تفلوا في اناء فيهِ مادة سامَّة او
في ورق معدّ لذلك ثم حُرق الورق قلَّ
انتشار ميكروب السل كثيراً . وعلى اصحاب
مركبات سكك الحديد وسائر الاماكن
العمومية ان يمنعوا القاء النفث فيها

(٦) سنة الزواج

ومنهُ . في اي عهد وضعت سنَّة الزواج
ومَن اول مَن وضعها

ج هي قديمة جداً قبل زمن التاريخ
فتتعذَّر معرفة الزمن الذي وضعت فيهِ واسم
واضعها. والظاهر انها تولَّدت رويداً رويداً
في العصور الغابرة وبلغت درجة سامية عند
الكلدانيين قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف سنة
كما يظهر من شرائع حمورابي التي ذكرنا
خلاصتها في المجلد الثامن والعشرين من
المقتطف . ومما ذكر فيها ان عقد الزواج لا يتم
الاَّ بتسجيلهِ ويجوز للرجل ان يطلق زوجتهُ
اذا كانت عاقراً والاَّ لزمتهُ نفقتها ونفقة
اولادها وتعطى من ميراثهِ نصيب ابنٍ من
ابنائهِ ويجوز لها ان تتزوج رجلاً آخر.

ويجوز للمرأة ان تطلب طلاقها من زوجها واذا
كانت مريضة جاز لهُ ان يتزوج غيرها ولكن
لا يجوز لهُ تطليقها حينئذٍ . واذا ارادت
ارملة اولادها قصَّر ان تتزوج وجب عليها
ان تستأذن القاضي فاذا اذن لها وجب عليهِ
ان يسلم الى زوجها الثاني بيت زوجها الاول
وممتلكاتهِ كلها ويأخذ عليهِ صكًّا بها مشترطاً
عليهِ ان يعتني بالممتلكات وباولاد زوجتهِ
من زوجها الاول ويحفظ لهم املاكهُ ولا
يجوز لهُ ان يبيع شيئًا منها وان باع أُلزم
المشتري برد ما اشتراهُ ويخسر ثمنهُ (انظر
المقتطف المجلد ٢٨ صفحة ٣٦٣) ولكن سنة
الزواج لم تبلغ هذا الحد من الارتقاء في كل
البلدان بل لا تزال حتى الآن في حالة حقيرة
جدًّا عند قبائل كثيرة من سكان افريقية
واستراليا

(٧) الدخان

ومنهُ . الى اين يذهب الدخان

ج الدخان دقائق فحم صغيرة منتشرة
في الغازات والابخرة التي تتطاير من المواد
المشتعلة اما الغازات فتبقى منتشرة في الهواء
الى ان تمتزج بالمطر ويمتصها النبات . واما
الابخرة فتتكاثف وتعود الى الارض وكذلك
دقائق الفحم ترسب من الهواء رويدًا رويدًا
وتعود الى الارض ولذلك تسود جدران
المباني في المدن التي تكثر فيها المعامل من
دقائق الفحم الراسبة عليها من الدخان

(٨

ومنهُ . اذا و
نفسهِ رويدًا روي
ج . يطير بخا
الى الارض مع
رطوبة تمتصها الا

(٩)

ومنهُ . ان ا
آخر فما هي اسبا
والسكون لازمان
ج ان السب
الشمس فانها تسخن
فيتمدد ويخف وي
مما حولهُ الى المَ
الموازنة وقد يمكن
تشعلوا شمعة ص
وتضعوا وراءها ب
النور حتى يقع ظ
حول ظل لهيبها ظل
مقام الهواء الذي
الحراج والجبال تم
منها رياح شديد
جريانًا بطيئًا ثم
يخرج بسرعة شد
لازمة لانها ترسل

(١٠

القاهرة . ع

ألا يوجد كتاب في تاريخ البانيا (بلاد الارناوود) باحدى اللغات العربيَّة والفرنسوية والانكليزية

ج يوجد بالفرنسوية كتاب هرغار Haute Albanie وبالانكليزية كتاب نيط Travel in Albania وكتاب ابنة القنصل وموضوعهُ عشرون سنة بين البلغار واليونان والارناوود والترك والارمن وهو في مجلدين . وليس في العربية كتاب على ما نعلم

(١١) الحمراء والخورنق والسدير والابلق

الاسكندرية . احد المشتركين . ما تاريخ كل من الحمراء والخورنق والسدير والابلق الفرد

ج الحمراء او القلعة الحمراء حيّ محصَّن من احياء غرناطة فيهِ بقايا قصر ملوكها ويحيط بهِ سور منيع طولهُ اكثر من ميل عليهِ ابراج كثيرة وفي الابراج الشمالية منها الدار المعروفة بدار السفراء وفي داخلهِ قصر قديم شرع في بنائهِ ابن الاحمر سنة ١٢٤٨ للميلاد واتمهُ حفيدهُ محمد الثالث سنة ١٣١٤ ومن المباني الباقية منهُ دار الاسود ودار بركة السمك وفي كل منهما اروقة وغرف كثيرة وحدائق وفساقي وارض مرصوفة بالفسيفساء وليس في مباني البشر ما يفوقها في جمال اعمدتها وقناطرها وما فيها من النقش والزخرفة والادهان المعدنية البديعة الاَّ دار ابن سراج وهي من الحمراء ايضاً وسقفها من الارز مرصَّع بالعاج والفضة والصدف وفيها رواق قناطرهُ وعمدهُ من المرمر

وفي الحمراء يقول الرعيني

رعى الله بالحمراء عيشاً قطعتهُ
ذهبت بهِ للانس والليل قد ذهبْ
ترى الارض منها فضة فاذا اكتست
بشمس الضحى صارت سبيكتها ذهبْ

ولعلَّ الحمراء اجمل مباني العرب الباقية الى الآن

والخورنق قصر كان بظاهر الحيرة بناهُ الملك النعمان ويقال انهُ كان جالساً فيهِ ذات يوم فاشرف على النجف وما يليهِ من البساتين والنخل والجنان والانهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق فاعجبهُ ما رأى من الخضرة فقال لوزيرهِ أرأيت مثل هذا المنظر وحسنهِ فقال لا ايها الملك ما رأيت مثلهُ لو كان يدوم . قال فما الذي يدوم . قال ما عند الله في الآخرة . قال فبمَ ينال ذلك . قال بترك هذه الدنيا وعبادة الله والتماس ما عندهُ . فترك ملكهُ في ليلتهِ ولبس المسوح وخرج مختفياً هارباً . وفي ذلك يقول عدي بن زيد

وتبيَّنْ رب الخورنق اذ اشر
ف يوماً والهدى تفكيرُ
سرَّهُ ما رأى وكثرة ما
يملك والبحر معرضاً والسديرُ
فارعوى قلبهُ وقال فما غب
طة حي الى الممات يصيرُ

ويظهر ان القصة موضوعة . وقال القزويني
ان الحيرة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب
ارض الكوفة وكان هناك في قديم الزمان
شجر والآن ليس بها اثر الشجر ولا المدينة بل
هو دجلة وآثار طامسة . وقال القرماني ان
بحر فارس كان ممتدًّا الى الكوفة وان الحيرة
بقيت عامرة ٥٠٠ سنة ويظهر من التواريخ
العربية ان ملوك الحيرة كانوا عمالاً للاكاسرة
منذ القرن الثالث للميلاد الى زمن الفتح
فبنيت الكوفة حينئذٍ وجعل اهل الحيرة
ينتقلون اليها شيئًا فشيئًا فعمرت الكوفة وخربت
الحيرة وتمَّ خرابها في زمن المعتضد

والسدير نهر بالحيرة على ما في التهذيب
وهذا ينطبق على البيت المتقدم الذي عطف
فيهِ السدير على البحر . وقيل السدير كلمة
فارسية معناها قبة في ثلاث قباب متداخلة
وهي بالفارسية سه ديس اي القبب الثلاث

والابلق الفرد الحصن المنسوب الى
السموأل بن عادياء اليهودي . قال ياقوت انهُ
مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية
من تراب فيهِ آثار ابنية من لبن وهو خراب

وقال الاعشى ان بانيهُ سليمان بن داود
وفي ذلك يقول

بناهُ سليمان بن داود حقبةً
لهُ ازَجٌ عالٍ وطيٌّ موثَّقُ

والمحقق من كل ذلك الحمراء لانها لم
تزل قائمة الى الآن وقد وصفها كثيرون من

كتاب الافرنج ورأ
البلور ببلاد الانكا

(١٣)

ومنهُ . ما اصل
في اغلب البلدان و
وبالانكليزية جسو

ج اصلها من ا
السند فهجرت بلادها
بمصر وانتشرت فيـ
الى اوربا في اوائل

(١٢) صو

ومنهُ . قلتم في
نوفمبر الماضي عن
صور فوتوغرافية مأ
المتحركة ولكن تو
يتأتى حصولهُ حتى
وعودتهُ حيًّا مرارًا

ج ان ما كان
مصنوعة باليد او عر
من صور مختلفة فلا
يشاء من الصور الت
بعد الاخرى على عم
درجاتهِ فاذا نقل
بالفوتوغراف واظهر
الاخرى بان لمن ي
الذي تدلُّ عليهِ و
عليكم كل ما ترونهُ

(١٤) مرض النقطة

الاسكندرية · عبد اللطيف افندي ابو الوفا . ما هو مرض النقطة وهل هو تغيُّر في الدم ولماذا يحدث في وقت لم تتقدمهُ عوارض

ج هو مرض وظيفي مزمن في المجموع العصبي لم يعلم سببهُ الحقيقي حتى الان· كان القدماء يعتقدون انهُ من فعل الارواح لكنَّ بقراط ابا الطب قال انهُ مرض مثل سائر الامراض سببهُ طبيعي مثلها · وقال الشيخ الرئيس ابن سينا ان سبب الصرع الاكثر آفة تصيب البطن المقدَّم من الدماغ فتحدث فيهِ سدَّة غير كاملة فيمنع نفوذ قوة الحس والحركة فيهِ وفي الاعضاء نفوذًا تامًّا من غير انقطاع بالكلية · وقد اطال في هذا المعنى واستشهد بكلام "الفيلسوف الاكبر ارسطاطاليس" لكن مرادهُ غير جلي ومهما يكن منهُ فان علماء هذا العصر شرَّحوا ادمغة المصروعين بعد وفاتهم فلم يجدوا فيها آفة ما ولذلك قالوا عن الصرع انهُ علة وظيفيَّة ولا يبعد ان المباحث الجديدة تكشف العلة الحقيقيَّة التي تسببهُ

(١٥) كتب المتيورلوجيا

ومنهُ . نرجو افادتنا عن اسماء الكتب العربيَّة التي أُلفت في علم المتيورولوجيا (علم حوادث الجو) غير كتاب الظواهر الجوية المشهور

ج لم يبلغنا انهُ أُلِف في العربيَّة كتاب غير كتاب الظواهر الجوية حتى الآن

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر دسمبر ١٩٠٦

	اليوم	الساعة	الدقيقة
البدر	١	١	٧ صباحًا
الربع الاخير	٩	٣	٤٥ «
الهلال	١٥	٨	٥٤ مساءً
الربع الاول	٢٢	٥	٤ «
البدر	٣٠	٨	٤٤ «

السيارات

عطارد نجم الصباح ويرى في النصف الاخير من الشهر

الزهرة نجم الصباح

المريخ يشرق قبل الشمس بنحو اربع ساعات

المشتري يرى الليل كلهُ تقريبًا

زحل يغيب قبل نصف الليل

ناظر المعارف المصرية

مضت مدة طويلة وليس للمعارف المصرية ناظر خاص بها بل كان ناظرها ناظر الاشغال او ناظر المالية فاشار جناب اللورد كرومر في اواخر الشهر الماضي بتعيين ناظر مخصوص للمعارف يتولى شؤُونها واختار لذلك رجلاً موصوفاً بعلو الهمة وشدة العزيمة والاستقلال في الرأي وهو سعد بك زغلول احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية فعينهُ الجناب الخديوي ناظرًا للمعارف ومنحهُ رتبة ميرميران فسر تعيينهُ اهالي القطر على اختلاف اميالهم ويرجى ان يكون للمعارف عصر جديد في ايامهِ ترتقي فيهِ فوق ارتقائها الحالي وتزيد الرغبة في العلوم والفنون

لقاح السلّ

اكتشف الدكتوران كالمت وجاران من مستوصف باستور في ليل لقاحاً يقي البشر من داء السلّ. وهاك ما قالهُ الدكتور جاران في عدوى السلّ ودوائهِ ننقلهُ عن جريدة السينتفك اميركان :

" لما كانت التجارب الكثيرة قد اثبتت ان مكروبات السلّ التي أُميتت بالحرارة او غيرها من الوسائط تخترق جدران الامعاء مثل المكروبات الحية وتوجد في العقد المساريقية والرئتين عملنا التجارب الآتية وهي

انا كنا نأخذ ا
والجداء ونعطيها
او المكروبات التي
الاولى والثانية ٥
غرامات الى ٢٥
المادة الدرنية التي
ومقدار الجرعة •
ريب في الاحوال
هذه التجارب ان
والجداء من هذه
ان مكروب سلّ
مدة خمس دقائق
مدة خمسة اشهر
تعيينها الآن وي
المعدة. وانهُ يمكن
من غير ضرر •
المواشي بعد الج
استعمالها في الناس
الاولاد من العدو
جدًّا من مكروبات
مع اللبن بعد ا
ولادتهم بايام قليلة
اما الاحتياط الو
يعسر اتخاذهُ فهو
يطعمون بهذه الط
يعرضهم للعدوى
وخير سبيل الى

خصوصية لهم يوقون فيها خطر العدوى الى ان يفعل اللقاح فيهم فعلهُ المروم"

التنفس الصناعي

اخترع الدكتور ايسنجر المجري آلة لاعادة التنفس بتحريك البطن والمعدة دون الصدر · وهي مؤلفة من درع تربط فوق البطن واسفل الصدر ويترك محل فارغ بينها وبين سطح الجلد يملأُ هواء ويفرغ الهواء منهُ بنوع من الممص فيزاد الضغط على البطن ويقلل على التوالي ويتصل التأثير الى الحجاب الحاجز فيرتفع ويهبط كما في التنفس الطبيعي وينشط القلب الى العمل

رحلة القومندان بيري

القومندان بيري هو الرحالة الاميركي الذي سافر لاكتشاف القطب الشمالي في صيف السنة الماضية ونقل البرق اخيرا انهُ بلغ الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ ثم انقلب راجعاً بسبب ذوبان الجليد . ويؤخذ من اخبار رحلتهِ ان سفينتهُ واسمها "روزفلت" غادرت نيويورك في ١٦ يوليو سنة ١٩٠٥ بقيادة الكبتن بارتلت وكان فيها عشرون من البحارة وسارت قاصدة رأس بريتون حيث انضم القومندان بيري الى رجالها ثم سافرت من رأس بريتون في ٢٦ يوليو الى مكان في لبرادور ثم الى جرينلند . وكان يصحب السفينة سفينة اخرى اصغر منها واسمها "ايريك" فمرّت ببعض ثغور جرينلند واستأجرت رجالاً من الاسكيمو وكلاباً لمساعدة الحملة في نقل الاحمال وجرها وكان عدد رجال الاسكيمو ٢٣ والكلاب نحو ٢٠٠

ولم تعلم تفاصيل الرحلة بعدلان بيري لا يزال على الطريق في عودتهِ الى اميركا وكلُّ ما يعلم عنهُ مأخوذ من رسالة بعث بها من هو بدايل في لبرادور وهي التي طيرها البرق الى سائر انحاء المعمور . وهذه خلاصتها " شتّت السفينة روزفلت على الساحل الشمالي من جرانت لند . وفي فبراير سافرنا على المزالق شمالاً حتى اذا بلغنا ما بين الدرجة ٨٤ و ٨٥ تأخرنا بسبب وجود بحر امامنا وعاودنا المسير مسافة ستة ايام شمالي الدرجة ٨٥ فهاجت الزوابع والعواصف وكسرت الجليد واتلفت زادنا وقطعت خطوط المواصلات بيننا وبين معسكرنا العام. وحملتنا شرقاً بشمال فبلغنا الدرجة ٨٧ والدقيقة ٦ على الجليد · وفيما نحن عائدون اكلنا ثمانية كلاب وبلغنا ساحل جرينلند الشمالي ونحن على آخر رمق فاصطدنا بعضاً من حيوان الرنة وعدنا متبعين في سيرنا خط الساحل فالتقينا بجماعتين ارسلتا لنجدتنا في ساحل جرينلند الشمالي وكانت احداها قد ضلّت السبيل ونفد الزاد منها فادركناها وهي تكاد تتضور جوعاً وانقذناها من الموت. ولما بلغنا سفينتنا استرحنا

اسبوعًا واستأنفنا المسير عائدين وطريقنا محفوفة بالمكاره من جليد وزوابع وعواصف ولم يمت او يمرض احد منا"

والحدُّ الذي بلغهُ بيري شمالاً ابعد مما بلغهُ غيرهُ من السياح كما يتبين من الجدول الآتي

	السنة	الدرجة
بيري	١٩٠٦	٨٧,٠٦
دوق ابروزي	١٩٠٠	٨٦,٣٤
ننسن	١٨٩٦	٨٦,١٤
بيري	١٩٠٢	٨٤,١٧
جريلي	١٨٨٢	٨٣,٢٤
نايرس	١٨٧٦	٨٣,٢٠
بري	١٨٢٧	٨٢,٤٥
هول	١٨٧٠	٨٢,١١
باير	١٨٧٤	٨٢,٠٥
ولمان	١٨٨٩	٨٢,٠٠

وبيري المذكور في هذا الجدول سنة ١٨٩٦ هو القومندان بيري نفسهُ فانهُ سار لاكتشاف القطب اربع مرات

صنع الورق من البرديّ

اشتهرت مصر قديمًا بكثرة ما كان ينبت فيها من البرديّ وعني الاقدمون بزراعتهِ لعمل الورق منهُ وبقيت زراعتهُ زاهية نامية الى القرن السابع بعد المسيح ثم اهملت فلم يعد ينمو . واما ما ينمو الآن على ضفاف النيل ويسميهِ السياح بابيرس فليس منهُ ولا يصلح لعمل الورق . قالت الغزت ان المستر نورتن الانكليزي جلب نبات البردي من اقاصي سورية وفلسطين وخصوصًا نواحي بحيرة طبرية ونهر الاردن وزرعهُ في بعض جهات القطر المصري من قبل شركة مخصوصة فنما نموًّا غريبًا وشهد العارفون انهُ هو البردي الذي كان الورق يصنع منهُ قديمًا واستخرج بعض الكيماويين منهُ ربًّا ملائمًا لعمل الورق فلم يبق سوى زرع مقادير كثيرة منهُ ليرخص ثمنهُ . ويقدّر الخبيرون انهُ يحلُّ سريعًا محلّ المواد الاخرى التي يصنع الورق منها لا سيما وانهُ يمكن الحصول على ثلاثة مواسم منهُ في السنة . ثم ان من الورق العادي ما يصنع من الخشب حتى قطعت لهُ غابات برمتها في بعض البلاد واضطرت الحكومات مثل حكومة نروج ان تسنّ قانونًا تحظر فيهِ على الاهالي قطع الاشجار لعملهِ . فاذا صنع الورق من البرديّ امتنع قطع الاشجار من نفسهِ . وهو يزرع مرة كل خمس سنوات

وفي نية الشركة المشار اليها ان تزرع اولاً نحو ثماني مئة فدان بحيث تصدر نحو مئة الف طنٍ من البردي الى انكلترا في خلال سنة تبتدئُ في الربيع القادم فتحولهُ المعامل هناك الى رُبٍ . ثم تبني معامل في مصر لهذه الغاية فتقلُّ بذلك نفقة شحنهِ . وقد ظهر بالتجربة ان الورق الذي يصنع منهُ يفوق سائر اصناف الورق منظرًا وقوة ولا

غرابة في ذلك فان الاقدمين كانوا يصنعون الملابس منهُ . انتهى

ومما يذكر بهذا الصدد ان انكلترا تنفق من الورق كلّ سنة ما ثمنهُ اربعة ملايين جنيه وتصنع منهُ ما زنتهُ ٢٤٦٠٥١ طنًّا . اما الولايات المتحدة فتصنع منهُ ما زنتهُ ٦٣٩٧٣٤ طنًّا والمانيا ٣٩٣٦٨٣ طنًّا وفرنسا ١٩٦٩٤٢ طنًّا والنمسا ١٤٧٧٠٦ طنّات وايطاليا ١٦٣٠٢٦ طنًّا . وفي الولايات المتحدة شركة لعمل الورق عندها ٣١ معملاً فيها ٩٦ آلة تعمل بلا انقطاع وتصنع من الورق اكثر مما تصنعهُ معامل النمسا وقدر ما تصنعهُ معامل انكلترا كلها ورأس مالها نحو ٢٠ مليون جنيه

اما من حيث اصدار الورق الى الخارج فان المانيا في المتقدمة فانها تصدر ٥١٠٠٠٠ طن كلّ سنة وتليها انكلترا وما تصدرهُ ٤٩٣١٠ طنّات ثم الولايات المتحدة وما تصدرهُ ١٦٨٨٠ طنًّا ففرنسا وما تصدرهُ ١٣٠٩ طنًّا

واما من حيث الاستهلاك فان الولايات المتحدة الاولى ايضًا اذ يبلغ متوسط ما يستهلكهُ الفرد فيها كلّ سنة ٣٨٫٦ الرطل وفي انكلترا ٣٤٫١ الرطل . وفي المانيا ٢٩٫٩٨ . وفي فرنسا ٢٠٫١ . وفي النمسا ١٩ . وفي ايطاليا ١٥٫٤ وآخر الكلّ الصرب ومتوسط ما يستهلكهُ الفرد فيها ١٫١ الرطل . هذا في اوربا واما في اسيا فان متوسط ما يستهلكهُ الهندي ٠٫٢٣ من الرطل سنويًّا . والصيني ١٫١ الرطل ونحو ذلك في مصر . ونصف الورق يستعمل للطبع و ٢٠ في المئة يستعمل في الاشغال والحرف والصنائع المختلفة و ٢٠ في دوائر الحكومة والمدارس والباقي وهو ١٠ في المئة في الاشغال الخصوصية

علاج جديد لدوار البحر

ارتأى بعض مشاهير السياح ان احسن علاج لدوار البحر وضع خرق مبلولة بالماء الحار على الرأس تكون حرارتها على قدر ما يحتملهُ الشخص المصاب بالدوار . ولكنّ هذا ليس ميسورًا لكلّ من يصاب بالدوار ولا سيما اذا كان فقيرًا لا يستطيع ان يستخدم رجلاً يضع لهُ الخرق على رأسهِ ويغيرها على التوالي ثم انهُ اذا كان غنيًّا وكان خادمهُ يصاب بالدوار مثلهُ فلا فائدة منهُ في هذه الحال . وعليهِ اخترع بعضهم آلة تفي بالحاجة وتغني عن الخادم وهي مؤلفة من قبعة من الجلد مبطنة باللبد فيبلّ اللبد بالماء وتثبت القبعة على الرأس وتحمى بشريط يصل بينها وبين المجار الكهربائي الذي يوضع في البواخر لانارتها . والنتيجة ان توارد الدم الى الدماغ يزيد فيزيل الانيميا التي تحدث فيهِ وتفضي الى الدوار . وهذه الآلة رخيصة يسهل على كلّ مشتراها ويقال انها وفت بالغرض في

كل الذين استعملوها فلا بدع اذا عمّ استعمالها قريباً · ولكنَّ ما يقال في هذا العلاج الآن قيل في كثير من علاجات الدوار قبلهُ ثم ظهر انها كلها اخطأت المرمى

نياشين الجمعية الملكية الانكليزية

منحت الجمعية الملكية الانكليزية هذه السنة نشان كوبلي للاستاذ متشنيكوف على علم الحيوان والباثولوجيا · ونشان رمفورد للاستاذ هيو لونبورن كالندر على تجاربهِ في الحرارة · والنشان الملكي الاول للاستاذ جرينهل على الرياضيات وخصوصاً الخطوط الاهليلجية · والثاني للدكتور هنري سكوت على مباحثهِ واكتشافاتهِ المتعلقة بتركيب النباتات المتحجرة وعلاقتها بعضها ببعض · ونشان دافي للاستاذ رودلف فيتج على مباحثهِ الكيماوية · ونشان داروين للاستاذ هيو دي فريس على تجاربهِ في الوراثة وتغير الانواع ونشان هيو لسز ارتون على تجاربها في القوس الكهربائية · وقد قلدوا هذه النياشين في الجلسة التي عقدتها الجمعية في ٣٠ نوفمبر الماضي وهو يوم عيد القديس اندراوس

السرطان

اقترح الدكتور بواريه استاذ التشريح في اكادمية باريس الطبية انشاء لجنة علمية تضمُّ معاً مباحث الفرنسويين الذين يبحثون في السرطان على مثال لجان علمية التي انشئت في انكلترا وروسيا والولايات المتحدة لهذا الغرض · وقد انتخب الدكتور هنري دي روتشيلد ... في هذا السبيل

النيل الطبيعي والاصطناعي

يتأثر زرع النيل الطبيعي سنة فسنة في الهند لمزاحمة النيل الصناعي لهُ · فقد كانت مساحة الارض التي زرعت نيلاً فيها ٢٢٣١٠٠ فدان سنة ١٨٩٦ فتدنَّت حتى بلغت ١٧ ٧٠٠ فدان السنة الماضية و٣٨٣٠٠ فدان هذه السنة

الفحم والاشعة الفعالة

وجد الاستاذ ردرفورد ان الفحم يمتص الاشعة الفعّالة مثل اشعة الراديوم ولا سيما فحم جوز الهند ويمتص ايضاً اشعة الثوريوم والاكتينيوم سواء أحمي الفحم حتى خرج الهواء من بين دقائقهِ او لم يحمَ وبقي الهواء فيهِ · ثم اذا أُحمي الى درجة الحمرة زال اكثر الاشعة منهُ · وهذا الاكتشاف مفيد لحفظ الاشعة الفعالة

مستخرج الفلور

مرَّ عشرون سنة منذ استخرج الاستاذ مواسان عنصر الفلور فاجتمع تلامذتهُ وصنعوا لهُ نشاناً ليهدوهُ اليهِ تذكاراً لذلك

اللبن النباتي

كتب العالم كتاياما في مجلة المدرسة الزراعية بطوكيو يصف اللبن النباتي الذي يستخرج ويكتشف في بلاد اليابان ليسهل نقله من مكان الى آخر. قال انهُ يصنع بنقع بزر السوجا ومرثهِ واعلاء نقاعتهِ فتصير مثل لبن البقر منظرًا وطعماً . وقد اضاف اليها كتاياما سكرًا وقليلاً من فصفات البوتاسيوم وجففها فصارت كاللبن المجمَّد وهي تغني عن لبن البقر في الطعام وثمنها رخيص جدًّا

العلف السام

يحدث في بعض الاحيان ان المواشي تأكل حبوبًا غير سامَّة فتسمُّ بها وقد بحث الدكتور لدر عن سبب ذلك فوجد انهُ يكون في تلك الحبوب مادة من نوع السكر فيفعل بها مادة مخمّرة وتحولها الى الحامض الهيدروسيانيك السام وهو مثل المادة الموجودة في اللوز المر فتسم بهِ المواشي التي تأكلهُ

الامتحان في الصين

ذكرنا غير مرة اساليب الامتحان العلمي التي يمتحن بها طلاَّب العلم في بلاد الصين وما يقتضيهِ من الدرس الكثير مدة سنين كثيرة وقد ابطلت حكومة الصين ذلك الآن وابدلتهُ بامتحان بسيط يدخلهُ كل من طلب العلم سواء طلبهُ في بلاد الصين او في اوربا او في اميركا وقد دعي طلبة العلم كلهم الذين بيدهم دبلومات اجنبية للامتحان في نظارة المعارف الصينية فلبى الدعوة ٤٢ طالباً ٢٣ منهم معهم دبلومات صينية و ٧ منهم دبلومات اميركية وواحد معهُ دبلوما انكليزيَّة وواحد معهُ دبلوما المانية فنال ٩ منهم رتبة الدكتوريَّة الصينية و ٢٣ رتبة معلم في العلوم ورفض عشرة

الملاريا في اليونان

ذكرنا في عدد اكتوبر الماضي ان الماجور رونلد روس الذي اكتشف علاقة البعوض بالملاريا وانتدب لدرسها في الاسمعيلية خطب في لفربول خطبة وصف فيها ما رآهُ في بلاد اليونان من الملاريا وأثرها في الاهالي . وقد دعتهُ جمعية اكسفورد الطبية في ٩ الماضي فقرأ امامها مقالة في هذا الموضوع ومما قالهُ فيها انهُ وجد اقل متوسط لحوادث الملاريا بين الاولاد من ٢٥,٥ الى ٤٠,٩ في المئة وذلك في خمسة مواقع من وادي بحيرة كوبايس وهو الوادي الذي زارهُ ودرس فئات الملاريا باهلهِ

جنائن الحيوانات وتاريخها

كتب احد علماء الالمان مقالة في جنائن الحيوانات وقدمها فقال انها كانت معروفة

عند قدماء الصينيين والهنود واليونان والرومان واهالي المكسيك القدماء . واقدمها جنينة صينية اقيمت سنة ١١٥٠ قبل المسيح وجبّ الاسود المذكور في سفر دانيال مثال منها . واقدم الجنائن الاوربية التي يصحّ تسميتها جنينة حيوانات بالمعنى المفهوم الآن هي جنينة الحيوانات في باريس

الفحم الحجري في انكلترا

زاد المستخرج من الفحم الحجري في انكلترا السنة الماضية عن كلّ ما سبقهُ فبلغ ٢٣٦١٢٨٩٣٦ طنًّا منها ٤٧٤٧٦٧٠٧ طنًّا أُصدرت الى الخارج و ١٩٢٥٠٠٠٠ طنًّا استعملت في صهر الحديد. وبلغ متوسط ما انفقهُ الفرد منهُ ٣,٩١ من الطنّ

الدكتور سليم عطية

فُجع ابناء المدرسة الكلية بوفاة احدهم الدكتور سليم عطية توفاهُ الله في ٢٠ اغسطس الماضي وعمرهُ ٥٤ سنة وهو من اول صف درس الطب فيها وكان ماهرًا في صناعتهِ محبوبًا من جميع معارفهِ يجري في العلاج على طريقة كبار الاطباء طريقة الحمية والاقلال من شرب الدواء

وقد بلغنا انهُ اكتشف علاجًا لداء السل الوبيل عالج بهِ كثيرين من المسلولين فشفاهم . وكان بعض فضلاء المصريين الذين

عالج نساءهم بهِ قد عرف
ابناء [illegible] في جبل لبنان
وكان عاجلهُ القضاء قبل
ذلك . وسيصدر العلاج

الدكتور تق

فُجعنا بوفاة الدكتو
احد منشئي هذه المجلة
مقالات كثيرة وكما نعت
عن كثير من المسائل ا
ترجمتهِ في الجزء التالي

الطب واط

بحث الدكتور الي
تقرير مستشفى جونس هو
من الطب فتنبأ بانهُ س
آلام المرضى والمسقومين
واستئصال شأفة الامراض
او حصرها في دوائر ضيقة
وقال الاستاذ منتنز
يمكن اطالة عمر الانسان
٢٠ الى ٥٠ يجب على الف
وعائلتهِ . ومن ٥٠ الى ٠
ثم يقف الباقي وهو ٤٠ ـ
ودولتهِ . ومن رأيهِ ان ه
وجهد ما تستطيعهُ تمهيد
واولاد اولادنا ليعمّروا طو

الغذاء في السمك

...كتب بعضهم مقالة في احدى الجرائد ... قال فيها ان معظم السمك كثير الغذاء ... الهضم ولا يقدح فيهِ كونهُ اقلّ غذاء ... البقر بل ان الاطعمة الكثيرة الغذاء ... افضل من غيرها في كلّ الاحوال ... برة بما يهضم من الغذاء لا بما يكون ... الطعام

الورق من سوق نبات القطن

...شتعل الدكتور روبرتس منذ خمس ... بالبحث في نبات القطن وتحليلهِ ... ى الى طريقة يحوّل سوقهُ الياقاً دقيقة ... ساعة ويصنع من الالياف ورق ... سائر انواع الورق

ضباب بركانيّ

...ب صباح ١١ اربل الماضي استولى على ... ضباب جافّ مصفرّ وكان كثيفاً الى ... ن عرقل مسير السفن في نهر السين ... لمسيو موبييه المشهور في علم المتيورولوجيا ... هُ هيجان يزوف وليتأكد ذلك اخذ ... مدهونة بالجليسرين ووضعها على سطح ... يجمع بها شيئاً من الغبار المنتشر في ... ثم غسلها بالماء فظهر فيهِ كثير من ... والمواد الآلية . ثم فصل الذرات ... وفحصها بالمكرسكوب فأبدت حدسهُ وقابلها بذرات الرماد والرمل التي قذفها يزوف سنة ١٨٢٢ (وعندهُ انموذج منها) فوجدها مشابهة كل الشبه لها

الأَرَضة الاسترالية

(نقلاً عن النشرة الاسبوعية)

الأَرَضَة وتسمى السرفة ايضاً حشرة صغيرة تأكل الشجر . والظاهر من اوصافها في الكتب المختلفة انها صنوف منها صنف ابيض دودتهُ ضاربة الى الحمرة ومنها الأَرضة الاسترالية واسمها عند علماء الحيوان الاور يبين ايكاريا بُرشاسي ويسميها العامة بالقشر القطني والمنّ الابيض تأكل الاشجار اوراقها وخشبها وقد ظهرت في هذه الايام في بيروت في حي المسيطبة منها واضرَّت بكثير من الاشجار ولاسيما الليمون على اختلاف انواعهِ وصنوفهِ . وقد اتى رقيم من ادارة المزروعات في قبرس اطلعنا عليهِ خلاصتهُ " ان الذكر من هذه الحشرة ذو جناحين والانثى لا جناح لها تبيض الواحدة بيوضاً كثيرة يمكن ان تبلغ الالف وهي رقيقة لونها ابيض كالقطن (ولهذا سماها العامة بالقشر القطني) ومتى تكوّن البيض فيها قامت على راسها فلا يرى منها سوى المبيض والانثى تضرُّ بالاشجار اكثر من الذكر . وتنقف البيوض عن ديدان صغيرة خيطية الشكل بيضاء ضاربة الى الحمرة طول الواحدة جزء من اربعة وعشرين من

تر وهي كثيرة الحركة تنتقل من شجرة الى
رى . وكثيرًا ما تنقلها الطيور وامثالها
لنحل وتطير بها الى الاشجار فتتفرخ بها كثيرًا
تنتشر في سوقها وفروعها واوراقها واحسن
علاجات ان يُحَلّ الصابون في الماء على نسبة
حد من الصابون الى اربعة من الماء وترش
الاوراق والعساليج وسائر اجزاء الشجرة
يكون الرش بالمضخات المعروفة بالطلمبات
الطرمبات المعروفة عند العامة . وهذا الرش
يجب ان يكون في مثل هذا الوقت اي آخر
صيف وفي اول الربيع . والمبادرة الى ذلك
لان تمنع خسارة الوف من الليرات"

وانبا الدكتور هنري جسب ان ارباب
البساتين في بعض انحاء السلطنة قطعوا
اشجار الليمون وعالجوا الاصول بالكلس
الكبريت لكن ذلك قلّ ان ينفع . وقال ان
الدكتور داي احد اساتذة المدرسة
الكلية السورية الانجيلية في بيروت ارسل الى
ادارة المزروعات في واشنطون عاصمة الولايات
المتحدة الاميركية رقيمًا وبعض الأَرَضات او
السرفات المذكورة فاتاهُ الجواب وفيهِ ان
اسم الحشرة ايكيريا برشاسي وان اصلها من
اوستراليا حملتها السفن الى كاليفورنيا ففتكت
ببساتين الليمون وكادت تلاشيها . ثم بلغ
الحكومة ان في اوستراليا نفسها حشرة اخرى
اسمها لادي بغ lady-bug وهي عدوّ الأَرَضة
الازرق فجلبت تلك الحشرة فتوالدت في
اميركا واهلكت الأَرضة المذكورة".

وسأل حضرة الدكتور نوما بك فرن اين اتت
هذه الارضة الى بيروت . واجاب على ذلك
بقوله ترجح ان بعض المزارعين حمل تلك
الأَرضة من اوستراليا الى السلطنة وهي آخذة
في الانتشار ويخشى ان تتلف كل الاشجار
الجيدة في بساتين بيروت وجناتها ولكن
الاستاذ داي لما تحقق ما ذكر ارسل الى
كاليفورنيا يطلب بعض الحشرات المهلكة لهذه
الأَرضة فيربيها فتتوالد وتكثر وتوزع في
بساتين بيروت وجناتها فتنقذها باهلاك متلفاتها

قال ونحن نحذر اهل صيدا وطرابلس
والوادي من ان ينقلوا شيئًا من عروس الليمون
وغيرها من بيروت في هذه الايام واذا افلح
الاستاذ داي بان حصل على بعض مهلكات
هذه الأَرَضة نشرنا النبأ في حينهِ

ثم نشر اللسان مقالة للاستاذ الفاضل
داي ترجمها الى العربية الاستاذ الفاضل جبر
افندي ضومط وهي ما يأتي بحروفهِ

عدوّ البرتقان

منذ اشهر سطت على شجر البرتقان واشجار
غيرها في بعض جهات بيروت دويبة (حشرة)
تجمع بكثرة على ساق الشجرة واغصانها
واوراقها وتسبّب لها ضررًا فاحشًا فاخذت
بعض هذه الحشرات وارسلتها الى رئاسة
فحص الهوام والحشرات في الولايات المتحدة

الاميركية فاتاني الجواب مؤخراً انها حشرة تعرف عموماً باسم مخدة القطن او باسم الحراشف المضلعة واسمها العلمي المعروفة به (ايكاريا برشاسي) Icerya Purchasi

ان من يرى هذه الحشرة يدرك حالاً سرّ تسميتها اما بمخدة القطن او بالحراشف المضلعة فانها تفرز مادة قطنية شبيهة بالمخدة تكون تحت جسمها ومنها سميت المخدة القطنية ثم عند امعان النظر يرى ان هذه المخدة مثلمة او مقناة كاعمدة الهيا كل القديمة ومن هذا سميت الحراشف المضلعة اما هذه الحشرة فهي نفس الفصيلة التي من انواعها الفاكسرة Phylloxera الحشرة المشهورة التي تسطو على الكرمة وتضرّ بها ضررها المعروف وقد يوجد من هذه الفصيلة انواع اخرى مضرّة كما ان بينها انواعاً نافعة كحشرة الصبغ الاحمر المعروفة بالدوديّ

وهذه الحشرة اي مخدة القطن موطنها الاصلي في اوستراليا ومنها انتشرت في سنة ١٨٦٣ الى زيلاندا الجديدة وجنوبي افريقيا وكاليفورنيا وقد كثر عددها جداً في سنة ١٨٨٦ ونفاقم شرّها حتى خيف منها ان تأتي على اشجار الليمون والبرتقال في كاليفورنيا جميعها وفيما هم كذلك اذ عثروا على خنفساء صغيرة (زيز) تاكل هذا النوع من الحشرات وتغتذي به وهذه الخنفساء او الزيز تشبه شبهاً كثيراً بعضاً من زيزان هذه البلاد وهي في شكلها نصف كروية حمراء اللون مبقعة باسود واسمها بالانكليزية لايدي بارد Lady-bird (وهي لادي بغ عندنا فالاسمان لمسمى واحد) اما اسمها العلمي فهو فيداليا كاردينالس Vedalia Cardinalis

وقد نقل بعض هذه الزيزان من اوستراليا الى كاليفورنيا ووضعت على شجرة مصابة بالمخدة القطنية ثم غطيت الشجرة بالشاش جيداً بحيث اصبح النوعان الآكل والماكول (الزيزان والدويبات) محصورة معاً فلم تمض ٣ اشهر حتى هلكت المخدة القطنية تقريباً عن آخرها وكثر عدد الزيزان حتى انهُ صار ممكناً ان تنقل الى بقية الاشجار والبساتين ثم كثرت ايضاً فاصبحت لكثرتها تفرق من نفسها ولم تمض سنوات قليلة حتى قلّ عدد هذه الحشرات المضرّة في كاليفورنيا ولم يعد يخشى منها على الاشجار

ربما يخطر لاول وهلة ان في جلب هذه الزيزان خطراً اذ يتوهم انها تسطو على النبات والحيوان وتضرّ بها فلرفع هذا الوهم نقول : انهُ قد ثبت ان هذه الزيزان لا تاكل الاّ تلك الحشرات تاركةً ما سواها وانها تموت جوعاً اذ لم يتهيأ لها اكلها وقد طلبت الى وزير الزراعة في ولاية كاليفورنيا ان يرسل لي عدداً من هذه الزيزان الى بيروت ويرجى اذا وصلت سالمة انها تلاشي هذه الحشرات المضرّة كما فعلت في كاليفورنيا اه

فهرس الجزء الثاني عشر من المجلد الحادي والثلاثين